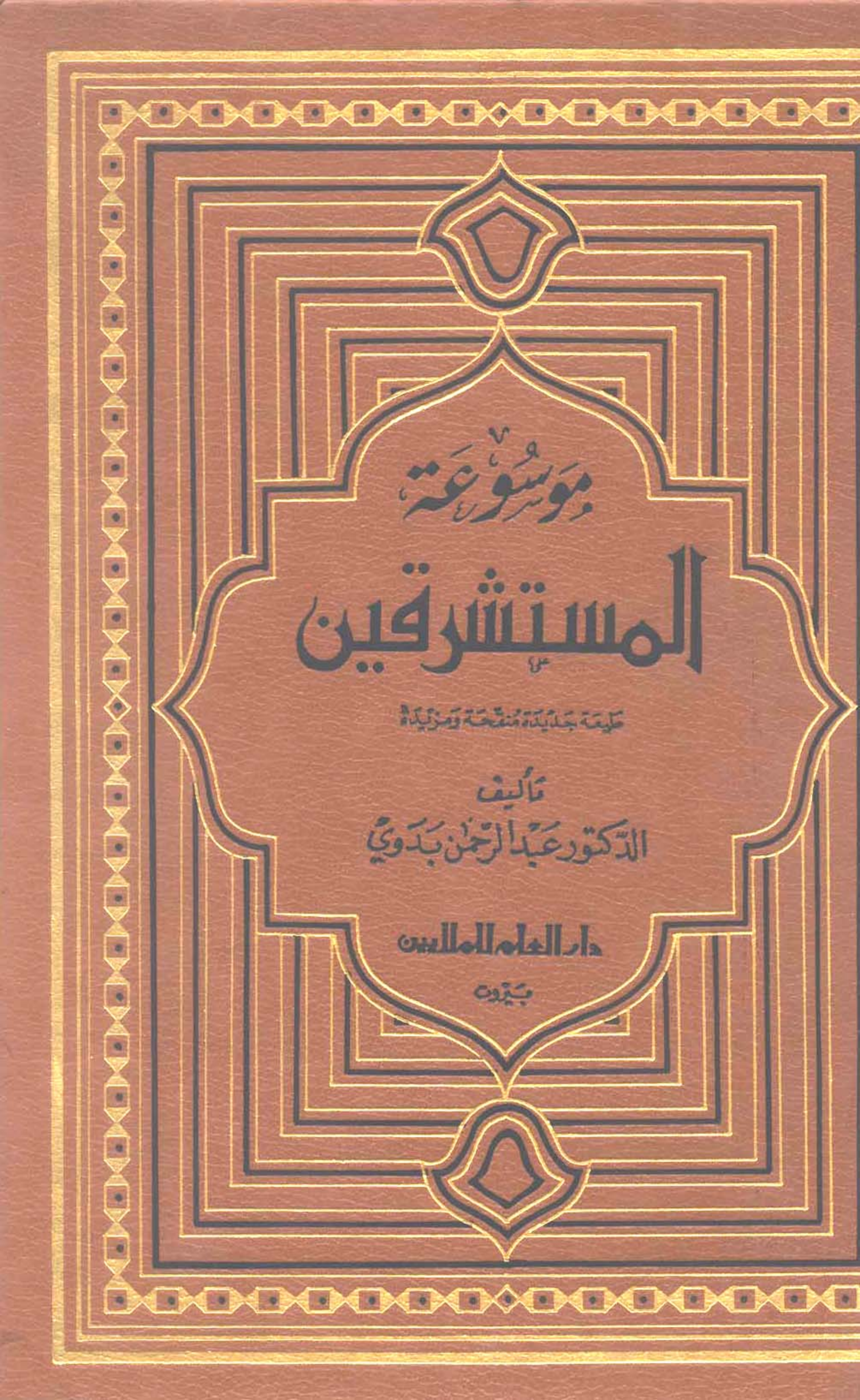

موسوعة
المستشرقين
طبعة جديدة منقحة ومزيدة
تأليف
الدكتور عبد الرحمن بدوي
دار العلم للملايين
بيروت

الدكتور عبد الرحمن بدوي

موسوعة المستشرقين

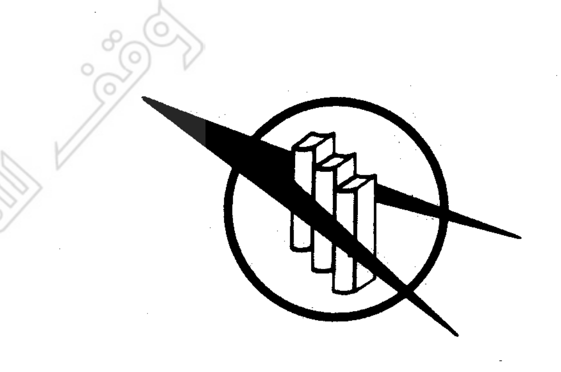
طبعة جديدة منقّحة
ومزيدة بثمانين مادّة جديدة

دار العلم للملايين

دار العلم للملايين

مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

شارع مار الياس - خلف ثكنة الحلو
ص.ب: ١٠٨٥ - تلفون: ٣٠٤٤٤٥ - ٨٦٣٤٧٤
برقياً: ملايين - تلكس: ٢٣١٦٦ ملايين
بيروت - لبنان



الطبعة الثالثة

تموز/يوليو ١٩٩٣

موسوعة

المستشرقين

آربري

ARTHUR JOHN ARBERRY
(1905-1969)

مستشرق إنجليزي برّز في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي.

ولد آرثر جون آربري، كما قال عن نفسه، في ١٢ مايو ١٩٠٥ «في بيت صغير جداً في حي فراتون Fratton، وهو حيّ عمال، في مدينة پورتسموث (جنوبي إنجلترة)، الابن الرابع من بين خمسة أولاد» أنجبهم أبوه وليم آربري الذي كان ضابطاً في البحرية الملكية. ويقول عن أبويه «إنهما كانا مولعين بقراءة الكتب الجيدة، وقد ربّيا أبناءهما على أن يكونوا مسيحيين أتقياء، وأن يتذوقوا الأدب الجادّ».

وأمضى آرثر آربري دراسته الثانوية Grammar School في پورتسموث. ونظراً لتفوقه فقد حصل على منحة دراسية لدراسة الكلاسيكيات (اليونانية واللاتينية) في جامعة كمبردج، فدخل كلية بمبروك Pembroke بهذه الجامعة في ١٩٢٤ بوصفه الطالب الأول في هذه السنة. وحصل على المرتبة الأولى مرتين في المواد الكلاسيكية المؤهِّلة للحصول على بكالوريوس الآداب. وشجعه الدكتور منس Minns على دراسة العربية والفارسية، فحصل على المرتبة الأولى مرتين في مواد الدراسات الشرقية في ١٩٢٩. ولتفوقه البارز هذا مُنحَ مدالية سيروليم براون، كما أُعطيَ منحة أدورداج. براون الدراسية في ١٩٢٧، ومنحة الطالب Studentship المقرونة باسم رايت Wright ومنحة الطالب الأولى المقرونة باسم جولدسمث في ١٩٣٠. واختير في ١٩٣١ زميلاً زمالة بحث صغرى في كلية بمبروك التي تخرج فيها.

وكان قد درس العربية على يدي الأستاذ العظيم رينولد ألن نيكلسون في ١٩٢٧ فأثر فيه تأثيراً كبيراً وتوثقت بينهما مودة ستبقى حتى وفاة نيكلسون في ١٩٤٥.

وآثر آربري أن يمضي السنة الأولى من زمالته في القاهرة. فجاء إليها في ١٩٣١، وهنا في القاهرة التقى بسيدة رومانية (من رومانيا) هي سرينا سيمونز Sarina Simons ثم اقترن بها في كمبردج في ١٩٣٢. وبعد زواجهما عاد إلى مصر، إذ عين في كلية الآداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) رئيساً لقسم الدراسات القديمة (اليوناني واللاتيني). وولد لهما في القاهرة الابنة الوحيدة، واسمها أنّا سارا Anna Sara. وأمضى في كلية الآداب بالجامعة المصرية من أكتوبر ١٩٣٢ حتى يونيو ١٩٣٤. وفي مجلة كلية الآداب نشر كتاب النبات المنسوب إلى أرسطو، وهو في الحقيقة لنقولاوس، وزوّده بتعليقات وفيرة (راجع كتابنا: «في النفس» لأرسطو، القاهرة ١٩٥٤). وإبان إقامته في مصر استطاع أن يزور فلسطين ولبنان وسوريا، ليجمع مواد لأبحاثه المقبلة. وهنا أيضاً في مصر نشر في ١٩٣٣ ترجمة قام بها إلى الإنجليزية لمسرحية «مجنون ليلى» للشاعر أحمد شوقي، كما نشر تحقيقاً لكتاب «التعرف إلى أهل التصوف» للكلاباذي، وهو من أقدم الكتب في التصوف (القاهرة ١٩٣٤). وترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية بعنوان The Doctrine of the Sufis (كمبردج، ١٩٣٥).

وبينما كان يقضي العطلة الصيفية ١٩٣٤ في إنجلترة، عين مساعد محافظ مكتبة في «مكتبة الديوان الهندي» India Office في لندن، وكان يشغله قبله C. A. Storey.

وفي ١٩٣٥ نشر كتاباً عظيماً في التصوف هو كتاب

«المواقف والمخاطبات» للنّفّري وترجمه إلى الإنجليزية. وكان ذلك بدعوة من رينولد نيكلسون.

ومنحته جامعة كمبردج درجة الدكتوراه في الآداب Litt. D. في ١٩٣٦. وفي هذه السنة أيضاً أصدر «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الديوان الهندي». وتلاه في ١٩٣٧ بـ «فهرست الكتب الفارسية» في نفس المكتبة. وتتابعت بعد ذلك أعماله في فهرسة المخطوطات العربية والفارسية على النحو التالي:

١ ـ «ثبت تكميلي ثانٍ للمخطوطات الإسلامية في كمبردج» (١٩٥٢).

٢ ـ فهرس المخطوطات العربية في مجموعة شستر بيتي Chester Beatty في دبلن (١٩٥٥ ـ ١٩٦٤).

٣ ـ فهرس المخطوطات الفارسية في مجموعة شستر بيتي في دبلن (١٩٥٩ ـ ١٩٦٢). وفي عام ١٩٣٧ نشر كتاب «التوهم» للحارث المحاسبي (لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة، ١٩٣٧). كما نشر كتاب «الصدق» للخراز مع ترجمة إلى الإنجليزية. ونشر وترجم أشعاراً للعراقي، الشاعر الفارسي، بعنوان Song of Lovers . واختار نماذج من الخطوط العربية والفارسية الموجودة في مكتبة الديوان الهندي، ونشرها بعنوان: Specimens of Arabic and Persian Paleography, 1939.

فلما قامت الحرب العالمية الثانية في أول سبتمبر ١٩٣٩. انتُزع آربري من أعماله العلمية المفيدة، ونُقل إلى قسم الرقابة على البريد التابع لوزارة الحرب في ليڤربول، فأمضى فيه ستة أشهر نقل بعدها إلى وزارة الإعلام في لندن، فبقي في هذا العمل طوال أربع سنوات يصدر بنفسه، أو مع غيره، منشورات لا نهاية لها للدعاية البريطانية في الشرق الأوسط، باللغتين العربية والفارسية، بل إنه ظهر في فيلم للدعاية البريطانية!

وتكفيراً عن هذه المهمة المنحطة، أفكر آربري في تقديم الشرق إلى الغرب بترجمة كتب عربية وفارسية وتأليف كتب وأبحاث لتفهيم الأوروبيين حقيقة الإسلام: حضارته وآدابه وعقيدته. يقول آربري في هذا الصدد: «قبل أن يتيسر إقرار الحق عن الشرق وشعوبه في الضمير المشترك للغرب، ينبغي إزالة حشد هائل من الباطل وسوء الفهم والأكاذيب المتعمدة. وإنه لجزء من واجب المستشرق ذي الضمير الحيّ القيام بهذه الإزالة. لكن لا تدعه يحسب أن هذه المهمة سهلة أو أنه خصوصاً سيلقى عنها الجزاء».

وقد أبلى آربري في هذا السبيل خير بلاء، يشهد على ذلك إنتاجه: من كتب، وتحقيقات لمخطوطات، وترجمات، ومقالات علمية ممتازة، وما أشرف على نشره من كتب، وهي تقارب المائة على هيئة كتب، والسبعين على هيئة مقالات علمية.

وخلال عمله في وزارة الإعلام، أصدر في هذا المجال ـ أي على سبيل الدعاية ـ كتاباً بعنوان «الإسهام البريطاني في الدراسات الفارسية» (١٩٤٢)، وآخر بعنوان: «المستشرقون البريطانيون» (١٩٤٣).

ولما تقاعد مينورسكي V. F. Minorsky في ١٩٤٤، عيّن آربري مكانه أستاذاً للغة الفارسية في «مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية». ومن أجل عمله الجديد هذا أصدر متوناً لتعليم الفارسية. فنشر في ١٩٤٤: «كتاب قراءة في اللغة الفارسية الحديثة». وفي ١٩٤٥ نشر الفصلين الأولين من «جولستان» سعدي مع تعليقات. وفي ١٩٥٨ أصدر كتاباً بعنوان: «الأدب الفارسي الكلاسيكي». وفي ١٩٦٥ أصدر كتابه: «الشعر العربي».

وبعد عامين من تعيينه في «مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية» صار أستاذاً لكرسي اللغة العربية، وانتخب رئيساً لقسم الشرق الأوسط في تلك المدرسة. لكنه لم يستمر طويلاً، إذ استقال أستوري

C. A. Storey من منصبه أستاذاً لكرسي توماس أدمز في كمبردج، ١٩٤٧، فعُرِض هذا المنصب على آربري فقبله وصار أستاذاً في جامعة كمبردج ابتداءً من عام ١٩٤٧. وكان هذا، كما قال عن نفسه «أعظم شرف طمحت إليه: أن أكون خليفة لهويلوك Wheelock وأوكلي Ockley، وصمويل لي Samuel Lee، ورايت Wright وبراون Browne ونيكلسون Nicholson» - وهم أعلام المستشرقين الذين تعاقبوا على كرسي الدراسات العربية والإسلامية في جامعة كمبردج. وعلى الفور أعيد انتخابه زميلاً في كليته القديمة، كلية بمبروك. وألقى محاضرته الافتتاحية في ١٩٤٧/١٠/٣٠ بعنوان: «المدرسة العربية في كمبردج»، فيها أشاد بذكرى أسلافه في هذا المنصب وأعمالهم، منذ سنة ١٦٣٢، تاريخ إنشاء كرسي الدراسات العربية والإسلامية في جامعة كمبردج.

وفي هذه السنة عينها، ١٩٤٧، أصدر آربري الكتب التالية:

١ - تحقيق كتاب «الرياضة» للحكيم الترمذي، وطبعه في القاهرة، ١٩٤٧.

٢ - «خمسون قصيدة لحافظ» الشيرازي، مع ترجمة إلى الإنجليزية.

٣ - «صفحات من كتاب اللُّمع»، وقدم له بمقدمة فيها دراسة ممتازة حارّة عن أستاذه نيكلسون الذي نشر «اللمع» للسراج.

٤ - ترجمة «زنبقة سينا» لمحمد إقبال، الشاعر الهندي الكبير.

وقد واصل بعد ذلك ترجمة قصائد لمحمد إقبال هي:

١ - «مزامير فارسية» ١٩٤٨.
٢ - «أسرار بيخودي» (أسرار اللاذات)، ١٩٥٣.
٣ - جاويدنامه، ١٩٦٦.

وعثر آربري في مجموعة شستر بيتي على مخطوط لـ «رباعيات الخيام»، فنشره في ١٩٤٩ وترجمه في ١٩٥١. كما عثر على مخطوط آخر «لرباعيات الخيام»، فاقتناه لمكتبة جامعة كمبردج في ١٩٥٠، وترجمه في ١٩٥٢.

وفي ١٩٥٦ أعاد نشر الترجمتين اللتين قام بهما إدورد فتزجرلد Edward Fitzgerald - مترجم الخيام المشهور - لقصيدة «سلامان وأبسال» نظم عبد الرحمن الجامي الشاعر الصوفي الفارسي الكبير. وزود هذه النشرة بترجمة حرفية جديدة قام بها لهذه القصيدة، مع مقدمة طويلة مستمدة من مواد موجودة في «محفوظات فتزجرلد» في مكتبة جامعة كمبردج، ومن نفس المنبع استقى المادة لمقدمة كتابه «قصة الرباعيات» (١٩٥٩).

وفي أوائل الخمسينات أخذ آربري على عاتقه القيام بترجمة جديدة للقرآن. فأصدر أولاً ترجمة لمختارات من بعض آيات القرآن، مع مقدمة طويلة، وصدر ذلك بعنوان The Holy Koran، وهو المجلد التاسع من سلسلة بعنوان: «الكلاسيكيات الأخلاقية والدينية للشرق والغرب»، وقد أشرف على إصدار هذه السلسلة ابتداء من عام ١٩٥٠. وفي ١٩٥٥ أصدر ترجمته المفسَّرة للقرآن تحت عنوان: The Koran Interpreted في مجلدين. وكما يدل عليه العنوان، فإن هذه ليست ترجمة حرفية، بل ترجمة مفسَّرة Interpreted تعطي المعنى في أسلوب رشيق جميل، دون التقيد بحرفية الآيات ولا تسلسل تركيبها اللغوي. إنها أجمل في القراءة من أية ترجمة أخرى للقرآن إلى أية لغة، لكنها لا تغني عن الترجمات الدقيقة مثل ترجمة رودول Rodwell الإنجليزية، أو ترجمة بلاشير الفرنسية. ومع ذلك فهي من أجلّ أعمال الاستشراق، وأعظم إنتاج آربري.

ومنذ ١٩٥٦ تحالفت الأمراض والآلام على آربري، وظل يعاني منها معاناة شديدة حتى توفي في الثاني من أكتوبر ١٩٦٩ في بيته بكمبردج.

وقد كان آربري هادىء الطبع، صافي الضمير،

يحبه كل من يعرفه. وكان مرهف الإحساس الشعري، رشيق الأسلوب، واسع الاطلاع على كل ما يتصل باهتماماته من أبحاث. وهو أشبه ما يكون بأستاذه نيكلسون: إنتاجاً وأخلاقاً وذوقاً أدبياً وجمال أسلوب.

مراجع

- S. A. Skilliter: «Arthur John Arberry», in *Bulletin of the School of Oriental and African Studies,* vol, XXXIII, part 2, 1970, pp. 364-67.
- R.B. Serjeant: «Professor Arthur John Arberry», in *JRAS,* 1970, n. 1, pp. 96-98.



آرنولد (توماس ووكر)

SIR THOMAS WALKER ARNOLD

(1864-1930)

مستشرق إنجليزي متعاطف مع الإسلام.

ولد في Devenport (إنجلترة) في ١٩ أبريل سنة ١٨٦٤. وتعلّم أولاً في مدرسة پلايموث Plymouth الثانوية، ومن ثم انتقل في سنة ١٨٨٠ للدراسة في «مدرسة مدينة لندن» City of London School. ثم التحق بكلية المجدلية في جامعة كمبردج في سنة ١٨٨٢، حيث اجتذبته الدراسات الشرقية تحت تأثير إدورد بيلس كورل Ed. Byles Courell ووليم روبرتسون اسمث William Robertson Smith. وبعد أن أنجز بنجاح دراسته في الكلاسيكيات، أمضى السنة الرابعة في كمبردج أيضاً متوفراً على دراسة تاريخ الإسلام.

ونظراً لاهتمامه بالدراسات الإسلامية فقد اختير لتدريس الفلسفة في كلية عليگره الإسلامية في المقاطعات المتحدة بشمالي الهند. وأمضى في كلية عليگره عشر سنوات (١٨٨٨ ـ ١٨٩٨)، وهي فترة كانت ذات تأثير بالغ في تشكيل نظرات توماس آرنولد للإسلام. إن كلية عليگره ـ وهي جامعة إسلامية كبيرة في الهند ـ قد أسسها سيد أحمد خان بهدف إصلاح الإسلام عن طريق الجمع بين الثقافة الإسلامية والفكر العلمي المنهجي في أوروبا. وشارك آرنولد في هذه التجربة التوفيقية بين الإسلام والفكر الأوروبي الحديث بحماسة شديدة، وراح يكوّن تلاميذ من الإنجليز والهنود مشبعين بهذا الاتجاه.

وفي سبيل ذلك راح يلبس الملابس الإسلامية المعتادة لدى المسلمين الهنود، وألّف داخل كلية عليگره جمعية تدعى «أنجُمن انعَرْض» (أي جمعية الواجب)، وصار أعضاؤها يهدفون إلى تجديد الإسلام على الأساس المذكور، أي الجمع بين الثقافة الإسلامية والفكر الأوروبي الحديث.

وبهذه الروح ألف أول كتبه المهمة وهو كتاب: «الدعوة الإسلامية» The Preaching of Islam (سنة ١٨٩٦).

في سنة ١٨٩٨ عين أستاذاً للفلسفة في الكلية الحكومية في مدينة لاهور، وقد صارت فيما بعد: جامعة لاهور. وكان أبرز من تتلمذوا عليه في هذه الكلية هو الشاعر العظيم محمد إقبال اللاهوري، صاحب فكرة إنشاء دولة مستقلة للمسلمين الهنود، باسم: پاكستان، وهي دولة پاكستان التي أُسِّست في ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ بعد إعلان استقلال الهند مقسمة إلى دولتين: الهند، وپاكستان.

وترك آرنولد العمل في الهند في سنة ١٩٠٤، وعاد إلى لندن حيث شغل منصب نائب مدير المكتبة في «الديوان الهندي» في لندن، وهو مركز إداري يمثل إدارة مستعمرة الهند آنذاك، وفي نفس الوقت كان يقوم بتدريس اللغة العربية في الكلية الجامعية (= أقدم كلية) في جامعة لندن.

وأنشىء في سنة ١٩٠٩ منصب المستشار التربوي للطلبة الهنود في إنجلترة، فتولى أعباء هذا المنصب بإخلاص. وتقديراً لهذه الخدمات التي أسداها إلى تعليم الهنود في إنجلترة منح لقب C.I.E في سنة ١٩١٢، ورتبة فارس في سنة ١٩٢١ عقب إحالته إلى التقاعد في نهاية سنة ١٩٢٠.

ولما أسست «مدرسة الدراسات الشرقية» في جامعة لندن في سنة ١٩١٧، دعي آرنولد للتدريس فيها، وكان أول من شغل كرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلها. واستمر يعمل على تكوين وتثبيت دعائم قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في تلك المدرسة حتى استوى هذا القسم

وصار من المراكز الرئيسية للدراسات العربية والإسلامية.

وفي أوائل سنة ١٩٣٠ دعته الجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) أستاذاً زائراً؛ وبعد أن أمضى النصف الثاني من العام الجامعي ١٩٢٩ - ١٩٣٠ في التدريس بقسم التاريخ في الجامعة المصرية عاد إلى لندن في ٢٥ مايو سنة ١٩٣٠، لكنه ما لبث أن توفي في ٩ يونيو سنة ١٩٣٠ وهو في منزله في كنسنجتون Kensington، إثر نوبة قلبية مفاجئة، وهو في السادسة والستين من عمره.

وفي السنوات الأخيرة من حياته منح ألقاباً تشريفية كثيرة، منها: زميل شرفي لكلية المجدلية في كمبردج سنة ١٩١٧، والدكتوراه الفخرية من جامعة براج (تشيكوسلوفاكيا)، كما انتخب عضواً في الأكاديمية البريطانية، وهي أعلى هيئة علمية في بريطانيا، وذلك في سنة ١٩٢٦.

إنتاجه العلمي

كان لانشغال آرنولد بالأعمال الإدارية أثر في قلة إنتاجه العلمي، حتى إن كتابه «الدعوة الإسلامية» ظل حتى سنة ١٩٢٠، أي وهو في السادسة والخمسين من عمره، الإنتاج العلمي الوحيد ذا القيمة. وقد أعيد طبعه في سنة ١٩١٣ في طبعة موسّعة ومنقحة. وترجم إلى اللغتين الأوردية والتركية، كما ترجم في الأربعينات إلى اللغة العربية.

وألّف وهو لا يزال في الهند كتيباً صغيراً عن «المعتزلة» (سنة ١٩٠٢) The Mu'tazilah ليس بذي قيمة علمية تذكر.

وبمناسبة زوال الخلافة في سنة ١٩٢٤، ألّف توماس آرنولد كتاباً بعنوان: «الخلافة» The Caliphate، تتبع فيه تاريخ منصب الخلافة في الإسلام منذ الخلفاء الراشدين حتى إلغاء الخلافة سنة ١٩٢٤ على يد كمال أتاتورك. وعقب على ذلك بتلخيص لهذا الكتاب في كتيب صغير جداً بعنوان: «الدين الإسلامي» (سنة ١٩٢٨) The Islamic Faith قصد به إلى الجمهور.

وكتب مادتي: «الاضطهاد» و «التسامح» في الإسلام، وذلك في «موسوعة الدين والأخلاق». وأداه ذلك إلى التفكير في كتابة كتاب موسّع عن التسامح في الإسلام. لكنه لم ينجز هذا المشروع.

وكتب عدة مقالات تتعلق خصوصاً بالهند الإسلامية في «دائرة المعارف الإسلامية» التي صار هو من هيئة مصدري الطبعة الإنجليزية لها ابتداء من سنة ١٩١٠.

وثمة جانب آخر في اهتمامات آرنولد، هو تاريخ التصوير في الإسلام. وفي هذا المجال اشترك مع الشاعر والناقد الفني لورنس بنيون Laurence Binyon (وهو أول محاضر عام باللغة الإنجليزية استمعتُ إليه في قاعة الجمعية الجغرافية بالقاهرة في أواخر سنة ١٩٣٤ إذ ألقى فيها ٥ محاضرات عن الفن وألقى بعض قصائده) في وضع مجلد بعنوان: «الرسّامون في بلاط المُغل الكبار» (سنة ١٩٢١). وتوّج كتاباته عن التصوير عند المسلمين بدراسة عميقة بعنوان: «التصوير في الإسلام» (سنة ١٩٢٨) Painting in Islam عني فيه ببحث القواعد الفنية للرسم عند الرسّامين المسلمين ولخص آراءه ضمن كتاب عام بعنوان: «الكتاب الإسلامي» The Islamic Book (سنة ١٩٢٩)، شارك فيه المستشرق النمساوي Adolf Grohmann المختص في أوراق البردي وفي تاريخ الفنون الإسلامية.

وآخر ما كتبه في تاريخ الفن الإسلامي هو دراسة عن «بهزاد ورسومه في مخوط ظفرنامه» (سنة ١٩٣٠) Bihzâd and his Paintings in the Zafarnamah Manuscript. ثم المحاضرات التي ألقاها في سنة ١٩٢٨ عن العهدين القديم والجديد في الفنون الدينية الإسلامية» The old and New Testaments in Muslim Religious Art، وقد نشر بعد وفاته، وذلك في سنة ١٩٣٢.

مراجع

- *The Times,* 11 - 14 june 1930,
- *Journal of the Central Asian Society,* october 1930.
- Aurel Stein: «Sir Thomas Walker Arnold, 1864 - 1930», in *Proceedings of the British Academy,* vol. XVI, 1932.
- *Al-Andalus,* vol. I, 1933.
- H.A.R. Gibb: article: (Sir Thomas Walker) Arnold, in: *Dictionary of National Biography,* Twentieth Century 1922 - 1930, London, 1937.

أبل

ARMAND ABEL
(1903-1973)

مستشرق بلجيكي عني خصوصاً بالمجادلات بين المسلمين والنصارى.

ولد في ١١ يونيو سنة ١٩٠٣ في بلدة أوكل Ucele (بلجيكا). ودخل الجامعة الحرة في بروكسل، حيث تخصص في اللغتين اليونانية واللاتينية، وحصل على الدكتوراه الأولى سنة ١٩٢٤ برسالة موضوعها: «نقش أبرقيوس Abercius ، أقدم النقوش المسيحية» (نشرت في مجلة Byzantion التي تصدر في بروكسل، سنة ١٩٢٦ جـ٣، كراسة ٢، ص ٣٢١ - ٤١١).

وعيِّن مدرساً للغتين اللاتينية واليونانية في سنة ١٩٢١ في مدرسة Athénée Communal de Schaerbeek في إحدى ضواحي بروكسل، وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٩٥٣.

ولما افتتحت الجامعة المصرية الجديدة في سنة ١٩٢٥ عين مدرساً للغتين اللاتينية واليونانية في كلية الآداب، واستمر في هذا العمل حتى سنة ١٩٢٨. وخلال هذه السنوات الثلاث التي أمضاها في القاهرة تعلم اللغة العربية، وأقبل على دراسة الفنون الإسلامية في القاهرة فقام بحفريات أثرية في مصر القديمة بحثاً عن الأواني الخزفية، وصنّف مجموعة الخزف الإسلامية الموجودة في دار الآثار العربية (بباب الخلق، القاهرة)، والتي ترجع إلى عصر المماليك، وذلك في مجلد كبير، كما كتب عدة مقالات عن تاريخ الخزف الإسلامي في مصر.

ولما عاد إلى بلجيكا، بدأ في سنة ١٩٢٩ أول دروسه في اللغة العربية بمدرسة الدراسات العليا في بلجيكا، وسيظل في هذا المنصب حتى وفاته. ولم يقتصر على تدريس اللغة العربية، بل كان يلقي دروساً ومحاضرات في العقيدة الإسلامية، وفي المجادلات بين المسلمين والنصارى.

وأمضى عامي ١٩٣٠ - ١٩٣١ في باريس، حيث التحق بمدرسة اللغات الشرقية الحية (٢شارع ليل في باريس) واستمع إلى دروس تلقى في «المدرسة العملية للدراسات العليا» كان يتولاها جودفروا ديمومبين Gaudefroy-Demombynes .

وفي عام ١٩٣٢ أمضى ثلاثة أشهر في برسلاو يحضر دروس كارل بروكلمن. وحصل على الدكتوراه المؤهلة للتدريس في الجامعة برسالة قدمها إلى جامعة بروكسل (رسالة الأجريجاسيون للتعليم العالي) في سنة ١٩٤٩، عنوانها: «الرد على الملكانية واليعاقبة والنساطرة في مسألتي التوحيد والتجسد تأليف أبي عيسى محمد بن هارون الورّاق» (بروكسل، سنة ١٩٤٩، في ٢٠٨ص).

وهذا الموضوع سيتناوله أبل مراراً في مقالات وأبحاث مقدمة إلى مؤتمرات، نذكر منها:

١ - «الخصائص التاريخية والعقائدية - مجادلات بين المسلمين والنصارى من القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الميلادي» (المؤتمر التاسع الدولي للعلوم التاريخية، باريس، أغسطس - سبتمبر سنة ١٩٥٠، ٢٨ص مرقومة على الآلة الكاتبة).

٢ - «رسائل أرطاس الجدلية إلى أمير دمشق» (مجلة Byzantion ، بروكسل سنة ١٩٤٥، جـ٢٤، ٨، ص ٣٤٣ - ٣٧٠).

٣ - «تأثير المجادلات الدينية بين المسلمين والنصارى في تكوين تفسير القرآن» (المؤتمر السادس الدولي لتاريخ الأديان، بروكسل، سنة ١٩٣٥، ٤٥ص).

وعني بأسطورة الإسكندر ذي القرنين في العالم

الإسلامي، وكتب في ذلك:

١ - «قصة الإسكندر، أسطورته في العصور الوسطى» Le Roman d'Alexandre, légendaire médiéval (بروكسل سنة ١٩٥٥ في ١٣١ ص و ٥ لوحات).

٢ - «ذو القرنين، نبيّ النزعة الكونية» (بحث نشر في Mélanges Henri Grégoire، جامعة بروكسل سنة ١٩٥١ جـ٣ ص ١ - ١٨).

وإلى جانب هذه الناحية العلمية، اهتم أبل بالسياسة المعاصرة في العالم العربي. ومن أجل ذلك أنشأ في سنة ١٩٥٧ «مركز دراسة مشاكل العالم الإسلامي المعاصر» وتولى إدارته والإشراف على مضبطة Bulletin صار هذا المعهد يصدرها؛ وفي هذه المضبطة كتب عن «التضامن الاقتصادي بين الدول العربية» (العدد رقم ١ سنة ١٩٥٦) - «المؤتمر الإفريقي - الأسيوي في القاهرة من ٢٦ ديسمبر إلى أول يناير سنة ١٩٥٨» (العدد رقم ٢) - «الكتاب في مصر الثورة» (في عدد ٣ سنة ١٩٥٨) - «قيام الجمهورية العربية المتحدة» (في عدد ٤ سنة ١٩٥٨) - «المملكتان الهاشميتان: العراق والأردن، وموقفهما من الجمهورية العربية المتحدة» (العدد رقم ٤ سنة ١٩٥٨) - «الشيوعية في سوريا وفي مصر» (العدد رقم ٤ سنة ١٩٥٨)، الخ الخ.

وفي يوليو وأغسطس سنة ١٩٥٨ سافر في مهمة إلى زائير ورووندا، في أثنائها عني بدراسة أحوال المسلمين في هذين البلدين، ومن هناك زار الطوائف الإسلامية في أويمبورا، وبوروندي، ورومنجو، وبحيرة نيانزا.

وتوفي في أوان أيواي Awan-Ayweille في ٣١ مايو سنة ١٩٧٣.

مراجع

- هناك ثبت بكتبه ومقالاته ورد في نهاية المقال المذكور بعدُ:

- Claudine Gessesch, in *Hommes et Destins*, t.I, p. 19 - 24. Paris, Académie des sciences d'Autre-Mer, 1975.

أجيلات

LEOPOLDO EGUILAZ Y YANGUAS

مستشرق أسباني كان أستاذاً للغة العربية وعميداً لكلية الآداب بجامعة غرناطة.

وفي سنة ١٨٦٤ حصل على الدكتوراه من جامعة مدريد برسالة عنوانها: «الشعر التاريخي، والغنائي والوصفي عند العرب الأندلسيين» (مدريد) سنة ١٨٦٤.

وفي سنة ١٨٦٦ عين أستاذاً في جامعة غرناطة. وفي محاضرته الافتتاحية بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٨٦٦ دافع عن الكاثوليكية ضد المذاهب ذات النزعة العقلية، وفنَّد نظريات هيجل في الشعر مستشهداً بشواهد من الآداب الشرقية والأوروبية.

وكتب «دراسة عن قيمة الحروف العربية في الأبجدية الإسبانية وقواعد القراءة» (مدريد، سنة ١٨٧٤) فتناول الطريقة التي كان يستعملها المؤرخون والجغرافيون المسلمون في كتابتهم للأسماء الإسبانية، وكذلك تلك التي استعملها المدجَّنون والموريسكيون في كتاباتهم «الأعجمية» أي كتابتهم للغة الإسبانية بحروف عربية. ثم اتبع القواعد التي وضعها بدرو دي القلعة Pedro de Alcalà في كتابه: «فن معرفة اللغة العربية بسهولة»، و«المعجم العربي بحروف إسبانية». كما استعمل «المعجم العربي» Vocabulista en Arabigo الذي نشره أسكياپرلي، و«معجم الكلمات الإسبانية والبرتغالية المأخوذة عن العربية»، تصنيف أنجلمان Engelman.

وكتب في مجلة «العالم المسيحي» (جـ١٢، سنة ١٨٧٩، ص٢٤٩ - ٢٥٩؛ ٣٦٣ - ٣٦٩) مقالاً بعنوان: «الموقع الذي كانت فيه مدينة ألبيرة Ilbéris»، وهي المدينة التي فيها أقيم - عند نهاية القرن الثالث الميلادي - أول مجمع للكنيسة الأسبانية. وفي هذا المقال حاول أجيلات أن يثبت - مستعيناً بنصوص عربية ترجمها إلى الأسبانية - أنه حتى الفتح العربي للأندلس كانت ألبيرة هي عاصمة مقاطعة ألبيرة، وأن ألبيرة وغرناطة كانتا تكوّنان مدينة واحدة مقسّمة إلى قسمين.. ثم عاد إلى نفس الموضوع في بحث بعنوان: «أصل مدينتي غرناطة وألبيرة، وأصل الحمراء» (نشر في المجلد المقدّم إلى فرنسكو كوديرا، سرقسطة سنة ١٩٠٤ ص٣٣٣ - ٣٣٨ Homenaje a F. Codera).

بيد أن أهم مؤلفاته هو «معجم اشتقاقي بالكلمات الأسبانية ذات الأصل الشرقي»:

Glosario etimológico de palabras espanolas de origen oriental. Granada, 1886.

وقد اعتمد في تصنيف هذا الثبت على مؤلفات بدرو القلعاوي، وكوفارّوبياس Covarrubias ودوكانج Du Cange، وكازيمرسكي، وأسكياپرلي، وقاموس الأكاديمية الأسبانية، ودوزي، وسيمونت. وطريقته هي أن يذكر الكلمة، مصحوبة باسم المؤلف الذي ذكرها، والنص الذي وردت فيه، ويذكر المرجع الذي رجع إليه.

وتأثر خصوصاً بسيمونت، حتى في نزعة هذا إلى الحط من دور المسلمين في إيجاد الحضارة الإسلامية الزاهرة في الأندلس، ونسبة الفضل إلى المستعربين mozarabes أي الأسبان الذين بقوا على نصرانيتهم تحت حكم المسلمين.

وفي سنة ١٨٩٤ نشر «نبذة تاريخية عن غزو مملكة غرناطة، وفقاً للمؤرخين العرب» وقد اعتمد فيها على مخطوط في الأسكوريال كان قد نسخه سيمونت، وكان ماركوس ي. ملر Marcus J. Muller قد نشره في سنة ١٨٦٣ مع ترجمة إلى الألمانية. وهذا المخطوط المجهول المؤلف يتناول أخباراً لمؤرخين

معاصرين لزوال دولة بني نصر في غرناطة. كذلك اعتمد أجيلاث على ما كتبه المقري في «نفح الطيب» الذي كان قد نشره دوزي وكريل ورايت ودوجا، في لندن، سنة ١٨٥٨ ـ ١٨٥٩ تحت عنوان فرنسي هو Analectes sur l'histoire et la littérature des Arabes d'Espagne.

وليس لأجيلاث في هذه «النبذة» من دور غير الجمع بين كلا المصدرين المذكورين، دون إبداء رأي أو تحقيق وقائع.

وأخيراً نشير إلى أن أجيلاث قد ألّف قصة خيالية بعنوان: «حديث الأميرة ثريا، والأمير أبو الحسن والفارس أثيخا» (غرناطة، سنة ١٨٩٢). وعلى طريقة الروائيين الأسبان، يزعم أنه استخرجها من مخطوط «أعجمي» كان في حوزته، وأنه كان قد عثر عليه في قرية بأقليم سرقسطة. وهذه الرواية تدخل ضمن القصص الرومنتيكية التي ألّفها وولتر اسكوت، وواشجنطون إرفنج، وضرب على قالبها من الأسبان: استبانث كلدرون (راجع المادة) وغيره ممن ذكرناهم في موسوعتنا هذه.

مراجع

- Manuela Manzanares de Cirre: *Arabistas espainoles del siglo XIX*, pp. 174 - 180.

إرپنيوس

THOMAS ERPENIUS
(1584-1624)

مستشرق هولندي، واسمه بالهولندية Van Erpe.

ولد في ١١ سبتمبر ١٥٨٤ في جوركم Gorkum (هولندة). درس في ليدن اللاهوت. ونصحه اسكاليجر Scaliger بتعلم اللغة العربية. لكنه لم يجد في هولندة، ولا في إنجلترة الوسائل الناجعة لتعلم العربية. وإنما فقط في باريس، حيث وصلها في أوائل عام ١٦٠٩، ووجد من يحسن تعليمه العربية. لقد كان أستاذ اللغة العربية في جامعة باريس هو اسطفانوس هوبرتوس الذي كان طبيباً في بلاط هنري الرابع، وكان قد تعلم اللغة العربية وبعض اللغات الشرقية أثناء مقامه بالمشرق. ومن بين الذين تعلم إرپنيوس على أيديهم اللغة العربية برز أمين مكتبة الملك، وهو إسحق كازوبون Isaac Casaubon (١٥٥٩ ـ ١٦١٤)، وكان أكبر علماء اليونانية في عصره وعالماً موسوعي المعرفة. لقد تبين لكازوبون موهبة إرپنيوس لتعلم اللغات، فشمله بعنايته، ويسّر له الانتفاع بما في المكتبة التي كان كازوبون أميناً لها من مخطوطات وكتب عربية، وكان من بينها ما تركه هادريانوس جيوم الذي كان طالب طب من مدينة فلسنجن Vlissingen وتوفي شاباً عام ١٦٠٤، وكان يحسن العربية، وقرأ ابن سينا، وبدأ مع كازوبون ترجمة كتاب عن جغرافية النوبة، وترك كتاباً في النحو العربي.

واستعان إرپنيوس، وهو في باريس، بعالم قبطي مصري يعيش في باريس يدعى يوسف بن أبي ذقن، للتخاطب معه بالعربية. وليوسف بن أبي ذقن هذا ـ ويكتب اسمه باللاتينية هكذا Joseph Barbatus Abudacnus ـ كتاب بعنوان: «تاريخ اليعاقبة أي الأقباط في مصر» Historia Jacobitarum seu Coptorum in Aegypto (باللاتينية)، طبع في أكسفورد ١٦٧٥ وفي لوبك Lübeck (شمالي ألمانيا) ١٧٣٣ وفي ليدن ١٧٤٠. فكان لتخاطبه مع هذا العالم المصري فضل كبير في إتقانه للغة العربية ـ كتابةً ومخاطبةً ـ حتى إنه استطاع بعد تسعة أشهر، في ١٤ سبتمبر ١٦٠٩، أن يكتب رسالة إلى بدول Bedwell باللغة العربية الفصحى، طبعاً مع ارتكاب بعض الأغلاط اللغوية والنحوية. وقد نشر نص هذه الرسالة هوتسما M. T. Houtsma (في أعمال أكاديمية العلوم في أمستردام جـ ١٧ ص ١٢٦).

ولمواصلة دراساته في اللاهوت ترك باريس في نوفمبر ١٦٠٩ وسافر إلى سومير Saumur (غربي فرنسا) لمتابعة دروس في اللاهوت، فأقام بها عاماً.

وعقد العزم على التخصص في اللغة العربية وإتقانها نحواً وصرفاً. فقرأ «الآجرّومية» و«الكافية»، و«العوامل المائة» للجرجاني وما شابه ذلك من كتب في النحو والصرف يَسَّرَ له الاطلاع عليها كازوبون وهوبرتوس Hubertus. وراح يقرأ القرآن في مخطوط كان بين تركة هادريانوس الفلسّنجني (ويوجد الآن في مكتبة بودلي بأوكسفورد، راجع فهرست هذه المكتبة جـ٢ B.65, n. XI).

وتعمق في فهم أسرار اللغة العربية، وتبين له أن الفروق بين العربية والعبرية مطّردة وتخضع لقواعد عامة في النطق. واهتم بالفوارق بين اللغة العربية الفصحى وبين اللهجة العامية. وقرر أن يعرض قواعد النحو العربي بإيجاز وترتيب منهجي. وبناء على اقتراح من كازوبون، شرع في تحقيق ونشر مجموعة ـ مجهولة المؤلف ـ من الأمثال العربية تتألف من ٢٠٠ مَثَل، كانت في مخطوط اقتناه فلورانس Fleurance ـ الذي صار بعد ذلك مربياً للملك لويس الثالث عشر ـ

في روما وكلّف أحد الموارنة بترجمته إلى اللاتينية. وقد قدم فلورانس هذا المخطوط، ومعه هذه الترجمة اللاتينية التي قام بها هذا الماروني، إلى كازوبون. فقام اسكاليجر Scaliger بترجمة وشرح ١٧٦ مثلاً، لكنه توفي في ١٦٠٩ دون أن يتم ترجمة وشرح باقي الأمثال المائتين. فطلب كازوبون من إربنيوس القيام بنشر مجموع الأمثال هذا بنصه العربي مع الترجمة اللاتينية. وظهرت هذه النشرة في ١٦١٥ تحت العنوان العربي واللاتيني التالي:

«كتاب الأمثال» seu Proverbiorum Arabicorum centuriae duae, ab anonymo quodam Arabe collectae et explicatae, cum interpretatione latine et scholiis Ios. Scaligeri Caes. F. et Thomae Erpenii Leidae.

وترجمته: «كتاب الأمثال: أو مائتان من الأمثال العربية، جمعها مؤلف عربي مجهول وشرحها، مع ترجمة لاتينية وتعليقات قام بها اسكاليجر وتوماس إربنيوس».

وقد أعيد طبع الكتاب - «طبعة ثانية أصحّ من الأولى» (كما ورد في العنوان) - مرة ثانية في ١٦٢٣.

وعاد إربنيوس إلى باريس في ١٦١٠ ليجد صديقه كازوبون قد انتقل إلى لندن، بعد اغتيال الملك هنري الرابع. ولكنه لكي يواصل طبعه لمجموع الأمثال العربية سافر في صيف ١٦١١ إلى كونفلانس Conflans. وهنا تصادف أن التقى بتاجر مراكشي يدعى أحمد بن قاسم الأندلسي، فوجدها فرصة رائعة للتخاطب بالعربية مع عربي مسلم. ومن أجله سافر إلى باريس لإمضاء عدة أشهر لإتقان التخاطب بالعربية على أساس اللهجة المغربية. ولدى هذا التاجر المسلم المغربي عرف لأول مرة حقيقة الإيمان بالإسلام عند أتباعه، ودور السُّنّة النبوية، إلى جانب القرآن، في تشكيل العقيدة الإسلامية، كما قال في رسالة إلى كازوبون بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٦١١.

وفي مارس ١٦١٢ وصل إلى البندقية، لكنه عاد في صيف العام نفسه إلى منزل أهله في هولنده. وجرى البحث بين المسؤولين في جامعة ليدن آنذاك لإنشاء كرسيّ للغة العربية، وكان يدرّس العربية آنذاك يوهانس أنطونيوس، تلميذ فرانسيسكوس رافيلنجيوس Franciscus Raphelengius (١٥٣٩ - ١٥٩٧). فقام كازوبون وهو جد جروتيوس ودانيل هينسيوس Heinsius بتزكية ترشيح إربنيوس لهذا المنصب، المزمع إنشاؤه. وفعلاً عيّن إربنيوس أستاذاً للغة العربية في كرسي اللغة العربية بجامعة ليدن وذلك في سنة ١٦١٣، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته المبكرة في ١٦٢٤ وهو في سن الأربعين. لكنه في هذه الفترة القصيرة أنتج إنتاجاً عظيماً.

١ - فأصدر أولاً كتاباً في النحو العربي يعدّ أول عَرْض منهجي للغة العربية الفصحى كتبه عالم أوروبي. وعنوانه باللاتينية (وهو مكتوب باللاتينية شأن معظم ما كتبه المستشرقون حتى القرن الثامن عشر) هو:

Grammatica Arabica, quinque libris methodicé explicata, a Thoma Erpenio, Arabicae, Persicae, etcaet. Linguarum Orientalium in Academia Leidensi Professore, Leidae, in Officina Raphelengiana, 1613-14.

وترجمته: «النحو العربي في خمسة أبواب، مشروح منهجياً بقلم توماس إربنيوس، أستاذ العربية والفارسية إلخ اللغات الشرقية في أكاديمية ليدن. ليدن، في مطبعة رافيلنجيوس، ١٦١٣، في قطع الربع».

وفي القسم الأول من الكتاب (ص ١ - ٤١) يبحث في الإملاء وقواعد الكتابة وأنواع الخطوط العربية، وقواعد النطق بالحروف، وأصوات القراءات القرآنية.

وفي القسم الثاني (ص ٤٣ - ١١٩) يبحث في تصريف الأفعال.

وفي القسم الثالث (ص ١٢٠ - ١٧٣) يتناول تكوين الأسماء، والإعراب، وتكوين جموع التكسير.

ولا يكرس للحروف إلّا صفحات قليلة (ص ١٧٤

ـ ١٨٣) وكذلك لتركيب الجملة (ص ١٨٤ ـ ١٩٢).

لكن القواعد دقيقة الصياغة واضحة، والأمثلة جيدة الاختيار.

ويدل على قيمة هذا الكتاب أنه بقي طوال قرنين من الزمان المتن غير المتنازع فيه لتدريس اللغة العربية في أوروبا. وتوالت طبعاته مع تعديل قليل وإضافات لنصوص للقراءة: فأعاد طبعه أنطون دويزنج Deusing في ١٦٣٦، مع تصحيحات مأخوذة من تصحيحات كتبها إربنيوس بخطه في نسخته هو الخاصة؛ ثم جوليوس Golius في ١٦٥٦؛ ثم اسخولتنز في ١٧٤٨ أو ١٧٦٧. وترجمه إلى الألمانية ميخائيلس J.D. Michaelis في ١٧٧١. ولم يزعزع مكانة الكتاب إلا كتاب «النحو العربي» الذي أصدره سيلفستر دي ساسي في ١٨١٠. وهكذا كان كتاب «النحو العربي» تأليف إربنيوس قد سيطر طوال مائتي عام على تدريس اللغة العربية والنحو العربي في أوروبا دون منافس ولا منازع.

٢ ـ وثانياً، أتم إربنيوس في ١٦١٤ نشر مجموع الأمثال العربية الذي أشرنا إليه آنفاً، وقد طبع أيضاً في مطبعة رافيلنجيوس في ليدن (هولندة). وها هو ذا ينشر مجموعة أخرى من الأمثال؛ وألحق بالأمثال خرافات منسوبة إلى لقمان الحكيم هي في الواقع تعديل لخرافات ايسوفوس اليوناني حرّرها كاتب نصراني مصري مجهول، وبلغة عربية ذات رطانة مألوفة لدى الكتاب النصارى الأقباط في مصر. وظهرت هذه النشرة بالعنوان العربي واللاتيني التالي:

«أمثال لقمان الحكيم وبعض أقوال العرب»

Locmani Sapientis Fabulae et selecta quaedam Arabum Adagia cum interpretatione Latina et notis Thomae Erpenii. Leidae, in Typographia Erpeniana Linguarum Orientalium, 1615.

وكما هو واضح من العنوان فإن هذه النصوص العربية مشفوعة بترجمة لاتينية وتعليقات. وقد ظل هذا الكتاب يستخدم للمطالعة عند تدريس العربية في أوروبا حتى منتصف القرن التاسع عشر أو يزيد.

وأعاد طبعه ريدجر Rödiger في ١٨٣٩ وكان إربنيوس قد عمل على صبّ نمط آخر من الحروف العربية يكون وسطاً في الحجم بين الحروف الصغيرة التي طبعت بها مطبعة مدتشي كتاب «القانون» لابن سينا، وبين الحروف الكبيرة التي طبعت بها الأناجيل. وعمل لهذه الحروف مطبعة مستقلة هي التي تولت طبع كتاب «أمثال لقمان الحكيم وبعض أقوال العرب».

٣ ـ وواصل إربنيوس إصدار كتب مدرسية أخرى لتعليم اللغة العربية. فطبع سورة يوسف مضبوطة بالشكل الكامل، في مطبعته هذه، في ١٦١٧، وذلك بعنوان عربي ولاتيني هو:

«سُورَةُ يُوسُفَ وتَهَجّي العَرَب».

Historia Josephi Patriarchae, ex Alcorano Arabice. Cum triplici versione Latina et scholiis Thomae Erpenii, cuius et Alphabetum Arabicum Praemittitur. Leidae, ex Typographia Erpeniana Linguarum Orientalium, 1917.

وترجمته: «سورة يوسف وتهجي العرب: تاريخ يوسف النبي، مأخوذ من القرآن بالأصل العربي. مع ثلاث ترجمات لاتينية وتعليقات بقلم توماس إربنيوس، وفي أوله الحروف العربية. ليدن، مطبعة إربنيوس للغات الشرقية، ١٦١٧».

ويقدم بين يدي الكتاب بعرض موجز لقواعد الإملاء، ويضع فوق كل كلمة عربية مقابلها اللاتيني. ولما كانت هذه الترجمة كلمة كلمة وبين السطور لا تعطي معنى واضحاً، فإنه وضع في الهامش ترجمة لاتينية موسعة. ولكي يبين تفوق ترجمته، يقدم ترجمة لسورة يوسف إلى اللاتينية قام بها روبرتوس كيتننسس Robertus Ketenensis الذي ترجم القرآن كله إلى اللاتينية، وطبعت ترجمته هذه في بازل عام ١٥٤٣ تحت عنوان Mahometis ... Alcoran (وتقع سورة يوسف من ص ٧٦ إلى ٨١).

وبعد هذا يورد إربنيوس تعليقات وشروحاً لغوية ونحوية. ثم يختم الكتاب بإيراد السورة الأولى

(الفاتحة) مع ترجمة لاتينية وشروح.

٤ - وفي نفس السنة، سنة ١٦١٧، نشر إربنيوس النص العربي لكتاب «الآجرومية» لابن آجروم المغربي، وكتاب «المائة عامل» للجرجاني، مضبوطة بالشكل، مع ترجمة لاتينية وشروح. وعنوان هذه النشرة:

«كِتَابُ الجَرُمِيَّة ومأيةُ العَامِلِ».

Grammatica Arabica dicta Gjarumice, ex Libellus centum regentium cum versione Latina et Commentarijs Thomae Erpenii-Leidae, ex Typographia Erpeniana Linguarum Orientalium, 1617.

وكان قد نُشِر قبل ذلك في روما النص العربي لكتاب «الآجرومية» دون ضبط بالشكل وأعاد نشره بحسب طبعة روما هذه كرستن Kersten في القسم الثالث من كتابه في النحو العربي ١٦٠٨ مع ترجمة لاتينية سقيمة وحافلة بالأغلاط. أما إربنيوس فقد استعان بأربع مخطوطات عربية لتحقيق نص كتاب «الآجرومية» وترجمه إلى اللاتينية ترجمة صحيحة جيدة، وأعان على فهم النص بما زوده به من تعليقات وشروح. ولترجمة المصطلحات النحوية العربية، استعان بنظائرها في اللاتينية إن وجدت في النحو اللاتيني، مثل:

إعراب	declinatio	ماضي	praeteritum
مُعْرَب	declinabilis	أمر	imperativus
حركة	vocalis	مصدر	infinitivus
مضارع	futurum		

فإن لم توجد لها نظائر في النحو اللاتيني وضع لها ترجمة لاتينية خاصة، مثل:

استثناء	exceptio	ظرف	comprehensio
تمييز	discretio	مبتدأ	inchoatumh
حال	status	خبر	socius

أما أسماء الحركات فقد رسمها بحروف لاتينية هكذا: fatha (فتحة)، kesra (كسرة)، damma (ضمة)، rafa (رفع)، nasab (نَصْب)، chafad (خَفْض = كسر)، gjezma (جزم). وكَوَّن من هذه الرسوم المُلَتَّنِة - إن صح هذا التعبير أي: ذو الرسم اللاتيني - أفعالاً فقال rafare (رَفَع)، nasabare (نَصَب)، chafdare (خَفَض)، gjezmare (جَزَم). ولهذا السبب أخذ عليه بعض النقاد أنه بهذا «عرّب علم النحو».

وإلى جانب هذه الكتب المدرسية في النحو العربي، قام إربنيوس بتحقيق الجزء الثاني من تاريخ العالم تأليف المؤرخ القبطي المصري جورجيوس ابن العميد المعروف بـ «المكين» (المتوفى ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) ويشمل تاريخ الحوادث من عهد النبي محمد حتى عام ٥٦٨هـ (١٢٦٠م). وبعد تحقيق النص قام بترجمته إلى اللغة اللاتينية. لكنه أصيب بالطاعون الذي سيودي بحياته، فعهد بالإشراف على الطبع إلى تلميذه وخلفه في منصبه، ياكوبوس (يعقوب) جوليوس Golius. فقام هذا الأخير بمهمة الإشراف على الطبع خير قيام وظهرت النشرة مع الترجمة اللاتينية في ١٦٢٥ أي بعد وفاة إربنيوس بعام. وعنوانها: تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام أبي القاسم محمد إلى الدولة الأتابكية، تأليف الشيخ المكين جرجي بن العميد أبو الياس بن أبي المكارم بن أبي الطيّب.

id est Historia saracenica, qua res gastas Muslimorum, inde a Muhammede primo imperii et religionis Muslimicae auctore, usque ad initium imperii Atabacaei per XLIX imperatorum successionem fidelissime explicantur. Insertis etiam passini christianorum rebus in Orientis potissimum Ecclesiis eodem tempore gestis. Arabice exarata à Georgio Elmacino... et Latino reddita operä et studio Thomae Erpenii. Accedit et Roderici Ximenes, Archiepiscopi Toletani, Historia Arabum, longe accuratius, quam ante, è Manuscripto Codice expressa. Lugduni Batavorum, ex Typographia Erpeniana Linguarum Orientalium, 1625.

وترجمته: «تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام أبي القاسم محمد، إلى الدولة الأتابكية،

تأليف الشيخ المكين جرجس بن العميد أبو الياس بن أبي المكارم بن أبي الطيب: أي تاريخ المسلمين، ويذكر حوادث المسلمين من عهد محمد مؤسس أول دولة للمسلمين وصاحب ديانتهم، حتى بداية دولة الأتابكة، على أيدي تسعة وأربعين حاكماً على التوالي. يضاف إلى ذلك بعض ما وقع للكنائس المسيحية في الشرق من وقائع جرت في نفس الفترة. كتبه بالعربية جورجيوس المكين... وترجمه إلى اللاتينية توماس إرپنيوس. وأُلحق به تاريخ العرب تأليف رودريكوس خيمينس، رئيس أساقفة طليطلة، منشوراً بحسب المخطوط بعناية أكبر جداً من قبل. ليدن، مطبعة إرپنيوس للغات الشرقية، سنة ١٦٢٥».

وكما هو واضح من هذا العنوان، فإن إرپنيوس ضمّ إلى نشرته تحقيقاً للنص اللاتيني لكتاب «تاريخ العرب» Historia Arabum تأليف دون رودريجو خيمينث دي رادا Don Rodrigo Jimenez de Rada (١١٧٠ - ١٢٤٧)، وهذا التاريخ يبدأ بسيرة النبي محمد ويسرد تاريخ الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والصراع في المغرب بين العرب في أسبانيا، ويعرض خلافة قرطبة، وينتهي بلمحة عن المرابطين. وقد أضاف إرپنيوس كتاب «تاريخ العرب» هذا لأن المكين لم يول عناية تذكر لأحداث المغرب والأندلس.

ومن جانب آخر عُني إرپنيوس بالتراجم العربية للعهد الجديد (الأناجيل ورسائل الحواريين) وللتوراة (أسفار موسى الخمسة):

١ - فنشر ترجمة عربية للعهد الجديد من نسخة مخطوطة مكتوبة في ١٣٤٢م في دير يوحنا في صعيد مصر، وكان اسكاليجر قد أوصى بها لمكتبة ليدن بعد وفاته، وعنوانها كما يلي:

Novum D.N. Jesu Chisti Testamentum arabice ex biliotheca Leidensi edente Thoma Erpenio. Leidae in Typographia Erpeniana Linguarum Orientalium, 1616, in 4, 648 pp.

وقد نشرها على حالها، وتغلب على الترجمة اللهجة العامية، ولا نعلم من ترجمها. لكن من المؤكد أنها من ترجمة بعض النصارى الأقباط في مصر، كما يتبين من لغتها السقيمة العامية.

٢ - ونشر أيضاً ترجمة عربية لأسفار موسى الخمسة (التوراة) وذلك في ١٦٢٢، وقد قام بهذه الترجمة يهودي مراكشي في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري). وكانت النسخة المخطوطة مكتوبة بحروف عبرية. لكن إرپنيوس نشر النص بحروف عربية. وتحدث في المقدمة عن الخصائص اللغوية لهذه الترجمة ذات اللهجة العامية المغربية.

مراجع

- Johann Fück: *Die arabischen Studien in Europa*, pp. 59-73. Leipzig, Otto Harrassowitz, 1955.

أستبانث كلدرون

SERAFIN ESTÉBANEZ CALDERON
(1799-1876)

أديب رومنتيكي أسباني متأثر بالثقافة العربية.

ولد في مالقة في الأيام الأخيرة من سنة ١٧٩٩، وتوفي في مدريد في شهر فبراير سنة ١٨٧٦.

درس الحقوق في جامعة غرناطة وحصل على إجازتها، وافتتح مكتب محاماة في مالقة في سنة ١٨٢٥.

ونظراً إلى مواهبه الأدبية فقد انتقل إلى مدريد، تحت رعاية كونتات تيبا Tebe ، فتعرف في قَصْرهم بمدريد إلى رجال السياسة والأدب والفن. وبدأ في نشر مقالات في النقد الأدبي بمجلة «البريد الأدبي والتجاري»، باسم مستعار هو: «المتوحد المترصد» El Solitario en Acecho ولما أسس كرنيريرو Carnerero مجلة «رسائل إسبانية» Cartas Espanolas راح أستبانث ينشر فيها مقالات أخلاقية، وكان ينشرها باسم مستعار هو «المتوحد» El Solitario.

ومنذ ذلك الحين توزع نشاطه بين الأدب والسياسة والإدارة: ففي يناير سنة ١٨٤٣ عُيّن مدّعياً عاماً لجيش الشمال تحت قيادة ڤالديس Valdes ثم قيادة كسادا Quesada. وفي ديسمبر سنة ١٨٣٥ عين رئيساً سياسياً في لوجرونيو Logroño، وبعد ذلك في قادس، ثم في إشبيلية.

وبفضل كتابه «متن الضابط في مراكش» عين في أكاديمية التاريخ في سنة ١٨٤٤. ثم صار قاضياً في المحكمة العسكرية والبحرية العليا. وفي أخريات عمره عين مستشاراً ملكياً ومستشاراً للدولة.

وكان طوال حياته مولعاً باقتناء الكتب النفيسة، المخطوطة منها والمطبوعة، الإسبانية والعربية خصوصاً.

ولما رأى أهمية اللغة العربية لمعرفة الحضارة الأسبانية، تعلم العربية وأتقنها، وقام بتدريسها في معهد الأتنيو Ateneo بمدريد.

ولما شبت الحوادث في مراكش (المغرب) في سنة ١٨٤٤ حتى كادت تؤدي إلى إشعال الحرب بين إسبانيا ومراكش، ألف أستبانث كتاباً بعنوان: «متن الضابط في مراكش»، وفيه يقدم للضابط الذي سينخرط في الحرب في المغرب دليلاً تاريخياً وجغرافياً لبلاد المغرب، مع وصف دقيق للأحوال الجوية، وللسكان، وللمدن، والعادات والآداب ومعلومات عن الدين الإسلامي، والقوة الحربية والعلاقات التاريخية بين إسبانيا ومراكش (المغرب) منذ أقدم العصور حتى ذلك الحين.

إنتاجه المتأثر بالثقافة العربية

تعلّم أستبانث اللغة العربية عقب وصوله إلى مدريد في سنة ١٨٣٠. وكان معلمه هو الراهب اليسوعي خوان أرتيجاس وفرّاجوت Juan Artigas y Ferragut، وأصله من جزيرة ميورقة، وكان يدرّس في مدارس سان اسيدرو الملكية في مدينة مدريد من سنة ١٨٢٤ إلى سنة ١٨٣٤ إلى أن قُتل في مذبحة الرهبان في ١٧ يوليو سنة ١٨٣٤. ويقول عنه مرثلينو مننديث إي پلايو Marcelino Menendez y Playo: «إنه كان أحسن، بل المستشرق الوحيد في أسبانيا في ذلك الوقت» («تاريخ منحرفي العقيدة الأسبان» مدريد سنة ١٨٨١ جـ٣ ص٥٩١). وكان من زملاء أستبانث في فصول اللغة العربية هذه التي كان يدرّس فيها خوان أرتيجاس ـ مستشرق آخر هو بسكوال دي جاينجوس (انظر المادة). ومن ثم انعقدت بين

أستبانث وجاينجوس أواصر صداقة حميمة، رغم تباين طباعهما: إذ كان أستبانث أديباً واسع الخيال حارّ العواطف غير ميّال إلى الدرس المتعمق، بينما كان جاينجوس دارساً متعمقاً جادًّا مدققاً في البحث الموضوعي.

ومن هنا كان دور كليهما في الاستشراق الإسباني متبايناً: فاستبانث استوحى الأدب الأندلسي والآثار المعمارية الرائعة التي خلفها الحكم الإسلامي في الأندلس، وبهذا الاستيحاء نظم ما نظم من شعر وكتب ما كتب من قصص وفصول أدبية. أما زميله جاينجوس فقد أكب على الدراسات التاريخية والفيلولوجية الدقيقة.

ومن بواكير إنتاج أستبانث في الشعر أن أصدر مجموعة شعرية في سنة ١٨٣١ بعنوان: «أشعار المتوحد» Poesias del Solitario . وتحتوي على مقطوعات رعوية وغزلية، وسوناتات. وتفيض بمعاني وألفاظ الشعر الأندلسي العربي: البوادي، والواحات، والخيام، وبعض العنوانات عربية خالصة مثل: «الصحراء»، «الغزَل»، «البربر».

لكن قيمة أستبانث الأدبية ليست في هذه المجموعة من الشعر الساذج، بل في أقاصيصه Cuentos المستوحاة من الأندلس الإسلامي العربي. ومن هذه الأقاصيص نذكر:

١ - «النصارى والموريسكيون»(سنة ١٨٣٨) - وتروي قصة غرام بين فتاة مورسكية وبين مسيحي في عهد كارلوس الخامس حينما احتد التناقض بين الإسبان والمتنصرة المسلمين الذين بقوا تحت حكم الإسبان. وفي هذه الأقصوصة يصوّر أستبانث هذا التناقض، ويتوسع في بيان خصائص كلا العنصرين وظروف حياتهما، ويولي اهتماماً خاصاً بالأحوال السياسية والاجتماعية. وقد تأثر استبانث في تأليفها بأسلوب القصصي الإنجليزي ولتر اسكوت Walter Scott.

٢ - «هالة ونادر، وبرتولو» - وتروي رؤيا رآها المؤلف عن هالة معشوقة السلطان وأحد الأسرى.

٣ - «أقصوصة عربية» - وقد كتبها على شكل رسائل بين ابن زيد وصديقه وليد نزار.

٤ - «كنوز الحمراء» - وهي أقصوصة خيالية تتحدث عن الكنوز التي يزعم أنها مدفونة في جبل الحمراء، ويحرسها جندي عربي، لا يظهر إلّا إبان ليلة واحدة في كل ثلاثة أعوام.

٥ - «حكاية جنة العريف أو عقد اللؤلؤ»، وهي مجموعة حكايات نشرها المؤلف في «مجلة المسارح». وقد نشر منها خمس حكايات. وقد استوحى أستبانث في تأليفها أسلوب واشنجطون إرفنج Washington Irving في كتابه الشهير: «حكايات الحمراء».

وهذه الأقاصيص في جملتها هي خير ما استوحى القُصّاص الأسبان من الأدب العربي في الأندلس ومن الثقافة الإسلامية الزاهرة هناك.

وثَم جانب آخر اهتم به أستبانث فيما يتصل بالعرب والمسلمين في إسبانيا وهو الاهتمام بالأدب «الأعجمي»، أي الأدب الذي كتبه الموريسكيون بحروف عربية وإن كان باللغة الأسبانية. وقد استنسخ منه عدة مخطوطات، وأفكر في نشر مجموعة منها تحت عنوان: «أزهار الأدب الموركسي الإسباني أو الأعجمي». بيد أنه بقي مشروعاً لم يتحقق. وقد وصف أهمية هذا الأدب «الأعجمي» قائلاً: «إنه أمريكا حقيقية تستحق الاستكشاف» (من محاضرته التي ألقاها في افتتاح دروس اللغة العربية في معهد الأتنيو في مدريد، سنة ١٩٤٨).

مراجع

- Antonio Cánovas del Castillo: *El Solitario y su tiempo, Biografia de don Serafrón Estébanez Caldei y critica de sus obras*, 2 vols., Madrid, 1883.
- Jorge Campos, introdución a su edicion de las: *Obras de D. Serafin Istébanez Calderon «El Solitario»*, B.A.E., 2 vols., Madrid, 1955.
- Manuela Manzanares, de Cirre: *Arabistas Espanoles del siglo XIX*, Madrid, 1871, pp. 105-118.

اسخولتنز

ALBERT SCHULTENS
(1686-1750)

مستشرق هولندي.

ولد في خروننخن (شمالي هولندة) في ١٦٨٦؛ وتوفي في ليدن في ٢٦ يوليو ١٧٥٠.

أراد أن يكون قسيساً إنجيلياً، فدرس أولاً اللاهوت، واللغة اليونانية، واللغة العبرية؛ ثم درس بعد ذلك اللغة الكلدانية واللغة السريانية؛ وبعد ذلك درس العربية. وسافر إلى ليدن وأوترخت ليتلقى النصيحة من ريلند Reeland. وعين راعياً (قسيساً إنجيليًا) في فاسنار Wassenaar (بين ليدن ولاهاي) في ١٧١١.

وفي ١٧١٣ أصبح أستاذاً في كرسي اللغات الشرقية في جامعة فرانكر Franaker، وفي ١٧٢٩ صار أستاذاً للغات الشرقية في جامعة ليدن، وجمع بعد ذلك بين هذا الكرسي وكرسي دراسات العهد القديم في ١٧٤٠، وظل محتفظاً بكلا الكرسيين حتى وفاته في ١٧٥٠.

أما عن سيرته العلمية فإن رسالته للحصول على الدكتوراه الأولى من جامعة خروننخن ١٧٠٦ كانت بعنوان: «رسالة لاهوتية فيلولوجية (لغوية) في فائدة اللغة العربية في فهم اللغة المقدسة (العبرية)» (وقد أعيد نشرها في «مؤلفاته الصغرى» Opera Minora ١٧٦٤ ص ٤٨٧ - ٥١). وفيها يقرر أن اللغات: العربية والكلدانية والسريانية والحبشية هي لغات أخوات أو لهجات أخوات للغة العبرية، ومنزلتها من العبرية كمنزلة اللهجات: الأيولية، والأيونية، والأتيكية بالنسبة إلى اللغة اليونانية. ولهذا دعا إلى الاستفادة من كنز اللغة العربية الهائل في تحديد معاني الألفاظ العبرية وقدم شواهد على ذلك ٢٣ موضعاً غامضاً في العهد القديم من الكتاب المقدس يمكن إيضاحها عن طريق اللغة العربية. وعاد فاستخدم نفس المنهج لإيضاح مواضع غامضة في سفر أيوب، وأخرى في سفر الأمثال لسليمان - وذلك في كتابين: الأول بعنوان: «سفر أيوب مع ترجمة (لاتينية) جديدة قائمة على الأصل العبري مع شرح مستمر» (ليدن، ١٧٣٧). والثاني بعنوان: «أمثال سليمان: ترجمة كاملة قائمة على الأصل العبري، مع شرح» (ليدن ١٧٤٨). فإذا اعترض أحد قائلاً إن أقدم الشواهد الكتابية العربية أحدث جداً من العهد القديم، لَرَدَّ اسخولتنز قائلاً إن ثَم قصائد عربية ترجع إلى زمان سليمان بل وإلى زمان موسى، وأكّد أن لغة يرح بن يقطان، أي لغة يعرب بن قحطان (ومعنى هذا أن يرح بن يقطان = يعرب بن قحطان) - التي نشأت عن اللغة العبرية - كانت لغة عربية وتمثل نموذج اللغة العبرية في صفائها الأول كما كان يتكلمها إسماعيل أبو القبائل العربية الشمالية. وعرض اسخولتنز رأيه هذا في أبحاث مختلفة، خصوصاً في كتاب بعنوان: «أقدَم الشواهد على اللغة العربية، أو نماذج توضح الذكرى واللغة القديمة: مأخوذة من مخطوطات لمؤلفات للنويري، والمسعودي، وأبي الفداء والحماسة»، الخ، الخ - استخلصها ونشرها أ. اسخولتنز (ليدن، ١٧٤٠). فقام بعض العلماء اللغويين بهجوم شديد على نظرية اسخولتنز هذه، ومنهم جوسيه Gousset، ووقع بينهم وبينه مساجلات عنيفة. فرد عليهم اسخولتنز في كتاب ضخم بعنوان «الأصول العبرية» Origines hebrae (فرانكر ١٧٢٤ - ١٧٣٨ في جزءين من حجم الربع) وبيَّن أن اللغة العبرية ليست من وضع إلهي كما كان يُزْعَم آنذاك، بل هي قريبة النسب باللغات السامية الأخرى.

وإلى جانب هذه المؤلفات المتعلقة بالصلات الوثيقة بين العبرية وسائر اللغات السامية، وضرورة

الإفادة من العربية - بحكم ثروتها الهائلة في المفردات - من أجل فهم كثير من المواضع الغامضة في عبرية الكتاب المقدس، أصدر اسخولتنز المؤلفات التالية:

١ - قام بإعادة طبع كتاب «النحو العربي» تأليف توماس إرپنيوس (١٧٣٣ - ١٧٤٨)، وأضاف إليه مختارات من الأمثال وقصائد من «حماسة» أبي تمام. وقد أعيدت طبعته هذه بعد وفاته ثلاث مرات في السنوات: ١٧٦٦، ١٧٦٧، ١٧٧٠.

٢ - ترجم إلى اللاتينية المقامات الثلاث الأولى من «مقامات الحريري» (فرانكر، ١٧٣١) ثم الثلاث التالية لها (في ليدن، ١٧٤٠).

٣ - وترجم «حياة صلاح الدين» لبهاء الدين (١٧٣٣).

٤ - «شرح على سفر أيوب» (ليدن، ١٧٣٧، في مجلدين)، وقد ذكرناه من قبل.

٥ - «أقدم الشواهد على اللغة العربية» (١٧٤٠)، وقد ذكرناه من قبل.

٦ - «أمثال سليمان» (١٧٤٨)، وقد ذكرناه من قبل.

٧ - «المؤلفات الصغرى» Opera Minora (١٧٦٩).

٨ - «النظم الآرامية» Institutiones Aramae، نشر بعد وفاته.

ابنه

وابنه Jean Jacques ولد في فرانكر في ١٧١٦، وتوفي في ليدن في ٢٧ نوفمبر ١٧٧٨. وكان أستاذاً للاهوت واللغات الشرقية في جامعة هربورن Herborn ١٧٤٢، وليدن في ١٧٤٩. وله مؤلفات تحصيلية.

حفيده

ولهذا الابن ابن يدعى هنري ألبرت، وقد ولد في هربورن وتوفي في ليدن في ١٢ يوليو ١٧٩٣.

سافر إلى إنجلترة للاطلاع على المخطوطات العربية في مكتبة بودلي بأوكسفورد ونشر «مختارات من أمثال الميداني» (لندن ١٧٧٣)، وكان پوكوك قد أعدّها للطبع.

ولما عاد من إنجلترة، عين أستاذاً للغات الشرقية في جامعة أمستردام ١٧٧٤؛ ثم عين في أول مارس ١٧٧٨ أستاذاً للغات الشرقية في جامعة ليدن، في نفس الكرسي الذي شغله قبل ذلك أبوه ومن قبله جده. وصار مديراً لجامعة ليدن في ١٧٨٧.

وتوفي وهو يعمل في إعداد نشرة كاملة لـ«أمثال» الميداني.

وكان قد اقتنى عدة مخطوطات عربية نفيسة، فاشترتها من أسرته مكتبة جامعة ليدن في ١٨٠٨.

ومن أهم أعماله:

١ - «مختارات من الأمثال العربية» - ويحتوي على ٢٨٥ من أمثال الزمخشري، بحسب مخطوط محفوظ في جامعة ليدن (١٧٧٢).

٢ - كتاب «كليلة ودمنة»، النص العربي (١٧٨٦).

٣ - وترجم إلى اللاتينية قسماً من «أمثال» الميداني، نشره بعد وفاته M.G. Schröder (ليدن ١٧٩٥).

مراجع

- Clémant Huart, in *Grande Encyclopédie* s.v.
- Ferdinand Rink: *Heinrich Albert schultens*. Riga, 1794.

اسكاليجيه

JOSEPH SCALIGER

(1540-1609)

مستشرق وفيلولوجي كلاسيكي عظيم، فرنسي.

ولد في أجان Agen جنوب غربي فرنسا، في ٤ أغسطس ١٥٤٠، وتوفي في ليدن في ٢١ يناير ١٦٠٩.

تعلم في بوردو، ثم في باريس حيث حضر دروس تورنب Turnèbe. ودَرَس اليونانية واللاتينية فأتقنهما إتقاناً تامًّا، وصار من كبار علماء الكلاسيكيات. وإلى جانب ذلك دَرَس العبرية والعربية والسريانية والفارسية وعدداً من اللغات الأوروبية الحديثة.

وتحول إلى البروتستنتية في ١٥٦٢ بعد أن كان كاثوليكياً. ومع ذلك اختاره لوي دلاروش پوزيه Louis de la Roche-Pozay سفير فرنسا لدى البابا، ليكون مربياً لأولاده، وذلك في ١٥٦٣. ومع هؤلاء الأولاد زار الجامعات الرئيسية في فرنسا وألمانيا. وقام بأسفار في إيطاليا، واقتنى من هناك بعض النقوش والشذرات القديمة.

وعرضت عليه جامعة (أكاديمية) ليدن في ١٥٩١ شغل كرسي الدراسات الكلاسيكية خلفاً ليوستس لپسيوس Justus Lipsius. فتردد، لكن الملك هنري الرابع ضغط عليه لقبول هذا المنصب. فسافر إلى ليدن في ١٥٩٣، وبقي في هذا الكرسي حتى وفاته في ١٦٠٩.

وقد نشر اسكاليجيه عدداً من الكتب اللاتينية نذكر منها:

١ ـ De lingua latina تأليف Varron (باريس، ١٥٦٥).

٢ ـ Alexandra تأليف Lycophron (بازل، ١٥٦٦).

٣ ـ Catalecta Virgiliana (ليون، ١٥٧٢).

٤ ـ Ausonianae Lectiones (ليون، ١٥٧٤).

٥ ـ De verborum Significatione تأليف Festus (باريس، ١٥٧٦).

٦ ـ Carmina Catulli, Tibulli Propertii باريس، ١٥٧٧).

٧ ـ Astronomicon تأليف Manilius (باريس، ١٥٧٩).

٨ ـ مجموعة من الأمثال اليونانية تحت عنوان Stromateus proverbiorum graecorum (باريس ١٥٩٣ ـ ١٥٩٤).

٩ ـ مؤلفات أبوليوس Apuleus (ليدن، ١٦٦٠).

لكن أهم مؤلفاته هما كتابان في تقاويم السنوات، الأول بعنوان: «في إصلاح الأزمنة» de emendatione temporum الذي ظهرت الطبعة الأولى منه ١٥٨٣ في باريس، ثم أعاد طبعه طبعة موسعة جداً ومصححة في ١٥٩٨. وطبع طبعة ثالثة بعد وفاته، في ١٦٢٩.

والثاني بعنوان: كنز الأزمنة، تكملة لخرونقة يوسابيوس پامفلي (جنيف ١٦٠٩). وفي الكتاب الأول جمع اسكاليجيه كل ما تيسر له جمعه من تقاويم البلاد والأزمنة، ورتبها ووصفها، وربطها بالتقويم اليوناني وحدد تزامناتها. وأفاد من كل موارد الأدب اليوناني، والأدب اللاتيني، والنقوش والنقود من أجل ضبط هذه التحديدات الزمنية. ومن بين الاكتشافات المهمة التي اهتدى إليها أنه وجد منقوشاً على بعض النقود اليونانية صورة للإسكندر الأكبر وفي رأسه قرنان، وبذلك فسّر ما ورد في سورة «الكهف» عن «ذي القرنين» وبيّن أنه هو الإسكندر الأكبر، ولماذا لقب بهذا اللقب (راجع ص ٤٢٥ من كتابه

هذا، ط ٣، ١٦٢٩).

وفي كتابه هذا يورد اسكاليجيه نصوصاً عربية تتعلق بالتقاويم، كما يذكر بيانات عن التقاويم الكنسية الشرقية الأنطاكية، والحبشية، والقبطية، ويعرض أسماء الحيوانات في فلك البروج بالعربية.

كذلك استفاد من الكتب الربانية اليهودية، فقرأ المشنا وبعض مؤلفات موسى بن ميمون في الطقوس اليهودية، وشرح داود قمحي على الكتاب المقدس. وقرأ الترجمة الآرامية للعهد القديم، وهي ما يسمى «الترجوم» وكذلك الترجمة السريانية للعهد الجديد.

لكن فيما عدا هذا الكتاب - «في إصلاح الأزمنة» - لا نعثر عند اسكاليجيه على ما يدل على أنه سار في الدراسات العربية، والشرقية بعامة، شوطاً بعيداً. ولهذا نعجب كيف وصفه إرپنيوس بأنه «الأول بين المستعربين» primus arabisantium .

والحق أن أهمية اسكاليجيه كمستشرق ضئيلة؛ وإنما هو في المقام الأول عالم فذ في الدراسات الكلاسيكية (اللاتينية واليونانية).

مراجع

- Nicéron, *Mémoires, t. XXIII.*
- Bernays: J.J. *Scaliger, Berlin 1855.*
- Ch. Nisard: *Le Triumvirat littéraire aux XVIe siécle,* J. Lipse, J. *Scaliger, J. Casaubon.* Paris, 1852.
- V. Egger: *L'Hellénisme en France.* Paris, 1869.

اسكياپَرلّي

CELESTINO SCHIAPARELLI
(1841-1919)

مستشرق إيطالي.

ولد في سڤليانو Savigliano في ١٤ مايو ١٨٤١، وتوفي في روما في ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ وهو أخو الفلكي الكبير چيوڤني ڤرجنيو Giovanni Virginio. وبسبب ما أصاب ثروة الأسرة من إفلاس، اضطر سلستينو إلى العمل موظفاً في إدارة البريد. لكنه أخذ في الوقت نفسه في دراسة اللغة العربية أولاً في تورينو على يدي لويچي كاليجارس Luigi Calligaris، ثم فيرنتسه (فلورنسا) على يدي ميكيله أماري الذي آثره بالعطف الشديد. وبتوجيه من أماري، أنجز إسكياپرلّي أعماله الأولى وهي:

١ ـ تحقيق المعجم اللاتيني العربي (الثاني) وعنوانه Vocabulista in arabico (راجع هذه المادة)، فيرنتسه ١٨٧١.

٢ ـ «إيطاليا كما وصفت في كتاب «روجار» للإدريسي»، روما ١٨٨٣ L'Italia descritta nel «Libro del re Ruggero» Compilato da Edrisi. وقد ظهر في مجموعات Memorie dell'Accademia Lincei وبعد أن عُيّن أولاً أستاذاً بديلاً، ثم أستاذاً مساعداً للغة العربية في «معهد الدراسات العليا» في فيرنتسه (١٨٧٣ ـ ١٨٧٤)، عيّن في ١٨٧٥ أستاذاً في جامعة روما، وبقي فيها حتى أحيل إلى التقاعد في ١٩١٦.

ومن أعماله الأخرى:

٣ ـ تحقيق ونشر ديوان ابن حمديس، الشاعر الصقلي، روما ١٨٩٧. وقد ترجمه إلى الإيطالية، لكن الترجمة لم تنشر حتى الآن.

٤ ـ وترجم «رحلة ابن جبير»، وفيها وصف مهم لمدينة پلرمو في القرن الثاني عشر الميلادي، وطبعت الترجمة في روما ١٩٠٦.

وترك بعد وفاته كمية هائلة من الترجمات والتحقيقات والأبحاث التي لم تنشر. راجع تفاصيلها في مقال نلينو المذكور في المراجع.

مراجع

- C.A. Nallino: Celestino Schiaparelli, in *RSO*, VIII, pp. 450 - 464, con bibliografia completa.

اشپرنجر

ALOYS SPRENGER
(1813-1893)

مستشرق نمساوي الأصل، ثم تجنس بالجنسية الإنجليزية، واشتهر بكتابه عن حياة النبي محمد ﷺ.

ولد ألويس اشپرنجر، ابن كرستوفر اشپرنجر، في قرية ناسريت Nassereit في منطقة التيرول جنوبي النمسا، في يوم ٣ سبتمبر سنة ١٨١٣.

وتلقى دراسته الثانوية في مدرسة في انسبروك، وانتقل منها إلى جامعة فيينّا في سنة ١٨٣٢، ودَرَس الطب واللغات الشرقية، وكان أساتذته في اللغات الشرقية هم همّر - يورجشتل Hammer-Purgstall وروزنتسڤايج Rosenzweig.

وفي سنة ١٨٣٦ سافر إلى باريس، ومن هناك سافر في نفس السنة إلى لندن حيث اشترك في المشروع الذي اقترحه إيرل أوف مونستر Earl of Munster عن «علم الحرب عند المسلمين».

وفي سنة ١٨٣٨ حصل على الجنسية البريطانية.

وفي ١٢ يونيو سنة ١٨٤١ حصل على درجة الماجستير في اللاهوت M. D. من جامعة ليدن Leyden (بهولنده) برسالة عنوانها: «أوليات الطب العربي في عهد الخلافة».

وفي سنة ١٨٤٢ ترجم «مروج الذهب» للمسعودي (لندن سنة ١٨٤١) لكن لم يصدر إلّا مجلد واحد فقط.

وعُيِّن في القسم الطبي لشركة الهند الشرقية في كلكتا، التي وصلها في مستهل سنة ١٨٤٣.

وفي سنة ١٨٤٤ عين عميداً للكلية الإسلامية في دلهى، وظل في هذا المنصب أربع سنوات، أصدر خلالها الكتب التالية:

- تحقيق كتاب «اصطلاحات الصوفية» لعبد الرزاق الكاشاني (كلكتا، سنة ١٨٤٤).
- «نحو إنجليزي - هندوستاني» (سنة ١٨٤٥).
- «مختارات من المؤلفين العرب» (كلكتا، سنة ١٨٤٥).
- «تاريخ محمود الغزنوي» (كلكتا، سنة ١٨٤٧).

كذلك أصدر باللغة الهندوستانية أول مجلة أسبوعية.

وفي ٦ ديسمبر سنة ١٨٤٧ عين مقيماً مساعداً إضافياً في مدينة لوكنو. فتوفر هاهنا على فهرسة المخطوطات الموجودة في مكتبات ملك أود Oudh. لكنه لم يصدر غير المجلد الأول، وفيه فهرست مخطوطات الشعر الفارسي والهندوستاني (كلكتا، سنة ١٨٥٤ في قطع الربع).

وقام بترجمة «گلستان» للشاعر الفارسي العظيم مشرف الدين سعدي. وصدرت هذه الترجمة في ١٨٥١، وتدل على تمكّنه التام من ناصية اللغة الفارسية. وتقديراً له على هذا العمل أهدى إليه الشاه فيلاً.

وشرع اشپرنجر في التحضير لمؤلّفه الرئيسي وهو «حياة محمد». فسافر إلى مصر، والشام، والعراق للاطلاع على المخطوطات المتعلقة بسيرة النبي العربي.

وقد صدر القسم الأول من كتابه عن سيرة النبي تحت عنوان:

Life of Mohammad, from original sources.

في مدينة الله أباد في سنة ١٨٥١.

وكان اشپرنجر قد ترك لوكنو في أول يناير سنة ١٨٥٠؛ ثم أمضى سنوات ١٨٥١ - ١٨٥٤ في كلكتا مترجماً من اللغة الفارسية إلى الإنجليزية لدى حكومة

البنغال، وعميداً للكلية الإسلامية في هوجلي Hoogli، ولما يسمى «المدرسة» في كلكتا.

وعمل بضع سنوات واحداً من السكرتيرين في جمعية البنغال الآسيوية، وظل عضواً شرفيًّا فيها حتى وفاته.

ثم ترك الهند نهائياً في ١٨٥٧، واستقر به المقام أولاً في ڤاينهيم Weinheim ، ثم في هيدلبرج Heidelberg في ألمانيا. وفي أثناء مقامه في ڤاينهيم صنف فهرساً لمكتبته بعنوان: «المكتبة الشرقية الأشپرنجرية» Bibliotheca Orientalis Sprengericena، ويشتمل على وصف حوالى ألفي كتاب، وقد طبع هذا الفهرس في مدينة جيسن Giessen سنة ١٨٥٧.

وأراد التصرف في هذه المكتبة الثمينة للمكتبة الإمبراطورية في ڤيينا، لكنه نظراً لتقاعس هذه المكتبة، استطاعت مكتبة الدولة البروسية في برلين الحصول عليها، وذلك في سنة ١٨٥٨.

وبعد ذلك بقليل دعي اشپرنجر ليكون أستاذاً للغات الشرقية في جامعة برن Bern (عاصمة الاتحاد السويسري). وفي أثناء عمله في برن أصدر كتابين باللغة الألمانية هما:

- «حياة محمد وتعاليمه»، برلين في ٣ أجزاء، سنة ١٨٦١ - ١٨٦٥ Leben und Lehre des Mohamed، باللغة الألمانية.

- «الجغرافيا القديمة للجزيرة العربية» (برن سنة ١٨٧٥) Die alte Geographie Arabiens .

وفي سنة ١٨٨١ عاد إلى هيدلبرج، حيث توفي في ١٩ ديسمبر سنة ١٨٩٣ وهو في الحادية والثمانين من عمره.

«حياة محمد وتعاليمه»

أهم إنتاج علمي لاشپرنجر هو كتابه: «حياة محمد وتعاليمه»، وفقاً لمصادر معظمها لم تستخدم حتى الآن» Das Leben und die Lehre des Mohammad nach bisher grössentheils unbenutzten Quellen, bearbeitet von A. Sprenger. Ier Band, Berlin, G. Parthey, 1861, 2. Band, Berlin, G. Parthay, 1862; 3. Band, Berlin, G. Parthey, 1865.

الجزء الأول: يقع في مقدمة من ٢٤ ص + ٥٨٢ص.

ويشتمل على الفصول التالية:

١ - الحركات الدينية في شمال الجزيرة العربية قبل محمد (ص ١٣ - ٩٢).

ملحق بالفصل الأول (٩٣ - ١٣٧): لقمان والكسائي - قس بن ساعدة - ملاحظة عن سحبان - أمية بن أبي الصلت - زيد بن عمرو بن نفيل بن ورقة بن عبد المسيح.

٢ - النبي في شبابه (١٣٨ - ١٥٤).

ملحق بالفصل الثاني: هل كان اسم النبي هو محمداً؟ - أسطورة حليمة وتطهر قلب النبي - أسطورة بحيرا. زواج محمد من زوجته الأولى وأولاده - لوحات مقارنة بعمر أعضاء أسرة محمد.

٣ - الهستيريا والرؤى - الوثنية العربية (٢٠٧ - ٢٦٨).

ملحق بالفصل الثالث: وثائق وإيضاحات - اسويدنبورج - المعنى الأصل لـ «الله».

٤ - ظهور النبي (٢٩٣ - ٣٢٩).

ملحق بالفصل الرابع: وثائق وإيضاحات - تواريخ الرسالة النبوية من سنة ٦١٢ إلى الهجرة في سنة ٦٢٢.

٥ - من اعتنقوا الإسلام من سنة ٦١٢ حتى ٦١٧.

ملحق بالفصل الخامس.

٦ - أساطير العقابات الإلهية (٤٥٩ - ٥٠٤).

ملحق بالفصل السادس: عاد - ثمود، تبعاً لكتاب «عرائس المجالس» للثعلبي - خطبة على ربوة الصفا.

٧ - محمد يهدد بعقاب دنيوي (٥٢٩ - ٥٧٨).

الجزء الثاني: ويبدأ بالهجرة إلى الحبشة، ويقع في ٥٤٨ ص.

ويشتمل على الفصول التالية:

٨ ـ أول هجرة إلى الحبشة ـ رجوع النبي إلى الوثنية (٦١٦م) [١ ـ ٤٠].

ملحق بالفصل ٨: ـ الهجرة إلى الحبشة ـ الطريق والسبيل والصراط في القرآن.

٩ ـ اضطهادات ـ ايمان حمزة وعمر (٦٨ ـ ١٠٩).

ملحق بالفصل ٩: أعداء الإسلام.

١٠ ـ اضطهادات أخرى. الهجرة الثانية إلى الحبشة (١١٩ ـ ١٥٥).

ملحق الفصل ١٠: وثائق ـ ثبت بأسماء المهاجرين إلى الحبشة.

١١ ـ تأثيرات مسيحية في محمد (خريف سنة ٦١٦ ـ ٦١٩).

ملحق بالفصل ١١: ـ مواضع قرآنية من فترة «الرحمن» ـ الروح القدس ـ عرش الله.

١٢ ـ فترة التأثيرات الأجنبية (٢٣٧ ـ ٣٣٤).

أ ـ الجن والملائكة.

ب ـ الأنبياء والنبوة.

جـ ـ الكتاب.

د ـ عقيدة القضاء والقدر.

ملحق بالفصل ١٢: رسم الأسماء التوراتية في هذه الفترة ـ الفرقان، الخلاص.

١٣ ـ معلّمو محمد (٣٤٨ ـ ٣٧٨).

ملحق بالفصل ١٣ كيف سمّى المعلم ؟ ـ أساطير الأولين ـ هل كان محمد يعرف القراءة؟

١٤ ـ مجادلات لاهوتية في مكة (٤٠٣ ـ ٤٨٧).

محمد يوصف بالجنون ـ معجزات ـ فترة الإنذار الثانية ـ طبيعة يسوع ـ القرآن ـ الإسكندر الأكبر ـ الحرام من الأطعمة، الاحتفال بالسبت.

١٥ ـ تفصيل أداة الترهيب (٤٨٨ ـ ٥١٤).

١٦ ـ السنوات الثلاث الأخيرة قبل الهجرة، والهجرة إلى المدينة (٥١٥ ـ ٥٤٨).

الجزء الثالث: يبدأ هذا الجزء بمقدمة طويلة تقع في ١٨٠ صفحة تتناول ما يلي:

ـ القرآن ـ السيرة النبوية ـ السُّنَّة ـ تفاسير القرآن ـ نَسَب النبي. ـ وفيها يلخص المؤلف آراءه الرئيسة في الكتاب.

١٧ ـ النظم الدينية والسياسية في المدينة قبل الهجرة وحتى معركة بدر سنة ٦٢٢ ـ ٦٢٤م) [ص ١ ـ ص ٨٧].

ملحق بالفصل ١٧: زوجات النبي (ص ٦١ ـ ٨٧).

١٨ ـ السرايا حتى معركة بدر (سنة ٦٢٣ ـ ٦٢٤).

ملحق بالفصل ١٨ فنون التمويه والخداع عند العرب ـ رسالة عروة إلى الخليفة عبد الملك بن مروان.

١٩ ـ قتل وطرد قبيلتين يهوديتين، معارك صغيرة، موقعة أُحُد، حصار المدينة (من مارس سنة ٦٢٤م إلى أبريل سنة ٦٢٧م).

٢٠ ـ إعدام ستمائة يهودي. سرايا ـ الحج، حتى صلح الحديبية (أبريل سنة ٦٢٧م إلى مارس سنة ٦٢٨م) [ص ٢١٧ ـ ٢٦٠].

٢١ ـ إرسال بعوث ـ فتح خيبر ـ الموقف مع نبيّ منافس (أبريل سنة ٦٢٨ ـ نهاية سنة ٦٢٩م) [ص ٢٦١ ـ ٣١١].

٢٢ ـ فتح مكة ـ محاصرة بني هوازن ـ أساس التنظيم الداخلي للدولة الجديدة (يناير حتى مارس سنة ٦٣٠) [ص ٣١٢ ـ ٣٥٨].

٢٣ ـ كثير من القبائل تنضم إلى النبي ـ الحملة على حدود الدولة البيزنطية (أبريل سنة ٦٣٠ حتى فبراير سنة ٦٣١م).

٢٤ ـ إلغاء المعاهدات ـ النزاع مع النصارى ـ

الحج - الوفاة (من مارس سنة ٦٣١ حتى ٨ يونيه سنة ٦٣٢م).

تقويم

على الرغم من أن كتاب اشپرنجر: «حياة محمد وتعاليمه» هو أول كتاب أوروبي استغلّ معظم المصادر العربية المتعلقة بسيرة النبي، وعلى الرغم من أنه عاش قرابة أربعة عشر عاماً بين المسلمين في الهند، فإن كتابه هذا حافل بالأحكام السابقة، والتصورات الزائفة، والأحكام المبالغ فيها ابتغاء المناقضة:

١ - فهو متحامل على النبي محمد، يعزو إلى سياسته مع القبائل السبب في انتقاضها بعد وفاته فيما عرف باسم «الردّة»، زاعماً أن النبي كان متسرعاً في الثقة بوفود القبائل الذين وفدوا عليه لإعلان إسلامهم (جـ٣ ص هـ).

وينساق وراء الرأي القديم عند من كتبوا عن النبي من الأوروبيين، القائل بأن النبيّ كان مصاباً بهستيريا الأعصاب، ومن أعراضها انتشار الأعصاب وتقلصها، وارتجاف الشفتين واللسان، ودوران الأعين مرة إلى هذا الجانب وأخرى إلى الجانب الآخر. وزعم أيضاً أنه كان مصاباً بهستيريا الرّأس التي تؤدي إلى السقوط على الأرض، واحمرار الوجه، وصعوبة النفس، والشخير. ويفيض اشپرنجر في هذا الهذيان الذي انتشر في القرن التاسع عشر لدى بعض «المؤرخين» لتفسير عبقرية العظماء، والذي بلغ أوجه من السخف عند ماكس نورداو في كتابه «الانحلال» Entartung (سنة ١٨٩٢ في جزءين) - وهذه الدعوى تجنّبها حتى أشد المستشرقين عداوة للنبي والإسلام، وهو مرجوليوث في المادة التي كتبها عن «محمد» في «دائرة معارف الدين والأخلاق»، ولم يعد يأخذ بها أحد.

ويقارن بين اسويدنبورج (١٦٨٨ - ١٧٧٢) صاحب الرؤى السويدي، وبين النبي في مسألة الرؤى التي كانت تتراءى للنبي، حسبما تجد في كتب السيرة: مثل رؤيته لجبريل في صورة دِحْية الكلبي، الخ.

ويبالغ في حكاية ما زعم من أن النبي ترضّى آلهة العرب بأن أضاف: «تلك الغرانيق العُلَى، وإن شفاعتهنّ لترتجى».

٢ - ويحاول الحط من دور النبي محمد في انتصارات الإسلام الهائلة واتساع رقعة دار الإسلام في فترة وجيزة جداً، بأن يبالغ في تمجيد الشيخين: أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب. فيقول عن أبي بكر: «خليفته أبو بكر استخدم الوسائل التي كان واجباً وممكناً للنبي أن يستخدمها لإخضاع العرب فعلاً وحقاً، لا بحسب الظاهر فحسب. ولولا تصرف أبي بكر الحازم لكان الإسلام قد انحلّ، أو لبقي مجرد فرقة دينية لا أهمية لها» (جـ٣ ص هـ).

ويقول عن عمر بن الخطاب: «عُمَر هو المؤسس الحقيقي للدولة الإسلامية. وفي نظري أن عمر أسمى من النبي في كل ناحية. فهو خلو من كل ألوان الضعف والتساهل التي وصمت أخلاق الأخير، وكان رجلاً مملوءاً بالجد والعزم الرجوليين. وبعد وفاة النبي استطاع الظفر بثقة كل الأطراف وكل القبائل بفضل إيثاره، وصراحته وسلامة نظرية، وكانت كلمته هي كلمة الجميع. وأثناء حياة النبي أدى من الخدمات لانتصار الإسلام، بل ولطهارة تعاليمه، أكثر من محمد هو نفسه، وقد صان معلّمه (النبي) من الوقوع في أخطاء فاحشة بفضل إقدامه الحازم. وكان لعقله الفائق تأثير متواصل على نفسية محمد الضعيفة الهستيرية». (جـ ٣، ص هـ - و).

وهذا نموذج كافٍ للحكم على فساد الرأي، وتغلغل الحقد، والشطط في التقدير عند اشپرنجر. وهذه العيوب تسود كل كتاب «حياة محمد وتعاليمه»،

حتى في التفاصيل الجزئية التي يتسع فيها المجال لإلقاء الأحكام.

مراجع

- ***Wurzbach's Biographisches Lexion.***
- **Schœnherr:** Sprenger in Indien.
- *Royal Asiatic Society Journal,* 1894, p. 394.
- *Asiatic Society of Bengal, Proceedings*, 1894, p. 41.
- Thomas Seccombe, in: *Dictionary of National Biography,* V . L111, pp. 425 - 426.

اشتراوس (ليو)

LEO STRAUSS
(1899-1973)

مؤرخ لفلسفة السياسة، يهودي، عني بالفلسفة السياسية عند الفارابي وموسى بن ميمون.

ولد في ألمانيا سنة ١٨٩٩، والتحق بأكاديمية الأبحاث اليهودية في برلين سنة ١٩٢٥. ولما وصلت النازية إلى الحكم في سنة ١٩٣٣ غادر ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقام بالتدريس في «المدرسة الجديدة للأبحاث الاجتماعية»، في نيويورك من سنة ١٩٣٨ حتى سنة ١٩٤٩.

وفي سنة ١٩٤٩ صار أستاذاً لعلم السياسة في جامعة شيكاغو، واستمر في هذا المنصب حتى تقاعده في سنة ١٩٦٨.

وتوفي سنة ١٩٧٣. وكانت أخته التي توفيت بحمى النفاس في الإسكندرية سنة ١٩٤٢ زوجة لپاول كراوس.

إنتاجه العلمي

دارت مؤلفات اشتراوس الأولى حول الدين عند اسپينوزا، والشريعة عند الفارابي وموسى بن ميمون.

فأصدر في سنة ١٩٣٠ كتابه: «نقد الدين عند اسپينوزا Die Religionskritik Spinozas (وترجمه إلى الإنجليزية سنة ١٩٦٥).

وفي سنة ١٩٣٥ أصدر كتابه «الفلسفة والشريعة» Philosophie und Gesetz، وهو دراسات للمقارنة بين آراء الفارابي وآراء موسى بن ميمون في السياسة وفي التشريع.

وفي سنة ١٩٥٢ أصدر كتاباً بعنوان: «الاضطهاد وفن الكتابة» Persecution and the Art of Writing، ويتناول فيه موسى بن ميمون، وهاليڤي، واسپينوزا من حيث تأثر أسلوبهم في الكتابة بما عانوه من اضطهاد حملهم على الإشارة دون الايضاح وعلى التلميح دون التصريح. ولهذا دعا إلى قراءة مؤلفات هؤلاء المؤلفين قراءة تستخرج التلميح وتتجاوز صريح الألفاظ، ودعا كتابتهم بـ«الكتابة بين السطور». وأداه ذلك إلى الإفراط في التأويل للنصوص وتحميلها ما لا تحتمل، وإلى اطراح التفسيرات السائدة المقررة عند الناس ابتغاء تأويلها من جديد. وهي طريقة خطرة تجافي المنهج العلمي الدقيق.

ومن كتبه العامة في علم السياسة نذكر:

١ - «في الطغيان» On Tyranny (سنة ١٩٤٨، ١٩٦٣).

٢ - «الحق الطبيعي والتاريخ» Natural Right and History (سنة ١٩٥٣).

٣ - آراء في ميكيافلّي Thoughts on Machiavelli (سنة ١٩٥٨).

٤ - «ما الفلسفة السياسية؟» What is Political Philosophy? (سنة ١٩٥٩).

مراجع

- Momigliano, in *Rivista Storica Italiana*, 79 (1967), pp. 1164 - 72.
- J. Croprey: *Ancients and Moderns*, 1964, pp. 317 - 322.

اشتروطمن (رودولف)

RUDOLF STROTHMANN
(4.9.1877-15.5.1960)

مستشرق ولاهوتي ألماني اهتم خصوصاً بالمذاهب المستورة في الإسلام.

ولد في ٤ سبتمبر ١٨٧٧ في مدينة لنجريش Lengerich (في إقليم ڤستفاليا Westfalen غربي ألمانيا). وتعلم في جامعتي هلّه Halle وبونBonn وكان من تلاميذ كارل بروكلمن. وتخصص في اللاهوت. وصار مدرساً Oberlehrer في مونستر Münster في ١٩٠٥، وقسيساً ومرشداً للدراسات في شولپفورتا Schulpforta من ١٩٠٧ حتى ١٩٢٣.

ودعي في ١٩٢٣ ليكون أستاذاً للدراسات الشرقية في جامعة جيسن Giessen.

وفي ١٩٢٧ خلف هلموت رتر Ritter أستاذاً للدراسات الشرقية في همبورج واستمر أستاذاً في همبورج حتى تقاعده في ١٩٤٧.

وظل اشتروطمن طوال حياته لاهوتياً شديد التقوى، مهتماً بالدراسات الدينية وفهم الظاهرة الدينية بوجه عام. وهذا هو الذي أدّى به إلى دراسة الإسلام. واهتم خصوصاً في ميدان الإسلام بالمذاهب المستورة والفرق الدينية الإسلامية القليلة الانتشار.

فعني أولاً بدراسة الزيدية، المنتسبين إلى زيد بن علي بن أبي طالب، وهي فرقة شيعية معتدلة تعترف بخلافتي أبي بكر وعمر. وقد أصدر في هذا المجال الدراسات التالية:

١ - «مؤلفات الزيدية» (مجلة Der Islam ١٩١٠ عدد ١، ص ٣٥٤-٣٦٧؛ وعدد ٢، ١٩١١، ص ٤٨ - ٧٨).

٢ - «مذهب الزيدية في الإمامة» - اشتراسبورج، ١٩١٢.

٣ - «العبادات في مذهب الزيدية» - اشتراسبورج، ١٩١٢.

ثم انكب بعد ذلك على سائر فرق الشيعة: من اثنا عشرية، وإسماعيلية، ونصيرية، ودروز، فضلاً عن الفرق الغريبة في الإسلام. ونورد فيما يلي ثبتاً بأبحاثه ونشراته بحسب ترتيب ظهورها:

٤ - «أبحاث في المبتدعة: اليزيدية عند المؤلفين الإسلاميين، يزيد الأول في الأدب الشعبي الإسلامي» (Islam ٤ [١٩١٣]، ص ٧٢ - ٨٦).

٥ - «مشكلة شخصية يزيد بن علي كما في المصادر المكتوبة» (Islam ١٣ [١٩٢٣]، ص ١ - ٥٢).

٦ - «بدر - أُحُد وكربلاء» (في مجلة OLZ سنة ١٩٢٦، ص ٨٠٩-٨١٨).

٧ - «الشيعة الاثنا عشرية: بيانان لخصائصها الدينية من العصر المغولي» - ليپتسك، ١٩٢٦.

٨ - «مؤلفات الشيعة» (فهرس كتب للناشر أوتوهرّسفتس برقم ٤٠٥، سنة ١٩٢٦).

٩ - «المركز الديني والعقائدي للإباضية؛ مؤلفات الإباضية، مؤلفات الاثنا عشرية» (عند الناشر أوتوهرّسفتس، ١٩٢٧ في مجموعة Ephémérides Orientales).

١٠ - «البربر والإباضية» (Islam جـ ١٧ ١٩٢٨ ص ٢٥٨ - ٢٧٩).

١١ - «علم العقائد الإسلامية وكتاب مقالات الإسلاميين للأشعري» (Islam جـ١٩، سنة ١٩٣١، ص ١٩٣-٢٤٢).

١٢ - «مخطوطات ومطبوعات» (Islam جـ١، ١٩٣٣، ص ٢٩٢-٣١١).

١٣ - «دائرة معارف الإسلام» جـ٣ وجـ٤، ١٩٣٦ و١٩٣٤، مواد: السبعية (ظهرت ١٩٢٤) الشيعة (١٩٢٧)، التقيّة (١٩٢٨)، التشبيه (١٩٢٩)، التعزية (١٩٣٠)، الثنوية (١٩٣٠)، المحمدية (١٩٣٣)، الظاهرية (١٩٣٤).

١٤ - «من تاريخ الفرق المبتدعة في الإسلام» (في مجلة Islamic Culture جـ ١٢، ١٩٣٨ ص ٥ - ١٦).

١٥ - «رد الدروز على هجوم النصيرية» (Islam جـ ٢٥، ١٩٣٩ ص ٢٦٩-٢٨١).

١٦ - «المذهب السرّي للباطنية بحسب كتاب «عقيدة أهل البيت» لمحمد بن الحسن الديلمي» (Bibliotheca Islamica) المجلد رقم ١١، استانبول ١٩٣٩).

١٧ - «نصوص غنوصية للإسماعيلية: المخطوط العربي في الأمبروزيانا برقم H 75 (أعمال أكاديمية العلوم في جيتنجن، القسم الفيلولوجي التاريخي، ٣، ٢٨، ١٩٤٣).

١٨ - «ميمون بن القاسم الذي من طبرية: أعياد النصيرية. متن أساسي في دولة العلويين في سوريا» (مجلة Islam جـ ٢٧، ١٩٤٦).

١٩ - «الإسلام: الفِرَق» (في «متن علم الدين» بإشراف G. Mensching جـ ١ برلين ١٩٤٨ ص ٩٥ - ١٠٨).

٢٠ - «النصيرية في سوريا اليوم» (في «أخبار أكاديمية العلوم في جيتنجن»، القسم الفيلولوجي التاريخي، عدد ٤، ١٩٥٠).

٢١ - «كتاب «الكشف» لجعفر بن منصور اليمن» (في مجموعة Islamic Research Association Series، عدد ١٣ ١٩٥٢).

٢٢ - «النصيرية بحسب مخطوط برلين العربي رقم ٤٢٩١» (في مجموعة Documenta Islamica Inedita Sacrum Ricardo Hartmann، برلين ١٩٥٢ ص ١٧٣-١٨٧).

٢٣ - «فرق شرقية سرّية في أبحاث الغربيين ومخطوط كيل Kiel رقم ١٩ عربي» (أعمال الأكاديمية الألمانية للعلوم في برلين، قسم اللغة والأدب والفن، ١٩٥٢، عدد رقم ٥، برلين ١٩٥٣).

٢٤ - «فِقه الإسماعيلية» (Islam جـ ٣١، ١٩٥٤، ص ١٣١ - ١٤٦).

٢٥ - «تفسير إسماعيلي للسور من ١١ إلى ٢٠ - مخطوط الأمبروزيانا العربي رقم H. 76» (أعمال أكاديمية العلوم في جيتنجن، القسم الفيلولوجي التاريخي، عدد ٣، ٣١، ١٩٥٥).

٢٦ - «آراء سرّية غريبة عند النصيرية: حكايات وأخبار عن السادة المقدسين من أهل البيت» (أعمال الأكاديمية الألمانية للعلوم في برلين، قسم اللغة والأدب والفن، ١٩٥٦، العدد رقم ٤، برلين ١٩٥٨).

٢٧ - «المباهلة بحسب النقول والطقوس» (Islam جـ ٣٣، ١٩٥٨، ص ٥ - ٢٩).

٢٨ - «تناسخ الأرواح عند النصيرية» (مجلة Oriens جـ ١٢، ١٩٥٩ ص ٨٩-١١٤).

ومن هذا الثبت يتبين أن عمل اشتروطمن الأساسي تركز حول الشيعة، بفروعها المغالية، وحول بعض الفرق الشاذة في الإسلام. وهذا العمل جمع بين نشر النصوص النادرة، وبين الدراسة التفصيلية، وبين بيان المؤلفات.

وإلى جانب هذه الدراسات في ميدان الفرق الإسلامية، اهتم اشتروطمن بتاريخ الكنائس الشرقية. ونشر في هذا المجال:

٢٩ - كتاباً بعنوان: «الكنيسة القبطية في العصر الحديث» (ضمن مجموعة: Beiträge zur Historis-

chen Theologie العدد رقم ٨ سنة ١٩٣٢ في توبنجن).

٣٠ ـ ومقالاً بعنوان: «المسيحية الشرقية اليوم ومصير الأثوريين» («مجلة تاريخ الكنيسة» جـ ٥٥ ١٩٣٦، ص ١٧-٨٢).

٣١ ـ ومقالاً آخر بعنوان: «الشرق وكنائسه في منظور التوحيد بين الكنائس» (أو «في منظور مسكوني») وظهر في مجلة «أوراق لاهوتية» -Theolo gische Blätter جـ ١٧، ١٩٣٨ ص ٢٢٧-٢٤٢).

وإلى جانب نشاطه في التأليف أشرف اشتروطمن على إصدار مجلة Der Islam وهي تتلو في الأهمية مجلة ZDMG منذ ١٩٢٧، واشترك معه في إصدارها ابتداءً من ١٩٤٨ برتولد اشپولر Spuler الذي سيخلفه وحده بعد وفاته (في ١٩٦٠).

مراجع

- Bertold Spuler: «Rudolf Strothmann», in *Der Islam*, 36, 1960, 1-3.
- Rudi Paret: «Rudolf Strothmann» in *ZDMG*, 79, 1961, S.13-15.

اشتومه

HANS STUMME
(1864-1936)

مستشرق ألماني.

كان تلميذاً لسوسين Socin، وهو الذي أشرف على طبع كتاب «ديوان من وسط الجزيرة العربية» الذي صنعه أستاذه سوسين، وذلك في ١٩٠٠، ١٩٠١، وفيه دراسة للهجات بعض قبائل وسط الجزيرة العربية.

لكن اهتمام اشتومه انصب على اللهجات العامية في المغرب. وكان يعرف اللغة البربرية.

اشتينر

HEINRICH STEINER
(1841-1889)

مستشرق سويسري.

ولد في زيورخ ١٨٤١. ودَرَس اللاهوت واللغات الشرقية أولاً على يدي هتسش Ferdinand Hitzich (١٨٠٧ - ١٨٧٥) ثم على يدي فليشر. ثم صار في ١٨٧٠ أستاذاً للعهد القديم من «الكتاب المقدس» واللغات السامية في جامعة زيورخ خلفاً لأبرهرد اشرادر Eberhard Schrader (١٨٣٦ - ١٩٠٨) مؤسس علم الأشوريات في ألمانيا.

والعمل الذي اشتهر به اشتينر هو كتابه: «المعتزلة أو أحرار الفكر في الإسلام» (١٨٦٥) Die Mu'taziliten oder die Freidenker in Islam, Ein Beitrag zur allegemeinen Culturgeschichte. Leipzig, 1862, in 8°, XV - 111 p.

وفيه يستعرض آراء المعتزلة ويتابع تطور علم الكلام من القرن الأول حتى القرن الرابع. ولما كانت كتب المعتزلة غير ميسورة آنذاك، فقد اعتمد على كتب الملل والنحل وأصحابها من خصوم المعتزلة.

ومن تلاميذه في جامعة زيورخ يعقوب هاوسهير Jakob Hausheer (١٨٦٥ - ١٩٤٣)، الذي حصل على الدكتوراه الأولى عند توربكه Thorbecke في هلّه ١٨٨٩، ونشر في ١٩٠٥ «معلّقة» زهير بن أبي سلمى مع شرح ابن النحّاس.

وليس لأشتينر أبحاث أخرى في الإسلاميات، إذ انصرف في باقي عمره القصير إلى دراسات الكتاب المقدس. وتوفي ١٨٨٩.

اشتينشنيدر

MORITZ STEINSCHNEIDER
(1816-1907)

مستشرق نمساوي برّز خصوصاً في الدراسات العبرية.

ولد في بروسنتس (إقليم مورافيا) في ٣٠ مارس ١٨١٦ من أسرة يهودية. وتعلم العبرية في صباه على يدي أبيه يعقوب (١٧٨٢ ـ ١٨٥٦) الذي كان عالماً بالتلمود، وكان منزله ملتقى لبعض علماء العبرية التقدميين. وفي سن الثالثة عشرة تتلمذ على يدي ناحوم تربتش Trebitsch . ولتكملة دراسته التلمودية سافر إلى براغ في ١٨٢٣، وأقام فيها حتى ١٨٣٦ وفي الوقت نفسه التحق بمدرسة المعلمين. وكان يَدْرس في براغ في نفس الوقت أبراهام بنش Abraham Benisch، وقد بدأ ينشر بين أصدقائه المقرّبين نوعاً من الحركة الصهيونية، فانضم إليهم مورتس اشتينشنيدر. لكنه لما رأى أنه لا جدوى من تنفيذ هذه الحركة، فإنه انسحب منها نهائياً في ١٨٤٢، واتخذ بعد ذلك موقفاً سلبياً جداً ـ كما ورد في دائرة المعارف اليهودية ـ من الحركة الصهيونية.

وسافر إلى ڤيينا في ١٨٣٦ لمواصلة دراسته، وبناء على نصيحة من صديقه ليوپولد دوكس Leopold Dukes تخصص في الآداب الشرقية والأدب العبري الحديث، ووجه همّه الأكبر إلى البيليوجرافيا، وهي التي ستكون ميدان نشاطه الأساسي في المستقبل. ولما كان يهودياً، فإنه لم يسمح له بدخول الأكاديمية الشرقية في ڤيينا، وكذلك لم يسمح له باستنساخ نصوص من الكتب والمخطوطات العبرية في المكتبة الإمبراطورية في ڤيينا. ورغم هذه العقبات واصل دراسة اللغة العربية والسريانية والعبرية عند الأستاذ كيرله Kaerle في كلية اللاهوت الكاثوليكي في جامعة ڤيينا. وكان يعيش في ڤيينا، كما في براغ من قبل، من إعطاء دروس في اللغة الإيطالية.

ولأسباب سياسية أرغم على مغادرة ڤيينا. فقرر الذهاب إلى برلين، لكنه لم يستطع الحصول على التصريح الضروري لدخولها، فأقام في ليپتسك، والتحق بجامعتها حيث واصل دراسة اللغة العربية على يدي فليشر Fleischer .

وفي ذلك الوقت بدأ في ترجمة القرآن إلى اللغة العبرية، وشارك فرانتس دليتش Delitzsch في نشر «عز جيّم» تأليف هارون بن إليا (ليپتسك، ١٨٤١)، لكن مراقبة النشر النمساوية لم توافق على وضع اسمه إلى جانب فرانتس دليتش كمشارك له في النشر.

وأثناء إقامته في ليپتسك كتب عدة مقالات في الأدب اليهودي والعربي لدائرة المعارف العالمية التي كان يصدرها بيرر Pierer .

ولما استطاع الحصول على تصريح لدخول برلين، سافر إليها في ١٨٣٩؛ فحضر محاضرات فرانتس بوپ Franz Bopp عن الفيلولوجيا المقارنة وتاريخ الآداب الشرقية. وتعرف إلى ليوبولد اتسونس Leopold Zunz وأبراهام جيجر Geiger.

وفي ١٨٤٢ عاد إلى براغ. وفي ١٨٤٥ سافر مع ميخائيل زاكس Sacks إلى برلين. وفي الوقت نفسه تخلى عن نيّته القديمة في أن يصير ربّياً (كاهناً يهودياً). وعمل صحفياً مخبراً لجريدة National-Zeitung للكتابة عن جلسات الجمعية الوطنية في فرانكفورت كما عمل مراسلاً لجريدة براغ Prager Zeitung.

وفي ١٨٤٤ وضع هو وداوود كاسل Cassl مشروعاً لـ «دائرة معارف لليهودية» Real-Encyclopadie des Judentums، وأُصدر بيانٌ عنها في مجلة Literatur Blatt des Orients، لكن المشروع لمن ينفّذ.

وفي ١٧ مارس ١٨٤٨ أفلح في الحصول على الجنسية البروسية. وفي نفس العام، عُهد إليه بإعداد فهرس الكتب اليهودية في مكتبة بودلي بجامعة «أوكسفورد» وقد صدر بعنوان: Catalogus Librorum Hebraeorum in Bibliotheca Bodleiana في برلين ١٨٥٣ ـ ١٨٦٠. وقد أمضى في إعداده وكتابته ثلاثة عشر عاماً، ومن أجله قضى أربعة فصول صيف في أوكسفورد.

وحصل من جامعة ليبتسك على الدكتوراه في ١٨٥٠. وفي ١٨٥٩ عُيّن مدرساً في معهد فيتل ـ هينه أفرايم Veitel-Heine Ephraim في برلين، وقد بقي يدرس فيه ٤٨ عاماً.

وفي الفترة من ١٨٦٠ إلى ١٨٦٩ كان ممثلاً للطائفة اليهودية لدى الإدارة الحكومية، وأمام المحاكم المدنية. ومن سنة ١٨٦٩ حتى عام ١٨٩٠ كان مديراً لمدرسة البنات الخاصة بالطائفة اليهودية. وفي ١٨٦٩ عين مساعداً في المكتبة الملكية في برلين، وبقي في المنصب حتى وفاته. ومن ١٨٥٩ إلى ١٨٨٢، كان رئيساً لتحرير نشرة دورية اسمها «الببليوجرافيا العبرية»، وقد أصدر منها واحداً وعشرين مجلداً. وتوفي اشتينشنيدر في ١٩٠٧.

إنتاج اشتينشنيدر هو في المقام الأول فهارس: للمخطوطات العبرية، وللكتب اليهودية المؤلفة بالعربية، وللترجمات العبرية عن العربية، وللترجمات العربية عن اليونانية. وتصفه «دائرة المعارف اليهودية بأنه أبو الفهرسة اليهودية الحديثة، وأحد مؤسسي التحصيل اليهودي الحديث». وإنتاجه هائل جداً يزيد على ١٤٠٠ عنوان. وقد اهتم طوال حياته العلمية بدراسة العلاقة بين الثقافة اليهودية، والثقافات العالمية في العصر الوسيط. وتبين له منذ البداية، أنه لتحقيق هذا الهدف لا بد أولاً من حصر المخطوطات اليهودية. ومن هنا أقبل على عمل فهارس المخطوطات اليهودية أولاً في مكتبة بودلي بأوكسفورد، ثم بعد ذلك في ليدن (١٨٥٨) ومنشن (١٨٧٥؛ ط ٢ موسعة ١٨٩٦)، وهامبورج (١٨٧٨) وبرلين (١٨٧٨ ـ ١٨٩٧). وهذا هو الميدان الأول لنشاطه، أعني فهرسة المخطوطات العبرية.

والميدان الثاني ـ وهو فهرسة المترجمين ـ بدأه بكتابه الرئيسي الحافل، وعنوانه: «الترجمات العبرية في العصر الوسيط واليهود بوصفهم مترجمين». Die Hebräischen Uebersetzungen des Mittelalters und die Juden als Dolmetscher. والأصل في تأليفه لهذا الكتاب أن معهد فرنسا كان قد أعلن عن جائزة (مسابقة) لفهرسة كاملة للترجمات العبرية في العصور الوسطى. فكتب اشتينشنيدر، بالفرنسية، كتابين في هذا الموضوع في عام ١٨٨٤، وعام ١٨٨٦. ثم قام بترجمتهما إلى الألمانية وتوسع فيهما جداً فكان هذا الكتاب، وقد صدر في ١٨٩٣. وهذا الكتاب حافل بالمعلومات المفيدة للباحث في العلوم الإسلامية، لأن هذه الترجمات اليهودية هي عن العربية. ولم يصدر في بابه كتاب يعفّي عليه بعد.

والكتاب الثاني في هذا الميدان هو: «الترجمات العربية عن اليونانية» (١٨٩٧) Arabischen Uebersetzungen aus dem Griechischen.

وعلى الرغم من أن معظم المعلومات الواردة فيه قد صارت عتيقة، بفضل ما قمنا به نحن من نشرات ودراسات في هذا المجال ـ خصوصاً في كتابنا La Ttransmission de la Philosophie Grecque au monde Arabe, Paris 1968، فإنه لا تزال له بعض الفائدة فيما يتصل بالعلوم الرياضية والطبيعية. وكان قد نشر كتابه مقالات متفرقة في مجلات متفرقة من ١٨٨٩ حتى ١٨٩٦.

والكتاب الثالث في نفس الميدان هو: «الترجمات الأوروبية عن العربية» (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) Die Europaeischen Uebersetzungen aus dem Arabischen وقد صار هذا الآخر عتيقاً، بفضل تقدم الدراسات في هذا المجال، لكن لا يوجد حتى الآن كتاب جامع يتناول نتائج البحث حتى اليوم، إنما هي دراسات متفرقة مشتتة، وعسى أن نقوم بذلك قريباً.

وفي الميدان الثالث، أعني اليهود الذين كتبوا بالعربية، كتب اشتينشنيدر مؤلفاً بعنوان: «ما كتبه اليهود بالعربية» Die Arabische Literatur der Juden (١٩٠٢)، وقد سرد فيه أسماء جميع المؤلفين اليهود الذين كتبوا باللغة العربية، مع ترجمة مفصلة وأثبات بالمراجع. وفي نفس الموضوع ألقى محاضرات، نشرت بالإنجليزية في مجلة Jewish Quarterly Review (١٨٩٧ - ١٩٠١).

وثَم ميدان رابع أسهم فيه اشتينشنيدر هو المناظرات بين المسلمين واليهود والنصارى في العصور الوسطى حول الأديان. فكتب كتاباً بعنوان: «الكتب المؤلفة باللغة العربية في المناظرات والدفاع الديني بين المسلمين والمسيحيين واليهود» (١٨٧٧) Polemische und apologetische Literatur in Arabischen Sprache zwischen Muslimen, Christen und Juden (1877). وفيه يذكر أسماء من كتب وعناوين ما كتب من مؤلفات في هذا الموضوع، والمصادر، ومعظمها مخطوطة.

وله إلى جانب هذه الكتب، مقالات مهمة نخص بالذكر منها:

١ - «حول الأدب الشعبي عند اليهود» (نشر في R. Goschés Archiv f. Literaturgesch ١٨٧١).

٢ - «قنسطينوس الإفريقي ومصادره العربية» (نشر في Virchow's Archiv جـ ٣٧).

٣ - «الكتب العربية في السموم، حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي» (نشر في نفس المجموعة جـ ٥٢، وطبع أيضاً على حدة).

٤ - «السموم وعلاجاتها: رسالة لموسى بن ميمون» (في نفس المجموعة جـ ٥٧).

٥ - «ميتافيزيقا أرسطو في تحرير يهودي» (نشر في Zunz Jubelschrift ١٨٨٦).

٦ - «الإسلام واليهودية» (نشر في Berliner's Magazin ١٨٨٠).

٧ - «الكتب المؤلفة ضد اليهود باللغة الإيطالية» (نشر في Il Vessillo Israelitico 1877-80).

٨ - «من تاريخ الترجمات من الهندية إلى اللغة العربية» (نشر في ZDMG ١٨٧٠ - ١٨٧١).

وفي دائرة معارف پيرر Pierer's Universallexikon كتب المواد التالية: بلاد العرب، اللغة العربية، الأدب العربي، الخلفاء، القرآن، الديانة الإسلامية، الفِرَق الإسلامية (الطبعة الثانية ١٨٣٩ - ١٨٤٣).

وكان اشتينشنيدر يكتب بالألمانية، واللاتينية، والفرنسية، والإيطالية، والعبرية بنفس الإتقان والسهولة فيها كلها.

مراجع

- G.A. Kohut, in: *Festschrift..... M. Steinschneider* (1896), V-XXXIX.
- A. Marx: *Essays in Jewish Biography* (1947), pp. 84 - 112, incl. extensive Bibliography up to 1947, pp. 294-6.
- P.O. Kristeller. in *PAAJR*, 27 (1958), p. 59-66.
- F. Rosenthal. in *PAAJR, 27 (1958), p. 67-81.*

الأشقوبي (يوحنا)

JUAN ALFONSI DE SEGOBIA

(fin 14 s. - après 1456)

لاهوتي إسباني، لعب دوراً كبيراً في مجمع بازل، وشارك في ترجمة القرآن إلى اللاتينية.

ولد في السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر في أشقوبيه (إسبانيا الوسطى)، وتوفي بعد سنة ١٤٥٦.

وكان ارشيدياكون في ڤلاڤثيوسا Villaviciosa ودياكون في طليطلة وأشقوبيه وبالنثيه. وصار أستاذاً في جامعة شلمنقه. وأرسلته هذه الجامعة وكذلك الملك يوحنا الثاني إلى بازل لحضور مجمع بازل الذي انعقد في ١٤٣٣ وما تلاها. وكان من رأيه أن المجمع يتقدم على البابا في الأمور التي تتصل بالعقيدة وبالأخلاق وبإصلاح الكنيسة، وأن على البابا أن يخضع لقرارات المجمع، لأن البابا هو مجرد الخادم الأول والعضو الأشرف في الجسم الروحي (الصوفي) للمسيح، أي في الكنيسة. وصار كردينالاً في ١٤٤٠ لكنه اضطر بعد ذلك إلى التخلي عن الكردينالية. واعتزل في دير أيتون Ayton في ساڤويا (فرنسا) وكرّس وقته لوصف مجمع بازل في كتاب بعنوان: Historia generalis synodi Basiliensis.

وفي خلوته في هذا الدير أيضاً - وهو ما يهمنا هنا - فكر في الدفاع عن المسيحية ضد الإسلام الظافر الذي بدأ يغزو أوروبا خصوصاً بعد استيلاء محمد الفاتح على القسطنطينية في ١٤٥٣. تبين له أنه لا جدوى من مقاومة الإسلام بالسلاح، لأن الدولة العثمانية كانت في أوج قوتها وتهدد أوروبا بأسرها. لهذا لم يجد أمامه غير مقاومة الإسلام بالكتابة ضد الإسلام. واستعداداً لذلك رأى ترجمة القرآن إلى اللاتينية؛ ولما كان لا يعرف العربية فقد استقدم من إسبانيا «فقيهاً» مسلماً يعرف الإسبانية والعربية طبعاً. وكان هذا «الفقيه» المسلم - المزعوم، في رأينا - يتولى ترجمة الآيات القرآنية فيصوغها يوحنا الأشقوبي باللغة اللاتينية!

وبعد أن قام هو وزميله «الفقيه المسلم» هذا بترجمة القرآن إلى اللاتينية، أخذ هو في كتابة رد على الإسلام، بعنوان: «طعن المسلمين بسيف الروح» De mittendo gladio spiritus in Sarracenes. وقد ضاع هذا الرد كما ضاعت ترجمة القرآن. لكن أنطونيو Antonio في كتابه «المكتبة الإسبانية القديمة» Bibliotheca hispanica vetus (جـ٢ ص ٢٢٩، ٢٣٣) يقرر أنه رأى مخطوط الكتاب الثاني، أي الرد على الإسلام؛ وهو فعلاً يقدم لنا تحليلاً وافياً جدًّا للكتاب.

مراجع

- N. Antonio: *Bibliotheca hispana vetus,* 2e éd. Madrid, 1788, t. 2, pp. 225 ff.
- Maller: *Concilium Basilene, Studien und Quellen. Basel,* 6896, ti, P. 20-52.
- D. Cabanellas Rodriguez: «Juan y el primer Alcoran trilingue u, in *al-Andalus* 14 Madrid, 1949, p. 149 - 173.
- D. Cabanellas Rodriguez: *Juan de Segovia y el problema islamico.* madrid, 1952.
- R. Hanbt: «Johannes von Segovia in Gespräch mit Nikolaus von Kues und Jean Germain über die göttliche Dreinigkeit und ihre Verkündigung von den Mohammedanern» in *MTHZ* 2 (1915), 5. 115-129.
- S. Lator: «Giovanni di Segovia e la prima versione bilingue del Corano», in *Cività Catholica,* 96 (1945), 1, 37 - 44.

اشميلدرز

AUGUST SCHMOELDERS
(1809-1880)

مستشرق ألماني من أوائل من اهتموا بالفلسفة الإسلامية. ففيها أصدر في ١٨٤٢ كتاباً (بالفرنسية) بعنوان: «بحث في المدارس الفلسفية عند العرب، وخصوصاً مذهب الغزالي» Essai sur les écoles philosophiques chez les Arabes et notamment sur la doctrine d'Algazzali. Paris, 1842, in 8° (245 - 64p).

وفي هذا الكتاب نشر لأول مرة نص كتاب «المنقذ من الضلال» لأبي حامد الغزالي وترجمه إلى الفرنسية. وأتبع ذلك ببحث مفصل في مختلف «المدارس الفلسفية» عند العرب، وصنفها على أساس التصنيف الذي وضعه الغزالي في «المنقذ من الضلال». وكان بحثه هذا أول دراسة مفصلة عن المذاهب الفلسفية والكلامية عند المسلمين. ومن رأي اشميلدرز «أنه لا يمكن المرء أبداً أن يتحدث عن فلسفة عربية، وفي كل مرة يستخدم المرء فيها هذا التعبير فإنه لا يقصد بذلك شيئاً آخر غير الفلسفة اليونانية كما أدركها العرب».

وقبل ذلك، في ١٨٣٦، كان قد نشر «وثائق في فلسفة العرب» بعنوان لاتيني Documenta Philosophiae Arabum, Bonn, 1836 وعنوان عربي هو: «رسائل فلسفية للشيخ أبي نصر الفارابي وللشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا».

وكان يعمل في إعداد نشرة محققة مع ترجمة فرنسية لكتاب «الملل والنِّحل» للشهرستاني، كما أشار إلى ذلك مول («٢٧ عاماً من تاريخ الدراسات الشرقية» جـ ١ ص ١٦). لكن يبدو أن إصدار كيورتن لتحقيقه لهذا الكتاب في مجلدين في لندن ١٨٤٦ قد صرفه عن الاستمرار في عمله هذا. ومن ناحية أخرى أصدر هاربروكر ترجمة ألمانية في هالّه سنة ١٨٥٠ - ١٨٥١، مما جعل اشميلدرز يعدل حتى عن الترجمة. وترجمة هاربروكر بعنوان: Religionspartheien und philosophenschulen, 2B de, Halle, 1850 - 1.

اشنورر

CHRISTIAN FRIEDRICH DE SCHUNURRER

(1742-1822)

مستشرق ألماني، صاحب كتاب «المكتبة العربية» Bibliotheca arabica الذي سجل فيه الكتب العربية والكتب المتعلقة باللغة العربية وآدابها، والتاريخ العربي، والكتب المسيحية العربية، والكتاب المقدس بالعربية، والقرآن، وغير ذلك من الكتب المطبوعة في أوروبا والمتعلّقة باللغة العربية والإسلام والمسيحية في البلاد العربية. وعنوانه الكامل هو:

Bibliotheca arabica-auctam nunc atque integram edidit D. Christianus Fridericus de Schnurrer, ordinis regii Wurtemb-erg Merit. Civ. eques, Litterarum universitatis Tubingensis cancellarius, Instituti Tertiae classi adscriptus, soc. Reg. scient. Goetting. et acad. Reg. Boicae sodalis. Halae ad Salam, typis et sumtu I.C. Hendelii. MDCCCXI.

ويقع في مقدمة من ١٢ ص، وجدول تصحيح أخطاء من ص XIII Cgx XXI . ونص الكتاب يقع في ٥٢٩ ص من قطع الثُمْن. وقد أهدى الكتاب إلى سيلفستر دي ساسي.

وكسَّر الكتاب على الأبواب التالية:

١ ـ النحو، ص ٣ ـ ١١٠، ويتناول فيه كتب النحو والمعاجم.

٢ ـ التاريخ، ص ١١٣ ـ ١٨٢، ويشتمل أيضاً على كتب الجغرافيا.

٣ ـ الشعر، ص ١٨٥ ـ ٢٢٨، ويشمل أيضاً كتب النثر والأدب بعامة.

٤ ـ نصرانيات، ص ٢٣١ ـ ٣٣٥، ويشمل أيضاً المجادلات مع الإسلام.

٥ ـ الكتاب المقدس، ٣٣٩ ـ ٣٩٧.

٦ ـ القرآن، ص ٤٠١ ـ ٤٤٥.

٧ ـ منوّعات، ص ٤٤٩ ـ ٥١٢، وتشمل كل ما لا يندرج تحت الأبواب الستة السابقة، ومنها كتب الطب (ص ٤٤٩ ـ ٤٥٧)، والرياضيات (٤٥٧ ـ ٤٦٦)، والفلسفة (٤٦٧ ـ ٤٧٧)، والتربية (٤٨١ ـ ٤٨٣)، والمواريث (٤٨٣ ـ ٤٨٥)، والفلاحة (٤٩٠ ـ ٤٩١) الخ. وختم الكتاب بالكلام عن المطابع في أوروبا التي تطبع بحروف عربية (ص ٥٠٠ ـ ٥١٢).

ومجموع الكتب التي ذكرها هو ٤٣١ كتاباً مرقمة بالترتيب من أول الكتاب إلى آخره.

وفي آخر الكتاب إلحاقات Addenda (ص ٥١٣ ـ ٥١٨)، ثم لوحة بالسنوات التي ظهرت فيها الكتب وإلى جانب السنة يرد رقم الكتاب وعنوانه (٥١٩ ـ ٥٢٩).

وهذا الكتاب مرجع عظيم وفي غاية الفائدة، وقد انتهى عند ١٨١٠، فتولى إكماله زنكر، ثم شوڤان (راجع هاتين المادتين). كذلك قام شوڤان بعمل فهرس هجائي لكتاب اشنورر في كتابه Bibliographie des ouvrages arabes جـ١ (١٨٩٢) ص XLI-CXVII. فيسّر بذلك الاستفادة منه.

وميزة كتاب اشنورر أنه اعتمد على الاطلاع المباشر على الكتب التي رصدها، وأنه أردف كل كتاب بمعلومات مفيدة عن مضمونه، وعن الفهارس أو المجلات التي أشارت إليه وأحياناً عن قيمته، مع مقارنة بأشباهه من المؤلفات في نفس الموضوع.

وكتاب اشنورر هذا يدل على أنه طبع في أوروبا منذ عام ١٥٨٨ حتى عام ١٨١٠، أي في ٢٢٢ سنة ٤٣١ كتاباً في اللغة العربية وآدابها وتاريخ الإسلام والمسيحية في الشرق العربي والعلوم عند العرب، وهو قدر لا بأس به، يدل على الاهتمام الكبير في

أوروبا بهذه الموضوعات. ويزداد المرء إعجاباً حين يتذكر أنه لم يطبع في البلاد العربية والإسلامية في الفترة نفسها من الكتب العربية إلاّ القليل جداً الذي لا يكاد يتجاوز عدد أصابع اليدين.

مراجع

- كتب ابن أخته كرستيان ڤيبر Chr. F. Weber كتاباً عن حياة خاله ومناقبه، بعنوان: *Christian Friedrich Schnurrers Leben, Charakter und Verdienste Kannstadt*, 1823.

ألار

MICHEL ALLARD
(1924-1976)

مستشرق فرنسي، عني بعلم الكلام الإسلامي، والأشعري بخاصة.

ولد في ٢٧ يناير سنة ١٩٢٤ في ميناء برست Brest (شمالي فرنسا). وقضى دراسته الثانوية في طولون بمدرسة الآباء المريميين Pères Maristes .

وانضم إلى الطريقة اليسوعية في سنة ١٩٤٢، وكان عمّه پول ألار (المتوفى سنة ١٩٥٠) عضواً في هذه الطريقة.

ونتيجة لانضمامه إلى الطريقة اليسوعية أخذ في إعداد نفسه دينياً، وفي الوقت نفسه حصل على الليسانس في الآداب الكلاسيكية. وفي إثر ذلك أرسل إلى لبنان فأمضى فيه من سنة ١٩٤٦ إلى سنة ١٩٤٩. فأخذ في تعلم اللغة العربية على يد الأب أندريه دلڤرني André d'Alverny (المتوفى سنة ١٩٦٦) الذي كان يدير مدرسة لتعليم اللغة العربية ضمن دير اليسوعيين في بكفيا [إقليم المتن، في لبنان].

ولإتمام تكوينه الديني: وهو تكوين يشمل مرحلتين: الأولى في الفلسفة، والثانية في اللاهوت، فإنه لما أن عاد إلى فرنسا في سنة ١٩٤٩ التحق بدير اليسوعية في شانتيي Chantilly (شمالي باريس)، وقد صار هذا الدير هو المركز الرئيسي للطريقة اليسوعية ابتداء من سنة ١٩٤٧ بعد أن أجلوا عن جزيرة جرسيه Jersey . وهنا التحق بصفوف الفلسفة من سنة ١٩٤٩ حتى سنة ١٩٥٢، وكان عليه بعد ذلك أن يقضي فصول اللاهوت في دير اليسوعيين في ضاحية فورڤيير Fourvière المجاورة لمدينة ليونLyon، فأمضى في فورڤيير من سنة ١٩٥٢ حتى سنة ١٩٥٦. وفي الوقت نفسه تابع دراسة اللغة العربية والإسلام في جامعة ليون على يد هنري لاؤست، أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة ليون، فحصل على الليسانس في الدراسات الإسلامية، ثم على دبلوم الدراسات العليا في نفس المجال.

ومن ثَم سافر إلى باريس حيث أمضى عامين يواصل دراساته الإسلامية، واللغة العبرية والسريانية.

وعاد مرة ثانية إلى بيروت فأمضى فيها عاماً (١٩٥٨ - ١٩٥٩)، أخذ أثناءه في التحضير لرسالة الدكتوراه، وعاد بعد ذلك إلى باريس حيث أمضى عامين يعمل مع جماعة من الباحثين المنتسبين إلى المركز القومي للبحث العلمي CNRS في إعداد بطاقات مخرومة سجلت عليها الآيات القرآنية لتسهيل الرجوع إليها! وهو مشروع فاشل سخيف شارك فيه M. Elyzière, F. Hours, J.-C. Gardin، وصدر عن دار النشر Mouton في باريس ولاهاي سنة ١٩٦٣؛ فلم يفد منه أحد، ومات المشروع لتوّه، إذ تغني عنه المعاجم المفهرسة للقرآن وما أكثرها، ابتداء من معجم فلوجل حتى معجم فؤاد عبد الباقي.

وألحق ملحق بحث بهذا المركز في سنة ١٩٦١، ثم رقي إلى مكلف بالبحث في سنة ١٩٦٤.

وأنجز رسالة الدكتوراه وموضوعها: «مشكلة صفات الله في مذهب الأشعري وكبار تلاميذه الأوائل» Le Problème des attributs divins dans la doctrine d'al-Ash'ari et de ses premiers grands disciples, Beyrouth, 1965 وهذه الرسالة هي العمل الرئيسي - والوحيد - في إنتاج ألار. وناقش الرسالة في سنة ١٩٦٦.

وبعد أن أمضى عاماً في ألمانيا، عاد نهائيًا إلى بيروت في سنة ١٩٦٢، إذ عين مديراً لما يسمى بـ

«معهد الآداب الشرقية» في سنة ١٩٦٣، وهذا المعهد كان يمنح نوعاً ممزوجاً من الليسانس في الدراسات الإسلامية، لكنه لم يعترف بشهادته هذه أية جهة رسمية. ورغم ذلك واصل هذا المعهد ادعاءه، فصار في أواخر الخمسينات يمنح «الدكتوراه»، وهي دكتوراه لا قيمة لها، ولهذا لم تعترف بها أية جهة رسمية في البلاد العربية.

وفي إقامته هذه المرة أشرف على مجموعة «أبحاث ونصوص» التي تصدرها دار المشرق التابعة للطريقة اليسوعية في بيروت، واستمر هذا الإشراف من سنة ١٩٦٥ حتى سنة ١٩٦٨، وخلفه بعد ذلك الأب بولس نويّه.

وعيّن في سنة ١٩٧٢ في وظيفة مدرس في التعليم العالي الفرنسي في الخارج. ثم عيّن أستاذاً ذا كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة ليون رقم ٥، وذلك في سنة ١٩٧٥. لكنه ظل يقيم في بيروت.

وكان على وشك السفر إلى فرنسا لما أن أُصيبت غرفته في دير اليسوعية بالجمهور (ضاحية بيروت الشمالية) بشظيّة قنبلة في ليلة ١٥ ـ ١٦ يناير سنة ١٩٧٦، فقتل على الفور.

إنتاجه العلمي

رسالته للدكتوراه التي ذكرناها هي الكتاب الوحيد الذي أنتجه آلار. وهو عمل جيد، استوفى فيه مصادر الموضوع، وتعمق في تحليل آراء الأشعري وتلاميذه الأوائل في موضوع صفات الله.

وقد عني آلار أيضاً بكتب الردود النصرانية على الإسلام، فنشر وترجم «نصوصاً دفاعية للجويني»، والجويني هذا مؤلف مسيحي رد على الإسلام ودافع عن عقائد النصارى. وقد صدر هذا الكتاب في نفس المجموعة التي يشرف عليها Recherches (العدد ٤٣، بيروت سنة ١٩٦٨).

وعدا هذا لم يكتب إلا مقالات أو نقداً للكتب، وقد نشر معظمها في مجلة Travaux et Jours وهي مجلة يسوعية أشرف هو على إصدارها من سنة ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٧٢؛ و«مضبطة الدراسات الشرقية» (المعهد الفرنسي بدمشق). و «أمشاج جامعة القديس يوسف» (بيروت). ويدور الكثير منها حول موضوعات سياسية عصرية!!

مراجع

- Gérard Troupeau, in *Hommes et Destins*, t. IV, pp. 15-19.

ألْڤرت (ڤلهلم)

WILHELM AHLWARDT
(1828-1909)

ڤلهلم ألڤرت ـ أو كما يكتب اسمه بالعربية على ما نشره من دواوين: وليم الورد ـ ولد في مدينة جريفسڤلد Greifswald (في شمالي ألمانيا على بحر البلطيق) في ٤ يونيو ١٨٢٨، وفيها توفي في ٢ نوفمبر ١٩٠٩. وكان أستاذاً في جامعتها الشهيرة، كما كان أمين مكتبة. وهو من أقدر المتمكنين من اللغة العربية وأكبر حجّة في الشعر الجاهلي وشعر الرجازين العرب. وله في هذا الباب:

١ ـ «العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين»، جريفسڤلد ١٨٦٩ The Divans of the six ancient Arabic Poets. London, 1870.

٢ ـ وفي إثره أصدر كتاباً بعنوان: «ملاحظات على صحّة القصائد العربية الجاهلية» Bemerkungen über der Aechtheit der altarabischen Gedichte 1872 وطبع بالأوفست طبعة جديدة سنة ١٩٧٢ عند الناشر Osnabrück, Biblio-Verlag 1972.

وقد ترجمنا في كتابنا: «دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي» الفصل الأول منه. وهو في الفصول التالية يتناول قصائد الشعراء الجاهليين شاعراً شاعراً، وقصيدة قصيدة، ويبين ما يظنه منحولاً منها.

٣ ـ «مجموع أشعار العرب» في ٣ أجزاء، ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣: Sammlungen alter arabischen Dichter, 3 Bde, 1902-3.

وهي:

أ ـ «الأصمعيات، ومعها قصائد لغوية» Elaç-ma'iyyât, nebst einigen Sprachgedichte.

ب ـ «ديوان العجّاج» برلين، ١٩٠٣. وهو يشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، ليپتسك ١٩٠٣؛ وفي العنوان الألماني: Berlin, 1903.

ثم إنه ترجم ديوان رؤبة هذا نظماً إلى اللغة الألمانية وظهرت الترجمة في برلين ١٩٠٤.

وهذه النشرات الثلاث تدل على امتلاكه ناصية اللغة العربية فقهاً وأدباً، وعلى قدرته الفائقة على التحقيق الفيلولوجي الدقيق لنصوص الشعر العربي القديم. وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسة وسبعين عاماً على صدورها، فإنه لم تصدر لهذه الكتب تحقيقات خير من تحقيق ألڤرث لها. وما صدر من طبعات فإنها إما منقولة عنها بعد تجريدها من جهازها النقدي الممتاز، وإما طبعات ملفقة بعيدة عن كل أصول التحقيق العلمي للنصوص. ومن هذا النوع الأخير طبعة «الأصمعيات» التي صدرت في القاهرة سنة ١٩٥٣ (دار المعارف) على الرغم مما قاله لنا الناشران في المقدمة من أنهما اعتمدا على «أصل موثق» ـ لم يذكراه بالتحديد في مقدمتهما هذه، ويبدو أنهما إنما يشيران إلى ما ذكراه في مقدمة نشرتهما لكتاب «المفضليات» من أنهما اعتمدا على نسخة محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي عن النسخة المخطوطة ـ المحفوظة بخزانة كوپريلي باستانبول. ونسخة الشنقيطي هذه نسخة نسخها لنفسه، وأضاف إليها من عنده ما رآه في مصادر أخرى، وحذف منها ما حذف، فهي نسخة ملفّقة تماماً لا يمكن الاعتماد عليها مطلقاً. وكان عليهما أن يرجعا إلى النسخة الأصلية التي عنها نقل الشنقيطي نسخته، لكنهما لم يرجعا إليها، وقالا اعتذاراً عن ذلك: «ثم هذه النسخة التي نقل عنها الشنقيطي بقية الأصمعيات لم نَرَها، ولولا ظروف الحرب الحاضرة لاجتهدنا في إحضار نسخة مصوّرة عنها لندرسها،

لعلّنا كنا نستنبط منها أشياء لا نستطيعها وهي غائبة» (ط ٣، القاهرة ١٩٦٤ ص ١٩). لكن الغريب هو أنهما كررا هذا الكلام بعينه في الطبعة الثالثة التي صدرت ١٩٦٤، فهل استمرت «الحرب الحاضرة» حتى ١٩٦٤؟ ألم تكن قد انتهت قبل ذلك بتسع عشرة سنة؟!

والأعجب من هذا ما كتباه في مقدمة طبعتهما (ولا أقول: نشرتهما) لكتاب «الأصمعيات»: فبدلاً من أن يذكر الفضل لصاحبه - وهو ألفرت - راحا يرميانه بالشتم والإهانة غير اللائقين. ويبدو أن هذه «عادة» سار عليها بعض المتصدرين لإعادة طبع ما سبق أن نشره المستشرقون بعد تحقيق علمي دقيق بذلوا فيه كل سعي جميل. ولا يسعنا إلا الأسف على انتشار هذا الجحود بين «المتصدرين» لطبع بعض النصوص الأدبية القديمة، وهو جحود لا ينطلي على أحد من أهل العلم الحقيقيين!

لكن أعظم أعماله هو «فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الملكية ببرلين» في عشرة مجلدات -

Verzeichnis der arabischen Handschriften der königlichen Bibliothek zu Berlin, 10 Bände, 1887-99.

فهذا أكبر وأدق عمل فهرسي للمخطوطات العربية، ويمتاز بالدقة وسعة الاطلاع والإحاطة. ولا نعرف له نظيراً حتى بالنسبة إلى المخطوطات اليونانية أو اللاتينية. وسيظل نموذجاً أعلى لهذا اللون من العمل. وقد حفظت هذه المخطوطات أثناء الحرب في جامعة توبنجن، وفُقد البعض منها في أثناء الحرب العالمية الثانية ثم عادت الآن إلى برلين.

أليشمان
JOHANN ELICHMANN

مستشرق ألماني.

استقر به المقام في ليدن بوصفه طبيباً.

وعثر في مكتبة ليدن على نسخة مخطوطة من «جاويدان خرد» (الحكمة الخالدة) لمسكويه، وفيه ترجمة عربية لـ «لغز قابس»، وهو محاورة ترمز إلى الحياة الإنسانية منسوبة إلى قابس أحد تلاميذ سقراط وأحد المشاركين في محاورة «فيدون» لأفلاطون، وقد كتبت هذه المحاورة باللغة اليونانية وعرفت في الأدب الفلسفي اليونانيّ بعنوان: «لوح قابس» Cebetis Tabula. وقد طبع الأصل اليوناني عادة كملحق لمتن أبكتاتوس - كما في نشرة H. Wol في بازل ١٥٦٠، ونشرة M. Meibom, Adr. Reland في أوترخت ١٧١١. وأفضل نشراته تلك التي قام بها C. Praechter في مجموعة توبنر في ليبستك ١٨٩٣. (راجع مقال فون أرنم Von Arnim في دائرة معارف پاولي - ڤيسوڤا تحت مادة Kabes المجلد ١١، الجزء الأول).

كما عثر أيضاً في نفس مخطوط ليدن على الأشعار الذهبية المنسوبة إلى فيثاغورس. فقام أليشمان بتحقيق هذين النصّين وزودهما بالشكل الكامل، وترجمهما إلى اللغة اللاتينية، ووضع إلى جوارهما الأصل اليوناني، وألحق بالكل التلخيص الموسّع الذي عمله أودكسيوس Lud. Odaxius للغز قابس. بل وأفكر أيضاً في أن يضيف ترجمة فارسية. لكنه توفي وهو في زهرة عمره قبل أن يتمكن من طبع هذا كله. فتولى الإشراف على الطبع كلوديوس سلماسيوس (كلود دي سوميز - راجع هذه المادة) الذي زود الطبعة بمقدمة إضافية، وطبع الكتاب في ١٦٤٠ في ليدن تحت العنوان التالي:

Tabula Cebetis graece, arabice, latine, item aurea Carmina Pythagorae, cum paraphrasi arabica, auctore Johanne Elichmanno M.D. cum praefatione C. Salma Sii. Lugduni Batavorum, 1640.

راجع تصديرنا لنشرتنا لكتاب مسكويه: «الحكمة الخالدة»، القاهرة، ١٩٥٢.

إليوت

SIR HENRY ELLIOT
(1808-1853)

مستشرق إنجليزي، عني بتاريخ المسلمين في الهند.

وبدأ بأن أصدر: «فهرس كتب المؤرخين الذين كتبوا عن الهند الإسلامية».

Bibliographical Index to the historians of Muhammadan India, by H.M. Elliot: vol. I: General histories. Calcutta, 1849.

وكان إليوت قد وضع مع ألويس اشپرنجر (١٨١٣ ـ ١٨٩٣) خطة لنشر المصادر الأساسية لتاريخ الهند تحت حكم المسلمين، بطبعها على الحجر. لكن هذه الخطة لم تنفّذ، لأن مديري شركة شرقيّ الهند في لندن لم يضعوا تحت تصرفهما أيّ مال. فقام إليوت بتصنيف هذا الكتاب، الذي هو أداة أساسية لكتابة تاريخ الهند تحت حكم المسلمين استناداً إلى المصادر الإسلامية. وقد صنفه ليكون مدخلاً لهذه السلسلة التي وضع خطتها مع اشپرنجر. لكن شركة شرقيّ الهند دعته إلى جمع مجموعات من المخطوطات التاريخية التي يمكن ـ فيما بعد ـ أن تفيد في تنفيذ هذه الخطة، وأن يضع في الوقت نفسه فهرساً لهذه المؤلفات. فأخذ إليوت في العمل، وبيّن أولاً أن هناك ٢٧ كتاباً يجب طبعها، ثم وضع ثبتاً أكمل بالمؤلفات المتعلقة بالتاريخ العام للهند تحت حكم المسلمين. وهذا الثبت يحتوي على ٢٣١ كتاباً، وأسقط الأخبار المحلية، ومجموعات الرسائل وتراجم الأشخاص باستثناء سير الأباطرة. فكان عن ذلك هذا الفهرس، الذي خص فيه كل كتاب بفصل يطول أو يقصر بحسب أهمية الكتاب، وفيه يذكر تفصيلات عن المؤلف، ويبين طبيعة الكتاب وحجمه، والروح التي بها كتب، والأبحاث التي تناولته حتى الآن من جانب الأوروبيين. ثم يحلل مضمونه، ويختم الفصل باقتباسات مهمة، ينشر نصها في ملحق.

وقد نجح هذا الكتاب نجاحاً بارزاً، دعا مؤلفه إلى تأليف كتاب شامل عن تاريخ الهند تحت حكم المسلمين. لكن صحته اعتلّت اعتلالاً حمله على ترك الهند، والذهاب إلى مدينة الكاب (جنوب إفريقيا) لاسترداد صحته، لكنه توفي في الكاب ١٨٥٣ وهو في الخامسة والأربعين من عمره. ولم يستطع أن يصدر، إبان حياته، غير جزء صغير يتعلق بفتح العرب لبلاد السند واستقرارهم فيها، وذلك بعنوان:

Appendix to the Arabs in Sind, vol. III, part I of the Historians of India, by Sir Henry Elliot. Cape-Town, 1853, in-8 (282 p).

ولم يطبع منه إلّا أربعين نسخة فقط.

وفي هذا الكتاب أكمل المعلومات القليلة الواردة في كتب فتوح البلدان والتواريخ العربية بمعلومات، استمدها من مصادر هندية، وألحق بها ضميمة من التعليقات المفيدة حول بعض النقط التفصيلية.

لكنه، لحسن الحظ، ترك بين مخلّفاته مجلدين من «التعليقات الخاصة بمؤرخي الهند» وهما معدّان للطبع، وكذلك ترك المجلد الثالث من «تاريخ الهند تحت حكم المسلمين»، وهو يتناول حكم الغزنويين، والمجلد التاسع الخاص بحكم جهانگير.

وقد قام جون دوسن John Dowson بطبع ما خلّفه إليوت، تحت عنوان:

The History of India as told by its own Historians. The Muhammadan Period. 1867-1877. In 8 volumes.

وفيه ترجم إليوت المصادر الإسلامية التي تناولت

حكم المسلمين للهند.

أما مشروع طبع أصول هذه المصادر، فقد أحياه من جديد توماس E. Thomas، فاقترح في ١٨٥٥ على حكومة أجرا تنفيذه على نطاق أضيق، مع الاكتفاء بمؤرخي الدولة البتنية Pathane لأباطرة دلهي. على أن تشمل هذه السلسلة الأولى: «طبقات ناصري»، «ضيا برني»، «تاريخ علائي»، الترجمة الذاتية لفيروز شاه، وحياة فيروز شاه تأليف شمس سراي. وتقرر أن يتولى بيلي Bayley تحقيق كتاب «طبقات ناصري».

مراجع

- J. Mohl: *Vignt sept ans d'histoire des études orientales*, t. I, p. 353, II p. 19-20, 59, 110, 139.



أماري (ميكيله)

MICHELE AMARI
(1806-1889)

مستشرق وسياسي إيطالي.

ولد في بلرمو (صقلّية) في يوليو ١٨٠٦. وكان أبوه من رجال السياسة، وقد حكم عليه بالسجن ثلاثين سنة في ١٨٢٢ لاشتراكه في مؤامرة سياسية. وتلقى ميكيله تعليماً جيداً، واهتم بالتاريخ والآداب، وأتقن الفرنسية والإنجليزية. ولما سجن أبوه قام بتوفير المعاش لأسرته التي كانت تتألف من أمه وأخته وأخوين أصغرين. فاشتغل موظفاً في إدارة مدينة بلرمو، وأسدى خدمات جليلة بما اتخذه من إجراآت صحية إبان انتشار وباء الكوليرا في بلرمو ١٨٣٧.

ثم اشتغل في وزارة العدل في نابلي؛ وفي أثناء إقامته في نابلي ألّف كتابه العظيم: «حرب التعصيرات الصقلّية» Guerra del vespro Siciliano (١٨٤٢)، فاضطهدته لذلك حكومة البوربون في نابلي. فاضطر إلى الالتجاء إلى فرنسا، وفي فرنسا أعدّ كتابه الرئيسي عن تاريخ صقلية تحت حكم المسلمين.

وقامت ثورة ١٨٤٨ في كل أوروبا، فخاض غمار السياسة. وعاد إلى صقلية، واختاره أهل صقلية عضواً في اللجنة الثورية، ونائباً. ثم صار وزيراً للمالية «لمدة خمسة أشهر كانت نوعاً من الاستشهاد الطويل بين صنفين من الناس الساخطين باستمرار: صنف من عليهم أن يزودوا الميزانية بالموارد، وصنف من يريدون أن يتعيشوا منها» على حد تعبيره. وقد رفض، هو وسائر الوزراء، الحصول على المرتب الخاص بمنصب الوزير. وسعى - في غير طائل - لدى حكومة الجمهورية الفرنسية، للحصول على نجدة لصقلية.

فلما لم يفلح في ذلك، ولما أصاب الأحرار في صقلية من هزائم، فإنه عاد إلى باريس في ١٨٤٩، حيث عمل في وضع «فهرس للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية» بباريس. وكرّس نفسه للبحث العلمي والدراسة.

ولما عاد إلى إيطالية في ١٨٥٩ حصل من الحكومة الموقتة في توسكانيا على كرسي اللغة العربية في بيزا أولاً، ثم فيرنتسه بعد ذلك.

وفي ١٨٦٠ اشترك في حملة «الألف» الذين قاموا بقيادة جاريبالدي بإثارة صقلية ضد حكم البوربون. وصار أماري مديراً للتعليم العام في الحكومة الموقتة في نابلي. وطالب بضم مملكة نابلي إلى پيمونته. ولهذا فإنه حينما تكونت مملكة إيطاليا تحت حكم أسرة ساڤويا، عُيّن عضواً في مجلس الشيوخ، وصار وزيراً للتعليم العام في ١٨٦٢. لكن سقطت الوزارة بعد عامين. فاستعاد كرسيّ اللغة العربية في فيرنتسه، ثم ما لبث أن تخلّى عنه ١٨٧٣ ليتفرغ للتأليف والدراسة.

ولما عقد مؤتمر المستشرقين الثاني في فيرنتسه ١٨٧٦ أختار أماري رئيساً له.

وتوفي أماري في سنة ١٨٨٩.

كان أماري شديد الغيرة الوطنية، فكان هذا دافعاً له إلى الاهتمام بتاريخ وطنه، صقلية. من هنا كان كتابه في تاريخ «حرب التعصيرات الصقلّية». و«التعصيرات الصقلية» Vespro Siciliano اسم يطلق على المذبحة التي قام بها أهل صقلية في ١٢٨٢ ضد الفرنسيين، وكانوا يحكمون صقلّية بواسطة شارل دانجو Charles d'Anjou. وبحسب المنقول، فإن هذه المذبحة بدأت في بلرمو في يوم الإثنين التالي لعيد الفصح، في ٣٠ مارس ١٢٨٢، في وقت قرع النواقيس للدعوة إلى صلوات العصر Vespri.

وامتدت المذابح طوال شهر أبريل فشملت كل صقلية، فهلك فيها قرابة ثمانية آلاف فرنسي. ويقال إن الذي دبر هذه المذبحة هو خوان دي بروثيدا، الذي كان عميلاً لبطرس الأرغوني، المنافس لشارل دانجو، وأن الساعة لاندلاع المذبحة كانت محددة من قبل. لكن الأرجح هو أن شعب صقلية كان قد ضاق ذرعاً بمظالم شارل دانجو وسيطرة الفرنسيين، وأنه انتهز أول مناسبة للقيام بالثورة. وتحققت هذه المناسبة لما أن سبّ دروڤيه Drovet سيدةً صقلية في الساعة التي توجه فيها الجمهور للصلاة في كنيسة مونريال Monreal ، فانفجرت ثورة الأهالي، وفاجأوا الفرنسيين وهم عُزّل من السلاح، فذبحوهم رجالاً ونساءً وأطفالاً. وكان شارل دانجو في أورڤييتو عند البابا، فحاول القيام بغزو صقلية وتأديب أهلها. لكن عبثاً، إذ نزل بطرس الأرغوني في ٣٠ أغسطس (١٢٨٢) بأسطوله في تريپاني Trepani واستولى على صقلية وولّى عليها زوجته وابنه يعقوب.

وبدافع من الوطنية أيضاً، وهو لاجىء في باريس، عني بتاريخ صقلية تحت حكم المسلمين. ذلك أنه وهو في باريس قرأ الفصول الخاصة بتاريخ المسلمين في صقلية، التي كتبها ابن خلدون في كتاب «العِبَر»، وكان نوئل دي فرجيه قد نشرها ١٨٤١ مع ترجمة فرنسية وتعليقات. قرأ أماري الترجمة الفرنسية، فأثار ذلك عنده الرغبة في قراءة الأصل العربي والمصادر العربية التي تتناول تاريخ حكم المسلمين لوطنه صقلية وقد استمر قرابة قرنين ونصف من الزمان. فحضر دروس رينو ودي سلان في اللغة العربية في «مدرسة اللغات الشرقية الحية». وكان أماري موهوباً جداً في تحصيل اللغات الأجنبية بسرعة وبعمق. فأتقن اللغة العربية، وأخذ في جمع كل ما تيسر له جمعه من كتب مطبوعة والاطلاع على ما يتعلق بتاريخ المسلمين في صقلية وآدابهم وعلومهم هناك. وترجم من العربية إلى الفرنسية وصف ابن حوقل لجزيرة صقلية (١٨٤٥).

وكانت الثمرة الأولى لهذا الاطلاع كتابه الرئيسي «تاريخ المسلمين في صقلية» Storia dei Musulmani in Sicilia (فيرنتسه، ١٨٥٤ ـ ١٨٧٣). وقد درس فيه تاريخ صقلية من العصر البيزنطي حتى نهاية حكم آل اشتاوفن، وضمن ذلك يقوم حكم المسلمين الذي امتد من عام ٨٢٧ م إلى ١٠٩٠م. واستخدم في تأليفه الكتب والوثائق والنقوش والنقود. ويقع في ثلاثة مجلدات. وقد طبعه نلينو طبعة ثانية وزوده بتعليقات مهمة للغاية.

وليسنده بالنصوص المكتوبة، نشر ما سماه باسم: «المكتبة العربية الصقلية»، Biblioteca arabo sicula (١٨٥٧)، وقد جمع فيه كل النصوص العربية المتعلقة بجغرافية وتاريخ وتراجم الرجال في صقلية.

وأخذ في جمع النقوش المتعلقة بصقلية المكتوبة باللغة العربية، وتمخض عن ذلك كتابه: «النقوش العربية في صقلية» Le epigrafi arabiche de Sicilia (في ثلاثة مجلدات، بلرمو، ١٨٧١ ـ ١٨٧٢) أورد فيه نصوص هذه النقوش وترجمها إلى الإيطالية وشرحها.

وتابع آثار الحملات العربية على الموانى الإيطالية فأصدر: «ذكريات عربية جديدة عن تاريخ جنوة» (جنوة، ١٨٨٣) Nuovi ricordi arabici sulla sotria di Genova. كذلك نشر «وثائق (دبلومات) عربية محفوظة في دار المحفوظات الملكية في فيرنتسه» (فيرنتسه، ١٨٦٣) Diplomi arabi del reale archivio fiorentino ونشر مع تلميذه اتشلستينو اسكياپارلّي (١٨٤١ ـ ١٩١٩) الجزء الخاص بإيطاليا من «كتاب روجار» للإدريسي: النص العربي، في ١٨٧٨، مع ترجمة إيطالية في ١٨٨٣.

واكتشف في فيرنتسه معجماً بعنوان Vocabulista in arabici، فقام تلميذه اسكياپارلّي فنشره في ١٨٧١. وكتب بحثاً عن كتاب «سلوان المطاع» لابن ظفر الصقلي (١٨٥٢).

وكذلك أصدر «خريطة مقارنة لصقلية في القرن الثاني عشر» (باريس، ١٨٥٨) Carte comparée de

la Sicile du XII siècle. وكتب عن رحلة محمد بن جدير في صقلية (١٨٤٦ - ١٨٤٧). - وخارج نطاق صقلية كتب بحثاً عن «الترتيب الزمني لآيات القرآن» Mémoire sur la Chronologie du Coran حظي بجائزة من معهد فرنسا في ١٨٥٨ وبسببه عُيِّن عضواً مراسلاً لهذا المعهد.

مراجع

- I. Dugat: «Biographies des Orientalistes», in *Revue Historique*, juillet 1886, t. XXI. - Centenario della nascita di Michele Amari, I, 1910.
- F. Gabrieli: «Un secolo di studi arabo siculi», in *Studia islamica*, II, 1954, pp. 89-102.



أمدروز

HENRY FREDERICK AMEDROZ
(1845-1917)

مستشرق إنجليزي.

درس القانون وصار محامياً. وتعلم اللغة العربية وأتقنها. واتجهت عنايته إلى تحقيق كتب التاريخ العربي التي ظهرت في القرن الرابع الهجري.

فبدأ بتحقيق ما تبقى لنا من كتب لهلال الصابي (ولد في شوّال سنة ٣٥٩ هـ، وتوفي في ١٧ رمضان ٤٤٨ وكان صابئاً ثم أسلم شأنه شأن سائر أفراد أسرته). وكان هلال الصابي قد ألّف تسعة كتب، ضاعت كلها ولم يبق منها إلا شذرات هي التي نشرها أمدروز في ليدن ١٩٠٤، مع تعليقات ومعجم، بالعنوان التالي: Historical Remains, First Part of his Kitâb al-Wuzarâ and Fragment of his History 389-393 A.H., edited with Notes and Glossary, Leyden 1904.

وهو يشتمل على بقايا:

١ - من «كتاب التاريخ» لهلال الصابي، وكان هلال قد ذكر فيه تاريخ الحوادث التي جرت من سنة ٣٦٠ إلى ٤٤٧ هـ. لكن القطعة الباقية والتي نشرها أمدروز لا تشتمل إلا على حوادث السنوات من ٣٨٩ إلى ٣٩٣.

٢ - ومن «كتاب الوزراء» لهلال الصابي، ولم يبق منه إلّا بدايته.

كذلك نشر أمدروز كتاب تاريخ دمشق لابن القلانسي، ويشمل الفترة من سنة ٣٦٣ إلى سنة ٥٥٥هـ، وقد أضاف إليه مقتبسات من تواريخ أخرى. وصدر بهذا العنوان: History of Damascus 363-555 A.H. from the Bodleian Ms. edited with extracts from other histories, and summary of contents, Leyden, 1908.

وعني بعد ذلك بكتاب «تجارب الأمم» لأبي علي مسكويه. وكان الأمير كايتاني قد حصل على مصورة من مخطوط أياصوفيا لهذا الكتاب. فقام أمدروز بإصدار طبعة بالتصوير لهذا الكتاب على أساس هذه المصورة، وبدأ يظهر في مجموعة «سلسلة جب Gibb التذكارية»، فأصدر أمدروز الجزءين الخامس والسادس. ثم تعاون مع مرجوليوث على إصدار طبعة محققة، وتم طبع جزءين منه في القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٤. وأصدر مجلداً ثالثاً طبع فيه التتمة التي كتبها أبو شجاع الرودرواري، وختمه بالقطعة التي سبق أن نشرها من كتاب «التاريخ» للهلال الصابي، وبهذا يمتد العرض التاريخي حتى ٣٩٣ هـ.

ولما توفى أمدروز في ١٩١٧، واصل مرجوليوث العمل وحده، فترجم الأجزاء الثلاثة المطبوعة إلى اللغة الإنجليزية في ثلاثة مجلدات أخرى، وختم الكل بمقدمة وفهرس مفصّل.

مراجع

- D.S. Margoliouth, in *JRAS*, 1917, p. 692 F.

أنطونيوس الأكولاني

راهب فرنشسكاني مبشّر.

أقام في الشرق عشر سنوات في مهمة تبشيرية. ثم عاد إلى روما وصار مدرساً للغة العربية في كلية الفرنشسكان في روما.

وضع كتاباً في تعلم اللغة العربية الفصيحة واللهجة العامية معاً، وعنوانه: Arabicae linguae novae, et mettodicae instutiones, non ad vulgaris dumtaxat idiomatis, sed etiam ad grammaticae doctrinalis, intelligentiam, per annotationes in capitum appendicibus suffixas accomodatae. Authore F. Antonio ab Aquila. Romae 1650.

وترجمته: «مبادىء اللغة العربية بطريقة منهجية وجذيدة ليس فقط لفهم اللهجة العامية بل وأيضاً لِفهم النحو المذهبي، ومزودة بتعليقات وملاحق: تأليف انطونيو الذي من أكولا» (روما ١٦٥٠).

وقد استند ميكائيلس J.O. Michaelis إلى هذا «النحو» (راجع «مراسلاته الأدبية»، جـ ٣ ص ٢٧٣) في زعمه الخاطىء أن الإعراب هو من اختراع النحويين.

أوبتشيني
TOMMASO OBICINI

راهب فرنشسكاني ومستشرق إيطالي.

عيّن حارساً لكنيسة المخلّص في القدس ١٦١٤ أو ١٦١٥، وبقي في الشرق عشر سنوات. ثم عاد إلى روما، حيث صار مدرّساً للغات الشرقية في دير القديس بطرس AD S. Petrum القائم على الجبل الذهبي Monte Aureo في روما، وكان أول من أحضر إلى أوروبا أول رسم لنقش موجود في شبه جزيرة سينا، وقد نشر هذا الرسم في عام ١٦٣٦ أثناسيوس كرشر Athanasius Kercher في Prodromus Coptus (ص ٢٠٤).

وقد نشر أوبتشيني كتاب «الآجرّومية» للمرة الرابعة (أي بعد أن نشر قبل ذلك ثلاث مرات)، وزوّده بترجمة لاتينية جيدة وتعليقات مستفيضة، وظهر بعنوان (راجع اشنورر ص ٣٨ تحت ٦٣): Grammatica arabica agrumia appellata. Cum versione latina ac diludica expositione, adm. R.P.F. Thomae Obicini Noniensis, dioec. Novariae, ord. Minorum, Theologi, ac linguarum orientalium.. magistri. Romae, 1631, in -8°, pp. 286.

كذلك ترجم إلى اللاتينية «كتاب الترجمان في تعليم لغة السريان» تأليف إلياس برشينايا النسطوري، ما عدا الفصول الثلاثة الأخيرة فيه. وهذا الكتاب قد حققه ونشره بعد ذلك لاجارد Lagarde تحت عنوان Praetermissorum libri duo, 1879, pp. 1-89. وراجع عن مؤلفه: بومشترك «تاريخ الأدب السرياني» ص ٢٨٧.

وهذا الكتاب «الترجمان في تعليم لغة السريان» هو كتاب مفردات عربي - سرياني بحسب المواد.

وقد قام تلميذه دومينكوس جرمانوس الذي من سيلزيا (١٥٨٨ - ١٦٧٠) بنشر النص مع الترجمة اللاتينية التي قام بها أوبتشيني بعد وفاة الأخير بثلاث سنوات - في ١٦٣٠ - دون ذكر اسم المؤلف السرياني وتحت عنوان مضلل هو Thesaurus Arabici-Syro-Latinus.

مراجع

- J.H. Möller: *Ueber den syrischen Nomenclator des Thomas a Novarici*. Gotha, 1840.

أوبرمن

JULIAN JÖEL OBERMANN
(1888-1956)

مستشرق ألماني يهودي.

ولد في وارسو (عاصمة بولندة) سنة ١٨٨٨.

وقام بتدريس اللغات السامية في جامعة همبورج من سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٢٢.

وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في سنة ١٩٢٣، حيث صار أستاذاً للغات السامية في المعهد اليهودي للديانة في نيويورك، واستمر في هذا المنصب من سنة ١٩٢٣ حتى سنة ١٩٣١.

ودعي في سنة ١٩٣٣ ليكون أستاذاً زائراً للغات السامية في جامعة ييل Yale، ثم عيّن فيها أستاذاً في سنة ١٩٣٥.

وفي سنة ١٩٤٤ صار مشرفاً على السلسلة اليهودية التي كانت تصدرها جامعة ييل، واستمر في هذا العمل حتى تقاعده.

وتوفي سنة ١٩٥٦.

إنتاجه العلمي

أبرز إنتاجه هو في الفلسفة الإسلامية:

١ - في سنة ١٩١٦ أصدر كتاباً بعنوان: «مشكلة العِلّية عند العرب».

٢ - لكن كتابه الرئيسي هو: «النزعة الذاتية الفلسفية والدينية عند الغزالي» وقد صدر في سنة ١٩٢١.

Der philosophische und religiose Subjektivismes Gazalis.

وعني بالمثيولوجيا اليوغريتية Ugaritic Mythology وأصدر فيها كتاباً بالإنجليزية في سنة ١٩٤٨:

مراجع

- *Journal of the American Oriental Society*, 77 (1957).

أوكلي

SIMON OCKLEY
(1678-1720)

مستشرق إنجليزي.

ولد في أكستر Exeter (جنوبي إنجلترة) في سنة ١٦٧٨. ودخل كلية الملكة بجامعة كمبردج وهو في الخامسة عشرة من عمره (سنة ١٦٩٣). وكان مولعاً بتعلم اللغات الشرقية. وفي سن السابعة عشرة عيّن مدرساً للغة العبرية في نفس الكلية.

ولمّا بلغ العشرين رسم قسيساً، وصار كاهناً Curate في اسواڤيزي Swavesey بمقاطعة كمبردج (بالقرب من St. Ives). وبترشيح من كلية يسوع (بجامعة كمبردج) وتوصية من سيمون پاترك، أسقف إيلي Ely ، صار قسيساً vicar في سواڤيزي، وظل كذلك حتى وفاته.

وفي أغسطس سنة ١٧٠١ سافر إلى أوكسفورد للاطلاع على بعض المخطوطات العربية، وعاد إليها في سنة ١٧٠٦. وحصل على درجة ماجستير في الآداب في ١٥ أبريل سنة ١٧٠٦.

وكانت باكورة إنتاجه في الدراسات الشرقية «المدخل إلى اللغات الشرقية» (كمبردج سنة ١٧٠٦، باللغة اللاتينية) وقد أهداه إلى أسقف إيلي Ely، وفيه يدعو الشباب إلى الاهتمام بالآداب الشرقية: لذاتها، ولما تفيده، في دراسة اللاهوت.

وترجم عن الإيطالية كتاب «تاريخ اليهود الحاليين في أنحاء العالم» (لندن، سنة ١٧٠٧) تأليف ربّي ليون مودينا، وأضاف إليه تكملتين عن القرّائين وعن السامريين نقلهما عن كتاب بالفرنسية للأب سيمون.

وترجم رسالة «حي بن يقظان» لابن طفيل، وأهدى الترجمة إلى أدورد پوكوك، شيخ المستشرقين الإنجليز، وظهرت الترجمة في لندن سنة ١٧٠٨ تحت عنوان:

The Improvement of human reason, exhibited in the Life of Hai ebn Yokdhan. London, 1708.

وألحق بالترجمة ملحقاً كتبه أوكلي يؤكد فيه إمكان بلوغ الإنسان المعرفة الحقيقية بالله بدون استعمال الوسائل الخارجية للطف الإلٰهي. بيد أن هذا الملحق أسقط من طبعة سنة ١٧٣١، وهي طبعة فيها بعض الأخطاء.

لكن الإنتاج الرئيسي لأوكلي هو كتابه: «فتح الشام وفارس ومصر على يد المسلمين» The Conquest of Syria, Persia and Egypt by the Saracens. وقد صدر الجزء الأول منه في سنة ١٧٠٨؛ وصدر الجزء الثاني في سنة ١٧١٨، ويواصل تاريخ الإسلام حتى سنة ٨٦هـ (سنة ٧٠٥م)، في نفس الوقت الذي أصدر فيه طبعة ثانية من الجزء الأول. وطبع الجزء الثالث في سنة ١٧٥٧ في كمبردج مع مقدمة عن «حياة محمد» بقلم دكتور لونج Long ، المدرِّس في كلية پمبروك بكمبردج. وقد صدر بعنوان عام هو «تاريخ المسلمين» History of the Saracens. وهذا التاريخ أدرج في سنة ١٨٤٨ ضمن مجموعة Bohn's Standard Library الشهيرة في القرن الماضي وأوائل هذا القرن. وأعيد طبعه فيها مراراً فيما بعد. وصدرت له ترجمة فرنسية بقلم A.F. Jault سنة ١٧٤٨.

وقد اعتمد أوكلي في كتابه هذا على مخطوط من تاريخ الواقدي، موجود في مكتبة بودلي بأوكسفورد، وأضاف إليه أخباراً مأخوذة عن ابن المكين، وأبي الفدا، وأبي الفرج ابن العبري وغيرهم. وقد بيَّن هاماكر Hamaker أن كتاب الواقدي المقصود ليس هو «كتاب المغازي»، بل كتاب «فتوح الشام» وهو كتاب أقرب إلى الحكايات منه إلى التاريخ العلمي.

وكتاب أوكلي يمتاز بالسهولة وجمال الأسلوب مما مكّن له من الانتشار الواسع بين مختلف الطبقات، وهكذا أصبح الإسلام ميسوراً للقارىء الإنجليزي العادي. وكان قد سبقه في هذا الميدان پوكوك بكتابه Specimen historiae Araburn («نموذج من تاريخ العرب»)، لكنه لم يلق إقبالاً كبيراً.

وقد اعتمد أدورد جبون Gibbon ، صاحب «انحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية» على كتاب أوكلي مراراً.

وبفضل كتاب أوكلي هذا حصل على درجة «بكالوريوس في اللاهوت» B.D من جامعة كمبردج في سنة ١٧١٠، وبفضله أيضاً عيّن في ديسمبر سنة ١٧١١ في كرسي اللغة العربية بجامعة كمبردج. . وفي محاضرته الافتتاحية أفاض في بيان جمال اللغة العربية وآدابها وذكر فوائدها، وأشاد بمن سبقوه في هذا الميدان: أربينيوس، وجوليوس، وپوكوك، وهربلو.

وبتوصية من هارلي عمل أوكلي في ترجمة رسائل من مراكش عند الوزير سانت جون St. John. وأداه هذا العمل إلى نشر قصة أسير نصراني في مراكش، فرّ من أسره في سنة ١٦٩٨، تحت عنوان «أخبار جنوب غربي شمال إفريقية». Account of South-West Barbary (لندن، سنة ١٧١٣)، وألحق بهذه الحكاية رسالتين من سلطان مراكش، مولاي إسماعيل، إحداهما مرسلة إلى Captain Kirk of Tangier، وهي باللغة العربية مع ترجمة إنجليزية، والثانية موجهة إلى Sir Cloudesley Shovel «على ظهر السفينة اتشارك»، مع جواب عنها. كذلك نشر رسالة من هولاكو خان إلى سلطان حَلَب تاريخها سنة ١٢٥٩.

وفي سنة ١٧١٧ أصدر أوكلي ترجمة إنجليزية لِحكَمِ وآداب الإمام علي، تحت عنوان: The Sentences of Ali، بناء على تكليف من توماس فريك Thomas Freke of Hannington، وهو الذي كان قد أنفق على طبع كتاب «تاريخ المسلمين». وفي مقدمة هذه الترجمة لآداب الإمام علي أشاد بالعرب والآداب العربية إشادة حارة. وقد ألحقت هذه الترجمة بالجزء الثاني من «تاريخ المسلمين» في سنة ١٧١٨.

وقد كتب مقدمة هذا الجزء الثاني وهو في سجن كمبردج، وكان قد حكم عليه بالسجن بسبب ديونه، التي لم تزد مع ذلك عن مائتي جنيه!

وتوفي أوكلي في ٩ أغسطس سنة ١٧٢٠ وهو في الثانية والأربعين من عمره.

مراجع

- المرجع الرئيسي عن حياة أوكلي هو المقالة التي كتبها حفيده Dr. Ralph Heathcote في الطبعة الأولى (سنة ١٧٦١) من *Chalmer's General Biographical Dictionary*، وأعيد طبعها في طبعة سنة ١٩١٥.
- Stanley Lane - Poole, article in *Dictionary of National Biography*, vol. XL1, pp. 362 - 365.

إيدلر

CHRISTIAN LUDWIG IDELER

(1766-1846)

عالم فلك ألماني ومستشرق وعالم باليونانيات، قام بعدة أبحاث في أسماء الكواكب والنجوم. وكان عضواً في الأكاديمية البروسية للعلوم.

وقد أصدر في ١٨١٠ «مباحث في أصل ومعنى أسماء النجوم»، وفيها نشر قسماً من كتاب «عجائب المخلوقات» للقزويني، النص العربي مع ترجمة إلى الألمانية وشروح جيدة. كذلك كتب في مجلة «كنوز الشرق» (جـ ٢ ص ٢٣٩ - ص ٢٦٨) إضافات وتصحيحات لهذا الكتاب. وفي مقال آخر نشر بنفس المجلة (جـ ٤ ص ٢٩٩ - ٣٠٨) عرض التقويم الهجري عرضاً واضحاً دقيقاً وجداول لتحويل سني الهجرة إلى سني الميلاد وبالعكس.

وفي كتابه Chronologie (التقويم) نجد متناً واضحاً لعلم التقاويم لا يزال أفضل ما صدر في هذا الباب حتى اليوم.

مراجع

- Sandys: *A History of Classical Scholarship*, vol. III.
- E.J. Bickermann: *Chronology of the Ancient World*, p. 96.
- F.K. Ginzel: *Handbuch der mathematischen und technischen Chronologie*, I, 1906, S. 260 f.

باربييه دي مينار

ADRIEN BARBIER DE MEYNARD
(1827-1908)

مستشرق فرنسي.

ولد في مارسيليا ١٨٢٧. وعمل أولاً في السلك القنصلي، فصار ملحقاً في المفوضية الفرنسية في فارس. ولما عاد إلى فرنسا، عُيِّن أستاذاً للغة التركية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس ١٨٦٣. وكان قد صحب الكونت جوبينو في رحلته إلى فارس.

ولما توفي مول Mohl في ١٨٧٥، حل محله باربييه دي مينار في كرسي اللغة الفارسية في الكوليج دي فرانس في ١٨٧٥.

واختير في ١٨٧٧ عضواً في أكاديمية النقوش والآداب خلفاً لجوكين دي سلان.

وفي ١٨٨٥ انتقل من كرسي اللغة الفارسية إلى كرسي اللغة العربية في الكوليج دي فرانس خلفاً لاستانسلاس جويار، وظل يشغله حتى وفاته.

وتوفي في ١٩٠٨.

أما عن سيرته العلمية فإنه بدأ في أن استخرج المواد المتعلقة ببلاد فارس في «معجم البلدان» لياقوت الحموي وجمعها ونشرها تحت عنوان Dictionnaire géographique, historique et littéraire de la Perse et des contrées adjacentes (١٨٦١، المطبعة الوطنية، باريس). وقد أكمل مواد ياقوت بنصوص عديدة عربية وفارسية، أخرى غير منشورة.

وله بعد ذلك الكتب والتحقيقات التالية:

١ ـ «وصف مدينة قزوين»، ١٨٦١.

٢ ـ «مستخرجات من تاريخ هراة»، ١٨٦١.

٣ ـ «دراسة عن محمد بن الحسن الشيباني، الفقيه الحنفي»، ١٨٦١.

٤ ـ «لوحة أدبية لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرن الرابع الهجري»، ١٨٦١.

٥ ـ شذرات تاريخية تتعلق بإبراهيم بن المهدي ١٨٦٩.

٦ ـ «سعيد الحميري»، ١٨٧٥.

٧ ـ «أطواق الذهب» وأفكار الزمخشري، ١٨٧٦.

٨ ـ «المنقذ من الضلال» للغزالي ١٨٧٦.

٩ ـ «ملحق المعاجم التركية»، ١٨٨١.

١٠ ـ «دراسة عن جنوب الجزيرة العربية»، بحسب وثيقة تركية، ١٨٨٢.

١١ ـ «ثلاث كوميديات فارسية»، النص والترجمة، ١٨٨٦.

١٢ ـ «الشعر في فارس»، المحاضرة الاستهلالية في الكوليج دي فرانس ١٨٧٥.

لكن العمل العظيم الباقي لباربييه دي مينار هو تحقيقه لكتاب «مروج الذهب» للمسعودي، مع ترجمة فرنسية وتعليقات، وقد تعاون معه في المجلدات الثلاثة الأولى پاڤيه دي كورتايّ Pavet de Courteil (١٨٢١ ـ ١٨٨٩) ثم استقل هو بالعمل في الأجزاء الستة الباقية، وظهر الكتاب تحت عنوان Les Prairies d'Or في ٩ أجزاء في باريس ١٨٦١ ـ ١٨٧٧. وقد قام شارل پلاّ ـ بطبعة جديدة لهذه النشرة، وظهر منها حتى الآن أربعة مجلدات.

مراجع

- E. Amelineau, in *La Grande Encyclopédie,* V, 2.
- E.G. Browne, in *JRAS,* 1908, pp. 1239-1241.

بارت (جاكوب)

JACOB BARTH
(1851-1914)

مستشرق يهودي ألماني.

ولد في ١٨٥١، ودَرس اللغات السامية في جامعات ليپتسك لدى هـ. ل. فليشر، واشتراسبورج لدى نيلدكه، وبرلين. وقام منذ ١٨٧٤ حتى وفاته في ١٩١٤ بتدريس اللغة العبرية وتفسير الكتاب المقدس (العهد القديم) والفلسفة اليهودية في المعهد الربّاني الذي أسّسه هلدسهيمر في برلين، وكان أرثوذكسي الاتجاه في اليهودية، أي محافظاً.

وفي ١٨٧٦ عُيِّن مدرساً للغات السامية في جامعة برلين، وأستاذاً مساعداً في ١٨٨٠، ولكنه لم يُرَقَّ إلى أستاذ ذي كرسي لأنه يهودي.

وبقدر ما كان يتقن العبرية، كان يتقن العربية. ومن ثَم توزع إنتاجه بين الدراسات اللغوية العبرية والدراسات اللغوية العربية.

ففي ميدان الدراسات اللغوية السامية بعامة له مؤلفات عدة، أبرزها ثلاثة:

١ - «تكوين الأسماء في اللغات السامية»، ١٨٩٤.

٢ - «تكوين الضمائر في اللغات السامية»، ١٩١٨.

٣ - «دراسات اشتقاقية من أجل معجم ساميّ، وخصوصاً من أجل معجم عبري آرامي»، ١٩٠٢.

وفي ميدان الدراسات العربية، نشر:

١ - «كتاب الفصيح» لثعلب، ١٨٧٦.

٢ - «ديوان القطامي».

٣ - شرح موسى بن ميمون على أحد كتب المشنا، وعنوانه «مكوّت». وشارك في تحقيق «تاريخ الطبري» الذي نشر في ليدن.

وكان في تحقيقه للنصوص العربية لا يتورع عن التصحيحات العنيفة، خصوصاً فيما يتصل بالشعراء القدامى.

وعلى العكس من ذلك تماماً فعل بالنسبة إلى النصوص العبرية الخاصة بالكتاب المقدس، فإنه كان يتجنب أي تصحيح فيها، لنزعته الأرثوذكسية تلك، مما جعل إنتاجه في هذا الميدان متخلفاً جدًّا عن التطور الهائل الذي حدث في ميدان نقد نص الكتاب المقدس. كذلك أجفل من نقد نصوص الكتاب المقدس بعامة، حتى إنه لم يقرّ إلّا بنقد واحد هو أن سفر إشعيا ابتداء من إصحاح ٤٠ وما يتلوه هو لمؤلف آخر مستقل عن مؤلف الإصحاح من ١ إلى ٣٩.

وقد توفي في ١٩١٤ تاركاً ولدين: أهارون (١٨٩٠ - ١٩٥٧) وإليازر (١٨٨١ - ١٩٤٩) وكلاهما كان من أبشع غلاة الصهيونية والدعاة لها.

مراجع

- J. Fück: *Die Arabischen Studien in Europa,* pp. 242-3. Leipzig, 1955.
- *Encyclopaedia Judaica, S.V.*

پـارت (رودي)

RUDI PARET
(1901-1983)

مستشرق ألماني، ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيلولوجي.

ولد في ٣ أبريل سنة ١٩٠١ في Wittendorf بنواحي Freudenstadt في الغابة السوداء بجنوبي ألمانيا؛ من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيون.

ودخل جامعة توبنجن، وتتلمذ في الدراسات العربية على إنّو لتمن Enno Littman فحصل منها على الدكتوراه الأولى في سنة ١٩٢٤، ثم على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة في سنة ١٩٢٦. وفي إثر ذلك عُيِّن مدرساً مساعداً في قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبنجن.

وفي سنة ١٩٤١ شغل كرسي علوم الإسلام والساميات في جامعة بون خلفاً لپاول كاله Kahle. وانخرط في خدمة الجيش سنة ١٩٤١، وعمل في جيش روميل في ليبيا، وأسر في سنة ١٩٤٢ وظل في الأسر حتى سنة ١٩٤٦.

وفي سنة ١٩٥١ عين أستاذاً للساميات والإسلاميات في جامعة توبنجن، حتى أحيل إلى التقاعد في ١٩٦٨/٩/٣٠.

وتوفي في ٣١ يناير سنة ١٩٨٣، إثر مرض قصير المدة.

إنتاجه العلمي

العمل الأساسي الذي ارتبط به اسم رودي پارت هو ترجمة للقرآن إلى اللغة الألمانية في مجلد والتعليق على الترجمة في مجلد ثانٍ.

وفي هذه الترجمة لم يشأ پارت أن يدخل في مغامرات رتشيرد بل Richard Bell الذي قطّع سور القرآن تقطيعات اعتباطية لم يبين دواعيها وأسبابها، حتى فرق القرآن إرباً إرباً، ولا في محاولات رجي بلاشير وضع ترتيب تاريخي للسور حسب نزولها فيما تخيل (راجع كتابنا Défense du Coran)، بل ترجم القرآن بحسب الترتيب العثماني المتعارف عليه بين المسلمين منذ سنة ٣٠هـ (تقريباً) حتى اليوم.

والتزم في الترجمة الدقة، وإن جاءت أحياناً على حساب الأناقة في العبارة الألمانية؛ وفي فهمه للنص ابتعد عن إيغالات المفسّرين ذوي النزعات الخاصة، وإنما تعلق بالنص كما هو في أبسط فهم له. وحين كانت الترجمة الحرفية تبدو غير واضحة، كان يضع بين قوسين معقوفتين كلمات إضافية ابتغاء الإيضاح.

وفي المجلد الثاني وضع تعليقات على المواضع المشكلة في فهم بعض الآيات في كل سورة تلو سورة. وذكر خلاصة الأبحاث التي جرت حول المشكلة خصوصاً أبحاث المستشرقين، وبذلك زودنا بإشارات إلى الدراسات العديدة التي تناولت هذه المشكلة أو تلك مما يثيره نص القرآن، فكشف بذلك عن اطلاع شامل استقصى ما كتب في هذا الباب، وصار بذلك أداة ثمينة لإرشاد من ينشدون المزيد من البحث في هذه النقط المشكلة. وبهذا صار هذا المجلد الثاني أداة بيبلوجرافية نافعة جداً للباحثين.

وإلى جانب هذا العمل الأساسي، كتب پارت رسائل صغيرة عن القرآن، نذكر منها رسالة بعنوان: «محمد والقرآن» Mohammed und der Koran، وهي عرض واضح قصد به جمهور الناس غير المسلمين لتفهيمهم حقيقة رسالة النبي محمد. ولقد كان پارت قويّ التعاطف مع الإسلام، ولهذا بذل مجهوداً كبيراً في تعريف الأوروبيين بحقيقة الإسلام وبرسالة محمد، وذلك بإلقاء المحاضرات العامة

والأحاديث في الإذاعة. ومن هنا كانت علاقات المودّة بينه وبين المسلمين في ألمانيا وخارجها، وخصوصاً في إيران، حتى إن الحوزة العلمية في قُم (إيران) طبعت ترجمته للقرآن طبعة جديدة بالأوفست، وقامت السفارات الإيرانية في أوروبا بإهداء نسخ منها إلى كبار الزائرين الأوروبيين.

وينبغي أن نذكر أيضاً رسالة بعنوان: «الإسلام والتراث الثقافي اليوناني»، وقد ظهرت سنة ١٩٥٠، وفيها فحص أحوال البحث في التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية سواء في ألمانيا وخارجها حتى سنة ١٩٥٠.

مراجـع

- R. Paret: *Schriften Zum Islam,* hrg. vn J. van Ess, S. 9-16. Stutgart, 1981.
- J. van Ess: «Rudi Paret (1901 - 1983)», in *Der Islam, Bd. 61, Heft 1, 1984, S. 1 - 7.*



بارجس

Abbé JEAN-JOSEPH LÉANDRE BARGES

(1810-1896)

مستشرق فرنسي متخصص في الدراسات العبرية.

ولد في أوريول Auriol (بمحافظة مصبات الرون Bouches-du-Rhône جنوبي فرنسا) في ٢٧ فبراير ١٨١٠، وتوفي في ١٨٩٦.

رُسم قسيساً في ١٨٣٤، ثم صار أستاذاً بديلاً في كرسي اللغة العربية في مرسيليا في ١٨٣٧، وأستاذاً للغات الشرقية في كلية اللاهوت في باريس من ١٨٤٢ حتى إغلاق هذه الكلية في ١٨٨٥. وعني بالبحث في مذهب القرّائيين اليهود، فنشر الشروح العربية التي قام بها أكبر المفسّرين القرائيين، وهو يافث بن علي، وهي شرحه على «المزامير» (١٨٦١) وشرحه على «نشيد الأناشيد» (١٨٨٤). وبالاشتراك مع بير جولدبرج Bär Goldberg نشر في ١٨٥٧، الرسالة التي بعث بها يهودا بن قريش إلى الطائفة اليهودية في فاس، وهي مفيدة لبيان بداية نشأة اللغة العبرية. ومما يذكر أن اليهود لم يصنعوا نحواً للغة العبرية إلّا في القرن السادس الهجري وبفضل تأثير النحو العربي، وتم ذلك في الأندلس. وعنوان هذه النشرة هو: R. Jehuda ben Koreisch Tiharetensis Africani ad Synagogam Judaicam Civitatis Fez. Epistola de studii Targum Utilitate etc, Paris, 1857 وقد نشر النص العربي بحروف عبرية، استناداً إلى مخطوط وحيد في أوكسفورد.

كذلك نشر عدة أبحاث عن نقوش فينيقية وبونية، وعن نقش اشمونذر، وعن التوراة السامرية، والسامريين في باريس، ومعبد بعل في مرسيليا، وتاريخ مرسيليا القديم، وعن النقوش البونية في مرسيليا.

لكن المهم هنا هو أن نذكر ما يتعلق بالدراسات العربية. فنقول إنه ترجم إلى الفرنسية كتاب تاريخ بني زيان، ملوك تلمسان، تأليف الإمام سيدي أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التَنَسي، باريس، ١٨٥٢ بعنوان: Histoire des Beni Zeiyan, Rois de Tlemcen, par L'imam Cidi Abou Abdallah Mohammed Abou Abdel-Djelyl et-Tenesy, Ouvrage traduit de l'arabe par l'Abbé J.J.L. Bargès. Paris, 1852, in 12 (LXXXVI et 172 p).

وبنو زيان قبيلة بربرية الأصل استولوا على تلمسان وحكموها في القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين). وكان المؤلف، محمد بن عبد الجليل التنسي، في حاشية بني زيان، وأديباً كبيراً، وكان بنو زيان مشاركين أيضاً في الأدب.

كذلك ترجم من العربية إلى الفرنسية كتاب أبي بكر التواتي عن الصحراء الكبرى والسودان. وصدر في باريس ١٨٥٣.

مراجع

- Isidore Loeb, in La Grande Encyclopédie, t.V. p. 417.

باريخا

FÉLIX MARINE PAREJA
(1890 - 1983)

مستشرق أسباني، يسوعيّ الطّريقة

ولد في ١٥ ديسمبر سنة ١٨٩٠. ودخل في الطريقة اليسوعية في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٥، ورسم قسيساً في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٧.

دَرَس الفلسفة في الجامعة الجريجورية البابوية في روما، ودَرَس اللاهوت في هايثروب Heythrepp، وهي كلية يسوعية، ومن الأولى حصل على دكتوراه في الفلسفة، ومن الثانية حصل على دكتوراه في اللاهوت؛ ثم حصل على الماجستير في اللغات الشرقية من جامعة كمبردج. والتحق بجامعة مدريد، فتتلمذ على المستشرق الأسباني الكبير: أسين پلايثوس، وحصل على دكتوراه في الدراسات العربية برسالة عن رسالة عربية في الشطرنج!

وأرسلته هيئة الطريقة اليسوعية إلى بومباي، فأقام بها من سنة ١٩٣٥ حتى سنة ١٩٣٨ يدرّس اللغة العربية واللغة الفارسية في كلية سانت اكساڤييه اليسوعية في بومباي.

ثم عين أستاذاً في الجامعة الجريجورية البابوية في روما سنة ١٩٣٨، وظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩٤٥ وهو يقوم بتدريس الإسلاميات فيها.

وصار أستاذاً في جامعة مدريد المركزية في المدة من سنة ١٩٥٦ حتى سنة ١٩٦٦، فقام بتدريس الثقافة الإسلامية والنظم الإسلامية.

ولما أنشأت الحكومة الإسبانية «المعهد الإسباني العربي للثقافة» عُيِّن مديراً له. وكان لقائي به لأول مرة في هذا المعهد أثناء زيارتي لمدريد في سبتمبر سنة ١٩٥٩. وإبان إدارته للمعهد عمل على إيجاد مكتبة خاصة بالدراسات العربية، وبفضله نمت هذه المكتبة حتى صارت أفضل المكتبات التي تضم مؤلفات في الدراسات العربية والإسلامية في أسبانيا كلها.

وحضر مؤتمر المستشرقين الدولي الذي انعقد في موسكو سنة ١٩٦٠، فساءه ما ساد أبحاث المؤتمر المقدمة من الروس و «علماء» الدول الشيوعية من اتجاهات وتمويهات شيوعية. فقرر إنشاء «اتحاد أوروبي للباحثين في الدراسات العربية والإسلامية Union Européenne d'Arabisants et Islamisants، يقيم مؤتمراً كل عامين، ويحرص المشاركون فيه على البعد عن الأيديولوجيات. وانعقد أول مؤتمر في سنة ١٩٦٢ في قرطبة، والثاني في كمبردج، والثالث في نابلي، والرابع في بروكسل، والخامس في استوكهلم، والسادس في كويمبرا - لشبونة. وكان آخر مؤتمر حضره باريخا هو الذي انعقد في ايڤورا Evora في سنة ١٩٨٢.

وكان آخر لقاء لي معه في أواخر مارس سنة ١٩٨١ في المعهد الأسباني العربي للثقافة الذي كان قد دعاني آنذاك للاشتراك في الاحتفال بذكرى ابن سينا، فألقيت بحثاً عن «ابن سينا في إسبانيا: تأثيره ومعارضته». ولم يشترك باريخا في هذا الاحتفال.

وتوفي باريخا في سنة ١٩٨٣ وهو في حدود الثالثة والتسعين من عمره.

إنتاجه العلمي

أما إنتاجه العلمي فقليل. وشهرته العلمية إنما ترتبط بكتاب عام عن الإسلام بعنوان Islamologia («إسلاميات»)، وقد اشترك معه في تحريره باوزاني Bausani وهرمن فون هرلنج von Herling، وتريس

سَدَبا Terès Sadaba - وصدر في مجلدين سنة ١٩٥٢.

أما رسالته للدكتوراه من جامعة مدريد المركزية فكانت كما قلنا عن رسالة أندلسية في علم الشطرنج، وقد نشرها تحت عنوان:

El libro del ajedrez (Kitab al xatranj. 2 vols. Madrid, 1935.

كذلك كتب كتاباً عن التصوف الإسلامي بعنوان:

Espiritualidad Musulmana, Barcelona, s. d.

وأخيراً نذكر بحثاً له بعنوان: «رواية موريسكية عن حياة يسوع ومريم» Un relato morisco sobre la vida de Jésus Y Maria, 1960.

مراجع

- Garciá Domingues, article in: *Enciclopédia Luso-Brasileira de Cultura*, t. 14, Col. 1 329, Lisbona.
- Josef van Ess: «Félix Marine Pareja, S.J. (1890 - 1983)», in *ZDMG*, Bd. 135 (1985), S. 14 - 15.



پالمـر

EDWARD HENRY PALMER
(1840-1882)

مستشرق إنجليزي ومن عملاء الاستعمار البريطاني، وقد لقي حتفه جزاءً وفاقاً لعمله هذا.

ولد في أغسطس ١٨٤٠ في مدينة كمبردج (إنجلترة). وتعلم في المدرسة الثانوية اليونانية، واللاتينية، ثم ولع باللغة الإيطالية. وعند نهاية ١٨٦٠ التقى وتصادق مع سيد عبد الله، الذي كان يعمل موظفاً في الحكومة الهندية وقد جاء إلى كمبردج ليسعى في الحصول على وظيفة أستاذ للغة الهندستانية، في كمبردج. فأعجب پالمر بمعرفته بلغات عدة شرقية. فراح يتلقى منه دروساً في اللغتين



الفارسية والأوردية، وانضافت إليهما العربية، ثم تعرف إلى نواب إقبال الدولة، ابن راجا أودة، فوضع نواب تحت تصرفه اثنين من المدرسين لإتقان الأوردو والهندوستاني. وفي الوقت نفسه تلقى دروساً في العربية على يدي سوري مسيحي يدعى رزق الله حسّون. ودخل جامعة كمبردج، وفي الوقت نفسه كان يدرّس العربية ويفهرس المخطوطات العربية والفارسية الموجودة في مكتبة كلية الملك ومكتبة كلية الثالوث، ويعمل مراسلاً أجنبياً باللغة الأوردية لجريدتين هنديتين وصار زميلاً في كلية سانت جون في ١٨٦٧. وفي نفس السنة أصدر أول إنتاج له وهو كتابه: «التصوف الشرقي» Oriental Mysticism وهو ترجمة لرسالة باللغة الفارسية عثر عليها وهو يقوم بفهرسة المخطوطات الفارسية.

وحدث أن أنشئت هيئة «لاستكشاف فلسطين» بغرض «اكتشاف الارتباط بين التاريخ المقدس والجغرافيا المقدسة» أي المتعلقين بالكتاب المقدس. وكان من ضمن برنامجها استكشاف جزيرة سينا ومسيرة بني إسرائيل في صحرائها. ويقترح المشروع «تتبع بني إسرائيل في رحلاتهم الكثيرة من مصر إلى سينا، ومن سينا إلى قديش، ومن ثم إلى أرض الميعاد». وتألفت البعثة الاستكشافية من سير هنري جيمس، رئيس مساحة المدفعية، ومن كابتن اتشارلز ولسون، من هيئة سلاح المهندسين الملكية، ومن پالمر بوصفه مترجماً وجامعاً للنقوش وباحثاً. ويقول پالمر: كان عملي يقوم أساساً في الحصول من البدو على أسماء «الأماكن» في شبه جزيرة العرب. بينما كان الضباط يقومون بالمساحة، كان هو يستعين بمن يجد من البدو ذكياً في موضع ما، فيسأله عن أسماء الأماكن في هذا الموضع، وفي الوقت نفسه عني بتسجيل عادات البدو وأعرافهم. وعادت بعثة كابتن ولسن إلى إنجلترة في صيف ١٨٦٩. ثم عاد پالمر في ١٨٧٠ مع شاب يدعى تشارلز دريك Charles Drake لاستكشاف سينا مرة أخرى، خصوصاً في شمالي شرقيها. وكان يهدف خصوصاً إلى تحديد موقع قديش، والبحث في أرض مواب عن نقوش. وسافر إلى القدس حيث نقل الكتابات الكوفية الموجودة على قبة الصخرة واستكشف

القدس القديمة. ثم سافر مع زميله إلى لبنان ومنه إلى دمشق حيث التقى بكابتن بيرتون الذي سيصبح فيما بعد سير ريتشرد بيرتون Sir Richard Burton مترجم ألف ليلة وليلة، وكان آنذاك قنصلاً بريطانياً في العاصمة السورية. وبعد ذلك سافر پالمر إلى جبل العلويين، وواصل السفر إلى استانبول. وقد وصف هذه الرحلة في كتاب من جزءين (يقعان في ٥٧٦ ص) ظهر في كمبردج ١٨٧٠ مع إيضاحات عديدة ورسوم قام بها زميله دريك، ومزودين بخمس خرائط.

وفي نفس السنة، ١٨٧٠، أصدر پالمر كتابين: الأول هو فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة الثالوث في كمبردج. والثاني، وقد كتبه بالاشتراك مع ولتر بيزنت Walter Besant، بعنوان: «أورشليم مدينة هيرود وصلاح الدين» Jerusalem, the City of Herod and Saladin.

ثم عيِّن أستاذاً في كرسي اللغة العربية في نوفمبر ١٨٧١. وأصدر في ١٨٧٤ كتابين صغيرين أحدهما «موجز جغرافيا الكتاب المقدس»، والثاني: «تاريخ الأمة اليهودية».

وفي ١٨٧٤ أصدر «قاموساً موجزاً للغة الفارسية»، وهو يتألف من جزءين: الأول فارسي - إنجليزي، وهو الذي صدر في تلك السنة، والثاني إنجليزي - فارسي ولم يصدر إلّا بعد وفاته.

وفي عام ١٨٧٦ أيضاً أصدر الجزء الأول من «ديوان البهاء زهير» بعنوان The Poetical Works of Beha-ed-Din Zoheir، وهو مطبوع في مطبعة جامعة كمبردج طبعة جميلة. وتلاه في ١٨٧٧ بترجمة كل قصائد البهاء زهير إلى الإنجليزية نظماً. ويقول هو عن هذه الترجمة المنظومة: «في هذه الترجمة نقلت الأصل العربي على أقرب نحو يسمح به الاختلاف بين اللغتين، ولم أسمح لنفسي أبداً بالتصرف أو التلخيص المرتجى من أجل الوزن الإنجليزي. وفي الوقت نفسه تجنبت الترجمة الحرفية المفرطة، لأنها كانت ستؤدي إلى أسلوب غريب ومصطنع. وأنا مقتنع بأن لغة الأصل، وهي سهلة رشيقة، يمكن أن تؤدي أفضل أداء باللجوء إلى لغة إنجليزية من نفس الطابع. والشعراء الشرقيون مولعون جداً بالتورية والجناس، لا لإحداث أثر مضحك إنما كحيلة بيانية معترف بها - أي التفنن اللغوي - ومعنى البيت الذي فيه توجد هذه المحسنات البديعية قد يكون واضحاً جداً في الأصل العربي، لكنه حين يترجم إلى لغة أخرى فإنه يصير غير مفهوم إطلاقاً. وفي مثل هذه الأحوال إما أنني عثرت على ألفاظ إنجليزية «ذوات معنى مزدوج»، أو أنني تصرفت في البيت قليلاً ابتغاء إيجاد نفس التورية. وبالجملة، فإنني أَرَغْتُ إلى إنتاج ترجمة من شأنها أن تعين العالم أو الطالب على فهم النص، وفي الوقت نفسه تحمل إلى عقل القارىء الإنجليزي نفس الانطباع الذي يحمله النص العربي إلى عقل العربي».

والحق أن ترجمة پالمر لشعر البهاء زهير فيها من الرشاقة والجمال مثل ما في الأصل. اقرأ مثلاً هذه القصيدة:

The Future

Oh! that I could only say
In what land my grave shall be;
When shall be the fatal day?
Would it were but known to me!
Ever travelling to and fro,
Thus my life-time wastes away;
Not a country do I know,
Where it is my lot to stay.
Could I, after all, but know
How my life shall ended be!
And from all my grief and woe,
When, oh! when, shall I be free?
Since I must come to at last,
Why thus drunk should I remain?
Can I e'er recall the part
Or a life time spent in view

فَلَيْتَ شِعـري ليتَ شِعْري أَيُّ أرضٍ هي قَبْري
ضاع عمري في اغترابٍ ورحـيـلٍ مسـتـمـر
ومتـى يَـوْمُ وفـاتـي؟ ليتني لـو كُـنْتُ أدري

بعـد هـذا ليتني أعـ ـرفُ ما آخر عمري!
ومتى أخْـلَصُ ممّـا أنا فيه ليت شعـري!
ولقـد آن بـأن أَصْحُـو فما لي طال سُكْـري
أتُـرى يُسْتَـدْرك الـفـا رط من تضييـع عمري؟

وهي قصيدة تعبّر خير تعبير عن حال پالمر نفسه، وفيها نبوءة، بما سيحدث له، على حد ملاحظة آربري (ص ١٤٠).

وواصل پالمر العمل في تحقيق نطق حوالى عشرة آلاف اسم سجلها مستكشفون آخرون لمواقع في غرب فلسطين. وشرع في تأليف كتب في النحو العربي، والنحو الفارسي، والنحو الهندوستاني. وقام بتنقيح ترجمة هنري مارتن Henry Martyn للأناجيل إلى اللغة الفارسية.

ودعاه ماكس ملّر Max Müller إلى القيام بترجمة جديدة للقرآن لتنشر في سلسلة «كتب الشرق المقدسة» التي كان ملّر يتولى إصدارها. وقد أتم پالمر هذه الترجمة في ١٨٨١. وصارت هذه الترجمة واسعة الانتشار مشهورة منذ أن طبعت في سلسلة Oxford World's Classics، الشهيرة مع مقدمة بقلم رينولدالين نيكلسون.

وپالمر يقول عن أسلوب القرآن: «إن لغته نبيلة وقوية، لكنها ليست أنيقة بمعنى التأنق الأدبي. ولا بد أنها أثارت دهشة وإعجاب سامعي محمد، من ناحية الطريقة التي بها أدخلت في أذهانهم حقائق عظيمة عبّر عنها بلغة الحياة اليومية. ولم يكن في الأسلوب ولا في الألفاظ شيء عتيق، ولا حِيَل في الكلام، ولا تمويهات لطيفة، ولا مُحَسّنات شعرية. لقد كان النبي يتكلم بفصاحة خشنة شديدة في لغة عادية. والتحسين الخطابي الوحيد الذي سمح لنفسه به هو جعل فواصله ذوات إيقاع متفاوت الوزن، ومعظم عباراته مسجوعة ـ وهذا أمر كان ولا يزال طبيعياً عند كل خطيب عربي، وهو نتيجة ضرورية لتركيب اللغة العربية».

ويقول عن ترجمته هو للقرآن: «إن ترجمة القرآن كما ينبغي هي مهمة عسيرة جداً. ومحاكاة القافية والإيقاع من شأنه أن يعطي القارىء الإنجليزي رنيناً مصطنعاً غير موجود في الأصل العربي. ونفس الاعتراض ينهض ضد استعمال أسلوب الترجمة الرسمية للكتاب المقدس، ونقله بلغة متألقة أو مستفخمة stilted سيكون أمراً غريباً عن روح الأصل. وجعل النقل مفرطاً في الخشونة أو في السهولة سيكون أيضاً خطأً في الجانب الآخر. ولهذا حاولت أن اتخذ طريقاً وسطاً: لقد ترجمت كل جملة بالقدر من الحرفية الذي يسمح به الاختلاف بين اللغتين، وترجمته كلمة بكلمة كلما كان ذلك ممكناً. وحينما يكون التعبير خشناً أو مبتذلاً في العربية، لم أتَردد في نقله بلغة إنجليزية مماثلة، حتى لو كان النقل الحرفي ربما يصدم القارىء».

وقد اختلف الرأي بين المستشرقين البريطانيين في قيمة هذه الترجمة، فنعتها هاملتون جب بأنها «حرفية وغير مكافئة» وأخذ عليها استانلي لين بول أنها يعوزها الإنضاج. لكن رأي كليهما سخيف، لأنه لم يُبْنَ على أي برهان.

ثم اتجه پالمر إلى العمل في الصحافة، فعمل فترة قصيرة في جريدة «ديلي نيوز» Daily News، وبعدها انضم إلى هيئة تحرير جريدة «استاندرد» Standard، وذلك في النصف الأول من عام ١٨٨٢، بسبب ضآلة راتبه أستاذاً في كمبردج!

وفي نفس السنة ـ ١٨٨٢ ـ أصدر كتابه «النحو المبّسط للغات الهندوستانية والفارسية والعربية».

ولما راحت بريطانيا في ١٨٨٢ تدبر لاحتلال مصر، دعاه الرئيس الأول للبحرية البريطانية First Lord of Admiralty، لورد نورثبروك Northbrook في يوم ٢٧ يونيو ١٨٨٢ لمقابلته. وفي المقابلة أخبره أن بريطانيا تريد الاستفادة من خبرته بسينا واتصالاته بأهلها من قبل لكي يتصل ببدو سينا ويؤلبهم ضد مصر، ويستخدمهم لتأمين الجانب الشرقي من قناة

السويس لصالح بريطانيا. ووافق پالمر على القيام بهذه المهمة الدنيئة التي لا تليق بعالم أبداً. وقد وصف صديقه ولتر بيزنت Walter Besant هذه المهمة بالدقة فقال: «كانت مهمة پالمر كما فهمها، مايلي: كان يمكن أن يذهب إلى صحراء شبه جزيرة سينا. وكان عليه أن يذهب إلى هناك بأفضل طريق، وعلى مسئوليته وحده. وكان عليه أن يتنقل بين الشعب في سينا، وأن ينتقل من قبيلة إلى قبيلة، أولاً من أجل أن يعرف مدى الاهتياج بين الناس، وإلى أي مدى كانوا يميلون للانضمام إلى عُرابي (باشا). وثانياً حاول پالمر أن يفصل مجموع القبائل، إذا استطاع، عن القضية المصرية، ومن أجل هذا كان عليه أن يقوم بإجراء ترتيبات مع الشيوخ، فكان عليه أن يعرف ما هي الشروط التي يستطيع بها أن يجعل شعب سينا يلتزم السكون، أو عند الضرورة أن ينضموا إلى القوات البريطانية ويحاربوا في صفها (ضد الجيش المصري)، أو أن يعمل بطريقة أخرى من شأنها خدمة مصالحنا (المصالح البريطانية) على خير وجه. وكان عليه، إن أمكن، أن يتفق معهم على هذه الشروط، وسيعُدّ وعده لهم مُلْزِماً. وثالثاً، فيما يتعلق بقناة السويس: لقد كان القلق شديداً على سلامة القناة. فكان عليه أن يتخذ أية خطوات يراها هي الأفضل من أجل الحراسة الفعلية للشواطىء الشرقية للقناة، أو لإصلاح القناة، لو حاول عرابي تدميرها. وقبل أن يغادر إنجلترة، عرض على الحكومة التقديرات الدقيقة المفصّلة للنفقات المحتملة للمنع من تدمير القناة، أو لإصلاح ما يهدّم منها في أيّ موضع. وكان تأمين سلامة القناة يبدو في ذلك الوقت أهم نقطة على الإطلاق. وأظن أن هناك نقطة أخرى في التعليمات التي يحتمل أنه تلقاها وهو في الإسكندرية، وهي أن يتأكد هل يمكن شراء عدد كافٍ من الجمال، وما هو ثمنها. ولم تكن هذا التعليمات مكتوبة. وأعتقد أنه لم تكن لديه تعليمات مكتوبة أبداً، بل أعطيت له التعليمات كلها شفوياً أثناء المحادثة معه، ولم يتم صياغتها أكثر من ذلك. لكن هذه هي التعليمات التي تلقاها. ومهمته الفعلية كانت تماماً مثلما ذكرت». (أوردها آربري ص ١٥٠ ـ ١٥١).

ولا محل ههنا لإطالة الحديث عن هذه «المهمة» القذرة التي أخذها بالمر على عاتقه عن وعي تام، ومسئولية كاملة. ونجتزىء بأن نقول إنه سافر إلى الإسكندرية، ومنها إلى يافا حيث نزل إلى البر. وتوجه إلى غزة حيث كان قنصل إنجلترة فيها قد دبّر له اللقاء مع أحد شيوخ العرب في غزة، ويدعى سليمان. ووصل غزة في ١٣ يوليو ١٨٨٢. وكان الإنجليز قد ضربوا الإسكندرية قبل ذلك بيومين، في يوم ١١ يوليو، إيذاناً بغزوهم لمصر. وبعد أن أقام عشرة أيام مع الخائن الشيخ سليمان، مضى متجهاً إلى السويس، راكباً جملاً. واتصل ببعض العرب من قبيلة طرابين. وكان يلبس لباساً عربيًّا كاملاً «مثلما يلبس العربي المسلم في المدن»، كما قال. واتصل بقبيلة تدعى «التياهة» يقول إنها أقوى القبائل العربية في سينا وأشدها قدرة على القتال. ووصل في يوم ٢٠ يوليو ١٨٨٢ إلى مضارب خيام الشيخ سليمان، فوجد أخاه ـ وكان مكلّفاً من قبل الحكومة المصرية بحماية الحجاج أثناء مرورهم بسيناء ـ ويقول پالمر إن هذا الأخ «كان هو الرجل الذي يحتاج إليه. لقد أقسم بمغلّظ الإيمان بأنني لوطلبت منه لضمن له سلامة القنال حتى ضد عرابي باشا، وقال إنني لو استطعت أن أخرج من السجن ثلاثة شيوخ، وهو ما آمل أن أفعله عن طريق القسطنطينية (الباب العالي) وسفيرنا، فإن كل العرب سيقومون قومة رجل واحد وينضمون إلينا» (أورده آربري ص ١٥٤).

وتعرف پالمر في بواته Bowathe إلى شيخ عربي يدعى مطر أبو صوفية (أو: صفية؟) وهو بدويّ طويل في السبعين من عمره، وكان شيخاً لقبيلة الحويطات Lehewat. فاستخدمه پالمر لإرسال الرسائل إلى السويس. ووصل پالمر إلى السويس في أول أغسطس، وأقام على ظهر باخرة. وكان پالمر يعمل خصوصاً على شراء الجمال للجيش البريطاني. وفي برقية بعث بها سير بوشانب سيمور Sir Beauchamp

Seymour إلى الأميرالية كتب يقول: «كتب إليّ پالمر رسالة من السويس بتاريخ أول أغسطس أنه لو أرسلت إليه تعليمات محددة متعلقة بالخدمات المطلوبة من البدو وزُوّد بالأموال، فإنه يعتقد أنه يستطيع شراء ولاء خمسين ألف عربي مقابل عشرين ألف أو ثلاثين ألف جنيه». وردت الأميرالية ببرقية إلى هيوت Hewett تقول فيها: «أَصْدِرْ تعليمات إلى پالمر كي يحتفظ بالبدو مستعدين للقيام بالداورية أو النقل على القنال. ويمكن دفع مبلغ معقول، أما التعهد بمبالغ أكبر فلا يكون إلّا بعد وصول الجنرال واستشارته» (المصدر نفسه، ص ١٥٦).

وأخذ پالمر مبلغ ثلاثة آلاف جنيه للقيام بهذه المهمة، وكان معه أربعة أشخاص آخرين هم: كابتن وليم جون جل Gill، والللفتنانت هارولد شارنجتون Sharrington، وخادم سوري مسيحي يدعى خليل عتيق، وخادم يهودي يدعى باخور حسّون. وإلى جانب هذه الجماعة، كان معهم مطر أبو صوفية (أو صفية) وابن أخيه سلامة بن عايض وعدد من الجمّالين.

وقد نصب بعض البدو كميناً لأولئك الخمسة، واقتادوهم إلى وادي سُدْر (في الجنوب الغربي من سينا) وقتلوهم وألقوا بهم في وادٍ سحيق. وذلك في حوالى العشرين من أغسطس ١٨٨٢. وتفاصيل هذا كله موجودة في الكتاب الأزرق (برقم ٣٤٩٤) الذي أصدرته الحكومة البريطانية ١٨٨٣.

وهكذا لقي پالمر الجزاء الوفاق عما قام به من تجسس ودسائس وتآمر للتمهيد لغزو بريطانيا لمصر واحتلالها لها احتلالاً دام من ذلك التاريخ حتى يونيو ١٩٥٦!

وما كان لپالمر وأمثاله أن يستحق نهاية غير هذه بل وأبشع، حتى إن مواطنه آرثر آربري يكاد يقول إن پالمر يستحق هذه النهاية «لأني، هكذا يقول آربري، أؤمن، وبكل قوة ورسوخ، أن المهمة الحقيقية للعالم هي العلم، وليس السياسة» (ص ١٥٩).

مراجع

- A.J. Arberry: *Oriental Essays: Portraits of seven Scholars*, pp. 122-159. London, E. Allen & Unwin, 1960.

بالنثيا

ÁNGEL GONZÁLEZ PALENCIA
(1889-1949)

مستشرق أسباني، اهتم بالفلسفة الإسلامية والأدب العربي في الأندلس.

ولد في قرية هوركايودي سنتياجو Horcayo de Santiago (بمحافظة قونقة Cuenca) في ٤ سبتمبر سنة ١٨٨٩.

أفكر أولاً في أن يصير قسيساً، فبدأ دراساته العربية في المعهد الديني Seminario Conciliar، حيث تعلم اللغة اللاتينية، ودَرَس الفلسفة واللاهوت، لكنه ما لبث أن تخلى عن هذه الفكرة، فدخل المدرسة الثانوية وحصل على البكالوريا في سنة ١٩٠٨، والتحق طالباً غير نظامي بجامعة مدريد، حيث تخصص في الفلسفة والآداب، وحصل على الليسانس في سنة ١٩١٠. وفي إثر ذلك عين في «هيئة أمناء المحفوظات وأمناء المكتبات والآثار»، في فرع هذه الهيئة بمدينة طليطلة.

وكان قد عرف في كلية الآداب بجامعة مدريد الأستاذ ميجيل أسين خلال العام الدراسي ١٩٠٩ ـ ١٩١٠. ومن ثم انعقدت الصلة بينهما. وبمساعدة أسين نقل بالنثيا من طليطلة إلى مدريد في «إدارة المحفوظات التاريخية الوطنية».

وفي سنة ١٩١٤ حصل على منحة دراسية للدراسة في الرباط (المغرب)، فكان ذلك أول اتصال حيٍّ بالعالم العربي.

وحصل على الدكتوراه من جامعة مدريد في سنة ١٩١٥ برسالة هي تحقيق كتاب «تقويم الذهن» لأبي الصلت الداني ـ تحت هذا العنوان:

Rectificacion de la mente. Trattado de logica de Abosalt de Denia ـ مدريد سنة ١٩١٥ في ١٣٨ صفحة بالإسبانية و ٥٤ ص النص العربي.

وبالتعاون مع ألركون Elarcon نشر «منحقاً لنشرة كودير لكتاب «التكملة» لابن الأبار».

وفي سنة ١٩١٦ عين أستاذاً مساعداً للغة العربية في كلية الآداب بجامعة مدريد.

لكنه استمر يعمل في المحفوظات، يفهرسها ويكتب عنها رسائل أو خلاصات، خصوصاً الوثائق الموجودة في «مجلس الهند (الهند = أمريكا الوسطى واللاتينية)، وفي قاعة Sala de Alcalde de casa y corte، وفي خزانة مجلس قشتالة» الخ.

وأصدر في سنة ١٩٢٥ موجزاً لتاريخ أسبانيا الإسلامية (في ٢٢٨ص): Historia de la Espana musulmana وطبع طبعة ثانية سنة ١٩٢٩، وثالثة سنة ١٩٣٢.

لكن الكتاب الذي راج رواجاً كبيراً وضمن له شهرة واسعة هو كتابه «تاريخ الأدب العربي في أسبانيا» (سنة ١٩٢٨ في ٣٨١ص)، وقد طبعه طبعة ثانية مصححة وذلك في سنة ١٩٤٥ وتوالت طبعاته بعد ذلك:

Historia de la literatura - espanola. Barcelona, Labor, 1928.

واهتم بتاريخ «المستعربين» (وهم الأسبان النصارى الذين اعتنقوا الإسلام) في طليطلة فأصدر عنهم كتاباً بعنوان:

Los mozárabes de Toledo en los siglos XII y XIII (4 Vols. in-folio, 1926 - 1930).

أي: «المستعربون في طليطلة إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر». وقد نشره معهد دون خوان في بلنسية.

وقام بتحقيق كتاب «إحصاء العلوم» للفارابي، مع

ترجمة اسبانية (٢٠ + ١٧٦ + ٨٤ ص للنص) ونشر ضمن منشورات كلية الآداب في مدريد ١٩٣٢ بعنوان: Catálogo de las ciencias de Alfarabi .

وترجم إلى الأسبانية «رسالة» حيّ بن يقظان» لابن طفيل، فجاءت ترجمته أفضل بكثير من الترجمة الأسبانية السابقة التي قام بها بونس بويجس Pons Boigues، لأنه اعتمد في ترجمته على النص الجيد الذي حققه ليون جوتييه. وصدرت ترجمة بالنثيا تحت هذا العنوان:

Ibn Tufayl: El filosofo autodidacto. Nueva Traduccion. Madrid, Escuelas de Estudios arabes, 1934, 202 p.; 2ª ed. 1949.

وتوالت عليه العضويات التشريفية: فانتخب في سنة ١٩٣٠ عضواً في «الأكاديمية الملكية للتاريخ»، فألقى في ٣١ مايو سنة ١٩٣١ محاضرة استهلالية بعنوان: «تأثير الحضارة العربية»، وقد أعيد طبعها فيما بعد تحت عنوان: «الإسلام والغرب» El'Islam y Ocidente، مدريد سنة ١٩٣١. وفي ٣٠ يونيو سنة ١٩٤٠ انتخب عضواً في «الأكاديمية الأسبانية الملكية» Réal Academia Espanola وهي أعلى الأكاديميات في أسبانيا، فألقى محاضرة عن Pedro de Madina وسينشر في سنة ١٩٤٤ مؤلفات هذا الرجل.

وبعد وفاة ميجيل أسين بلاثيوس في سنة ١٩٤٤، خلفه بالنثيا مديراً لـ «مدرسة الدراسات العربية» في مدريد، والتي سميت بعد وفاة أسين باسم «معهد ميجيل أسين» Instituto Miguel Asin.

واهتم بالنثيا بمدرسة المترجمين من العربية إلى اللاتينية في طليطلة، وكان على رأسها رئيس الأساقفة في طليطلة: ريمندو Raimmundo، فصنف في هذا الموضوع كتاباً، بعنوان: «رئيس الأساقفة ريمندو ومدرسة المترجمين في طليطلة ـ برشلونة سنة ١٩٤٢ ويقع في ٢١٠ص).

وصنف سيرة حياة جونثالو بيرث Gonzalo Pérez ، سكرتير فيليب الثاني» (سنة ١٩٤٦).

ونشر مجلدين من «الرومانثيرو خنرال» Romancero general (سنة ١٩٤٧) وهو مجموع رومانثات. كما نشر النص اللاتيني وترجمه إلى الأسبانية لكتاب بيرو الفونسو Péro Alfonso: Disciplina clericalis, 1984, XL - 238 pp. وجمع طائفة من مقالاته في مجموعة بعنوان: «دراسات تاريخية أدبية» ـ صدرت السلسلة الأولى منها تحت عنوان Historias y leyendas («تواريخ وأساطير»)، في سنة ١٩٤٢ في ٦٣٤ص، ومن بين ما تشتمل عليه المقالات التالية:

الفتاة التي اقتلعت عينيها (حول أسطورة سانتا لوثيا) ـ سوابق إسلامية لأسطورة جارين Garin ـ أَثَر الأسد ـ كفى وهماً ـ الغيور المخدوع ـ الطبيب المسلم المتنصّر (الموريسكو) في القرن السادس عشر: رومان رميرث Roman Ramirez .

وأصدر السلسلة الثانية منها تحت عنوان: «المسلمون والنصارى في أسبانيا في العصور الوسطى» (سنة ١٩٤٥ في ٣٥٠ ص)ومن بين ما تشمل عليه الدراسات التالية:

الإسلام والغرب ـ آثار إسلامية في الأخلاق الأسبانية ـ تعليقات حول ريمندو رئيس أساقفة طليطلة ـ «إحصاء العلوم» للفارابي ـ طليطلة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ـ معلومات جديدة في سيرة جونثالو دي ثونيجا Gonzalo de Zuniga رئيس أساقفة جيان.

وله إلى جانب ذلك مقالات عديدة جداً في المجلات العلمية، تجد بيانها التفصيلي في مجلة al-Andalus سنة ١٩٤٩ ص XV - XX، فضلاً عن مقالاته العديدة في نقد الكتب الجديدة.

وتوفي بالنثيا في حادث سيارة وقع يوم الأحد ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٩ أثناء نزهة مع بعض أصدقائه في محافظة قونقة، مسقط رأسه. ونقلت جثته إلى مدريد، ودفن في أول نوفمبر بمقبرة Nuestra Senora de la Almudena في مدريد؛ وهو في الستين من عمره.

وإنتاج بالنثيا متنوع، متناثر الاهتمامات، يجمع بين العرض العام كما في كتابه «تاريخ أسبانيا الإسلامية» و «تاريخ الأدب العربي في أسبانيا»، وبين التعليقات الجزئية؛ كما في مقالاته العديدة. واهتمامه بالأدب العربي الفصيح يتمشى مع اهتمامه بالحكايات الشعبية باللغة العامية. وتوزع إنتاجه هذا بين الدراسات العربية، والدراسات الإسبانية الخالصة المتعلقة بالشخصيات الأسبانية والمؤلفات الأسبانية في أواخر العصر الوسيط.

مراجع

- تجد بياناً تفصيلياً بكتبه ومقالاته في مجلة *Al-Andalus* جـ١ سنة ١٩٤٩ص X111-XXV بقلم Luis Rejas Rey.
- Emilio Garcia Gómez: «Don Ángel Gonzalez Palencia (1889 - 1949)», in *Al-Andalus* E. XIV (1949), pp. I - X1.

بانت

DAVID HARTWING BANETH

ولد في كروتوشين في عام ١٨٩٣. وعمل من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٤ مساعداً في «أكاديمية علم اليهودية» فكان يدرس اللغة العربية والفلسفة الإسلامية. وصار في ١٩٤٦ أستاذاً للغة العربية وآدابها في الجامعة العبرية في القدس.

وقد استهل حياته العلمية بدراسات عن اللغة الآرامية القديمة واللغة الكنعانية. لكنه ما لبث أن تخصص في الدراسات العربية، خصوصاً في الكتّاب اليهود الذي كتبوا بالعربية. فكتب مقالات متفرقة عن ابن كمونة (MGWI, vol. 69, 1925)، وعن العلاقة بين آراء الغزالي ويهودا هاليفي (في مجلة Korrespondenzblatt حـ ٥، سنة ١٩٢٩) وعن استخدام كل من الغزالي ويحيا بن باقودا لفقرة واردة في كتاب لمؤلف مسيحي (نشر في Magnes Jubilee volume ١٩٣٨).

ونشر رسائل لموسى بن ميمون («اجروت ها - ميم»، ١٩٤٦). وبحث في الترجمة العبرية التي قام بها موسى بن ميمون لرسالة في البعث (مجلة «تربيز» Tarbiz جـ ١١، ١٩٣٩/١٩٤٠؛ جـ ١٣، ١٩٤١/٤٢) وعن لغة موسى بن ميمون العبرية (Tarbiz ج٦، ١٩٣٤/٣٥، جـ٣، ١٩٥١/١٩٥٢).

كذلك اهتم بانت بدراسة اللغة العربية التي كتبت بها وثائق «جنيزة» مصر القديمة، وترجم بعض هذه الوثائق إلى العبرية الحديثة. وقد زعم أن الأغلاط اللغوية الفاحشة في هذه الوثائق ليست أغلاطاً، بل تمثل «اللغة الحية» في عصرها. وهو زعم باطل سخيف، إنما جهل اليهود الذين كتبوها باللغة العربية ونحوها هو السبب في وقوعهم في هذه الأغلاط اللغوية والنحوية، الفاحشة، وهو أمر مشاهد عند اليهود في مصر وسائر البلاد العربية، وأيضاً عند الكثير من كتاب النصارى في العصر الوسيط، بل وحتى اليوم. وقد انتشرت هذه الدعوى - رغم ذلك - عند بعض جهال المستشرقين خصوصاً في العصر الحاضر، وزعموا أن هناك لغة عربية وسطى، نظيرة للغة الألمانية الوسطى Mittel deutsch في الألمانية!! ولم يبق عليهم إلَّا أن يزعموا أن هناك لغة عربية استشراقية هي تلك التي يمليها عليهم جهلهم الفاحش بالكتابة العربية!!

مراجع

- Encyclopaedia Judaica, S.V.

ببلياندر

THEODOR BIBLIANDER (BUCHMANN)
(C. 1504 - 1564)

عالم باللغات السامية والعبرية بخاصة، سويسري.

ولد في بشوفستسل Bischofszell (في إقليم تورجاو، سويسرة) حوالى ١٥٠٤، وتوفي في ٢٦ سبتمبر (أو نوفمبر) ١٥٦٤ في زيورخ مصاباً بالطاعون. وكان تلميذاً لكارل بليكانس K. Pellikan وأوكولامباديوس Okolampadius في بازل. وفي ١٥٣١ عين أستاذاً للعهد القديم، خلفاً للمصلح الديني اتسفنجلي Zwingli. وفي عام ٤٣/١٥٤٢ أتمّ الترجمة اللاتينية للعهد القديم.

وهو الذي نشر وطبع الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن التي أمر بها بطرس المحترم (راجع مادتي: «القرآن»، بطرس المحترم) وثلاث رسائل أخرى، في بازل ١٥٤٣ تحت عنوان: Machumetis Saracenorum Principis, eiusque succesorum vitae, ac doctrina, ipseque alcoran, quo velent autentico legum divinarum codice Agareni et Turcae, aliique Christo adver-santes populi reguntur, quae ante annos CCCC, vir multis norminibus, Divi quoque Bernardi testimonio, clarissimus, D. Pertus abbas cluniacensis per viros erudites, ad fidei christianae ac sanctae matris Ecclesiae propugationen, ex arabica lingua in Latinam transferri curavit. His adjunetae sunt Confutationes multarum,.... una, cum... Ph. Melanchthonis praemonitione... ... Adiunctae sunt etiam Trucarum ... res gestae... ... opera et Studio Theodori Bibliandri... Ecclesiae Tigurinae ministri, qui collatis etiam exemplaribus Latinis et Arabicis alcorani textum emendavit et marginibus apposuit annotationes, quibus doctrinae Machometicae absurditas, contradictiones, origines errorum, divinaeque scripturae depravationes atque alia id genus indicantur. Basileae, 1543.

وطبع طبعة ثانية في ١٥٥٠.

وقد اعتمد في نشرته هذه للترجمة اللاتينية الأولى على مخطوطين؛ وفي أثناء الطبع اطلع على مخطوطين آخرين أورد اختلافات قراءتيهما في التعليقات (ص٢٣٠ وما يتلوها).

ويقول فوك: «إن معرفته باللغة العربية كانت قليلة بحيث لم يثبت في الهوامش غير القليل من تحريفات النص أو ما فيه من مناقص» (ص ٦).

وكان ببلياندر من أشد معارضي مذهب القضاء والقدر الذي قال به كلفان، مما أدى إلى عزله عن التدريس في ١٥٦٠.

ومن أهم مؤلفاته:

١ - «مبادىء نحو اللغة العبرية»، زيورخ ١٥٣٥.

٢ - «شرح للأصل المشترك لكل اللغات والحروف»، زيورخ ١٥٤٨.

٣ - «حساب الأزمنة»، بازل ١٥٥١.

٤ - «الحساب الأدق للأزمنة»، بازل ١٥٥١.

٥ - «الدفاع (أو: الإنصاف) المشروع عن المسيحية»، بازل ١٥٥٣، وهو موجه ضد البابوية ومجمع ترنت.

بتنر

MAXIMILIAN BITINER



مستشرق نمساوي

نشر في ١٨٩٦ قصيدة للعجّاج. لكنه اتجه بعد ذلك إلى الدراسات الفارسية والتركية. وأخيراً انصرف تماماً إلى دراسة اللهجات في جنوب الجزيرة العربية: المهرية، والسقطرية، والشحرية.

بدرو القلعاوي

PEDRO DE ALCAL'A

مستشرق إسباني من الرعيل الأول، وأول من وضع قاموساً: لغة أوروبية - عربي.

لما استولى فرنندو وإيزابلا على غرناطة في ١٤٩٢، بقي كثير من المسلمين فيها. وأراد حاكما أسبانيا أن يتعلم هؤلاء المسلمون اللغة الأسبانية. فطلب أول رئيس أساقفة في غرناطة، ويدعى هرنندو Hernando de Talavera الذي من طلبيره وضع قاموس إسباني - عربي، وكلّف بذلك العمل بدرو القلعاوي، وذلك في ١٤٩٩ على الأرجح. فقام بدرو القلعاوي بالإشراف على هذا العمل وصدر هذا القاموس الإسباني - العربي في ١٥٠٥. وقد اعتمد بدرو لاستقصاء مواده الإسبانية على قاموس نشره أنطونيو دي نبريخا Antonio de Nebrija بعنوان: Dictionarium Latino-hispanicum et Hispanico-latinum، وزاد عليه زيادة كبيرة حتى تجاوزت مواده ٢٢,٠٠٠ مادة. واستعان بعدد من العلماء المسلمين - أو على حد تعبيره: «الفقهاء العلماء المحترمين onrrados y sabios faquis - ممّن يتقنون اللهجة العربية في غرناطة. فتم العمل في عام ١٥٠١، وظهر مطبوعاً في عام ١٥٠٥ في غرناطة بعنوان: Vocabulista aravigo en letra castellana.

وقد كتبت الكلمات العربية بحروف لاتينية، لأن المطبعة لم يكن لديها إلّا حروف قوطية. وقد استعمل بدرو لأول مرة في تاريخ الطباعة في أوروبا علامات لقراءة الحروف التي لا مناظر لها في اللاتينية على النحو التالي:

ث	c̈
خ	h
ظ، د	d
ع	ú, ó, í, á
ط، ت	t
ح، هـ	h
د، ض، ظ	d

ولا يفرّق بين ك، ق، ولا بين س، ص، ز، ولا بين ش، ز.

وهو يعرض في المقدمة (ص ٧٠ س - ص ٧٥ س من نشرة Lagarde، جيتنجن ١٨٨٣) القواعد التي اتبعها في رسم الكلمات العربية بالحروف اللاتينية. كما أعلن في هذه المقدمة عن إصدار كتاب في نحو اللهجة العامية العربية في غرناطة. وظهر هذا الكتاب في نفس السنة، أعني سنة ١٥٠٥، بعنوان: arte para ligeramente saber la lengua araviga (الفن لمعرفة اللغة العربية بسهولة) وقد أعاد نشره لاجارد (ص ١ - ٦٨). وطبعت منه طبعة ثانية مصححة ومزيدة، في نفس السنة. وعلى الرغم من أنه كان يعرف كتباً في النحو العربي، فإنه لم يشأ الأخذ بما فيها، لأنه إنما يضع نحواً للهجة العامية الغرناطية. ولهذا نراه يحاول تطبيق قواعد النحو اللاتيني على لهجة غرناطة العامية العربية! فبدأ بكتاب مفصل عن الأبجدية العربية (وقد طبعت بحروف عربية مقطوعة من الخشب)، وكيف ترسم بحروف لاتينية، وعن نطق الحروف: خ، ث، ع، وعن الحركات (الضمة، الفتحة، الكسرة، السكون). وهاك نموذجاً من باب الإعراب وكيف طبق عليه النحو اللاتيني:

Nom.	(المبتدأ) :	al-fuquhâ
Gen.	(المضاف) :	mital-fuquhâ
Dat.	(المجرور) :	lal-fuqahâ
Voc.	(المنادى) :	yâ fuqahâ
Abl.	(الظرف) :	ma al-fuqahâ

وفي القسم الثاني من الكتاب مجموعة من النصوص بلهجة غرناطة، يقول عنها «إنها ضرورية جداً للمبشر بين المسلمين»، وذلك لأنه يورد فيها صيغاً ليقرأها المتنصّر. كذلك يورد فيها سرداً لعديد من الأثبات: الخطايا المميتة، أعمال الرحمة، الطقوس، صيغة الإيمان الخ . . ويتلو ذلك بيان بنص الأسئلة التي على القسيس أن يتوجه بها إلى العروس والعريس قبل عقد الزواج الديني، ثم الصِّيَغ الطقوسية التي تقال عند الموت، ثم القدّاس، الخ. وفي آخرها ترجمة لاستهلال إنجيل يوحنا.

وقد اهتم المستشرقون بهذين الكتابين: «المعجم الإسباني - العربي»، و«الفن لمعرفة اللغة العربية بسهولة»، لأنهما يقدمان عرضاً للغة العربية العامية كما كان ينطق بها أهل غرناطة في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وهو أمر لم يتحقق بالنسبة إلى أية عامية عربية كما ينطق بها في أي قطر عربي في ذلك الزمان ولا قبله، بل ولا بعده حتى القرن التاسع عشر.

لهذا جاء بول دي لاجارد P. de Lagarde فقام بنشر الكتابين، في جيتنجن ١٨٨٣ تحت عنوان: petri Hispani de Lingua arabica libri duo, Pauli de Lagarde Studio et sumptibus repetiti. Gottingae, 1883 وفي هذه الطبعة أصلح دي لاجارد العديد من أغلاط الطبع الموجودة في الطبعات الإسبانية. وقد أدخل دوزي في كتابه «تكملة المعاجم العربية» الجزء الأكبر مما ورد في كتابيْ بدرو هذين.

مراجع

- Paul de Lagarde: Petri, *Hispani de Lingua Arabica.* Göttingen, 1883.

براون

EDUARD GRANVILLE BROWNE
(1862-1926)

مستشرق إنجليزي تخصص في الأدب الفارسي. وهو صاحب أفضل وأوسع كتاب في «التاريخ الأدبي لفارس».

ولد براون في ١٨٦٢ من أسرة اشتهرت بالطب واللاهوت، وبالعسكرية والتجارة أيضاً. وكان أبوه مهندساً بارزاً في مهنته.

دَرَس براون في مدرسة جلنلموند Glenalmond ومدرسة إيتون الشهيرة. ودخل جامعة كمبردج لدراسة الطب في ١٨٧٩. وحصل على المرتبة الثانية في مجموعة العلوم الطبيعية في ١٨٨٢، وسمح له والده بدراسة اللغات الهندية فحصل على المرتبة الأولى فيها في ١٨٨٤ وتحول إلى دراسة الطب في لندن، حتى حصل على بكالوريوس الطب في ١٨٨٧.

وكان بدء اهتمامه باللغات الشرقية في ١٨٧٧، وذلك لما قامت الحرب بين روسيا وتركيا، فتحمس بروان لتركيا، وقرر حينئذ دراسة اللغة التركية، مما أدى به بعد ذلك إلى دراسة الفارسية والعربية.

وانتخب في ١٨٨٧/٥/٣٠ زميلاً في كلية بمبروك، كمبردج، فمكنه ذلك من السفر إلى فارس وقضاء «عام بين الفرس» ـ على حد تعبير عنوان كتابه الذي سجل فيه ذكرياته عن إقامته الأولى هذه في فارس (إيران). ومن هذا الكتاب نستشف نفوذه في فهم العقلية الفارسية، وحماسته للأدب والحضارة الفارسيين، كما نكتشف اتجاهات فكره المقبلة: فهو لم يهتم بالفارسية بوصفها لغة، بقدر ما اهتم بها بوصفها أداة تحمل أفكار فارس وحضارتها. وفي فارس لفت انتباهه فرقة دينية كانت موضوعاً للاضطهاد والمطاردة في فارس في ذلك الوقت وهي فرقة «البابية» التي ستتولد عنها بعد ذلك فرقة «البهائية». استطاع براون أن ينال ثقة رجال هاتين الطائفتين، فأطلعوه على وثائق مستورة كانت غير منشورة، استند إليها في دراسته عن البابية والبهائية.



ولما عاد من فارس في ١٨٨٨ عين مدرساً للغة الفارسية في جامعة كمبردج. وهنا بدأ يعنى بالأدب الفارسي. واستهل ذلك بدراسة كتاب «جهار مقاله» وما شاكله من كتب سير الشعراء الفرس. وبعد أن كان طلبته قلة، تكاثر عددهم لما أن اشترطت الحكومة البريطانية فيمن يتقدمون لشغل وظيفة قنصل في الشرق الأدنى معرفة لغة شرقية، (عربية، تركية، فارسية). وصار في ١٩٠٢ أستاذاً للغة العربية في جامعة كمبردج.

ثم قام براون برحلات عديدة إلى باريس، وتونس، ومصر، وقبرص، واستانبول للدراسة والإطلاع على المخطوطات.

ولما توفي جب F.J.W. Gibb المتخصص في

الأدب التركي، قام براون بالإشراف على طبع الأجزاء الأربعة الأخيرة من كتاب جب: «تاريخ الشعر العثماني» ولم يكن قد صدر منه في حياته غير الجزء الأول. كذلك عُهِد إلى براون بإدارة «هيئة جب لنشر النصوص الشرقية» وهي الهيئة التي أصدرت - ولا تزال تصدر - نشرات جيدة لأمهات الكتب غير المنشورة غالباً في التاريخ والأدب العربي والفارسي.

واهتم بالأحوال السياسية في فارس، وتمخض هذا الاهتمام عن كتاب بعنوان «الثورة الفارسية في ١٩٠٥ - ١٩٠٩»، وكتاب آخر بعنوان: «الصحافة والشعر في فارس الحديثة».

ولكراهيته الشديدة لروسيا، بسبب مطامعها في الدول الإسلامية - فارس وبلاد آسيا الوسطى - فإنه حمل على السياسة البريطانية والفرنسية الممالئة لروسيا، وأبدى تعاطفاً مع ألمانيا لأنها لم تستعمر أية دولة إسلامية. وكان براون يتعاطف أيضاً مع الأقليات المقهورة، حتى في بريطانيا نفسها مثل أهالي ويلز.

وهناك جانب مهم آخر في نشاط براون، هو اهتمامه بالمخطوطات الإسلامية: اقتناءً وفهرسة.

فقام بوضع فهرس كامل للمخطوطات الفارسية في مكتبة جامعة كمبردج؛ ووضع ثبتاً A hand-list بالمخطوطات الإسلامية في مكتبة جامعة كمبردج. وتقع هذه الفهارس والأثبات في أربعة مجلدات (١٨٩٦ - ١٩٢٢).

واقتنى مجموعة من المخطوطات الفارسية والعربية التي كان يشتريها عاماً بعد عام، وبعضها اشتراها من مجموعة شيفر المشهورة، ومن مجموعة هوتم - شندلر، ومن مجموعة عبد المجيد بلشاه. وكان يحرص على اقتناء النصوص النادرة، خصوصاً تلك التي تتعلق بالأدب الفارسي.

أما عن إنتاجه العلمي فإن كتابه الرئيسي هو: «التاريخ الأدبي لفارس» وكان وهو لا يزال طالباً يفكر في كتابة تاريخ شامل للأدب الفارسي. واتخذت هذه الفكرة شكلها النهائي في حوالى ١٩٠٠. واتفق مع ناشره على أن يكون الكتاب في مجلد واحد من خمسمائة صفحة. لكن ما لبث أن تبين له أن مشروعه هذا سيستغرق عدة مجلدات. فأصدر في ١٩٠٢ المجلد الأول، ويحتوي على مقدمة لتاريخ الأدب الفارسي تتناول العصر الأول منه حتى سنة ١٠٠٠ ميلادية (القرن الرابع الهجري). وأصدر الجزء الثاني في ١٩٠٦ ويشتمل على تاريخ الأدب الفارسي في ثلاثة قرون: من الفردوسي حتى سعدي. وأصدر الجزء الثالث في ١٩٢٠ ويشتمل على تاريخ «الأدب الفارسي تحت حكم التتار». وأصدر الجزء الرابع والأخير في ١٩٢٢ ويتناول تاريخ «الأدب الفارسي في العصر الحديث».

وقد جمع مواد الكتاب من العديد من المخطوطات، فجاء أول وأوفى تاريخ للأدب الفارسي حتى اليوم.

ويتلوه في الأهمية كتاب صغير بعنوان: «الطب العربي» Arabian Medicine يشتمل على محاضرات ألقاها أمام الكلية الملكية للأطباء، وظهر في ١٩٢١، وقد قلنا من قبل إنه كان حاصلاً على بكالوريوس الطب من جامعة كمبردج.

أما في ميدان تحقيق النصوص، فإنه نشر:

١ - «جهار مقاله» لنظام عروضي سمرقندي، ١٨٩٩.

٢ - «تذكرة الشعراء» لدولتشاه، ١٩٠١.

٣ - «لباب الألباب» تأليف عوفى، ١٩٠٦.

وفي ميدان الفرق الدينية، فإنه بدأ بالكتابة عن البابية في ١٨٩١ فنشر كتاباً بعنوان: «رواية مسافر لتوضيح حادثة الباب». وتلا ذلك بعدة دراسات عن البابية والبهائية، حتى صار أكبر حجة في هاتين الفرقتين.

وقد أشرنا من قبل إلى كتابه الذي وصف فيه مقامه

عاماً في فارس، وعنوانه: «عام بين الفرس» A year among the Persians، ونشره ١٨٩٣، كما أشرنا إلى كتابه عن ثورة إيران في الفترة ما بين ١٩٠٥ و ١٩٠٩ The Persian Revolution of 1905-1909.

مراجع

- R.A. Nicholson: «Edward G. Browne» in JRAS april 1926, pp. 378-85.
- Ellis H. Minus: «Edward Granville Browne» in bul. the School of Oriental Studies, vol. IV (1926-23), pp. 217-221.



برتسل (أوتّـو)

OTTO PRETZL

يرتبط اسم أوتو برتسل بالدراسات الخاصة بقراآت القرآن، وهو إلى جانب جوتهلف برجشتريسر وآرثر جفري أبرز المستشرقين في هذا المجال.

ولد برتسل في منشن (ميونخ) في ٢٠ أبريل ١٨٩٣.

وفي جامعة منشن تتلمذ على فرنس فون همّل Hommel، فدرس معه معظم اللغات السامية: من الأكدّية إلى الحبشية، مروراً بالعربية والعبرية والسريانية. وعلى يدي اشبيجلبرج Spiegelberg تعلم اللّغة المصرية القديمة واللغة القبطية. وعلى يدي زوسهيم Süssheim تعلم الفارسية والتركية.

لكن تخصصه الأول كان في علم العهد القديم من الكتاب المقدس. لهذا فإن رسالة الدكتوراه الأولى Dissertation التي قدمها في ١٩٢٦ ثم رسالة دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة Habilitationschrift التي حصل عليها في ١٩٢٨ كانتا في مشاكل ناجمة عن الترجمة اليونانية للتوراة التي قام بها سبعون عالماً عبرانياً في الإسكندرية على عهد بطليموس فيلادلفوس. وأدّاه ذلك إلى البحث في كيفية نطق اللغة العبرية وفقاً للرسم والنطق اليوناني لأعلام وردت أسماؤهم في التوراة، ونشر في هذا المجال دراسة.

لكنه ما لبث أن صرف كل اهتمامه إلى العربية ولهجاتها، وقراآت القرآن بخاصة. وكان برجشتريسر، منذ أن عيّن أستاذاً في جامعة منشن، قد وضع مشروعاً لنشر المؤلفات الأساسية في قراآت القرآن تولت الإنفاق عليه ورعايته أكاديمية بافاريا للعلوم. وبدأ يعمل من جانبه، وفي الوقت نفسه دفع أوتّو برتسل إلى العمل في هذا المشروع. فسافر برتسل في ١٩٢٨ إلى استانبول وقام بتحقيق كتابين رئيسيين في القرآن، من تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونشرهما ضمن سلسلة «نشريات إسلامية» Bibliotheca Islamica، وهما:

١ - «كتاب التيسير في القراآت السبع»، استانبول، ١٩٣٠، المجلد رقم ٢ في هذه السلسلة.

٢- «كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النَّقْط»، المجلد رقم ٣ في السلسلة.

وبعد مصرع برجشتريسر في ١٩٣٣ نتيجة تسلق الجبال ـ وكان من هواة هذه الرياضة الشاقّة! ـ كلفت أكاديمية بافاريا للعلوم أوتّو برتسل بمواصلة مشروع قراآت القرآن هذا. كما أنه عين في الوقت نفسه، ـ في عام ١٩٣٣ ـ ليشغل المنصب الشاغر بوفاة برجشتريسر. وفي ١٩٣٤ عيّن أستاذاً مساعداً في جامعة منشن، وفي خريف ١٩٣٥ صار خلفاً رسمياً لبرجشتريسر في كرسيّه هذا بجامعة منشن. وفي ١٩٣٧، صار عضواً في أكاديمية بافاريا للعلوم.

ولما قامت الحرب في سبتمبر ١٩٣٩، طلب للخدمة العسكرية، وصار بدرجة نقيب في سلاح الطيران. لكنه قتل وهو يؤدي واجبه العسكري في حادث سقوط طائرته، وذلك في ٢٨ أكتوبر ١٩٤١ وهو في الثامنة والأربعين من عمره.

قلنا إن إنتاج برتسل الأساسي يدور حول قراآت القرآن. لكنه إلى جانب ذلك عني بعلم الكلام في الإسلام. وقد بدأ إنتاجه في هذا الباب ببحث عن «مذهب الذَّرَّة في مرحلته الأولى في الإسلام». Frühislamische Atomenlehre. واعتمد في ذلك على كتاب «مقالات الإسلاميين» للأشعري، وكان هلموت رتّر قد نشره منذ قليل. وقد انتهى فيه إلى بيان أن القول بتأثير الفلسفة الإسلامية في المرحلة الأولى من

علم الكلام قولٌ مبالغ فيه بل وغير صحيح. ومن أجل هذا طالب بإعادة النظر في تاريخ علم الكلام قبل الأشعري.

وكان آخر أبحاثه عن «صفات الله عند المتكلمين الأوائل» Die Frühislamische Attributenlehre (نشر ضمن محاضر جلسات الأكاديمية البافارية للعلوم، قسم العلوم الفيلولوجية التاريخية، ١٩٤٠. الكراسة رقم ٤).

وعني بالمذاهب المستورة في الإسلام، فنشر النص الفارسي لكتاب «الرد على الإباحية» لأبي حامد الغزالي، وترجمه إلى اللغة الألمانية، وقدم له بمقدمة جيدة. Die Streitschrift des Gazâli gegen die ibâhija, im Persischen text herausgegeben und übersetzt. Sitz. ber. d. Bayer. AK. d. Wiss., Phil. Hist. Abt. 1933, Heft 7.

ومنذ ١٩٣٥ شرع برتسل في كتابة تاريخ الشعوب الإسلامية، ليكون جزءاً من مجموعة هردر التي عنوانها: «تاريخ الشعوب البائدة». وقد أراد أن يستعرض فيه نتائج الأبحاث الجزئية في هذا الميدان، ابتداءً من شخصية النبي محمد ورسالته حتى العلاقات الثقافية بين الغرب والشرق في العصر الوسيط. لكن مشروع مجموعة هردر توقف، فتوقف برتسل عن إتمام كتابه.

وأخيراً نذكر من أبحاثه بحثاً بعنوان: «محمد بوصفه شخصية تاريخية»: «Muhammed als geschichtliche Persönlichkeit», in Historische Zeitschrift, Bd. 161 (1940), 457-476.

مراجع

- A. Spitaler: «Otto Pretzl», in *ZSMG*, Bd. 96 (1942), s. 161-170.

برتلس

EVGANII EDNARDOVIEL BERTEL'S
(1890-1957)

مستشرق روسي، اهتم خصوصاً بالأدب الفارسي.

ولد في سان بطرسبرج (لينتجراد، فيما بعد) في ١٣ (٢٥) ديسمبر سنة ١٨٩٠. وتوفي في موسكو في ٧ أكتوبر سنة ١٩٥٧.

دَرَس اللغات الشرقية في جامعة بطرسبورج، وحصل على الإجازة منها في سنة ١٩٢٠. والتحق بعد ذلك بالمتحف الآسيوي التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي (وهو الآن: معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي) وظل يعمل فيه حتى وفاته.

واهتم بلغات آسيا الوسطى: الفارسية والتاجكية والتركية.

وله دراسات عن الشعراء الفرس الكبار: فردوسي، نظامي كنجوى، عبد الرحمن جامي. ودراسته عن نظامي قد منحت جائزة الدولة في سنة ١٩٤٨.

ويعد المؤسس الأول للمدرسة السوفييتية في نقد النصوص الفارسية.

مراجع

- G. Iv. Aliev: *«Bibliografiia nauchnykh trudov chl. - Korr. AN SSR E.E. Berte'sa»*, *Sovetskoe vortok - ovedmie*, 1958, n. 1.

برجشتريسر

GOTTHELF BERGSTRÄSSER
(1886-1933)

مستشرق ألماني، مسيحي بروتستنتي (لوثري)؛ برز في نحو العبرية واللغات السامية بعامّة، وعني بدراسة اللهجات العربية، وبقراآت القرآن.

ولد في ٥ أبريل سنة ١٨٨٦ في قرية Oberlosa bei Planen (اقليم Vogtland) بألمانيا، وتوفي في ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٣ إثر سقوطه وهو يمارس رياضة تسلق الجبال في قتسمن Watzman (في جبال الألب بنواحي برشسجادن في إقليم بافاريا جنوبي ألمانيا).

وتعلم في جامعة ليبتسك الفلسفة وعلم اللغة، والفيلولوجيا الكلاسيكية (اليونانية، واللاتينية). ثم تفرّغ لدراسات اللغات السامية، وكان أستاذه فيها المستشرق الكبير أوجست فشر August Fischer. وبعد تخرجه عُيّن مدرساً في مدارس ثانوية في درسدن وليبتسك. ثم حصل في سنة ١٩١٢ على دكتوراه التأهيل برسالة عنوانها: «حُنين بن إسحق ومدرسته Hunain ibn Ishâq und seine Schule (وقد طبعت في ليدن Leyden سنة ١٩١٣) وفيها اهتم بدراسة أسلوب حنين - شيخ المترجمين - في الترجمة من اليونانية إلى العربية والسريانية.

ومن فبراير حتى يونيه سنة ١٩١٤ قام برحلة دراسية إلى استانبول، وسوريا، ومصر. وفي نهاية سنة ١٩١٥ دعي أستاذاً في جامعة استانبول. وكلفته وزارة الحربية الألمانية بالقيام برحلة استكشافية لسوريا وفلسطين، في الفترة من فبراير إلى مايو سنة ١٩١٨.

وغداة انتهاء الحرب العالمية الأولى عين أستاذاً مساعداً ausser-ordentl في جامعة برلين في سنة ١٩١٩، وما لبث أن عين في نفس السنة أستاذاً في جامعة كينجزبرج (في بروسيا الشرقية). ومنها انتقل ليكون أستاذاً في جامعة برسلاو سنة ١٩٢٢، وفي السنة التالية صار أستاذاً في جامعة هيدلبرج، وفي سنة ١٩٢٦ أستاذاً في جامعة منشن (ميونخ).

واستقدمته الجامعة المصرية في العامين الدراسيين ١٩٢٩/١٩٣٠ و١٩٣٠/١٩٣١ لإلقاء محاضرات في فقه اللغة، والنحو المقارن بين اللغات السامية. وانتهز فرصة وجوده في القاهرة ليسجّل مجموعة من الأسطوانات لمختلف القراءات القرآنية لعدد من مشاهير المقرئين في مصر آنذاك، وليطلع على المخطوطات المتعلقة بعلم القراءات في دار الكتب المصرية. وكانت ثمرة هذا المجهود نشرته الممتازة لكتاب «طبقات القرّاء» لابن الجزري (في مجموعة «Bibliotheca Islamica» المجلد رقم ٨). كما عني باللغة العامية في مصر وسجّل أسطوانات مع الأطفال في القاهرة.

إنتاجه العلمي

توزع نشاطه العلمي بين اللغات السامية، وتاريخ العلوم عند العرب، وقراآت القرآن.

١ - في اللغات السامية:

ففي اللغات السامية عني بنحو اللغة العبرية، وشرع في اعادة كتابة كتاب جيزنيوس Gesenius وهو معتمد النحاة في اللغة العبرية منذ ظهوره. لكنه لم يستطع إكمال هذا العمل، فلم يصدر عنه إلّا الجزء الأول في سنة ١٩١٨، والثاني في سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٩ - وهو يمثل الطبعة التاسعة والعشرين: وعنوانه:

Wilhelm Gesenius, hebräische Grammratik, 29.

Auflage mit Benutzung der von E. Kautsch bearbeiteten 28. Aufl. Leipzig, B.I, 1918; B.t. II, 1926 und 1929.

وكتب لمحة عامة عن اللغات السامية في كتاب بعنوان: «المدخل إلى اللغات السامية» (منشن، سنة ١٩٢٨) كان الأساس في المحاضرات التي يلقيها على طلابه. ولهذا جاء كتاباً مدرسياً: وبعد فصل عام، عَرَض مختلف اللغات السامية، ولخص نُحُوّها، وأردف كل قسم بنص باللغة الأصلية مع الترجمة.

وبالنسبة إلى اللغة السريانية عني بدراسة هذه اللغة كما لا يزال التخاطب بها قائماً في قرية معلولا بسوريا اليوم. فكتب بحثاً بعنوان: «حكايات باللغة الآرامية الحديثة ونصوص أخرى من لهجة قرية معلولا» («رسائل في علوم الشرق» AKM جـ١٣، كراسة ٢ [النص]، كراسة ٢ [الترجمة] وط ١٥ كراسة: معجم).

٢ - في تاريخ العلوم عند العرب:

وفي هذا الميدان، الذي استهله كما ذكرنا برسالة الدكتوراه المؤهلة للتدريس وعنوانها: «إسحق بن حُنين ومدرسته» عني بالترجمات العربية لمؤلفات جالينوس، وبقراط وثاوفرسطس.

ومن ثم صار هذا الميدان رفيقه طوال عمره. فأصدر بعد ذلك الدراسات التالية:

أ - «المنحولات علي جالينوس في شرح «الأسابيع» لبقراط بترجمة حُنين بن إسحق» نشر في مجموعة «محصّل الأطباء اليونانية»، ليبتسك سنة ١٩١٤).

ب - «شذرات جديدة لثيوفرسطس في الآثار العلوية» (نشر ضمن محاضر جلسات أكاديمية هيدلبرج للعلوم، القسم الفيلولوجي، التاريخي، جـ٥ [١٩١٨]، الكراسة رقم ٩).

جـ - «رسالة حنين بن إسحق في الترجمات السريانية والعربية لكتب جالينوس» («رسائل في علوم الشركة AKM جـ ١٧، كراسة، [سنة ١٩٢٥]).

د - «مواد جديدة عن رسالة حُنين في مجموع مؤلفات جالينوس» («رسائل في علوم الشرق AKM جـ ١٩، كراسة ٢ [سنة ١٩٣٢]).

هـ - نقد مفصل لنشرة وترجمة وليم طمسون للترجمة العربية لشرح بَبُّس الرومي على المقالة العاشرة من إقليدس، و هي الترجمة والنشرة التي صدرت في هارفرد سنة ١٩٣٠.

٣ - في قرآت القرآن:

وربما كان نشاطه في هذا الميدان أبرز إنتاجه وأكثره دواماً. ويتوزع إنتاجه هنا بين الدراسات ونشر النصوص:

أ - ففيما يتعلق بالدراسات أهم الدراسات هي التالية:

- «كتاب اللامات لأحمد بن فارس» (نشر في Islamica I (1924), 77f.).

- «قراءة الحسن البصري» (نشر في Islamica II (1926), 11 f.)).

- «قراءة القرآن في القاهرة» (نشر في Der Islam XX (1932) 1 - 42).

- «القراءات الشاذة في كتاب «المحتسب» لابن جِنى» (محاضر جلسات الأكاديمية البافارية للعلوم في منشن، القسم الفيلولوجي التاريخي، سنة ١٩٣٣، كراسة ٢).

ب - وفيما يتعلق بنشر أمهات الكتب العربية في القراءات، نشر:

- ابن خالويه: «القراءات الشاذة في القرآن» - ظهر ضمن مجموعة النشريات الإسلامية التي كان يصدرها المعهد الألماني في استانبول، المجلد رقم ٧ Bibliotheca Islamica.

ابن الجَزَري: ««طبقات القُراء» - ظهر في نفس المجموعة، برقم ٨. وصمم مشروعاً كبيراً لعمل

«جهاز نقدي» Apparatus Criticus لنص القرآن، بعد صدور الطبعة المصرية الرسمية التي أصدرتها الحكومة المصرية في سنة ١٩٢٤. وسعى لدى الأكاديمية البافارية لإنشاء مركز للقيام بهذا العمل، وقدم مخططاً لمشروع جهاز نقدي للقرآن» (نشر ضمن محاضر جلسات الأكاديمية البافارية في منشن، القسم الفيلولوجي، التاريخي، سنة ١٩٣٠، الكراسة رقم ٧). وأتخذ معاوناً له في هذا المركز أوتوّ برتسل، تلميذه، بيد أن وفاة برجشتريسر المفاجئة الطارئة حالت بينه وبين إنجاز هذا المشروع، ولم يكمله مساعده برتسل بعد وفاة أستاذه.

كذلك لم ينجز برجشتريسر عمله الرئيسي الآخر في ميدان قراءات القرآن، وهو كتابة الجزء الثالث من «تاريخ القرآن» الذي أصدر منه الجزء الأول والثاني ثيودور نيلدكه واشفلى F. Schwelly (جـ١، ليبتك سنة ١٩٠٩، جـ٢ سنة ١٩٢٩)، وإنما أصدر فقط الكراسة الأولى في سنة ١٩٢٦، وتوفي قبل أن يصدر الكراسة الثانية، فتولى تلميذه برتسل إصدار هذه الكراسة الثانية. وكان برجشتريسر خير من يستطيع كتابة هذا القسم من تاريخ القرآن، أعني قسم القراءات، بما تهيأ له من معرفة واسعة بالكتب العربية المؤلفة في قراءات القرآن، والتي جمع ميكروفلمات عديدة لها من خزائن استانبول والقاهرة.

ولا يفوتنا أن نذكر أيضاً اهتمامه بتاريخ الفقه الإسلامي: فله في هذا الميدان دراستان ذواتا أهمية غير قليلة:

الأولى بعنوان: «أوليات وخصائص الفكر الفقهي في الإسلام» (نشرت في مجلة Der Islam جـ١٤ [١٩٢٥] ص ٧٦ وما يليها). وفي هذه الدراسة يقرر أن علينا أن ننظر إلى الفتاوى في الفقه الإسلامي على أنها أصيلة في الإسلام، وعلينا أن نفهم الفقه الإسلامي أساساً على أنه نابع من الأوضاع التاريخية المحلية الخاصة بالبلاد الإسلامية ومن روح الدين الإسلامي. وتبعاً لذلك يدعو إلى عدم المبالغة في دعوى القانون المقارن والبحث عن المؤثرات الأجنبية في الفقه الإسلامي.

والثانية بعنوان: «في مناهج البحث في الفقه» (نشرت في (Islamica TV (1931) ص ٢٨٣ وما يليها. وفيها يدعو إلى أخذ موضوع واحد من موضوعات كتب الفقه، وتتبع ما كتب فيه من كتب وأدلى من أقوال طوال تاريخ الإسلام في المذاهب والمدارس الفقهية المختلفة. وفي هذا السبيل ينبغي اتخاذ كل فصل من فصول كتب الفقه بمثابة وحدة نأخذ في تحليلها وتفسيرها مع الأخذ بعين الاعتبار دائماً ما كتبه المؤلفون السابقون، وما أتى به كل مؤلِّفٍ، لتبين دوافعه ونظراته.

وبعد وفاته ترك أوراقاً في هذا الموضوع نشرها تلميذه يوسف شاخت تحت عنوان: «جوتهلف برجشتريسر: الملامح العامة للفقه الإسلامي»، نسّقها ونشرها يوسف شاخت» (ضمن مجموعة «متون مدرسة اللغات الشرقية في برلين، جـ٣٥)، في برلين سنة ١٩٣٥.

مراجع

خير دراسة كتبت عنه هي:

- H. Gottschalk: «Gotthelf Bergsträsser», in **Der Islam**, Bd. 24 (1937), S. 185 - 191.

ويتلوها:

- Anton Spitaler: «Bergsträsser, Gotthlf), in *Neue Deutoche Biographie,* II, S. 92 - 93. Berlin, 1955.

ثم

- Max Meyerhof: «Gotthelf Bergsträsser, (1886 - 1993)», in *Isis,* vol. 25 (1936), pp. 60 - 61.

بالإنجليزية مع صورة فوتوغرافية

ثم

- H. Ritter: *Einleitung Zn G. Bergstrasser's Ibn Khâlawaih's...,* 1934.

ثم

- W. Otto, in: *Jb. d. Bayer. Akad. d. Wissenschaften,* 1933/34, S. 15 - 20.
- W. Pinder, in: *Münchener Neueste Nachrichten,* 23/8/ 1933.

بردنهيفر

OTTO BARDENHEWER
(1851-1935)

مستشرق ألماني عالم بتاريخ آباء الكنيسة، كاثوليكي المذهب.

ولد في ١٦ مارس سنة ١٨٥١ في منشن، جلادباخ München - Gladbach، وتوفي في ٢٣ مارس سنة ١٩٠٥ في منشن.

دخل جامعة بون Bonn سنة ١٨٦٨ حيث تخصص في الدراسات اللاهوتية واللغات الشرقية، وحصل على الدكتوراه الأولى في سنة ١٨٧٣ برسالة عنوانها: «هرمس المثلث العظمات المنسوب إليه عند العرب كتاب «معاذلة النفس»، مع تحقيق هذا الكتاب وترجمته إلى اللاتينية» Hermetis Trismegisti qui apud arabes fertur de Castigatione animae.

ثم دخل في سنة ١٨٧٤ المعهد الديني في كولونيا حيث درس على يدي شيبن Scheeben وتأثر به. وفي سنة ١٨٧٥ رُسِم قسيساً.

وفي سنة ١٨٧٦ حصل على الدكتوراه في اللاهوت من جامعة فورتسبورج، برسالة عنوانها: «شرح القديس هبوليت على سفر دنيال».

وفي سنة ١٨٧٨ صار مدرساً حرًّا في منشن، وكان يلقي دروساً في «العهد القديم» من الكتاب المقدس. وبفضل منحة دراسية من جمعية جيريس Gorres - Gesellenchaft واصل دراساته العربية في منشن ونشر رسالة «في الخير المحض» المنسوبة إلى أرسطو وهي في الحقيقة نصوص مختارة من كتاب «اللاهوت» لبرقلس:

Die ps. Aristotelische Schrift «Ueber das Reine Gute», bekannet unter dem Namen «Liber de Causis», 1882.

ثم دعته جامعة مونستر Münster (في غربي ألمانيا) ليكون أستاذاً لتدريس «العهد القديم» سنة ١٨٨٤، واستمر في هذا المنصب حتى سنة ١٨٨٦.

وانتقل إلى جامعة منشن (ميونخ) ليكون أستاذاً في تفسير الكتاب المقدس، سنة ١٨٨٦، وظل في هذا المنصب حتى تقاعده في سنة ١٩٢٤. وفي العام الدراسي ١٩٠٥/١٩٠٦ صار مديراً لجامعة منشن، وأنشأ في سنة ١٩٠٥ معهداً «للكتاب المقدس وتفسيره». وأشرف على إصدار «الدراسات الكتابية» من سنة ١٨٩٥ حتى سنة ١٩١٦، وكذلك تولى الإشراف مع آخرين على إصدار «مكتبة آباء الكنيسة».

وإنتاجه الرئيسي هو كتابه: «تاريخ الأدب الكَنَسي القديم» في خمسة مجلدات:

Geschichte der altkirchlicher Literatur: I (1902, 2. Aufl. 1913); II (1903, 2. Aufl. 1914); III (1914, 2. 1923); IV (1924); V (1932).

وضمن «الدراسات الكتابية» أصدر:

- «اسم مريم»، فرايبورج، في - بريسجار، سنة ١٨٩٥.
- «وبشارة مريم»، مزايبورج - في - بريسجاو، سنة ١٩٢٦.
- «رسالة القديس يعقوب»، سنة ١٩٢٨.
- «رسالة القديس بولس إلى أهل روما»، سنة ١٩٢٦. وترجم «مواعظ عن مريم من عصر آباء الكنيسة» (فرايبورج سنة ١٩٣٤).

وكان كاثوليكياً محافظاً، ولهذا عانى بعض المتاعب سواء من جانب الكاثوليك المحدثين، ومن

جانب الدولة في فترة الصراع بين الدولة والكنيسة في عهد بسمرك، هذا الصراع المسمى باسم Kulturkampf (الصراع الحضاري).

أما من ناحية الدراسات العربية فله الفضل في تحقيق النص العربي لرسالة هرمس «في معاذلة النفس»، ورسالة «في الخير المحض» المنسوبة إلى أرسطو والتي هي في الواقع نصوص مختارة من كتاب «ثولوجيا» لبرقلس الأفلاطوني المحدث. وقد أعدنا نحن تحقيق هاتين الرسالتين في كتابنا: «الأفلاطونية المحدثة عند العرب» (ط۱، القاهرة سنة ١٩٥٥؛ ط۲، الكويت سنة ۱۹۸۰).

مراجع

- J. Sickenberger: *Erinnerungen an Otto Bardenhewer,* 1937.
- *Jahrbuch der Universität München für das Jahr 1934 35,* 11 - 13.
- *Wer'ist es?*? 1922.
- *Die Religein in Geschichte und Gegenwart.*
- *Enciclopedia Cattolica,* II, Cil. 839 - 840, Citt adel Vaticano, 1946.
- A. W. Ziegler, in: *Neue Deutche Biographie,* I, S. 584 - 585, Berlin, 1953.



برشم

MAX VAN BERCHEM
(1863-1921)

مستشرق سويسري متخصص في النقوش الإسلامية.

ولد في ١٨٦٣ في مدينة جنيف، من أسرة فلمندية الأصل استقرت في جنيف. وتعلم في جامعات ليبتسك، واشتراسبورج وبرلين حيث حضر محاضرات في فروع متعددة من العلم، ومنها تاريخ الفن. لكنه ظل عالماً حرًّا لم يقم بالتدريس في أية جامعة.

واهتم بوجه خاص بالنقوش العربية. وأراد أن يضع لها محصّلاً Corpus من نوع ما فعلت أكاديمية النقوش والآداب الجميلة في باريس للنقوش السامية (CIS) وذلك بوضع محصّل Corpus لكل النقوش العربية تحت عنوان Corpus inscriptionum Arabicarum، فيه تسجل بالدقة كل النقوش العربية وتفسّر تفسيراً فيلولوجياً دقيقاً. ولم يشأ أن يفصل النقش عن البناء المكتوب عليه النقش، لاعتقاده بوجود ارتباط ديني واجتماعي وثيق بين البناء والنقوش المسجّلة عليه. وقد عنون عمله في هذا الباب بعنوان: Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. وأصدر المجلد الأول الخاص بالنقوش الموجودة في القاهرة، والمجلد الثاني الخاص بالنقوش الموجودة في القدس. أما في النصف الأول من المجلد الثالث، ويتعلق بالنقوش الموجودة في آسيا الصغرى، فقد أشرك معه فيه خليل أدهم. وحقق نصوص المجلد الثاني الخاص بشمالي سوريا كل من مورتس زوبرنهيم Sobernheim Moritz وأرنست هرتسفلد Ernest Herzfeld. وتولى جاستون ڤييت إصدار مجلد آخر عن مصر.

وإلى جانب ذلك كتب أبحاثاً في موضوعات متفرقة تتعلق أيضاً بالنقوش:

١ - ففي ١٩٠٧ كتب بحثاً عن «نقوش عبرية من أرمينية وديار بكر» (نشر في كتاب المواد للتاريخ الأقدم لأرمينية والعراق، الذي أشرف عليه ليمن - هاربت C. Lehmann-Harpt ([١٨٦١ - ١٩٣٨]).

٢ - واستعان بالنقوش التي جمعها ماكس فون أوپنهيم (١٨٦٠ - ١٩٤٦) من سوريا والعراق وآسيا الصغرى.

٣ - واستعان بالنقوش في دراسة تاريخ مدينة ديار بكر (أميدا)، وذلك في بحث بعنوان: «أميدا، مواد لنقوش ديار بكر وتاريخها الإسلامي» (١٩١٠).

٤ - وفي ١٩١٢ نشر بحثاً عن «النقوش الإسلامية في فرغامون» (ABA, 1912).

٥ - وفي ١٩١٨ كتب عن «نقوش قباب القبور» (ضمن كتاب: «عمائر خراسانية» بإشراف Ernest Diez).

مراجع

- E. Herzfeld, in *Der Islam* 12, p. 206 - 213.
- A. Boissier, in *Revue Archéologique,* 5e série, et 17, 1923, p. 148 - 154 (avec bibliographie).

برشيه

LEON BERCHER
(1889-1955)

مستشرق فرنسي.

كان في البدء ضابطاً مترجماً. ثم تدرج في عدة وظائف إدارية في تونس، وصار في ١٩٥٠ مديراً للدراسات في معهد الدراسات العليا في تونس.

ومن أعماله

١ - ترجمة «الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني، مع تعليقات، إلى الفرنسية.

٢ - ترجمة «طوق الحمامة» لابن حزم إلى الفرنسية.

وترك بعد وفاته مخطوطاً ترجمة فرنسية للمجلد الثالث من «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمن وترجمة فرنسية - بالاشتراك مع ج. لوكونت - لكتاب «نهضة الإسلام» لآدم متس، وكذلك ترجمة فرنسية لكتاب «التحفة» لابن عاصم وهي في الفقه المالكي.

برنشفج

ROBERT BRUNSHVIG
(1901-1990)

مستشرق فرنسي متخصص في تاريخ تونس وفي تاريخ الفقه الإسلامي.

ولد روبير برنشفج في مدينة بوردو Bordeaux (غربي فرنسا) في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠١ وهو من أسرة يهودية نفتها سلطات الاحتلال الألماني لفرنسا إلى معسكر اعتقال في ألمانيا، حيث مات أبوه وأمه وأخته قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية.

وبعد اتمامه الدراسة الثانوية دخل مدرسة المعلمين العليا في باريس (بشارع أولم Ulm)، وتخصص في الأدب الفرنسي في كلية الآداب (السوربون) حيث حصل على الليسانس في الأدب الفرنسي. ثم حصل على الأجريجاسيون في الآداب، وفي إثر ذلك عين مدرساً للغة الفرنسية في ليسيه كارنو Lycée Carnot في تونس، وشغل هذا المنصب من سنة ١٩٢٢ حتى سنة ١٩٣٠. وتزوج هناك من تونسية يهودية أنجب منها ولدين.

وكان لهذه الإقامة في تونس الأثر الحاسم في توجيهه إلى دراسة اللغة العربية والعناية بتاريخ تونس. وكانت ثمرة ذلك نشر أبحاث صغيرة في هذا الميدان في «المجلة التونسية» و «المجلة الأفريقية».

وغادر تونس في سنة ١٩٣٠ عائداً إلى فرنسا، حيث قام بالتدريس في ليسيه مونتاني Montaigne في باريس. بيد أنه ما لبث بعد عام واحد أن عاد إلى بلاد المغرب العربي، لكنه هذه المرة إنما توجه إلى مدينة الجزائر، إذ عين مدرساً في جامعة الجزائر، واستمر في هذا المنصب من سنة ١٩٣٢ حتى سنة ١٩٤٦. وهنا في الجزائر وسّع ميدان أبحاثه الإسلامية فانتقل من تاريخ تونس إلى دراسة الفقه الإسلامي.

وفي أثناء إقامته في الجزائر كان يعدّ رسالتيه اللتين حصل بهما على الدكتوراه: والكبرى منهما بعنوان «بلاد البربر الشرقية في أثناء حكم الدولة الحفصية، منذ بدايتها حتى نهاية القرن الخامس عشر»؛ والصغرى منهما بعنوان «رحلتان لم يسبق نشرهما - في إفريقية الشمالية في القرن الخامس عشر».

وبعد حصوله على الدكتوراه في الآداب في سنة ١٩٤٧، عين أستاذاً لتاريخ الحضارة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة بوردو. واستمر في هذا المنصب من سنة ١٩٤٧ حتى سنة ١٩٥٥؛ ونقل بعد ذلك إلى جامعة باريس حيث تولى منصب أستاذ الدراسات الإسلامية في السوربون من سنة ١٩٥٥ حتى تقاعده في سنة ١٩٦٨. وعين مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة باريس رقم ٣ (في شارع سانسييه Censier) واستمر في هذا المنصب من سنة ١٩٦٥ حتى سنة ١٩٦٨.

وبعد تقاعده في سنة ١٩٦٨ أقام في مدينةَ بيارتز Biarritz (على المحيط الأطلسي قرب الحدود الأسبانية)، مع تردده على باريس. واستمرت إقامته في بيارتز حتى وفاة زوجته الثانية في سنة ١٩٨١، إذ عاد إلى باريس ليقيم في منزله بضاحية ڤانف جنوبي باريس. وهنا توفي في ١٦ فبراير سنة ١٩٩٠.

وبالتعاون مع يوسف شخت أنشأ مجلة Studia Islamica في سنة ١٩٥٣، وانضم إليه جوستاف فون جرونباوم في سنة ١٩٧١.. وكتب هو في هذه

المجلة ثماني عشرة مقالة. لكنه تخلى عن إدارة هذه المجلة ابتداء من سنة ١٩٧٥.

انتاجه العلمي

أهم إنتاج علمي لبرنشفج هو رسالة الدكتوراه الرئيسية، وعنوانها: «بلاد البربر الشرقية في أثناء حكم الدولة الحفصية، منذ بدايتها حتى نهاية القرن الخامس عشر» (الجزء الأول في ٤٤ + ٤٧٧ ص، وطبع في سنة ١٩٤٠، والجزء الثاني في ١٢ + ٥٠٤ص، وطبع في باريس سنة ١٩٤٧ La Berbérie Orientale sous les Hafsides dès originies à la fin du XV^e siècle.

وهو يقصد من بلاد البربر الشرقية: تونس، وهو تعبير سخيف لا مبرر له، وقد دأب عليه بعض المؤرخين الفرنسيين (مثل Alfred Bel) إبرازاً لعنصرية بربرية في مقابل العروبة، ويرجع اسم «الحفصيين» إلى مؤسس الدولة وهو الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي أحد أصحاب المهدي ابن تومرت، مهدي الموحدين. وقد صار ابنه الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن أبي حفص والياً على إفريقية (= تونس) من سنة ٦٠٣ إلى سنة ٦١٨هـ (١٢٠٧ - ١٢٢١م) وفي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) صار المغرب، بعد أن كان موحّداً تحت حكم الموحدين، مقسماً بين ثلاث دول: دولة بني مرين وعاصمتها فاس، ودولة عبد الواد في تلمسان، ودولة الحفصيين في تونس.

وهذه الدولة الأخيرة هي موضوع كتاب برنشفج، الذي يعد حتى الآن خير مؤلّف في هذا الموضوع. ويمثل أوج إنتاجه في هذه المرحلة الأولى من حياته العلمية التي توفر فيها على دراسة تاريخ تونس.

أما المرحلة الثانية من حياته العلمية فقد كرّسها أساساً لدراسة جوانب ونقط صغيرة في الفقه الإسلامي. وليس له في الفقه الإسلامي كتاب برأسه، وكل ما هنالك مقالات صغيرة نشرها تفاريق في المجلات ونبدأ فنذكر أهم هذه المقالات المتعلقة بالفقه الإسلامي:

١ - «تأملات اجتماعية في الفقه الإسلامي القديم» («دراسات في الإسلاميات» جـ٢ ص ١١٩ - ١٣٢).

٢ - «تنويعات في موضوع «الشك» في الفقه» (المرجع نفسه ص ١٣٣ - ١٥٤).

٣ - «البرهان في الفقه الإسلامي» (المرجع نفسه ص ٢٠١ - ٢١٨).

٤ - «أصول الفقه عند الشيعة الإمامية في المرحلة الأقدم (في القرنين الرابع والخامس الهجريين)، (المرجع نفسه ص ٢٣٢ - ٣٣٤).

٥ - «المنطق والفقه في الإسلام الكلاسيكي» (المرجع نفسه ص ٣٤٧ - ٣٦٢).

٦ - «قيمة وأساس القياس بالتمثيل (القياس الفقهي) في الأمور الدينية والفقهية عند الغزالي» (المرجع نفسه ص ٤٦٣ - ٣٩٤).

٧ - «مجادلات في العصور الوسطى حول مذهب الإمام مالك» (المرجع نفسه ص ٦٥ - ١٠٢).

وفي المقال الأول يرمي برنشفج إلى استخلاص الظروف الاجتماعية للمجتمع الإسلامي من اختلاف المذاهب الأربعة في أمور بعينها من الأحكام الفقهية. ويبدأ البحث من مسلمة يراها أساسية وهي الخلاف بين الاتجاهات الاجتماعية في الحجاز، الأرض العربية العريقة، وبين الاتجاهات الاجتماعية في العراق، البلد الذي فتحه المسلمون. ويتخذ مثالاً أول لهذا الاختلاف في نقطتين تتعلقان بالأحوال الشخصية، وهما سن البلوغ، وتحديد النَّسب. وبالجملة فهو يهدف من هذه الدراسة إلى إرجاع الخلاف بين مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك إلى الاختلاف في الأحوال الاجتماعية بين الحجاز وبين العراق. وبالجملة فليس في هذا المقال آراء جديدة أصيلة.

أما المقال الثاني فأوسع تفصيلاً ويتناول مسألة مهمة في الفقه هي «الشك»، ويعرّفه أبو الوليد الباجي «رسالة في الحدود» بأنه «تجويز أمرين لا مزيّة لأحدهما على الأخر». وهذا يؤدي إلى «التردد»، الذي هو «الظن». . وتبعاً للظن تتأسس عدة من الأحكام الفقهية. وفي مقابل ذلك يقول الفقهاء إن «اليقين لا يزول بالشك». ويقولون أيضاً: «ماهو غير ثابت باليقين لا يثبت بالشك».

وفي المقال الثالث يتناول مسألة البرهان (أو: الدليل) في الفقه الإسلامي فيبدأ ببيان اهتمام القرآن بإيراد «البراهين»، خصوصاً في احتجاجه ضد أهل الكتاب. ومن البراهين التي كثيراً ما يلجأ إليها القرآن: شهادة الشهود (٦٥: ٢؛ ٥: ١٠٦، ١٠٨؛ ٤: ٧؛ ٢: ٢٨٢؛ ٤: ١٥؛ ٢٤: ٤، ١٣؛ ٢٤: ٦ - ٩).

أما في الفقه فأهم البراهين (أو الأدلة) التي يلجأ إليها القاضي هي: الشهادة، الحَلْف، والاعتراف، ويختم المقال بالقول إن البرهان في الفقه الإسلامي يمثل «نظرية وتطبيقاً راقيين جداً بالنسبة إلى عصرهما ويشهد على حضارة رفيعة المستوى» (جـ٢، ص٢١٦).

وفي المقال الرابع يتناول الفقه عند الإمامية ابتداء من أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (المتوفى سنة ٩٤٠م) ثم من بعده أبو جعفر محمد بن علي القمّي الشيخ الصدوق ابن بابويه (المتوفى سنة ٩٩١م)، ثم الشيخ المفيد بن المعلم (المتوفى سنة ١٠٢٢م) وتلميذه الشهير: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، المعروف باسم السيد المرتضى عَلَم الهدى (المتوفى سنة ١٠٤٤م).

وفي المقال الخامس يستعرض طرق الاحتجاج عند الفقهاء المسلمين، ويحصرها في الطرق التالية: (١) الاستناد إلى القرآن والسُّنّة؛ (٢)التمييز بين العام والخاص؛ (٣) التمثيل أي القياس الفقهي، قياس الفرع على أصل. وهذه الطريقة الأخيرة، أعني القياس الفقهي هي التي شغلت عقول الفقهاء النظريين المسلمين أكثر من غيرها وهم يعزون إليها مكانة عليا في تفكيرهم النقلي، ولهذا تحتل مكانة خاصة متميزة في كتب أصول الفقه. ويقوم هذا القياس على تطبيق معيار معين (أو مُقَرَّر بواسطة الاجماع) لحالة معلومة على حالة جديدة لم تقرر صراحة من قبل، حينما يتبين أن الحالتين متشابهتان. ويبين برنشفج اختلاف الفقهاء في تقدير متى ينعقد القياس، فيشير إلى موقف المعتزلة في القرن الرابع وبداية الخامس، كما يتمثل عند القاضي عبد الجبار وعند أبي الحسين البصري. ويبين موقف أبي الوليد الباجي وهو مالكي، وابن حزم وهو ظاهري، من مسألة القياس. ويشير إلى موقف الغزالي في كتابه «المستصفى» ضد الحنفية، والغزالي شافعي. لكنه يؤخذ على برنشفج أنه لم يتناول موضوع العنوان الذي وضعه لمقاله وهو الصلة بين المنطق والفقه، بل انصب كلامه كله على قياس التمثيل أو القياس الفقهي كما مارسه الفقهاء، ولم يبين القيمة المنطقية لهذا القياس الفقهي.

وكنا ننتظر منه في المقال السادس أن يبحث هذا الموضوع، ولكنه اقتصر أيضاً على بيان رأي الغزالي في القياس بالتمثيل، دون أن يبحث في الصلة بين هذا القياس، وبين القياس المعروف في كتب المنطق.

أما المقال السابع فيستعرض فيه الحجج التي ساقها بعض الفقهاء في العصر الوسيط للهجوم أو للدفاع عن مذهب الإمام مالك (المتوفى سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م). وعنده أن الهجوم على مذهب مالك مردّه إلى خصوصية ارتباط مذهب مالك بالمدينة المنوّرة، بدعوى أن مذهب مالك يقوم أساساً على العُرْف السائد عند أهل المدينة المنوّرة، بوصفه الممثل الحقيقي للتقاليد الشرعية المنبثقة عن النبي محمد. ويكرّس المؤلف قسماً كبيراً من مقاله لعرض آراء القاضي عياض السبتي (المتوفى

سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م في مدينة مراكش)، وذلك في مقدمة كتابه: «المدارك».

فإذا انتقلنا من هذه المقالات المتعلقة بالفقه إلى تلك الخاصة بعلم الكلام، فإننا ننوه بالمقالات التالية (وكلها في الجزء الأول من كتابه «دراسات في الإسلاميات»):

أ ـ «المعتزلة والأشعرية في بغداد» (جـ١ ص ٢٢١ ـ ٢٣٢).

ب ـ «المعتزلة والقول بالأصلح» (جـ ١ ص ٢٣٣ ـ ٢٥١).

جـ ـ «تحليل المعتزلة لمعنى الآلام» (٢٥٣ ـ ٢٦٢).

د ـ «احتجاج أحد المتكلمين المسلمين في القرن الرابع الهجري ضد اليهودية» (ص ٢٦٣ ـ ٢٨٠).

هـ ـ «مذهب المهدي ابن تومرت» (ص ٢٨١ ـ ٣٥٢).

و ـ «التأييد أو المعارضة للمنطق اليوناني عند المتكلمين الفقهاء في الإسلام: ابن حزم، الغزالي، وابن تيمية» (ص٣٠٣ ـ ٣٢٨).

فلنعرض لمضمون كل منها على الترتيب:

أ ـ عرض سريع لخصائص معتزلة بغداد في مقابل معتزلة البصرة، ثم لمدرسة أبي الحسن الأشعري في بغداد.

ب ـ أما المقال الثاني فعرض جيد لمسألة أثارها المعتزلة تتعلق بأفعال الله، ومفادها أن على الله أن يفعل الأصلح للعباد؛ ولهذا قال أبو الهذيل العلاّف، شيخ المعتزلة أن اللطف الذي يقدر الله عليه له غاية وكل وجميع، وليس هناك «أصلح» مما فعله الله (راجع «مقالات الإسلاميين» للأشعري ص٥٧٦). وقد هاجمه في هذا الشأن كل من عبد القاهر البغدادي (المتوفى سنة ١٠٣٨م) وابن حزم (المتوفى سنة ١٠٦٤م) لكن دافع عنه ابن الخياط في «كتاب الانتصار». ـ وقال النظام (ثاني مؤسس للمعتزلة) إن الله يفعل دائماً الأصلح لعبده. ويفيد المؤلف كثيراً من كتاب «المغنى» للقاضي عبد الجبار (خصوصاً في الجزء الرابع عشر) فيعرض أقواله بالتفصيل (ص ٢٤٤ ـ ٢٤٨). ويختم المقال بالإشارة إلى مذهب الأصلح عند ليبنتس Leibniz وعند مالبرانش، ويرى عندهما مشابه من آراء المعتزلة في هذا الموضوع، لكن دون أن يتحدث عن تأثير للمعتزلة فيهما.

جـ ـ وفي المقال الثالث يستند أيضاً إلى كتاب «المغنى» للقاضي عبد الجبار (المتوفى سنة ١٠٢٤م)، الجزء التاسع؛ ويختم البحث بمقارنة نظرية المعتزلة في الألم بنظرية أفلاطون في اللذة كما عرضها أفلاطون في محاوره «فيلابوس» (فقرة ٣١ ـ ٣٢) وفي «طيماوس» (فقرة ٦٤ ـ ٦٥)؛ ثم بنظرية محمد بن زكريا الرازي («رسائل فلسفية» جـ١ ص ٣٥ ـ ٣٩، ١٣٩ ـ ١٦٤).

د ـ أما في المقالة الرابعة فإنه يتناول رد القاضي أبي بكر الباقلاني على اليهود في كتابه: «التمهيد». ويقارن بين حجج الباقلاني ضد اليهودية وبين دفاع سعديا الفيومي في كتابه: «الأمانات» ثم القرقساني في كتابه: «الأنوار» عن اليهودية لكنه يقرر أن النصوص الموجودة لدينا الآن لا تسمح بتقرير علاقة مباشرة بين أقوال الباقلاني من جهة، وأقوال سعديا والقرقساني من جهة أخرى».

هـ ـ والمقالة الخامسة مكونة من فصلين فيهما عرض واضح بسيط لمذهب مهدي الموحدين.

و ـ وأخيراً تجد في المقال رقم ١ و٢ عرضاً مفصّلاً لموقف ابن حزم والغزالي وابن تيمية من علم المنطق اليوناني، وبه يكمل ويوسع ما بدأه جولدتسيهر في مقاله الشهير بعنوان «موقف أهل السنة القدماء من علوم الأوائل» (سنة ١٩١٦) والذي ترجمناه في كتابنا: «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية» (القاهرة ط١ سنة ١٩٤٠).

ونختم هذا البيان لمحتويات كتاب «دراسات في

الإسلاميات» بالإشارة إلى محاولة غريبة قام بها برنشفج لدراسة علم العروض الخاص بالشعر العربي! (جـ١ ص٣٥٩ ـ ٣٧٨)، وهو ينعتها بأنها «محاولة لوضع طريقة جديدة حسنة».

وهذه المحاولة لم يهتم بها أحد، وأقول عن نفسي إنني لم أفهم لها معنى ولم أجد فيها ما يسهّل قواعد العروض والقافية.

تقويم

هذا الإنتاج العلمي، وإن لم يكن غزيراً، فإنه يكشف عن علم وفير، متعدد الجوانب، محكم المنهج. ولئن لم نعثر فيه كثيراً على آراء فذة تبهر العقل، أو نظرات واسعة تشمل آفاقاً عريضة في الحضارة الإسلامية، فإنه يتناول بالتحليل العميق مشاكل كثيرة، خصوصاً في ميدان أصول الفقه وعلم الكلام. صحيح أنها مشاكل جزئية، لكنه لا غنى عنها من أجل بناء التركيبات الكلية الشاملة فيما بعد. وقد أحسن حين تخلي عن الأحكام الكلية والتعميمات التي أفسدت أعمال كثير من المستشرقين، مثل جولدتسيهر.

كما أن لها فضلاً آخر هو البعد عن تلمس الأشباه والنظائر في الأديان الأخرى وخاصة اليهودية، كما أسرف في هذا الأمر جولدتسيهر. صحيح أنه يشير أحياناً إلى نظائر في «التلمود»، ولكنه يسوقها باحتياط شديد ولا يتحدث أبداً عن تأثير وتأثر مثلما بالغ في هذا كثير من المستشرقين اليهود مثل جولدتسيهر، وسانتلاّنا وأضرابهما ممن عنوا بالكتابة عن الفقه الإسلامي.

ولاتكشفن أبحاث برنشفج عن أيّ تعصب ديني أو تحيّز لتراث قومه، بل على العكس تماماً نجد فيها موضوعية صريحة وانصافاً كبيراً للحضارة الإسلامية وللفكر الإسلامي في الفقه وأصول الدين.

أجل، لقد كان واسع الأفق، جم الأدب، نبيل الشخصية في سلوكه مع الآخرين.

مراجع

- Abdel - Magid Turki: «Robert Bruschvieg» in *Studia Islamica,* T. 71 (1990), pp. 5 - 10.

عن ثبت مؤلفاته، يراجع:

- Robert Brunschvieg: *Etudes d'Islamologie,* t. I, pp. IX - XV. Paris, 1976.
- Robert Brunschvieg: *Etudes sur l'islam calssique et l'afrique du Nord,* pp. V - VIII. London, Variorum/ Reprtints, 1986.

برنييه

LOUIS-JACQUES BRESNIER
(1814-1869)

مستشرق فرنسي.

ولد في مونتارجي Montargis في ١٨١٤، وتوفي في ١٨٦٩.

كان مجرد عامل مطبعة لصفّ الحروف، لما بدأ يحضر دروس اللغات الشرقية في مدرسة اللغات الشرقية الحيّة في باريس. فأبدى استعداداً خارقاً لتعلم لغات الشرق الإسلامي، مما جذب إليه انتباه أستاذه سيلفستر دي ساسي. فأوصى الحكومة الفرنسية - وكانت قد احتلت الجزائر - بتكليف برنييه بإنشاء تعليم العربية في الجزائر للفرنسيين في ١٨٣٦ فقام برنييه بهذه المهمة خير قيام، وكوّن مجموعة من المترجمين الفرنسيين الذين يحسنون اللغة العربية، وعمل هؤلاء في خدمة الإدارة الفرنسية الحاكمة في الجزائر.

واقتصر نشاط برنييه على تعليم اللغة العربية للفرنسيين ووضع الكتب المدرسية الخاصة بهذا التعليم. فكل مؤلفاته مدرسية تعليمية، ونذكر منها:

١ - «دروس عملية ونظرية في اللغة العربية». الجزائر ١٨٥٥ Cours Pratique... . . . .

٢ - «مختارات عربية أولية» ١٨٥٢ Anthologie Arabe élémentaire.

٣ - «منتخبات عربية» Chréstomathie Arabe ١٨٥٧.

٤ - نشرة للنص العربي لكتاب «الآجرّومية» في النحو مع ترجمة فرنسية، ١٨٦٦.

٥ - «المبادىء الأولية للغة العربية»، ١٨٦٧.

٦ - «مبادىء الخط العربي»، ١٨٥٥.

مراجع

- *La Grande Encyclopédie,* t. VII, 2.
- «L'Orientaliste Bresnier et la Création de L'enseignement français de l'arabe à Alger», in *Bulletin de la Section de Géographie du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques,* 1915, pp. 15 - 19.

بروكلمن (كارل)

CARL BROCKELMANN
(17/9/1868-6/5/1956)

من ذا الذي يمكن أن يستغني عن «تاريخ الأدب العربي» GAL بأجزائه الخمسة، تصنيف كارل بروكلمن؟! إنه لا يزال حتى الآن المرجع الأساسي والوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها.

ولد كارل بروكلمن في ١٧ سبتمبر ١٨٦٨ في مدينة روستوك (Rostock) وكان أبوه (ولد في ١٠/١٣/ ١٨٢٦ وتوفي في ٣١ مارس ١٨٩٧) تاجراً يتجر فيما يسمى سلع المستعمرات Kolonialwaren. وكانت أمه، كما قال عنها في ترجمته الذاتية «سيدة موهوبة روحيًّا، ومنها ورثت ميولي العلمية» (مجلة Oriens, جـ ٢٧ ـ ٢٨، ص ١٢، ليدن ١٩٨١)، وهي التي فتحت لابنها آفاق الأدب الألماني. لكن ساءت الأحوال المالية لأبيه فعاشت الأسرة في ضيق.

وفي المدرسة الثانوية في روستوك بدأت تظهر ميوله إلى الدراسات الشرقية. يقول بروكلمن: «وفي الصفوف العليا (من المدرسة الثانوية) تجلّت الميول، التي ستسيطر على حياتي، بكل وضوح. وكانت هناك جمعية للقراءة تجتمع مرتين في الأسبوع: في يوم الأربعاء كنا نقرأ مجلة «الجلوبس» («الكرة الأرضية»)، وفي يوم السبت نقرأ مجلة «العالم الخارجي» Ausland، وهاتان المجلتان كانتا أبرز المجلات الجغرافية: وكان ذلك الوقت هو وقت الاكتشافات الجغرافية العظيمة في آسيا وإفريقية. وعن هذا الطريق ارتبط خيالي بالمشرق. وكنت أهتم في المقام الأول بما يرد فيهما من أخبار عن اللغات. ولهذا فإنني وأنا لا أزال تلميذاً في المدرسة الثانوية وضعت مشروعاً لكتاب نحو لهجة البانتو التي كان يتكلم بها في المستعمرة البرتغالية: أنجولا، وقد احتفظت بهذا المخطط وقتاً قليلاً. وكانت أشد أمانيّ إلحاحاً عليّ أن أعيش فيما وراء البحار، وشجع على هذه الأمنية الأحوال السائدة آنذاك في روستوك. ذلك أنه بسبب انحدار حياة الأعمال في روستوك، فقد سعى الكثيرون من التجار إلى العمل فيما وراء البحار». (ترجمته الذاتية، الموضع المذكور، ص٢٠). وكان أمله أن يعمل فيما وراء البحار طبيباً على ظهر سفينة، أو ترجماناً، أو مبشراً دينياً. ولهذا السبب كان يحضر دروس الأستاذ نرجر Nerger معلّم



اللغة العربية في تلك المدرسة الثانوية، ويقول إنه اتقن العبرية إلى درجة أنه استطاع أن يترجم، في امتحان العبرية في البكالوريا، نصاً عبرياً من سفر «عموص» غير مشكول ترجمة تلقائية شفوية. كذلك بدأ يدرس اللغة الآرامية الكتابية واللغة السريانية وهو لا يزال طالباً في الثانوي.

والتحق بجامعة روستوك في ربيع ١٨٨٦، لكنه كما قال: «درستُ ـ إلى جانب الشرقيات ـ الفيلولوجيا الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) والتاريخ،

حتى أستطيع التقدم لامتحان التدريس العالي، لأن الشرق بدا لي أنه لا يؤمن لي مستقبلاً. وكان أستاذ الفيلولوجيا الكلاسيكية هناك هو الأستاذ ليو Leo المتخصص في اللاتينية، وسألتقي به بعد ذلك في اشتراسبورج». (المرجع نفسه ص ٢١). وهنا درس العربية والحبشية على الأستاذ فلِّبي Philippi. وقد نصحه فلبي بالانتقال إلى جامعة برسلاو لحضور دروس الأستاذ پريتوريوس Praetorius. فسافر بروكلمن إلى برسلاو في ربيع ١٨٨٧. وحضر دروس پريتوريوس في العلوم الشرقية طوال فصلين دراسيين، وكذلك حضر دروس فرينكل Fraenkel في اللغات الشرقية، ودروس هلبرنت Hillebrant في اللغات الهندية الجرمانية.

وبناءً على نصيحتي فلبي وپريتوريُوس انتقل بروكلمن في ربيع ١٨٨٨ إلى اشتراسبورج لحضور دروس نيلدكه، «وعنده تعلمت الكثير جداً» كما قال (المرجع نفسه ص ٢٣). وفي الفصل الدراسي الأول حضر - إلى جانب دروس نيلدكه في الشرقيات - دروس هوبشمن Hübschmann في اللغة السنسكريتية واللغة الأرمنية، ودروس دومشن J. Dümischen في اللغة المصرية، القديمة. «وكان الثلاثة يلقون دروسهم في منازلهم الخاصة. وعند هوبشمن كان معي زميل متخصص في الفيلولوجيا الكلاسيكية ما لبث أن ترك الدراسة، ومع راهبين أرمنيين أرادا الحصول على الدكتوراه مع هوبشمن، وعند دومشن كان يزاملني يهودي غنيّ يدعى اشپيجلبرج Spiegelberg، حصل بعد ذلك على الدكتوراه من جامعة اشتراسبورج. لكني لاحظت مع الأسف أن دومشن كان لا يفهم من اللغة المصرية القديمة إلاّ القليل جداً، مع أن هذه اللغة هي السبب في حضوري عنده، ذلك أنه كان عالم آثار فقط. ولهذا تركت محاضراته بعد فصلين دراسيين. وعلى العكس من ذلك كان هوبشمن جذاباً ومثيراً. حتى إنني أفكرت فترة من الزمن، في أن أتخصص في الدراسات الهندية الجرمانية، لكنه صرفني عن ذلك، لأن جميع الكراسي في الجامعات كانت مشغولة آنذاك بأساتذة شباب، ولهذا فإن هذا التخصص لم يكن يفتح على أفق واسع».

وفي اشتراسبورج تعرّف إلى مدير القسم الشرقي في المكتبة، وهو أوتينج Euting، ولم يكن أوتينج - فيما يقول بروكلمن - عالماً كبيراً، ولكنه استطاع القيام بمغامرة كادت تودي بحياته، في شبه الجزيرة العربية بحثاً عن نقوش عربية. وكان يلقي في بيته دروساً عن النقوش العربية والخط العربي. ويقول بروكلمن إنه يدين له بكونه يكتب خطاً جميلاً جداً.

وأمضى صيف ١٨٩٠ مدرساً خصوصياً في بيت العالم الفسيولوجي جلوتس Glotz في منزله الريفي في نويدورف Neudorf.

وفي أول أكتوبر ١٨٩٠ عُيِّن مدرساً في المدرسة البروتستنتية في اشتراسبورج أولاً تحت التمرين Probandes وبعد ذلك مدرساً مساعداً. وفي نفس الوقت واصل دراساته العربية. وبدعوة من نيلدكه - وكان قد قرأ معه في شتاء ١٨٨٨/ ٩ القسم الأول من «ديوان لبيد» الذي نشره الخالدي في ڤيينا - نشر الترجمة الألمانية التي قام بها أنطون هوبر Anton Huber الذي توفي مبكراً، وبعد ذلك نشر القسم الثاني من هذا الديوان وما تبقى للبيد من شذرات وترجمه إلى الألمانية، مستنداً إلى دراسات تمهيدية أعدها هوبر وهينرش توربكه، وصدر ذلك كله في ١٨٩١.

ولكنه ما لبث أن تبين له أنه لا مستقبل له في هذه المدرسة الثانوية البروتستنتية. لهذا قرر أن «يبحر على البحر غير المأمون لوظيفة مدرس مساعد Privatdozentur» - أي أن يعد نفسه للانخراط في التدريس الجامعي. ومن أجل هذا انتقل في نوفمبر ١٨٩٢ إلى برسلاو وحصل على دكتوراه التأهيل للتدريس Dr. Habil. في ٢٨ يناير ١٨٩٣ برسالة عنوانها: «عبد الرحمن أبو الفرج ابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السِّيَر والأخبار - بحث (في هذا الكتاب) وفقاً لمخطوط برلين» (رسالة

دكتوراه التأهيل Habilitationisschrift، برسلاو، ١٨٩٣).

وفي تلك الأثناء أيضاً كان بروكلمن مشغولاً بجمع مواد لـ «معجم سرياني»، لأن الحاجة كانت تدعو آنذاك إلى وضع معجم سرياني، ذلك أن المعجم السرياني Lexicon Syriacum الذي صنفه كستلّوس Castellus (وطبع ١٧٨٨) كان قد نفد منذ وقت طويل، كما أن تقدم الدراسات في النصوص السريانية كان يدعو إلى تجديده وإضافة الكثير من المواد إليه؛ ومن ناحية أخرى كان «كنز اللغة السريانيّة» Thesaurus Syriacus الذي أصدره R. Payne Smith (ولا يزال حتى اليوم خير معجم لهذه اللغة) في ١٨٦٨ حافلاً بالكثير من المواد التي يمكن الاستغناء عنها؛ لهذا أقبل بروكلمن على وضع معجم جديد للغة «السريانية» فاستقرأ ألفاظ الترجمة السريانية للكتاب المقدس Peschitta والأفرات ومواعظ مار أفرام السرياني وكثير من النصوص السريانية الأخرى، وفي خلال ثلاثة أعوام وضع معجمه، وفيه زود كل مادة بشواهد من النصوص جعلت المعجم وثيق الأساس. وألحق بالمعجم ثبتاً لاتينياً سريانياً، مما جعله يتفوق على «المعجم السرياني اللاتيني» الذي أصدره J. Bruns اليسوعي في بيروت في نفس الوقت.

وصدر «المعجم السرياني» Lexicon Syriacum لبروكلمن في فبراير ١٨٩٥.

وكان أدورد سخاو Sachau قد دعاه للاشتراك في إعداد نشرة نقدية محققة لـ «طبقات ابن سعد»، والسفر إلى لندن واستانبول للاطلاع على مخطوطات هذا الكتاب. فسافر بروكلمن في أغسطس ١٨٩٥ إلى لندن، وفي سبتمبر سافر إلى استانبول، حيث أمضى شتاء عام ١٨٩٥/٩٦. ولم يكتف بأداء المهمة الموكولة إليه الخاصة «بطبقات ابن سعد»، بل انتهز الفرصة فنسخ نسخة من «عيون الأخبار» لابن قتيبة. وفي فبراير ١٨٩٦ عاد إلى برسلاو. وكان بروكلمن مكلفاً تحقيق الجزء الثامن من «طبقات ابن سعد»، وظهر هذا المجلد بتحقيقه في برلين ١٩٠٤، وقد طبع بعناية أكاديمية برلين التي تولت الإنفاق على الكتاب بكل أجزائه.

أما فيما يتصل بنشر «عيون الأخبار» فقد تولى أمره بنفسه ووجد في E. Felber في ڤيمار ناشراً مستعداً لتحمل نفقات الطبع بشرط أن يقدم إليه بروكلمن في نفس الوقت كتاباً آخر أوفر حظاً من الرواج، لأن النص العربي «لعيون الأخبار» لا يهمّ إلا القليل من المتخصصين في المكتبات العامة. وكان هذا الشرط، أو الاقتراح الشرط، هو الذي دفع بروكلمن إلى تصنيف كتابه العظيم: «تاريخ الأدب العربي» Geschichte der Arabischen Litteratur (GAL).

ويحدثنا بروكلمن في ترجمته الذاتية (المرجع نفسه ص ٣٣) عن تاريخ تأليفه لهذا الكتاب، فيقول إنه أفكر في مشروعه هذا منذ مدة، وأشار إلى خطته في المحاضرة التي ألقاها لدى مناقشة رسالة للدكتوراه الثانية في يناير ١٨٩٣. وكان فلبر E. Felber ينشر «مجلة الأشوريات» التي كان يصدرها بتسولد في هيدلبرج، وإلى جانبها يصدر كراسات تحتوي على أبحاث طويلة نسبياً. ولما لجأ إليه بروكلمن لنشر «عيون الأخبار» واقترح عليه الشرط المذكور، عرض عليه بروكلمن أن يصدر «تاريخاً للأدب العربي». فوافق الناشر وعرض مبلغاً سخياً مكافأة لبروكلمن، رحّب به ليضاف إلى الراتب الزهيد (مائة مارك شهرياً) الذي كان يتقاضاه بوصفه مدرساً حراً Privatdozent في جامعة برسلاو. لكن ما لبث أن تبين لبروكلمن أن هذا الناشر نصاب. يقول: «لكن تبين لي بعد ذلك مع الأسف أنه نصاب، وقد نصب ـ من بين من نصب عليهم ـ على عدد من أساتذة اللغة الإنجليزية وآدابها. لقد أنجز طبع الكراسة الأولى من النصّ، لكنه فيما يتصل بالكراسات التالية كان عليَّ أنا أن أسهم في نفقات الطبع. صحيح أنه كان يدفع مكافآت عن الكتاب ـ وقد امتد طبعه من ١٨٩٨ إلى ١٩٠٠ ـ بانتظام في أول الأمر. لكنه في ١٩٠٠ اختفى من برلين، وكان

قد انتقل إليها (من ڤيمار) بمساعدة أخيه. وكان عليَّ أن أقدم شكوى ضده. لكنني لم أظفر بشيء، في هذه الظروف أمام القضاء. لكن ظهر بعد ذلك من جديد وحاول استرضائي، وعرض عليَّ ـ مقابل باقي حقوقي ـ آلة كاتبة كان عليَّ أن أقبلها حتى أحصل على شيء. وهكذا ظهر الكتاب في أربعة أجزاء، بدلاً من عشرة كما كان مقرراً له. كما تبين لي بعد ذلك أن الناشر طبع ثلاثة آلاف نسخة بدلاً من ألف نسخة كما هو مقرر في العقد المبرم بيننا. وهكذا سرق مني حقوق طبعتين أخريين. وقد استأت لهذا الأمر استياءً شديداً، إلى أن تولى الناشر بريل Brill في ليدن نشر الكتاب بعد وفاة فلبر» (المرجع نفسه، ص ٣٣).

هذه، في ليدن، ١٩٤٣ ـ ١٩٤٩.

وهكذا أصبح الكتاب في وضعه النهائي مؤلفاً من خمسة مجلدات:

المجلدان الأول والثاني هما الأصل.

والمجلدات الثلاثة الباقية هي ملاحق.

والأصل والملاحق يشير كلاهما إلى الآخر ولا بد من الرجوع إليهما معاً في كل حالة.

أما الفكرة التي قام عليها هذا الكتاب فهي أن بروكلمن كان بطبعه يكره العرض الشامل، ويميل إلى التفاصيل الدقيقة. كما أنه رأى أن الوقت لم يحن بعد لتصنيف تاريخ شامل للأدب العربي (بالمعنى الأوسع: أي كل الإنتاج في كل فروع العلم، وهذا

نموذج من خط بروكلمن بالعربية وتوقيعه

وعنوان الطبعة الأولى التي نشرها فلبر هو:

Geschichte der Arabischen Litteratur, 1 - 2, Weimar-Berlin, 1998 - 1902 . وقد ظهر النصف الأول من الجزء الأول في ١٨٩٧، والنصف الثاني في ١٨٩٨، والجزء الثاني في ١٩٠٢.

أما عنوان الطبعة التي نشرها بريل فهو:

Geschichte der Arabischen Litteratur. Supplement-band, 1-3, Leiden 1937 - 1942.

ثم أعاد بروكلمن طبع الطبعة الأولى في مجلدين مع توسعات كثيرة، وجعلها متمشية مع طبعة الملحق

أمر ينبغي التنبيه إليه، فكلمة «أدب» في عنوان الكتاب تعني: مجموع ما كتب باللغة العربية في كل فروع العلم) لأن ما طبع منه قليل جداً بالنسبة إلى ما لا يزال مخطوطاً، كما أن القليل من هذا المطبوع هو الذي نشر نشراً علمياً نقدياً محققاً. ومن هنا أدرك أن كل بحث في تاريخ الإنتاج الأدبي والعلمي عند العرب يجب أن يسبقه، أداة له، كتاب شامل يسرد عنوانات ما بقي من هذا التراث، وما طبع منه، مع استثناء الكتب المجهولة أسماء مؤلفيها وما لا يمكن معرفة تاريخ كتابته منها. وعلى رأس السرد للمطبوع

والمخطوط من مؤلفات كل مؤلف، تكتب نبذة قصيرة تتناول الوقائع المادية في حياة المؤلف، ويتلوها بيان بمكان ما ورد عنه من أخبار.

وكان من الطبيعي أن يقع في مثل هذا العمل الجبار أخطاءٌ في أرقام المخطوطات، وفي التواريخ، فضلاً عن الأخطاء الناجمة عن المصادر التي استعان بها، وخصوصاً فهارس المخطوطات. ونحن نعلم بالممارسة أنه لا بد من وقوع أخطاء ـ وربما عديدة ـ فيها، وخصوصاً في تحقيق هوية المؤلفين، لأن الكثير من المخطوطات لا يحمل أسماء مؤلفيها. ولهذا فإن الجهال والمتطفلين والعاجزين هم وحدهم الذين يتباهون بإبراز غلطة هنا أو غلطة هناك في عمل بروكلمن العظيم هذا. وينبغي أن يقال لهم ما قاله الحطيئة:

أقلّوا عليهم ـ لا أبا لأبيكم ـ
من اللوم، أو سُدّوا المكان الذي سَدّوا

وهم طبعاً لم يسدّوا أي مكان، ولا واحداً من ألف (أو من مليون) مما يسدّه بروكلمن بكتابه هذا.

وقد أثبت بروكلمن في نسخته الخاصة بعض التصحيحات، ولا تزال هذه التصحيحات موجودة في هله تنتظر من ينشرها. وفي ربيع ١٩٠٠ دعاه سخاو ليكون مدرساً للغة العربية في «معهد اللغات الشرقية» في برلين، في المكان الذي خلا بانتقال أوجست فشر إلى جامعة ليبتسك.

وفي الصيف خلا منصبان: أحدهما منصب أستاذ مساعد في جامعة إيرلنجن Erlangen خلا بوفاة لودفج أبل Abel، والثاني منصب أستاذ مساعد في جامعة برسلاو خلا بانتقال هـ. اتسمّرن H. Zimmern إلى ليبتسك. وعرض المنصبان على بروكلمن، لكنه آثر برسلاو.

وصدرت سلسلة عن «تاريخ الآداب في الشرق» ابتداءً من ١٩٠١، فشارك بروكلمن فيها بتاريخ موجز للأدب العربي، وأعيد طبعه مرة ثانية في ١٩٠٩. كما كتب كتاباً آخر في هذه السلسلة وعنوانه: «تاريخ الآداب المسيحية في الشرق»، وفيه تناول تاريخ الأدب السرياني وتاريخ الأدب العربي المسيحي.

وقام بفهرسة مجموعة صغيرة من المخطوطات الشرقية في مكتبة البلدية في برسلاو (١٩٠٣) كما قام في السنوات التالية بفهرسة مجموعة ممتازة من المخطوطات الشرقية في مكتبة بلدية همبورج.

وفي ربيع ١٩٠٣ دعي بروكلمن ليكون أستاذاً ذا كرسي في جامعة كينجزبرج في المكان الذي خلا بتقاعد جوستاف يان Jahn. وبقي في هذا المنصب من ١٩٠٣ إلى ١٩١٠. وهنا ألّف أكبر كتبه أصالة وأحبها إلى نفسه، وهو بعنوان: «موجز النحو المقارن للغات السامية» (في مجلدين، ١٩٠٧ ـ ١٩١٣) Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen.

وكانت مشكلة اللغات الهندية الأوروبية وعلاقاتها باللغات السامية وسائر اللغات حامية الوطيس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، خصوصاً في أبحاث پول دي لاجارد P. de Lagarde وي. بارت J. Barth وأرنست رينان Renan. وذهب البعض إلى القول بوجود لغة أصلية واحدة، عنها تشعبت سائر المجموعات اللغوية التي تفرعت بدورها إلى عدة لغات أصلية ما لبثت أن تفرعت إلى لهجات وهكذا. وثار جدل شديد حول وطن هذه اللغة الواحدة الأولى المزعومة.

فأشاح بروكلمن عن كل هذه النظريات، واهتم فقط بتطور اللغات المعروفة في التاريخ، ورأى أن الغرض من المقارنة بينها هو فقط الاستعانة بالمقارنة في إيضاح تطور كل لغةٍ، لأن قوانين تطورها متشابهة، كما أن اللغة الواحدة لم تعش وتتطور في عزلة تامة واستقلال عن اللغات المجاورة أو التي اتصلت شعوبها بعضها ببعض.

وفي نفس المجال أصدر موجزاً صغيراً في النحو المقارن للغات السامية، هو المجلد رقم ٢١ من مجموعة «باب اللغات الشرقية» Porta Linguarum

Orientalium، وذلك في ١٩٠٨. وكان قبل ذلك، في ١٩٠٦، قد أصدر في مجموعة Göschen المشهورة كتيباً صغيراً بعنوان: «علم اللغات السامية» وقد طبع مرة ثانية في ١٩١٦، وترجمه إلى الفرنسية وليم مرسيه W. Marçais ومارسل كوهين Marcel Cohen ١٩١٠ (مع تعديلات تتفق مع اللغة الفرنسية).

وتوفي فرينكل Fraenckel في يونيو ١٩٠٩ في برسلاو، فخلفه بريتوريوس. وبهذا خلا منصب الأخير في هلّه Halle، فدعي بروكلمن إلى شغل مكانه أستاذاً في جامعة هلّه، حيث قضى بها من ١٩١٠ إلى ١٩٢٢. ويقول (المرجع نفسه ص ٤٥) إنه كان أسعد بالحياة في هلّه منه في كنجزبرج لأن تلاميذه هنا كانوا أوفر مواهب واهتماماً. كما أنه كان قد تزوج في ١٩٠٩ ولم يكن جوّ كينجزبرج مناسباً لصحة زوجته.

وفي أثناء مقامه في هلّه أتم كتاب «موجز النحو المقارن للغات السامية»، فظهر الجزء الثاني منه - وهو المخصص لنظم هذه اللغات Syntax، في ١٩١١ - ١٩١٣. وفي نفس الوقت أخذ في إعداد الطبعة الثانية من «المعجم السرياني». لكن قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) عاقه عن الاستمرار في العمل، لأن كثيراً من النصوص السريانية التي نشرت في تلك الفترة خارج ألمانيا لم تكن تصل إلى ألمانيا. لكنه بدأ في طبعه ١٩١٨، وظهرت الكراسة الأولى منه في ١٩٢٣، لكن لم يتم طبعه بكامله إلّا في ١٩٢٨. وكان حجم هذه الطبعة الجديدة حوالى مثلين من الطبعة الأولى، إذ أضاف إليه الكثير من الشواهد، ومن معاني الألفاظ؛ وتوسّع في الاشتقاق، إلى درجة أنه صار صالحاً ليكون أداة للمزيد من البحث في المقارنة بين اللغات السامية من حيث الاشتقاق والصلات.

وإلى جانب اللغات السامية عني بروكلمن باللغة التركية. وكان كتاب «ديوان لغات الترك» لمحمود بن الحسين الكاشغري قد نشر إبّان الحرب الأولى في استانبول، وهو حافل بالمعلومات عن لهجات الشعوب التركية في آسيا الوسطى إبان العصر الوسيط. فاستخرج منه بروكلمن عرضاً لأبنية الفِعل في اللغة التركية (نشره في المجلد الثامن عشر من مجلة Keleti Szemle)، كما استخرج بقايا الشعر الشعبي التركي القديم والحكم الشعبية الواردة في هذا «الديوان». وإلى جانب هذا قام برسم كل الكلمات التركية الواردة فيه - رسمها بالحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية المكتوب بها الديوان، حتى يمكن النطق بها نطقاً صحيحاً، وزوّد كل لفظ بعدد من الشواهد وبملاحظات تتعلق بتاريخ اللفظ واشتقاقه. ومن هذا كله تكون كتاب «كنز اللغة التركية الوسطى تبعاً لديوان لغات الترك لمحمود الكاشغري»؛ وقد طبع هذا الكتاب، بمعونة الأكاديمية الهنغارية للعلوم، مجلداً أول في سلسلة تدعى: «المكتبة الشرقية الهنجارية» Bibliotheca Orientalis Hungarica.

وواصل هذه الدراسات التركية بالتخطيط لمؤلف في تاريخ اللغات التركية المكتوبة، أنجز منه مجلداً صدر ١٩٥١ - ١٩٥٤ بعنوان: «نحو اللغة التركية الشرقية الوارد في اللغات المكتوبة الإسلامية في آسيا الوسطى». وفيه تناول تاريخ النطق وصرف ونظم اللهجات التي استعملتها الشعوب التركية في وسط آسيا منذ اعتناقها للإسلام في القرن العاشر حتى فقدانها لاستقلالها.

وحدث آنذاك أن شغر الكرسي الذي يشغله إدورد سخاو في برلين، كما شغر كرسي الدراسات الشرقية في جامعة بون ١٩٢١؛ فعُرِض كلا الكرسيين على بروكلمن، لكنه فضل كرسيّ برلين لأنه رجا أن يجد في برلين أنسب الظروف والإمكانات لمواصلة عمله. لكن لم تتحقق آماله، ولم يستطع الانتقال للإقامة في برلين لمدة يومين في الأسبوع طوال فصلين دراسيين. ولهذا تخلى عن منصبه في برلين بعد عام من تعيينه، وعاد إلى جامعة برسلاو خلفاً لأستاذه بريتوريوس. وفي صيف ١٩٣٢ انتخب مديراً لجامعة برسلاو.

لكنه حدث في أثناء إدارته أن قام الطلاب النازيون بمظاهرات ضد تعيين الأستاذ Cohn ـ وهو يهودي ـ مما أدى إلى إغلاق الجامعة طوال ثلاثة أيام. ولما كان بروكلمن قد حاول الدفاع عن حرية الجامعة في اختيار الأساتذة، أيًّا كانت ديانتهم، فإنه اضطر إلى الاستقالة من منصبه مديراً للجامعة في شهر مارس ١٩٣٣ بعد أن استولى النازي على السلطة في ٣٠ يناير ١٩٣٣، لكنه احتفظ بكرسي الأستاذية في الجامعة.

وفي خريف ١٩٣٥ تقاعد. وانتقل في ربيع ١٩٣٧ إلى مدينة هلّه Halle لأنه أراد الاستفادة من مكتبة «الجمعية الشرقية الألمانية» DMG ـ ومقرها في هلّه ـ لمواصلة العمل في كتابه الرئيسي «تاريخ الأدب العربي» GAL وكان بروكلمن منذ ظهور الطبعة الأولى منه ١٨٩٨ ـ ١٩٠٢ يكتب التصحيحات والإضافات على نسخته الخاصة. واستمر في هذا التصحيح والاستدراك والإكمال طوال أربعين سنة، وكرّس لهذا مجلدين ضخمين ظهر أولهما في ١٩٣٧، والثاني في ١٩٣٨ عند الناشر المشهور بريل E.J. Brill في ليدن (هولندة) كما أشرنا إلى هذا من قبل. وقد أصدرهما على أنهما مجلدان ملحقان Supplementbände؛ وكان الأفضل أن يعيد كتابة الكتاب كله ويدخل فيه كل التصحيحات والإضافات؛ لكن ورثة الناشر فلبر Felber اشترطوا شروطاً استحال عليه قبولها. ومن هنا صدر هذان الملحقان، مما جعل من الصعب على القارىء الاستفادة من الكتاب.

وفي ١٩٤٢ أصدر مجلداً ملحقاً ثالثاً ـ لا يناظره شيء في الطبعة الأولى ـ تناول فيه تاريخ الأدب العربي الحديث ابتداءً من ١٨٨٢ ـ وهي سنة احتلال انجلترة لمصر ـ حتى العصر الحاضر. ويختلف هذا المجلد الثالث عن المجلدين الأوّلين بملاحقهما في أنه هنا لم يقتصر على سرد عنوانات الكتب بل فصل القول في مضموناتها، وأبدى ملاحظات على اللغة والأسلوب وأبدى أحكاماً عليها.

وكان بروكلمن في الفترة من ١٨٩٥ حتى ١٩١٤ يتناول بالتعليق ما يصدر عن تاريخ الإسلام من مؤلفات، كما أنه كتب الفصل الخاص بتاريخ الإسلام في كتاب «تاريخ العالم» الذي كان يشرف عليه Julius Von Pflugk-Hartung (في المجلد الثالث ص ١٣١ ـ ٣١٩) وذلك في ١٩١٠، وقد قدم فيه عرضاً سريعاً لتاريخ الإسلام منذ البداية حتى العصر الحاضر. وها هو ذا يعود بعد ذلك بخمس وعشرين سنة إلى هذا الفصل فيعيد كتابته ويتوسع فيه، ويضيف إليه فصلاً طويلاً عن «الأوضاع الجديدة للدول الإسلامية بعد الحرب العالمية (الأولى)» وقد واصل فيه العرض حتى بداية ١٩٣٩. وأصدر هذا كله في مجلد كبير بعنوان: «تاريخ الشعوب والدول الإسلامية» Geschichte der Völker und Staaten. وقد ظهر ١٩٣٩ بوصفه المجلد الأول من مجموعة في تاريخ الدول يصدرّها الناشر R. Oldenbourg. وهذا الكتاب يعطي صورة شاملة لتاريخ الشعوب الإسلامية كلها منذ بداية الإسلام حتى ١٩٣٩، دون مناقشات للمشاكل العديدة المتصلة بهذا التاريخ، معتمداً على يوليوس ڤلوزن وليوني كيتاني فيما يتعلق بتاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، وعلى بارتولد ومينورسكي فيما يتصل بتاريخ آسيا الوسطى، وعلى P. Witek فيما يتعلق بالدولة العثمانية. وقد أعيد طبعه في ١٩٤٣. وبدون علم بروكلمن تُرجم الكتاب إلى الإنجليزية إبان الحرب العالمية الثانية، ونشر في ١٩٤٧ مع فصل عن الحوادث من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٧ كتبه يهودي متعصب متحيّز يدعى M. Perlmann شوّه فيه القضية الفلسطينية «وأبدى فيها رأياً يخالف تمام المخالفة رأي بروكلمن» كما قال يوهان فوك Johann Fück في مقالة عن بروكلمن (في ZDMG جـ١٠٨، ١٩٥٨، ص ١٢): «M. Perlmann in der Palästinafrage einen andern Standpunkt einnahm als Brockelmann». لكن هذه عادة كل الكتّاب اليهود في هذا الشأن! وقد ترجم الكتاب أيضاً إلى الفرنسية (عند الناشر Payot)، والعربية (ترجمة الأستاذ منير

بعلبكي ونبيه فارس، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٤٩ وما يليها)، والتركية، والهولندية.

وكان على بروكلمن في ١٩٤٥، بوصفه متقاعداً من جامعة برسلاو أن يعمل موقتاً في منصب محافظ لمكتبة «الجمعية الشرقية الألمانية» DMG، فصرف كل همّه لإعادة تنظيمها واستعادة ما نقل من كتبها ومخطوطاتها.

وفي صيف ١٩٤٧ عين أستاذاً شرفياً، وألقى دروساً ومحاضرات ـ بناء على رغبته ـ في التركيات. فدرّس لطلابه اللغة التركية الحديثة، وقرأ معهم كتب التاريخ العثماني القديمة، وفسّر وثائق تركية، وألقى محاضرات في تاريخ الدولة العثمانية. كما ألقى، في الوقت نفسه، دروساً في اللغات السريانية، والأكدّية (الأشورية والبابلية)، والحبشية، والقبطية، وشرح مصادر مكتوبة بالسريانية تتعلق بتاريخ الإسلام، ونصوصاً يهودية آرامية، ونقوشاً ساميّة شمالية، ورسائل من مجموعة تل العمارنة، ونصوصاً في التاريخ والأساطير الأكّدية، ونصوصاً قبطية في المانوية وكتباً يهودية مكتشفة في الكهوف. وكل هذا بالإضافة إلى دروس في الفارسية الحديثة والفارسية الوسطى، والأرمنية! وهكذا كان بروكلمن يتقن إحدى عشرة لغة شرقية هي: العربية، السريانية، العبرية، الأشورية، البابلية، الحبشية، الفارسية الوسطى، الفارسية الحديثة، الأرمنية، التركية، القبطية، إلى جانب اتقانه لليونانية واللاتينية والفرنسية والإيطالية والإنجليزية والإسبانية وما لا أعلم أيضاً! وهكذا ينبغي أن يكون العالم الحقيقي بالدراسات الشرقية.

وفي صيف ١٩٥٣ تقاعد بروكلمن للمرة الثانية، لكنه واصل التدريس مع ذلك. وفي أثناء قداس ليلة عيد الميلاد في ديسمبر ١٩٥٤ أصيب بنزلة برد كانت عاقبتها وخيمة على صحته. بيد أنه استمر في عمله، ترعاه زوجته الثانية. واستعان بواحد من أواخر تلاميذه هو د. كونرد فون رابناو Rabenau، فاستطاع أن يتم كتابه الأخير في «نظم اللغة العبرية» Hebraïsche Syntax، وقد ظهر هذا الكتاب بعد وفاته.

ثبت مؤلفاته

بمناسبة بلوغ بروكلمن سن السبعين صنف أوتو اشپيس Otto Spies في ١٩٣٨ ثبتاً بمؤلفات بروكلمن. وكان هذا الثبت الأساس في ثبت أوفى بمؤلفات بروكلمن، يشمل على ٥٥٥ رقماً، نشر في مجلة Wissenschftliche Zeitschrift der Martin-Luther - Universitat Halle- Wittenberg, Gesel Ischaftswissenschaftliche Reihe, Jahrgang V11, Helft 4.

ترجمته الذاتية

وقد ترك بروكلمن ترجمة ذاتية مخطوطة موجهة إلى ابنه الذي اشترك في معركة استالينجراد (وقد تم تسليم الجيش الألماني بقيادة الجنرال پاولس للجيش الروسي في ١٩٤٣/٢/٢) وعُدّ من المفقودين. لكنه عاد من الأسر في روسيا بعد فترة من القلق والأمل طويلة. وقد كتب بروكلمن هذه الترجمة لنفسه في منزله في هله (١٥ شارع ڤتنر Wettiner الذي سمي بعد ذلك باسم: شارع كارل ليبكنشت الثائر الشيوعي في برلين عند نهاية الحرب العالمية الأولى)، وقد فرغ منها في ١٤ سبتمبر ١٩٤٠ أي قبل ثلاثة أيام من بلوغه سن التاسعة والسبعين.

وقد نشر هذه الترجمة الذاتية رودلف زلهيم Rudolf Sellheim الأستاذ في جامعة فرنكفورت (على نهر الماين) والمشرف على مجلة Oriens، وذلك في هذه المجلة، المجلد ٢٧ ـ ٢٨، ليدن ١٩٨١ (من ص١ ـ ص٦٥ تحت عنوان: «تخطيطات في السيرة الذاتية وذكريات لكارل بروكلمن».

مراجع

- Johann Fück: «Carl Brockelmann», *ZDMG*, Bd. 108, 1958, pp. 1-13.

بروينلش (أرش)

ERICH BRAUNLICH
(1892 - 1945)

عني أرش بروينلش بالشعر الجاهلي وحياة البدو واللغة العربية ومعاجمها. وواصل بذلك سلسلة ممتازة من المستشرقين الألمان في هذا الباب، أمثال:* كوزجارتن، وفرايتاج، وايڤلد، وتوربكه، وڤلهوزن، ونيلدكه، وجورج ياكوب، وأوجست فشر.

ولد في ١٨٩٢، وصار معيداً في جامعة ليپتسك عام ١٩٢٢، وحصل على الدكتوراه الثانية (المؤهّلة للتدريس في الجامعة) من جريفسڤلد ١٩٢٣ حيث عين فيها أستاذاً مساعداً في ١٩٢٥. ثم عين أستاذاً في كينجسبرج في ١٩٣٠، وفي السنة التالية (١٩٣١) انتقل إلى ليپتسك أستاذاً في جامعتها؛ خلفاً للغوي العظيم أوجست فشر (صاحب المعجم الذي بدّده وعبث به مجمع اللغة العربية في مصر، ويا للعار!) وصار في نفس الوقت مديراً لمعهد الدراسات الشرقية في جامعة ليپتسك، ثم صار بعد ذلك عميداً لكلية الآداب فيها. ولما قامت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر سنة ١٩٣٩ استدعي للخدمة العسكرية، فترك العمل في الجامعة. ونجا طوال مدة الحرب، لكنه مرض في سبتمبر ١٩٤٥ وتوفي آنذاك قبل بلوغه سن الثالثة والخمسين بأيام قليلة.

ونذكر من بين مؤلفاته:

أ ـ الكتب

١ ـ «بسطان بن قيس، أمير وبطل بدوي في العصر الجاهلي»، ليپتسك ١٩٢٣.

٢ ـ «فهارس الشواهد» وهو فهارس للقوافي والشعر الوارد في كتب الشواهد النحوية واللغوية العربية وما شابهها ـ بالتعاون مع أوجست فشر. ليپتسك سنة ١٩٤٣ وما يليها.

٣ ـ «البدو» ج١ (ليپتسك. سنة ١٩٣٩) بالتعاون مع أوپنهيم وكاشل.

ب ـ ومن خير مقالاته:

١ ـ «البئر في بلاد العرب القديمة» في مجلة Islamica ج١ ص٤١ ـ ٧٦.

٢ ـ «الخليل وكتاب العين» في مجلة Islamica ج٢ ص٥٨ ـ ٩٥.

٣ ـ «في مسألة صحة الشعر الجاهلي» في مجلة Olz ج٢٩ (١٩٢٦) عمود ٨٢٥ ـ ٨٣٣، وهو البحث الذي تجد ترجمته في كتابنا: «دراسات المستشرقين حول صحّة الشعر الجاهلي».

٤ ـ «دراسات عن أبي ذؤيب» في مجلة Islam ج١٨ ص١ ـ ٢٣.

پريدو

HUMPHREY PRIDEAUX
(1648-1724)

مستشرق إنجليزي، اشتهر بكتابه: «حياة محمد» الذي نشره سنة ١٦٩٧.

ولد في پدستو Padstow (بمقاطعة كورنول، غربي إنجلترة) في ٣ مايو سنة ١٦٤٨، وتوفي في أول نوفمبر سنة ١٧٢٤ في نوروتش Nor ich.

تعلم أولاً في مدارس لسكيرد Lis keard وبودمن Bodmin الابتدائية، ثم دخل مدرسة وستمنستر Westnimister. ثم التحق بجامعة أوكسفورد، في كلية المسيح، في ١١ ديسمبر سنة ١١٦٨، وحصل على البكالوريوس في الآداب B.A. في يونيو سنة ١٦٧٢، وعلى الماجستير في الآداب M.A. في ١٥ نوفمبر سنة ١٦٨٢، وعلى الدكتوراه في اللاهوت D.D. في ٨ يونيو سنة ١٦٨٦. وتقلد في أثناء ذلك مناصب كهنوتية.

وفي سنة ١٦٧٨ عُيّن مدرّساً للغة العبرية في كلية المسيح بجامعة أوكسفورد.

وترك أوكسفورد وذهب إلى نوروتش Norwich لما أن عين الملك جيمس الثاني: جون ماسي Massey، وهو كاثوليكي، عميداً لكلية المسيح. وخاض في مجادلات مع الكاثوليك، خصوصاً في مسألة صحّة المراتب الكهنوتية الأنجليكانية.

وفي سنة ١٦٨٨ صار رئيساً للشمامسة في سفولك Suffolk، واستمر في هذا المنصب حتى سنة ١٦٩٤. ومن سنة ١٦٨٩ إلى سنة ١٦٩٤ أقام في ساهم Saham.

ولما خلا كرسي اللغة العبرية في سنة ١٦٩١ بوفاة أدورد پوكوك، عُرِض عليه شغل هذا الكرسي، لكنه رفض، وهو رفض ندم عليه فيما بعد.

وخلف هنري فيرفكس Fairfex (١٦٣٤ - ١٧٠٢) عميداً لنوروتش في يونيه سنة ١٧٠٢.

وفي سنة ١٧٢١ وهب لمكتبة كليرهول Clare Hall في كمبردج مجموعة كتبه التي تتعلق بالدراسات الشرقية، وكانت تزيد عن ثلثمائة مجلد.

وكان قد أصيب بحصوة في الكلى في سنة ١٧٠٩ ظل يعاني منها إلى درجة منعته من الوعظ. وأجريت له عملية لاستخراجها فزادت من آلام هذه العلة، حتى توفي في أول نوفمبر سنة ١٧٢٤ في مقر عمادته الدينية في نوروتش.

إنتاجه العلمي

تقوم شهرة پريدو على كتابه: «حياة محمد» Life of Mohamet الذي ظهر في سنة ١٦٩٧ وكان هدفه منه أن يكون رسالة جدلية للرد على أصحاب نزعة التأليه deists أي دعاة الإيمان بوجود إلّه دون أن يصحب ذلك اعتناق أيّ دين من الأديان. ومن الغريب أن يتخذ أساساً للرد على هؤلاء حياة النبي محمد! وعلى كل حال، فإن سيرة النبي كما أوردها پريدو حافلة بالأخطاء والأوهام، وقد أبرز هذه الأخطاء سيل Sale في مقدمة ترجمته للقرآن وفيما حشّى به هذه الترجمة من تعليقات، وهي الترجمة التي صدرت في سنة ١٧٣٤. أما الروح التي كتب بها هذا الكتاب فهي التعصب الشديد ضد الإسلام وهذا يتجلى من العنوان الكامل للكتاب، وهو: «الطبيعة الحقيقية للخداع كما يتجلى كاملاً في حياة محمد» The True Nature of Imposture fully displayed in the Life of Mohamet. ويزعم في المقدمة أنه يقصد إلى تبرئة المسيحية من الخداع ببيان أن الخداع هو الموجود في الإسلام!!

وقد ظهرت من هذا الكتاب طبعتان اثنتان في نفس السنة، سنة ١٦٩٧، ثم أعيد طبعه بعد ذلك مراراً. وترجم إلى الفرنسية في السنة التالية، أعني سنة ١٦٩٨.

وكان في عزمه أن يكتب تاريخ الدولة الإسلامية، لكنه انصرف عن هذا المشروع إلى تاريخ اليهود، فأصدر كتاباً بعنوان: «العهد القديم والعهد الجديد مرتبطين في تاريخ اليهود والأمم المجاورة... حتى زمان المسيح» (سنة ١٧١٦ - ١٧١٨، في مجلدين). وأصدره بعد ذلك بعنوان: «الارتباط...» The Connection... (سنة ١٧١٦ - ١٧١٨ في ٦ مجلدات). وقد أعيد طبعه بعد ذلك مراراً، ومنها طبعة سنة ١٨٤٥ في مجلدين. وترجم إلى الفرنسية تحت عنوان: «تاريخ اليهود...» (أمستردام سنة ١٧٢٢ في ٥ مجلدات)، وإلى الألمانية (سنة ١٧٢٦ في مجلدين).

هذا وقد ذيل كتابه «حياة محمد» ببيان عن المؤلفين الذين رجع إليهم. وربما كان هذا الذيل هو الشيء الوحيد المفيد في هذا الكتاب، لأنه يكشف لنا عن المراجع التي كانت ميسورة للمؤلفين الأوروبيين في القرن السابع عشر، ويدهش المرء من وفرتها، ويعجب كيف لم يُفِدْ منها المستشرقون بل وعامة الكتّاب عن الإسلام في تصحيح معلوماتهم عنه. ويقع هذا الذيل من ص ١٦٥ إلى ص ١٨٠ (من الطبعة الأولى، سنة ١٦٩٧) وعنوانه: «بيان المؤلفين الذين رجعنا إليهم في هذا الكتاب».

مراجع

- Birch: *Life or Prideaux,* 1748.
- Foster: *Alumni Oxon,.* 1891, t. III, p. 1212.
- Alexander Gorden, in: *Dictionay of National Biography,* vol. XLVI, 352 - 354. London, 1896.

بسكوال

PERTUS PASCUAL
(1227-1300)

لاهوتي وقديس أسباني.

ولد في بلنسيه ١٢٢٧، وتوفي في ٦ ديسمبر ١٣٠٠.

درس في باريس من ١٢٤١ إلى ١٢٤٩. ثم أقام في روما فترة من الوقت. وعاد إلى إسبانيا، فقام بتدريس اللاهوت والفلسفة في برشلونة. واختاره يعقوب الأول ملك أرغون لتعليم وتربية ابنه سانچه، الذي اختار بسكوال مستشاراً له لما عيّن رئيساً لأساقفة طليطلة. وفي سنة ١٢٩٤ صار بسكوال رئيساً لدير سان ميجيل خارج الأسوار بناحية براجا Braga. وصار في ١٢٩٦ أسقفاً لقاين Jaen.

لكن المسلمين أسروه في ١٢٩٨ وسجنوه في غرناطة. وهنا في سجنه بغرناطة ألّف عدة كتب منها مجموعة أساطير، وموجز للكتاب المقدس، وتاريخ للإسلام. وتوفي في سجنه، وفي بعض الروايات أنه حزّ رأسه.

وقد نشر P. A. Vallenzuela مؤلفاته في ٤ مجلدات بعنوان Obras (روما ١٩٠٦ ـ ١٩٠٨).

ويهمّنا منها كتابان:

١ ـ «في الفرقة المحمدية» Sobre el seta mahometana.

٢ ـ «ضد الجبرية المسلمين» Contra los fatalis-tas mahometanos ويعتمد بسكوال في هذين الكتابين على مصادر إسلامية، وأخرى مسيحية: فمن المصادر الإسلامية يعتمد على كتاب «السيرة» لابن إسحق وكتاب المعراج Libeer Scalae و«رسالة» عبد المسيح الكندي.

مراجع

- P. A. Vallenzuela: *Vida de san Pedro Pascual,* Roma, 1901.

بطرس المحترم

PETRUS VENERABILIS, PIERRE LE VENERABLE
(c. 1092-1156)

راهب ولاهوتي فرنسي

ولد حوالى ١٠٩٢م في أوڤرن (وسط فرنسا) Auvergne. وجهه أهله للحياة الرهبانية، ونُشِّىء في دير قريب من سوكسيلانج Sauxilanges تابع لدير كلوني Cluny. وقُبِل في سلك الرهبنة على يد القديس هوج Saint Hugues، في ١١٠٩ والتحق بطرس بدير فزليه Vezelay، وأقام فيه عشر سنوات. ثم صار في ١١٢٠ رئيساً لدير في دومين Domene (بالقرب من جرينوبل، في جنوب شرقي فرنسا). وفي ٢٢ أغسطس ١١٢٢، وهو في الثلاثين من عمره، صار رئيساً لدير كلوني abbé de Cluny. فقام بإدارة الدير وجماعة كلوني بحزم. وأصلحه اصلاحاً واسعاً، وضمن له، ولفروعه العديدة في فرنسا وإسبانيا وغيرها، موارد مالية واسعة، نتيجة اتصالاته السياسية بأمراء فرنسا وأسبانيا.

وتوفي في ٢٥ ديسمبر ١١٥٦م.

ولا يهمنا الجانب اللاهوتي من أعماله، وكل ما يهمنا من أمره ها هنا هو أنه في رحلته الثانية إلى إسبانيا، قرب نهاية ١١٤١، عني بأحوال المستعربين الكاثوليك، أي المسيحيين الذين كانوا يعيشون تحت حكم المسلمين في أسبانيا وكانوا يتكلمون العربية. (وإن كان لفظ mozarabes قد اتخذ معاني عديدة متباينة)، وظن أنه يستطيع أن يخدم المسيحية بواسطة ترجمة القرآن إلى اللاتينية! (ونحن لا نفهم كيف يمكن هذا بالنسبة إلى المستعربين لأنهم كانوا يعرفون العربية، لكن هذا هو ما ذكره «معجم اللاهوت الكاثوليكي» تحت اسم Pierre le vénérable جـ١٢، القسم الثاني، عمود ٢٠٦٧ باريس ١٩٣٥). وفي سبيل هذا لجأ إلى مدرسة المترجمين من العربية إلى اللاتينية في طليطلة التي أنشأها ريموندو Raimundo أسقف طليطلة. وكلّف بهذا العمل بطرس الطليطلي Pedro de Toledo وشخصين آخرين ذوي معارف عامة، هما هرمن الدلماشي Hermann de Dalmatie والقسيس الإنجليزي روبرت كِنِت Robert Kennet؛ وأشرك معهم عربياً مسلماً اسمه «محمد»، ولا يعرف له لقب ولا كنية ولا أي اسم آخر، ومهمته هي مراجعة الترجمة على النص الأصلي، أو أن يترجم من العربية إلى الإسبانية الشعبية، ثم يتولى الآخرون الترجمة، ولسنا ندري بالضبط ماذا كانت مهمة كل واحد من أولئك الأربعة. كذلك أشرك مع هؤلاء الأربعة سكرتيره الخاص ويدعى بطرس الذي من پواتييه Pierre de Poitiers لمراجعة الترجمة من حيث اللغة اللاتينية. وأنجزت هذه الترجمة في ١١٤٣ بعد أن أجزل بطرس المحترم للمترجمين العطاء.

وقد طبع ونشر هذه الترجمة وألحق بها بعض الرسائل المتعلقة بالنبي والقرآن والإسلام تيودورس ببليياندرس Theod. Bibliandrus بالعنوان التالي، في بازل (سويسره) ١٥٤٣:

Machumetis, Saracenorum Principis, ejusque successorum vitae, ac doctrima, ipseque Alcoran,... quae ante annos CCCC, vir... clarissimus, D. Pertus Abbas cluniacensis... ex arabica lingua in Latinam transferri curavit... Haec ominia in unum volumen redacta sunt, opera et studio Theodori Bibliandri Ecclesiae Tigurinae ministri, qui collatis etiam exemplaribus Latini et Arab. Alcorani textum emendavit, rel. fol. Basileae, 1543.

وصدرت طبعة ثانية في بازل أيضاً ١٥٥٠ في حجم الورقة .in. fol.

وقد بيّن أربنيوس Erpenius ونسليوس Nisselius أمثلة لما في هذه الترجمة اللاتينية من غموض وخطأ.

وإلى جانب هذا التوجيه لترجمة القرآن إلى اللاتينية، وكانت أول ترجمة إلى اللاتينية للقرآن كله من اللغة العربية، واستمرت معتمدة في أوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر، قام بطرس الملقب بالمحترم هذا، فألّف كتاباً في الرد على الإسلام وكان ذلك حوالى ١١٤٣ عقب عودته من إسبانيا. وعلى الرغم من أنه هو الذي رعى هذه الترجمة، فإنه لم يشأ أن يجهد نفسه فيقرأها حتى يقدر على الرد على الإسلام. بل كلّف سكرتيره ـ الذي راجع الترجمة كما قلنا ـ بطرس الذي من پواتييه، أن يضع النقاط الرئيسية لهذا الرد باعتباره قد راجع ترجمة القرآن. فقام بطرس الذي من پواتييه هذا فوضع مخططين للرد، وقد حُفِظ لنا المخطط الثاني منهما، ومنه يتبين أنه خطط للردّ أن يكون في أربعة كتب (أو مقالات): الأول يبحث في حفظ اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة؛ والثاني يبحث في حياة النبي محمد والقرآن للطعن فيهما؛ فيما زعم؛ والثالث يتناول خلو حياة النبي محمد من المعجزات، وبالمناسبة يتناول مسألة النبوات؛ والرابع يستمر في هذه المطاعن، وفيما يزعمه من أصولها المبتدعة!!

لكننا لا نستطيع أن نعرف أية خطة اتخذ بطرس المحترم، لأنه لا يوجد لدينا غير الكتابين الأول والثاني من هذا الرد الذي قدر بطرس المحترم له أن يكون في خمسة كتب. ومن الواضح أنه استعان بالخطة التي وضعها له سكرتيره، ونقل منها بعض الحجج بحروفها (راجع الكتاب الأول فصل ٥، عمود ٦٦٣، والكتاب الثاني، فصل ١٦، عمود ٧١٠ في طبعة PL لميني). وهو في هذين الكتابين لا يذكر من نص القرآن إلّا أربعة مواضع فقط، ولا يشير إلى حياة النبي محمد.

في الكتاب الأول يحاول أن يبين أن نص الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، صحيح لم يتناوله أيّ تحريف، ردًّا على ما يقرره القرآن من تحريف اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل.

وفي الكتاب الثاني يتحدث عن النبوة في النصرانية وفي الإسلام.

وقد طبع ميني في «مجموعة الآباء اللاتينية» Patrologica Latina (المجلد رقم ١٨٩، العمود ٦٦٣ ـ ٧١٩) هذا الرد وعنوانه Adversus nefandam sectam Saracenorum.

مراجع

- Duparay: *Pierre le Vénérable, abbé de Cluny, sa vie, ses œuvres et la société monastique au XII siècle.* Chalon-sur-Seine, 1862.
- P. Séjourné, in *Dict. de Théol catholique,* t. XL, 2 partie, coll. 2065 - 2081.

بقطر (إلياس)

ELLIOUS BOCTHOR
(1784-1821)

مصري قبطي التحق بجيش نابليون في مصر مترجماً، وغادر مصر بعودة الحملة الفرنسية إلى فرنسا. وعيّن في كرسي اللغة العامية العربية في مدرسة اللغات للشباب Ecole des jeunes de langues في باريس، وكانت مهمتها تعليم اللهجات العامية الموجودة في البلاد العربية للشباب الفرنسيين الذين سيعملون في القنصليات الفرنسية في البلاد العربية. وكان بقطر هذا أول من شغل هذا الكرسي في تلك المدرسة، وتلاه بعد وفاته المبكرة في ١٨٢١ وهو في السابعة والثلاثين من عمره ـ أرمان ﭙيير كوسان دي ﭙرسڤال (١٧٩٥ ـ ١٨٧١) مؤلف كتاب: «بحث في تاريخ العرب قبل الإسلام».

وﭙرسڤال هو الذي أشرف على طبع «القاموس الفرنسي ـ العربي»، Dictionnaire français-arabe, Paris 1828-29 (في مجلدين؛ والطبعة الرابعة في باريس ١٨٦٨) تأليف الياس بقطر.

بَكَرْ (كارْل هَينِرشْ)

KARL HEINRICH BEKKER

مستشرق ألماني وسياسي

عرفته السياسة، بمعناها الرفيع، واحداً من رجالها الأفذاذ النابهين، وعرفه العلم مستشرقاً وفيلسوف حضارة كان في الطليعة من بين فلاسفة الحضارة والمستشرقين. كلتا الناحيتين قد برز فيهما تبريزاً يدعو الساسة كعالم ممتاز أن ينسوه، ويحمل العلماء كسياسي قدير أن ينكروه. ذلك هو كارل هينَرش بكر، المستشرق الوزير.

وِلد في اليوم الثاني عشر من شهر أبريل سنة ١٨٧٦ من أسرة تنتسب إلى الطبقة البورجوازية، وهي الطبقة التي كانت لها السيادة على الطبقات الأخرى طوال القرن التاسع عشر في أوروبا عامة، وابتداء من حرب السبعين حتى الحرب الكبرى في ألمانيا خاصة: لأنها هي التي تجسدت القيم السياسية والأخلاقية والاقتصادية السائدة في هذا القرن. وأهم ما يميز هذه الطبقة شيئان: الحرية والملكية، أو بالأحرى والأصرح حرية الملكية. فمثلها الأعلى أن تتوسع في الملكية الفردية قدر المستطاع، فبها تضمن التفوق على الطبقة الإقطاعية الأرستقراطية النبيلة السائدة من قبل. وهي تقدس الحرية، لأن في الحرية إنكاراً للماضي وللتقاليد، وهذه الطبقة ليست بذات ماض خليق بالمحافظة عليه، ولا تقاليد جديرة بالحرص عليها، والزهو بما كان فيها. ثم هي في صراعها مع الطبقة الأرستقراطية قد حاولت تقليد مظاهرها الخارجية حتى تظهر بمظهر من ليس بأقل منها. وكان في هذا التقليد من التصنع والتظاهر مقدار كبير، وهذه الرغبة في التظاهر بدت في ناحيتين: في الناحية الاقتصادية بالمباهاة بما للواحد منهم من ثروة يحرص على عرضها وإعلانها للناس؛ وفي الناحية الفكرية الاجتماعية بإجادة التحدث، فهم يحسنون الكلام ويجيدون الحديث.

وفي هذه الطبقة نشأ بكر، وبصفاتها تطبع في الناحية العلمية وفي الحياة العامة إلى حد غير قليل، كما سترى بعد حين.

قضى بكر أيام دراسته الثانوية في فرنكفُرت، ومن بعدها دخل جامعة لوزان أولاً. ثم من بعد درس في هيدلبرج وبرلين، وأخيراً عاد إلى هيدلبرج فاستمر بها حتى ظفر بإجازة الدكتوراه الأولى سنة ١٨٩٩. وكان له ولع شديد، ولم يزل في المدرسة الثانوية، بعلم اللاهوت، فلما دخل الجامعة قضى السنة الأولى في دراسته.

وكان أساتذته الذين اتصل بهم أوثق اتصال في هذه الجامعات أساتذة ممتازين: وعلى رأسهم أدلبرت مركس أستاذ الدراسات القديمة؛ ثم أوزنر وديترتش وأصحابهما. وكان لمؤلفاتهما الفلسفية والدينية والتاريخية، في تكوينه أخطر الأثر. ولا ننسَ ما أفاده بكر من أساتذته الذين كان يجتمع بهم في أيام السبت بانتظام أثناء دراسته في هيدلبرج: وهم إلى جانب ديترنش، ماكس ڤيبر - الفيلسوف الاجتماعي المشهور، وأرنست تريلتش اللاهوتي والمؤرخ الفيلسوف صاحب الأبحاث المعروفة في الرد على أصحاب النزعة التاريخية، وفي تاريخ الأديان والحياة الروحية بوجه عام.

هؤلاء جميعاً كونوا الناحية الخاصة بتاريخ الأديان. وهي ناحية عني بها بكر من بعدُ أشد العناية وشغلت الجزء الأكبر من أبحاثه العلمية. ولعل أهم ما كتبه من أبحاث هو في هذه الناحية، كما يتبين من دراساته التي ظهرت في مجلدين تحت عنوان «دراسات إسلامية Islamstudien». كما أنهم كونوا فيه ناحية ثانية هي فلسفة الحضارة والتاريخ. ولا تقتصر أهمية هذه الناحية على ما كتبه من بحوث في

تاريخ الحضارة، خصوصاً في تاريخ الحضارة المقارن؛ بل أهميتها الكبرى هي في أنها طبعت بطابعها جميع أبحاثه. فهو إذا تناول مسألة من المسائل لم ينظر إليها نظرة تحليلية تتناول التفاصيل، وتعنى بما هو جزئي ذو قوام مادي؛ وإنما ينظر إليها نظرة تركيبية عامة، لا تعنيها التفاصيل إلا من حيث أنها مظاهر ومعارض لتيارات روحية كبرى، ودوافع باطنة قوية، تحكم التطور التاريخي وتسوده وتوجهه؛ وإلى الكشف عنها يجب أن يتجه البحث التاريخي.

ونزعة البحث في تاريخ الأديان هي التي دفعته إلى ناحية الاستشراق من أجل دراسة الإسلام. فبدأ يعنى بهذه الناحية، وكان أستاذه فيها بتسولد المستشرق النابه في هيدلبرج.

ولم يكد عهد الطلب ينقضي حتى بدأ العهد الثاني، عهد التنقل، الذي تلقى الفتى فيه دراسته الحقيقية على يد الرحلات وقراءة كتب المستشرقين الكبار. فسافر أول ما سافر إلى باريس في أغسطس سنة ١٩٠٠ حيث أقيم المعرض الدولي؛ فأفاد من زيارته ما أفاد. ومن ثم ارتحل إلى إسبانيا. وهنا بدأت دراساته الشخصية في المشرقيات. فاشتغل بمكتبة الأسكوريال الشهيرة بالمخطوطات العربية طوال شهر ونصف، نسخ في أثنائها كتاب «الخيل» لابن الكلبي، وتعمق في دراسة كتاب «الأنساب» للبلاذري، وهو الكتاب الذي طالما رغب في نشره، وعني بالنظر في مجامع الأمثال، واهتم بالمؤرخين المصريين، وبعد أن زار المدن الإسبانية ذات الماضي الزاهر أيام حكم العرب مثل قرطبة وإشبيلية وغَرناطة ورُنْدة، سافر إلى القاهرة.

وهنا في القاهرة، اتصل بحياة الشرق اتصالاً حياً وثيقاً، ونفذ إلى صميم الروح العربية الإسلامية. فبدأ بإجادة اللغة العربية على يد أستاذ مصري. وقام يجوب أنحاء الوادي فزار أولاً ديريْ القديس أنطون والقديس پولس، وهما ديران قبطيان. ومن بعد، قام برحلة طويلة في بلاد الصعيد واصلها حتى الخرطوم وأم درمان. وانتهت رحلته الأولى إلى مصر في أبريل سنة ١٩٠١. فسافر عائداً إلى بلاده بعد أن مر بإيطاليا، وزار الأماكن التاريخية في بلاد اليونان وشاهد استانبول.

لكن إغراء مصر ما لبث أن ألح عليه، فحمله على زيارتها للمرة الثانية في نفس السنة. فوصل القاهرة في ديسمبر ١٩٠١ وتوطدت الصلات بينه وبين بعض الشخصيات المصرية الشهيرة في ذلك الحين، وعلى رأس هذه الشخصيات الأستاذ الإمام محمد عبده. ومن ذلك الحين وحبه لمصر لا يعدله غير حبه لبلاده.

وكانت هذه الرحلات تجربة روحية قوية، عاناها الدكتور الشاب في داخل نفسه. فقد فتحت عينيه على عالم يختلف عن عالمه، فاتسع أفقه، وأصبح مرهف الإحساس بالفروق الدقيقة بين الشعوب والحضارات مما جعله أقدر على فهم التاريخ والنظر إلى الحضارات نظرة عميقة نفاذة، وهو أحوج ما يكون إلى هذا كله، أوَليس هو الباحث في التاريخ الروحي وفي فلسفة الحضارات؟

وثمت شيء آخر كان له أخطر الأثر في هذا العهد من حياته، ونعني به عهد التنقل، وأثره أهم بكثير من أثر الرحلات. وهذا الشيء الآخر هو قراءته لأمهات كتب المستشرقين الكبار فإن لبعض هذه الكتب تأثيراً حاسماً في توجيهه، وفي مناهجه في البحث. فكتاب ڤَلْهَوْزِن عن «الدولة العربية وسقوطها» له خطر كبير في تطوره الروحي، وكان موضع إعجابه طوال حياته. وقد ظهر هذا التأثير في الناحية التاريخية عند بكر.

أما الناحية الدينية الإسلامية فكان لكتب جولدتسيهر النصيب الأوفر في تكوينها. ولا عجب فإن جولدتسيهر أعظم من بحث في المذاهب الإسلامية في الكلام والتفسير والحديث، من بين المستشرقين جميعاً؛ ولعله أن يكون أقدر باحث استطاع أن ينفذ إلى طبيعة الحياة الدينية في الإسلام، وأن يحلل تياراتها ويكشف عن جوهرها، والعوامل المؤثرة فيها، والتأثرات التي خضعت لها. وفي الفقه على وجه التخصيص كان لكتب اسنوك

هرخرونيه أثر كبير في بكر. لكن أثر اسنوك هورْخُرُنْيَه لم يقتصر على هذا فحسب، بل امتد أيضاً، وإلى حد كبير، إلى توجيه بكر لدراسة المشاكل العملية التي تنشأ للدول المستعمرة في استعمارها للبلاد الإسلامية، خصوصاً ما يتصل من هذه المشاكل بالتشريع: أتطبق القانون الحديث بحذافيره، أم تطبق الشريعة الإسلامية؟ وإذا كانت ستوفق بين الاثنين فإلى أي مدى يكون هذا التوفيق؟ وما هو نصيب كل من التشريعين فيما ستطبقه من قوانين؟ ولهذه المشاكل وأمثالها أهمية خاصة بالنسبة لمستقبل بكر.

ذلك أنه سرعان ما انتهى من هذا العهد الثاني، وبدأ العهد الثالث، ونعني به عهد الأستاذية. فدعي لكي يكون أستاذاً في المعهد الجديد الذي أنشأته الحكومة الألمانية في همبرج لدراسة المسائل الخاصة بالاستعمار، ولتكوين طبقة من القادرين على إدارة شئون المستعمرات، والخبراء بأحوال الأمم المستعمرة، وهذا المعهد هو «معهد همْبُرْج الاستعماري». وكان بكر قد عين من قبل مدرساً مساعداً في هيدلبرج، فانتقل من هيدلبرج إلى همبُرج في خريف سنة ١٩٠٧، وهنا أظهر ما لديه من مواهب عقلية خاصة هي خير ما يطلب توافره فيمن يقوم بهذا العمل الذي نيط به. فهو عالم واسع الأفق بارع في فهم الناس، مفتوح العقل للعالم الخارجي، شامل النظرة نحو الأشياء، محيط بالأحوال السياسية والاقتصادية التي يضطرب بها عصره، خبير بالشئون الاجتماعية والدينية الخاصة بالدول المستعمرة، وبخاصة الإسلامية منها. وظل بكر يشرف على شئون هذا المعهد طوال ست سنوات، نظمه فيها أحسن تنظيم، وأقام بناءه ثابتاً وطيداً. ولم يغادره إلا في خريف سنة ١٩١٣ حين دعته جامعة بون.

وقامت الحرب العظمى، فغادر بكر كرسي الأستاذية، كي يشتغل بالمسائل الشرقية السياسية التي وجهت إليها الحكومة الألمانية عناية خاصة إبان الحرب العظمى الأولى نظراً إلى ما كان بينها وبين تركيا من محالفة. وفي هذه الفترة كتب بكر عدة أبحاث صغيرة في المسائل السياسية الشرقية التي كانت تضطرب بها السياسة الشرقية الألمانية إبان ذلك الحين.

وهكذا خطا بكر الخطوة الأولى التمهيدية في ميدان السياسة. وما لبث أن خطا الخطوة الثانية النهائية في سنة ١٩١٦ حين عين مستشاراً مقرّراً في وزارة المعارف البروسية. وهنا يبدأ نشاطه العملي وينتهي نشاطه العلمي كأستاذ. فمن ذلك الحين وهو يتقلب في المناصب السياسية الكبرى حتى أصبح وكيل وزارة سنة ١٩١٩، ووزيراً سنة ١٩٢١؛ ووكيلاً للوزارة من جديد في السنة عينها؛ ثم وزيراً من جديد ١٩٢٥ واستمر بهذا المنصب حتى استقال منه في مستهل سنة ١٩٣٠.

ولئن كان قد غادر منصب الأستاذية، فإنه بقي مع ذلك مشتغلاً بالعلم حتى آخر حياته. فكان يلقي المحاضرات العامة باستمرار، بعضها بمناسبات خاصة مثل محاضرته عن بيتهوفن بمناسبة مرور مائة سنة على وفاته، وبعضها مما كان يدعو إليه مركزه كوزير للمعارف مثل محاضراته الكثيرة في «إصلاح التعليم العالي» و«طبيعة الجامعات الألمانية» و«مسائل التربية» و«واجبات الرِّيْش الثقافية السياسية». واستمر يتابع الأبحاث التي تخرج في باب المشرقيات. ثم إنه ظل يدير مجلة «الإسلام» Der Islam التي أسسها، والتي تحتل مركزاً ممتازاً من بين مجلات المستشرقين، وكان يشترك في مؤتمرات المستشرقين.

وبعد أن غادر الوزارة عاد يعنى بالدراسات العلمية في باب الاستشراق، وظل كذلك حتى توفي في اليوم العاشر من شهر فبراير ١٩٣٣.

تلك حياة بكر الخارجية العامة، فلنحدثك الآن عن حياته الباطنة، أي عن خصائصه الروحية واتجاهاته. ولكنا لن نحدثك عن خصائص بكر الوزير، وإنما سنتحدث إليك عن خصائص بكر العالم المستشرق، فهو وحده الذي يعنينا الآن.

كان بكر ينظر إلى المسائل التي يتناولها ببحثه، خصوصاً التاريخية منها، نظرة عامة شاملة تحيط بالمسألة الواحدة من جميع نواحيها دفعة واحدة، وبوصفها كلًا ووحدة في ذاتها، ولها خصائصها ومميزاتها التي لا يمكن الكشف عنها واستجلاؤها في جوهرها إلا بالنظر إليها ككل وكوحدة. ومثل هذا النحو من النظر إلى المسائل يعتمد على البصيرة الحادة النافذة إلى باطن الأشياء، وسرها الكامن، وتياراتها القوية الخفية معاً؛ وعلى وجدان مرهف يستطيع أن يكون هو وجوهر الشيء الذي يحاول إدراكه شيئاً واحداً قدر المستطاع، بأن يكون بينه وبين هذا الشيء نوع من المشاركة الوجدانية والاتصال الحي النابض، بدلاً من أن يعتمد على الفكر التحليلي المنطقي الذي ينظر إلى المسائل على دفعات متعددة محللاً إياها إلى أجزاء لأنه لا يستطيع أن يدركها بدون هذه التجزئة وذلك التحليل.

لكنه لم يكن يكتفي بهذا، بل كان يربط المسألة الواحدة بجميع المسائل الأخرى المرتبطة بها، ناظماً الكل في سلك تاريخي واحد، ناظراً إليه بدوره كوحدة لها صفاتها الذاتية، ومدركاً التاريخ كنسيج حي متصل الأجزاء.

ولم تكن الأوضاع الخارجية الفاصلة في الظاهر بين مظاهر الحياة الروحية لتحول بينه وبين إدراك ما بين مرافق الحياة الروحية من مشابهات دقيقة وصلات لطيفة عميقة معاً. ولهذا فقد كانت لديه قدرة كبيرة على البحث المقارن في ميدان المذاهب الدينية والتيارات الروحية ذات المظاهر المتباينة المتعددة. فأصبح منهج البحث المقارن منهجاً خصباً في يديه يستغله خير استغلال، ويفضي عن طريقه إلى أخصب النتائج وأعمقها.

فبكر إذاً لم يكن فيلولوجياً يعنى بالمسائل الدقيقة وتحقيق الجزئيات البسيطة من روايات ووثائق، ولم تكن تعنيه الوقائع كثيراً إلا من حيث هي تعبير عن تيارات روحية ليست الوقائع غير معرض تظهر فيه.

ولهذا فإنه لم يبرع إلا في بحث المسائل الحضارية العامة، أو التيارات الروحية الرئيسية، أو القوانين العامة التي يسير عليها التاريخ الروحي لشعب من الشعوب أو دائرة حضارة كاملة، أي في كل ما يتطلب النظر إلى الأشياء نظراً كلياً شاملاً، يعتمد على نفوذ البصيرة وعمق الوجدان.

وهو من أجل هذا يختلف عن نلينو تمام الاختلاف كما سترى في حديثنا عن نلينو بعدُ. فالاثنان من هذه الناحية على طرفي نقيض. أما جولدتسيهر فقد اختط لنفسه طريقاً وسطاً بين هذين المنهجين فجمع بين الميل إلى البحث الفيلولوجي المعتمد على مناهج البحث الدقيق، وبين الميل إلى النظرة الكلية الشاملة المستمدة من البصيرة النافذة والوجدان العميق، وإن كان أكثر ميلاً إلى هذا المنهج الثاني منه إلى المنهج الأول كما سيبين لك من حديثنا عن جولدتسيهر. فإذا أردنا أن نضع لكل منهم وصفاً يميز الواحد من الآخر في بحوثه في المشرقيات، قلنا إن نلينو مثال الفيلولوجي، وجولدتسيهر مثال العالم، وبكر مثال فيلسوف الحضارة.

فإذا كان بكر إذاً ممن يميلون إلى النظرة الكلية القائمة على نفوذ البصيرة فعلى من يريد أن يقوِّم أبحاثه أن ينظر إليها نظرة كلية أيضاً، فلا يستخدم في نقدها نفس الأسلوب الذي يستخدمه مع صاحب المنهج الفيلولوجي من اهتمام بالجزئيات البسيطة المفردة، واحتفال بالشواذ والوقائع الجزئية. وإنما الواجب عليه أن ينظر في التيارات العامة التي يعرضها، والدوافع الروحية الرئيسية التي يحللها، والاتجاهات السائدة التي يتتبع تطورها، كي يعرف أمصيب هو في اكتشافها وتفسير الوقائع والظواهر على أساسها، أم غير مصيب.

مراجع

- Hellmut Riitter, in *Der Islam*, 1937, pp. 175 - 185.

پلاّ (شارل)

CHARLES PELLAT
(1914-1992)

مستشرق فرنسي، عنى خصوصاً بالجاحظ

ولد في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩١٤ في مدينة سوق أهراس (ولاية قسنطينة في الجزائر).

وحصل على الأجريجاسيون في اللغة العربية، ثم على دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة باريس.

وصار مدرساً في مراكش.

وبعدها جاء إلى باريس فعين مدرساً في ليسيه لوي لوجراند وعين أستاذاً في مدرسة اللغات الشرقية الكائنة في رقم ٢ شارع ليل بالحيّ السابع في باريس.

ثم صار أستاذاً في معهد الدراسات الإسلامية الذي هو قسم من كلية الآداب في جامعة باريس رقم ٣، وأصبح مديراً لهذا المعهد.

وانتخب عضواً في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة. التي تكون فرعاً من فروع «معهد فرنسا».

وتوفى في فجر يوم الأربعاء ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٩٢.

إنتاجه العلمي

أ ـ دراسات حول الجاحظ

أهم إنتاج پلا العلمي يدور حول الجاحظ:

أ ـ فقد كرّس له رسالتيْ الدكتوراه، والكبرى منها عنوانها: «الوسط (العلمي) في البصرة وتنشئة الجاحظ» Le Milieu Basrien et la formation de Gâhiz. Paris, 1953. XXXVIX+ 311 p.

ب ـ وكتب عنه خلال حياته العلمية العديد من الدراسات، كما نشر بعض رسائله. وها نحن نورد أهم هذه الدراسات الجزئية:

١ ـ «الجاحظ في بغداد وسرّ من رأى» (RSO المجلد ٢٧، روما سنة ١٩٥٢).

٢ ـ «الإمامة في مذهب الجاحظ» (Studia Islamica جـ ١٥، باريس ١٩٦١).

٣ ـ «ردّ الجاحظ على النصارى» (St. Islamica جـ ٣١، باريس ١٩٧٠)

٤ ـ «الجاحظ ومذهب الخوارج» (Folia Orientalia جـ ١٥ فرسوبيا، سنة ١٩٧٠).

٥ ـ «الجاحظ: الأمم المتحضرة والعقائد الدينية» (المجلة الآسيوية JA، عدد ٢٥٥، باريس سنة ١٩٦٧).

٦ ـ «الجاحظ والهند» (الكتاب التذكاري المقدم إلى پاريخا في سن الثمانين، ليدن، سنة ١٩٧٤).

٧ ـ تنويعات على موضوع الأدب» (Correspondance d' Orient, 5, 6، بروكسل سنة ١٩٦٤).

٨ ـ «عبادة معاوية في القرن الثالث الهجري» ـ وهي دراسة على أساس نصّ للجاحظ (Studia Islamica جـ ٦، باريس، سنة ١٩٥٦).

وكل هذه الدراسات الثانية قد أعيد طبعها بالأوفست عند الناشر Variorum Reprints («إعادة طبع متفرقات) في مجموع:

Charles Pellat: Etudes sur l'histoire socio-culturelle de l'Islam (VII e-XV e s) London, 1976. 386 p.

جـ ـ وكتب مادة: «الجاحظ» في «دائرة المعارف الإسلامية»، (الطبعة الجديدة، جـ ٢ ص٣٩٥ ـ ٣٩٨. ليدن، سنة ١٩٦٣).

د ـ ونشر الرسائل التالية للجاحظ:

١ - «كتاب التربيع والتدوير» (دمشق، سنة ١٩٥٥).

٢- «تصويب عليٍّ في تحكيم الحكمين» (مجلة «المشرق»، يوليو سنة ١٩٥٨).

٣ - «رسالة في نفي التشبيه» (مجلة «المشرق»، سنة ١٩٥٣).

٤ - «القول في البغال» (القاهرة، سنة ١٩٥٥).

٥ - وترجم إلى الفرنسية «رسالة في النابتة» أو أنصار بني أمية» (نشر الترجمة في مجلة AIEO، الجزائر سنة ١٩٥٢).

٦ - «كتاب التاج» المنسوب إلى الجاحظ، عند الناشر Les Belles-Lettres.

ب - دراسات في اللغة العربية والأدب العربي

ولما كان پلاّ قد قام بتدريس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية وفي معهد الدراسات الإسلامية، فقد كان من الطبيعي أن يصدر كتباً في نحو اللغة العربية وفي آدابها. ونذكر أهمها فيما يلي:

١ - «اللغة والأدب العربيان»، باريس سنة ١٩٥٢، ٢٢٤ ص.

٢ - «الشاعر ابن مفرّج وإنتاجه»، دمشق سنة ١٩٥٧ (مستخلص من Mélanges Massignon ص ١٩٥ - ٢٣٢).

٣ - «مدخل إلى اللغة العربية الحديثة»، باريس، سنة ١٩٧٤ في ٢٥٠ ص.

٤ - «اللغة العربية الحية»، باريس سنة ١٩٨٤، في ٦٩٥ ص، وهو كتاب يجمع مفردات عربية تحت أبواب بحسب المعنى.

جـ - متفرقات

١ - «الجد والهزل في صدر الإسلام» (في Islamic Studies، كرتشي، ١٩٦٣؛ وأعيد طبعه في مجموع Variorum).

٢ - «فكرة الحلم في الأخلاق الإسلامية» (مطبعة معهد الدراسات الإسلامية في عليكرة ٦ - ٧، عليكرة، سنة ١٩٦٢ - سنة ١٩٦٣، وأعيد نشره في مجموع Variorum).

٣ - «فكرة «الله» عند الـ Sarrasins » كما ترد في أناشيد الفعال chansons de Geste، (St. Islamica، باريس سنة ١٩٦٥).

٤ - «المسعودي والإمامية»، باريس سنة ١٩٧٠ (أعيد نشره في Variorum).

٥ - «هل لك معرفة بنسبة المواليد في عهد النبي؟ نحو بحث عن منهج» (مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق»، ليدن، سنة ١٩٧١؛ وأعيد طبعه في مجموع Variorum).

٦ - «بعض الأحكام عن متوسط العمر عند فئة من المسلمين» (ليدن سنة ١٩٧٤، وأعيد نشره في مجموع Variorum).

٧ - «الموسوعات في العالم العربي» (كراسات التاريخ العالمي، يونسكو، سنة ١٩٦٠ وأعيد نشره في مجموع Variorum).

٨ - «أصل وتطور كتابة التاريخ في أسبانيا الإسلامية» (أكسفورد سنة ١٩٦٢، وأعيد نشرة في نفس المجموع).

٩ - «إسبانيا الإسلامية في مؤلفات المسعودي» (مدريد سنة ١٩٦٤، وأعيد نشره في نفس المجموع).

١٠ - الـ Sarrasins في أڤنيون Avignon» (ليون، سنة ١٩٤٤، وأعيد نشره في نفس المجموع).

وإلى جانب هذا الانتاج العلمي كان لپلا نشاط وافر في ميدان الإشراف على نشر أعمال علمية.

إذ اشترك مع جب، وكرامرز، وليڤي پروڤنصال وشاخت ولويس في الإشراف على إصدار الطبعة الجديدة من «دائرة المعارف الإسلامية» التي صدر الجزء الأول منها في سنة ١٩٦٠ لدى الناشرين بريل

Brill في ليدن وO. P. Maisonneuve في باريس وصدر الجزء الثاني في سنة ١٩٦١ وما تلاها بالاشتراك مع لويس B. Lewis وشاخت عند الناشرين السابقين.

صدر الجزء الثالث في سنة ١٩٧١ وما يليها عند الناشرين برل ولوزاك في لندن Luzac إشراف لوي ميناج L. Ménage ولوس وپلا. وصدر الجزء الرابع بإشراف E. Van Donzel ولوس وپلاّ في عام ١٩٧٣ وما يليها عند الناشر برل Maisonneuve La Rose. وصدر الجزء الخامس في سنة ١٩٨٦ وما يليها بإشراف بوزورث Bosworth ودونزل ولوس وپلا لدى الناشرين السابقين وهكذا كان شارل پلا هو القاسم المشترك في كل المجلدات الخمسة التي صدرت حتى الآن، بينما تعاقب عليها آخرون مختلفون.

كذلك تولى رئاسة تحرير مجلة Arabica فترة من الزمن وكتب فيها خصوصاً في نقد الكتب واشترك مع بلاشير وغيره في وضع قاموس عربي فرنسي - إنجليزي بالاشتراك مع بلاشير ودينزو وشومي؛ وقد صدرت منه ٣ أجزاء أولها سنة ١٩٦٧ والثانية سنة ١٩٧٦ وينتهي بكلمة «حدو». ثم توقف بعد ذلك، فهو يشمل فقط من حرف أ حتى حرف ح.

كما أنه كتب بعض المقالات والمحاضرات باللغة العربية، كما أن له مقالات صغيرة قليلة في اللغات البربرية في الجزائر، وهو قد ولد في منطقة القبائل الصغرى (قسنطينة) وفيها المتكلمون ببعض اللهجات البربرية، كما أنه قام بالتدريس في مراكش (المدينة) حيث غالبية السكان هم من الناطقين بلهجات بربرية.

ونشير أخيراً إلى أن پلا صنف ثبتاً بمؤلفات الجاحظ نشره في مجلة Arabica مايو سنة ١٩٥٦، ص ١٤٧ - ١٨٠، لكنه ثبت ناقص، وقد عده هو نفسه كذلك (ص ٧٧ ثم أعاد نشره في مجموع Variorum).

تقويم

من هذا البيان بإنتاج شارل پلا، يتبين لنا أن أهم إنتاجه العلمي هو ما يدور حول الجاحظ. وأوسع وأفضل ما كتبه في هذا الباب هو رسالته للحصول على الدكتوراه، وعنوانها: «الوسط (العلمي) في البصرة وتنشئة الجاحظ».

والملاحظ على هذا الكتاب مع ذلك أنه لم يخص الجاحظ نفسه إلا بعشرين صفحة فقط (٤٩ - ٧٠) بينما باقي الكتاب أي ٢٧٠ صفحة يدور حول مدينة البصرة: تأسيسها، سكانها، الوسط الديني السُّنّي، الوسط الأدبي؛ الشعر، الخمر، اللغة، الوسط السياسي الديني، الوسط الاجتماعي. ولهذا ينبغي أن نقول إن هذا الكتاب موضوعه هو مدينة البصرة وحدها، ولا مكان للجاحظ فيه إلاّ قليلاً. لهذا لا نستطيع أن نقول إن موضوع هذا الكتاب هو الجاحظ. إنما هو فقط كتاب عن مدينة البصرة في القرنين الأول والثاني للهجرة.

وكما يقرر المؤلف نفسه في خاتمة الكتاب حيث قال: «عن الجاحظ لم نَقُل شيئاً أبداً. حقاً لقد حطمنا أساطير عنيدة عَرَضَتْ في أثناء الكتاب، لكن ما هو متوقع، فإن صمت وعدم دقة المصادر المتعلقة بحياته قد أرغمانا عل وضع فروض - قد تكون محتملة في مجموعها، لكنها غير قابلة للتحقيق - عن أصل أسرته، تاريخ ميلاده، وعمله في كل الفترة التي عاش فيها في بلده الذي ولد فيه (البصرة) كانت تمهيداً لحياته العلمية الباهرة؛ بل نحن لا نعرف ما هي الظروف وما هي التأثيرات المباشرة التي دفعته إلى أن يكرس حياته للدراسة، بينما لم يكن ثَمّ ما يبدو أنه يهيِّئه لممارسة مهنة الكتابة» (ص ٢٦١).

وهذا صحيح وليس فيه أي تواضع من جانب المؤلف؛ فمن ينشد معرفة التكوين العلمي للجاحظ لن يجد شيئاً ذا قيمة في هذا الكتاب.

أما سائر الكتاب فقد تناول موضوعات خطيرة شتى، لكنه اكتفى منها بعرض سريع غير متعمق.

ولهذا جاء الكتاب كلوحة عامة سهلة الفهم. لكنه يكشف مع ذلك عن استقصاء جيـد لبعض المصادر.

ولهذا فإن الباحث عن الجاحظ كما درسه پلا ينبغي أن ينشد ذلك في سائر المقالات التي كتبها عن الجاحظ والتي أوردنا ثبتاً بها. بيد أن هذه المقالات السبع لا تتناول إلّا نقطاً جزئية جداً في انتاج الجاحظ الهائل.



بلاثيوس (أسين)

MIGUEL ASIN Y PALACIOS
(1871-1944)

مستشرق اسباني

ولد ميجيل أسين بلاثيوس Miguel Asin Y Palacios في الخامس من شهر يوليو ١٨٧١ بمدينة سرقسطة، عاصمة مقاطعة أرغون، على نهر الأبرو، وعلى ٢٨١ كم شمال شرقي مدريد. وقد بناها الفينيقيون فيما تروي الأساطير، وزاد في بنائها وجمالها الرومان وسميت في عهدهم أولاً باسم Salduba ثم Caesarea Augusta، وازدهرت خصوصاً في عهد يوليوس قيصر، من هنا جاء هذا الاسم اللاتيني الأخير الذي حرف إلى اسمها الحالي Zaragoza؛ واستولى عليها القوط في سنة ٤٧٠. وفتحها المسلمون في سنة ٧١٢م وظلت في حكم الإسلام إلى أن استولى عليها ألفونسو المحارب سنة ١١١٨م. وقد وصفها أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري في كتابه «الروض المعطار» (نشرة ليڤي بروڤنصال، سنة ١٩٣٧، القاهرة) فقال: «هي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، آهلة، ممتدة الأطناب، واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن، متصلة الجنات والبساتين، ولها سور حجارة حصين، وهي على ضفة نهر كبير... ومدينة سرقسطة هي المدينة البيضاء، وسميت بذلك لكثرة جصها وجيارها... ولسرقسطة جسر عظيم يجاز عليه إلى المدينة... واسمها مشتق من اسم قيصر، وهو الذي بناها... وأخذ النصارى سرقسطة من يد المسلمين سنة ٥١٢ (هـ) بعد أن حاصروها تسعة أشهر، صلحاً؛ خرج إليها الإفرنج في خمسين ألف راكب، وابن ردْمير في حملة أخرى، أعادها الله للإسلام بفضله ـ ومن سرقسطة قاسم ابن ثابت صاحب كتاب الدلائل، توفي بسرقسطة سنة ٣٠٢هـ».

وقد أطلنا في وصفها لأهميتها بالنسبة إلى حياة بلاثيوس والاستشراق الإسباني بوجه عام. وظل يتذكرها طوال حياته. وتولى تدريس العربية فيها المستشرق العظيم خوليان ربيرا ابتداء من سنة ١٨٨٧م. وكان أبوه تاجراً متوسط الحال، واسمه بابلو أسين. وتوفي وميجيل، صاحبنا، في سن الطفولة؛ فقامت أرملته على شؤون التجارة المتواضعة التي خلفها الزوج.

ودرس ميجيل في مدارس المدينة، وبدأ دراسته الثانوية في مدرسة الأسكولابيوس، وأتمها في مدرسة اليسوعيين بنفس المدينة، وبرز خصوصاً في الرياضيات واللغة اللاتينية. ولما حصل على البكالوريا فكر في متابعة الدراسات العلمية في كلية الهندسة ليتخرج مهندساً، لكن أحوال أسرته المادية لم تهيىء له فرصة الدراسة خارج سرقسطة، ولهذا دخل كلية الآداب في جامعة سرقسطة، وفي نفس الوقت ألحق تلميذاً خارجياً بالمعهد المجمعي، وهو معهد ديني لتخريج رجال الدين، وظل يتابع هذه الدراسة الدينية حتى تخرج قسيساً وبدأ عمله الكهنوتي في ٢٩ سبتمبر ١٨٩٥ في كنيسة سان كيتانو بسرقسطة.

وفي نفس الوقت إبان دراسته الجامعية أتيحت له فرصة نادرة، وهي تعيين خليان ربيرا[١] (١٨٥٨ ـ

---

(١) راجع عنه L. Bouvat في «المجلة الآسيوية» .J.A المجلد ٢٢٧ (١٩٣٥) ص ١٤٣ ـ ١٤٥، وأميليو جرثيه جومث في مجلة «الأندلس» المجلد الثاني (١٩٣٤) ص V - VIII.

١٩٣٤) المستشرق الكبير، وهو في سن التاسعة والعشرين، أستاذاً لكرسي اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة سرقسطة، وكان ربيرا Julian Ribera قد درس بين سنة ١٨٨٢ و ١٨٨٥ في جامعة مدريد على يد المستشرق كوديرا (١٨٣٦ - ١٩١٧) وبدأ كلاهما يعمل في مشروع كبير لتحقيق المخطوطات العربية المتعلقة بإسبانيا الإسلامية، عنوانه «المكتبة العربية - الإسبانية» التي ظهرت في عشرة أجزاء في الفترة بين سنة ١٨٨٢ - ١٨٩٥، وعلى الرغم مما في تحقيق النص من مناقص وأغلاط مطبعية عديدة وعدم دقة في النقد التاريخي، فإن «المكتبة العربية - الإسبانية» تضم مصادر في غاية الأهمية بالنسبة إلى تاريخ الإسلام في الأندلس. وقد بدأ ربيرا كاتباً يهتم بالشئون العامة، فأصدر «مجلة أرغون» ثم بعد ذلك مجلة «الثقافة الإسبانية» ودعا في مقالاته فيهما إلى إصلاح التعليم، وإلى التقدم السياسي والاجتماعي. ثم اهتم بتاريخ إسبانيا، وبالفترة التي لعبت فيها إسبانيا العربية والنصرانية دور الوسيط بين الشرق الإسلامي وأوروبا، وعني خصوصاً بتأثير الشعر العربي الأندلسي (والزجل منه بخاصة) في نشأة الشعر الأوروبي. فدرس ديوان ابن قزمان في النشرة المصورة التي قام بها جونتسبورج في ١٨٩٦، وانتهى من هذه الدراسة إلى بيان أن الزجل أثر في نشأة مقطوعات أقدم الشعراء البروڤنصاليين؛ ثم إلى ما هو أخطر من هذا وهو أن الزجل يحتوي على أول شعر شعبي باللغة الإسبانية ابتدأ منذ القرن العاشر الميلادي، وأن في الشعر الغنائي الأندلسي، ممثلاً خصوصاً في ديوان ابن قزمان، المفتاح لفهم الأوزان الشعرية الغنائية في العصر الوسيط في الشعر الأوروبي. وقدم خلاصة أبحاثه هذه في بحث ألقاه في سنة ١٩١٢ في موضوع «زجل ابن قزمان»، وقفّى عليه في سنة ١٩١٥ ببحث بعنوان «الآثار التي تظهر لدى المؤرخين المسلمين الأولين لإسبانيا والدالة على وجود شعر ملحمي باللغة الرومانثية» وفيه حاول تفنيد دعوى القائلين بتأثير «أناشيد الفعال» -Chan sons de geste الفرنسية على «أناشيد الفعال» -Can tares de gestas الإسبانية، مبيناً وجود ملاحم إسبانية قديمة استناداً إلى المصادر العربية - ثم قام بإصدار مجموعة دراسات عربية، بدأها بكتاب «أصول القضاء في أرغون» (١٨٩٧)، وأسهم في مجموعة النصوص الأعجمية (ألخميادوس) التي كان يشرف عليها بابلو خيلي وخيل Pablo Gily y Gil ونشر سنة ١٩١٤ النص العربي لكتاب قضاة قرطبة للخشني مع ترجمة إسبانية وعمل على العناية بالدراسات العربية في إسبانيا، وبفضل مجهوداته أنشئت «مدرسة الدراسات العربية» في مدريد وغرناطة ١٩٣٢، ثم مجلة «الأندلس» Al-Andalus.

درس صاحبنا ميجيل أسين بلاثيوس على ربيرا في ١٨٩١ وهو في سن العشرين، بينما الأستاذ في سن الثالثة والثلاثين، فتوطدت الصلة القوية بينهما لما توسمه الأستاذ في التلميذ من مواهب فائقة ومستقبل علمي حافل، وستستمر طوال حياة الأستاذ. وكان ربيرا يعد ميجيل تلميذاً وولداً في نفس الوقت، فكان هذا يغشي بيت الأستاذ باستمرار ويؤدي معه نزهاته على شاطىء القناة الإمبراطورية، ويشارك في ندواته ومجالسه.

ثم التحق ميجيل بجامعة مدريد للحصول على الدكتوراه، فحصل عليها في ٢٣ أبريل سنة ١٨٩٦ بدرجة ممتاز، برسالة عن الغزالي، أمام لجنة اشترك فيها الباحث العظيم الإنتاج مننداث أي بلايو (١٨٥٦ - ١٩١٢)، وقد أسهم هو وأستاذه ربيرا في الكتاب التذكاري المقدم إلى مننداث أي بلايو ١٨٩٩ هو ببحث عن ابن عربي، وربيرا ببحث عن «أصول فلسفة ريموندو لوليو».

وفي سنة ١٩٠١ عدّل ميجيل في رسالة الدكتوراه، وأصدرها في هذه الصورة المعدلة بالعنوان التالي: «الغزالي: العقائد، والأخلاق، والزهد»، وقدّم لها مننداث أي بلايو.

وحاول الحصول على وظيفة في هيئة التدريس بإحدى الجامعات، وكان يتعيش آنذاك من مرتب

ضئيل كمدرس في المعهد الديني وكاهن للراهبات في دير «القلب الأقدس». وضاعت أول فرصة سنحت للحصول على كرسي اللغة العربية في جامعة أشبيلية، إذ ظفر به ألمجرو كاردناس. وفكر مطران سرقسطة في تعيينه قسيساً بإحدى الأبروشيات في القرى، لكن تدخل بعض الأصدقاء حال دون تنفيذ هذا الاقتراح.

وفي وسط هذه المحنة أنقذه كل من كوديرا وربيرا؛ فعرض عليه كوديرا أن يتنازل عن كرسيه في جامعة مدريد، ووافق ربيرا على ذلك مؤثراً البقاء في سرقسطة. وتقدم ميجيل لشغل الكرسي في أواخر ١٩٠٢، وحصل عليه في ٢٤ أبريل ١٩٠٣، وهكذا خلف ميجيل في كرسي اللغة العربية بجامعة مدريد أستاذه كوديرا ومن قبله جاينجوس (١٨٠٩ - ١٨٩٧). وفي تلك الأثناء توفيت أمه.

وانتقل صاحبنا إلى مدريد في أبريل سنة ١٩٠٣ وعاش مع أستاذه الكبير فرنشسكو كوديرا، إلى أن انحاز هذا إلى موطنه الأصلي في أرغون، وذلك في بيت يقع في شارع سان بيثنته رقم ٦٠، وظل يقيم فيه حتى وفاته؛ وهذا البيت سيكون مقرّ «مدرسة الدراسات العربية» التي ستنشأ، كما قلنا، وأسهم ميجيل ببحث كان له دوى شديد عنوانه «الرشدية اللاهوتية في مذهب القديس توما الأكويني»، وذلك في السفر التذكاري المقدم إلى فرنشسكو كوديرا ١٩٠٤.

ثم جاء ريبيرا إلى مدريد في سنة ١٩٠٥ ليشغل كرسيّ تاريخ الحضارة الإسلامية واليهودية، وهو الكرسي الذي تحول في سنة ١٩١٣ إلى كرسيّ الأدب العربي الإسباني الذي لا يزال قائماً حتى اليوم. وبدأ التعاون من جديد بين الأستاذ والتلميذ، وذلك في مجلة «الثقافة الأسبانية» (١٩٠٦ - ١٩٠٩) طوال ثلاث سنوات؛ وكان ميجيل أسين يتولى الشطر الأكبر من العمل في إخراجها، فضلاً عن أبحاثه.

وبدأت شهرة ميجيل أسين تذيع في محافل الاستشراق الدولية؛ فراح يكتب في المجلات الأوروبية الاستشراقية وفي الأسفار التذكارية المقدمة إلى كبار علماء الاستشراق، فكتب في السفر التذكاري المقدم إلى هارتفج دارنبور، ثم السفر التذكاري الخاص بالذكرى المئوية الأولى لميلاد المستشرق الإيطالي ميكيله أماري (١٨٠٦ - ١٨٨٩)، صاحب الدراسات العظيمة في تاريخ صقلية العربية. واشترك في المؤتمر الدولي للمستشرقين المنعقد في الجزائر ١٩٠٥ بصحبة كوديرا، وفي المؤتمر الدولي للمستشرقين المنعقد في كوبنهاجن ١٩٠٨ بصحبة ربيرا. ودعاه ناو Nau المشرف على مجموعة «كتب الآباء الشرقيين» إلى الاشتراك في المجموعة، فأصدر فيها «مجموعة الأقوال المنسوبة إلى السيد المسيح في كتب المؤلفين المسلمين». وقام بفهرسة المخطوطات العربية في دير Abadia الجبل المقدس في أشبيلية.

واختير في ٢٢ أكتوبر ١٩١٢ عضواً بالأكاديمية الملكية للعلوم الأخلاقية والسياسية في المكان الذي خلا بوفاة منندث أي بلايو، وابتدأ في شغل هذه العضوية في ١٩ مارس سنة ١٩١٤. وكان خطابه الاستهلالي بعنوان: «ابن مسرة ومدرسته: أصول الفلسفة الإسبانية الإسلامية». وفيه استخرج المواد المتناثرة المتعلقة بابن مسرة الجبلي، والتجديد الذي قام به في الفكر الفلسفي الإسلامي بمزجه بين مذهب أفلوطين والمذهب المنسوب إلى أنباذقليس، ونظريته في الجواهر الخمسة التي تسيطر عليها الهيولى الأولى الروحانية. وتابع امتداد مدرسة ابن مسرة بين الصوفية في الأندلس، من خلال ابن العريف وابن عربي، إلى أن أثرت في الفكر الأوروبي عند روجر بيكون وريموندو لوليو، ثم دانته. وتعد هذه الدراسة عن ابن مسرة من ألمع الأبحاث في تاريخ الفكر الإسلامي، وتمتاز بالأصالة وبعد النظرة والنزوع إلى تلمس الأشباه البعيدة، مما سيكون من خصائص أبحاث أسين.

ثم كانت القنبلة العلمية الكبرى لما أن تقدم أسين

بلاثيوس ببحث استهلالي بمناسبة تعيينه عضواً في الأكاديمية الملكية الإسبانية، ألقاه في ٢٦ يناير سنة ١٩١٩، عنوانه «الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلّهية»، وقد نشر في مدريد ١٩١٩ (ويقع في ٢ + ٤٠٣ صفحة من القطع الكبير). وقد أثار ثورة كبرى في مختلف الأوساط العلمية في العالم كله، نظراً إلى خطورة المشكلة التي أثارها وهي: تأثر دانته بالتصويرات الإسلامية للآخرة في وضعه لرائعته الخالدة: «الكوميديا الإلّهية». وقد لخصنا بحث أسين وما تلاه من مناظرات ومساجلات، ووصلنا بالمشكلة إلى وضعها الحالي، في كتابنا «دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي» (بيروت ١٩٦٥) فنكتفي بالإحالة إليه.

واستمر أسين يتابع دراساته المثيرة هذه التي تدور حول التأثر والتأثير بين الإسلام وبين المسيحية والفكر الأوروبي. فبعد أن كشف في سنة ١٩١٤ عن سرقة تورميدا (١٣٦٢م - ١٤٢٣م؟) الراهب الفرنشسكاني - الذي رحل إلى تونس في ١٣٨٧م وهناك اعتنق الإسلام، وكتب بالعربية والقطالونية، وله كتاب بعنوان «منازعة حمار» بقي لنا في ترجمة فرنسية (ليون ١٥٤٤) لأن أصله القطالوني المطبوع في برشلونة ١٥٠٩ قد فقد - نقول سرقته لرسائل من «إخوان الصفا» ونسبتها إلى نفسه، كتب في سنة ١٩٢٠ بحثاً عن «السوابق الإسلامية لرهان بسكال» (راجع عنه كتابنا «دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي»).

وأخذ يهتم خصوصاً بمفكرين عظيمين في إسبانيا الإسلامية وهما: ابن حزم القرطبي، ومحيي الدين بن عربي.

فاهتم - بالنسبة إلى ابن حزم - أولاً بكتاب «طوق الحمامة» المشهور، فدرسه في المخطوطة الوحيدة الموجودة في مكتبة جامعة ليدن (هولنده) قبل أن ينشره بتروف. ثم ترجم في ١٩١٦ كتاب «الأخلاق» إلى الإسبانية وأخذ في دراسة كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، وبدأت ثمار هذه الدراسة بخطاب ألقاه في ١٨ مايو ١٩٢٤ استهلالاً لعضويته في الأكاديمية الملكية للتاريخ. ثم ترجم كتاب «الفصل» كله ترجمة ممتازة إلى اللغة الإسبانية، زودها بالشروح المستفيضة، وذلك في خمسة مجلدات، الأول منها دراسة عن حياة ابن حزم، والأربعة الباقية تشمل الترجمة الإسبانية. ونشرها في الفترة بين ١٩٢٧ و ١٩٣٢. وهو مجهود شاق عظيم، يستدعي إطلاعاً مستقصى وفهماً ثاقباً لفكر ابن حزم.

أما ابن عربي فقد بدأ منذ مطلع شبابه في بحثه الذي نشره ١٨٩٩ ضمن «السفر التذكاري المقدم إلى بلايو بمناسبة السنة العشرين لأستاذيته» (جـ٢ ص٢١٧ - ٢٥٦، مدريد، سنة ١٨٩٩). وثنى على ذلك ببحث ألقاه في المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين المنعقد في الجزائر ١٩٠٥ عنوانه: «علم النفس عند محيي الدين بن عربي» (ظهر في المجلد الثالث من أعمال المؤتمر، عند الناشر ليرو، باريس سنة ١٩٠٦) ويقع في ٨٨+٢٥ صفحة (من ص ٧٩ - ١٩١ من المجلد الثالث). وظهر له بحث ثالث بعنوان «نفسانية الوجد الصوفي عند صوفيين مسلمين كبيرين: الغزالي ومحيي الدين بن عربي»، نشر في مجلة «الثقافة الأسبانية» (مدريد ١٩٠٦) ص ٢٠٩ - ٢٣٥.

ولكن دراساته الكبرى عن ابن عربي تمتد بين ١٩٢٥ و ١٩٢٨. فقد نشر أربع دراسات كبيرة في «مضبطة الأكاديمية الملكية للتاريخ» كلها تتعلق بابن عربي، وعنوانها: «الصوفي المرسي ابن عربي». والأولُ بعنوان فرعي هو: «ترجمة ذاتية ذات تسلسل تاريخي» (١٩٢٥ في ٨٢ صفحة، «مضبطة الأكاديمية» المجلد ٨٧ ص ٩٦ - ١٧٣). والثانية بعنوان: «معلومات عن حياته مستمدة من رسالة القدس» («مضبطة الأكاديمية»، المجلد ٨٧، ص ٥١٢ - ٦١١، مدريد ١٩٢٥). والثالثة بعناون: «الخصائص العامة لمذهبه» («مضبطة الأكاديمية» المجلد ٨٨، ص ٥٨٢ - ٦٣٧، مدريد ١٩٢٦). والدراسة الرابعة بعنوان: «مذهبه في التوحيد وفي الكون» («مضبطة الأكاديمية»، المجلد ٩٢، ص

٦٥٤ ـ ٧٥١، مدريد ١٩٢٨).

ثم توّج دراساته عن ابن عربي بكتاب El Islam Cristianizado الذي ترجمناه بعنوان: «ابن عربي: حياته ومذهبه» (القاهرة، سنة ١٩٦٥). وقد ظهر في ١٩٣١، ويتألف من ثلاثة أقسام: ١ ـ حياته: ٢ ـ مذهبه، ٣ ـ نصوص مترجمة. وهذا القسم الثالث نصوص مختارة من كتب ابن التالية: ١ ـ «تحفة السفرة إلى حضرة البررة»، ٢ ـ «الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله من الشروط»، ٣ ـ «التدبيرات الإلّهية في إصلاح المملكة الإنسانية»، ٤ ـ «كنه ما لا بد للمزيد منه»، ٥ ـ «مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم»، ٦ ـ «الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار»، ٧ ـ «الفتوحات المكية» (ويقع هذا القسم الثالث في ص ٢٧٧ ـ ٥١٨).

وغايته من هذا الكتاب كما قال جرثيه جومث («الأندلس» ص ٢٨١ ـ ٢٨٢، مدريد ١٩٤٤ جـ٩، كراسة ٢)، هو تقرير الوحدة بين التاريخ والثقافة الإنسانيتين واستبعاد الأشباح الخداعة لدعوى «لذرية بغير أم». ومن هذه القمة أبصر تأثيرات إسلامية في التصوف الإسباني المسيحي في عصر النهضة».

لكنه غلا غلواً شديداً في تلمس الأشباه وادعاء التأثيرات والتأثرات، ولم يستند إلى وثائق كتابية أو نقول شفوية تدل على الاطلاع من جانب المتأثر المزعوم على ما قاله أو كتبه المؤثر المفروض.

وتابع أسين دراسة التأثيرات الإسلامية في الفكر الأوروبي، فكتب في ١٩٣٣ بحثاً بعنوان: «مفكر مسلم أندلسي يؤثر في القديس يوحنا الصليبي» وفيه يدرس تأثير ابن عباد الرندي في يوحنا الصليبي.

بقي أن نعود لشخصية ثالثة أولاها أسين بالغ اهتمامه منذ مطلع شبابه، ونعني بها أبا حامد الغزالي (المتوفى سنة ٦٠٥هـ). وقد بدأ ينشر دراسات عنه في ١٩٠١ ببحث أشرنا إليه من قبل بعنوان: «الغزالي: عقائد، وأخلاق، وزهد»، ويقع في مجلد ضخم (٣٩+٩١٢ صفحة) ضمن «مجموعة الدراسات العربية». وفي السنة التالية ـ ١٩٠٢ ـ نشر في المجلد الثالث من «مجلة أرغون» عدة مقالات بعنوان «نفسانية الاعتقاد بحسب الغزالي» («جـ٣، ص ٥١ ـ ٥٦، ١١٦ ـ ١٢٠، ١٨٩ ـ ١٩٤، ٢٩٦ ـ ٣٠١؛ ٣٨٥ ـ ٣٩٢؛ سرقسطة ١٩٠٢). وفي ١٩٠٦ نشر البحث الذي أشرنا إليه عن «نفسانية الوجد الصوفي عند صوفيين مسلمين كبيرين: الغزالي وابن عربي» في مجلة «الثقافة الإسبانية» (ص٢٠٩ ـ ٢٣٥، مدريد ١٩٠٦). وفي المجلد التذكاري بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد ميكيله أماري نشر بحثاً عن «فقيه صقلي هاجم الغزالي وهو أبو عبد الله المازرائي» (بلرمو، ١٩١٠، جـ ٢ ص٢١٦ ـ ٢٤٤). وكتب بالفرنسية بحثاً صغيراً بعنوان «تصوف الغزالي» (بيروت ١٩١٤ في ٣٨ صفحة) نشر ضمن منشورات كلية القديس يوسف اليسوعية (جـ٧، ص ٦٧ ـ ١٠٤).

ثم ترجم في ١٩٢٩ كتاب «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي، مع شرح وتعليقات مستفيضة (مدريد ١٩٢٩، في ١٥+٥٥٥ صفحة) ضمن منشورات معهد دون خوان في بلنسيه.

ولكنه توّج أعماله عن الغزالي بكتاب ضخم في ثلاثة مجلدات كبيرة ألحق بها مجلداً رابعاً يتضمن نصوصاً مترجمة، وعنوان هذه المجلدات هو: «روحانية الغزالي» (أو مذهب الغزالي في التصوف)؛ والمجلدات الثلاثة عبارة عن ترجمة لأهم فصول كتاب «الإحياء» للغزالي ثم تحليل للفصول غير المميزة أو غير المفيدة بالنسبة إلى القارىء غير المسلم، ثم مقارنات مع أشباه ونظائر في مؤلفات الكتاب النصارى وفي الكتاب المقدس. والمآخذ التي أخذناها عليه فيما يتصل بكتابه عن ابن عربي هي بعينها التي نأخذها على كتابه هذا عن الغزالي: غلو وشطط في تلمس الأشباه والنظائر، مع افتقاره إلى الأسانيد المكتوبة أو الشفوية للدلالة على التأثر والتأثير.

وقد اقتضى طبع هذا الكتاب الضخم الفترة ما بين

١٩٣٤ و ١٩٤١ وفي أثنائها قامت الحرب الأهلية في إسبانيا. ومن حسن حظ أسين أن هذه الحرب قامت بينما هو يقضي العطلة الصيفية في منزله بسان سبستيان، إذ لم يتمكن الحمر من الاستيلاء عليها، وسرعان ما احتلها الوطنيون، وبقيت طوال الحرب الأهلية هادئة أو أكثر مدن إسبانيا هدوءاً. فبقي فيها ميجيل أسين حتى انتهت الحرب الأهلية في ١٩٣٩، فعاد في نهايتها إلى مدريد، واستأنف نشاطه: فاستأنف إصدار مجلة «الأندلس»، وأعاد تنظيم «مدرسة الدراسات العربية» التي ضمت آنذاك إلى «المجلس الأعلى للأبحاث العلمية»، وقد عين أسين أول نائب رئيس لهذا المجلس. وعاد إلى التدريس في جامعة مدريد حتى ١٩٤١.

وعاد إلى نشاطه أيضاً في الأكاديميات الثلاث التي كان عضواً فيها (الأكاديمية الإسبانية وأكاديمية التاريخ، وأكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية). ولما توفي رودريجث مارين (١٨٥٥ - ١٩٤٣) رئيس الأكاديمية الإسبانية في ١٩٤٣ اختير أسين خلفاً له في رئاستها.

وجمع مقالاته المتعلقة بتأثير الإسلام في أوروبا والمسيحية في كتاب بعنوان: «تأثيرات الإسلام» (١٩٤١)؛ وقدم لها بمقدمة موجزة عن منهجه وأهدافه في دراسة المشابهات والتأثيرات: وهو كتاب جامع في بابه، ومن خير أعمال أسين، فيه نظرات لماحة، وإن كانت تعوزها أحياناً الأسانيد الدالة على حدوث التأثير فعلاً.

كذلك عني في ١٩٤٠ بدراسة الأسماء العربية للبلاد الإسبانية، وحاول تعرُّف نظائرها الحالية في إسبانيا. كذلك بحث في الأسماء الرومانثية التي سجلها عالم نبات أندلسي مسلم مجهول (من القرن الحادي عشر أو الثاني عشر) واعتمد في ذلك على مخطوط عثر عليه بين مخطوطات «الأكاديمية الملكية للتاريخ» وذلك في سنة ١٩٤٣.

وبينما كان يقضي عطلة الصيف في سان سبستيان فاجأه الموت في ١٢ أغسطس ١٩٤٤ ودفن في يوم ١٤ بمقبرة بويوثه Polloe وهو في الثالثة والسبعين.

ونشرت له بعد وفاته مجموعة مختارة من مؤلفاته وأبحاثه المتفرقة تحت عنوان: «مؤلفات مختارة» Obras Escogidas ظهر الجزء الأول منها في ١٩٤٦، والثاني والثالث (في مجلد واحد) في ١٩٤٨.

لقد كان أسين بلاثيوس طوداً شامخاً من أطواد الاستشراق، يحتل مكان الصدارة التي يحتلها نلينو (إيطاليا) وجولدتسيهر (المجر) ونيلدكه (ألمانيا) وماسينيون (فرنسا) وكراتشكوفسكي (روسيا) ودوزي (هولنده)، وبه رسخت أقدام البحث العلمي الممتاز في تاريخ الإسلام الروحي في أسبانيا. ولئن كان منهجه العلمي يستند إلى اللمحات البعيدة واللوامع العبقرية أكثر مما يستند إلى الوثائق والقواعد المنهجية الوثيقة، ويحفل بالفروض أكثر مما يحفل بالوسائل الكفيلة بتحقيقها على أصول راسخة، فإن كثيراً من نظراته اللماحة التي بدت في البدء خيالية، قد جاءت الوثائق المكتشفة فيما بعد لتؤيدها، فضلاً عن أنها وجهت وستوجه البحث في اتجاهات جديدة ما كان يمكن الانتباه إليها لولا قبساته الوضاءة هذه. ومن هنا جاء الكثير منها موحياً أكثر منه مقنعاً. وتقدم البحث العلمي في حاجة إلى كلا النوعين من الباحثين: أصحاب المنهج المحكم الدقيق، وأصحاب النظرات اللماحة والقبسات الوضاءة والفروض الخصبة الجريئة.

ولهذا سيظل أسين بلاثيوس علماً حيًّا من أعلام البحث العميق والفهم الناقد والإدراك الموحي والوجدان المشبوب.

المراجع

- E. Garcia Gomez, in *Al-Andalus,* vol. IX, 2, 1944, pp. 267 - 291, pp. 293 - 321 (bibliografia).

بلاشير (ريجي)

REGIS BLACHERE
(1900-1973)

ولد ريجي بلاشير في ٣٠ يونيو ١٩٠٠ في ضاحية مونروج (باريس)، وسافر مع أبويه إلى المغرب في ١٩١٥، حيث كان أبوه موظفاً في متجر ثم موظفاً صغيراً في الإدارة الفرنسية في مراكش التي أعلنت عليها الحماية الفرنسية قبل ذلك بثلاث سنوات. وقضى دراسته الثانوية في مدرسة فرنسية في الدار البيضاء، وعين ملاحظاً في مدرسة مولاي يوسف في الرباط بعد حصوله على البكالوريا. فالتحق بالجامعة وحصل من جامعة الجزائر على الليسانس في ١٩٢٢. ثم أمضى السنة التالية في مدينة الجزائر حيث تابع دروس وليم مرسيه، وفي ١٩٢٤ نجح في مسابقة الأجريجاسيون وعاد بعد ذلك إلى الرباط حيث عين مدرِّساً في مدرسة مولاي يوسف. وفي ١٩٢٩ عين في «معهد الدراسات العليا المغربية» بفضل ليڤي بروڤنصال؛ واستمر في عمله هذا حتى ١٩٣٥. وفي ١٩٣٦ حصل على دكتوراه الدولة من جامعة باريس برسالتين:

الأولى عن: «شاعر عربي من القرن الرابع الهجري: أبو الطيب المتنبي».

والثانية: ترجمة فرنسية لكتاب «طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي، مَعَ تعليقات وفيرة مفيدة.

وفي إثر ذلك عين أستاذاً للغة العربية الفصحى في «المدرسة الوطنية للغات الشرقية» في باريس، واستمر في هذا المنصب حتى ١٩٥٠ حيث شغل كرسي اللغة والأدب العربيين في السوربون إلى حين تقاعده في ١٩٧٠. وقد خلف وليم مرسيه في ١٩٤٢ أستاذاً في القسم الرابع من «المدرسة العملية للدراسات العليا» الملحقة بمبنى السوربون في باريس. وشغل منصب مدير معهد الدراسات الإسلامية الملحق بجامعة باريس من ١٩٥٦ حتى ١٩٦٥. وانتخب عضواً في أكاديمية النقوش، إحدى أكاديميات معهد فرنسا، ١٩٧٢.

وتوفي في السابع من شهر أغسطس ١٩٧٣.

ونذكر من كتبه الرئيسية غير الرسالتين المذكورتين:

١ ـ «تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر» ـ وتوفي دون أن يتمّه؛ وقد ظهر منه ثلاثة أجزاء تنتهي عند ١٢٥هـ/٧٤٢م.

٢ ـ ترجمة «القرآن» إلى اللغة الفرنسية، مع مقدمة طويلة وتفسير قصير، وقد رتب القرآن في هذه الترجمة وفقاً لما ظنه أنه ترتيب نزول السور والآيات. وفي طبعة أخرى عامة واسعة الانتشار (١٩٥٧) عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف. والجزء الأول ظهر ١٩٤٩، والثاني ١٩٥٠، وفي ١٢٣٩ ص.

٣ ـ وبمناسبة اشتغاله بترجمة القرآن، صنف كتاباً صغيراً بعنوان Le Problème de Mahomet، ويلخص فيه أبحاث المستشرقين الذين كتبوا عن حياة النبي.

مراجع

- David Cohen, in *JA*, vol. 262 (1974), p. 1-10.
- N. Eliséef, in *Arabica*, fév. 1975, p. 1-5.

بلباس

LEOPOLDO TORRES BALBAS
(1888-1960)

مستشرق إسباني اهتم بالآثار عامة، وبالآثار الإسلامية في إسبانيا على وجه التخصيص. ونذكر من بين أبحاثه في هذا الميدان الأخير:

١ ـ «خلال الحمراء» (مقال في Boletin del centro artistico، غرناطة، ١٩٢٤).

٢ ـ «الحمراء منذ قرن» (في مجلة Arquitectura جـ١، مدريد ١٩٢٦).

٣ ـ جولات في الحمراء: «المطامير» (في Reflejos، غرناطة، ١٩٢٦).

٤ ـ «جولات في الحمراء: الروضة» (Archivo Espanol de arte Y arquologia جـ٢، مدريد ١٩٢٦).

٥ ـ «الحمراء والمحافظة عليه» (في Arte Espanol السنة ١٦، جـ٨، مدريد ١٩٢٧).

٦ ـ «العمارة الإسلامية في الغَرْب» (في arquitectura جـ٩، مدريد ١٩٢٧).

٧ ـ «آثار غرناطة في ١٩٢٨» Reflejos، غرناطة ١٩٢٨).

٨ ـ «تعليقات على الحمراء: تاريخ مدفئة» (في la Esfera جـ١٥، مدريد ١٩٢٨).

٩ ـ «ينابيع غرناطة» (في arquitectura جـ١١، مدريد ١٩٢٨).

١٠ ـ «بهو السباع» (في arquitectura جـ٩، مدريد ١٩٢٩).

١١ ـ «الحمامات الإسلامية في جبل طارق: تعليقات من أجل إعادة بنائها» (في Journal of the Gibraltar Society Annual جـ١، جبل طارق ١١٩٣ ـ ١٩٣١).

١٢ ـ «جولات في الحمراء: بُرج حلّاق الملكة» (في archivo Espanol de arte y arqueologia جـ٧، مدريد ١٩٣١).

١٣ ـ «الآثار العربية في غرناطة: أعمال حديثة وتقنيات» (في arquitectura جـ١٣، مدريد ١٩٣١).

١٤ ـ «جولات أثرية خلال إسبانيا الإسلامية: مُرْسيه» Boletin de la junta del Patronato del Museo provincial de Bellas artes de Murcia، جـ١١ ـ ج١٢. مرسيه، ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤).

١٥ ـ «برج الذهب والفضة في إشبيلية» (في archivo Espanol de arte y arqueologia جـ١٠، مدريد ١٩٣٤).

١٦ ـ «ملامح أثرية في قَصبة مالقة» (جـ ٥ مدريد ١٩٣٤).

١٧ ـ «ملامح في قصبة مالقة» Al-Andalus جـ٢، مدريد ١٩٣٤).

١٨ ـ «برج الذهب في إشبيلية» (في Al-Andalus جـ٢، مدريد ١٩٣٤).

١٩ ـ «خطط البيوت العربية في الحمراء» (في Al-Andalus جـ٢ مدريد ١٩٣٤).

٢٠ ـ «الجامع الكبير في القيروان» (في Al-Andalus جـ٣، مدريد ١٩٣٥).

٢١ ـ «جامع القرويين في فاس والإفادة من العناصر المعمارية الخليفية» (في Al-Andalus جـ٣،

مدريد ١٨٣٥).

٢٢ - «بهو السباع في قصر الحمراء: ترتيبه وآخر ما جرى فيه من أعمال» Al-Andalus جـ٣، مدريد ١٩٣٥).

٢٣ - «إسهامات فن إفريقية في الفن الإسلامي الإسباني في القرنين العاشر والحادي عشر» (في Al-Andalus جـ٣، مدريد ١٩٣٥).

٢٤ - «التبادل الفنيّ بين مصر والغرب الإسلامي» (في Al-Andalus جـ٣، مدريد ١٩٣٥).

٢٥ - «ترميم سقف مسجد قرطبة في القرن الثالث عشر الميلادي، (في Al-Andalus جـ٤، مدريد ١٩٣٦).

٢٦ - «إعادة بناء القبة التي تسبق المحراب في مسجد قرطبة، إبان القرن الثامن عشر الميلادي» (في Al-Andalus جـ٤، مدريد، ١٩٣٦).

٢٧ - «جولات آثارية خلال إسبانيا الإسلامية: قصبة بطليوس» (في Revista del centro de Estudios Extremenos، جـ١٢، بطليوس، ١٩٣٨).

٢٨ - «قباب أهم المساجد الإسبانية والتونسية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين» (في Al-Andalus جـ٤، مدريد ١٩٣٩).

٢٩ - «الحضارة المستعربة» (في Al-Andalus جـ٤، مدريد ١٩٣٩).

٣٠ - «في السيراميك الإسباني الإسلامي» (في Al-Andalus جـ٤، مدريد ١٩٣٩).

٣١ - «الفن الإسلامي الإسباني» (في Al-Andalus جـ٤، مدريد ١٩٣٩).

٣٢ - «الحمراء في غرناطة قبل القرن الثالث عشر الميلادي» (في Al-Andalus جـ٥، مدريد ١٩٤٠).

٣٣ - «الفن المُدَجَّن في أرغون» (في Al-Andalus جـ٥، مدريد ١٩٤٠).

٣٤ - «النواعير التي على الأنهار في إسبانيا» (في Al-Andalus جـ٥، مدريد ١٩٤٠).

٣٥ - «جسر وادي الحجارة» (في Al-Andalus جـ٥، مدريد ١٩٤٠).

٣٦ - «التأثير الفنيّ للإسلام في آثار إقليم سوريا Soria (في اسبانيا)، (في Al-Andalus جـ٥، مدريد ١٩٤٠).

٣٧ - «القصبة الموحدية في بطليوس» (في Al-Andalus جـ٦، مدريد ١٩٤١).

٣٨ - «عمائر موحدية: مسجد كواتروهابيتان Cuatrohabitan وحصن القلعة في جواديره» (في Al-Andalus، جـ٦، مدريد ١٩٤١).

٣٩ - «معلومات وثائقية جديدة عن تشييد مسجد قرطبة في أيام حُكم عبد الرحمن الثاني» (في Al-Andalus جـ٦، مدريد ١٩٤١).

٤٠ - «المهن الإسلامية في إسبانيا وتخطيطها» (في Revista de Estudios de la vida Local جـ١ مدريد ١٩٤٢، وله ترجمة بالفرنسية، Annales de l'Lnstitut des Etudes Orientales، كلية آداب جامعة الجزائر، جـ٦، الجزائر ١٩٤١ - ١٩٤٧).

٤١ - «مسجد القصبة في بطليوس» (في Al-Andalus جـ١، مدريد ١٩٤٣).

٤٢ - «الأصل العربي للكلمة الفرنسية ogive» (Al-Andalus جـ٨، مدريد ١٩٤٣).

٤٣ - «التزيينات في قصر الجعفرية» (في Al-Andalus جـ٩، مدريد ١٩٤٤).

٤٤ - «المطامير في قصر الحمراء» (في Al-Andalus جـ٩، مدريد ١٩٤٤).

٤٥ - «الشرق والغرب في فن العصر الوسيط» (Al-Andalus جـ ٩، مدريد ١٩٤٤).

٤٦ - «مارستان غرناطة» (Al-Andalus جـ٩، مدريد ١٩٤٤).

٤٧ ـ «تعليقات عن إشبيلية في العصر الإسلامي: الحمامات، البيوت، قصور البحيرة» (Al-Andalus جـ١٠، مدريد ١٩٤٥).

٤٨ ـ «الفن المُدَجّن في البرتغال» (Al-Andalus جـ١٠، مدريد ١٩٤٥).

٤٩ ـ «المسجد الكبير في غرناطة» (Al-Andalus جـ١٠، مدريد ١٩٤٥).

٥٠ ـ «المُصلى والشريعة في المدن الإسبانية الإسلامية» (Al-Andalus جـ١٣ مدريد ١٩٤٨).

٥١ ـ «دار العروسة وخرائب القصور والبرك الواقعة فوق جنة العريف في غرناطة» (Al-Andalus، جـ١٣، مدريد ١٩٤٨).

٥٢ ـ «معلومات جديدة عن مسجد قرطبة بعد أن تحوّل إلى كنيسة» (Al-Andalus جـ١٤، مدريد ١٩٤٩).

٥٣ ـ «الفن الموحّدي، والفن النصري، والفن المدجّن» ـ كتاب هو الجزء الرابع من مجموعة «فن إسبانيا» ـ برشلونة ١٩٤٩.

٥٤ ـ «الحمراء وجنة العريف» ـ كتاب هو المجلد السابع من مجموعة الآثار الأصلية في إسبانيا، مدريد، بدون تاريخ Los Monumentos cardinales de Espana.

٥٥ ـ «السكان المسلمون في بلنسية في ١٢٣٨» (في ٢ Al-Andalus جـ ١٦، مدريد ١٩٥١).

٥٦ ـ «الملكان الكاثوليكيان في الحمراء» (Al-Andalus جـ ١٦، مدريد ١٩٥١).

٥٧ ـ «ثبت بالمؤلفات المتعلقة بالفن الإسلامي في اسبانيا»، بلتمور ١٩٥١.

٥٨ ـ «مسجد قرطبة وأحوال مدينة الزهراء»، كتاب هو المجلد الثالث عشر من «الآثار الأصلية في إسبانيا»، مدريد، بدون تاريخ.

٥٩ ـ «المسجد الكبير في المريّه» (Al-Andalus جـ ١٨، مدريد ١٩٥٣).

٦٠ ـ «محراب موحّدي في ميرتله (البرتغال)» (Al-Andalus جـ٢٠، مدريد ١٩٥٥).

٦١ ـ «الفن الأندلسي» مادة في دائرة المعارف الإسلامية ط٢، المجلد الأول، الكراسة ٨، ليدن ـ باريس ١٩٥٧.

٦٢ ـ «حول قصر الحمراء» (Al-Andalus جـ١٥، مدريد ١٩٦٠).

٦٣ ـ «حِصن الفرج aznalfarache» (Al-Andalus جـ١٥، مدريد ١٩٦٠).

مراجع

- راجع بياناً شاملاً بأبحاثه في مجلة Al-Andalus جـ٢٥، ١٩٦٠ ص ٢٦٣ ـ ٢٨٦).

پلسنر

MARTIN PLESSNER
(1900-1973)

مستشرق يهودي عني بالكيمياء الصنعوية عند العرب

ولد في برسلاو (شرقي ألمانيا، والآن تتبع بولندة) في سنة ١٩٠٠.

وعمل مساعداً لهلموت رتر Ritter في جامعة همبورج، ثم مساعداً لروسكا في معهد برلين لتاريخ العلوم، في الفترة من سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٩.

وهاجر من ألمانيا في سنة ١٩٣٣ وتوجه إلى فلسطين، وقام بالتدريس في مدرسة ثانوية، في حيفا، وكان يدرس العربية لليهود، فكتب في ذلك كتاباً في تعلم اللغة العربية، فكان أول كتاب بالعبرية الحديثة لتعلم اللغة العربية.

وابتداء من سنة ١٩٤٥ صار يدرّس في مدرسة في القدس. ثم عمل أمين المكتبة التابعة لمدرسة الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية بالقدس. وعين مدرساً في هذه المدرسة في سنة ١٩٥٢، ثم أستاذاً في سنة ١٩٥٥.

إنتاجه العلمي

ليس له كتب، وإنما إنتاجه ينحصر في مقالات متفرقة، نذكر منها:

١ - «دراسة عن كتاب «تدبير المنزل» لبريسون.

٢ - دراسة عن ابن وحشية، نشرها في مجلة ZS VI, p. 27 - 56 ثم كتب مواد تافهة في «دائرة المعارف الإسلامية»، الطبعة الثانية، نذكر منها: قرقوب (مدينة في خوزستان) - كوثا (مدينة في العراق) - كهربا - حجر - هرمس - فيروزج (أعمال لمكتبة رسكا) - عتمه!! - فجاءت من أتفه المقالات في هذه الطبعة الثانية من «دائرة المعارف الإسلامية» الضعيفة المستوى جداً إذا ما قورنت بالطبعة الأولى، ويندر أن تجد فيها مادة خاصة بهذه الطبعة ذات قيمة علمية تذكر.

وبالجملة فإن انتاج مارتن پلسنر العلمي ضئيل تافه المستوى، ولولا الرغبة في الاحاطة لأضربنا عن ذكره.

مراجع

- Article: Plessner, in *Encyclopaedia Judaica.*

بليائيف

EVGENII ALEKSANDROVICH BELIAEV
(1895-1964)

مستشرق روسي تخصص في تاريخ الإسلام.

ولد في ٩ (٢١) فبراير سنة ١٨٩٥ في رجيف RZHEV. وتوفي في موسكو في ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤.

تخرج من معهد موسكو للدراسات الشرقية في سنة ١٩٢٢. واشتغل في سنة ١٩٢٤ مدرساً في هذا المعهد وفي المعهد العسكري للغات الأجنبية.

وفي المدة من سنة ١٩٤٥ حتى سنة ١٩٥٥ كان رئيساً لفرع تاريخ الشرقين الأدنى والأوسط في معهد موسكو للدراسات الشرقية، ثم في معهد العلاقات الدولية.

مؤلفاته

١ ـ «الفرق الإسلامية»، موسكو سنة ١٩٥٧.

٢ ـ «العرب والإسلام والخلافة العربية في العصر الوسيط»، موسكو سنة ١٩٦٥ (وله ترجمة إنجليزية، صدرت في لندن ونيويورك سنة ١٩٦٩).

وقد ألقى في مؤتمر المستشرقين المنعقد في كمبردج سنة ١٩٥٤ بحثاً عن النبي محمد والقرآن، فهاجم كليهما هجوماً شديداً، وقد تناولت بحثه هذا في مقال لي بجريدة أخبار اليوم في أكتوبر سنة ١٩٥٤. وفيه يردد مزاعم بارتولد عن دور مسيلمة (الكذاب) في تأسيس الإسلام بالاشتراك مع النبي محمد (!!!)، وزعمه أن جزءاً من القرآن قد كتبه مسيلمة هذا!!! وكلامه كله صدى وتسجيل لمحاولات «المستشرقين» الروس القضاء على الإسلام في روسيا التي تضم أكثر من ستين مليون مسلم، أي هم يمثلون ربع سكانها. وهذا جزء من الحملة العامة على الأديان، تلك الحملة التي شنّها الاتحاد السوفييتي تطبيقاً للاشتراكية الماركسية اللينينية التي قضى عليها في سنة ١٩٩١.

مراجع

- *Great Soviet Encyclopedia,* vol. 3, p. 139 - 140.

بوخارتس

SAMUEL BOCHARTUS
(1599-1667)

مستشرق فرنسي قديم، استخدم معرفته باللغة العربية من أجل تفسير الكتاب المقدس فحسب. فجمع في كتابه الضخم Hierozoicon (طبع في ليدن طبعة ثالثة ١٦٩٢) كل الأخبار الواردة في الكتب العربية عن الحيوانات المذكورة في «الكتاب المقدس»، مثل كتاب «حياة الحيوان» للدميري، وكتاب «عجائب المخلوقات» للقزويني، واستقصى «القاموس المحيط» للفيروزأبادي استقصاء تاماً أثناء إقامته في ١٦٥٢ في بلاد الملكة كرستينا ملكة السويد في استوكهلم، واستقصى كتباً عربية أخرى فيها أخبار أوصاف للحيوانات الوارد ذكرها في «الكتاب المقدس». وقد عدّد هذه الكتب في نهاية مقدمة كتابه ذاك (أعيد طبعه ضمن «مجموع أعماله» Opera omnia جـ١، ليدن ١٦٩٢، عمود ٨٥٣ ـ ٨٥٦).

وتبين اهتمامه بالكتب العربية مصدراً للمعلومات عن الحيوانات الواردة في الكتاب المقدس، من رسالة بعث بها إلى جاكوبس كابلّس Jacobus Cappellus أستاذ اللغات الشرقية في سومير Saumur (غربي فرنسا)، إذ يحثه في هذه الرسالة على ضرورة تعلّم اللغة العربية إذ لا يمكن تحديد كثير من معاني أسماء الحيوانات الواردة في «الكتاب المقدس»، إلّا بالاستعانة بالكتب العربية التي تحدثت عن الحيوان.

بودييه

MICHEL BAUDIER

مؤرخ فرنسي عاش في أواخر القرن السادس عشر والنصف الأول من السابع عشر له عدة مؤلفات يهمنا منها هنا:

١ ـ «التاريخ العام لديانة الأتراك، مع سيرة محمد وأعمال الخلفاء الأربعة الأوائل، في ٨٧٢ ص باريس، سنة ١٦٣٢ Histoire générale de la religion des Turcs, avec la vie de leur prophète Mahamet et les actions des quatre premiers califes, plus le livre et la théologie de Mahamet, troduit de l'arabe.

٢ ـ «التاريخ العام لسراي وبلاط إمبراطور العثمانيين»، باريس سنة ١٦٢٤، في حجم ١/٤؛ ط٢ في روان Rouen سنة ١٦٣٨ في حجم ١/٨.

Histoire générale du sérial et de la cour de l'empereur des Turcs.

٣ ـ «تاريخ بلاط ملك الصين»، باريس سنة ١٦٢٦ Histoire de la Cour du roi de la Chine.

٤ ـ «ثبت عام بتاريخ الأتراك، سنة ١٦١٧ حجم الرُّبع في ٩٩٨ص Inventaire général de l'histoire des Turcs.

مراجع

- Weiss: article in: Michaud: *Biographie universelle,* t. 3, p. 277.
- Lelong: *Bibliothèque historique*.
- Bayle, Moreri, Hippean, dans: *Biographie Didot.*
- L. G. Pélissier, article in: *La Grande Encyclopédie,* t. - 5, pp. 355 -6.

پوستل

GUILLAUME POSTEL
(1510-1581)

مستشرق فرنسي من الأوائل

ولد في دولري Dolerie (في مقاطعة المانش في شمالي شرقي فرنسا) في ١٥٠١، وتوفي في باريس في ١٥٨١. وكانت أسرته في غاية الفقر، ومع ذلك تعلّم اليونانية والعبرية في باريس، كما درس من اللغات الأوروبية الحديثة: الإيطالية والإسبانية والبرتغالية، فلفتت موهبته الفائقة لتعلُّم اللغات الأجنبية انتباه معلميه فأوصوا به خيراً عند مرجريت دي نافار، أخت فرانسوا الأول وكانت موهوبة ذكية، فأذنت له بدخول بلاطها، ودعت أخاها فرانسوا الأول ليبعث به إلى الشرق لاقتناء مخطوطات. فسافر أولاً إلى مصر، ومنها إلى استانبول حيث رحّب به سفير فرنسا لدى الباب العالي، لافوريه La forêt (فورستانوس) لما اطلع على قدرته العجيبة على إتقان اللغات الأجنبية. وفي استانبول أتقن اللغة التركية. وأطلعه طبيب يهودي في البلاط العثماني، يدعى موسى المالي، على أسرار القبالة اليهودية وقرأ معه كتاب «زهر». لكن اهتمامه الرئيسي كان دراسة اللغة العربية، فتعلمها على يدي معلم تركي، وأعانه على اتقانها معرفته الجيدة باللغة العبرية. واستغل كل فرصة متاحة لزيادة علمه باللغات الأجنبية، فتعلم اللغة الحبشية على أيدي قساوسة تابعين للكنيسة الحبشية.

وبقي في استانبول أقل من عامين، عاد بعدهما إلى أوروبا في مستهل عام ١٥٣٧. وفي الطريق زار في البندقية الطابع المشهور دانيل بومبرج Daniel Bomberg، وحاول إقناعه بصناعة حروف عربية وتأسيس مطبعة شرقية. كذلك تعرف إلى الكاهن القانوني في پاڤيا (شمالي إيطاليا) ويدعى Teseo Ambrogio (١٤٦٩ - ١٥٤٠) وهو من أوائل المستشرقين الإيطاليين وكان يتقن لغات عديدة متنوعة.

وعاد إلى باريس في يونيو ١٥٣٧، فعيّنه فرانسوا الأول محاضراً وترجماناً؛ ثم عينه في ١٥٣٩ أستاذاً في الكوليج دي فرانس التي أنشأها فرانسوا الأول منذ وقت قريب.

لكنه فَقَدَ هذا المنصب في ١٥٤٣ حينما سقط پواييه Poyet الذي كان يرعاه. وكان قد نشر في ١٥٣٨ كتابه: «حروف هجاء اثنتي عشرة لغة مختلفة: مدخل إلى قراءتها بأسهل طريق». وهذه اللغات هي: العبرية، الكلدانية، الكلدانية الحديثة (= السريانية)، السامرية، العربية (ويسميها أيضاً: البونية punica!)، والهندية (ويقصد بها: الحبشية)، واليونانية، والجيورجية، والصربية، والألبانية، والأرمنية، واللاتينية.

وفي عام ١٥٣٩ أصدر «نحواً عربياً» Arabica Grammatica. وفي مقدمته يتحدث عن سعة انتشار الإسلام بحيث شمل كل إفريقية (كما كانت تعرف في وقته طبعاً) باستثناء النوبة (ولم تكن قد صارت كلها إسلامية، بل كان فيها دولة نصرانية)، وكل آسيا من الساحل الغربي حتى أقصى الشرق؛ وكذلك كيف نفذ الإسلام في أوروبا. وبعد ذلك يشيد پوستل بثراء التآليف العربية، خصوصاً في ميدان الفلك والطب العملي. وهاجم «المتطببين الجدد» Neoteristae قائلاً إنه لا يستطيع أحد الاستغناء عن وسائل المعالجات والمشروبات التي ينصح بها الأطباء العرب، ويؤكد أن ابن سينا يقول في ورقة واحدة أو ورقتين أكثر مما يقوله جالينوس في خمسة أو ستة من المجلدات الضخمة. ثم بيَّن القرابة بين

العربية والعبرية ممّا يسهل تعلم الواحدة عن طريق معرفة الأخرى. ولخص قيمة معرفة المسيحيين الأوروبيين للغة العربية فيما يلي:

١ ـ لما كانت العربية لغة عالمية، فإن معرفتها تفيد في العلاقات مع المغاربة والمصريين والشوام والفرس والأتراك والتتار والهنود.

٢ ـ اللغة العربية كتبت بها مؤلفات عديدة جداً مفيدة.

٣ ـ من يملك ناصية اللغة العربية «يستطيع ـ على حد زعمه ـ أن يبقر بطون أعداء الدين المسيحي بسيف الكتب (المقدسة) وأن يفنّد عقائدهم بواسطة عقائدهم هم، وأن يكون على اتصال بالأرض كلها عن طريق معرفة لغة واحدة» ـ هي اللغة العربية.

وبعد هذه المقدمة يتناول پوستل قواعد اللغة العربية استناداً إلى كتب النحو العربية دون أن يستطيع امتلاك ناصيتها، وعلى رأسها كتاب «التصريف» للعِزّي.

وفي عام ١٥٢٩ أو ١٥٤٠ أصدر آخر إنتاج له في الدراسات الشرقية بعنوان: «جمهورية التُرْك»، وفيه يرسم صورة مثالية للمجتمع العثماني.

ومنذ ذلك الوقت ـ أي ابتداءً من عام ١٥٤٠ تقريباً ـ تحولت نفسيته تحوّلاً تاماً غريباً. فاستولت عليه أحلام شاذة لإصلاح أحوال العالم، وأراد أن يضع معارفه اللغوية في خدمة تحقيق هذه الأحلام. فراح يحلم بقيام حركة تبشير عالمية هائلة ابتغاء تنصير كل الكفار والمبتدعة والوثنية، وبغزو العالم بواسطة الدول المسيحية تحت قيادة فرنسا، وببزوغ عصر جديد فيه يحيا الناس ـ وقد اتحدوا في العقيدة المسيحية ـ في ظل التفاهم والسلام تحت راية الزنابق!. وكان مقتنعاً بأن حقيقة المسيحية ستتجلى لكل أعدائها متى بشروا بها!

وإلى جانب هذه التهاويم الدينية المسيحية، تملكته نزعة قومية فرنسية مغالية جداً، جعلته يتصور أن الفرنسيين هم شعب الله المختار، وأنهم مدعوّون للسيطرة على العالم وحكمه!!

لكنه خفف من هذه الشطحات بنزعة قوية نحو التسامح الديني تجاه الأديان الأخرى ولم يطالب بعقوبة الإعدام إلا للملحدين فقط، وبتقدير للنبي محمد لا نعثر على مثله في أوروبا قبله بل ولا بعده بأكثر من قرن، وبإيمانه بتقدم الفكر والحضارة.

وقد عبر عن أحلامه هذه أولاً في كتاب ظهر ١٥٤٣ بعنوان: «الوفاق (بين الناس) على ظهر الكرة الأرضية» de orbis terrarum concordia .

ولما لم يجد من يحفل به في باريس، سافر إلى روما، ابتغاء أن يجد من يصغي إلى أحلامه هذه بين اليسوعيين. وفي روما عرض أحلامه هذه على أغناطيوس دي لويولا مؤسس الطريقة اليسوعية. فأشاح عنه أغناطيوس؛ وكيف يقبل على رجل يريد أن يجعل من ملك فرنسا حاكماً على العالم كله، وينادي بإنشاء مجمع عام فوق البابا يدير شئون المسيحية؟!

فلما يئس من تحقيق أحلامه في روما، سافر إلى البندقية في نهاية ١٥٤٥، وهناك التقى بالأم حَنّه (توفيت ١٥٥١)، وكانت ممرِّضة عجوزاً، ادّعت أنها ترى رؤى وتنجذب جذبات صوفية عالية، وتصورت أن نهاية العالم قريبة، وتريد من أجل هذا أن تقوم بدور المنجيّة لهذا العالم! ووقع پوستل تحت تأثيرها الطاغي، وجعل من نفسه رسولها المبشر بالخلاص الجديد. وفي الوقت نفسه راح يفكر كيف ينفذ مشروعه الأول وهو تنصير العالم وتوحيده تحت قيادة ملك فرنسا.

ووجد أنه لتنصير الشرق عن طريق إنجيل عربي وسرياني، فإنه في حاجة إلى مخطوطات للكتاب المقدس شرقية. فأقنع الطابع دانيل بومبرج بأن يقدم إليه الوسائل للقيام برحلة ثانية إلى الشرق. فاستقل سفينة حجاج بندقياوية في ١٥٤٩ راحلة إلى فلسطين، فوصل إلى القدس في أغسطس ١٥٤٩.

لكن سرعان ما تبين له أنه ليست لديه الوسائل الكافية، فاتصل بالسفير الفرنسي دارامون d'Aramon ـ الذي جاء إلى القدس في نوفمبر من نفس السنة، وأقنعه بأن يأخذه السفير معه إلى استنبول، فوصل استانبول في بداية سنة ١٥٥٠ وأقام بها. حتى عام ١٥٥١. ثم عاد من ثمّ إلى البندقية، وأودع ما اقتناه من مخطوطات شرقية لدى بومبرج، وسافر إلى باريس.

ولما كانت الأم حَنّه قد توفيت في ١٥٥١، فقد صار في حلّ من أن يتولى هو التبشير برسالتها. فتنبأ بأن العالم على وشك النهاية، وأن المسيح على وشك المجيء من جديد، لخلاص الإنسانية، وجعل دور الأم حَنّه في الخلاص مقصوراً على خلاص الطبيعة السفلى. وقرر أن جوهر الأم حنّه قد انتقل إليه.

وراح يؤلف الكثير من الكتب والرسائل في موضوعات مختلفة، وقد كتبها بأسلوب غامض مستسرّ، وتموج بنظريات شافة. وكان في ١٥٣٩ قد نشر كتاباً بعنوان: «في الأصول» de Originubus زعم فيه أنه كان للنبي نوح لغتان: لغة عادية منها اشتقت اللاتينية واليونانية، ولغة سرّية منها اشتقت العربية والسريانية والكلدانية.

ولم يطب له المقام في باريس، لأنه أثار ارتياب الملك، فسافر في ١٥٥٣ إلى ڤيينا مروراً بالبندقية ـ من أجل لقاء مع يوهان ألبرشت ڤدمانشتتر Johann Albrecht Widmanstetter (١٥٠٦ ـ ١٥٥١) الذي كان يقوم آنذاك بنشر الترجمة السريانية للعهد الجديد من الكتاب المقدس بالتعاون مع قسيس سوري يدعى موسى المارديني، وعلى حساب فردينند الأول. فتعاون مع ڤدمانشتتر في هذا العمل. وعينه الإمبراطور النمساوي أستاذاً غير ذي كرسي في أكاديمية (جامعة) ڤيينا التي أعيد تنظيمها من جديد. وفي المحاضرة الافتتاحية، وعنوانها: «في تفوق اللغة الفينيقية» تحدث عن اللغة العربية، وعن الدور الذي سيلعبه الإنجيل باللغتين السريانية والعربية في تنصير الشرق، وعن ضرورة العناية بهذه اللغات الثلاث: العربية، السريانية، الفينيقية من أجل بزوغ العصر الذهبي الموعود.

لكنه لم يبق في ڤيينا إلا نصف عام، وتركها في أول مايو ١٥٥٤.

وكان العديد من مؤلفاته قد وضع على القائمة البابوية السوداء Index.

وساءت حالته المالية، إلى درجة أن اضطر إلى رهن المخطوطات، التي اقتناها أثناء أسفاره في الشرق، عند أمير قصر Ottheinrich الذي كان يجمع مخطوطات لمكتبة هيدلبرج، في مقابل ٢٠٠ دوكات.

وفي صيف ١٥٥٥ وجد أحد أهل الإحسان الذي تكفل بصنع حروف عربية للطباعة في مدينة سبيونيتا Sabbioneta. لكن قبل أن يستطيع الإفادة من هذه الحروف، قدّم إلى محكمة التفتيش (أو التحقيق Inquisition) بسبب كتاب جديد له عن الأم حنّه، عنوانه: «الأخبار الأولى من العالم الآخر». وحكمت عليه محكمة التفتيش البابوية في روما بالسجن، فسجن في روما مدة تزيد على ثلاث سنوات، ولم ينقذه من السجن إلّا قيام ثورة شعبية في ١٥٥٩، فأخرج من السجن. لكنه ظل هائماً على وجهه في أنحاء البلاد، حتى عاد إلى فرنسا في ١٥٦١، وكان ذلك عشية الحرب الأهلية التي ستقوم في فرنسا. وخاض المعركة بكتابة عدة رسائل في موضوع الاتفاق بين البابويين (الكاثوليك) وبين الهوجونوت (البروتستنت الفرنسيين)، مما أوقعه في مشاكل من جديد. فأمر الملك بوضعه في السجن. وقُدم إلى المحاكمة، وألقي به في دير سان مرتان بالقرب من باريس، في نهاية ١٥٦٢. وفي هذا الدير أمضى السنوات الثلاث الأخيرة من حياته، مشمولاً باحترام المقيمين معه في الدير لسعة علمه، ومحبوباً لطيب نياته.

وشيئاً فشيئاً بدأ يثوب إلى رشده ويستفيق من

أحلامه وتهاويله، فخففوا عنه القيود، وأعادوا إليه كتبه، وصار من حقه أن يلقي محاضرات، ويكتب الرسائل. واستمر على هذه الحال ثمانية عشر عاماً أخرى حتى توفي في باريس ١٥٨١.

لقد كان پوستل شخصية غريبة تجمع بين العبقرية والجنون، بين الأعمال العلمية المفيدة والأحلام المرضية الباهرة. وكان يعجب به بعض المستشرقين والباحثين مثل ڤدمانشتتر، وڤاتابل Vatable ودانس Danès، وماسيس Masis وپلكان Pellican. وكان محاضراً جذاباً، فكان يحضر محاضراته جمع حاشد.

وربما كانت أكبر خدمة أسداها پوستل للاستشراق هي ما جمعه من مخطوطات شرقية منها تاريخ أبي الفداء، ومؤلفات يوحنا الدمشقي، وترجمة سريانية للعهد الجديد من الكتاب المقدس هي الأساس في نشر هذه الترجمة التي طبعت في ڤيينا ١٥٥٥. وقد بيّن ليڤي دلاّڤيدا بعض المخطوطات العربية التي كان قد اقتناها پوستل وانتقلت إلى ملكية مكتبة الڤاتيكان، وذلك في كتابه Ricerche sulla formazione del piú antico fondo dei manuscritti orientali del Vaticano(حاضرة الڤاتيكان ١٩٣٩، ص ٣٠٧ - ٣٢٧).

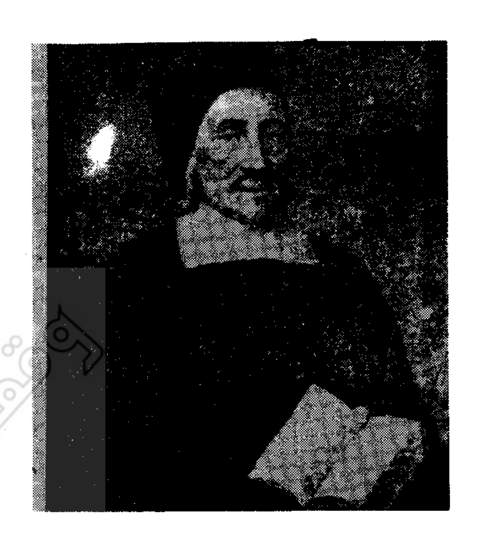
مراجع

- Desbillons: *Nouveaux Eclarcissements sur la vie et les ouvrages de Guillaume Postel.* Liège, 1771, in 8°.
- G. Weill: *De Gulielmi Postelli vita et indole* (thèse de doctorat), Paris, 1892, in-8°.
- Emile Picot, in *Revue des bibliothèques,* 1899.
- J. Kvacala: W. Postel: «Seine Geistesart und seine Ref-ormgedanken» in *Archiv fur Reformationsges-chichte LX* (19120 p. 285-330; XI, p. 200-277; XII, p. 157-203.
- E.G. Vogel, in *Serapeum* XIV (1853).

پوكوك

EDWARD POCOCKE
(1604-1691)

مستشرق إنجليزي وعالم بالكتاب المقدس.



ولد في أوكسفورد وعمّد في ٨ نوفمبر ١٦٠٤. وكان أبوه قسيساً في بركشير Berkshire. وتعلّم في كلية جسد يسوع في جامعة أوكسفورد. وبعد تخرجه، صار قسيساً للطائفة الإنجيلية في مدينة حلب (سوريا) من سنة ١٦٣٠ إلى ١٦٣٥. فمكّنته إقامته في حلب من إتقان اللغة العربية.

فلمّا عاد إلى إنجلترة في ١٦٣٥ عيّن أول أستاذ للغة العربية في جامعة أوكسفورد ١٦٣٦ وكان أول كرسيّ أنشىء في أكسفورد للغة العربية. وفي ١٦٣٧ سافر مرة أخرى إلى المشرق لاقتناء مخطوطات. وفي ١٦٤٨ انتقل إلى كرسي اللغة العبرية.

ولما عاد من رحلة إلى استانبول في ١٦٤٠ تحدث مع السياسي الهولندي هوجو جروتيوس Hugo Grotius (دي خروت ١٥٨٣ - ١٦٤٥) عن مشروع ترجمة كتاب جروتيوس: «في حقيقة الديانة المسيحية» De Veritate Religionis Christianae إلى اللغة العربية ونشره في الشرق، ابتغاء التبشير بالمسيحية. لكن هذا المشروع لم يتحقق إلا بعد ذلك بعشرين سنة لما أن تكفّل أحد الأثرياء بنفقات طبعه. كذلك ترجم پوكوك، لأغراض تبشيرية أيضاً، كتباً على سبيل السؤال والجواب Catéchismes في العقيدة المسيحية والطقوس الدينية الخاصة بالكنيسة الإنجليكانية.

واكتشف پوكوك في مخطوط بمكتبة بودلي (بأوكسفورد) الترجمات السريانية المفقودة لأربع رسائل من «العهد الجديد» - وهي رسالة بطرس الثانية، ورسالتا يوحنا الثانية، والثالثة، ورسالة يهوذا Jude، ولم تكن موجودة في النص القانوني السرياني القديم. فنشرها في ليدن ١٦٣٠.

أما في ميدان الدراسات العربية فقد حقق پوكوك «لامية العَجَم» للطغرائي وترجمها إلى اللاتينية مع تعليقات شافية، استعان فيها بشرح الصفدي المسمى: «الغيث المنسجم في شرح لامية العَجَم» فحلل الكلمات لغوياً واشتقائياً، وبيّن معانيها، ومن حيث الاشتقاق بين صلاتها بالكلمات العبرية والكلدانية والسريانية المناظرة لها. والعنوان الكامل لهذه النشرة هو:

لامية المعجم Lamiato'l Ajam. Carmen Tograi, Peotae Arabis Doctissimi una Cum Versione Latina, et notis praxin illius exhibentibus: Opera Eduardi Pockokii L.L. Hebr. et Arab Profess. Accessit Tractatus de Prosodia Arabica Oxonii 166.

وأهم من هذا العمل كتابه الذي ظهر في ١٦٥٠ بعنوان عربي هو «لُمَع من أخبار العرب» وعنوان

bjdkd i,Specimen Historiae Arabum، وهو أول كتاب يطبع في أوكسفورد بحروف عربية. والكتاب يبدأ بنشر صفحات من كتاب «تاريخ مختصر الدول» لأبي الفرج غريغوريوس المعروف بابن العبري (المتوفى ٦٨٨هـ/١٢٨٩م) ـ وهي الصفحات التي قدم بها ابن العبري عرضه للتاريخ الإسلامي (ابن العبري: «مختصر تاريخ الدول» ص ١٥٨ ـ ١٦٨، نشرة صالحاني في بيروت ١٨٩٠)، وتحتوي على بعض المعلومات المأخوذة عن كتاب «طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي (ص٤١ ـ ٤٦ من نشرة لويس شيخو) والمتعلقة بتاريخ العرب في الجاهلية، وعلى ثبت بالحوادث الرئيسية في حياة النبي مع ملحق من مواضع من الكتاب المقدس نسبها المسلمون إلى النبي محمد (وهي محذوفة من نشرة صالحاني، ربما بسبب الرقابة العثمانية على النشر في بيروت ـ راجع ما قاله نلّينو في «أعمال أكاديمية لنشاي»، السلسلة السادسة، جـ٧، ١٩٣١ ص٣٠٨، تعليق ٣) وهذه المواضع هي: التشريع الثاني ٣٣: ٢، «المزامير» ٥٠: ٢، إنجيل يوحنا ١٦: ٧.

ويتلو هذه الصفحات المأخوذة من «مختصر تاريخ الدول» لابن العبري، لمحة عامة عن الفرق الكلامية الإسلامية وعن المذاهب الفقهية الأربعة.

لكن أهمية الكتاب تقوم في التعليقات المفيدة جداً التي زوّد بها پوكوك نص ابن العبري. ونصف هذه التعليقات تتناول العرب قبل الإسلام، ونظام قبائلهم، وتاريخهم وديانتهم وحضارتهم. وأما التعليقات الخاصة بالنبي محمد فقليلة وتتسم بالتحيّز والتعصب البغيض، وهو أمر لا يستغرب من مبشّر نذر نفسه خصوصاً للتبشير بالمسيحية في بلاد الإسلام عن طريق ترجمة الكتب التبشيرية المسيحية التي أشرنا إليها من قبل ـ لكن التعليقات الخاصة بالفرق الإسلامية مستقصاة جداً، وفيها نقل نصوصاً كثيرة عن الغزالي والشهرستاني وعضد الدين الإيجي.

وهكذا قدمت هذه التعليقات للأوروبيين معرفة واسعة بالعرب في الجاهلية، وبتاريخ الفرق الإسلامية. ولهذا كان لهذا الكتاب تأثير كبير حتى نهاية القرن التاسع عشر.

وفي ١٦٥٥ نشر پوكوك فصولاً كثيرة من شرح موسى بن ميمون على «المشنا» وذلك في كتاب بعنوان لاتيني ترجمته: «باب موسى أو فصول من شرح ربي موسى بن ميمون على المشنا، تنشر لأول مرة في نصها العربي مع ترجمة إلى اللاتينية» (أكسفورد، ١٦٥٥). وألحق بهذه النشرة «تعليقات متنوعة» لا علاقة لها بنص موسى بن ميمون، بل هي إيضاحات لمواضع في الكتاب المقدس. فإحداها تبحث تفصيلاً في العقائد الأخروية عند اليهود، وواحدة أخرى تبحث في العقائد الأخروية عند المسلمين استناداً خصوصاً إلى ما يذكره ابن سينا وفخر الدين الرازي ـ وقد قام Cht. Reinecius في ١٧٠٥ بإعادة طبع هذه التعليقات في كتاب على حدة ظهر في ليپتسك ١٧٠٥ بعنوان: ..Ed. Poockii .Notae Miscellaneae Philologico-Biblicae

وفي ١٦٦٣ نشر پوكوك النص الكامل لكتاب «تاريخ مختصر الدول» لأبي الفرج ابن العبري (أكسفورد، ١٦٦٣)، مع ترجمة إلى اللاتينية وأهدى الكتاب إلى الملك.

ابنـه

واسمه كاسم أبيه تماماً: إدورد.

وابنه كان مستشرقاً هو الآخر، وهو الذي حقق وترجم إلى اللاتينية رسالة «حيّ بن يقظان» لأبي جعفر ابن طفيل (المتوفى ٥٨١هـ/١١٨٥م)؛ وظهرت هذه النشرة والترجمة بالعنوان اللاتيني التالي:

Philosophus Autodidactus, sive Epistola Abi Jaafar Ebn Tophail de Hai Ebn Yokdhan, in qua ostenditur quomodo ex inferiorum contemplatione ad superiorum notitiam ratio humana ascendere possit. Ex Arabica in Linguam Latinaum versa Ab Edward Pocockio A.M. Aedis Christi alumno Oxonii 1671.

وترجمته: «الفيلسوف المعلم نفسه بنفسه، أو رسالة أبي جعفر ابن طفيل عن حيّ بن يقظان، وفيها يبين كيف يمكن العقل الإنساني أن يصاعد من تأمل الأمور الدنيا إلى معرفة الأمور العليا. ترجمها من العربية إلى اللاتينية إدورد پوكوك» أكسفورد ١٦٧١.

كذلك ترك الأب لابنه تحقيقاً لكتاب «المواعظ والاعتبار بما في مصر من الآثار» لعبد اللطيف البغدادي. لكن الابن أوقف الطبع بعد وفاة أبيه، ولم يظهر لهذا الكتاب تحقيق إلا بعد ذلك بأكثر من قرن حين نشره سيلڤستر دي ساسي.

وبعد ترجمة پوكوك اللاتينية لرسالة «حي بن يقظان» توالت الترجمات الأوروبية لهذه الرسالة الأصيلة الفريدة ـ وقد ذكرناها تفصيلاً في كتابنا (بالفرنسية): «تاريخ الفلسفة في الإسلام» (الجزء الثاني، باريس ١٩٧٢).

ونختم هذه الترجمة بالتنبيه إلى أمرين:

الأول: ضرورة التمييز بين الأب والابن، فإن اسميهما واحد تماماً.

الثاني: أن الرسم الصحيح ـ كما حققه نلينو (في RSO جـ١ ١٩٢٥ ص ٤٣٨ تعليق) ـ لاسم پوكوك هو: Pocock (بدون حرف e في الآخر) وليس Pococke (بحرف e في الآخر) كما يكتب عادة.

مراجع

- L. Twells (ed.) *Theological Works of the Learned Dr. Pocoke*, 2 vols. 1740 وفيه ترجمة لحياة پوكوك.

بولانفلييه

HENRI DE BOULAINVILLIERS

(1658-1722)

مؤرخ فرنسي، كان أول أوروبي أنصف النبي محمداً بكتاب بعنوان: «حياة محمد»؛ لكنه لم يكن يعرف العربية، وإنما اعتمد على مرتشي Marraci وپوكوك Pococke.

ولد في S-Saire (بمحافظة السين الأسفل) في ٢١ أكتوبر سنة ١٦٥٨، وتوفي في ٢٣ يناير سنة ١٧٢٢، من أسرة نبيلة منها المحاربون والدبلوماسيون.

خدم أولاً في الجيش ضابطاً بارزاً؛ لكنه لما توفي أبوه تاركاً تركة ثقيلة، ترك خدمة الجيش وعاش في سان سير S-Saire عيشة بسيطة، لكنه بقي على علاقات مع شخصيات هامة، أبرزها: سان سيمون، ودوق نواى Le Duc de Nouailles .

انكب على دراسة النظم القديمة في فرنسا وتاريخ الأسر الكبرى في فرنسا. ودعاه ذلك إلى تمجيد النظام الاقطاعي، فاعتقد أنه أكمل النظم السياسية. ونظراً للصراع بين الملوك وسادة الاقطاع في فرنسا طوال الملكية، فقد كان منحازاً إلى سادة الاقطاع ضد الملوك.

وأولع بالعلوم المستورة: السحر، والتنجيم، والتنبؤ بالغيب. ويقول سان سيمون إنه صدق في تنبُّئه عن موت لويس الرابع عشر، وعن كون ولي العهد وأبنائه لن يعتلوا عرش فرنسا. وقد وجد في مكتبته حوالى ألفي كتاب في هذه العلوم المستورة.

وإبانّ حياته لم يطبع شيئاً من الكتب العديدة التي ألّفها، لكنه كان يطلع عليها المقربين منه وأصدقاءه، فانتشر صيته، بل ونسبت إليه كتب لم يؤلفها. كما أن ڤولتير ألّف رسالة بعنوان: «عشاء كونت بولانفلييه»، وهي نقد جارح للمذهب الكاثوليكي، ونسبها إلى هذا الكونت.

وإنما نشر بعض هذه المؤلفات بعد وفاته، ونذكر منها:

- «أبحاث في نبلاء فرنسا، مع رسالة في أوليتهم وانحدارهم» (سنة ١٧٣٢).

- «أصول فرنسا» وفيه مستخرجات من تقارير الولاة المحلّيين (سنة ١٧٢٧).

- «مذكرات مقدمة إلى دوق أورليان، تبين الوسائل المؤدية إلى جعل هذه المملكة (فرنسا) قوية جداً وإلى زيادة دخل الملك والشعب زيادة هائلة» (سنة ١٧٢٧).

- «مذكرة لنبلاء فرنسا ضد الدوقات وكبار النبلاء» (سنة ١٧٣٢).

- «تاريخ كبار النبلاء la pairie في فرنسا ومحكمة باريس» (سنة ١٧٤٧).

لكن ما يهمنا ها هنا هو أن نذكر كتابه بعنوان «حياة محمد» الذي طبع سنة ١٧٣٠. ويتناول حياة النبي حتى الهجرة، وفيه أبدى إعجاباً شديداً بالنبي محمد وبالإسلام ومبادئه. وعنوانه هو:

La Vie de Mahomed, par M. le Conte de Boulainvilliers. London, 1730. In - 8°, VIII - 408 p.

ويوجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم O²g. 156 bis. ونظراً لقدمها وتهالكها فقد عمل منه ميكروفيلم لاطلاع القراء.

وأعيد طبعه طبعة ثانية في سنة ١٧٣١، في أمستردام، عند الناشر P. Humbert وتقع هذه الطبعة في قطع الثُمن، وفي ٤ ـ ٤٤٢ ص ولوحات ومنها نسخة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم O²g.

156 bis A، وهي النسخة التي أطلعنا عليها في يوم ١٨/٧/١٩٨٨.

وطبع في نفس السنة (سنة ١٧٣١) وعند نفس الناشر في أمستردام، في جزءين في مجلد واحد من قطع الثمن، في ٤٠٧ ص، ولكن تحت عنوان آخر هو:

Histoire des Arabes, avec la vie de Mahomed, par M. le monte de Bourilainvilliers... Amsterdam P. Humbert, 1731.

ويوجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم J. 11815.

وترجم هذا الكتاب إلى اللغة الألمانية بالعنوان التالي:

Das Leben des Mahomeds, mit historischen Anmerkungen uber die Mahomedanische Religion und! die Gewohnheiten der Meuse lmänner, von dem Hn. Grafen de Boulainvilliers... Von einer geübten Feder aus dem Französischen ins Deutsche übersetzt. Lengo, J.H. Meyer, 1747. 9n - 8°, VIII - 406 p.

ومنه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس برقم O²g. 157 كذلك ترجم إلى الإنجليزية والإيطالية.

غير أن هذه السيرة النبوية لا تمتد إلاّ إلى الهجرة، ولذلك أضيف إليه إكمال مأخوذ من كتاب بانييه.

وكان بولانفلييه مهتماً بالشئون الدينية، ومن هنا رد على اسبينوزا، بالاشتراك مع فنلون Fénélon في كتاب عنوانه:

Réfutation des erreurs de Benoît de spinoza, par M. de Fénélon... par le P. Lami, bénédictin, et par M. Le Comte de Boulainvilliers Bruxelles, F. Foppens, (73), In - 12, VI - 158 - 483.

ومنه ثلاث نسخ في المكتبة الوطنية بباريس بأرقام D².5219, Rén. D²5220, 5221.

وحبذا لو قام أحد الدارسين بتقديم رسالة عن كتاب «حياة محمد» هذا، نظراً لأنه أول كتاب أوروبي تعاطف مع النبي محمد، وأعجب بمبادىء الإسلام.

وها نحن نترجم استهلال الكتاب الثاني من حياة محمد نموذجاً لروح الكتاب:

«محمد هو ذلك الذي استعان به الله الخالق المطلق لكل ما يجري في الطبيعة:

أولاً: من أجل القضاء على، وفضح المسيحيين الأردياء في الشرق، أولئك الذين أفسدوا الدين بمنازعاتهم وبغضهم بعضهم لبعض، تاركين ما هو جوهري في المسيحية ابتغاء التعلق بمسائل لا ينفذ فيها استطلاع بني الإنسان، أو الخوض في الخرافات.

وثانياً: من أجل تدمير مغانم الرومان واليونان، والإحاطة بمجدهم، وانتزاع هذه البلاد الجميلة منهم، بلاد سوريا ومصر، التي استندوا إليها في كبريائهم وغرورهم، واستغلّوها في تحقيق أطماعهم وملذاتهم، ولكي ينتزع منهم أيضاً تلك الأماكن المقدسة بمقام المسيح فيها، وبمواعظه، وبمعجزاته، تلك الأمور التي ساعدوا هم استخدامها لابتداع عبارات صبيانية، وللقضاء على روح الدين الحقيقية.

ثالثاً: من أجل اخضاع الفرس، وتجريدهم من الأمجاد التي امتلكوها منذ العديد من القرون، ومن أجل عقابهم على ما ارتكبوا في الماضي من فظائع ضد ضحايا أطماعهم.

وأخيراً: من أجل نشر توحيد الله من الهند حتى إسبانيا، والقضاء على كل عبادة أخرى غير عبادته. وإنها لإنجازات رائعة، لا تتفق مع الفكرة التي أعطونا عن محمد هو نفسه، فكرة أنه دجّال كريه خبيث، فيه من نقائص الجسم بقدر ما فيه من نقائص النفس، وأنه كانت تنتابه نوبات صَرَع - يقصد منها تضخيم بشاعة شخصه - استخدمها للمزيد من التمويه وخداع أقرب الشهود على سلوكه».

(بولانفلييه: «حياة محمد...» طبعة ثانية،

امستردام سنة ١٧٣١، عند الناشر Pierre Humbert، ص ١٧٧ ـ ١٧٩ ـ نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم A 156 bis 8^{O2}).

وهكذا بيّن بولانفليه النتائج الباهرة لرسالة النبي محمد، ودفع المطاعن التي افتراها الكتّاب الأوروبيون من العصور الوسطى حتى القرن السابع عشر، وعرض تفاصيل السيرة النبوية بإنصاف وتعاطف مع صاحبها ومع عقائد الإسلام.

وهو يختم كتابه بالنبوءة الواردة في أول سورة «الروم» بأن الروم سينتصرون على الفرس بعد هزائمهم المتلاحقة منهم من سنة ٦١٥ حتى سنة ٦٢٥. وينتهي ما كتبه بولانفليه في صفحة ٣٧٤.

لكن يتلو ذلك ما سمي بـ «الكتاب الثالث»، الذي يبدأ بسيرة النبي محمد من السنة الأولى للهجرة حتى وفاته. ويقول كاتب هذا الفصل في مستهله:

«لا ضرورة لتنبيه القارىء بأن كتاب الكونت دي بولانفليـيه ينتهي ها هنا. إذ لن يجد القارىء في هذا «الإكمال» نفس الأسلوب ولا التأملات الغريبة الواردة في الكتابين (= القسمين) الأولين. وسأقتصر على أن أورد، بكل دقة وإيجاز ممكنين، تختلف أحداث هذه السيرة، كما وجدتها عند أبي الفدا، وپـريـدو Prideaux، والأبيه مرتشي abbé Maraci، وهربلو Herbelot وآخرين ممن كتبوا شيئاً عن هذا «الدجال»».

لكن هذا «الإكمال» كله طعن وتشويه، ويخالف كل المخالفة ما كتبه پولانفليه، مما أحط صنيع هذا الكاتب! وإنها لفضيحة كبرى وعار شديد ضم هذا الإكمال» إلى نص بولا نفليه!

مراجع

- R. Simon: *Henri de Boulainvilliers,* 1940.
- R. Simon: *Un révolté du grand siécle,* 1948.

پونس بويجس

FRANCISCO PONS BOIGUES
(1862-1899)

مستشرق إسباني

كان من تلاميذ المستشرق الإسباني الكبير خوليان ربيرا (راجع المادة) Ribera. ولد لأسرة فقيرة جداً في إقليم بلنسية سنة ١٨٦٢. وأظهر نبوغاً مبكراً فتولى رعايته معلمه خوسيه ماريّا نبرّو دَرَاس Navarro Darás، وكذلك خوسيه ربيرا، والد المستشرق خوليان ربيرا. ولما حصل على البكالوريا فكّر في أن يكون قسيساً، فالتحق بمعهد بلنسية الديني. لكن لما حانت ساعة رسمه قسيساً، فكّر في الأمر مليًّا، وانتهى إلى التخليّ عن رسمه قسيساً، وقرر الانصراف إلى الدراسة الأدبية. فالتحق بكلية الآداب بجامعة مدريد، وحصل منها على ليسانس الآداب.

وكان خوليان ربيرا قد اقترح عليه أن يغادر بلده بلنسية إلى مدريد. وساعده في الإنفاق على سفره، واستضافه في بيته طوال عدة أسابيع، وأخذ في تعليمه اللغة العربية، وفي تعليمه كيفية صفّ حروف الطباعة العربية، وكان كوديرا قد أسس مطبعة عربية كان هو بنفسه يتولى صف الحروف فيها، بمساعدة بعض تلاميذه، لطبع الكتب العربية المتعلقة بتاريخ المسلمين في الأندلس، والتي أصدرها بعنوان: «المكتبة العربية ـ الإسبانية». وكان ربيرا يعطي پونس بويجس نظير عمله في المطبعة مبلغاً صغيراً، استطاع به أن يكفل عيشه في مدريد.

وفي سنة ١٨٨٦ عيّن في هيئة أمناء المحفوظات والمكتبات، وصار أميناً في إدارة محفوظات مدينة قلعة هنارس.

وابتداء من سنة ١٨٨٧ أخذ في نشر مقالات في مجلة «المحفوظات» El Archivo التي كانت تصدر في مدينة بلنسية، وكلها تقريباً تتعلق بتاريخ منطقة بلنسية. وقد جمعها وطبعها في كتاب جيرمو جوستاڤينو Guillermo Gustavino، مع ترجمة للمؤلف، وصدر ذلك الكتاب في سنة ١٩٥٢. ومن بين هذه المقالات، مقالة عن: «الدراسات العربية في عصر كارلوس الثالث»، وفيها يدرس بعض العلماء الإسبان الذين تخصصوا في الدراسات العربية في القرن الثامن عشر، مثل: الغزيري، وكانيس Canes، ولوثانو Lozan. ويشير إلى أنه بسبيل إعداد بحثٍ عن الدراسات العربية في إسبانيا بوجه عام. لكنه لم ينجز هذا البحث.

وصحب المستشرق كوديرا (راجع المادة) في سفرة إلى الجزائر وتونس بغرض الاطلاع على المخطوطات العربية الموجودة فيهما والمتعلقة بتاريخ إسبانيا. وبعد عودتهما كتب پونس بويجس مقالات نشرها في «المجلة المعاصرة» التي تصدر في مدريد، بعنوان: «تعليقات عن سفرة في الجزائر وتونس».

ونشر «بعض الكتابات المستعربة في طليطلة» (مدريد سنة ١٨٩٧)، وهي وثائق تتعلق بالوصايا، وعقود البيع، والهبات، التي كتبها مستعربون mozárabes من مدينة طليطلة. وكانت خطة الكتاب أن يشتمل على أربعة أبواب: (١) تاريخ موجز لكل وثيقة، وفكرة عن مضمونها؛ (٢) النص العربي مع ترجمة كاملة لأهم هذه النصوص؛ (٣) تعليقات لغوية وجغرافية وشرعية على هذه الكتابات؛ (٤) فهرس عام للأشخاص والأماكن والألفاظ العاميّة الواردة في هذه الوثائق. وبدأ پونس بنشر هذه الخطة

والباب الأول وبعض الباب الثاني في «مطبعة جمعية الرحلات»، ثم توقف النشر لأسباب مادية، ولم ينشر بعد ذلك شيء من هذا الكتاب المقترح.

بيد أن پونس واصل العمل في هذا الباب، فأصدر في سنة ١٨٩٨: «بحثاً في سيرة ومؤلفات المؤرخين والجغرافيين العرب الأسبان»:

Ensayo bio-biográfico sobre los historiadores y géografis Arábigo-espanôles. Madrid, 1898.

وقد حصل به على جائزة في مسابقة كانت قد أعلنت عنها المكتبة الوطنية في سنة ١٨٩٢.

وعدد الذي ترجم لهم هو ٣١٩. وقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام: المؤلفون، مؤلفاتهم، وتقويم عام للمؤرخين الأندلسيين. وألحق به أربعة ملاحق: (أ) المؤرخون الذين لا نعرف مؤلفاتهم، والكتب المجهولة المؤلف، والكتب التي لا تعرف إلاّ من اشارات وردت لدى مؤلفين آخرين. (ب) نصوص تتعلّق بالمؤرخين الأندلسيين البارزين. (جـ) بعض الأخطاء المهمة التي وقع فيها مستشرقون بارزون، وخصوصاً الغزيري ومن تبعه، في هذه الأمور. (د) أهم المؤرخين والجغرافيين غير الأندلسيين الذين لمؤلفاتهم أهمية بالنسبة إلى تاريخ إسبانيا.

وعلى غرار هذا الكتاب، صنف كتاباً آخر عن «حياة ومؤلفات الأطباء وعلماء النبات العرب الأندلسيين» في مجلدين. وقدّم هذا الكتاب في سنة ١٨٩٥ في مسابقة أجرتها المكتبة الوطنية بمدريد، لكنه رفض بدعوى أنه تعوزه الأصالة، وأنه يحتوي على استطرادات لا ضرورة لها، وإدراج معلومات لا تتفق مع شروط المسابقة»، كما ورد في قرار لجنة التحكيم.

وفكّر في وضع كتاب ثالث عن الفلاسفة والفقهاء العرب الأندلسيين، لكنه توقف في السير فيه لأنه لم يجد مادة كافية لتصنيفه.

وفي سنة ١٩٠٠، أي بعد وفاته بعام نشر أستاذه دون خوسيه نبرّو Navarro الترجمة التي كان پونس بويجس قد أنجزها لكتاب «حيّ بن يقظان» لابن طفيل. وصدّره مرثلينو مننذث إي بلايو Marcelino Menéndez y Pelayo بمقدمة جيدة؛ اقترح فيها أن قصة «حي بن يقظان» لابن طفيل هي التي استلهمها بلتسار جرثيان (١٦٠١ ـ ١٦٥٨) Gracian في قصته الشهيرة التي عنوانها El Criticon ، وهي قصة طويلة رمزية مؤلفة من ثلاثة أقسام ظهرت على التوالي في السنوات ١٦٥١، ١٦٥٣، ١٦٥٧، وعنوانات الأقسام الثلاثة هي: في ربيع الصبا، في خريف الرجولة، في شتاء الشيخوخة. وكان پونس بويجس قد كتب لترجمته مقدمة لم تنشر ضمن هذه الطبعة، لكنها وجدت في أوراقه وفيها يقول إنه قام بالترجمة على أساس النص العربي الذي نشره پوكوك (راجع المادة) مع مراجعة طبعتين طبعتا في القاهرة؛ كما يقول إنه ترجم النص ترجمة حرفية ابتغاء أمانة النقل» على حد تعبيره. ويشير كذلك إلى أن خوليان ربيرا قد راجع الترجمة واقترح بعض التصحيحات.

مراجع

- P. Roca: Vida y obras de D.E. Pons Boigues, in *Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos.* Madrid, 1910, vol. IV, pp. 496 - 510; 609 - 24; 714 - 23.
- Prologo de Guillermo Guastavino a. *Estudios Breves de Frencisco Pons Boigues.* Tetuán, 1952.

بونلّي

LUIGI BONELLI
(1865-1947)

مستشرق إيطالي مختص في اللغة التركية وآدابها، ومترجم القرآن إلى الإيطالية.

ولد في برشيا Brescia في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٦٥، وتوفي في نابولي في ٢٦ يناير سنة ١٩٤٧ تعلّم اللغة العربية دون معلّم، لأنه رأى حاجته إليها في كتابة رسالته التي أشار عليه بموضوعها أستاذه A. Rolando أستاذ التاريخ الحديث في الأكاديمية الملكية العلمية الأدبية في ميلانو. وحصل على إجازة الآداب في سنة ١٨٨٧ وفي روما تعرف إلى اجنتسيو جويدي، المستشرق العظيم، فوجهه إلى الاهتمام بالنصوص العربية، والفارسية، والتركية.

وفي روما صنف بونلي فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية في المكتبة الكازاناتنسية Casanatense، وصدر الفهرس بهذا العنوان:

Cataloghi di Codici Orientali..., fasc. 5, Firenze, 1892 pp. 405 - 474.

وسافر إلى استانبول فأقام بها في عامي ١٨٩٠ - ١٨٩١. وبعد عودته عُيّن في سنة ١٨٩٢ مدرساً للغة التركية في معهد نابولي للدراسات الشرقية Istituto Orientale di Napoli، ثم صار أستاذاً ذا كرسيّ في سنة ١٩٠٧، ومديراً له في الفترة من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٦.

وسافر إلى مالطه في سنة ١٨٩٤ لدراسة اللهجة العربية المالطية. وقام بعد ذلك بمهمة أخرى في دولة البندقية (فينتسيا) لدراسة الوثائق التركية المحفوظة هناك.

ودعاه الملك فؤاد الأول في عامي ١٩٣١ و١٩٣٢ لجمع سجل الفرمانات العثمانية الموجودة في مكتبات القاهرة ودور المحفوظات والوثائق، فقام بهذه المهمة. لكن الحاخام اليهودي حاييم ناحوم أفندي سرق عمل بونلّي هذا وادعاه لنفسه، فكانت قرصنة علمية وفضيحة كبيرة لذلك الحاخام اليهودي اللص (راجع هذه المسألة في مجلة Oriente Moderno جـ١٥ [سنة ١٩٣٥]، ص ٤٢ - ٤٤).

وفي سنة ١٩٣٥ بلغ سن التقاعد فتخلّى عن كرسي اللغة التركية في جامعة نابولي. لكنه استمر فترة يدرّس فيها اللغة الفارسية بالانتداب.

وبعد وفاته أودعت مكتبته، وفيها بعض مخطوطاته، ضمن مكتبة سانت أنطونيو القائمة في شارع مرولانا Merulana بروما.

إنتاجه العلمي

يعد لويدجي بونلّي من أكبر المختصين في اللغة التركية، وعنها كتب بعض الدراسات، وكذلك عن لهجة طرابزون (سنة ١٩٠٢). وله متن في تعليم اللغة التركية، بعنوان: «التركية لغة تخاطب» Il turco parlato (ميلانو سنة ١٩١٠). وكذلك معجم صغير تركي - إيطالي Lessico turco - italiano (روما سنة ١٩٣٩).

ونشر نصوصاً باللغة التركية، نذكر منها:

- «كتاب اللاعب بالشيش والسيف» تأليف الكاتب العثماني فردوسي (نشره سنة ١٨٩٢).

- «المحيط»، وهو وصف لبحر الهند كتبه الأميرال التركي سيد عاملي، ومنه مخطوط وحيد في المكتبة الوطنية في نابولي، سنة ١٨٩٤ - ١٨٩٥).

- كتاب في تاريخ تركيا يرجع إلى القرن السادس عشر (سنة ١٩٠٠).

وإلى جانب الدراسات التركية، قام بدراسات في اللغة المالطية نشرها في مختلف الدوريات وفي ملاحق Archivio glottologio (سنة ١٨٩٧ - ١٩٠٠م). وكتب عن اللهجة الفارسية في كابول (سنة ١٩٢٨ - ١٩٣٦) مستعيناً بتلاميذه الأفغان وبعض الموظفين الأفغان الذين يعملون في السفارة الأفغانية في روما.

ومن أبرز أعماله ترجمته للقرآن إلى اللغة الإيطالية. وهي ترجمة حرفية دقيقة، وقد نشرها الناشر الشهير Hoepli وطبعت عدة مرات.

وبعد وفاته طبع له «معجم - إيطالي تركي» وأشرف على طبعه A. Bombaci، الأستاذ في معهد نابلي للدراسات الشرقية.

مراجع

- A. Bombaci: «Necrologio Luigi Bonelli», in *Oriente Moderno,* XXV1 (1947), pp. 51 - 55.
- E. Rossi: «Necrologio Luigi Bonelli», *in Rivista degli Studi Orientali,* XX11 (1947), pp. 163 - 165.



پيترمن

JULIUS HEINRICH PETERMANN

(1801-1876)

مستشرق ألماني حصّل الكثير من المخطوطات.

ولد في ١٢ أغسطس ١٨٠١ في جلاوخاو Glauchau، وتوفي في يونيو ١٨٧٦ في باد راوهيم Bad Rauheim.

عيّن في ١٨٣٧ أستاذاً بغير كرسي للغات الشرقية في جامعة برلين. وقام في الفترة من سنة ١٨٥٢ إلى ١٨٥٥ برحلات واسعة في الشرق الأدنى وإيران. وفي عامي ١٨٦٧ - ١٨٦٨ كان قنصلاً لشمالي ألمانيا في القدس (فلسطين).

ومن رحلته في الشرق عاد بقدر وفير من المخطوطات المهمة، وهو من أجل هذا أساساً أوفد إلى الشرق. كذلك حصل في أثناء إقامته في الشرق وفي القدس على معلومات مهمة عن السامريين (في نابلس وما حولها) والموارنة، واليزيدية (عبدة الشيطان في جبل سنجار على كلا جانبي الحدود بين العراق وسوريا)، وخصوصاً عن المنداعيين.

وعني خصوصاً باللغة الأرمنية.

أما أعماله، فأهمها:

١ - «نحو اللغة الأرمنية» (برلين ١٨٣٧).

٢ - «باب اللغات الشرقية» Porta Linguarum Orientalium وهو نحو موجز لأهم اللغات الشرقية (برلين، سنة ١٨٤٠ وما يتلوها؛ ط٢ برلين ١٨٦٤ - ١٨٧٢، في خمسة أجزاء) وقد واصل هذه المجموعة مستشرقون آخرون عديدون، منهم اشتركوا Stracku وبروكلمن إلخ...

٣ - «رحلات في الشرق» Reisen in Orient (ليپتسك ١٨٦٠ - ١٨٦١، في مجلدين).

٤ - وبدأ في نشر «التوراة السامرية» Pentateuchus Samaritanus (برلين ١٨٧٢ وما يتلوها) وتوفي قبل إنجازها فقام بإتمامها فولّرز Vollers.

مراجع

- *Meyers Konversation Lexikon,* Bd. 15,5. 654.

پيجولفسكايا

NINA VIKTOROVNA PIGULEVSKAIA

(1894-1970)

مستشرقة روسية تخصصت في تاريخ الشرق الأوسط في العصور الوسطى وفي التاريخ البيزنطي.

ولدت في أول يناير سنة ١٨٩٤ في سانت بطرسبورج (لينتجراد حالياً)؛ وتوفيت في ١٧ فبراير سنة ١٩٧٠ في لينتجراد.

تخصصت في الدراسات الشرقية في جامعة بطرسبورج وتخرجت في سنة ١٩٢٢. واشتغلت من سنة ١٩٢١ حتى سنة ١٩٢٨ في المكتبة العامة في لينتجراد. ثم عملت في سنة ١٩٣٨ في معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفييتي

ومن سنة ١٩٣٩ حتى سنة ١٩٤١، وكذلك من سنة ١٩٤٤ حتى سنة ١٩٦١ قامت بالتدريس في جامعة لينتجراد.

وتدور أبحاثها حول تاريخ سوريا والجزيرة العربية وإيران وبيزنطة في العصور الوسطى.

مؤلفاتها

- «العراق في القرنين الخامس والسادس الميلاديين»، موسكو - لينتجراد سنة ١٩٤٠.

- «بيزنطة وإيران في القرنين السادس والسابع الميلاديين»، موسكو لينتجراد سنة ١٩٤٦.

«بيزنطة والرحلات إلى الهند»، موسكو - لينتجراد سنة ١٩٥١.

- المدن الإيرانية في العصور الوسطى»، موسكو - لينتجراد سنة ١٩٥٦.

- «العرب تجاه الروم والفرس» في القرون من الرابع إلى السادس الميلاديين»، موسكو - لينتجراد سنة ١٩٦٤.

- «بيزنطة والشرق»، في مجموعة Palestinskii sbornik، كراسة ٢٣، لينتجراد سنة ١٩٧١.

مراجع

- *Great Seviet Encyclopedia,* vol. XIX, p. 532.

پيرث

JOSÉ AUGUSTO SÁNCHEZ PÉREZ

(1882-1958)

مستشرق إسباني اهتم بتاريخ الرياضيات في الأندلس

ولد في مدريد في سنة ۱۸۸۲ ، وأمضى طفولته وشبابه في مدينة سرقسطة حيث تعرف إلى خوليان ربيرا Ribera صديق أبيه، ومساعده في نشر «مجموعة نصوص أعجمية» (سنة ۱۸۸۸ Colecion de textos aljamiados .

ولما تأسست «مجلة أرغوث» في سنة ۱۹۰۰، أسهم فيها سنتشث پيرث، وهو في سن الثانية عشرة من عمره، بمقالات أدبية.

وتخصص في الرياضيات حتى صار أستاذاً ذا كرسي في الرياضيات. ومن هنا توجهت عنايته إلى تاريخ الرياضيات في الأندلس الإسلامية وله في هذا الميدان:

١ - «تقسيم المواريث عند المسلمين بحسب المذهب المالكي» (مع نَسْخ مخطوطين أعجميين، مدريد سنة ١٩١٤).

٢ - «مختصر في الجبر» لابن بدر، تحقيق النص العربي مع ترجمة إلى الإسبانية، ودراسة؛ مدريد سنة ١٩١٦.

- «الرياضيات في مخطوطات مكتبة الأسكوريال».

- «الأعداد الرومية» (مجلة «الأندلس» سنة ١٩٣٥).

وارتبط بعلاقة وثيقة مع ميجيل أسين پلاثيوس، فعينه سكرتيراً «لمدرسة الدراسات العربية» في مدريد، وظل في هذا المنصب عشرين عاماً. وهناك تعرفنا إليه منذ سفرنا إلى مدريد لأول مرة في سبتمبر سنة ١٩٤٩.

مراجع

- Jaime Oliver Asin, in *Al-Andalus*, 1958, p. 461 - 463.

بيڤـان

ANTHONEY ASHLEY BEVAN
(1859-1933)

مستشرق إنجليزي وعالم بالكتاب المقدس، اشتهر بتحقيقه لـ «نقائض جرير والفرزدق»

ولد في ترنت پارك Trent Park (Barnet) في ١٩ مايو سنة ١٨٥٩.

تلقي تعليمه الثانوي في الشيم Cheam (بمقاطعة Surrey) وفي الثانوية الأدبية في لوزان (سويسرة). ودخل جامعة اشتراسبورج، وفيها تتلمذ على شيخ المستشرقين الألمان: تيودور نيلدكه.

ثم دخل جامعة كمبردج في سنة ١٨٨٤ والتحق بكلية الثالوث Trinity، فحصل على البكالوريوس من الطبقة الأولى في اللغات السامية، في سنة ١٨٨٧.

وفي سنة ١٨٩٠ عين مدرساً للغات الشرقية في كلية الثالوث بكمبردج. ثم صار في سنة ١٨٩٣ أستاذاً للغة العبرية في كرسي لورد ألمونر Lord Almoner.

وانتخب عضواً في الأكاديمية البريطانية في سنة ١٩١٦، واستقال منها سنة ١٩٢٨.

وتوفي في كمبردج في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٣٣.

إنتاجه العلمي

في مقالٍ تأبيني كتب F.C. Burkitt (نشر في Cambridge Review بتاريخ ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٣٢) عن بيڤان أنه: «واحد من أكبر اثني عشر عالماً بالدراسات العربية، ليس فقط في إنجلترة وأوروبا، بل وفي العالم كله. وقد تفوق بدرجة متساوية في اللغة العبرية والأبحاث المتعلقة «بالعهد القديم» من الكتاب المقدس. وكان يتقن اللغة السريانية وسائر اللغات السامية، كما كان على علم جيد باللغة الفارسية وآدابها».

أمّا في الدراسات العربية فأعظم أعماله هو تحقيقه لـ «نقائض جرير والفرزدق» (النص العربي في ثلاث مجلدات، سنة ١٩٠٥ ـ ١٩١٢).

كذلك وضع فهارس وافية وإضافات لنشرة «المفضليات» (سنة ١٩٢٤) التي قام بها سير تشارلز ليال Lyall.

وكتب عدة دراسات نشرت في «جريدة الدراسات اللاهوتية Journal of Theological Studies»، من بينها مقال بعنوان: «عقائد المسلمين الأوائل فيما يتعلق بالحياة الآخرة» (أكتوبر سنة ١٩٠٤).

وكتب مقالاً عن المانوية في «موسوعة الدين والأخلاق»؛ ونشر كتابات مار أفرام عن المانوية وما يشابهها من الفرق.

أما في ميدان الدراسات عن «العهد القديم» من الكتاب المقدس، فقد كتب عدة مواد في «موسوعة الكتاب المقدس Encyclopaedia Biblica»، وبحثاً نشر في كتاب «مقالات عن بعض المسائل الحاضرة الخاصة بالكتاب المقدس» التي أشرف على طبعها H.B. Swete (سنة ١٩٠٩).

وحقق ونشر «نشيد النفس، الموجود في السفر السرياني لأعمال القديس توما» (في مجموعة كمبردج للنصوص والدراسات، جـ٥، برقم ٣، سنة ١٨٩٧).

وتحقيقه لـ «نقائض جرير والفرزدق» يعد من أعظم التحقيقات التي قام بها المستشرقون للشعر العربي، ويشهد بمعرفة دقيقة باللغة العربية في صدر الإسلام.

مراجع

- *The Times*, 17 & 20 October, 1933.
- *Cambridge Review*, 27 October 1939.
- S.A. Cook, in *Dictionary of National Biography* 1931 - 1940, pp. 74) 75.

بيلو

JEAN-BAPTISTE BELOT
(1822-1906)

راهب يسوعي اشتهر بمعجم فرنسي عربي.

ولد في Lux (في مقاطعة ساحل الذهب في قلب فرنسا) في أول مارس ١٨٢٢ وتوفي في ١٩٠٦/٨/٤ وتعلم العربية أثناء وجوده مدرساً في ملجأ أيتام بن أكنون بالقرب من الجزائر العاصمة. وصار راهباً يسوعياً وهو في العشرين من عمره. وجاء إلى بيروت في خريف ١٨٦٥، ومضى إلى قرية غزير فأمضى بها عامين في الكلية اليسوعية هناك مدرساً للاهوت الأخلاقي. ثم عاد إلى بيروت فأمضى بها بقية حياته. وتولى إدارة المطبعة الكاثوليكية التابعة لليسوعيين في بيروت.

وله كتب بالعربية في الديانة المسيحية نشرت دون اسم المؤلف، نذكر منها:

١ - «القلادة الدريّة من الأربعة الأناجيل السّرية»، بيروت، ١٨٨١.

٢ - «الغصن النضير» أو الكتاب المقدس للأطفال، ط ١٨٨٥؛ ط ٣، ١٨٩٥.

٣ - «قطف الأزهار من مروج الأخبار» - وهو سير لبعض القديسين.

وكان قد أصدر «مبادىء النحو العربي» في ١٨٤٩ وهو مأخوذ من كتاب النحو العربي لسيلفستر دي ساسي. فلما جاء إلى بيروت، أصدر نصوصاً عربية منتخبة بعنوان: «نخب الملح» (بيروت ١٨٧٤). لكن العمل الوحيد ذا القيمة الذي قام به بيلو هو: «القاموس الفرنسي - العربي»، بيروت، ١٨٩٠؛ وطبع طبعة ثانية في ١٩٠٠.

وقد تولى الأب رفائيل نخلة إعادة تأليفه، وصدرت طبعة منه جديدة في بيروت ١٩٥٢ في ٧٤٥ ص على ثلاثة أعمدة).

مراجع

- H. Fleisch, in *Arabica*, Février 1978, p. 1 - 9.

تِـرّاس

HENRI TERRASSE
(1895-1971)

عالم فرنسي بالآثار الإسلامية في مراكش والأندلس.

ولد في ڤريني Vrigny (بمحافظة لواريه Loiret) في ٨ أغسطس سنة ١٨٩٥. وتعلم في ليسيه أورليان حيث كان تلميذاً لجورج هاردي Georges Hardy الذي صار فيما بعد مديراً عاماً للتعليم العام في مراكش.

ودخل مدرسة المعلمين العليا في سنة ١٩١٦، وحصل على الأجريجاسيون في التاريخ سنة ١٩٢١، وتخصص في تاريخ الفن، وصار من التلاميذ المفضلين لمؤرخ الفن في العصر الوسيط أميل مال Emile Mâle، وعني خصوصاً بالفن البيزنطي.

فلما عين جورج هاردي، أستاذه في الليسيه بأورليان، مديراً عاماً للتعليم العام في مراكش (= المغرب) استدعى هنري ترّاس في سنة ١٩٢١ لتدريس التاريخ في المدرسة الثانوية في الرباط.

وفي سنة ١٩٢٣ عيّن ترّاس مديراً للدراسات في الآثار الإسلامية بمعهد الدراسات العليا المراكشية، واستمر في هذا المعهد حتى سنة ١٩٥٧، وضمن منشورات هذا المعهد سينشر أهم مؤلفاته. وسيصبح مديراً لهذا المعهد في سنة ١٩٤٥.

وأولها رسالة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة باريس، وعنوانها: «الفن الإسباني ـ المغربي من البداية حتى القرن الثالث عشر» (المجلد رقم ٢٥ في تلك المنشورات).

L'art hispano-mauresque, des origines au XIII. Paris éd. van Oest, 1932. In - 4°, XVI - 507 p. fig., 80 planches, plans.

والثاني هو: «مسجد الأندلسيين في فاس» La Mosquée des Andalous à Fès, Paris, 1942.

والثالث هو: «الجامع الكبير في «تازه» La Grande Mosquée de Taza باريس سنة ١٩٤٣، في ٧٢ص، و٩٦ لوحة (برقم ٣٩ في تلك المنشورات).

واهتم ترّاس بتاريخ مراكش، فكتب في ذلك كتاباً ضخماً في جزءين، طبع في الدار البيضاء سنة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ بعنوان: «تاريخ مراكش من البداية حتى فرض الحماية الفرنسية Histoire du Maroc, des origines à l'établissement du protectorat français. واختصره في مجلد صغير في ٢١٩ص، ونشر في الدار البيضاء سنة ١٩٥٢.

وقام بحفريات حوالى مسجد الكُتُبية في مدينة مراكش، وكتب تقريراً عنها في كتاب مشترك، كتب فيه جاك مونييه Monnier عن «الحفريات حوالى مسجد الكُتُبية»، وكتب تراس فصلاً بعنوان: «الفن المغربي في القرن الثاني عشر، تبعاً لحفريات أجريتها حوالى مسجد الكُتُبية. وكتب جاستون ديڤردان Gaston Deverdun «دراسة نقوش» ـ وصدر هذا الكتاب المشترك في باريس سنة ١٩٥٢ في ٩٦ص، و ٧٢ لوحة. وصدر ضمن منشورات معهد الدراسات العليا المراكشية، برقم ٥٤.

واشترك مع هنري باسيه Basset في تأليف كتاب ضخم بعنوان: «المساجد والقلاع الموحدية» Sanctuaires et forteresses almohades ويقع في ٨ + ٤٨٣ص، ونشر ضمن منشورات معهد الدراسات العليا المراكشية برقم ٥، وصدر في باريس سنة ١٩٣٢.

لكن اهتمامه بالفن الإسلامي في الأندلس لم يقلّ عن اهتمامه به في مراكش. وقد عنى بدراسة الحصون المسيحية والإسلامية القائمة على الحدود بين القسم الذي يسيطر عليه المسلمون والقسم الذي يسترده النصارى في إسبانيا بين كوردير وإشبيلية.

وكانت ثمرة اهتمامه بالإسلام في إسبانيا كتاباً بعنوان: «الإسلام وإسبانيا» (سنة ١٩٥٧).

وعُيّن مديراً لـ «مصلحة الآثار التاريخية» في مراكش، فعمل على المحافظة على الأبنية التاريخية في المدن المغربية الرئيسية، خصوصاً في مدينة فاس. وله في هذا المجال الكتب التالية:

١ ـ «المدن السلطانية في مراكش» (سنة ١٩٣٧).
Villes impériales du Maroc. Grenoble, Arthaud, 1937 ويقع في ١٦٨ص.

٢ ـ «القصبات البربرية في جبال الأطلس والواحات» (سنة ١٩٣٨).

لكنه ترك المغرب في سنة ١٩٥٧، لما أن عُيّن مديراً للمعهد الفرنسي للآثار في مدريد (إسبانيا) المسمى باسم «دار بلاسكث» Casa Velasquez. وظل في هذا المنصب حتى تقاعده في سنة ١٩٦٥. ومن ثم أقام في باريس.

وتوفي في ١١ أكتوبر سنة ١٩٧١ وهو في السادسة والسبعين من عمره، أثناء رحلة في جبال الألب الفرنسية، وقضى نحبه في مستشفى جرينوبل.

مراجع

- Roger Thabault, in *Hommes et destins,* t. VII, Paris, Académie des sciences d'Outre-Mer, 1986.

ترتون

ARTHUR STANLEY TRITON
(1881-1973)

مستشرق لاهوتي إنجليزي

ولد في ٢٥/٢/١٨٨١، وتوفي ٨/١١/١٩٧٣. وكان أبوه قسيساً في كنيسة يارموث Yarmouth. وتعلم في جامعة لندن، فحصل منها على الـ B.A. في اللغة الإنجليزية في ١٨٩٩. ثم حصل على شهادة اللاهوت في ١٩١٤ من أوكسفورد. وأمضى فصلين دراسيين في جامعة جيتنجن حيث حضر محاضرات ڤلهوزن.. وفي ١٩٠٩ كان مدرساً في مدرسة البعثة التبشيرية في برمّانا في لبنان. ومن سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩١٦ كان مساعداً لأستاذ اللغة العربية واللغات السامية في جامعة أدنبرة (اسكتلندة). وقضى في عدن (اليمن الجنوبي) عدة أشهر مبشّراً. وفي ١٩٢١ صار أستاذاً للغة العربية في جامعة عليكرة (الهند)، وأمضى فيها تسع سنوات.

وفي ١٩٣١ عين مدرساً للغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية في لندن؛ وفي ١٩٣٨ خَلَفَ جب Gibb أستاذاً للغة العربية في تلك المدرسة. وتقاعد في ١٩٤٦.

وله الكتب الستة التالية:

١ ـ «نشأة الأئمة في صنعاء»، ١٩٣٥، ويقوم على أساس رسالة للدكتوراه.

٢ ـ «الخلفاء ورعاياهم غير المسلمين»، ١٩٣٠ The Caliphs and their non-Muslim Subjects.

٣ ـ «علّم نفسك العربية» ١٩٤٧ Teach Arabic Yourself.

٤ ـ «علم العقائد الإسلامية»، ١٩٤٧ Muslim Theology.

٥ ـ «الإسلام: عقائد وممارسات» ١٩٥١، Islam: Belief and Practices.

٦ ـ «مواد تتعلق بالتربية الإسلامية في العصور الوسطى»، ١٩٥٧. Materials on Muslim Education in the Middle Ages.

تشودي

RUDOLF TSCHUDI
(1884-1960)

مستشرق سويسري.

ولد في ٤ مايو ١٨٨٤ في مدينة جلارس Glarus (سويسرة). ودخل المدرسة الثانوية في بازل. والتحق بجامعة بازل في ١٩٠٤ حيث تخصص في الفيلولوجيا الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) والفيلولوجيا الشرقية. ثم ارتحل إلى جامعة أرلنجن لحضور محاضرات جورج يعقوب. وقد دعاه جورج يعقوب الذي صار أستاذه منذ ذلك الحين، وستربط بينهما صداقة متينة ستستمر حتى وفاة جورج يعقوب أقول: دعاه جورج يعقوب إلى دراسة اللغة التركية. وهو الذي أشرف على رسالته للدكتوراه الأولى وقد حصل عليها في ١٩١٠ برسالة بعنوان: «آصفنامه تأليف لطفي باشا».

وفي إثر ذلك صار مساعداً علمياً في «معهد المستعمرات» Kolonialinstitut في هامبورج الذي كان يديره كارل هينرش بكر Becker، وبالتالي صار مساعداً لبكر. وبعد ثلاثة فصول دراسية سافر تشودي إلى توبنجن وذلك للتحضير للدكتوراه الثانية المؤهلة للتدريس Habilitation . لكنه لم يتمكن من تحضيرها، لأنه حين قامت الحرب العالمية الأولى ترك بكر إدارة معهد المستعمرات، فدعي تشودي ليكون خلفاً له.

وفي شتاء ١٩١٨/١٩١٩ دعي تشودي للعودة إلى سويسرة، حيث عيّن أولاً أستاذاً مساعداً في جامعة زيورخ. وفي ١٩٢٢ عيّن خلفاً للأستاذ شولتهس Schulthess المستشرق السويسري المعروف ـ أستاذاً في جامعة بازل. وفي ١٩٢٩ دعته جامعة جيتنجن، لكنه لم يقبل هذه الدعوة.

وفي عام ١٩٤٩ تقاعد من منصبه أستاذاً في جامعة بازل، وهو في سن الخامسة والستين، ليخلي مكانه لتلميذه فرتس ماير، ليكون أستاذاً للإسلاميات في جامعة بازل، ولا يزال الأستاذ فرتس ماير في منصبه هذا حتى اليوم، وقد برّز خصوصاً في ميدان التصوف الإسلامي وله فيه أبحاث ونشرات ممتازة. غير أن تشودي ظل مع ذلك يلقي محاضرات في جامعة بازل.

وتوفي تشودي في ١١ أكتوبر ١٩٦٠.

وكان تشودي قليل الإنتاج، وإنتاجه القليل هذا معظمه يتعلق بالتاريخ العثماني والأدب التركي. وهاك ثبتاً بأبحاثه، حسب الترتيب التاريخي:

١٩١٠: «آصفنامه تأليف لطفي باشا». رسالة الدكتوراه الأولى من جامعة أرلنجن. وقد نشرت في مجموعة «المكتبة التركية» Türkische Bibliothek المجلد الثاني عشر.

١٩١٤: «ولاية نامه تأليف هاشم سلطان. أسطورة تركية عن الأولياء». وقد نشرت في مجموعة «المكتبة التركية»، المجلد السابع عشر.

١٩٢٦: «الخلافة» (في مجموعة «الفلسفة والتاريخ»، الكراسة رقم ١٠، توبنجن).

١٩٣٠: «من تاريخ الدولة العثمانية القديمة» (في مجموعة «الفلسفة والتاريخ»، الكراسة رقم ٢٥).

١٩٣٢: «رسالة من السلطان سليمان الأول إلى فردينند الأول» (في «الكتاب التذكاري المقدم إلى جورج يعقوب»). «الإسلام

في زمن الحروب الصليبية» (في «الكتاب التذكاري المقدم إلى أوتو فرانكه Otto Franke»).

١٩٤١: «التاريخ العثماني حتى نهاية القَرن السابع عشر» (المجلد ٣ في مجموعة Neue Prophyläen - Welgeschichte).

١٩٥٢: «إسلام كيغسوز» (في «الكتاب التذكاري المقدم إلى كارل مويلي Meuli).

١٩٥٣: «الدولة العثمانية» (في Hesperis برقم ١٠، زيورخ).

١٩٥٦: «انتشار الإسلام حتى عام ٧٥٠م» (His-toria Mundi «تاريخ العالم»، جـ٥).

١٩٦٠: مادة: «بكتاشي» في دائرة معارف الإسلام، الطبعة الثانية وقد تعاون مع جورج يعقوب في الإشراف على إصدار مجموعة «المكتبة التركية» Turkische Bibliothek من الأرقام ١٦ إلى ٢٦ فيها. كما أشرف على إصدار مجلة Der Islam من المجلد ٦ إلى المجلد ٩، بالتعاون مع كارل هينرش بكر. وكان أحد المشرفين على إصدار مجموعة «تاريخ العالم» His-toria Mundi التي تصدر في زيورخ، وذلك في الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٨.

مراجع

- Franz Taeschener: «Rudolf Tschudi», in *ZDMG*, neue Folge Bd. 36, 1961, S. 4-5.

تكاتش

JAROSLAUS TKATSCH
(1871-1927)

مستشرق نمساوي.

تخصّص في الدراسات اليونانية، وكان تلميذاً لمؤرخ الفلسفة اليونانية الكبير تيودور جومپرس Theodor Gomperz، وأتقن العربية وبعض اللغات السامية.

وأهم أعماله تحقيق الترجمة العربية لكتاب «فن الشعر» لأرسطوطاليس التي قام بها متى بن يونس والموجودة في مخطوط وحيد هو المخطوط رقم ٢٣٤٦ في المكتبة الوطنية بباريس. وفي مقابل النص العربي وضع ترجمة لاتينية قام تكاتش بها لإفادة الباحثين الأوروبيين الذين لا يعرفون العربية في مراجعتهم للترجمة العربية كمصدر من مصادر التحقيق النقدي للنص اليوناني لكتاب «فن الشعر». وبالإضافة إلى هذه الترجمة، قدم تكاتش بمقدمة ضافية تتناول ترجمة مؤلفات أرسطو إلى السريانية. كذلك زود النص بتعليقات مفيدة. فجاء عمله من أجلّ الأعمال الفيلولوجية. وقد ظهر في جزءين، ١٩٢٨ ـ ١٩٣٢ في ڤيينا بالعنوان التالي:

Die Arabiche Uebérsetzung der Poetik des Aristoteles und die Grundlage der Kritik des Grieschischen Textes.

وقد ظهر المجلد الثاني بعد وفاة تكاتش بخمس سنوات، وتولى الإشراف على طبعه تيودور زايف Theodor Seif (١٨٩٤ ـ ١٩٣٩)، وكلاهما توفي في عنفوان الرجولة.

ومع ذلك تناول هذا العمل العظيم بالنقد الجارح كل من برجشتريسر في مجلة Der Islam (جـ٢٠ ص ٤٨ ـ ٦) ومارتن پلسنر في مجلة OLZ (١٩٣١ ص١ ـ ١٤، ١٩٣٦، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨).

توربكه

HEINRICH THORBECKE
(1837-1890)

ولد أندرياس هينرش توربكه في ١٤ مارس ١٨٣٧ في مييننجن Meiningen. وانتقلت أسرته في ١٨٤٤ إلى مانهيم Mannheim. ومن ١٨٥٤ حتى ١٨٥٨ تعلّم توربكه في جامعات أرلنجن وجيتنجن، وبرلين، وڤيينا، وهيدلبرج، وتخصص في اللغات الكلاسيكية. وفي ١٨٥٩ حصل على الدكتوراه الأولى. وأمضى بعدها فترة كان فيها مدرساً خصوصياً في أحد البيوتات، وفي ١٨٥٩ ارتحل إلى ميونخ، حيث بدأ دراسة اللغات الشرقية على يدي يوسف مُلَّر. وفي ١٨٦٤ انتقل إلى ليپتسك حيث دَرَسَ العربية على يدي فليشر Fleischer. وعُين أستاذاً مساعداً في ١٨٧٣ بجامعة هيدلبرج؛ ثم عُيّن أستاذاً مساعداً في جامعة هلّه ١٨٨٥، وفي ١٨٨٧ صار أستاذاً ذا كرسيّ فيها.

ووجّه اهتمامه الرئيسي إلى ميدان الشعر الجاهلي، فأصدر في ١٨٦٧، ديوان «عنترة» (ليپتسج، ١٨٦٧)، ثم نشر «المفضليات» للمفضل الضبي (الكراسة الأولى، ليپتسك، ١٨٨٥)، وفقاً لمخطوطات في برلين ولندن وڤيينا (ويقع النص في ٥١ص، والتعليقات في ١٠٤ص).

واهتم أيضاً «بتاريخ اللغة العربية، وباللهجات العربية. وجمع مواد هائلة في هذا الميدان استغل بعضها في تعليقاته على نشرته المحققة لكتاب «دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص» للحريري صاحب «المقامات» ليپتسك، ١٨٧١، وتحقيقه لكتاب الصبّاغ (اشتراسبورج، ١٨٨٦).

وكذلك اشترك في تحقيق «تاريخ» الطبري (١٨٨١، السلسلة الثانية جـ١ ص١ ـ ٢٩٥).

ولكنه أصيب بحمى التيفوس وهو في مانهيم، وتوفي في ٣ يناير ١٨٩٠ وهو لم يبلغ بعدُ الثالثة والخمسين.

مراجع

- A. Socin: «Heinrich Thorbecke», in *ZDMG*, Bd. 43 (1889), S. 707-9.

تورنبرج

KARL-JOHANN TORNBERG
(1807 - 000)

مستشرق سويدي، برز في علم النقود العربية والتاريخ الإسلامي.

ولد في Linkoping (عاصمة إقليم أوستروجوتي) في ٢٣ أكتوبر ١٨٠٧. وبعد أن تعلم في المدرسة الملكية الثانوية، في هذا البلد، دخل في ١٨٢٦ جامعة أبسالا، حيث تخرج فيها حاصلاً على دكتوراه الفلسفة في ١٨٣٣.

وعين في جامعة أبسالا مدرساً مساعداً للأدب العربي في ١٨٣٥.. لكنه سعى إلى تكميل دراساته الشرقية، فسافر إلى باريس فأقام بها من عام ١٨٣٦ إلى ١٨٣٨، وتابع دروس سيلفستر دي ساسي، وأميديه جوبير Amédée Jaubert وأيتين كاترمير، فواصل عندهم دراسة العربية والتركية والفارسية.

وعاد إلى وطنه. فعين في ١٨٤٤ أستاذاً مساعداً للغات الشرقية، وأستاذاً غير ذي كرسي للغات الشرقية في جامعة لوند Lund ١٨٤٧، ثم أستاذاً ذا كرسي في نفس الجامعة ١٨٥٠. وخلال الأعوام ١٨٥٨، ١٨٥٩، ١٨٦١ و١٨٦٢ صار مديراً لهذه الجامعة، لكنه منصب يشغله الأساتذة بالانتخاب كل عام، ويمكن تجديد انتخابهم.

ونذكر من مؤلفاته:

١ ـ فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة جامعة أبسالا (أبسالا، ١٨٤٩).

٢ ـ فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة لوند (لوند، ١٨٥٠).

٣ ـ في لهجات اللغة الآرامية. أبسالا، ١٨٤٢، جزء ٢٤١.

٤ ـ أوليّة حكم المرابطين بحسب كتاب «روض القرطاس». أبسالا، ١٨٣٩.

٥ ـ رواية ابن خلدون غزوات الفرنجة في البلاد الإسلامية. أبسالا، ١٨٤٠ Ibn-Khalduni Narration de Expeditionibus Francorum in térras Islamismi Subjectats. Upsala, 1840, 40: (Ex Actis Reg. Soc. Scient. Upsal, vol. XII).

٦ ـ مقتطفات من كتاب: «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» لجلال الدين السيوطي. جزء ١ ـ ٤، أبسالا، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، في حجم الرُبْع.

٧ ـ رواية ميرخوند، المؤرخ الفارسي، عن دولة الإشكانيين: النص الفارسي، وترجمة سويدية، ١٨٦٣. وكان قد نسخ كتاب ميرخوند عن ثلاث مخطوطات كاملة موجودة في أبسالا، ولوند، واستوكهلم. لكنه لم يتم عمله.

٨ ـ أخبار ملوك المغرب لابن أبي زرع «روض القرطاس»: النص العربي مع ترجمة لاتينية وتعليقات. جـ١ وجـ٢. ابسالا، ١٨٤٣ ـ ١٨٤٦، في قطع الرُبْع. وهو كتاب مهم في تاريخ المغرب خلال خمسة قرون، من ٧٨٨ إلى ١٣٢٥ م.

وقد ترجم A. Beaumier إلى الفرنسية كتاب «روض القرطاس»، وصدرت الترجمة في باريس ١٨٦٠.

٩ ـ رواية ابن الأثير عن فتح العرب لإسبانيا: النص العربي مع ترجمة سويدية ١٨٦٥.

١٠ ـ «كامل التواريخ» لابن الأثير، تحقيق تورنبرج. وقد صدر على الترتيب التالي:

ـ الجزء الحادي عشر، ويشمل الحوادث من عام

٥٢٧ ـ ٥٨٣هـ (١١٣٢ ـ ١١٨٧م). ليدن، بريل، ١٨٥١، بحسب مخطوط أبسالا مع مراجعته مخطوط باريس. ويقع في ٥٢٣ص. ليدن، بريل، ١٨٦٢.

ـ الجزء التاسع: ويشمل الحوادث من سنة ٣٧٠ إلى ٤٥٠هـ (٩٨٠ ـ ١٠٥٨م) وقد نشره بحسب مخطوط باريس وحده. ليدن، بريل، ١٨٦٣، في ٤٤٩ص.

ـ الجزء العاشر: ويشمل الحوادث من عام ٢٢٨ إلى ٢٩٤هـ (٨٤٢ ـ ٩٠٦م) ونشره بحسب مخطوطي باريس وبرلين. ليدن، بريل ١٨٦٥، في ٣٨٢ص.

ـ الجزء الأول، ويشمل تاريخ ما قبل الإسلام. ونشره بحسب مخطوطات: برلين، والمتحف البريطاني، وباريس. ليدن، بريل، ١٨٦٧، ويقع في ٥٣٥ص.

مراجع

- G. G. Dugat: *Hist. des Orientalistes*, t. L. pp. 162 - 168.

تيشنر

FRANZ TAESCHNER
(-1967)

مستشرق ألماني اهتم بالفتوة عند الصوفية.

توفي في ١١ نوفمبر سنة ١٩٦٧.

وأهم أعماله دراسة للنقابات والفتوة عند الصوفية، وذلك في كتابه الرئيسي: «النقابات والفتوّات في الإسلام» Zünfte und Brudersechaften in Islam.

وقد أعيد طبعه في زيورخ عند الناشر أرتميس Artemis Verlag سنة ١٩٧٩ وقد كسره على الفصول التالية بعد المقدمة:

١ - أقوال الصوفية في الفتوة، وفيه يترجم نصوصاً مأخوذة عن السُّلَمي، والقشيري، وابن عربي، وفريد الدين العطار.

٢ - ويتناول «وحدة» الفتوة كجماعات نضال.

٣ - ويتناول الفتوة في بلاط الخليفة العباسي: الناصر.

٤ - «أصداء فتوة البلاط في الدولة العثمانية».

٥ - «تحول الفتوّة إلى الدرويشية في إيران في عهد المغول».

٦ - «الفتوة المدنية» في الأناضول على عهد السلجوقيين وما تلاه».

٧ - «الفتوة بوصفها مبدءاً لتنظيم النقابات، خصوصاً في بلاد الدولة العثمانية». وفي كل فصل من هذه الفصول يبدأ المؤلف بعرض الموضوع، ثم يتلو العرض بترجمة نصوص تتعلق به، ويزودها بتعليقات مفيدة..

كذلك يجدر بنا أن نذكر من بين أبحاثه المهمّة دراسة بعنوان: «جورجيوس جمستوس بليثون Plethon، الوسيط بين الشرق والغرب في بداية عصر النهضة» المنشور في «الحوليات البيزنطية - اليونانية المدنية». (جـ٨ سنة ١٩٣١). وفيها يدرس المخطوط رقم ١٨٩٦ في طوب قبو سراي باستانبول، والذي سبق أن اكتشفه أحمد زكي باشا في أغسطس - ديسمبر سنة ١٩٠٩ وألقى عنه تقريراً في جلسة ١٠/١/١٩١٠ في المعهد المصري في القاهرة. وفي هذه الدراسة يصف تيشنر ذلك المخطوط، ويورد بدايته، ولكنه لا يتوسع في بيان محتواه.

(راجع مقالاً في هذا الموضوع كتبه M. Tardieu, J. Nicolet في «المجلة الآسيوية» سنة ١٩٨٠ ص ٣٥ - ٥٧ بعنوان: «پليثون عند العرب»).

جارسان دي تاسي

JOSEPH-HELIODORE GARCIN DE TASSY

(1794-1878)

مستشرق فرنسي.

ولد في مرسيليا في ٢٠ يناير ١٧٩٤، وتوفي في باريس في ٢ سبتمبر ١٨٧٨. تعلم مبادىء العربية في مطلع شبابه. ثم جاء إلى باريس ١٨١٧ وحضر دروس سيلفستر دي ساسي. وتحت توجيهه بدأ أولاً بالعكوف على دراسة اللغتين العربية والفارسية، ثم تخصص بعد ذلك في اللغة الهندوستانية. وقد أنشىء له كرسيّ لتدريس اللغة الهندوستانية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في ١٨٢٨، وظل يشغل هذا الكرسي طوال خمسين عاماً. إلى أن توفي كما قلنا في ٢ سبتمبر ١٨٧٨. والفضل في إنشاء هذا الكرسي له يرجع إلى مساعي أستاذه سيلفستر دي ساسي.

واختير عضواً في أكاديمية النقوش والآداب في ١٨٣٨. وصار رئيساً للجمعية الآسيوية الفرنسية.

وقد بدأ سيرته العلمية بنشر وترجمة رسالة صغيرة في التصوف، هي «كشف الأسرار» لعزّ الدين بن قاسم المقدسي. حقق النص وترجمه إلى الفرنسية وزوده بتعليقات مستفيضة، على طريقة أستاذه سيلفستر دي ساسي. وعنوانه بالفرنسية: Les oiseaux et les fleurs, allégories morales d'Azzéddin Elmocaddessi, publiées en arabe, avec une traduction et des notes. Paris, 1321.

ثم انصرف بكلّيته بعد ذلك إلى اللغة الهندوستانية، التي صار أكبر متخصص فيها في أوروبا. وتوالت مؤلفاته في ميدان الدراسات الهندوستانية، فأصدر:

١ - «مغامرات كمروب»، نص هندوستاني، باريس ١٨٣٥.

٢ - «ديوان وليّ: النص وترجمة فرنسية وتعليقات»، باريس ١٨٣٦.

٣ - «مبادىء اللغة الهندوسية»، باريس ١٨٤٧ Rudiments de la langue hindouie.

٤ - «مختارات هندوستانية»، باريس ١٨٤٧.

٥ - «تاريخ اللغة والأدب الهندوي والهندوستاني» باريس ١٨٤٧، ط٢، ١٨٧١، في ثلاثة أجزاء.

٦ - «مختارات هندية وهندوية» Chrestomathie hindie et hindouie باريس ١٨٤٩.

٧ - «بحث في أسماء الأعلام والألقاب الإسلامية»، باريس، ١٨٥٤.

٨ - «منطق الطير» لفريد الدين العطار: النص الفارسي وترجمة فرنسية، باريس ١٨٥٧، ١٨٦٣ في جزئين.

٩ - «مذهب الحب» مترجم من الهندوستانية، باريس، ١٨٥٨.

١٠ - «قاموس هندوستاني - فرنسي» لكتاب «مغامرات كمروب» (باريس، ١٨٥٨).

١١ - «مبادىء اللغة الهندوستانية»، باريس ١٨٦٣.

١٢ - «الشعر الفلسفي والديني عند الفُرس»، باريس، ١٨٦٤.

١٣ - «فصل من تاريخ الهند الإسلامية»، باريس، ١٨٦٥.

١٤ - «البلاغة والعروض في لغات الشرق

الإسلامي»، باريس، ١٨٧٣.

١٥ - «الإسلام وفقاً للقرآن: التعليم العقيدي والممارسة العملية»، باريس، ١٨٧٤.

مراجع

- *La Grande Encyclopédie,* t, XVIII, 1.



جالان

ANTOINE GALLAND
(1646-1715)

مستشرق فرنسي من الرعيل الأول في فرنسا.

ولد في رولّو Rollo بالقرب من مونددييه Mondidier (مقاطعة پيكاردي في شمال شرق فرنسا) في ٤ أبريل ١٦٤٦. وتوفي في باريس في ١٧ فبراير، ١٧١٥.

كان الطفل السابع في أسرة فقيرة، وفَقَد أباه وهو في الرابعة من عمره. لكن أمه أفلحت في إدخاله مدرسة نوايون Noyon، حيث بدأ دراسة اللغات القديمة، واللغة العربية، بمساعدة بعض المحسنين، الذين تكفلوا بنفقات دراسته، فلما مات هؤلاء، اضطر إلى ترك المدرسة وهو في الثالثة عشرة من عمره، وحاول خلال عام أن يتعلم مهنة يدوية. لكنه لم يستطع البعد عن العلم، فسافر إلى باريس خاوي الوفاض. لكن بعض التوصيات التي حملها معه مكنته من دخول مدرسة پليسي Plessis. وفي الوقت نفسه راح يحضر دروس اللغات الشرقية في الكوليج دي فرانس، فتمكن من التحصيل بحيث اختاره السفير دي نوانتل de Nointel ليعمل معه في السفارة الفرنسية في استانبول. وهنا في استانبول واصل دراسة اللغات الشرقية، وكرّس مجهوداً خاصاً لدراسة اللغة اليونانية الحديثة، والبحث في النقود اليونانية. وصحب السفير دي نوانتل في رحلة في بلاد الشرق الأدنى. ثم عاد إلى فرنسا حاملاً معه مجموعة نفيسة من النقود القديمة لتزويد متحف النقود Cabinet des médailles.

وفي عام ١٦٧٩ أرسله كولبير، وزير مالية لويس الرابع عشر، إلى بلاد الشرق لشراء مخطوطات وتحف قديمة. وفي أثناء هذه الرحلة الثانية أتقن معارفه عن الشرق. فلما عاد من هذه الرحلة دعاه دربيلو d'Herbelot لمراجعة والإشراف على طبع كتابه الكبير: «المكتبة الشرقية».

واختارته أكاديمية النقوش عضواً بها في ١٧٠١، وعهدت إليه بوضع معجم عن النمّيات (النقود، الماليات، المصكوكات، الخ)، لكن هذا المعجم لم يطبع وظل مخطوطاً حتى اليوم في المكتبة الوطنية.

وفي ١٧٠٩ عين أستاذاً للغة العربية في الكوليج دي فرانس.

لكن العمل العظيم الذي اقترن به اسم جالان هو ترجمته لكتاب «ألف ليلة وليلة» ترجمة حرّة تصرّف فيها تصرّفاً شديداً، لكن بلغة جميلة وتكييف للنص الأصلي بحيث يتلاءم مع الذوق الأوروبي. وقد ظهرت هذه الترجمة الحرّة تحت عنوان:

Les Milles et une Nuits, Contes arabes traduits en français. Paris, 1704 - 1717, 12 vol. in 12.

في اثني عشر مجلداً ظهرت من ١٧٠٤ إلى ١٧١٧.

وبهذه الترجمة الحرة أو المكيّفة، التي احتفظت مع ذلك بالجوهري في الأصل، فتح جالان لأوروبا نافذة واسعة على الأدب القصصي العربي، وأعطى صورة حافلة بالتهويل والتهاويم عن العالم الإسلامي والشرقي بعامة. ولاقت هذه الترجمة نجاحاً هائلاً في أوروبا، فكما قال الشاعر الألماني الكبير جيته عنها: «إن خاصة «ألف ليلة وليلة» هي أن ليس لها مغزى أخلاقي أبداً، وتبعاً لذلك فإنها لا تردّ الإنسان إلى ذاته، بل تحلّق به إلى أبعد من دائرة الذات في ميدان الحرية المطلقة» ومنذ ذلك الحين صار الشرق يتجلى

للأوروبيين في صورة زاهية ساحرة.

وبعد جالان أخذ القوم في أوروبا في الاهتمام بـ «ألف ليلة وليلة».

١ ـ فإلى الفرنسية ترجمها بعد ذلك ماردروس Mardrus في ١٨٩٩، وأخيراً جرن Guerne في ١٩٦٦.

٢ ـ وإلى الإنجليزية ترجمها أدورد لين (١٨٤١)، ورتشرد بيرتون Burton في ١٨٨٨، وپين Paiyne في ١٨٨٩.

٣ ـ وإلى الألمانية: هننج Henning في ١٨٩٩، ولتمن Littmann في ١٩٢٨.

٤ ـ وإلى الدانيمركية: رسموسن Rasmusen ١٨٢٤، ثم أُوستروب Oestrup في ١٩٢٨.

٥ ـ وإلى الإسبانية: كازينوس أسنس Casinos Assens ١٩٦٠.

٦ ـ وإلى الروسية: سالير Salier ١٩٣٦.

إلى جانب ترجمته لـ «ألف ليلة وليلة»، ترجم «حكايات وخرافات هندية لبيدبا وللقمان» ـ استناداً إلى ترجمة تركية (١٧٢٤، في مجلدين).

ومن مؤلفاته أيضاً «كلمات رائعة، ومُلح وأمثال شرقية» (باريس ١٦٩٣). ثم رسالة بعنوان: «في أصل وتقدم القهوة» (كان Caen، ١٦٩٩).

أما مؤلفاته المخطوطة ـ وهي محفوظة في قسم المخطوطات الفرنسية في المكتبة الوطنية، بباريس ـ فتشمل:

١ ـ «معجم النمّيات».
٢ ـ «فهرس مرتب للمؤرخين الأتراك والعرب والفُرس».

٣ ـ ترجمة للقرآن.

وقد كتب عدة مقالات عن النقود القديمة ظهرت في Journal de Trévoux أو في منشورات أكاديمية النقوش.

وقد نشر شارل شيفر Ch. Schefer يوميات أسفار جالان تحت عنوان: Journal d'Antoine Galland (باريس، ١٨٨١ في مجلدين).

مراجع

- O. Houdas, in *Grande Encyclopédie* S.V., t. 18.
- M. Chauvin: *Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux arabes,* t. IV.

جانييه

JEAN GAGNIER
(V. 1670-1740)

مستشرق فرنسي.

ولد في باريس حوالى سنة ١٦٧٠، وتعلم في كلية ناڤار Collège de Navare الشهيرة آنذاك، ورُسِم قسيساً على يد أسقف مو Meaux، وصار كاهناً قانونياً ديرانياً في طريقة القديسة جنفياڤ (الحي الخامس في باريس). لكنه ما لبث أن ترك الدير، وتزوج ولجأ إلى إنجلترة حيث اعتنق المذهب الإصلاحي (البروتستنتي) في مستهل القرن الثامن عشر. وتوطدت علاقته برؤساء الكنيسة الأنجليكانية، ومنهم رئيس الأساقفة شارب Sharp وكذلك ببعض كبار السياسيين مثل لورد اتسافلر مكلسفيلد Macclesfield الذي إليه أهدى نشرته لكتاب أبي الفدا.

وحصل من جامعة كمبردج على درجة أستاذ في الآداب MA، كما حصل على نفس الدرجة، من جامعة أوكسفورد، وعين فيها مدرساً للغة العبرية.

وكان في مطلع شبابه قد اهتم يتعلم اللغتين العبرية والعربية، حتى أتقنهما. ولهذا كلفه وليم لويد William Lloyd، أسقف ورستر Worcester بفحص المخطوطات العبرية في مكتبة بودلي بأوكسفورد، بالتعاون مع جريب Grabe، الخاصة بنص كليمانس Constitutions Clémentines.

وفي سنة ١٧١٧ عين في كرسي اللغة العبرية في جامعة أوكسفورد أثناء غياب والسّ Wallis، وكان قد عين قبل ذلك بعامين (سنة ١٧٤٥) أستاذاً للغات الشرقية، في جامعة أوكسفورد.

وتوفي في ٢ مارس سنة ١٧٤٠.

إنتاجه العلمي

يتوزع إنتاجه بين الدراسات اليهودية، وبين الدراسات الإسلامية:

أ - فله في الدراسات اليهودية

١ - ترجمة تاريخ اليهود تأليف يوسف بن جوريون (أكسفورد سنة ١٧٠٦) إلى اللاتينية.

٢ - جداول تصريف الأفعال العبرية، أكسفورد سنة ١٧١٠.

٣ - وشرع في ترجمة كتاب «الأمانات» لسعديا الفيومي، لكنه لم ينشر منها إلا نماذج.

ب - ولكن إنتاجه الرئيسي هو في الدراسات الإسلامية

١ - فقد ترجم سيرة النبي محمد التي كتبها اسماعيل أبو الفدا، أمير حماة، وذلك إلى اللغة اللاتينية مع تعليقات وخرائط جغرافية مأخوذة عن أبي الفدا والأدريسي وغيرهما. وعنوان الكتاب هو:

De vita et rebus gestis Mahomedis, cognomento Abul-Kasem ben Abdalla, islamiticae religionis autoris, necnon imperii Saracenici fundatoris, historici duo Abulfeda et Jannabius, historicorum arabum principes... Latine vertit et notas adjecit J. Gagnier, accedunt accuratae Arabiae triplieis geographiae tabulae et eodem Abulfeda, al Edrisio, aliisque etc., Cum praefatione et indicibus Copiosisimis, 1732.

٢ - وشرع في أن يترجم إلى اللاتينية كتاب «تقويم البلدان» لأبي الفدا (توفي سنة ٧٣١هـ/١٣٣١م) تحت عنوان:

Ismaelis Abulfedae Principis Hamah, geographia universalis, in tabulas secundum climata et regionis digesta... Oxford 1726 - 1727, in fol.

وكان من المنتظر أن تصدر الترجمة في ١٦٠

ورقة؛ لكن لم يصدر منها إلا ٧٢ صفحة الأولى، وتشتمل على وصف جزيرة العرب، وبداية وصف مصر.

٣ - وإلى جانب هاتين الترجمتين ألف كتاباً بعنوان: «حياة محمد، مترجمة ومجموعة من القرآن، والأحاديث الصحيحة وأفضل المؤلفين العرب»، أمستردام في جزءين سنة ١٧٣٢.

La vie de Mahomet, traduite et Compilée de l'Alcoran, des traditions authentiques, de la Sonna, et des meilleurs auteurs arabes.

وقد أعيد طبعه في ٣ أجزاء، بأمستردام، سنة ١٧٤٨.

وذعاه الدكتور ميد Mead إلى ترجمة رسالة محمد بن زكريا الرازي «في الحصبة» من العربية إلى الفرنسية، لكن لاندري هل نشر هذه الترجمة.

مراجع

- Jourdain: article in: *Biographie Universelle de Michaud,* tome 15, pp. 360 - 360. Paris, 1856.

جاينجـوس

PASCUAL GAYANGOS
(1809-1879)

مستشرق إسباني ومقتني مخطوطات عربية نفيسة.

ولد في إشبيلية في ٢١ يونيو ١٨٠٩. وتوفي في لندن في ٤ أكتوبر ١٨٩٧.

تلقى تعليمه الأول في پونلوڤوا Pontlevoy (فرنسا) وفي باريس. ودرس العربية على يدي سيلفستر دي ساسي في الكوليج دي فرانس ومدرسة اللغات الشرقية. ورحل إلى شمالي إفريقية لإتقان اللغة العربية.

وفي ١٨٣١ عُيِّن في وزارة الدولة مترجماً للغات الشرقية. ثم سافر إلى لندن، حيث أمضى بها زماناً طويلاً. وأسهم في تحرير دائرة معارف تدعى Penny Cyclopaedia وفي «مجلة اندنبره» وفي «مجلة وستمنستر». وكان يكتب بلغة إنجليزية رفيعة المستوى يحسده عليها كبار الكتّاب الإنجليز.

ثم عاد إلى مدريد في ١٨٤٣ ليشغل كرسي اللغة العربية في الجامعة المركزية (جامعة مدريد).

وصار عضواً في أكاديمية التاريخ في ١٨٤٤. وكلفه المتحف البريطاني في لندن بتصنيف وترتيب المخطوطات والوثائق الإسبانية.

وصار مديراً للتعليم العام، وعضواً في مجلس الشيوخ.

أما عن سيرته العلمية، فإن جاينجوس اتجهت عنايته منذ البداية إلى الاطلاع واقتناء المخطوطات العربية المتعلقة بتاريخ المسلمين في إسبانيا. وبدأ بأن نشر رسالة جيدة بعنوان: «اللغة والأدب عند المورسكيين» وهم المسلمون الذين تنصروا بعد زوال ملك المسلمين في إسبانيا، (لندن، ١٨٣٩، باللغة الإنجليزية).

وبعد ذلك أكبّ على ترجمة «نفح الطيب» لأحمد بن محمد المقّري إلى اللغة الإنجليزية، فأصدر الترجمة في مجلدين بعنوان The History of the Mohammedan Dynasties in Spain (لندن، ١٨٤٠ ـ ١٨٤٣ في مجلدين). وقد زوّده بتعليقات وإضافة مهمة جداً.

وفي الوقت نفسه أصدر كتاباً ممتازاً بعنوان: «تاريخ ملوك غرناطة» (باريس) ١٨٤٢، باللغة الإسبانية. Historia de los reyes de Granada Y de scripcion de Granada.

ونشر «بحثاً عن صحة كتاب التاريخ للرازي العربي» (مدريد ١٨٥٠، بالإسبانية).

لكن إلى جانب هذه الناحية المتعلقة بالمسلمين في إسبانيا، اهتم جاينجوس بالأدب الإسباني في العصر الوسيط. فنشر أولاً كتاباً بعنوان: «كُتب الفروسية» Libros de caballerias (مدريد، ١٨٥٧، بالإسبانية) هو نشرة نقدية لنص قصة أماديس الغالي (راجع مقدمتنا لترجمتنا لـ «دون كيخوته»، القاهرة، ١٩٦٤)، وقدم لها بمقدمة ضافية عن قصص الفروسية، مع ثبت شامل بالمراجع.

وثانياً أصدر كتاباً بعنوان: «الكتّاب الناثرون السابقون على القرن الخامس عشر». (مدريد، ١٨٦٠، بالإسبانية).

وزوّد الترجمة الإسبانية لكتاب «تاريخ الأدب الأسباني» تأليف تكنور Tecknor بتعليقات مستفيضة.

وقام بتحقيق الكتب الإسبانية التالية:

١ ـ Gran conquista de ultramar («الغزو الكبير

عبر البحار».

٢ ـ Cartas del cardinal Cisneros («رسائل الكردينال ثسنيروس»)، مدريد ١٨٦٧.

٣ ـ Cartas y relaciones de Hernan Cortes al emperader Carlos V («رسائل وتقارير من هرنان كورتيس إلى الإمبراطور شارل الخامس»)، باريس ١٨٧٠.

٤ ـ Cartas de jesuitas («رسائل اليسوعيين»).

٥ ـ Cartas del conde de Gondomar («رسائل كونت جوندومار»).

٦ ـ «رسائل ووثائق توضح تاريخ إنجلترة في علاقاتها مع تاريخ إسبانيا خلال حكم الملك هنري الثامن» (بالإسبانية والإنجليزية) ويقع في ٧ مجلدات، لندن، ١٨٧٠ ـ ١٨٨٠.

٧ ـ كذلك نشر وعلّق وشرح المجلدين الثالث عشر والتاسع عشر من مجموعة Memorial historico espanol التي تصدرها الأكاديمية الملكية للتاريخ في مدريد.

وآخر أعماله الكبيرة هو «فهرس المخطوطات الإسبانية في المتحف البريطاني».

ولا شك أن إنتاج پسكوال جاينجوس يضعه في مركز الصدارة ليس فقط بين المستشرقين الإسبان، بل وأيضاً بين المستشرقين عامة.

جب (الياس جون)

ELIAS JOHN WILKINS IN GIBB

(1857-1901)

مستشرق إنجليزي تخصص في الأدب التركي.

ولد في ٣ يونيو سنة ١٨٥٧ في جلاسجو (إسكتلنده). ودخل مدرسة پارك Park في جلاسجو، ثم جامعة جلاسجو حيث حصل منها على البكالوريوس في سنة ١٨٧٣، وتابع دراساته العليا لكنه لم يحصل على أية شهادة.

وكان له ولع باللغات الشرقية بتأثير من قراءته لـ «ألف ليلة وليلة» وقصص شرقية أخرى. فعكف منذ وقت مبكر على دراسة اللغة العربية، والفارسية، لكنه صرف معظم اهتمامه إلى اللغة التركية وآدابها. وكان جيڤن جب Gavin Gibb ، وهو ابن عم جده، أستاذاً للغات الشرقية في جامعة جلاسجو من سنة ١٨١٧ حتى سنة ١٨٣١، ولعله كان الشخص الوحيد من أسرة جب الذي سبق صاحبنا إلى العناية باللغات الشرقية.

وفي سنة ١٨٧٩، وهو في الثانية والعشرين من عمره، أصدر ترجمة إنجليزية للفصل الخاص باستيلاء الأتراك على القسطنطينية في كتاب «تاج التواريخ» تأليف سعد الدين.

وفي سنة ١٨٨٢ ترجم قصائد تركية إلى اللغة الإنجليزية نظماً في بحور تحاكى بحور الأصل التركي، وعنوان هذه المجموعة هو:

Ottoman Poems, translated into English verse in the Original forms.

وفي سنة ١٨٨٤ ترجم «حكاية جواد» تأليف علي عزيز، من التركية إلى الإنجليزية. وانتقل إلى لندن في سنة ١٨٨٩ بعد زواجه، واستقر بها، متفرغاً للعمل العلمي. وسافر إلى فرنسا وايطاليا في سنة ١٨٨٩.

وأعجب شيء هو أنه لم يسافر إلى تركيا، رغم تخصصه في لغتها وآدابها، ولا إلى أي بلد من بلاد الشرق الإسلامي.

وأكب على تأليف كتابه الرئيسي، وهو «تاريخ الشعر العثماني» History of Ottoman Poetry . فأصدر الجزء الأول في سنة ١٩٠٠، ويشتمل على مقدمة عامة (ص ١ - ١٣٦) تتناول الشعر العربي والفارسي، وعلى تاريخ العصر الأول من الشعر العثماني (من سنة ١٣٠٠ إلى سنة ١٤٥٠).

وكان على وشك إنجاز الجزء الثاني، لما أن أصابته الحمى القرمزية في نوفمبر سنة ١٩٠١، فتوفى من جرائها في ٥ ديسمبر سنة ١٩٠١. واشترك في تشييع جنازته الشاعر التركي الكبير عبد الحق حامد بك وبعض الأصدقاء المسلمين. وتوزعت مكتبته بين المتحف البريطاني الذي انفرد بما فيها من مخطوطات، وبين جامعة كمبردج التي أخذت الكتب المطبوعة العربية والفارسية والتركية، والسفارة البريطانية في استانبول قد حصلت على عدة كتب تتعلق بالشرق.

وبناء على رغبة أرملته وأقربائه تولى أدور جرنقل براون Edward Granville Browne الإشراف على طبع باقي «تاريخ الشعر العثماني»، فطبع الجزء الثاني في سنة ١٩٠٢، والثالث في سنة ١٩٠٤، والرابع في سنة ١٩٠٥، والخامس (ويحتوي على ثلاثة فصول عن «نشأة المدرسة الجديدة» وفهارس لكل الكتاب) في بسنة ١٩٠٧، والسادس (ويحتوي على النص التركي للقصائد المترجمة في كل الكتاب) في سنة ١٩٠٩. وقام براون بترجمة كتاب د. رضا توفيق بك عن تطور الشعر التركي من كمال

بك حتى العصر الحاضر، وقد كتبه رضا توفيق بالفرنسية، وترجمه من الفرنسية إلى الإنجليزية براون، وجعله جزءاً سابعاً من كتاب «تاريخ الشعر العثماني».

ولا يزال كتاب الياس جب عن «تاريخ الشعر العثماني» أكبر وأدق موسوعة في هذا الموضوع.

مراجع

- Edward Granville Browne, *in Dictionary of National Biography*, Supp. vol. 1901 - 1991, p. 100 - 101, Oxford University Press, 1920, repr. 1927.
- *Royal Asiatic Society's Journal,* 1902, p. 486.

جب (هاملتون)

HAMILTON ALEXANDER ROSKEEN GIBB

(1895-1971)

مستشرق إنجليزي.

ولد في مدينة الإسكندرية (مصر) في ٢ يناير ١٨٩٥، وتوفي في ٢٢ أكتوبر ١٩٧١ في أكسفورد. وكان أبوه ناظر زراعة في شركة أبو قير لاستصلاح الأراضي. وتعلم في أسكتلنده في المدرسة الثانوية الملكية في أدنبره. وفي ١٩١٢ دخل جامعة أدنبره، حيث تخصص في اللغات السامية: العربية، والعبرية، والآرامية. ومن ١٩١٤ إلى ١٩١٨ كان جندياً في مدفعية الميدان الملكية، وخاض الحرب في جبهتي فرنسا وإيطاليا. وبعد انتهاء الحرب صار طالب بحث في مدرسة اللغات الشرقية في لندن. وفي ١٩٢٢ حصل على درجة الماجستير M.A. من جامعة لندن. وكان قد عين في ١٩٢١ مدرساً lecturer للغة العربية.

وفي عام ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ زار الشرق زيارة طويلة، وبدأ أثناءها دراسة الأدب العربي المعاصر. وقد سبق له أن أمضى إجازتين طويلتين في الشمال الإفريقي.

وفي ١٩٢٩ عُيّن بلقب reader في تاريخ العرب والأدب العربي في جامعة لندن. ولما توفي سير توماس أرنولد في ١٩٣٠ خلفه على كرسي اللغة العربية في جامعة لندن (ومقره في مدرسة اللغات الشرقية). كما خلف سير توماس آرنولد كمحرر بريطاني «لدائرة المعارف الإسلامية». وفي ١٩٥٤، كان أحد المشرفين الأوائل على الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية، ثم اعتزل العمل في ١٩٥٦. واستمر في كرسيّه بجامعة لندن حتى ١٩٣٧، ثم صار أستاذاً للغة العربية في جامعة اكسفورد، ثم زميلاً في كلية سانت جون بأكسفورد. وبقي في هذا المنصب حتى ١٩٥٥.

وفي ١٩٥٥ دعته جامعة هارڤرد (في الولايات المتحدة الأمريكية) ليكون أستاذاً بها في كرسي James Richard Jewett Professor of Arabic. وفي ١٩٥٧ صار مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط في تلك الجامعة.

وفي ١٩٦٤ تقاعد عن التدريس كأستاذ في جامعة هارڤرد، لكنه استمر مديراً لذلك المعهد.

وأصيب في ١٩٦٤ إصابة بالغة بالفالج، لكنه شفي منه، ومع ذلك ظلت آثار هذا المرض بادية عليه حتى وفاته. وقد أمضى بقية عمره في أكسفورد، حتى توفي بها في ٢٢ أكتوبر ١٩٧١.

وقد نال في حياته كثيراً من ألقاب التشريف التي لا يستحقها علمياً. والواقع أن هاملتون جب كانت شهرته فوق قيمته العلمية، وإنتاجه أدنى كثيراً من الشهرة التي حظى بها لأسباب كلها بعيدة عن العلم.

وهذا الإنتاج يتوزع بين ثلاثة ميادين: الأدب العربي، التاريخ الإسلامي، الأفكار السياسية الدينية في الإسلام.

وأول انتاجه كتاب عن «فتوح العرب في آسيا الوسطى» (١٩٢٣) The Arab Conquests in Central Asia، وفيه دراسة عن العلاقات بين الجماعات المختلفة التي اشتركت في هذه الفتوح.

وفي ١٩٢٦ أصدر كتيّباً صغيراً بعنوان «الأدب العربي»، وهو كتيب صغير سطحي تافه قصد به إلى القراء الإنجليز. وقد أعاد طبعه منقحاً في ١٩٦٣.

وفي ١٩٢٨ بدأ سلسلة مقالات في الأدب العربي المعاصر، نشرها في «مضبطة مدرسة الدراسات

الشرقية» BSOS، أولها مقالة عن الأدب العربي في القرن التاسع عشر، وتلاها بمقالة ظهرت ١٩٢٩ عن «المنفلوطي والأسلوب الجديد»، ومقالة عن «المجددين المصريين»، ومقالة ظهرت ١٩٣٣ عن «القصة المصرية».

هذا في ميدان تاريخ الأدب العربي. وإنتاجه فيه تافه ضئيل القيمة محدود الإطلاع.

أما في الميدان الثاني، التاريخ الإسلامي، فكان أوفر حظاً. فترجم في ١٩٣٢ إلى الإنجليزية تاريخ دمشق لابن القلانسي، وهو كتاب مهم فيما يتصل بتاريخ الحروب الصليبية الأولى.

وفي ١٩٣٣ نشر في BSOS مقالاً عن «الخلفية الإسلامية لنظرية ابن خلدون السياسية».

وفي ١٩٣٧ نشر في مجلة Islamic Culture مقالاً عن «نظرية الماوردي في الخلافة».

لكن عمله الخليق بالذكر في هذا الميدان هو الكتاب الذي ألّفه بالاشتراك مع هارولد بوون Harold Bowen بعنوان: «المجتمع الإسلامي والغرب: المجتمع الإسلامي في القرن الثامن عشر» Islamic Society and the West: Islamic Society in the Eighteenth Century. وقد صدر الجزء الأول من المجلد الأول منه في ١٩٥٠. وفيه يتناول المؤلفان النظم الاجتماعية في تركيا والبلاد العربية الخاضعة للحكم العثماني، قبل نفوذ التأثير الأوروبي في تلك البلاد. ثم يبحثان في الظروف والآثار المباشرة للتأثير الأوروبي فيها ابتداء من بداية القرن التاسع عشر. ويفحصان عن الأحوال الراهنة والقوى الفعالة الآن في هذه البلاد. أما نصيب جب في هذا الكتاب المشترك فهو الفصول التقديمية الخاصة بالخلفية التاريخية الإسلامية، ثم الفصول الخاصة بالبلاد العربية بخاصة.

وقد ظهر الجزء الثاني من المجلد الأول في ١٩٥٧.

والكتاب بجزءيه، رغم ذلك، هو عرض عام لم يقُمْ على الوثائق من المحفوظات. ولهذا كانت قيمته العلمية ضئيلة إذا ما قورن بالدراسات العديدة في نفس الموضوع والتي اعتمدت أساساً على الوثائق والمحفوظات. لكن هذا هو طابع كل ما كتبه جب: العموم والسطحية.

ونذكر من مقالاته الأخرى في ميدان التاريخ الإسلامي:

١ - «تفسير للتاريخ الإسلامي»، ١٩٥٣، ظهرت في Journal of World History.

٢ - «الأهمية الاجتماعية للشعوبية» ١٩٥٣، ظهرت في Studia Orientalia Joanni Pedersen.

٣ - «تطور نظام الحكم في أوائل الإسلام»، ١٩٥٥ في مجلة Studia Islamica.

٤ - «مرسوم الخراج الذي أصدره عمر الثاني»، ١٩٥٥ في مجلة Arabica.

٥ - «كتب السِّيَر في الإسلام»، ١٩٦٢، نشرت ضمن كتاب Historians of the Middle East.

والميدان الثالث، وهو الدين الإسلامي، خصّه جب بكتابين: الأول هو «المحمدية» Mohammedanism (١٩٤٩)، «الاتجاهات الحديثة في الإسلام» Modern Trends in Islam (١٩٤٧). وفيه يستعرض بعض الاتجاهات الإسلامية الحديثة والمعاصرة.

وأخيراً نذكر له ترجمة لرحلة ابن بطوطة. وقد ظهرت هذه الترجمة في ثلاثة أجزاء: الأول في ١٩٥٨، والثاني في ١٩٦٢، أما الثالث فقد ظهر بعد وفاته، إذ ظهر في ديسمبر ١٩٧١ وقد أشرف على طبعه الأستاذ تشارلز بكنجهام Beckingham، وقد زود الترجمة بتعليقات موجزة جداً.

مراجع

- A.K.S. Lambton: «Sir Hamilton Alexander Raskeen Gibb», in *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, vol. XXXV, part 2, 1972, pp. 338 - 345.

جبريلي

GIUSEPPE GABRIELI
(1870 - 1942)

مستشرق إيطالي وواضع فهارس وأمين خزانة كيتاني في أكاديمية لنشاي بروما.

ولد في كاليميرا في أقصى جنوب إيطاليا في سنة ١٨٧٢، وتوفي في روما سنة ١٩٤٢.

عين في سنة ١٩٠٣ أمين مكتبة في أكاديمية لنشاي Accdemia dei Lincei الشهيرة الواقعة في رقم ١٠ من شارع اللونجارا على الشاطىء الآخر من نهر التقرة (التيبر) في روما. ومنذ ضمّ مكتبة الأمير المستشرق ليوني كايتاني إلى بيت الأكاديمية صار جبريلي أميناً لها بخاصة. وهنا تعرفنا إليه في صيف سنة ١٩٣٧، وكان يدرس اللغة الإيطالية للطلبة المصريين الموفدين في بعثة لدراسة الفنون في روما. وكان ابنه فرنشسكو آنذاك مدرساً للغة العربية وآدابها في جامعة نابولي، وهو الذي عرّفنا بابنه فرنشسكو، ومن ثم انعقدت بيني وبينه صداقة استمرت حتى اليوم.

إنتاجه العلمي

يقترن اسم جوزيه جبريلي في الدراسات الأدبية العربية باسم الشاعرة العظيمة: الخنساء. فقد كتب دراسة ممتازة عنها بعنوان: «عصر وحياة، وقصائد الشاعرة العربية: الخنساء».

I tempi, la vita e il conzoniere della poetessa araba al-Khansâ, 1899.

ولا يزال كتابه هذا هو العمدة في هذا الباب.

كذلك كتب دراسات مفردة في اللغة والأدب، نذكر منها: «اسم العلم العربي المسلم»، سنة ١٩١٥.

واهتم بتاريخ العلوم عند العرب، فكتب ثبتاً «بمؤلفات قسطا بن لوقا البعلبكي» وجمعت دراساته في هذا الباب في كتاب من أربعة أجزاء بعنوان Il Carteggio Linceo (سنة ١٩٣٥ ـ ١٩٤٢).

ججايوس

ANTONIUS GIGGEIUS

لاهوتي من ميلانو.

تخرج من الكلية الأمبروزيانية في ميلانو.

صنّف قاموساً في اللغة العربية طبع ١٩٣٢ في ميلانو بالعنوان التالي:

Thesaurus Arabicae Quem Antonius Giggeius Mediolanensis, S. Theol., et Collegii Ambrosiani Doctor, ex monumentis Arabum manuscriptis, ex impressis bibliothecae Ambrosianae ervit, concinnavit, latini juris fecit, ac in IV volumina distribuit Auspiciis, et liberalitate Cardinalis, et Archiepisc. Mediol ejusdem bibliothecae, et Collegii Ambrosiani institutoris Mediolani collegii typographia, 1632.

وكما هو واضح من هذا العنوان فإن المؤلف صنف معجمه هذا استناداً إلى المصادر العربية وترجمه إلى اللاتينية. ويقع في أربعة مجلدات. والصفحة مقسمة إلى عمودين، لكل عمود رقم. والمجلد الأول يقع في ١٤٢٨ عمود، والثاني في ١٥١٨، والثالث في ١٦٧٦، والرابع في ١٤٧٠. وقد طبع في مطبعة الكلية الأمبروزيانية في ميلانو.

جربير = البابا سلفستر الثاني

SYLVESTRE II , SILVESTRE (GERBERT)

(C. 930-1003)

بابا فرنسي، وهو البابا رقم ١٤٦، وأول بابا فرنسي يخلف أول ألماني، والبابا الوحيد الذي تعلم العربية وأتقن العلوم عند العرب وعلى أيدي العرب في إسبانيا.

ولد في أورياك Aurillac أو بالقرب منها (في إقليم الأوفرن وسط فرنسا) حوالى سنة ٩٣٠؛ وانتخب بابا كنيسة روما الكاثوليكية في ٢ أبريل ٩٩٩، وتوفي في ١٢ مايو ١٠٠٣م.

وقد نُشِيء في دير سان جيرو Saint-Gérault في أورياك. وبعد ذلك ذهب لإكمال دراسته إلى إسبانيا الإسلامية، ليتلقى من العرب المسلمين العلم، فدرس عليهم الهندسة والميكانيكيا (الحِيَل) والفلك وسائر العلوم المعروفة في ذلك العصر عند العرب.

ولما عاد إلى فرنسا أدخل الأرقام العربية والساعة ذات الميزان في فرنسا.

وسافر إلى روما حوالى ٩٧٠م.

وقام بالتدريس في رانس Reims (شرقي فرنسا) حيث كان يحظى برعاية أسقفها أدلبرون Adalbéron. وأسند إليه اوتون الثاني Othon II رئاسة دير بوبيو Bobbio لكنه ما لبث أن ترك هذا الدير، بسبب اتهامات أو دسائس غير معروفة بالدقة. وعاد إلى رانس. وبعد وفاة أوتون الثاني في ٩٨٣، تحالف مع أدلبرون وأخيه جودفروا ـ كونت ڤردان وهينو Hainault، لمساندة قضية أوتون الثالث، واكتسب صف هوج كابيه Hugues Capet دوق فرنسا. وأفلحت مساعيهما المشتركة في رد الوصاية إلى تيوفانو Théophano ، أم أوتون الثالث وكان صغيراً دون سن الرشد. والتزمت هي الحياد في حركة تغيير الأسرة المالكة في فرنسا، والتي أدت إلى رفع هوج كابيه على عرش فرنسا في ٩٨٧، مؤسساً بذلك دولة الكاپتيين Capétiens . وفي ٩٩١ اتهم أرنولف، أخو لوتير Lothaire وخليفة أدلبررون على أسقفية رانس، بالتواطؤ مع شارل دي لورين الذي استولى على رانس، ثم فاجأه هوج كابيه واقتاده سجيناً إلى أورليان. وحوكم أرنولف أمام مجمع عقد في سان بال Saint-Basle برئاسة جربير، فاعترف بالتآمر وخلع من وظيفته. واختير جربير بدلاً منه أسقفاً على رانس. لكنه اتُّهِم بدوره هو الآخر وحوكم أمام مجمع عقد في موزون Mouzon في ٩٩٥. وصدر الحكم لصالح أرنولف، وأرسل الحكم إلى روما. واعتزل جربير في مدينة مجدبورج (ألمانيا) بالقرب من أوتون الثالث وقام بإكمال تربية هذا الأخير. وعيّنه الإمبراطور رئيساً للأساقفة في راڤنّا (إيطاليا)؛ ولما توفي البابا جريجوار الخامس، عمل الامبراطور على تعيين جربير في منصب البابوية، وحاولا معاً إحياء إمبراطورية شارلمان، بالمشاركة بين الإمبراطور والبابا. لكن الإمبراطور أوتون الثالث توفي بعد أقل من ثلاث سنوات من انتخاب جربير. فلم ينجح مشروعهما هذا. وكان انتخاب جربير لمنصب البابوية قد تم في ٢ أبريل ٩٩٩. وتوفي بعد ذلك بأربع سنوات في ١٢ مايو ١٠٠٣.

وبعد وفاة جربير بقليل، تكونت أسطورة غريبة بشأنه. فقد قيل إنه عقد ميثاقاً مع الشيطان، أثناء مقامه في إسبانيا بين المسلمين. وإنه صنع رأساً من النحاس، كان يجيب على كل الأسئلة التي توجه إليه. وإنه كان يقتني كتاباً يمكنه من التحكّم في كل الجن والعفاريت ويستطيع أن يستكشف منه كل الكنوز. ولما كان الشيطان قد وعده بأن لا يموت قبل أن يقيم القدّاس في أورشليم (القدس)، فإنه كان

مطمئناً إلى كونه لن يموت ما دام لن يزور أورشليم! لكن حدث ما يلي: بينما كان في كنيسة «صليب أورشليم المَقدّس» في مدينة روما، أصابه الداء الذي سيودي به، ومات في التأنيب والندم! ـ وقد ذكر هذه الأسطورة ڤانسان دي بوڤيه في كتابه Speculum historiale (الكتاب ٢٤، الفصل ٩٨).

وأهم مؤلفات جربير:

١ ـ «رسائله»، وعددها ١٤٩ رسالة، وتمثل وثائق تاريخية مهمة نظراً لارتباطها بأحداث عصرها السياسية الخطيرة. وقد نشرها J. Havet نشرة جيدة (باريس ١٨٨٩).

٢ ـ «أعمال مؤتمر سان بال».

٣ ـ «حياة القديس أدلبير، أسقف براغ».

٤ ـ «الخطب» التي ألقاها في محاكمته أمام مجمع موزون Mouzon ومجمع آخر، دفاعاً عن نفسه.

٥ ـ «مؤلفات جربير في الرياضيات»، نشرها Dulnov بعنوان Gerberti opera mathematica وقد ترجمت «الرسائل» و «الخطب» إلى الفرنسية، ترجمها L. Barse، وطبعت الترجمة في مجلدين (Riom, 1849).

وقد قام أوليريس Olleris، عميد كلية الآداب في كليرمون Clermont بنشر نشرة كاملة لكل مؤلفات جربير، بعنوان Œuvres de Gerbert (كليرمون وباريس ١٨٦٧).

لكن، من ناحية العلوم العربية، لا نجد لجربير أي أثر؛ كما لا يعرف عنه أنه، سواء حين كان أسقفاً في رانس، أو بابا على عرش بطرس في روما، قد شجع على نفوذ العلوم العربية في العالم الأوروبي المسيحي أو الترجمة العربية إلى اللاتينية. لكن ربما كان في دروسه في مدرسة رانس، خصوصاً في دروسه في الفلك. قد كشف لتلاميذه عما أفاده من علماء الفلك العرب. كما أننا لا نعلم هل تعلم العربية، وهل اتصل فعلاً بعلماء عرب مسلمين في إسبانيا، لأن المعروف لنا هو أنه كان على اتصال خصوصاً بالكهنوت المسيحي. لقد ذهب إلى ڤش Vich واتصل بأسقفها هتون Hatton الذي كان متبحراً في الرياضيات، وخصوصاً في الفلك، واتصل بأسقف برشلونة وهو Lupitus ، وأسقف خيرون وهو Bonifilius، وبالأبيه جوارين Guarin de Cuxa. لكننا لا نعرف من اتصل بهم من المسلمين.

مراجع

- Hock: *Gerbert,* Wien, 1837.
- Lausset: *Gerbert,* Aurillac, 1866.
- E. De Barthelemy: *Gerbert* Lagny, 1868.
- Bilgen: *Gerberts Bundinss mitdem Teuffel,* 1843.
- Olleris: *Vie de Gerbert.*
- K. Werner: *Gerbert von Aurillac,* 2 ed. Wien, 1881.
- F. Picavet: *Gerbert, un pape philosophe.* Paris, 1897.

جرمانوس الذي من سيليزيا

DOMINICUS GERMANUS DE SILESIA

(1588-1670)

راهب مبشّر فرنشسكاني ألماني.

ولد في شورجاست Schurgast (سيليزيا في ألمانيا) في عام ١٥٨٨. وانخرط في سلك الرهبنة الفرنشسكانية في ١٦٢٤. وتعلم اللغات الشرقية، وخصوصاً اللغة العربية في الكلية التبشيرية المنسوبة إلى اسم القديس بطرس في حيّ مونتوريو Montorio في روما. ثم سافر إلى فلسطين للتمكن من اللغة العربية. وعاد من هناك فقام بتدريس اللغة العربية في الكلية المذكورة من سنة ١٦٣٦ إلى سنة ١٦٤٠.

وألّف كتاباً في نحو اللغة العربية بعنوان:

Fabrica Ovvero Dictionario della Lingua volgare Arabica Italiana (روما، ١٦٣٦) وهو في اللغة العامية العربية.

ثم توسع فيه بعد ذلك بثلاثة أعوام، فجعل منه «معجماً ـ عربياً ـ لاتينياً ـ إيطالياً» بعنوان: Fabrica Linguae Arabicae, Roma, 1639.

وهو معجم رديء ضئيل القيمة، ومع ذلك ظل مستعملاً في أوساط المبشرين، خصوصاً الذين يعملون في فلسطين، حتى منتصف القرن التاسع عشر.

وفي ١٦٣٨ أصدر كتاباً بعنوان: «نقائض الإيمان» Antitheses Fidei (روما، ١٦٣٨) يدافع فيه عن المسيحية ويدعو إلى اعتناقها.

وعاد إلى فلسطين في ١٦٤٠. وبعد ذلك عيّن في ١٦٤٥ رئيساً للبعثة التبشيرية في سمرقند (بلاد ما وراء النهر في وسط آسيا) لدى التتار.

وعاد إلى روما ١٦٥٢. ثم أرسل بعد ذلك إلى الأسكوريال بناء على طلب فيليب الرابع ملك إسبانيا، لتدريس اللغة العربية لبعض رجال الدين والرهبان، ولتأليف كتب تبشيرية تهاجم الإسلام والمسلمين. وهذه الكتب لم تطبع حتى الآن.

وأهم أعماله هو ترجمته للقرآن إلى اللاتينية مع ردّ على القرآن. وعنوانها: Interpretatio Alcorani، وقد قام بهذا العمل بعد عودته من الشرق ١٦٥٢. لكن هذه الترجمة والرد لم يطبعا.

كذلك اشْتُرك في الترجمة العربية «للكتاب المقدس» التي نشرتها هيئة الدعوة والتبشير Propaganda Fidei، التابعة للفاتيكان، ١٦٧١.

ونذكر من مؤلفاته الأخرى، وهي غير مطبوعة:

١ ـ «مقدمة عملية في اللغات العربية والفارسية والتركية» (باللغة اللاتينية).

٢ ـ «تعليقات تتصل بالله الواحد وثالث الثلاثة» (باللاتينية).

٣ ـ «تعال معي إلى المسيحية الشرقية» (باللاتينية).

٤ ـ كتاب في المنطق مترجم من اللغة العربية، وعنوانه Logica Solama Lingua Arabica in Latinam Translata.

وتوفي في ٢٦ سبتمبر ١٦٧٠ في الأسكوريال.

مراجع

- B. Zimolong: *Dominicus Germanus de Silesia.* Breslau, 1928.

- J. Zarco: «La Biblioteca y los Bibliotecarios de S. Lorenzo, el Real de el Escorial», in *Ciudad de Dios*, CXL, 1925, p. 176 sq.
- - *En. Cattolica*, IV, 1831 - 32 (A. Kleinhans).
- *Dict. de théologie Catholique*, 2061 - 64, (A. Teetaert).
- *Dict. d'Histoire et de Géographie Ecclésiastiques*, t. XIV, Col. 608.
- A. Kleinhans: «Hist. Studii Linguae Arabicae et Collegii Missionum ad S. Petrum in Monte Aureo», in *Biblioteca Blio-Bibliographica d. Terra Santa*, Nouvelle Série, Documenti, XII, Quararrchi, 1930, p. 75 - 87.
- M. Devic: «Une Traduction Inédite du Coran», in *Journal Asiatique*, 8e série, I, 1883, p. 343 - 406.



جرونباوم
GUSTAVE E. VON GRUNEBAUM
(1909-1972)

مستشرق نمساوي.

ولد في ڤيينّا في أول سبتمبر ١٩٠٩. وتعلم في مدارس ڤيينّا وفي جامعتها، ثم في جامعة برلين.

ولما قامت ألمانيا في مارس ١٩٣٨ بضم النمسا إليها، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه من أسرة يهودية وإن كان هو قد اعتنق الكاثوليكية. وحصل على الجنسية الأمريكية. وصار أستاذاً في جامعة نيويورك ١٩٣٨، ثم في جامعة شيكاغو ١٩٤٣، وفي ١٩٥٧ صار أستاذاً ورئيساً لقسم الدراسات الشرقية في جامعة كاليفورنيا، فرع لوس أنجلس UCLA ، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في فبراير ١٩٧٢.

وإنتاجه العلمي غزير ومتنوع، لكنه يتسم خصوصاً بالنظرات العامة، ويدور بعامة حول الحضارة الإسلامية.

ومن أهم أعماله كتابه «الإسلام في العصر الوسيط» Medieval Islam, Chicago, University of Chicago Press, 1949. وأعيد طبعه ١٩٥٤، وترجم بالفرنسية ١٩٦١. وكما قال في مقدمته فإنه أراد في هذا الكتاب «أن يحدد المناحي العامة للاتجاه الحضاري للعالم الإسلامي في العصر الوسيط... وتحديد رأي المسلم في العصر الوسيط عن نفسه، وبيان عالمه المحدّد، والمواقف الفعلية والعاطفية الأساسية التي تحكمت في أفعاله والأحوال النفسية التي مرّ بها في حياته. ويسعى إلى تفسير تركيب عالمه وفقاً للعناصر الموروثة والمستعارة والأصيلة، وبنية نظمه ومكانته بالنسبة إلى العالم المسيحي المعاصر له».

إنه استبعد التاريخ السياسي، وحرص على تحديد الوضع الدقيق للإسلام في العصر الوسيط وأهمية هذا الوضع ومدلوله، وسعى إلى تفسير البنية الاجتماعية كما شكلتها الأنواع الأولى من الولاء الذي أخلص له الإنسان المسلم.

وقد كسره على الأبواب التالية:

١ ـ الإنسان في العالم الوسيط: خصائص العصر.
٢ ـ الإنسان في العالم الوسيط: المسيحية والإسلام.
٣ ـ الأساس الديني: الوحي.
٤ ـ الأساس الديني: التقوى.
٥ ـ البنية السياسية: الشريعة والدولة.
٦ ـ البنية السياسية: النظام الاجتماعي.
٧ ـ المثل الأعلى الإنساني.
٨ ـ التعبير عن الذات: الأدب، والتاريخ.
٩ ـ الاستعادة الخلّاقة. اليونان في ألف ليلة وليلة.
١٠ ـ خاتمة.

لكنّ انتاجه الأول اتجه إلى دراسة الشعر العربي. إذ أصدر في ١٩٣٧ كتاباً بعنوان: «مدى الواقع في الشعر العربي الأول» (بالألمانية) ١٩٣٧ Die Wirklichkeitweite Früharabischen Dichtung. Wien. Selbstverlag des Orientalischen Institues der Universität.

وهو رسالته للدكتوراه.

وتوالت أبحاثه في هذا الموضوع، ونذكر منها:

١ ـ «الأدب العربي في القرن العاشر الميلادي» (مجلة JAOS جـ٦١، ١٩٤١، ص ٥١ وما يتلوها).

٢ ـ «نموّ الشعر العربي وتركيبه من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠م» (فصل ضمن كتاب «التراث العربي» Arab Heritage الذي أشرف على إصداره نبيه أمين فارس، برنستون ١٩٤٤).

٣ ـ «الإسهام العربي في شعر التروبادور» (نشر في Bulletin of the Iran Institute جـ٦، ١٩٤٦، ص ١٣٨ وما يليها).

٤ ـ «الأساس الجمالي للأدب العربي» (نشر في Comparative Literature جـ٤، ١٩٥٢).

٥ ـ «الاستجابة للطبيعة في الشعر العربي» (في Journal of Near Eastern Studies, IV (1943). 144 - 6.

٦ ـ «وثيقة من القرن العاشر الميلادي في النظرية الأدبية والنقد العربي» (شيكاغو ١٩٥١) وهو ترجمة للفصول المتعلقة بالشعر في «إعجاز القرآن» للباقلاني، مع التعليق عليها.

٧ ـ «النموّ الأول للشعر الديني الإسلامي» (في JAOS جـ٦٠، ١٩٤٠).

وكذلك تناول جرونبام موضوع التلاقي بين الحضارة الأوروبية والعالم الإسلامي المعاصر. ومن أهم آثاره في هذا الباب كتابه «الإسلام الحديث: البحث عن هوية حضارية» Modern Islam: the Search for Cultural Identity. Berkeley and Los Angeles, 1962، وهو مجموع مقالات سبق أن نشرها (إلا واحدة) بين ١٩٥٦ و١٩٦٢ وموضوعها المشترك هو موقف المسلمين المعاصرين من ماضيهم ومن أوروبا. ومن أبرز فصوله بحث بعنوان: «الصورة الذاتية وتناول التاريخ» (فصل ضمن كتاب Historians of the Middle East، لندن ١٩٦٢ ص ٤٥٧ ـ ٤٨٣).

ومن الجوانب البارزة في نشاطه العلمي تنظيمه لندوات وإشرافه على إصدار مجموعات أبحاث في موضوع معيّن. ومما يجدر ذكره له في هذا الباب المجلدات التالية تحتوي على هذه الندوات أو المجموعات

١ ـ «الوحدة والتعدد في الحضارة الإسلامية» Unity and Variety in Muslim Civilisation ١٩٥٥.

٢ ـ «الكلاسيكية والانحلال الثقافي في التاريخ الإسلامي» Classicisme et declin culturel dans l'histoire musulmane، ١٩٥٧.

٣ ـ «الحُلم والمجتمعات الإنسانية» ١٩٦٦ The Dream and Human Societies.

٤ ـ «الشعر العربي: النظرية والتطور» (في ٨ + ٢٢٦ص، فزبادن، ١٩٧٣) وهو مجموعة من المحاضرات ألقيت في المؤتمر الثالث المسمّى على اسم ليفي دلاڤيدا. وفيه أبحاث لفرنشسكو جبرئيلي وفولفهرت هينركس وبندكت رينرت وجيمس مونرو الخ.

مراجع

- Claude Cahen, in *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, vol. XV, 1972, p. 1 - 2.

جريف

ERWIN GRAF
(1914-1970)

مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي.

ولد في ١٦ فبراير في قرية Hückeswagen (في إقليم Rhein-Wupperkreis). ودرس في جامعة بون من ١٩٣٢ إلى ١٩٣٧ الدراسات الشرقية واللاهوت وعلم الدين والفلسفة. وبعد الامتحان الشفوي للدكتوراه Rigorosum انخرط في الخدمة العسكرية. وفي ١٩٤١ اشتغل مترجماً في قسم التراجمة في الجيش OKW في برلين، مترجماً للغات العربية والفارسية والتركية. وأرسل إلى جبهة القرم (جنوبي روسيا) فأقام هناك عاماً ونصفاً، فهيأ له ذلك دراسة أحوال التتار في القرم ولغات الشعوب التركية المختلفة هناك.

ووقع في الأسر، وهنا في الأسر أصيب بمرض وآلام ظل يشكو منها بقية حياته.

وفي عام ١٩٥١ عُيّن مساعداً في المعهد الشرقي في كيلن. وفي عام ١٩٥٥ حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في العلوم الإسلامية والدراسات الساميّة، وعين في ١٩٥٩ مدرساً، وفي ١٩٦٠ أستاذاً Apl. Professer. وفي عام ١٩٦٤ خلف كاسكل على كرسي الفيلولوجيا الشرقية في كيلن. ودعاه فون جرونبام ليكون أستاذاً في مركز الشرق الأوسط بجامعة لوس أنجلوس، لكنه اعتذر.

وكان أستاذه والمشرف على رسالته هيفننج W. Heffening وجّهه للعناية بالفقه الإسلامي، فاهتم جريف بتاريخه في بلاد الشرق الأدنى قبل الإسلام، ومكانته بين العلوم الإسلامية. ولهذا عني بما في كتاب «العهد القديم» من شرائع، وبما كان في الجاهلية من أعراف وقواعد شرعية تنظّم حياة البدو.

ورسالته للدكتوراه الأولى تتناول «الحياة القانونية للبدو في العصر الحاضر» (نشرها منقحة في ١٩٥٢)، وجعل لها عنواناً فرعياً هو: «بحث في تطور الفقه الإسلامي». وقد عني خصوصاً بالفترة ما بين نزول القرآن وتأليف ما بقي لنا من كتب الفقه، وهي فترة تستغرق حوالى مائة وخمسين سنة. ويخلص من دراسته إلى أن الفقه الإسلامي يمكن أن يفيد المجتمع الحديث، ويرى أن مبادىء الفقه الإسلامي ليست مرسومة على أحوال مجتمع معين بالذات. لهذا لا يمكن في نظره الزعم بأن الفقه الإسلامي عدوٌّ لكل تقدم. لكن على الشرع، في الدول الإسلامية المعاصرة، ألا ينظر إلى تراث الآباء (الفقه الإسلامي) على أنه عبء لا حاجة إليه، بل يتخذ منه وسيلة للتجديد.

ويؤكد هذا المعنى مرة أخرى في بحث له بعنوان: «النظرة الجديدة إلى الأسرة المسلمة في التشريع الإيراني الحديث الخاص بالزواج والطلاق والميراث» (١٩٦٦). فهو في هذا البحث يرفض المحافظة الرجعية كما يرفض الإصلاح المتحرر من المنقول. ويتساءل: كيف يمكن أن يقوم تصوّر للأسرة المسلمة الحديثة؟ ويجيب قائلاً: إذا كان للمسلم أن يبقى على هويته، فلا ينبغي له أن يتحرر من المصادر الفقهية الشرعية. إن الشريعة الإسلامية ليست قوة معادية للحياة أو غريبة عن الحياة، بل ينبغي اكتشافها من جديد لمواجهة الحاجات الجديدة، وأن تتكيف بواسطة التأويل وقياس النظير (التمثيل أو القياس الفقهي).

وله بحث آخر بعنوان: «موقف الشريعة الإسلامية من تنظيم النسل وتحديد النسل» (١٩٦٧). وفيه يقرر أن في الشريعة الإسلامية حلاً لهذه المشكلة.

ويتناول مشكلة أخرى متداولة في العقود الثلاثة الأخيرة وهي التفاهم بين المسيحية والإسلام، وذلك في بحث بعنوان: «في التلاقي بين المسيحية والإسلام» (نشر في الكتاب التذكاري المهدى إلى كاسكل، ١٩٦٨). وفيه يرى أن الحد الأدنى من هذا التلاقي أو التفاهم هو أن يعرف كل من الدينين الدين الآخر معرفة موضوعية خالية من الأحكام السابقة.

وله بحث بعنوان: «في روح الشريعة الإسلامية» (١٩٧٤)، وفيه يقرر أن الفقهاء المسلمين غضوا النظر عن الفارق الدقيق بين الخالق والمخلوق، وحوّلوه تدريجياً إلى علاقة التزامية بين المؤمن وصاحب الدِّين (الدَّيّان).

وفي بحثه بعنوان: «الشريعة واللغة في الإسلام» (١٩٧٤) يقرر أن «الأحكام» في الشريعة لا تتعلق بـ «الذوات»، بل بـ «الأفعال».

وقد شغل جريف كثيراً بمشكلة الموت في الإسلام. وقد ألقى في جامعة توبنجن محاضرة بعنوان: «تصورات الموت في إطار الأنثروبولوجيا الإسلامية» وعلى أثرها توفي في ٣ فبراير ١٩٧٦.

مراجع

- Egbert Meyer: «Erwin Gräf», in *ZDMG*, Bd. 128 (1978), s. 12 - 19.

جلازر

EDWARD GLASER
(1855 - 1908)

منقب عن نقوش جنوبي الجزيرة العربية، ورحالة، يهودي الديانة.

ولد في ١٥ مارس سنة ١٨٥٥ في يودرزام (بوهيميا)، وتوفي في منشن في ٧ مايو سنة ١٩٠٨. كان من أسرة يهودية فقيرة، لكنه تمكن من التعلم حتى دخل مدرسة الهندسة في پراج. وتعلّم من تلقاء نفسه اللغة العربية، ودرس علم الفلك. وحصل على دبلوم مدرسة الهندسة في الرياضيات والفيزياء والمساحة في سنة ١٨٧٦، وبعد خدمته في الجيش لمدة عام بدأ الدراسة في جامعة ڤيينا، وصار مدرساً مساعداً.

وفي سنة ١٨٨٠ أخذ في دراسة النقوش العربية الجنوبية على يد أستاذ اللغات السامية داڤيد هينرش ملّر David Henirich Muller. فأداه ذلك إلى القيام برحلة إلى جنوب الجزيرة العربية. فقام بالسفرة الأولى من عام ١٨٨٢ إلى ١٨٨٤، فسافر إلى الحُدَيْدة (في اليمن) ومنها إلى صنعاء، وسودة، وأرحب، وحاشد. وراح يجمع النقوش، فاستطاع في هذه السفرة الأولى أن يجمع ٢٧٦ نقش عربي جنوبي أخذها معه عائداً إلى أوروبا.

وقام بعد ذلك بثلاث سفرات أخرى (١٨٨٥ - ١٨٨٦، ١٨٨٧ - ١٨٨٨، ١٨٩٢ - ١٨٩٤) فنزل في الحُدَيْدة، ومنها سافر إلى صنعاء، ثم إلى إقليم ظفار، ونواحي عدن. وعلى الرغم مما لقيه من متاعب وأخطار، فقد عاد منها بقدر هائل من النقوش السبئية وبعضها النقوش الأصلية، والبعض الآخر نسخ منها. كذلك حصل على مخطوطات عربية، وقام برسم خرائط جغرافية للأماكن التي زارها، ووصف القبائل التي شاهدها.

وهذه النقوش التي أخذها جلازر من اليمن إلى أوروبا توجد في متاحف ومكتبات برلين، ولندن، وباريس، وڤيينا.

واستقر به المقام في منشن، حيث عكف على دراسة ما جمعه من النقوش، حتى صار حُجّة في نقوش جنوبي الجزيرة العربية، وخصوصاً منها نقوش سبأ ومعين.

وعن هذه الرحلات وما جمع من نقوش، كتب تقارير ودراسات، نذكر منها:

- «رحلاتي خلال قبائل أرحب وحاشد»، في Petermanns Mitteil جـ٣٠ (١٨٨٤) ص١٧٠ - ١٨٣، ٢٠٤ - ٢١٣.

- «من الحديدة إلى صنعاء من ٢٤ أبريل حتى أول مايو سنة ١٨٨٥» في نفس المجلة جـ٣٢ (سنة ١٨٨٦) ص ١ - ١٠، ٣٣ - ٤٨.

- «عن أسفارى في الجزيرة العربية»، في Mitt. d. k. k. Leogr. Ges. in Wien سنة ١٨٨٧ ص ١٨ - ٢٨، ٧٧ - ٨٦.

كذلك ألّف كتباً، نذكر منها:

- «مشاكل خاصة بجنوب الجزيرة العربية»، پراج سنة ١٨٨٧.

- «مخطط تاريخ وجغرافيا الجزيرة العربية» من أقدم الأزمنة حتى زمان النبي محمد، سنة ١٨٩٠.

- «الأحباش في الجزيرة العربية وفي إفريقية»، سنة ١٨٩٥.

- «عُمْر النقوش المعينية والأصل في اسم العبريين»، سنة ١٨٩٧.

- «بلاد البونت والممالك العربية الجنوبية» ١٨٩٩.

مراجع

- O. Weber: Ed. Glasers Forschungsreisen in *Südarabien*, 1909.
- Ed. Glasers Reise nach *Mâ'rib, hrsg.*, von D. H. Múller und N. Rhodokanakis, 1913.
- Egon Komorzynski, artikel in **Nene Deutsche Biographie**,, Bd. 6, S. 429 - 430. Berlin, *Nene Deutsche Biog-*

الجمعيات الآسيوية

أنشئت في أوروبا جمعيات علمية لدراسات الشرق:

١ ـ وأولها هي «الجمعية البتاڤية للفنون والعلوم» التي أسست ١٧٧٨ في هولندة Bataviaasch Genootschap van Kunsten en Wetenschappen.

٢ ـ وثانيها «جمعية البنغال الآسيوية الملكية»، التي أسست في كلكتا ١٧٨٤ Royal Asiatic Society of Bengal.

٣ ـ وثالثها «الجمعية الآسيوية» الفرنسية التي أسست في باريس ١٨٢٢ Société Asiatique.

وقد عقدت أول جلسة عمومية لها، في أول أبريل ١٨٢٢، وهي السنة التي قدّم فيها شامپليون اكتشافه القراءة والكتابة الهيروغليفية. وتولى رئاسة هذه الجمعية على التوالي:

1822-1829	Silvestre de Sacy
1829-1832	J.P. Abel-Rémusat
1832-1834	Silvestre de Sacy
1834-1847	Amédée Jaubert
1847-1867	Reinaud
1867-1876	Jules Mohl
1876-1878	Garcin de Tassy
1878-1800	Adolphe Régnier
1884-1892	Ernest Renan
1892-1908	Barbier de Meynard
1908-1928	Emile Senart
1928-1935	Sylvain Lévi
1935-1945	Paul Pelliot
1946-1951	Jacques Bacot
1951-1969	Charles Virolleaud
1964-1969	George Coedés
969-0000	René Labat

ولها مكتبة جيدة. وقد أصدرت منذ إنشائها في ١٨٢٢ «المجلة الآسيوية» Journal Asiatique، كما أصدرت سلسلة من «كراسات الجمعية الآسيوية» Cahiers de la Société Asiatique ابتداءً من ١٩٣٣.

٤ ـ ورابعها «الجمعية الملكية الآسيوية» Royal Asiatic Society التي أنشئت في لندن ١٨٢٤. وتصدر «مجلة الجمعية الآسيوية الملكية» Journal of the Royal Asiatic Society.

٥ ـ وخامسها «الجمعية الشرقية الأمريكية» American Oriental Society التي أسست في ١٨٤٢.

٦ ـ وسادسها «الجمعية الشرقية الألمانية» Deutsche Morgenländische Gesellschaft التي أسست ١٨٤٥، إبانّ اجتماع المستشرقين الألمان الذي انعقد في مدينة درمشتاد. وقد جعلت من أهم أغراضها إصدار مجلة للدراسات الشرقية. فقامت مفاوضات مع كرستيان لسّن Christian Lassen الذي كان يشرف على إصدار «مجلة لمعرفة الشرق» Zeitschrift fur die Kunde des Morgenlandes منذ ١٨٣٨، وهو عالم بالهنديات. فوافق لسّن على إدماج مجلته في المجلة التي تزمع الجمعية الشرقية إصدارها. وهكذا صدر في ١٨٤٧ العدد الأول من «مجلة الجمعية الشرقية الألمانية» Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Geselleschaft المعروفة اختصاراً بالرموز ZDMG والتي سرعان ما صارت أعظم وأغنى مجلات المستشرقين حتى اليوم. وقد صدر لها فهرس خاص بالمجلدات من ١ إلى ١٠٠، وذلك في ١٩٥٥ بعنوان Generalindex zur Zeitschrift der deutschen Morgenländischen Gesellschaft Band 1-100,.. non Ewald Wagner. Wiesbaden, Franz Steiner, 1955, pp. 592.

جوادنيولي

FILLIPO GUADAGNOLI
(1596-1656)

راهب فرنشسكاني إيطالي ومستشرق.

ولد في إقليم الأبروتسي Abruzzi في شرقي إيطاليا حوالى ١٥٩٦. وانخرط في الرهبانية الفرنشسكانية في ١٣ مايو ١٦١٢. وكان ذا موهبة عظيمة لتعلم اللغات الشرقية، فتعلم العبرية، والكلدانية والفارسية، واتقن خصوصاً اللغة العربية، وقام بتدريسها في جامعة روما La Sapienza. وبعث إلى الملكة كرستينا، ملكة السويد، بتاريخ ١٤ يناير ١٦٥٦، بتهنئة باللغة العربية. وتوفي في ٢٧ مارس ١٦٥٦.

أما عن أعماله العلمية، فإنه في ١٦٣١ أصدر كتاباً بعنوان: «دفاع عن الدين المسيحي، ردًّا على مطاعن أحمد بن زين العابدين الفارسي الأصفهاني في كتابه «صاقل المرآة» (روما، ١٦٣١، في قطع الربع). وهاك عنوانه اللاتيني:

Apologia pro Christiana Religione, qua respondetur ad objectiones Ahmed Filii Zin Alabedin Persas Asphahensis, Contetas in Libro Inscripto Politor Speculi, in-4, Romae, 1631 (607p.).

والأصل في هذا الكتاب أن يسوعياً إسبانياً يدعى Jérôme Xavier كان قد أصدر كتاباً باللغة الفارسية للدفاع عن المسيحية عنوانه: «المرآة الكاشفة للحق»، ١٥٩٦. ووقع هذا الكتاب بين أيدي أحمد زين العابدين الفارسي الأصفهاني، فتولى الرد عليه في كتاب بعنوان: «صاقل المرآة» (١٦٢١). وقيل إنه أرسل نسخة من كتابه هذا إلى البابا في روما آنذاك، وهو إربان الثامن، متحدياً إياه أن يردّ على كتابه هذا. فعهد البابا إلى جوادنيولي بكتابة رد، فكتب هذا الكتاب. . . . Apologia pro. ثم ترجمه إلى اللغة العربية وطبعه تحت العنوان العربي التالي:

«إجابة. . . فيليبس. . . كوادانولوس. . . إلى أحمد الشريف بن زين العابدين الفارسي الأسبهاني»، مع عنوان لاتيني هو:

Pro Christiana Religione Responsio ad Objectiones Ahmed Filii Zin Alabedin. Romae, typ. Sacr. Congreg. de Prop. Fide, 1637, in-4, IV-1161p.

وواصل الردّ، فأصدر كتاباً آخر بهذين العنوانين اللاتيني والعربي:

Considerationes ad Mahometanos, Cum Responsione ad Objectiones, Ahmed Filii Zin Alabedin براهين مختلفة فيما هو لشريعة الله بالحق Alabedin Romae, typis Sacrae Congreg. de Propagandae Fide, 1649. in-4, XVI-912 p.

ويقول جوادنيولي في مقدمة هذا الكتاب الأخير إنه أتمّ ترجمة عربية للكتاب المقدس، استغرق في إنجازها سبعة وعشرين عاماً. لكنه يعتقد أن من المفيد أن يسبق نشر هذه الترجمة بإصدار هذا الكتاب. أما ترجمته للكتاب المقدس فقد تولى مراجعتها أبراهام الحقلاني (المتوفى ١٦٦٤)، ولويجي مرتشي Maracci؛ وظهرت هذه الترجمة بعنوان:

Biblio Sacra Arabica, Sacrae Congregationis de Propaganda Fide Jussu edita, 3 in-fil, Romae, 1671.

وفي مقدمة الترجمة - ويظن أن كاتب المقدمة هو مرتشي - يذكر الكاتب أن الفكرة الأولى في عمل ترجمة عربية ترجع إلى أسقف دمشق، ويدعى Serge Risi (المتوفى ١٦٣٨)، وأنه كلّف بالترجمة عدد كبير من المستشرقين، وذلك في ١٦٢٥. لكن جوادنيولي يؤكد أنه بدأ العمل في الترجمة في ١٦٢٢.

ومن أعمال جوادنيولي الأخرى:

١ - «المبادىء المختصرة في اللغة العربية»

Breves Arabicae Linguae Institutuines. Romae, ex Typographia. Congreg. de Propaganda fide, 1642. in-fel., 350 p.

وقد حرص فيه المؤلف على التوسع في النحو والصرف، وكذلك أدخل فيه علم العروض والقوافي كما ورد في كتاب «الخزرجية» المشهور في علم العروض.

٢ - وصنف معجماً في اللغة العربية بقي مخطوطاً في دير سان لورنتو في لوتشينا in Luccina.

كذلك ترك عدة مؤلفات لم تطبع، أورد أسماءها ليون ألآتيوس Léon Allatius في Apes Urbanae.

مراجع

-Nicolas Tappi: *Bibliotheca Napolitana*. Napoli, 1678, p. 85.
- Moréri: *Dictionnaire Historique*, s.v.
- Hoefer: *Nouvelle Biographie Universelle*.
- Sommervogel: *Bibliothèque de la Compagnie de Jésus*, Paris, 1898, t. VIII, col. 1337.
- P. Edward d'Allençon, in *Dict. théolog. Cathol.* VI, col. 1890-91.

جواشون

AMÉLIE-MARIE GOICHON
(1894-1977)

مستشرقة فرنسية تخصصت في الفلسفة الإسلامية، وابن سينا بخاصة.

ولدت في بواتييه Poitiers في ٨ يناير سنة ١٨٩٤، وتوفيت في باريس في ٨ أغسطس سنة ١٩٧٧. حصلت على الشهادة المؤهلة لوظيفة أمين مكتبة في سنة ١٩٢١، وعينت في إثر ذلك أمينة مكتبة في مكتبة جامعة بوردو (قسم الآداب).

ومنذ أول يناير سنة ١٩٢٣ حتى تقاعدها عملت أمينة مكتبة في جامعة باريس (قسم الطب).

وحصلت على الدكتوراه في الآداب، قسم الفلسفة، في سنة ١٩٣٨ برسالتين هما: الرسالة الرئيسة: «التمييز بين الماهية والوجود عند ابن سينا».

- «معجم لغة ابن سينا الفلسفية».

وفي سنة ١٩٥٩ كلفت بإلقاء دروس في السوربون، فألقت سلاسل محاضرات عن تاريخ وحضارة البلدان العربية المعاصرة، وخصوصاً المملكة الأردنية الهاشمية. وتمخضت هذه المحاضرات عن أربعة كتب هي:

- «الماء هو المشكلة الحيوية لمنطقة نهر الأردن»، سنة ١٩٦٤.
- «المملكة الأردنية في واقعها الحقيقي، ١٩٦٧ - ١٩٧٢، في مجلدين كبيرين.
- «تاريخ المملكة الأردنية»، محاضرة، سنة ١٩٧٠.
- «أورشليم: نهاية المدينة العالمية»، سنة ١٩٧٦.

إنتاجها العلمي

وإلى جانب هذه الكتب الخاصة بالمملكة الأردنية الهاشمية، فإن إنتاجها العلمي الرئيسي يدور حول ابن سينا.

فلقد رأينا أن رسالتيها للحصول على الدكتوراه كانتا حول ابن سينا. وإذا بها تتابع البحث في ابن سينا، فتصدر الكتب التالية:

- «المدخل إلى ابن سينا»، سنة ١٩٣٤.
- «مقارنة بين مصطلحات أرسطو ومصطلحات ابن سينا»، سنة ١٩٣٩.
- «فلسفة ابن سينا وتأثيرها في أوروبا إبان العصور الوسطى»، سنة ١٩٤٤.
- «ابن سينا: الإشارات والتنبيهات»، ترجمة مع تعليقات، سنة ١٩٥١.
- «ابن سينا: كتاب التعريفات»، ترجمة مع تعليقات، سنة ١٩٦٣.

ودراساتها عن ابن سينا تتسم بالجهد الدؤوب، والدقة في الترجمة، لكنها تخلو من الآراء الأصيلة، وكانت كاثوليكية شديدة التقوى، ومن ثمار هذه التقوى الكتب التالية:

- «هل حياة التأمل ممكنة في هذه الدنيا؟» سنة ١٩٥٢.
- «سر الثالوث المقدس بحسب القديس توما الأكويني»، سنة ١٩٤٤.
- «الغفران»، سنة ١٩٤٨.
- «أرنست پسيكاري، بحسب وثائق غير منشورة» ١٩٢٥ (طبعة جديدة سنة ١٩٤٦). وأرنست پسيكاري (١٨٨٣ - ١٩١٤) هو حفيد رينان، ولكنه بعكس جده تحول إلى الكاثوليكية وعزم على الانخراط في الطريقة الدومنيكية.

واهتمت بحياة المرأة الاجتماعية في الجزائر، فكتبت كتاباً بعنوان: «الحياة النسائية في إقليم المزاب»، سنة ١٩٢٧.

مراجع

- T. de Morenbert, in: *Dictionnaire de biographie française*, t. 16, col. 503. Paris, 1985.

جوتشلك

HANS LUDWIG GOTTSCHALK
(1904-1981)

مستشرق ألماني، يهودي الديانة، متخصص في تاريخ مصر في عهد الأيوبيين.

ولد في ٢٤ مارس سنة ١٩٠٤ في مدينة فرايبورج - في - بريسجاو بجنوبي ألمانيا.

وتعلم في جامعات فرايبورج، وبرلين، وتوبنجن ومنشن في المدة من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٨، حيث تخصص في الدراسات القديمة: اليونانية واللاتينية، وخصوصاً في التاريخ الروماني؛ وفي الوقت نفسه تخصص في الدراسات العربية والإسلامية على يدي كارل هينرش بكر Becker وجوتهلف برجشتريسر. وحصل على الدكتوراه من جامعة منشن في سنة ١٩٢٩. وصار مساعداً علمياً من سنة ١٩٣٠ حتى سنة ١٩٣٣ في جامعة همبورج، حيث قام بوضع فهارس للكتب المتعلقة بالإسلام، نشر منها كراسين.

وفي سنة ١٩٣٣ فصل من منصبه، فعاش حتى سنة ١٩٣٨ في بيت أهله في فرايبورج متفرغاً للعلم.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عين مشرفاً على مجموعة منجانا من المخطوطات الشرقية وزميلاً باحثاً في برمنجهام بإنجلترة، وكلف بعمل فهرس للمخطوطات الإسلامية العربية هناك.

وفي المدة من سنة ١٩٤٨ حتى سنة ١٩٧٤ صار أستاذاً للدراسات العربية والإسلامية، في جامعة ڤيينّا، ومنذ سنة ١٩٦٢ صار أستاذاً ومديراً للمعهد الشرقي فيها.

وواصل العيش في ڤيينّا بعد تقاعده في سنة ١٩٧٤، إلى أن توفي في ١٧ يوليو سنة ١٩٨١ في ڤيينّا.

إنتاجه العلمي

كان الموضوع الأساسي في أبحاث جوتشلك هو تاريخ مصر في العصر الوسيط الإسلامي. ومؤلفه الرئيسي في هذا الموضوع هو كتابه عن: «الملك الكامل وعصره» (ڤيزبادن سنة ١٩٥٨، في ٢٥٦ ص).

وفي هذا الباب أيضاً كتب بحثاً عن «شجرة الدرّ» زوجة الملك الصالح أيوب.

وعمل على نشر الأجزاء والكتب التي تتعلق بالعهد الأيوبي، وخصوصاً تاريخ ابن الفرات.

وضمن مجموعة تاريخ الحضارة التي كان يصدرها E. Thuruer في فرانكفورت، كتب القسم الخاص بـ «بحضارة العرب» في المجلد الذي عنوانه: «حضارة الإسلام»، وصدر في سنة ١٩٧١.

مراجع

- Jürgen W. Weil: Hans Ludwig Gottschalk (1904 - 1981), in *Der Islam*, Bd. 59, Heft 2 (1982). S. 189 - 190.

جوتييه

E.F. GAUTIER

جغرافي ومؤرخ فرنسي، تخصص في تاريخ وجغرافية المغرب.

ومن أهم مؤلفاته:

أ ـ في التاريخ:

١ ـ «غزو الصحراء الكبرى: بحث في علم النفس السياسي» باريس، ١٩١٠، في ٢٦١ ص.

٢ ـ «الجزائر وفرنسا»، باريس، ١٩٢٠، في ٢٥٥ ص.

٣ ـ انتشار الإسلام في شمال إفريقية: القرون الغامضة (في تاريخ المغرب) باريس، ١٩٢٧، في ٤٣٢ ص.

طبعة ثانية أعيدت كتابتها، تحت عنوان: «ماضي شمال إفريقية: القرون الغامضة»، باريس ١٩٣٦.

٤ ـ «أخلاق المسلمين وعاداتهم»، باريس، ١٩٣١، في ٣٠٧ ص.

ب ـ في الجغرافيا:

١ ـ «الصحراء الجزائرية»، بالاشتراك مع R. Chudeau. باريس، ١٩٠٨ في ٣٧١ ص.

٢ ـ «مناطق الجنوب» في الجزائر. الجزائر، ١٩٢٢؛ وأعيد طبعه في ١٩٣٠.

٣ ـ «بنية الجزائر»، باريس، ١٩٢٢، في ٢٤٠ ص.

٤ ـ «الصحراء الكبرى»، باريس ١٩٢٣، في ١٧٤ ص.

مراجع

- *Mélanges de Géographie et d'Orientalisme Offerts à E - F. Gautier,* Paris, 1937.

جوتييه (ليون)

LÉON-MARIE-FÉLIX GAUTHIER
(1862-1949)

مستشرق فرنسي.

ولد في سطيف (بمحافظة قسنطينة) في ١٨ يناير سنة ١٨٦٢، وتوفي في La Redoute إحدى ضواحي مدينة الجزائر في ١١ مارس سنة ١٩٤٩.

تلقى تعليمه الثانوي في ليسيه مدينة الجزائر، وحصل على البكالوريا في سنة ١٨٨٠. ثم دخل المدرسة العليا للآداب في مدينة الجزائر (كلية الآداب فيما بعد) وكانت قد أنشئت في سنة ١٨٨١، وقام بالتدريس فيها نفر من الأساتذة الفرنسيين البارزين، نذكر منهم الناقد الأدبي الشهير: جول لومتر Jules Lemaitre، وموريس ڤاي Maurice Waille الذي قام بحفائر مهمة عن الآثار الرومانية في الجزائر. وكان يدير هذه المدرسة ماسكيريه أستاذ التاريخ Masqueray، الذي قام بأبحاث في إقليم المزاب (جنوبي الجزائر)، وكتب عن أعماله في الجزائر كتاباً بعنوان: «ذكريات ومشاهد في إفريقية».

وسافر إلى ليون ليختم دراساته للحصول على الليسانس من كلية الآداب بجامعة ليون في سنة ١٨٨٢. ثم حصل على الأجريجاسيون في سنة ١٨٨٦. وعين مدرسا للفلسفة في مدرسة دول Dole الثانوية في سنة ١٨٨٦. ولأسباب صحية اعتزل التدريس فترة من الزمن. ثم استأنف التدريس في ليسيه بلوا Bloi سنة ١٨٩١.

ثم عاد إلى الجزائر في سنة ١٨٩٥، وعمل مدرساً للفلسفة في ليسيه مدينة بليدا. وفي السنة التالية أصبح مدرساً للآداب في «مدرسة» مدينة الجزائر.

وبعد أن حصل على دبلوم في اللغة العربية، كُلّف بتدريس الفلسفة في المدرسة العليا للآداب بمدينة الجزائر في سنة ١٨٩٩.

وبعد أن حصل على دكتوراه الدولة من جامعة باريس في سنة ١٩٠١ عين أستاذاً ذا كرسي لتاريخ الفلسفة الإسلامية في المدرسة العليا للآداب بمدينة الجزائر، واستمر في هذا المنصب حتى تقاعده في سنة ١٩٣٢ وهو في السبعين من عمره، وكانت قد تحولت إلى كلية آداب.

إنتاجه العلمي

أسهم في تاريخ الفلسفة الإسلامية في الأندلس.

فقد حصل على الدكتوراه من كلية الأداب بجامعة باريس برسالتين:

الأولى: «نظرية ابن رشد في العلاقة بين الدين والفلسفة»، باريس ١٩٠٩، في ١٩٧ ص La Théorie d'Ibn Rochd (Averroés) sur les Rapports de la Religion et de la Philosophie. Thèse pour le Doctorat ès Lettres.

والثانية التكميلية: «ابن طفيل: حياته ومؤلفاته. رسالة تكميلية للدكتوراه في الآداب مقدمة إلى كلية الأداب بجامعة باريس»، باريس ١٩٠٩ في ١٢٥ ص.

Ibn Thofail, sa Vie et ses Œuvres. Thèse Complémentaire pour le Doctorat ès Lettres présentée à la Faculté des Lettres de l'Université de Paris, par Léon Gauthier.

وكلتا الرسالتين دراسة مهمة، ومن المعالم الرئيسية في تأريخ الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث.

وكان جوتييه قد ألقى في ١٨٩٩/١١/١٦ محاضرة افتتاحية لسلسلة محاضرات عامة عن «القصة الفلسفية لابن طفيل» - أي قصة «حي بن يقظان». وعنوان هذه المحاضرة الافتتاحية: «الفلسفة

الإسلامية» (وقد طبعت في باريس ١٩٠٠ في ٩٤ ص) وتناول فيها موضوع أي صالة أو عدم أصالة الفلسفة الإسلامية، في أثر ما ذهب إليه رينان من أن الفلسفة الإسلامية ما هي إلا الفلسفة اليونانية مكتوبة بحروف عربية. فعدّل - دون أن ينبذ تماماً - من هذا الرأي.

وعاد جوتييه بعد ذلك إلى قصة «حي بن يقظان» لابن طفيل، فحقق نصها وترجمها إلى الفرنسية، وصدرت الطبعة الأولى في الجزائر ١٩٠٠.

وعاد إلى ابن رشد فخصه بكتاب شامل في مجموعة «كبار الفلاسفة» التي كان يصدرها الناشر ألكان Alcan (ومن بعده الناشر P.U.F) بعنوان Ibn Rochd.

وكذلك ترجم «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» لابن رشد (الجزائر، ١٩٠٥، ١٩٤٨).

ولما كان أستاذاً في مدرسة الآداب العليا في الجزائر وأقام في الجزائر عدة سنين. فقد عني ببعض المسائل المحلية هناك، وكتب مقالاً بعنوان: «المسألة الخاصة بسكان الجزائر الأصليين والمسلمون الفرنسيون (كذا!) في شمالي إفريقية، تحليل لكتابين حديثين» (الجزائر، ١٩٠٦ في ٨ صفحات). وهذان الكتابان هما: «قضية مرجريت أمام محكمة الجنايات في محافظة الهيرو Hérault » تأليف Camille Brunel؛ والثاني هو كتاب: «المسلمون الفرنسيون (كذا!) في شمالي إفريقية» تأليف إسماعيل حامد. وكان قد نشر هذا المقال في «مضبطة الجمعية الجغرافية في الجزائر وشمالي إفريقية».

مراجع

- Cinquantenaire de la Faculté des Lettres d'alger, Alger, 1931.
- *Bulletin des études Arabes,* Alger, IX, 1949, p. 71 - 72.
- A. D'Esneval, in: *Dictionnaire de biographie française, t. XV,* col. 804 - 805.

جولْدتسيهر (اجْنَتْس)

IGNAZ GOLDZIHER
(1850-1921)

يشاء الله أن يهب الإسلام من الأوروبيين من يؤرخون له كسياسة فيجيدون التأريخ؛ ومن يبحثون فيه كدين وحياة روحية فيتعمقون هذا البحث ويبلغون الذروة فيه أو يكادون، ومن يقبلون على الجانب الفيلولوجي منه فيظفرون بنتائج على جانب من الخطر كبير. فكان له على رأس هؤلاء الأخيرين تيودور نِلدكه، وعلى رأس أولئك الأوّلين يوليوس ڤلهوزن. وكان سيد الباحثين فيه من الناحية الدينية خاصة، والروحية عامة، اجنتس جولدتسيهر.

ليس في حياة جولدتسيهر الظاهرية شيء يستحق التسجيل. فهي حياة هادئة لم تخرج عن دائرة الحياة العلمية الخالصة. ولم تتعدها إلى الحياة العامة، أو إن تعدتها فبمقدار هين قليل. أما حياته الباطنة فكانت خصبة حافلة بالنشاط والحركة، تمت سريعاً وكانت مبكرة في هذا النمو شديدة التبكير، واستمرت قوية وثابة، سائرة نحو غايتها دون توانٍ ولا انقطاع، ولهذا فلن نحدثك عن حياته الأولى إلا حديثاً قصيراً، وبالقدر الذي يفيدنا في تفهم حياته الثانية.

كان ميلاده في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٥٠ بمدينة اشتولڤيْسنبُرج في بلاد المجر. وأسرته أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير. فهي ليست من تلك الأسر اليهودية الشديدة الإملاق المنتشرة في أوروبا الوسطى، إملاقاً يجعل البعض منها جاهلاً ممعناً في الجهل، فطرياً ساذجاً أو شبه فطري ساذج؛ ويفضي بالبعض الآخر، وغالبية هؤلاء من المستوطنين لا المواطنين، إلى أن يكون تربة خصبة لإنبات الآراء الهدامة في الحياة الاقتصادية.

ولهذين العاملين: عامل انتمائه إلى بلاد المجر التي كانت آنذاك جزءاً من الإمبراطورية النمساوية، وعامل انتمائه إلى أسرة إسرائيلية هذا حظها من المكانة في الحياة الاجتماعية، أثر كبير في تحديد خصائص جولدتسيهر. فالعامل الأول لم يكن من شأنه أن يجعل جولدتسيهر يشارك في الحياة السياسية العامة كما هو شأن بكر، أو أن يقوم بدور في السياسة الخارجية لوطنه كما هي الحال بالنسبة إلى الكثير من المستشرقين. وكان العامل الثاني هو الذي طبعه بطابع العالمية، وأشاع فيه الروح الدولية التي تعلو أو



تتخلص من الروح القومية. ثم كانت مكانة أسرته ووضعها الاجتماعي العامل في تشكيل نظرته إلى الحياة العامة. فإن من شأن هذا النوع من الأسر أن يقف موقفاً هو خليط من المحافظة، والوطنية المحدودة طبعاً؛ ولهذا نراه ذا نزعة وطنية فيها من التحفظ الشيء الكثير، كما نراه لا يرضى عن الحركات الثائرة، حتى لو كانت هذه الحركات في صالح الطائفة التي ينتسب إليها. ومن هنا نجده غير راضٍ عن الثورة التي قام بها بيلاكون، مع أنها أفضت إلى ازدياد نفوذ اليهود ورفع مكانتهم في الحياة

العامة في المجر.

أما دراسته فقد قضى السنين الأولى منها في بودابست، ومن ثم ذهب إلى برلين سنة ١٨٦٩ فظل بها سنة انتقل بعدها إلى جامعة ليپتسك، وفيها كان أستاذه في الدراسات الشرقية فليشر، أحد المستشرقين النابهين في ذلك الحين، وكان ممتازاً في الناحية الفيلولوجية على وجه التخصيص. وعلى يديه ظفر جولدتسيهر بالدكتوراه الأولى سنة ١٨٧٠، وكانت رسالته عن شارح يهودي في العصور الوسطى شرح التوراة، هو تنخوم أورشلمي.

ومن ثم عاد إلى بودابست؛ فعين مدرساً مساعداً في جامعتها سنة ١٨٧٢ ولكنه لم يستمر في التدريس طويلاً، وإنما أرسلته وزارة المعارف المجرية في بعثة دراسية إلى الخارج، فاشتغل طوال سنة في ڤيينا وفي ليدن. وارتحل من بعد إلى الشرق (من سبتمبر سنة ١٨٧٣ إلى أبريل من العام التالي). فأقام بالقاهرة مدة، ثم سافر إلى سوريا وفلسطين.

وفي أثناء إقامته بالقاهرة استطاع أن يختلف إلى بعض الدروس في الأزهر، وكان ذلك بالنسبة إلى أمثاله امتيازاً كبيراً ورعاية عظيمة.

ومنذ أن عين في جامعة بودابست، وعنايته بالدراسات العربية عامة والإسلامية الدينية خاصة تنمو وتزداد. وإذا به يحرز في وطنه شهرة كبيرة، جعلته ينتخب عضواً مراسلاً للأكاديمية المجرية سنة ١٨٧١، ثم عضواً عاملاً في ١٨٩٢، ورئيساً لأحد أقسامها في ١٩٠٧.

وصار أستاذاً للغات السامية في سنة ١٨٩٤، ومنذ ذلك الحين وهو لا يكاد يغادر وطنه، بل ولا مدينة بودابست إلا لكي يشترك في مؤتمرات المستشرقين، أو لكي يلقي محاضرات في الجامعات الأجنبية استجابة لدعوتها إياه.

ومن مكتبه في مدينة بودابست ظل جولدتسيهر أكثر من ربع قرن شمساً ساطعة استمرت ترسل في عالم البحوث الإسلامية ضوءاً يبدد قليلاً قليلاً ما يحيط بنواحي الحياة الدينية الإسلامية من ظلام، وينير السبيل أمام الباحثين في الوثائق التي سجلت فيها تلك الحياة، وينمو على حرارته جيل ضخم ممن كانوا بالأمس القريب، أو ممن هم اليوم، أئمة المستشرقين، حتى كانت وفاته في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر ١٩٢١ بالمدينة التي قضى فيها الشطر الأعظم من حياته، ونعني بها مدينة بودابست.

تلك هي حياته الخارجية الظاهرية، ليس فيها ما يثير الاهتمام، أو يبعث على التشويق، فهي حياة المكتب، لا حياة العالم الخارجي؛ وهي حياة القراءة والتحصيل، لا التجربة والاتصال الحي. ولهذا لم يكن جولدتسيهر من المعنيين بشئون الشرق المعاصر، ولا بالمسائل الحية التي تضطرب فيه سواء من هذه المسائل ما هو سياسي وتشريعي، وديني، وحضاري ثقافي. وهو من هذه الناحية يختلف اختلافاً بيِّناً عن الغالبية من كبار المستشرقين في القرن العشرين، إن في مادة البحث أو في منهجه. فهؤلاء في مادة بحثهم يعنون بمشاكل الشرق الحاضرة. وهم في منهجهم يعتمدون كثيراً على ما شاهدوه، وما استطاعوا عن طريق الاتصال الحي المباشر أن يدركوه ويتبينوه.

ولكن إذا كان جولدتسيهر قد أعوزته التجربة الخارجية المباشرة، فقد كان لديه نوع من التجربة الروحية الباطنة، استطاع عن طريقها أن ينفذ في النصوص والوثائق كي يكتشف من ورائها الحياة التي تعبر عنها هذه النصوص ويتبين التيارات والدوافع الحقيقية التي استترت خلف قناع من الكلمات. فهو إذا قام الحديث، فليس ذلك كي يبين أنه موضوع أو غير موضوع وإنما لكي يدرك الميول المختفية والأهواء المستورة التي يعبر عنها أصحابها فيما يصنعون أو يروون من حديث. وهو إذا بحث في تفسير القرآن، لم يقصد إلى بيان أخطاء المفسرين، أو ترجيح رأي الواحد على رأي الآخر، وإنما هو يرمي إلى الكشف عن «الاتجاهات» التي ليست هذه الاختلافات بين المفسرين إلا مظهراً خارجياً لها،

سواء من هذه الاتجاهات وتلك الميول والأهواء ما هو سياسي صريح، وما هو ديني خالص، وما هو مزيج من الدين والسياسة.

وهذه النظرة إلى النصوص والوثائق على أنها رمز لحياة مضطربة قوية معقدة حَيَّها أصحابها، جعلته ينظر إلى المذاهب والنظريات والآراء نظرة زمانية لا نظرة مكانية، نظرة حركية لا نظرة سكونية، نظرة تاريخية لا نظرة مذهبية. أعني أنه كان ينظر إلى هذا المذهب أو ذاك في الفقه والتفسير ورواية الحديث والعقائد على أنه كالكائن الحي سواء بسواء: يولد وينمو وينضج ثم يبدأ في الانحلال ويستمر في الذبول حتى يفنى ويزول، وليس طائفة من الصيغ الجامدة والتصورات المجردة التي قيلت مرة واحدة وإلى الأبد. فهو إذا عرض المذهب، عرض قانون حياته وتطوّره، وإذا بحث في مادته بحث في نسيجه الحي وجس عروقه النابضة بالحياة.

ومن أجل هذا كله كان يعتمد على نفوذ بصيرته وعمق وجدانه. واعتماده على البصيرة والوجدان مَيّزه بميزتين: الأولى أنه كان ينهج في أبحاثه منهجاً استدلالياً، لا استقرائياً. فكان يقبل على النصوص وفي عقله جهاز من المقولات والصور الإجمالية يحاول تطبيقها على هذه النصوص والتوفيق بينها وبين ما يوحي به ظاهر النص حتى يتلاءم وهذه الصور الإجمالية، وحتى يدخل في نطاق تلك المقولات. ولم يكن يتقدم إلى النصوص خالياً من كل شيء كي يدعها هي بنفسها تقول ما يريد ظاهرها أن يقول، فيجمعها ويضم الواحد إلى الآخر وينتظر منها هي أن تتكلم.

ولكن جولدتسيهر، والحق يقال، كان شديد الاحتياط في استخدام هذا المنهج، فكان في كل خطوة يخطوها يتكيء على النصوص ويعتمد عليها كل الاعتماد، وكان يسوق الشواهد العديدة تأييداً لأقواله وتأكيداته، وهو في اعتماده عليها وسوقه لها لم يكن يرهقها ويضغط عليها ضغطاً شديداً، بل تراها تسير وراء تأكيداته خفيفة نشيطة إلى حد كبير، ولو أنا نراها في بعض الأحيان تسير بخطى متثاقلة، ونجدها مرهقة تنوء بحمل ما يريد أن يحملها من معانٍ. إلا أن هذه الأحيان ليست كثيرة على كل حال.

وفي هذا يختلف جولدتسيهر عن نلينو من ناحية، وعن بكر من ناحية أخرى. فهو ونلينو في منهجمهما في البحث على طرفي نقيض. فبينما منهج جولدتسيهر كما قلنا منهج استدلالي يعتمد كثيراً على البصيرة والوجدان، نرى منهج نلينو منهجاً استقرائياً خالصاً، كل اعتماده على النصوص، لا يكاد يخرج منها إلى النتائج الواسعة أو التيارات الروحية العامة. أي أن منهج نلينو هو المنهج العلمي بالمعنى الدقيق. ويشبه نلينو أيضاً من بين المستشرقين نلدكه. كما أن جولدتسيهر يختلف من ناحية ثانية عن بكر، في أن بكر لم يكن يحتاط كثيراً في استخدام الوجدان والبصيرة، مما أدى به إلى أقوال وتأكيدات فيها من الغلو والإفراط أحياناً قدر كبير، حتى ليخشى على بنائها الشامخ الرائع أن تعصف به عواصف الوثائق لو نظر فيها بدقة وإمعان وأبْعِد منها التأويل البعيد. أما جولدتسيهر فمع استخدامه الوجدان والاستدلال فإنه كان معتدلاً كما أوضحناه من قبل.

وهكذا كان منهج جولدتسيهر منهجاً وسطاً استطاع به أن يتجنب خطرين: خطر الضيق والسطحية في المنهج العلمي بالمعنى الدقيق، وخطر الإفراط في السعة والتأويلات البعيدة الخيالية في المنهج الوجداني الاستدلالي.

والميزة الثانية لاعتماد جولدتسيهر على الوجدان والبصيرة هي أنه كان بارعاً في كل ما يتصل بالمقارنات براعة عظيمة. فكان مرهف الإحساس بما بين المذهب الواحد والمذهب الآخر من فروق ودقائق، هذا في داخل دائرة معينة من دوائر الحضارة الروحية. كما كان أكثر إرهافاً ولطفاً في الحس بما بين هذا الدين أو ذاك، أو هذا المذهب الموجود في هذا الدين وذاك الآخر الموجود في داخل دين الآخر، من مشابهات وصلات؛ وبما عسى أن يكون للواحد من تأثير في الآخر. لهذا نرى أن فضله الأكبر هو في

هذه المقارنات التي عقدها، والصلات التي كشف عنها، والفروق الدقيقة التي استطاع أن يتميزها.

وهاتان الميزتان تطبعان نشاطه العلمي جميعه.

هذا النشاط الذي بدأ مبكراً ممعناً في التبكير. فها هو ذا الطفل الصغير الذي لم يكد يتجاوز الثانية عشرة من عمره يكتب بحثاً عن أصل الصلاة وتقسيمها وأوقاتها، يكتبها هذا التلميذ النابغة لأنه رأى الذين يدعون أنهم يسيرون على قواعد الدين الصحيحة يجهلون حقيقة الصلاة. واتجاهه في صغره إلى هذا النوع من البحث هو الاتجاه الذي سيتخذه طول حياته. فكأنه كان منذ الطفولة إذاً معنياً بمسائل الدين، منصرفاً إلى البحث في العقائد والعبادات.

ثم يتجه إلى الدراسات الشرقية وهو لا يزال في سن السادسة عشرة فيترجم وهو في هذه السن قصتين من التركية إلى اللغة المجرية، تنشرها له إحدى المجلات، ويضعهما تحرير هذه المجلة تحت عنوان «مستشرق في السادسة عشرة».

ومنذ هذه السنة، سنة ١٨٦٦، وهو في كل سنة يخرج بحثاً أو طائفة من الأبحاث بين كتب ضخمة قد يتجاوز حجم المجلد الواحد منها أربعمائة صفحة، وبين مقالات متوسطة الحجم بين العشرين والستين صفحة وتعليقات صغيرة وبحوث نقدية تعريفاً بالكتب التي تظهر باستمرار، حتى بلغت مجموعة أبحاثه، كما بينها فهرست مؤلفاته، ٥٩٢ بحثاً.

وطبيعي أنَّا لن نستطيع أن نتحدث عن هذه الأبحاث كلها وإنما نحن سنتناول بالتحليل والتلخيص أهمها وأخلقها بالعناية، وسنقتصر من بين هذه الأخيرة على التحدث عما هو خاص بالدراسات الإسلامية وحدها.

فأول أبحاثه القيمة الخطيرة في المسائل الإسلامية كتابه عن «الظاهرية: مذهبهم وتاريخهم» الذي ظهر سنة ١٨٨٤. ولو أن عنوان الكتاب يدل على أنه خاص بمذهب الظاهرية، فإن الكتاب في الواقع مقدمة رائعة في الفقه. فهو لا يقتصر فيه على دراسة هذا المذهب الذي اندرس ولم يَعُدْ له أتباع ولم يعد له من يُعنى بالكتابة فيه منذ زمان طويل، بل هو يدرس خصوصاً أصول الفقه دراسة تفصيلية واسعة، فيتكلم عن أصول المذاهب الفقهية المختلفة، وعن الإجماع والاختلاف بين أئمة المذاهب، وعن الصلة بين هذه المذاهب وبين المذهب الظاهري وما بينها وبين بعض من فروق فيقدم لنا بذلك نظرة شاملة عن جوهر الفقه عامة. وهو في بحثه في هذا المذهب يسير على المنهج الذي أوضحناه آنفاً، فيتحدث عن تطوره ونموه، ثم عن امتداد أصول الظاهرية من البحوث الفقهية إلى البحوث الكلامية وتطبيق هذه الأصول في العقائد الدينية على يد ابن حزم. ويتابع هذا التطور، ويحدد الاتجاهات التي اتخذها، ويرسم المنحنيات التي سار فيها، حتى يصل به إلى ابن تيمية والمقريزي.

ويزيد في أهمية هذا الكتاب كذلك أنه اعتمد فيه أكثر ما اعتمد على مصادر لم تكن قد طبعت بعد.

ولا بد أن نعبر خمس سنوات كي نجد كتاباً عظيماً كان لا يزال له أخطر الأثر في الدراسات الإسلامية، وبخاصة فيما يتصل بالبحث في الحديث، ونعني به كتابه «دراسات إسلامية» الذي ظهر الجزء الأول منه سنة ١٨٨٩، والجزء الثاني في العام التالي.

في الجزء الأول من هذا الكتاب يتحدث جولدتسيهر عن «الوثنية والإسلام» وينظر إلى هذه المسألة نظرة جديدة تختلف عن نظرة من عاصره من المستشرقين ممن عنوا بدراسة هذه المسألة نفسها، مثل ڤلهوزن. فالكفاح الذي قامت به الروح الوثنية العربية الجاهلية ضد الروح الإسلامية الجديدة التي لم تقتصر على العرب وحدهم، بل شاعت في كل الأمم التي دخلت الإسلام، يصوره جولدتسيهر تصويراً رائعاً. فيذكر كيف قام الصراع بين الروح الوثنية الجاهلية، وهي الروح التي تلخص مثلها الأعلى في فضيلة «المروءة» وتسودها نزعة أرستقراطية، تنحو نحو تمجيد الدم العربي وتفضيله على دماء الأجناس الأخرى، وبين الروح الإسلامية

التي جاءت تنادي بالمساواة بين الأجناس، وتنكر عصبية الدم، وتنزع نزعة ديمقراطية، وتقول بأن لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى. وكان هذا الصراع صراعاً قوياً هائلاً انتهى بهزيمة الروح الوثنية الجاهلية الارستقراطية، وانتصار الروح الإسلامية الديمقراطية. وما لبث أن قام من جديد نزاع بين الروح العربية وبين الروح الفارسية، بين روح الغزاة غير المتحضرين، وبين روح المهزومين ذوي الحضارة الممتازة والثقافة الرفيعة. وهنا كانت الهزيمة أيضاً من حظ الروح العربية، ولم يكن لها من انتصار في هذا النزاع الحضاري الثقافي إلا في اللغة والشعر، والفقه إلى حد ما.

وأهم من هذا وأخطر، الجزء الثاني من هذا الكتاب. ففي النصف الأول منه تجد أعظم بحث كتب في الحديث، كان مقدمة لسلسلة خطيرة من الأبحاث التي تلته والتي لا تزال مستمرة حتى اليوم. ففي هذا القسم من الكتاب قدم لنا جولدتسيهر صورة صادقة ونظرة نافذة في تاريخ الحديث وتطوره وكشف لنا عن قيمة الحديث لا باعتباره حقائق، وإنما باعتباره مصدراً عظيماً لمعرفة الاتجاهات السياسية والدينية والروحية عامة، والتي وجدت في الإسلام في مختلف العصور. لأن الحديث كان سلاحاً تستخدمه الفرق الإسلامية في نضالها المذهبي، والمذاهب السياسية في كفاحها السياسي والتيارات الروحية في محاولاتها السيطرة والسيادة في ميدان الحياة الروحية الإسلامية. فقيمته ليست إذاً فيما يورده من أخبار، بل فيما يكشف عنه من ميول وتيارات استترت من ورائه واختفت تحت ستاره.

وفي قسم آخر من هذا الجزء الثاني يتحدث جولدتسيهر عن تاريخ تقديس الأولياء في الإسلام وطبيعة هذا التقديس، فيبين كيف صور هذا التقديس، وما الصلة بين هذه التصورات الشعبية وبين التصورات الوثنية أي الجاهلية، ويقسم هؤلاء الأولياء بحسب أماكن تقديسهم، ويبين ما هناك من فروق محلية بين نماذج الأولياء في الأماكن المختلفة.

أما الأبحاث التي ظهرت فيها قدرة جولدتسيهر الفائقة على المقارنة، تلك القدرة التي تحدثنا عنها من قبل، فأهمها بحث له ألقاه في المؤتمر الأول الدولي للأديان الذي انعقد، في باريس سنة ١٩٠٠، ونشر في المجلد الثالث والأربعين من «مجلة تاريخ الأديان» بعنوان «الإسلام والدين الپارسي». في هذا البحث يكشف جولدتسيهر لأول مرة عما كان لدين دولة الأكاسرة من تأثير في الإسلام في عهده الأول.

ثم عنى جولدتسيهر أيضاً بنشر بعض الكتب المهمة، فنشر كتاب المعمَّرين، لأبي حاتم السجستاني سنة ١٨٩٩، وقدم له ببحث في هذا النوع من المؤلفات ذكر فيه من كتب كتباً من هذا النوع باللغة اليونانية أمثال لوقيان وفليجون الترلي Lucian, Phlegon aus Tralles. وكتب جولدتسيهر مقدمة كتاب «التوحيد» لمحمد بن تومرت مهدي الموحدين وقد نشره لوسياني سنة ١٩٠٣ بمدينة الجزائر، وأخيراً نشر جولدتسيهر نشرته القيمة لفصول من كتاب «المستظهري» في الرد على الباطنية للغزالي ١٩١٦ بمدينة ليدن، وفي مقدمة هذه النشرة تحدث عن فكرة «الاجتهاد» و «التقليد» وأماط اللثام عن النزاع الذي كان على أشده في العصر الذي بلغت فيه الدعوة الفاطمية الإسماعيلية أوج عزها بين أئمة الفاطمية والإسماعيلية من جهة وبين رجال السُّنة ومذهب أهل السنة بعد أن تناوله الغزالي بالإصلاح من جهة أخرى.

ولكن أشهر أبحاث جولدتسيهر وأعظمها نضوجاً وتأثيراً كتاباه المشهوران: «محاضرات في الإسلام» المطبوع بمدينة هيدلبرج ١٩١٠، و «اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين» المطبوع بمدينة ليدن سنة ١٩٢٠.

أما الكتاب الأول فعبارة عن نظرة عامة في الإسلام من جميع نواحيه، نظرة تركيبية واضحة، قد حوت

جوهر الحياة الروحية الإسلامية كلها كما يراها جولدتسيهر. فهو في الفصل الأول منه يتحدث عن «محمد والإسلام»، ويبين ما لفكرتي الضمير وطهارة القلب من دور كبير في الإسلام. وفي الفصل الثاني بحث واسع في «تطور الشريعة» فيه يعطينا صورة عامة عن تاريخ الحديث، ويبين لنا خصائص الفقه في ابتداء نشأة المذاهب. وأهم من هذين الفصلين الفصل الثالث الخاص بتطور علم الكلام، ففيه يتحدث عن تطور نظرية الجبر والاختيار في القرآن، وعن الفروق بين المعتزلة وأهل السنة من ناحية السلوك الأخلاقي والعبادة. وينكر صفة حرية الرأي التي توصف بها المعتزلة. ثم يعنى عناية خالصة بالأشعري ومذهبه، وينصف الماتريدي فيتحدث عنه طويلاً، بعكس ما تفعله كتب تاريخ الكلام، التي تهمله إهمالاً غير لائق. ويلي ذلك فصل رابع عن «الزهد والتصوف»، وفيه يعالج موضوع التصوف فيبين كيف نشأ أولاً على صورة زهد ساذج أوَّلي، وكيف تطور بتأثره بالمؤثرات الهندية والهلينية حتى وصل إلى مذهب وحدة الوجود في القرن السابع الهجري. والفصلان الأخيران يبحث أولهما في الفرق القديمة (الخوارج، والشيعة)، ويبحث ثانيهما في الفرق المتأخرة (الوهابية والبابية والبهائية والسيخ والأحمدية) وفي المحاولات التي بذلت من أجل توحيد الفرق وإيجاد وفاق بين السنة والشيعة.

فالكتاب صورة كاملة متناسبة الأجزاء للحياة الروحية في الإسلام.

أما الكتاب الآخر الذي توج به تلك الحياة العلمية الخصبة القوية فهو في تاريخ تفسير القرآن. يستهل جولدتسيهر هذا الكتاب بالحديث عن الخطوة الأولى من خطوات تفسير القرآن، وهي الخطوة التي تكوِّن تاريخ النص نفسه، وعما فيه من اختلاف في القراءات، وعن الأسباب التي ترجع إليها هذه الاختلافات. وبعد هذا يبدأ الكلام في الاتجاهات المختلفة في تفسير القرآن. فيتناول بالحديث أولاً الاتجاه القديم الذي تمثله مدرسة ابن عباس، ويمتاز بنفور أصحابه من «التفسير»، واقتصارهم على الشرح الحرفي الذي لا يكاد يتجاوز النحو ومعاني الألفاظ. لأنهم كانوا يشعرون بأن من الخطأ أن يريد الإنسان أن يعرف أكثر مما أراد الله لنا أن نعرف. وكان يؤخذ عن اليهودية والنصرانية ما يتفق مع ما أتى به القرآن. ولكن لم يكن هناك تفسير واحد متفق عليه من جميع من عُنوا بالتفسير في ذلك الحين، بل قد روي عن الشخص الواحد تفسيرات متناقضة متضاربة. ثم يتلو ذلك الحديث عن الاتجاه العقلي الكلامي الذي بدأته المعتزلة واتخذته الفرق الكلامية الأخرى حتى انتهى بـ «الكشاف» للزمخشري. وفي هذا الاتجاه الجديد أصبح تفسير القرآن أكثر تدقيقاً وأشد عمقاً، فدخلت فيه المسائل الكلامية والنزعات العقلية، وأصبح شديد التعقيد مليئاً بالمناظرات الدينية المتصلة بالعقائد.

وينزل الصوفية ميدان التفسير وفي يدهم سلاح خطير ذو حدين هو التفرقة بين الظاهر والباطن، بين التفسير الظاهري التأويل الباطني الخفي فيأتون باتجاه في تفسير القرآن مختلف أشد الاختلاف مع الاتجاهات السابقة واللاحقة. وهنا يعنى جولدتسيهر بالحديث عن هذا الاتجاه الصوفي في تفسير القرآن، فيكرس له أكبر أقسام الكتاب، متحدثاً عن تطور هذا الاتجاه، وعن تشعب مناحيه تبعاً لاختلاف أصحابه بعضهم عن بعض، مبتدئاً بإخوان الصفا، ماراً بالغزالي، حتى يصل إلى ابن عربي، فيتحدث عنه حديثاً طويلاً رائعاً.

وتغالي الفرق المتطرفة في هذا الاتجاه مغالاة شديدة، وعلى رأسها الشيعة، فتمثل اتجاهاً في تفسير القرآن لا يتصل بالنص إلا أوهن اتصال، اتجاهاً يمعن في الرمزية ويغرق في التأويل إلى حد لا يكاد الإنسان يستطيع تصوره.

وأخيراً يختم الكتاب بعرض رائع للاتجاه العصري في تفسير القرآن، وهو اتجاه المجددين الذين جعلوا شعارهم قولهم إن باب الاجتهاد مفتوح. وهم في هذا الاتجاه يسلكون سبلاً شتى؛ ويرمون إلى أغراض

مختلفة. فمنهم من يرمي من ورائه خصوصاً إلى تصوير الناحية الحضارية في الإسلام، كما فعل أمير علي، ومنهم من يُعنى بالناحية الإيمانية المتصلة بالعقيدة، يرمون من وراء ذلك إما إلى تخليص الإسلام من الشوائب التي دخلت عليه وإرجاعه إلى ما كان عليه عند السلف، متأثرين أشد التأثر بابن تيمية، كما هي الحال بالنسبة إلى مدرسة الشيخ محمد عبده؛ وإما إلى الدفاع عن الإسلام بإزاء النظريات الجديدة التي أتت من أوروبا فزعزعت إيمان المثقفين وحلت من أفئدتهم عقدة الدين.

وهكذا يقدم لنا جولدتسيهر في الظاهر تاريخاً حياً لتفسير القرآن، بينما هو في الحقيقة إنما يعرض لنا فيه مرآة صافية انطبعت فيها صورة واضحة للحياة الروحية طوال ثلاثة عشر قرناً عند ملايين الملايين من المسلمين.

مراجع

- L. Massignon, *Préface à la bibliographie de Ignaz Goldziher par Bernard Heller,* Paris 1977, pp. V-XVI.
- C. H. Becker, in *Der Islam,* vol 12, 1922, pp. 214 - 222; reprod. in *Islamstudien,* II, pp. 499 - 513, Berlin, 1932.
- Robert Simon: *Ignac Goldziher.* Leiden, Brill, 1986.
- Ignaz Goldziher. *Tagebuch.* Leiden, 1978.



جوليوس

JUCOLUS GOLIUS
(1596-1667)

مستشرق هولندي.

درس في جامعة ليدن عدة علوم: اللاهوت، والفلسفة، والطب والرياضيات؛ لكنه تحت تأثير إربينيوس استقرّ على التخصص في الدراسات العربية.

وفي ١٦٢٢ سافر إلى مراكش بصحبة مبعوث هولندي. فأقام فترة طويلة في ميناء صافي، على المحيط الأطلسي، وكان آنذاك الميناء المراكشي الرئيسي للتجارة الخارجية. فتدرب على التكلم بالعربية، باللهجة المغربية، ودرس في كتاب «روض القرطاس» لابن أبي زرع تاريخ المغرب القديم. وراح يجمع المخطوطات العربية. واهتم بمعرفة الأسماء العربية لمنتجات بلاد المغرب، لما في ذلك من فوائد للتجار الهولنديين.

وعاد إلى ليدن في ١٦٢٤. ولما كان أستاذه إربينيوس قد توفي في نفس السنة، فقد عُيّن بدلاً منه أستاذاً للغة العربية في جامعة ليدن. وبعد عام سمحت له إدارة الجامعة بالقيام برحلة أخرى إلى الشرق ووضعت تحت تصرفه مبلغاً كبيراً من المال لشراء مخطوطات عربية. فأقام عاماً ونصف عام في حلب، وزار أنطاكية ومدناً سورية أخرى، وصحب الجيش التركي في حملته على الفُرْس ـ وكانت بغداد قد سقطت منذ ١٩٢٣ في أيدي الفرس ـ في بلاد العراق، وتجول جوليوس في آسيا الصغرى حتى وصل إلى استانبول. ومن استانبول عاد إلى ليدن، فوصلها في ربيع ١٦٢٩ بعد غيبة دامت أكثر من أربع سنوات.

وإلى جانب كرسي اللغة العربية، أضيف إليه كرسي الرياضيات، وظل محتفظاً بكلا الكرسيين حتى وفاته في ١٦٦٧.

وقد عاد من هذه الرحلات بما يقرب من مائتين وخمسين مخطوطاً كان النصيب الأكبر منها لمكتبة جامعة ليدن، ولا تزال حتى اليوم من أنفس أقسام المخطوطات العربية في مكتبة جامعة ليدن. وأغناها بما لم تكن عرفته مكتبات أوروبا من قبل. وكلها مخطوطات بالغة الأهمية، أحسن اختيارها جوليوس، وبفضلها ستصبح مكتبة جامعة ليدن ذات مكانة مرموقة جداً بين مكتبات أوروبا فيما يتصل بالمخطوطات العربية. وإليها ستضاف بعد عقود قليلة (١٦٦٩ ـ كآخر تاريخ) مجموعة أكبر منها، تتكون من حوالى ألف مخطوط، اقتناها ڤارنر، تلميذ جوليوس. وكان لڤينوس ڤارنر Levinus Warner قد عاش في استانبول منذ ١٦٤٤، وصار في ١٦٥٥ ممثلاً لهولندة لدى الباب العالي، وخلال إقامته الطويلة هذه في استانبول جمع هذه المخطوطات الجيدة، وأوصى بها بعد وفاته لمكتبة جامعة ليدن، فكونت ما يعرف «بوصية ڤارنر» Legatum Warnerianum أي مجموعة المخطوطات التي أوصى بها ڤارنر لمكتبة جامعة ليدن. وبهاتين المجموعتين صارت ليدن ـ على حد تعبير فوك (ص ٨١) ـ «مكة كل المستعربين الأوروبيين».

ولفائدة طلابه نشر جوليوس كتاب مطالعة بعنوان عربي هو: «شذرات الأدب من كلام العرب» في ١٦٢٩، دون أن يذكر اسمه على الكتاب. ويشتمل على نصوص مختارة، ومضبوطة بالشكل الكامل، منها ١٦٥ قولاً منسوباً إلى الإمام علي بن أبي طالب،

وقصيدة «لامية العَجَم» للطغرائي، ثم خطبة (غير مشكولة) لابن سينا، ويختمه بأبيات قليلة غير مشكولة.

وفي ١٦٥٦ أعاد طبع كتاب النحو العربي لإربينيوس، وأضاف إليه نصوصاً أخرى هي سورة ٣١ وسورة ٦١ من القرآن، والمقامة الأولى من «مقامات» الحريري، وقصيدة لأبي العلاء المعري. ومن الأدب المسيحي أضاف موعظة عيد الميلاد للبطرك النسطوري الياس الثالث أبي حلبم الحديثي (المتوفى ١١٩٠م).

وفي ١٦٣٦ نشر كتاب «عجائب المقدور» لابن عربشاه، تحت عنوان: «كتاب عجايب المقدور في أخبار تيمور تأليف أحمد بن عربشاه» Ahmedis Arabsiadae Vitae et Rerum Gestarum Timuri, qui Vulgo Tamerlanes dicitur, Historia. Lugduni Batavorum, 1636.

واشتغل وقتاً طويلاً في إعداد نشرة للنص العربي لكتاب «الفصول الثلاثين» (ويعرف أيضاً باسم «جوامع علم النجوم والحركات السماوية»، وباسم: «أصول علم النجوم»، وباسم: المدخل إلى علم هيئة الأفلاك») تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني، واسمه عند اللاتين: Alfraganus. وهذا الكتاب قد ترجمه إلى اللاتينية يوحنا الإشبيلي وجيريردو الكريموني. وقد طبعت ترجمة يوحنا الإشبيلي في فرّارا في ١٤٩٣. وفي نورمبرج ١٥٣٧، وفي باريس ١٥٤٦، وأعاد نشرها كرمودي F.J. Carmody في باركلي ١٩٤٣. أما ترجمة جيرردو فنشرها R. Campani (مدينة كستلّو، ١٩١٠). وكان هذا الكتاب في ترجمته اللاتينية أوسع كتب الفلك العربية انتشاراً في أوروبا لسهولته ووضوحه.

فجاء جوليوس ونشر النص العربي، وذلك بعنوان عربي هو: كتاب محمد بن كثير الفرغاني في الحركت السماويت (اقرأ: الحركات السماوية) وجوامع علم النجوم - بتفسير الشيخ الفاضل يعقوب غوليوس».

وعنوان لاتيني هو: Muhammedis Fil. Ketiri Ferganensis, qui Vulgo Alfraganus Dicitur, Elementa Astronomica, Arabice et Latine Cum notis.. Opera Jacobi Golii, Amstelodami, 1669.

وصدر الكتاب في أمستردام ١٦٦٩، أي بعد وفاة جوليوس بعامين. وقد زوده بترجمة لاتينية وشروح مستفيضة (باللغة اللاتينية) تنتهي في الفصل التاسع (ص٣٨ نشرة من النص العربي) لأنه توفي دون أن يتم الشرح.

لكن أعظم أعمال جوليوس هو «المعجم العربي - اللاتيني»، وعنوانه الكامل: Jacobi Golii: Lexcion Arabico-Latinum, Contextum ex. Probatioribus Orientis Lexicographis. Accedit Index Latinus Copiosissimus, qui Lexici Latino-Arabici vicem explere possit. Lugd. Batav-Orum, 1653.

وترجمته: «المعجم العربي - اللاتيني، المستند إلى أفضل أصحاب المعاجم في الشرق. ومعه فهرس لاتيني مفصل جداً يمكن أن يقوم مقام معجم لاتيني عربي. ليدن، ١٩٥٣».

وقد استعان في تصنيف هذا المعجم بمعاجم عربية ممتازة اقتناها في الشرق، هي: «الصحاح» للجوهري - ولا تزال نسخته في ليدن أفضل نسخة لهذا الكتاب، وهي مضبوطة بالشكل، وحبذا لو طبعت كما هي بالأوفست، - و «القاموس المحيط» للفيروزابادي؛ و «أساس البلاغة» للزمخشري الذي عنى خصوصاً بالمعاني المجازية؛ و«مجمل اللغة» لابن فارس، وهو مرتب بحسب أوائل الكلمات؛ وكتاب «المُعَرَّب» للجواليقي. وإلى جانب هذه المعاجم الأمهات، استعان أيضاً ببعض القواميس العربية - الفارسية، وبعضها مخطوط وكان ملكاً لجوليوس، مثل: «كنز اللغة» لابن معروف؛ وكذلك بكتابين للميداني يتعلقان بالأسماء، هما: «السامي في الأسامي»، و «أدّلة الأسماء». كما استعان بمعجم تركي - عربي يسمى: «مرقاة اللغة» - وفي الأمور الفنية استعان بـ «معجم البلدان» لياقوت الحموي، و «مفردات النبات» لابن البيطار، و «حياة الحيوان» للدميري.

وقد جعل أساسه الأول هو «الصحاح» للجوهري، وفي الأحوال المشكوك فيها أو للتوسع كان يرجع إلى الفيروزابادي والزمخشري وغيرهما. وأكمل ما لم يجده في هذه المعاجم بما تيسّر له جمعه أثناء قراءاته للمؤلفات العربية المختلفة، ومنها ـ كما قال في آخر المقدمة ـ: تفسير القرآن للزمخشري وللبيضاوي، و «عجائب المخلوقات» للقزويني، و «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و «مروج الذهب» للمسعودي، وديوان المتنبّي، و «مقدمة الأدب» للزمخشري. وأفاد من القاموس العربي ـ التركي تصنيف الأختري، والقاموس السرياني ـ العربي تأليف پيرعلي، وكثير من المعاجم الفارسية ـ التركية.

وكان يلجأ أحياناً إلى الاستعمال اللغوي الحيّ كما وجده في البلاد العربية التي زارها في المغرب والشرق.

وكان يقدم شواهد من النصوص على كل المعاني التي يسوقها للكلمة، ويشير إلى المصادر المعجمية برموز واختصارات، مثل Ca للدلالة على القاموس المحيط، وGi للدلالة على الجوهري «الصحاح» إلخ.

وقد لقي معجم جوليوس هذا نجاحاً منقطع النظير في أوروبا. واستمر طوال قرنين من الزمان المرجع الرئيسي للمستعربين الأوروبيين، إلى أن حل محله معجم فرايتاج (هلّه ١٨٣٠ ـ ١٨٣٧).

مراجع

- Fück, idem, s. 79-84.
- Dozy: *Catalogus Codicum Arabicarum Bibl. Arab. Lugd. Bat.*, Ed. II, 1888, S. ff.

جونز

WILLIAM JONES
(1746-1794)

مستشرق بريطاني وفقيه قانوني.

ولد في لندن في ٢٨ سبتمبر ١٧٤٦ من أسرة تنحدر من ويلز وتعلّم في مدرسة هارو Harrow الثانوية، فبرّز وهو لا يزال تلميذاً فيها في الشعر والأدب الكلاسيكي، وكان ذا ذاكرة جبارة. وتعلم اللغة العربية بنفسه. ثم دخل جامعة أكسفورد ١٧٦٤.

وفي ١٧٦٦ صار زميلاً في كلية الجامعة أكسفورد، ومربياً للورد ألثورب Lord Althorp الذي كان وريثاً لإيرل اسبنسر Earl Spencer.

وفي ١٧٦٨ ترجم من الفارسية إلى الفرنسية سيرة نادر شاه، شاه إيران، بتكليف من ملك الدانمرك كرستيان السابع. وتخرج في أكسفورد ١٧٧٢ وهو يتقن العربية والفارسية والتركية.

لكنه قرر بعد ذلك الانصراف عن الدراسات الشرقية، واتجه إلى الحياة العملية، خصوصاً لأسباب مالية. فدرس القانون، وصار محامياً في ١٧٧٤. وعين بعد ذلك مندوباً في شئون التفليس.

وفي ١٧٨١ نشر كتاباً بعنوان: «بحث في قانون الكفالات».

وفي ١٧٨٣ حاز لقب فارس، وسافر إلى كلكتا قاضياً في المحكمة بها.

وفي ١٧٨٤ أسس «جمعية البنغال الآسيوية» التي كان غرضها تشجيع الدراسات الشرقية ومن أجل هذا تعلّم اللغة السنسكريتية إعداداً لنفسه لتحضير مدونة كبيرة في القانون الهندي والشريعة الإسلامية. لكنه لم ينجز منها إلاّ كتابين: «نظم القانون الهندي» (١٧٩٤) و «المواريث في الشريعة الإسلامية» (١٧٩٢).



وفي الخطبة التي ألقاها في ١٧٨٦ بوصفه رئيساً لجمعية البنغال الآسيوية عرض رأيه في كون اللغتين السنسكريتية واليونانية من أصل واحد، وكانت نتائج بحثه هذا من أولى ثمار علم اللغات المقارنة.

وتوفي في كلكتا في ٢٧ أبريل ١٧٩٤.

وكان قد شاع عنه إبان حياته وبعد وفاته أنه كان جمهوريّ النزعة في السياسة، وبهذا فسّر البعض السبب في عدم تعيينه مرشحاً لحزب الهويج في البرلمان عن أكسفورد في ١٧٨٠، والسبب في المماطلة في تعيينه قاضياً في المحكمة العليا في كلكتا، رغم أن هذا المنصب كان خالياً منذ وقت طويل.

بدأ جونز تعلّم العربية وهو لا يزال طالباً في مدرسة

هارو الثانوية. ولما دخل جامعة أكسفورد، شجعه أحد أصدقائه على مواصلة تعلّم اللغة العربية، وفي لندن التقى بسوريٍّ من حلب لم يكن عالماً، ودعاه إلى الذهاب إلى أكسفورد، على أمل أن رجالاً آخرين في أكسفورد يتفقون معه على دفع مرتب لهذا السوري الحلبي، لكن هذا المشروع أخفق.

وكان أول إنتاجه في ميدان الدراسات الشرقية هو كتابه: «نحو اللغة الفارسية» الذي ظهر في ١٧٧١ Grammar of the Persian Language.

وفي السنة التالية ـ سنة ١٧٧٢ ـ أصدر مجلداً صغيراً بعنوان: «قصائد، معظمها ترجمات من اللغات الآسيوية» Poems, Consisting Chiefly of Translations from the Asiactic Languages (لندن ١٧٧٢)، ومن أشهرها قصيدة لحافظ الشيرازي كان قد نشر ترجمتها قبل ذلك في كتابه «نحو اللغة الفارسية» (١٧٧١).

كذلك نشر جونز في ١٧٨٢ ترجمة إنجليزية لموجز في المواريث بحسب مذهب الإمام الشافعي عنوانه: «بغية الباحث عن جُمَل المواريث».

وواصل دراساته للمواريث في الشريعة الإسلامية، فنشر في ١٧٩٢ متناً مشهوراً في هذا الموضوع هو «الفرائض السراجية» لأبي طاهر بن عبد الرشيد السجاوندي، وهو حنفي المذهب. وقد قام جونز بنشر النص العربي وترجمه إلى الإنجليزية وشرحه.

لكن أبرز أعمال جونز هو ترجمته «للمعلقات السبع». وهذه الترجمة ـ التي ظهرت في سنة ١٧٨٢ بعنوان Moallakât ـ تحتوي على النص العربي للمعلقات مكتوباً بحروف لاتينية، مع ترجمة إلى الإنجليزية وشرح مفصل: Moallakât or Seven Arabian Poems, London 1783 وقد أصدر في ١٧٧٤ كتاباً بعنوان «شروح على الشعر الآسيوي في ستة كتب»: Poemae Asiacticae Commentariorum Libri Sex.

وقد أراغ في هذا الكتاب إلى أن يصنع بالنسبة إلى مجموع الشعر الآسيوي، ما صنعه الأسقف Lowth (١٧١٠ ـ ١٧٨٧) بالنسبة إلى الشعر العبراني. فقد أراد أن يقدّم إلى القارىء الأوروبي نماذج من شعر بلاد آسيا، فقدم قصيدة صينية، وتحدث عن الشعر الحبشي لكن القسم الرئيسي من الكتاب يتناول علم العروض والقوافي في الشعر العربي والفارسي. فهو يتحدث عن بحور الشعر العربي الستة عشر (فصل ٢) وعن «القصيدة» (فصل ٣) وعن «الغزل» الفارسي (فصل ٤) ثم عن البلاغة والبديع (الفصول من ٥ إلى ١١)، ويتلو ذلك بالكلام عن الأنواع الشعرية (الفصول من ١٢ إلى ١٨). ويقدّم معلومات أولية عن الشعراء العرب والفرس والترك (فصل ١٩) ويختم بفصل (فصل ٢٠) عن الأسلوب.

والأمثلة التي يسوقها للاستشهاد بها مأخوذ معظمها من الشعر العربي والشعر الفارسي، وفي مواضع قليلة من الشعر التركي. ويسوق آيات من القرآن ومواضع من العهد القديم من الكتاب المقدس لإيضاح الأسلوب العالي السامي.

وكان يرى أن الأوزان العربية في الشعر مماثلة تماماً للأوزان الشعرية اليونانية واللاتينية. ولهذا نراه يقسم البيت العربي إلى مقاطع طويلة وقصيرة مثلما في الشعر اللاتيني، ويحاكي البحور العربية بأبيات لاتينية. مثال ذلك بحر «الطويل» يحاكيه باللاتينية هكذا:

Amator/Puellarum/Miser sae/Pe Fallitur Ocellis/
Nigris, Labris/Odoris, /Nigris Comis/

ويزيد على ذلك بأن يترجم قصائد عربية بشعر لاتيني مماثل في الوزن، فنراه يترجم قصيدة لابن الفارض بشعر لاتيني مماثل في الوزن للبحر الذي منه قصيدة ابن الفارض (راجع ص ٨٤)، كما يترجم فقرة من «الشاهنامه» بأسلوب «أنيادة» ڤرجيل في الوزن السداسي (ص ٢٥١)، ويترجم غزلية من غزليات حافظ الشيرازي على قالب الأپودة الثالثة عشرة من أپودات Epodes هوراس (ص٨٩). ويترجم قصيدتين أخريين لحافظ الشيرازي على قالب

قصائد أنكريون الشاعر اليوناني (ص١٧٩) أو ثيوكريت (ص٩٢).

وكان لظهور هذا الكتاب تأثير كبير: إذا أعطى الأوروبيين لأول مرة نظرة عامة عن الشعر الإسلامي (العربي والفارسي والتركي)، وقدم للقارىء الأوروبي نماذج من «الشاهنامه» لأول مرة، وأبرز أهمية حافظ الشيرازي. كما زود القارىء الأوروبي بلمحة عن مجموع الشعر العربي ابتداءً من «المعلقات» و «بانت سعاد»، مروراً بأبي نواس، وابن المعتز، وأبي العلاء المعرّي، حتى ابن الفارض والشعراء المتأخرين.

وإلى جانب اللغات الإسلامية، اتقن جونز اللغة السنسكريتية، وترجم قوانين مانو، كما ترجم ونشر في ١٧٨٨ أجمل مسرحية هندية سنسكريتية، وهي مسرحية «شكونتالا» تأليف الشاعر الهندي العظيم كاليداسا. وكان لترجمته لمسرحية «شكونتالا» أثر عميق لدى الأدباء في أوروبا: فعن ترجمته الإنجليزية هذه قام جورج فورستر George Foster فترجمها إلى الألمانية، وهذه الترجمة الألمانية أحدثت أثراً عميقاً في كل من هردر Herder وجيته Gœthe.

وفي نفس السنة، ١٧٨٨، ترجم أثراً سنسكريتياً آخر هو جيتاجوڤندا.

ولكنه في الوقت نفسه تابع أعماله في ميدان الأدب الفارسي: فاكتشف في ١٧٨٧ كتاب «دبستانمذاهب» وهو عرض للمذاهب الدينية المنتشرة في الهند في القرن السابع عشر.

وفي ١٧٨٨ نشر النص الفارسي لقصة «ليلى ومجنون» التي كتبها هاتفي، أحد كبار الأدباء الفرس.

وكانت لديه مشروعات أخرى عظيمة في هذه الميادين التي طرقها، لكن فاجأته المنية وهو لم يبلغ بعدُ السابعة والأربعين، في ٢٧ أبريل ١٧٩٤ في كلكتا، ولا بد أن إقامته الطويلة في إقليم البنغال ذي الجو الرطب الحار معاً هي التي أودت بصحته.

مراجع

- *Works,* 6 vol. 1799; Suppl. 2 vols. 1801.
- أما شعره فموجود في المجلد ٢١ من كتاب *A. Chalmers' English Poets* (1801).
- Lord Teignmouth: *Memoirs of the Life, Writings and Correspondance of Sir William Jones,* 1946.
- A.J. Arberry: *Asiatic Jones* 1946.
- A.J. Arberry: *Oriental Essays,* 1960.
- G. Cannon: *Oriental Jones,* 1964.
- R.M. Hewit: «Harmonious Jones», in *Essays and Studies by Members of the English Association,* vol. XXVIII (1942).
- V. De Sola Pinto: «Sir William Jones and English Literature», in *BSOAS,* vol. XI (1943 - 46), pp. 686 - 94.
- A.S. Tritton: «The Student of Arabic», in *BSOAS,* vol. XI (1943 - 46), pp. 695 - 8.

جويار

STANISLAS GUYARD
(1846-1884)

مستشرق فرنسي.

ولد بالقرب من فزول Vesoul في ١٨٤٦، وتوفي في باريس في سبتمبر ١٨٨٤. ونشىءَ في روسيا حتى سن الخامسة عشرة، وجاء إلى باريس في ١٨٦١ حيث عكف على دراسة اللغات الشرقية.

وفي ١٨٦٨ عين معيداً للغتين العربية والفارسية في المدرسية العملية للدراسات العليا في باريس.

وعين في فبراير ١٨٨٤ أستاذاً في الكوليج دي فرانس خلفاً لدفرمري Défremery لكنه انتحر بعد أشهر قليلة وهو في نوبة من الحمّى المخيّة.

وعمل أميناً لمكتبة «الجمعية الآسيوية» وأميناً مساعداً لهذه الجمعية، وكان أحد المشرفين على إدارة «المجلة النقدية» Revue Critique.

أما عن أعماله العملية، فإنه ألف كتاباً بعنوان: «بحث في تكوين جمع التكسير في اللغة العربية» (باريس، ١٨٧٠).

وكتب عدة مقالات وأبحاث مفردة نشرها في «المجلة الآسيوية» JA، وفي «الأبحاث والمستخلصات» Notices et Extraits، وفي «أبحاث جمعية اللسانيات»، وفي «المجلة النقدية» ونخص بالذكر من هذه الأبحاث:

١ - «عبد الرزاق ورسالة في القضاء والقدر» (١٨٧٣).

٢ - «علم العروض العربي» (١٨٧٧). وفيه عرض نظرية مستندة إلى علم الموسيقى عن البحور العربية.

٣ - «أحد شيوخ الإسماعيلية»، ١٨٧٧.

وحقق ثلاث كراسات من القسم الثالث من تاريخ الطبري (ليدن، ١٨٨١).

وترجم الجزء الثاني من كتاب البلدان لأبي الفدا إلى الفرنسية (١٨٨٣).

وكتب مادة: «الخلافة الشرقية» في «دائرة المعارف البريطانية» (١٨٨٣، جـ١٦).

وله «متن في اللغة الفارسية الدارجة» (١٨٨٠)، كما ترجم من الروسية كتاب «نحو اللغة البالية» تأليف مينايف Minayev.

مراجع

- E. Dromin, in *La Grande Encyclopédie*, t. XIV, S. V.
- P. Casanova: *L'enseignement de l'Arabe au Collège de France*, Paris, 1910, pp. 64 - 66.

جويتاين

SHLOMO DOV(FRITZ) GOITEIN
(1900-   )

مستشرق من أصل مجري، يهودي عُني بالمجتمع اليهودي في مصر والشام في العصور الوسطى.

ولد في بورجكونشتات Burgkundstadt (بنواحي Licktanpels في باڤاريا) في سنة ١٩٠٠.

وهاجر إلى فلسطين في سنة ١٩٢٣، وقام بالتدريس في مدرسة في حيفا لمدة أربع سنوات. وفي سنة ١٩٢٨ عيّن في معهد الدراسات الشرقية التابع للجامعة العبرية في القدس، ورقى فيه أستاذاً في سنة ١٩٤٧، واستمر أستاذاً في الجامعة العبرية حتى سنة ١٩٥٧.

وفي سنة ١٩٥٧ صار أستاذاً في جامعة پنسلڤنيا Pennsylvania (بولاية فيلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية) واستمر في هذا المنصب حتى سنة ١٩٧٠

إنتاجه العلمي

ينقسم إنتاجه العلمي إلى ثلاث مراحل:

أ - في المرحلة الأولى عني بدراسة العبادات في الإسلام: الصلاة، صوم رمضان الخ. ونشر الجزء الخامس من «أنساب الأشراف» للبلاذري، سنة ١٩٣٦.

ب - وفي المرحلة الثانية كرس جهوده لدراسة تراث يهود اليمن. وكانت ثمرة ذلك:

١ - كتابه «يمنيات» Jemenia ويشتمل على مجموع من الأمثال الجارية في وسط اليمن، سنة ١٩٣٤.

٢ - «من بلاد سبأ»، سنة ١٩٤٧.

٣ - الإشراف على نشر كتاب حاييم حبشوش عن اكتشافاته في اليمن بصحبة جوزف هاليڤي. وقد نشر النص العربي لهذا الكتاب سنة ١٩٤١.

جـ - وفي المرحلة الثالثة انكب جويتاين على دراسة النصوص المكتشفة في جنيزة مصر القديمة، ابتغاء أن يستخلص منها تاريخ الطوائف اليهودية في مصر وبلاد الشام. وقد أثمرت دراساته في هذا الميدان ثمرتين:

١ - «مجتمع في البحر المتوسط» ط١ سنة ١٩٦٧ A Mediterranean Society.

٢ - «اليهود والعرب: الاتصالات بينهم خلال العصور»، سنة ١٩٦٧ Jews and Arabes-Their Contacts through the Ages.

مراجع

- *Encyclopedia Judaica*, , vol. 7, Col. 694.

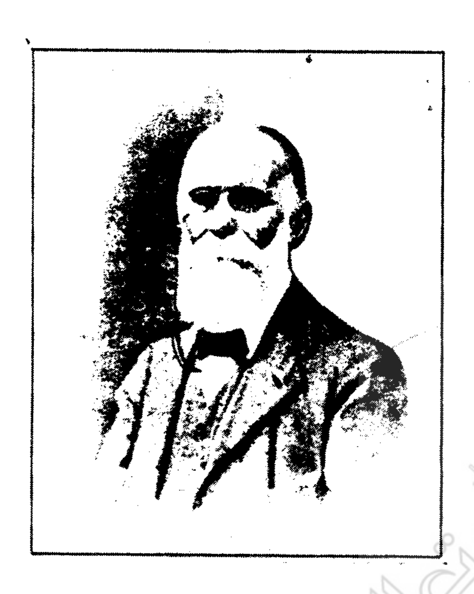
جويدي (اجنتيسو)

كان اجنتسيو جويدي ـ أو جويدي الكبير، تمييزاً له من ابنه ميكلنجلو ـ من أبرز علماء اللغات السامية. وإبان حياته الطويلة ـ التي قاربت الحادية والتسعين ـ اهتم بالجانب الدقيق ـ لا الجليل ـ من البحث في لغات الساميين وآدابهم، لأنه كان يرى وله الحق، أن الأوان لم يَئِنْ بعدُ، آنذاك، للعرض الواسع والتركيب الشامل في أي باب من أبواب الاستشراق، بسبب الافتقار إلى النصوص المنشورة وأدوات البحث في هذه النصوص: من فهارس وشروح وتعليقات مفردة. ومن ثم استغرق الشطر الأكبر من نشاطه الوفير في تحقيق النصوص غير المنشورة، وترجمة بعضها إلى الإيطالية، وكتابة التعليقات الصغيرة، الثمينة الدقيقة معاً، في مسائل جزئية، وعمل بعض الفهارس النافعة جداً لمؤلفات كبيرة، مثل كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني.

ولد جويدي في مدينة روما، في ٣١ يوليو ١٨٤٤ من أسرة عريقة تنتسب إلى المستوى العالي من الطبقة الوسطى، وإليها انتسب العديد من العلماء وأرباب المهن الحرة ورجال الكنيسة الكاثوليكية. وظل مخلصاً لمدينة روما، حتى عني بمعرفة تاريخها من القديم إلى العصر الحاضر. وظل بيته، الكائن في شارع الحوانيت المظلمة (قرب ميدان البندقية) Via delle botteghe oscure نوعاً من «الكعبة» يحج إليه شيوخ المستشرقين وشبابهم، على حد تعبير لتمن.

وفي ١٨٦٩ زار مالطه ومصر وفلسطين ودمشق واستانبول.

ودعي في عامي ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩ ليكون أستاذاً في الجامعة المصرية القديمة، حيث ألقى دروساً في الأدب العربي وفقه اللغات العربية الجنوبية، وكان من أبرز تلاميذه الدكتور طه حسين. وكان يلقي دروسه بلغة عربية فصيحة، شأنه شأن زملائه في التدريس: نلّينو Nallino، وسنتلّانا، وميلوني Meloni، ولتمن Littmann.



وفي الفترة، من ١٨٧٣ إلى ١٨٣٦ عيّن محافظاً في قسم النقود في مكتبة الفاتيكان.

وفي ١٨٧٦ كلّف بالتدريس في جامعة روما، فكان يدرّس اللغة العبرية وعلم اللغات السامية المقارن. وفي ١٨٧٨ هين أستاذاً مساعداً، وفي ١٨٨٥ عين أُستاذاً ذا كرسي في جامعة روما.

ولما استولت ايطاليا في ١٨٨٥ على ميناء مصوّع وبدأت سياستها الاستعمارية في إفريقية الشرقية، كُلّف جويدي بإلقاء محاضرات عن تاريخ الحبشة ولغاتها.

ولما بلغ الخامسة والسبعين في ١٩١٩ تقاعد بعد أن تولى التدريس في جامعة روما طوال أكثر من ٤٠ عاماً.

لكنه استمر يتابع أعماله العلمية حتى قبيل وفاته

بيومين اثنين، أمضاهما في المستشفى عقب أنفلونزا، وتوفي في ١٨ أبريل ١٩٣٥.

وأبحاث جويدي تندرج تحت خمسة أبواب: الأدب العربي الإسلامي، الآداب المسيحية في المشرق، اللغة الحبشية وآدابها، اللغة العبرية والكتاب المقدس، لغات جنوب الجزيرة العربية.

١ ـ الأدب العربي الإسلامي:

كان جويدي يتقن اللغة العربية اتقاناً تاماً، كما كان على علم بالعامية، خصوصاً اللهجة اللبنانية منها بفضل اختلاطه المستمر ببعض رجال الدين المسيحيين الموارنة المقيمين في روما، وخصوصاً منهم الأب جبرائيل قرداحي. وساعده على اتقان اللغة العربية الفصحى، والقديمة منها بخاصة، معرفته الراسخة باللغات السامية الأخرى: العبرية، والسريانية، واللغات العربية البائدة مثل الحميرية والسبئية والمعينية في جنوب الجزيرة العربية. وبلغ من اتقانه للعربية أنه كان يحسن الكتابة بالعربية نثراً ونظماً، وألقى محاضراته في الجامعة المصرية القديمة باللغة العربية الفصحى.

وكانت أول ثمرة لاتقانه التام للعربية الفصحى ونحوها ومعجمها أنه نشر «شرح جمال الدين ابن هشام على قصيدة «بانت سعاد» لكعب بن زهير» (ليبتسج ١٨٧١ ـ ١٨٧٤ في ٣٤+٢٣٠ص). وتلا ذلك بدراسة النص العربي لكتاب خرافات بنشنترا الذي ترجمه ابن المقفع إلى اللغة العربية تحت اسم «كتاب كليلة ودمنة» (روما ١٨٧٣، في ٦١+١٠١ص)، وفي هذه الدراسة أثبت فروق القراءة في مخطوطات «كليلة ودمنة» الموجودة في مكتبات إيطاليا.

كذلك نشر «كتاب الاستدراك» لأبي بكر الزبيدي (ضمن منشورات أكاديمية لنشاي، قسم العلوم الأخلاقية، IV, VI, 1 ١٨٩٠ ص ٤١٤ ـ ٤٥٥).

وتلاه بنشرة ممتازة لكتاب ضخم في علم الصرف هو «كتاب الأفعال» لأبي بكر محمد بن عمر. . . ابن القوطية (ليدن ١٨٩٤ في ١٥+ ٣٧٩ص).

ثم أخذ في دراسة تاريخ النحو العربي، وإمكان وجود علاقات بينه وبين كتب النحو اليوناني. وكتب في هذا الموضوع عدة أبحاث صغيرة نشرها في «المضبطة الإيطالية للدراسات الشرقية» (جـ١ ١٨٧٦ ـ ١٨٧٧ ص ٤٢٢ ـ ٤٣٤ جـ٢ ١٨٧٧ ـ ١٨٨٢ ص ١٠٤ ـ ص ١٠٨)؛ كما نشر بحثاً بعنوان: «تشابه بين تاريخ اللغة العربية وتاريخ اللغة اللاتينية» (نشر، في كتاب تذكاري مهدى إلى G. L. Ascoli، تورينو ١٩٠١، ص ٣٢١ ـ ٣٢٥).

وطلب منه المستشرق الهولندي دي خويه أن يشترك في نشر تاريخ الطبري، فتولى جويدي تحقيق ما يتعلق بأزهى فترة في العصر الأموي، ويستغرق هذا القسم ٧٦٠ صفحة من تاريخ الطبري. ويعد البعض هذا القسم أفضل ما حقق من تاريخ الطبري في هذه النشرة العلمية الممتازة («تاريخ الطبري» القسم الثاني، ص ٥٤٠ ـ ١٣٨٠، ليدن ١٨٨٢ ـ ١٨٨٦) التي تعد من أعظم النشرات النقدية ليس فقط بالنسبة إلى التراث العربي، بل وأيضاً التراث الأدبي الكلاسيكي بعامة.

وقد تبين له أثناء تحقيقاته لهذه النصوص الضرورة الملحة لايجاد فهارس دقيقة لأمهات كتب الأدب والشروح ليستعان بها في تحقيق النصوص العربية واللغوية والتاريخية (بسبب ما فيها من اقتباسات لأشعار). فأخذ في القيام بهذا العمل المفيد كل الفائدة خيراً من مئات «التآليف»، رغم جحد (الجهلة من) الكتّاب لهذا الفضل العظيم، وبدأ بوضع فهرس للشعراء المذكورين في «خزانة الأدب» للبغدادي وفي «شرح شواهد الألفية» (نشره في أعمال أكاديمية لنشاي» IV, III ١٨٨٧ ص ٢٧٣ ـ ٢٩٢). وثنّى عليه بعمل فذّ هو «اللوحات الأبجدية لكتاب الأغاني» (ليدن ١٩٠٠ في ١١+٧٦٩ ص).

ولعنايته بالمخطوطات العربية، وضع «فهارس

للمخطوطات الشرقية في بعض المكتبات الإيطالية» (الكراسة الأولى، فيرنتسه ١٨٧٨)، وتشمل إلى جانب المخطوطات العربية المخطوطات القبطية، والفارسية، والسريانية، والتركية.

ومن حبه لمدينته، روما، عني بتتبع ما قيل عنها في كتب المؤلفين السريان والعرب. فأعاد نشر وتحقيق «نص سرياني في وصف روما ورد في التاريخ المنسوب إلى زكريا الخطيب» («مضبطة لجنة الآثار في روما» جـ١٢ ١٨٨٤ ص ٢١٨ - ٢٣٩) وترجمه إلى الإيطالية مع تعليقات. ودرس الأخبار التي أوردها الجغرافيون العرب لمدينة روما، في بحث بعناون: «وصف مدينة روما عند الجغرافيين العرب» (في «محفوظات جمعية روما لتاريخ الوطن» جـ١ ١٨٧٧ ص ١٧٥ - ٢١٨). وفي هذا الباب أيضاً نشر بحثاً بعنوان: «أوروبا الغربية عند الجغرافيين العرب القدماء» (نشر في Florilegium Melchior Vogüe، باريس ١٩٠٩، ص ٢٦٣ - ٢٦٩).

وحينما دعي أستاذاً في الجامعة المصرية القديمة، ألقي في العام الجامعي ١٩٠٨ - ١٩٠٩ سلسلة محاضرات نشرت في «مجلة الجامعة المصرية» ١٩٠٩ تحت عناون: «محاضرات أدبيات الجغرافية والتاريخ واللغة عند العرب» (وقد أعيد طبعها على حدة في القاهرة، بدون تاريخ، في ٢+٥+١٠٩ص)؛ لكنه لم يراجعها قبل نشرها، لهذا جاءت النشرة غير دقيقة ولا وافية. وممن حضر هذه المحاضرات وأفاد منها الدكتور طه حسين، وقد أشار إليها واقتبس منها في الفصول الأولى من كتابه «في الأدب الجاهلي» (القاهرة ١٩٢٧).

كذلك ألقى في القاهرة، في ١٩٠٩، أربع محاضرات باللغة الفرنسية، ونشرت بعد ذلك باثنتي عشرة سنة في باريس (في ٨٩ص) بعنوان: «بلاد العرب قبل الإسلام» L'Arabie antéislamique. وفيها بيّن خصوصاً ما كان للنصرانية واليهودية من تأثير في تكوين البيئة التي نشأ فيها الإسلام وانتشر.

ولما احتلت إيطاليا ليبيا، كلفته وزارة المستعمرات الإيطالية بالاشتراك في ترجمة «مختصر» خليل في الفقه المالكي إلى اللغة الإيطالية هو وسنتلّانا، فتولى جويدي ترجمة القسم الأول منه الخاص بالعبادات، وزوّده بتعليقات وفيرة، وقد ظهر بعنوان: Il «Mukhtasar o Sommairio del diritto malechita di ibn Ishâq. Vol. I. Giurisprudenza religiosa («'ibâdât»). Versione del Prof. Ignazio Guidi. Milano, 1919, XL - 447 pp.

٢ - الآداب المسيحية في المشرق

والميدان الثاني الذي برّز فيه جويدي هو دراساته وما نشر من نصوص متعلقة بالمسيحية في بلاد الشرق، خصوصاً في سوريا وشمالي العراق والجزيرة العربية.

ومن أبرز النصوص التي نشرها تلك «النصوص الشرقية غير المنشورة التي تتعلق بأهل الكهف أو السبعة النائمين في كهف بأفسوس». وقد نشرها ضمن «منشورات أكاديمية لنشاي» (قسم العلوم الأخلاقية III, XII ١٨٨٤ - ١٨٨٥ ص ٣٤٣ - ٤٤٥)، فكانت فاتحة الدراسات المتعلقة بأهل الكهف، والتي ستبلغ أوجها لدى لوي ماسينيون في دراسته الشاملة الممتازة بعنوان: «النائمون السبعة (أهل الكهف) في أفسوس» («مجلة الدراسات الإسلامية» REL ١٩٥٥ ص ٥٩ - ١١٢ مع ٢١ لوحة، باريس).

ونشر نشرة محققة جديدة رسالة شمعون الذي من بيت أرشم عن استشهاد النصارى في نجران (جنوبي الجزيرة العربية) («منشورات أكاديمية لنشاي» III, XII ١٨٨١ ص ٤٧١ - ٥١٥). كما نشر إحدى رسائل فيلوكسين المنبجي (الموضع نفسه III, XII، ١٨٨٦ ص ٤٥١ - ٥٠١)، وهي الرسائل التي نشرها كلها بعد ذلك بَدْج Budge، وهي بالسريانية. ونشر لوائح مدرسة نصيبين (في «جريدة الجمعية الآسيوية الإيطالية» جـ٤، ١٨٩١ ص ١٦٥ - ١٩٥)، وهي تفيد في معرفة نفوذ المذاهب اليونانية في البلاد الناطقة بالسريانية.

وعني بنشر العديد من النصوص القبطية، نذكر

منها «النص القبطي لعهد إبراهيم»، و «عهد إسحق وعهد يعقوب».

هذا فيما يتعلق بالنصوص. أما دراساته في الآداب المسيحية الشرقية، فنذكر منها دراسة جيدة عن ترجمة «الأناجيل» إلى العربية والحبشية («منشورات أكاديمية لنشاي»، قسم العلوم الأخلاقية IV, IV، ١٨٨٨ ص ٥ ـ ٣٧)، ودراسة عن «أعمال الرسل» المنحولة في نصها القبطي والعربي «الأساقفة والأسقفيات في شرقي سوريا في القرنين الخامس والسادس» (نشرت في ZDMG جـ٤٣ ١٨٨٩ ص ٣٨٨ ـ ٤١٤).

وشارك في «مجموعة الكتاب المسيحيين الشرقيين» Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium بأن أعاد نشر وترجمة «الأخبار الصغرى» وهي بالسريانية؛ كما شارك في مجموعة «الآباء الشرقيين» Patrologia Orientalis التي تناظر مجموعتي مني Migne المشهورة: «الآباء اليونانيون»، و «الآباء اللاتين».

٣ ـ اللغة الحبشية وآدابها:

وفي هذا المجال كان جويدي على رأس علماء الحبشية في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن. وقد دفعه إلى الاهتمام باللغة الحبشية، إلى جانب الاستطلاع العلمي، تكليف من الحكومة الإيطالية بعد غزوها لإقليم أرتريا في ١٨٨٩. فنشر وترجم قسماً من كتاب «السنسكر»، وهو كتاب عن سير القديسين، مرتبين بحسب أعيادهم في التقويم القبطي الحبشي. كما نشر ـ بتكليف من الحكومة الإيطالية ـ نص «فتحانجاش»، (روما ١٨٩٧ ـ ١٨٩٩ في ٩+٣٣٩، ١٦+٥٥١ص) ـ وهو كتاب في القوانين التي سنّها الملوك في الحبشة وأرتريا. وفي دراسة لهذا النص المهم بيّن جويدي أن أصله عربي مصري، وأنه ذو طابع نظري وكهنوتي، وليس قانوناً حبشياً كما كان يظن.

والنصوص الحبشية التي نشرها جويدي معظمها أو جلّها تتعلق بالتاريخ الكنسي، والأساطير الخاصة بالقديسين، وأشعار دينية، ونصوص للطقوس والترانيم، وأشعار شعبية.

لكنه إلى جانب النصوص الحبشية العديدة التي نشرها ودرسها، كتب مقالات عامة عن الحبشة، نذكر عنوانات بعضها: «شعوب الحبشة ولغاتها» (في Nuova antologia أول فبراير ١٨٨٧ ص٤٧٨ ـ ٤٩١)؛ «الكنيسة الحبشية والكنيسة الروسية» (الموضع نفسه في ١٦ أبريل ١٨٩٠ ص٥٩٧ ـ ١١)؛ «الحبشة القديمة» (الموضع نفسه، في ١٦ يونيو ١٨٩٦؛ «كنيسة الحبشة» (في «معجم التاريخ والجغرافيا الكنّسيين»، باريس ١٩٠٩، جـ١، عمود ٢١٠ ـ ٢٢٧)؛ «الحبشة» (في «دائرة المعارف الإسلامية» جـ١ ص١٢١ ـ ١٢٣، ليدن ١٩٠٩). وأخيراً نذكر له في هذا الباب «تاريخ الأدب الحبشي» (روما، ١٩٣٢ في ١١٧ ص) وهو تاريخ موجز. وعلى الرغم من أنه لم يزر أرتريا ولا الحبشة طوال حياته، فإنه كان يتكلم اللغة الأمهرية بطلاقة. وكان أول من أسّس الدراسات الحبشية في أوروبا أيوب لودولف Hiob Ludolf في القرن السابع عشر.

٤ ـ اللغة العبرية والكتاب المقدس:

ظلّ جويدي أستاذاً للغة العبرية طوال ما يزيد عن أربعين سنة، وعُني من أجل هذا بالأبحاث النقدية الخاصة بالعهد القديم من الكتاب المقدس. وكما قال ليفي دلّاڤيدا: «لم يكن إيمانه العميق الباطن بالكاثوليكية عقبة تحول بينه وبين فهم الكتاب المقدس وعرضه عرضاً نقدياً. ولم يفقد أبداً نصاعة عقله بوضعه عادةً أمام المشاكل التي من شأنها أن تحدث اضطراباً في الضمير، وكان من عادته أن يذكر. . . أن دراسة الوقائع، إذا أنجزت بروح موضوعية نزيهة، لا يمكن أبداً أن تفسد العقيدة الدينية. وإذا كان قد بقي بعيداً عن الآراء الموغلة في التجديد والراديكالية، فلم يكن ذلك عن حكم سابق، حتى لو كان جديراً بالاحترام، بل عن ميل طبيعي في مزاجه الحذر المتوازن».

على أن دراساته في هذا المجال قليلة، وقد جمعها في ١٩٢٧ تحت عنوان «تعليقات عبرية» Note ebraiche. وتدور غالباً حول مواضع لغوية من نص العهد القديم، ولا تتجاوز الجانب الفيلولوجي إلى مسائل أخرى تتعلق بنقد المصدر.

وعني أيضاً بالنقوش العبرية والنبطية والبونية (الفينيقية الإفريقية)، التي اكتشفت في الجانب الآخر من نهر التقره (التيبر)، في روما، وفي سردينيا، وفي رودس.

٥ ـ لغات جنوب الجزيرة العربية:

وكما قلنا من قبل، عني جويدي بلغات جنوب الجزيرة العربية: الحميرية أو السبئية، والمعينية. وألقى على الطلاب في الجامعة المصرية القديمة محاضرات بسيطة فيها. وقد نشر في ١٩٢٦ «موجزاً» في نحو لغات جنوب الجزيرة العربية»، وذلك في مجلة Le Muséon التي تصدر في Louvain (بلجيكا) العدد ٣٩ (ص١ ـ ٣٢). وقد أعاد نشره مع ترجمة عربية قام هو نفسه بها، وذلك ضمن منشورات كلية الآداب بالجامعة المصرية (القاهرة ١٩٣٠). وقد زوّد هذا الموجز بمختارات من النصوص العربية الجنوبية.

ولقد خاض جويدي في شبابه غمار مشكلة كانت ملتهبة في ذلك الوقت، وهي مشكلة: ما هو المهد الأصلي للشعوب السامية؟ وقد تناولها بالتفصيل أرنست رينان في كتابه «تاريخ اللغات السامية» (الفصل الأول، البند الأول)، وقد أدلى جويدي الشاب برأيه في هذه المشكلة، وذلك ببحث بعنوان: «في المقر الأصلي للشعوب السامية» («منشورات أكاديمية لنشاي»، قسم العلوم الأخلاقية، III, III ١٨١٩ ص ٥٦٦ ـ ٦١٥). وفي هذا البحث قام بمقارنات بين بعض الألفاظ المتناظرة في عدة لغات سامية، وانتهى إلى أنه لا يمكن أن تكون الجزيرة العربية هي المهد الأصلي الأول للشعوب السامية، كما قال البعض، ولا الحوض الجنوب الشرقي لبحر الخزر، كما رأى البعض الآخر، وإنما هو بلاد بابل. وفي مقارنة بين الألفاظ السامية المتناظرة تأدى في البحث إلى أن التشابه بينهما لا يرجع إلى كون مصدرها واحداً، بل يرجع إلى استعارة بعضها من بعض الألفاظ معينة في ثناء مراحل تطور كل واحدة من هذه اللغات السامية، خصوصاً تلك الألفاظ التي تتعلق بالزراعة، والصناعة، والحضارة، والديانة.

بيد أن الأبحاث المعاصرة عادت لتؤكد صحة الرأي الأول القائل بأن مهد الشعوب السامية الأصلي كان جزيرة العرب (راجع بحث S. Moscati بعنوان: «من هم الذين كانوا ساميين؟»، نشر ضمن «منشورات أكاديمية لنشاي»، قسم العلوم الأخلاقية، ١٩٥٧ VIII, VIII).

وإلى جانب هذه الميادين الخمسة، كان جويدي في غاية النشاط في نقد الكتب العلمية الحديثة التي تظهر تباعاً في أوروبا في هذه الميادين. فكتب ما لا يحصى من مقالات في نقد الكتب، وكان في الغالب مترفقاً مع المؤلفين رغم ما كان يتبين له من عيوب وألوان من النقص. ذلك أنه كان أحرص على بيان مضمون الكتاب منه على نقده. ومعظم الكتب التي عرضها تندرج في ميدان اللغة العربية وآدابها.

كذلك صَنّف العديد من أثبات المؤلفات، وقد نشر معظمها في «مجلة الدراسات الشرقية» Rivista Degli Studi Orientali التي أسّسها هو وكان أول رئيس تحرير لها.

ومن أعماله الباقية «قاموس اللغة الأمهرية» (لغة الحبشة)، الذي ظهر في ١٩٠١ في روما، وقد استعان في عمله بعالم حبشي هو ديترا كفلا جورجيس. وهذا المعجم يفوق كل المعاجم الأمهرية السابقة، مثل معجم لودولف Ludolf ومعجم إيزنبرج Isenberg ومعجم دبّادي d'Abbadie. وقد أعان جويدي على إنجازه على هذا النحو الممتاز ما نشر هو من مخطوطات أمهرية (حبشية). وبعد ظهور هذا القاموس في ١٩٠١، استمر جويدي يعمل في

إكماله، واستغرق ذلك السنوات الأخيرة من حياته، لكنه لم يستطع إخراج هذا «الملحق» أو «التتمة» إلى الوجود إبّان حياته. فتولى نشره بعد وفاته كل من E. Cerulli, F. Gallina في روما ١٩٤٠ (ضمن مطبوعات «معهد الشرق» Istituto Per l'Oriente).

مراجع

- G. Gabrieli: «Un grande orientalista: Ignazio Guidi», in *Nuova Antologia,* set. ot. 1931.
- Bibliografia di I. Guidi, in *RSO,* t. V, pp. 77-89.
- Enno Littmann: «Ignazio Guidi», in *ZDMG,* Bd. 89, S. 119-130 (Jahrgang, 1935).
- Levi della vida: «Ignazio Guidi» in *Anedotti e svaghi arabi e non arabi,* pp. 232-249. Milano-Napoli, 1959.



جويدي (ميكلنجلو)

MICHELANGELO GUIDI
(19/3/1886-15/6/1940)

مما يلفت النظر في الاستشراق الإيطالي أن بعض أعلامه توارثوه ولداً عن والد: ميكلنجلو عن اجنتسيو جويدي، وفرنشسكو عن جوزپه جبرييلي، وماريّا عن كرلو ألفونسو نلّينو. لكنه يلاحظ مع ذلك أن الأبناء لم يختصوا بنفس الميدان الذي اختص به الآباء في النطاق العام للاستشراق. وهذا أظهر ما يكون في ميكلنجلو جويدي: فإنه برّز في التاريخ الديني وعني بالتراث اليوناني، بينما برّز أبوه اجنتسيو في الفيلولوجيا العربية والسامية.

ولد ميكلنجلو جويدي في ١٩ مارس سنة ١٨٨٦ في مدينة روما، حيث كان بيت أبيه - الكائن في شارع الحوانيت المظلمة Via delle botteghe oscure (ويشتهر اليوم بأن فيه مقرّ الحزب الشيوعي الإيطالي) - مقصداً للباحثين في العلوم العربية والإسلامية والسامية بعامة.

والتحق بجامعة روما في خريف ١٩٠٤، حيث تخصص في الدراسات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية)، وعلى وجه أخص في الأدب اليوناني وكان يقوم بتدريسه آنذاك علم من أعلام تاريخ الأدب اليوناني وهو نقولا فستا Nicola Festa.

غير أن هوى ميكلنجلو كان مع الأدب اليوناني القديم. ومن هنا كانت غرة دراساته الأولى، وهو لا يزال طالباً في الجامعة، دراسة عن ترجمة لحياة الإمبراطور قسطنطين، أول إمبراطور روماني اعتنق المسيحية وجعلها دين الدولة الرسمي.

فاقتاده الاهتمام بالأدب اليوناني المسيحي الكَنَسي إلى تعلّم اللغة القبطية المصرية، نظراً إلى الدور الكبير الذي كان للكنيسة القبطية في القرون الأربعة الأولى للمسيحية، ونحن نعلم أيضاً أن اللغة القبطية مملوءة تماماً بالكلمات اليونانية، خصوصاً اللغة الدينية منها. وفي موضوع اللغة القبطية وعلاقتها باللغة اليونانية كتب ميكلنجلو جويدي رسالة للدكتوراه، نوقشت في دورة يونيو ١٩٠٩، وهي رسالة لم ينشرها، لكنه استعان بها في وضع فهرس لغوي يوناني للمجلد الثالث من نشرة مؤلفات الأنبا شنودة، التي قام بها ليپولت Leipoldt.

وقد استمر ميكلنجلو يعنى بالقبطية والدراسات القبطية طوال حياته، رغم أن اختصاصه الرئيسي كان بعد ذلك في العربية والإسلام؛ يدل على ذلك عرضه للكتب التي تتناول الدراسات القبطية في مقالات سنوية كان يكتبها بانتظام من ١٩٠٨ إلى ١٩١٣ في «مجلة الدراسات الشرقية» RSO ثم كتابته لمادتي «أقباط Copti»، و «الشرق المسيحي» في «دائرة المعارف الإيطالية»: كما أنه قام بتدريس اللغة القبطية في الجامعة البابوية (الاپولنارية) في روما.

وفي نفس الوقت ومنذ دخوله الجامعة كان يتابع بانتظام واهتمام دروس اللغة السنسكريتية التي كان يلقيها آنذاك في كلية الآداب بجامعة روما أمبروجيو بلّيني Ambrogio Bellini وأفضت به دراسة السنسكريتية إلى دراسة اللغة الفارسية الوسطى (البهلوية)، وهذه بدورها تأدت به إلى الفارسية الحديثة، وهذه جرّته إلى اللغة العربية لما رأى أن الفارسية الحديثة تتألف غالبيتها من كلمات عربية. وهكذا صارت الحلقة الأخيرة هي المستقرّ الرئيسي. وإلى جانب ذلك، تعلّم وهو لا يزال طالباً في الجامعة، اللغة العبرية، والسريانية، والحبشية.

على أنه إنما أتقن حقاً من بين هذه اللغات جميعاً: اللغة العربية. وأعانته على ذلك إقامته في

القاهرة لمدة عام، هو العام الجامعي ١٩٠٨ - ١٩٠٩، بصحبة والده الذي صار أستاذاً في الجامعة المصرية (الأهلية) منذ أول إنشائها. ومنذ ذلك التاريخ صار تخصصه الأساسي هو الدراسات العربية والإسلامية، لم ينصرف عنها إلّا لأوقات قصيرة جداً فيما يكتب موادّ في «دائرة المعارف الإيطالية» (مواد: «النقوش السامية»، «القائلون بالطبيعة الواحدة» Monofisiti، «نسطريوس والنساطرة» الخ)، أو مقالات في تاريخ الكنيسة القبطية أو الكنيسة بعامة.

وعند قرب نهاية ١٩١٣ تقدم لمسابقة الحصول على كرسي اللغة العربية في المعهد الشرقي بنابلي، فكان ترتيبه الأول. إلّا أنه لم يشغل هذا المنصب، لأنه حصل بعد قليل على مكافأة جوري فيروني Gori Feroni المخصصة للغات الشرقية، ومدتها ثلاث سنوات يعطى فيها الباحث مرتباً حسناً، ويتفرغ أثناءها للبحث فقط. لكن قامت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، ودخلتها إيطاليا في السنة التالية، فاستدعي للخدمة العسكرية في سلاح الهندسة البحرية طوال ثلاث سنوات، في أثنائها اشترك في الحملة العسكرية على روسيا.

وفي ١٩١٧ حصل على إجازة التأهيل للتدريس Libera docenza من جامعة روما في فقه اللغات السامية. وفي ١٩١٩ كُلّف بتدريس اللغة العربية والأدب العربي في جامعة روما، وفي نفس الوقت قام بتدريس اللغة القبطية في الجامعة البابوية (الأپولنارية Apollinare)، واستمر مكلفاً بتدريس اللغة العربية وآدابها في جامعة روما حتى ١٩٢٢، ثم عين أستاذاً مساعداً في جامعة روما في ١٩٢٢، وصار أستاذاً ذا كرسي فيها في ١٩٢٥.

ولما أنشىء «معهد الشرق» Istituto per l'Oriente في ١٩٢١ عمل فيه سكرتيراً لتحرير مجلة «الشرق الحديث» Oriente Moderno التي يصدرها هذا المعهد حتى اليوم، واستمر في هذا العمل عدة سنوات.

ثم دعته الجامعة المصرية الجديدة، فقام بالتدريس فيها لمدة ثلاث سنوات، من ١٩٢٦ إلى ١٩٢٩ أستاذاً لفقه اللغة العربية، وكان يلقي دروسه ومحاضراته باللغة العربية، كما فعل أبوه من قبل في الجامعة المصرية القديمة. وكان ميكلنجلو جويدي يتكلم العربية ويكتبها بإتقان مدهش، كما قال ليڤي دلاڤيدا (ص٢٨١).. وفي هذه الفترة أصدر الدكتور طه حسين كتابه «في الشعر الجاهلي» (١٩٢٦) وبديله «في الأدب الجاهلي» (١٩٢٧)، وكان كلاهما أستاذاً في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة المصرية الجديدة. وتتواتر الرواية عن حدوث مشاحنات علمية بينهما في شأن الأدب وفي شأن ما كان يذهب إليه الدكتور طه حسين أيضاً من تأثير يوناني في نشأة النقد والبلاغة عند المؤلفين المسلمين في القرون من الثاني إلى الرابع للهجرة. ولم يكن ميكلنجلو جويدي يوافق على آراء الدكتور طه حسين في هذين الأمرين. لكننا لا نعلم شيئاً مكتوباً ومحدداً عن هذه المشاحنات، لأن جويدي لم يكتب شيئاً في هذا الموضوع، كذلك لم يشر الدكتور طه في أي من كتبه إلى هذا الخلاف. وكل ما وجدناه لجويدي في هذا الباب هو ما قاله في مادة: «أدب عربي» بدائرة المعارف الإيطالية من أن رأي الدكتور طه في انتحال الشعر الجاهلي رأي فيه كثير من الشطط والغلوّ.

وفي مستهل ١٩٣٢، وقد عاد جويدي إلى كرسيّه في جامعة روما، تولى إدارة تحرير «مجلة الدراسات الشرقية» Rivista degli Studi Orientali، واستمر في هذا العمل حتى آخر حياته.

ولما توفي نلّينو في ١٩٣٨، وكان يشغل كرسيّ «التاريخ والنُّظم الإسلامية» في جامعة روما، خلفه ميكلنجلو جويدي، وفي الوقت نفسه كان يقوم بتدريس اللغات السامية واللغة القبطية لبعض الوقت.

كذلك صار في ١٩٣٨ مديراً للمدرسة الشرقية في جامعة روما.

وصار عضواً في أكاديمية ايطاليا - وهي تناظر الأكاديمية الفرنسية في فرنسا - في ١٦ يونيو ١٩٣٩.

في أوج هذا المجد أصيب ميكلنجلو جويدي بشلل نصفي في الجانب الأيسر، وذلك في يوم ٢٥ يونيو ١٩٤٥ وهو في التاسعة والخمسين من عمره، فأقعده عن الحركة وإن لم يقعده عن العمل والبحث العلمي، وتحسنت حالته شيئاً فشيئاً حتى تمكن من المشي، لكنه أصيب إصابة ثانية في ١٥ يونيو ١٩٤٦ فكانت القاضية على حياته في الحال.

وإذا نظرنا الآن في إنتاج ميكلنجلو جويدي في ميدان الإسلام، وجدنا اهتمامه ينصب خصوصاً على دراسة التيارات الشاذة والمتطرفة في الإسلام.

فقد اهتم بالصراع بين الإسلام والمانوية ابتداءً من القرن الثاني للهجرة. وفي هذا السبيل نشر رد القاسم ابن ابراهيم، وهو مؤلف زيدي يمني، على كتاب لابن المقفع ضد القرآن، وذلك في كتاب بعنوان: «النزاع بين الإسلام والمانوية: كتاب لابن المقفع ضد القرآن ردّ عليه القاسم بن إبراهيم» (روما، ١٩٢٧) فيه نشر جويدي النص العربي لرد القاسم بن إبراهيم، على أساس مخطوطات في المكتبة الأمبروزية بميلانو، وترجمه إلى الإيطالية مع مقدمة مسهبة وتعليقات وفيرة.

وقد عزم جويدي على نشر كل رسائل القاسم بن إبراهيم، والتي من بينها هذا الرد على ابن المقفع. وبالفعل قام بنسخها ومقارنتها على عدة مخطوطات، وأخذ في ترجمتها إلى الإيطالية. لكنه مع ذلك لم يتم عمله هذا، ولم ينشر منه شيئاً.

كذلك عني جويدي بنحلة أخرى غريبة، هي «اليزيدية»، وهي فرقة دينية تنسب نفسها إلى الخليفة يزيد بن معاوية، ولكنه لا علاقة له بها مطلقاً، ولا يزال لها أنصارها حتى اليوم بالقرب من الموصل (في شمالي العراق) وفي جبل سنجار (بين العراق وسوريا)، ومذهبهم عبادة الشيطان. وقد كتب جويدي عن هذه الفرقة بحثين: الأول بعنوان: «نشأة اليزيدية»، والثاني بعنوان: «أبحاث جديدة عن اليزيدية» (نشرها في «مجلة الدراسات الشرقية» RSO جـ١٣ ١٩٣٢ ص ٢٨٦ - ٣٠٠، ثم ص٣٧٧ - ٤٢٧).

ومن الفرق الإسلامية تناول الخوارج، فكتب عنهم بحثاً موجزاً بعنوان: «في الخوارج» (نفس المجلة RSO جـ٢١ ١٩٤٤ ص١ - ١٤).

لكن أكبر آثاره في ميدان دراسة الإسلام هو الفصل الطويل الذي كتبه بعنوان: «تاريخ الدين الإسلامي» ضمن كتاب شامل عنوانه: «تاريخ الأديان» (بإشراف Pietro Tacchi Venturi، تورينو ١٩٣٦ المجلد الثاني ص ٢٢٧ - ٣٥٩). وعلى الرغم من أن هذا الفصل عام ومقصود به عامة القراء، فإن فيه نظرات أصيلة. والفكرة الأساسية فيه هي توكيدة لأصالة الإسلام وللدور الهائل الذي قامت به شخصية النبي محمد في تكوين الإسلام وتشكيله: عقيدة وسياسة وحضارة، وللطابع القومي للعرب في تشكيل الإسلام. وبهذه الفكرة عارض ما ذهب إليه جولدتسيهر من مبالغة في تقدير دور العوامل والمؤثرات الأجنبية (وبخاصة اليهودية)، وما ارتآه كارل هينرش بكر من تأثير هائل للهلينية في تشكيل الإسلام.

يقول ليفي ولاڤيدا: «إن فكرة «العروبة» arabismo هذه التي وضعها جويدي أساساً لتطور حضارة عالمية مثل الحضارة الإسلامية، تكوّن النقطة المحورية التي ظل جويدي يدور حولها في السنوات العشر الأخيرة من حياته. ومن أجل تحديدها وتوضيحها توضيحاً كاملاً راح يفكر في تأليف كتاب واسع كان يود أن يجعل عنوانه هو: «تاريخ العرب وحضارتهم». ولم يكتف بجمع المواد بل بدأ فعلاً في السنة الأخيرة من حياته في تحريره، دون أن يضعف المرض من حماسته ولا أن يبطىء من تقدمه». (ص٢٨٤).

لكن الموت المفاجىء المبكّر حال بينه وبين إنجاز هذا المشروع، ولم يخلِف بعد وفاته إلّا شطراً صغيراً منه، نشر بعد وفاته بخمس سنوات في كتاب بعنوان:

«تاريخ العرب وحضارتهم حتى وفاة محمد» (فيرنتسه، ١٩٥١) Storia e cultura degli Arabi fino alla morte di Maometto.

كذلك كان من مشروعاته الكبيرة أيضاً كتابة: «تاريخ للأدب العربي»؛ وفعلاً قام بجمع مواد عديدة لتحرير هذا الكتاب؛ لكنه لم يستطع إنجازه أيضاً، ولم يصدر عنه في هذا الباب إلاّ مادة: «الأدب العربي» في «دائرة المعارف الإيطالية»؛ لكنها على إيجازها غنية بالأفكار، واضحة المعالم، موحية بالكثير من الملاحظات، مما يجعل الأسف شديداً على أن يكون الموت قد حال هذه المرة أيضاً دون إنجاز هذا المشروع الجليل.

وإلى جانب هذه الأبحاث العلمية عن الإسلام والعرب، كان ميكلنجلو جويدي قويّ الصلة بالعالم العربي المعاصر ومشاكله، وساعد على ذلك ثلاثة عوامل: الأول عمله في تحرير مجلة «الشرق الحديث» Oriente Moderno وهي مجلة متخصصة في الشئون الحاضرة للعالم العربي المعاصر؛ والثاني أسفاره الطويلة والعديدة في البلاد العربية، وخصوصاً مصر التي أقام بها كما قلنا ثلاث سنوات متواصلة (١٩٢٦ - ١٩٢٩) أستاذاً في كلية الآداب بالجامعة المصرية الجديدة؛ والثالث ثقة الحكومة الإيطالية به، خصوصاً بعد وفاة نلينو في ١٩٣٨، حتى كان بمثابة (المستشار الفني» للشئون العربية والإسلامية للحكومة الايطالية ابتداءً من ١٩٣٨ وخصوصاً إبّان الحرب العالمية الثانية حتى ١٩٤٣، وهي فترة قصيرة مضطربة الأحداث. ومما أسهم به في هذا المجال بحث بعنوان: «أحوال ومشاكل العالم الإسلامي» (روما، ١٩٣٧، كراسات المعهد الوطني للثقافة الفاشستية ٧ : ٧)؛ وآخر بعنوان: «الإسلام والعروبة» (في مجموعة دراسات بعنوان: «أحوال ومشاكل العالم الإسلامي» روما، ١٩٤١، ص٧ - ٢٨، الأكاديمية الملكية الايطالية: محاضرات مركز دراسات الشرق الأدنى، ١).

مراجع

- Levi della Vida: «Michelangelo Guidi», in *RSO*, XXI, 1946, 237 - 264 (Bibligrafia degli scritti-145 numeri-pp. 265-270) ristampato in: *Anedotti e svaghi arabi e non arabi*, pp. 278-288. Milano-Napoli, 1959.

جيجر (أبراهام)

ABRAHAM GEIGER
(1810-1974)

حَبْر يهودي ألماني تناول بالدراسة المشابه بين القرآن وبين الكتب المقدسة عند اليهود.

ولد في فرنكفورت على نهر الماين في سنة ١٨١٠. وشرع في تعلم العلوم الدينية اليهودية على يد أخيه سولمون جيجر. ثم أخذ في تعلم اللغة العربية واللغة اليونانية أولاً في هيدلبرج سنة ١٩٢٩، ثم في جامعة بون Bonn.

وفي سنة ١٨٣٢ صار حبراً (ربّي، رباني) في ڤيزبادن Wiesbaden. فأخذ في إدخال إصلاحات في الصلوات في كنيسة اليهود، وأصدر مجلة بعنوان «المجلة العلمية للاهوت اليهودي» (صدر منها ٦ مجلدّات من سنة ١٨٣٥ حتى سنة ١٨٤٧)، وكان يكتب فيها عن كبار علماء اليهودية في تلك الأيام.

وفي سنة ١٨٣٧ دعا إلى عقد أول اجتماع للأحبار الإصلاحيين، في مدينة ڤيزبادن. وفي سنة ١٨٣٨ أختير «ديّاناً» (= قاضياً) ومساعد حبر لليهود في برسلاو، لكنه لم يستطع تولي المنصب لمعارضة حبر برسلاو، تكتين، فلما مات هذا في سنة ١٨٢٣ صار جيجر حبراً في برسلاو. وفي هذه المدينة أسس مدرسة للدراسات الدينية وألف جماعة لدراسة اللغة العبرية.

وفي سنة ١٨٥٤ كان من أبرز المؤسسين «لمعهد اللاهوت اليهودي» في برسلاو.

وابتداء من سنة ١٨٦٣ صار حبراً للجماعة الإصلاحية في الطائفة اليهودية في فرنكفورت، وابتداء من سنة ١٨٧٠ صار حبراً لجماعة برلين.

وفي سنة ١٨٧٢ أنشئت «المدرسة العليا لعلم اليهودية» في برلين، وصار جيجر مديراً لها حتى وفاته في سنة ١٨٧٤.

وكان جيجر من أنصار الدعوة إلى إدماج اليهود في التجمعات الأوروبية التي يعيشون فيها، ولذلك سعى إلى حذف كل ما يميّز اليهود من سائر الأمم، وهاجم النزعة الصهيونية، ومن أجل هذا حذف من كتاب الصلوات الذي أصدره سنة ١٨٥٤ كل إشارة إلى العودة إلى صهيون (فلسطين) وعارض في تلاوة الصلوات باللغة العبرية، لأنه لا يعرفها من بين اليهود إلا نفر قليل جداً. ونقح الترجمة الألمانية التي كانت مستعملة في الصلوات، كيما تتفق مع نزعته في الإصلاح.

بيد أنه لم يشأ التطرف في الإصلاح الديني اليهودي، إذ عارض الدعوة إلى إلغاء الختان، رغم أنه كان يعتقد أن الختان «عمل وحشيّ لسفك الدماء»، كما عارض تحويل السبت إلى الأحد، وإن كان قد سمح باستعمال بعض الآلات الموسيقية في الكنيس يوم السبت.

إنتاجه

معظم إنتاج جيجر يدور حول موضوعات يهودية. وأهم كتبه هو: «الكتاب الأصلي وترجمات الكتاب المقدس» (سنة ١٨٥٧؛ ط٢ سنة ١٩٢٨).

لكن يعنينا من إنتاجه هنا كتابه: «ماذا أخذ محمد من اليهودية؟» (سنة ١٨٣٣).

Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenormmen.

ويعد هذا الكتاب أول كتاب في موضوعه كتبه الباحثون الأوروبيون المحدثون، وستتوالى الكتابة في هذا الموضوع عند اليهود الأوروبيين بشكل متواصل حتى اليوم، ومن أبرز من كتبوا في هذا الاتجاه نذكر:

جولدتسيهر - هوشفلد - هوروفتش - اشپاير - سيد رسكى الخ.

وكما أقر هؤلاء أنفسهم فإن كتاب جيجر حافل بالأخطاء، وبالآراء المتحيزة غير القائمة على أسانيد وثيقة، وفيه نزعة مغالية إلى تلمس أشباه ونظائر بين المشنا وبين القرآن على أسس واهية وعبارات شكلية. وقد تناولنا بالرد بعض أوهامه هذه في كتابنا (بالفرنسية): «دفاع عن القرآن ضد منتقديه Défense du Coran contre ses critiques (Paris, 1989).

وبالجملة فلم تعد لكتاب جيجر هذا أية قيمة علمية اليوم.

مراجع

- M. Wiener: *Abraham Geiger and Liberal Judaism,* 1962.
- L. Geiger: *Abraham Geiger, Leben und Lebenswerk,* 1910.



جيجر (ڤلهم)

WILHELM GEIGER
(1856-1943)

مستشرق ألماني متخصص في الإيرانيات والهنديات. ولد في ١٨٥٦، وتعلّم في جامعة إيرلنجن التي دخلها في ١٨٧٣. وحصل على الدكتوراه الأولى في ١٨٧٧ برسالة عنوانها: «الترجمة الفهلوية للفصل الأول من ونديدد» (إيرلنجن ١٨٧٧. «والونديدد» كتاب صلوات زرادشتية، والفصل الأول منه يحتوي على ذكر لستة عشر إقليماً في شمال شرقي إيران. وفي العام التالي، ١٨٧٨، حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة برسالة تتعلق بكتاب فهلوي زردشتي عن قوة الموت الشاملة، وفيه مقدار كبير من الاقتباسات المأخوذة عن أجزاء مفقودة من «الأبستاق» (الأڤستا).

وقد زود النص الفارسي بما يناظره من ترجمة سنسكريتية ومعجم مفصل. وفي هذه الرسالة تناول مشكلة، اللغة الفهلوية (= الفارسية الوسطى): هل هي لغة ممزوجة أو لغة إيرانية ذات رسوم ideogrammen ساميّة؟ وأيد الرأي الذي سبق أن قال به ڤسترجور N. L. Westergaard، وهو أن الفهلوية لغة إيرانية خالصة ذات رسوم ساميّة، وهو الرأي الذي ساد فيما بعد.

وفي عام ١٨٧٩ أصدر «متناً في اللغة الأڤستية ونحوها، مع مختارات ومعجم ألفاظ» (إيرلنجن ١٩٧٩). ويحتوي هذا المتن Handbuch على قسمين: الأول في علم صرف اللغة الأبستاقية، والثاني نصوص أبستاقية مأخوذة من ونديدد. ويسنا، ويشت، والجاثات الثلاثة الأولى؛ وختم الكتاب بمعجم ألفاظ يشرح أهم الألفاظ الأبستاقية الواردة في هذه النصوص، مع الإشارة أحياناً إلى اشتقاقاتها.

وعين جيجر أستاذاً في الجامعة ١٨٨٠، فبدأ بجامعة منشن، وانتقل إلى جامعة ايرلنجن.

وفي ١٨٨٢ أصدر أهم كتبه وأكبرها حجماً، وعنوانه: «حضارة شرقي إيران في العصر القديم» (إيرلنجن ١٨٨٢)؛ وقد ترجم إلى الإنجليزية (وظهر في مجلدين في اكسفورد ١٨٨٥ ـ ١٨٨٧) Ostiraniche Kultur in Altertum.

وكما قال هانز شيدر: «إن هذا الكتاب يعدّ حتى اليوم أداة لا غنى عنها لكل باحث في الإيرانيات، ولم يحل محله مثله، وهو أبعد ما يكون عن أن يكون قد تقادم». (في مقاله عن جيجر في ZDMG جـ ٩٨ [١٩٤٤] ص١٧٦). وفي هذا الكتاب الممتاز استند جيجر إلى الكتب الأبستاقية في عرض الأحوال الحضارية في شرقي إيران، وهو كان يؤمن بأن الكتابات الأبستاقية صدرت عن منطقة شرقيّ إيران، في الزمان السابق على قيام الإمبراطورية الميدية والإمبراطورية الفارسية. وكان هناك رأي مخالف، كان من أنصاره F. Justi و Ch. Deharly و Fr. Siegel (وكان أستاذاً لجيجر) ـ يقول إن الكتابات الابستاقية نشأت في شمال غربي إيران وفي وقت متأخر. وقد أيد البحث فيما بعد ما ذهب إليه جيجر، ولم يعد يأخذ برأي هؤلاء الثلاثة أحد. وإنما بقي السؤال مفتوحاً عن: أين ومتى حررت المجموعة التي وصلت إلينا من الكتابات الابستاقية الحديثة؟

وكان نيلدكه في ١٨٨٩ قد ترجم إلى الألمانية قصة صغيرة عن أردشير، مؤسس الدولة الساسانية، وصلت إلينا باللغة الفارسية الوسطى. فقام جيجر في ١٨٩٠ بترجمة القطعة الوحيدة الباقية (باللغة الفارسية الوسطى) من الروايات الملحمية القديمة الصادرة عن شرقيّ إيران، والتي أوردت «الشاهنامه» قسماً منها

حرفياً، وذلك في بحث بعنوان: «ياتكار زريران وعلاقته بالشاهنامه» (محاضر جلسات أكاديمية منشن، ١٨٩٠ جـ٢ ص٤٣ ـ ٨٤).

وعني جيجر فترة من الزمن ببعض اللهجات الفارسية، وخصوصاً البلوتشية والأفغانية. وكتب في ذلك بعض المقالات التي ظهرت فيما بين عام ١٨٨٩ وعام ١٨٩٤.

واشترك في كتابة فصول في كتاب: «موجز الفيلولوجيا الإيرانية» Grundriss der Iranischen Philologie، وأتم إصداره مع E.Kuhn في الفترة من عام ١٨٩٥ إلى ١٩٠٤ وهو من الأمهات الأساسية لكل باحث في الإيرانيات حتى اليوم.

لكنه منذ مستهل هذا القرن بدأ ينصرف بكلّيته إلى الدراسات الهندية. وكانت نقطة التحول إلى هذا الاتجاه هي رحلته الأولى إلى جزيرة سيلان في عامي ١٨٩٥/١٨٩٦.

ودراسات جيجر في الهنديات تتناول ثلاثة ميادين: العصر الهندي القديم في غربي الهند، الديانة البوذية، جزيرة سيلان. وأبحاثه في هذه الميادين الثلاثة تتناول مشاكل لغوية وحضارية.

وكان أول إنتاجه في ميدان الهنديات: «كتاباً في مبادىء اللغة السنسكريتية» Elementarbuch der Sanskrit-Sprache (ط١ ١٨٨٨، ط٢ ١٩٠٩، ط٣ ١٩٢٣)، ويشتمل على نحو اللغة السنسكريتية مع تمرينات ومعجم ألفاظ.

وفي ١٩٠٤ نشر بحثاً عن «الأهمية الحضارية للعصر الهندي القديم» («حوليات الجمعية الشرقية في ميونيخ» خاص ٢١١ ـ ٢٣٧).

وفيما يتعلق بالديانة البوذية كتب جيجر فصلاً عن: «پالي: الأدب واللغة» (في المجلد الأول من «موجز الفيلولوجيا وعلم الآثار الهندية الآرية»، ١٩١٦). والپالي هو اللغة المقدسة للكتب البوذية، وهو الأساس في لهجة ماجدهي التي يتكلم بها البوذيون في سيلان وشرقي الهند. وباللسان الپالي كان بوذا يلقي مواعظه. وكان هناك خلاف بين الباحثين في الهنديات: هل اللسان الپالي لغة صناعية ولا يتطابق مع لهجة ماجدهي ـ وهو رأي قال به سلڤان ليڤي Sylvan Levi ولودرز Heinrich Lüders ـ أو هو لغة للتخاطب هي الأساس في لهجة ماجدهي، وبه كان يتكلم بوذا، وهو الرأي التقليدي وبه كان يقول أيضاً جيجر.

وكتب، بالتعاون مع زوجته مجدلينا، بحثاً بعنوان: «پالي دَهمّه خصوصاً في الكتب المعتمدة (في البوذية)، (أبحاث الأكاديمية الباڤارية للعلوم، قسم الفيلولوجيا والتاريخ، جـ٣١، البحث الأول، ١٩٢٠). وفيه يشرحان معنى هذه الفكرة الأساسية في مذهب بوذا والكلمة الدالة عليها: دهمّه، ومعناها: شريعة، قانون، معيار، واجب، أمر، نهي، عُرف، تمرين، أخلاق، مذهب، حقيقة، خاصة، شيء، موضوع، ومعاني أخرى عديدة.

وترجم ستة عشر سِفْراً من مجموعة اسمها «سميتّا ـ نكايه» وهذه المجموعة تشتمل على مواعظ بوذا. وقد ظهرت هذه الترجمة (إلى الألمانية) في مجلدين (ميونيخ ١٩٢٥، و ١٩٣٠). وقد بقي بدون ترجمة من هذا المجموع الرئيسي للبوذية أربعون سفراً.

كذلك ترجم، بالاشتراك مع زوجته، «العشر الثاني من رسقاهني». وهو كتاب يشتمل على حكايات أسطورية ألفه ڤدهتهرا Vedehathera في القرن الثالث عشر بعد الميلاد.

وأشرف جيجر على إصدار «مجلة البوذية» Zeitschrift für Buddhismus، من يوليو ١٩٢١ حتى نهاية ١٩٢٨، وكان يكتب فيها عدد كبير من الباحثين الألمان وغير الألمان.

أما الميدان الثالث في الهنديات، وهو جزيرة سيلان، فكان أول بحث لجيجر فيه ١٨٩٥.

ومن أهم أبحاثه عن سيلان نشرته النقدية لكتاب: مهانامه وهو كتاب في «التاريخ الكبير» لسيلان، وذلك

في لندن ١٩٠٨، ونشر له ترجمة إنجليزية في ١٩١٢ في لندن (وأعاد طبعه في ١٩٣٤).

وتلا ذلك نشر «كلفمسا» Culavamsa وهو استمرار حديث «للتاريخ الكبير» (مهانامه)، وقد ظهرت نشرته في مجلدين (لندن ١٩٢٥، ١٩٢٧)، وترجمه إلى الإنجليزية (في مجلدين، لندن ١٩٢٩ و١٩٣٠).

وتوالت أبحاثه في لغة سيلان حتى وفاته ١٩٤٣.

مراجع

- 171-180. - H.H. Sechaeder: «Wilhelm Geiger als Iranist», in *ZDMG*, Bd. 98 (1944), s.
- Helmet von Glasenapp: «Wilhelm Geiger als Indologe» in *ZDMG*, Bd. 98 (1944), S. 181 - 188.
- *Joga, Internationale Zeitschrift für wissenchaftliche Joga-Forschung*,, 1, 1, 1931, p. 15-21.



الحقلاني (إبراهيم) الماروني

ABRAHAM ENCHELLENSIS
(1605-1664)

من رجال الدين الموارنة الذين عملوا في أوروبا.

ولد في قرية حاقل، وهي قرية في جبل لبنان، في ١٦٠٥/٢/١٨ وإليها نُسب: إبراهيم الحقلاني الماروني.

وتلقى دراسته في الكلية المارونية في روما. وقام بتدريس اللغتين العربية والسريانية، في معهد التبشير والدعوة التابع للبابا في روما. وألّف كتاباً في نحو اللغة السريانية صدر في روما ١٦٢٨. وعمل مترجماً عربياً للبابا.

ثم دعي إلى باريس في ١٦٣٠ للاشتراك في الترجمتين العربية والسريانية للكتاب المقدس، الطبعة المتعددة اللغات المعروفة باسم Bible Polyg-lotte de Lejay (١٦٢٩ - ١٦٤٦) - «بناء على أمر جلالة (ملك فرنسا) من أجل «الكتاب المقدس» الكبير الذي يطبع في باريس، وذلك لسبع سنوات».

واشترك مع جبرايل الصهيوني وآخرين في نشر كتب سريانية وعربية مع ترجمتها إلى اللغة اللاتينية. ووقع بينه وبين شركائه هؤلاء خلافات شديدة، عرضها في ثلاث رسائل توجه بها إلى أولئك الذي عابوا عمله في ترجمة الكتاب المقدس، الطبعة المتعددة اللغات.

ثم عاد إلى روما في ١٦٤٤. لكنه سافر بعد ذلك بثلاث سنوات - ١٦٤٥ - إلى باريس مرة أخرى، حيث أقام بها حتى ١٦٥٣، وغادرها نهائياً إلى روما من جديد، حيث توفي في ١٥ يوليو ١٦٦٤.

وفي أثناء إقامته الأخيرة في باريس (١٦٤٥ - ١٦٥٣) قام بتدريس اللغتين العربية والسريانية «في الكوليج دي فرانس».

أما مؤلفاته فعديدة:

١ - ففي ١٦٤١ نشر مقتطفات من كتاب «مقاصد حكمة فلاسفة العرب» تأليف قاضي مير حسين الميبودي تحت عنوان: «مختصر مقاصد حكمة فلاسفة العرب» Synopsis Propositorum Sapientiae Arabum Philosophorum... نشرها في نصها العربي، وزودها بالشكل المليء بالأغلاط مما يدل على جهله الفاحش باللغة العربية! وقد أهدى هذه النشرة إلى الكردينال ريشليو Richelieu.

٢ - وفي ١٦٤٦ نشر ترجمة لاتينية لكتاب «تعليم المتعلم» للزرنوجي تحت عنوان: Semita Sapien-tiae, Sive ad Scientias Comparandas Methodus, nunc Primum Latini Juris Facta ab Abrahamo Ecchelensi وترجمته: «طريق الحكمة أو طريقة تحصيل العلوم، يترجم إلى اللاتينية لأول مرة» وكما يقول فوك (ص٧٦) فإن ترجمته اللاتينية هذه حرفية إلى درجة أنها غير مفهومة.

٣ - وترجم نصوصاً عربية تتعلق بـ «قواعد ومواعظ ورقائق ووصايا وأجوبة القديس أنطون» منشىء الرهبنة في مصر ومن ثم في العالم المسيحي كله، ومعها سيرة حياة القديس أنطون، وكلها خرافات. ونشر ذلك كله في باريس ١٦٤٦ بعنوان:

Sapientissimi Patris Nostri Antonii Magni Abbatis Regulae, Sermones, Documenta, Admonitiones, Responsiones et Vita Duplex. Omnia nunc Primum ex Arabica Lingua Latiné Reddita ab Abrahamo Ecchellensi. Parisiis 1646.

٤ - وفي ١٦٤٥ أصدر ترجمة لاتينية لنصوص عربية متعلقة بمجمع نيقية، ومنها القوانين النظامية التي تنسبها إلى هذا المجمع كل الكنائس الشرقية،

والتي لا تعرفها الكنائس اللاتينية ولا البيزنطية، وصدرت بعنوان:

Concilii Nicaeni Praefatio cum Titulis et argum. Canon et Constit. Ejusdem, quae hactenus apud Orient. nationes exstant, nunc primum ex, Arab. in Latin. Versa, in-8P, Paris 1645.

٥ ـ وفي ١٦٥١ نشر النص العربي لتاريخ العالم تأليف المؤرخ المصري القبطي ابن الراهب، وهو تاريخ يصل إلى عام ١٢٥٩م، والجزء المهم فيه هو القسم المتعلق بتاريخ من تولى مصر من الخلفاء ومن تولى رئاسة الكنيسة المرقسية القبطية في الإسكندرية من بطاركة وقد أصدره بالعنوان التالي: Chronicon Orientale, numc Primum Latinitate Donatum. Parisiis, 16-15. وقد أضاف إليه ملحقاً عن تاريخ العرب قبل الإسلام. وأعاد نشره في مجلد واحد كراموازي Cramoisy بعنوان:

Chronicon Orientale nunc primum Latinitate donatum, Cui accessit Supplementum Historiae Orientalis Parisiis, 1685.

٦ ـ ولما عاد إلى روما في ١٦٥٣، نشر في نفس السنة «فهرست الكتاب السريان» تأليف عبد يشوع، أسقف سوبا أو نصيبين (١٢٩١ ـ ١٣١٨)، لكنه في مقدمة نشرته خلط بينه وبين عبد يشوع الذي خلف سولاقا Soulaca . وفي هذا «الفهرست» وردت سير الكتاب السريان، وقد أعاد طبعه مع تصحيحات مهمة يوسف شمعون السمعاني في المجلد الثالث من كتابه «المكتبة الشرقية» Bibliotheca Orientalis .

٧ ـ وبالاشتراك مع ليون ألاتيوس Léon Allatius، كتب كتاباً بعنوان: «اتفاق الأمم المسيحية الشرقية مع عقائد الإيمان الكاثوليكي» Concordantia Nationum Christianarum in Fidei Catholicae Dogmatibus. Mayence, 1655. وذلك مشاركة منهما في المحاولات ـ الفاشلة ـ التي قامت بها البابوية في روما لابتلاع الكنائس الشرقية.

٨ ـ وشارك في الدفاع عن البابوية ضد البروتستنت، خصوصاً ضد سلدن Selden وما ذهب إليه عن أصل البابوية وسلطة الأساقفة. فكتب الحقلاني كتاباً بعنوان: Eutychius Patriarcha Alexanarinus Vindicatus, Roma, 1600-61. «إنصاف يوتيخوس بطريرك الاسكندرية». وهو في جزءين: في الأول منهما ـ وقد طبع بعد الثاني ـ يتناول نشأة الكنيسة المرقسية في الإسكندرية وسلطة البطاركة والأساقفة. وفي الثاني يبحث في أصل اسم «البابا» ومن رأيه أن «بابا» يعني: أبو «الآباء» وأنه أطلق أولاً، حوالى سنة ٣٢٢م، على بطريرك الإسكندرية. ثم بعد ذلك بمدة صار لقباً خاصاً لبطرك روما، وأن أولوية بطرك روما (بابا الكاثوليكية) تشهد عليها الكنائس الشرقية بشهادات عديدة.

٩ ـ وفي ١٦٦١ ترجم، بالاشتراك مع عالم الرياضيات بورلّي Borelli ، المقالات الخامسة والسادسة والسابعة من كتاب «المخروطات» لأبولونيوس البرجاوي، وقد فقد أصلها اليوناني ولم تبق لنا إلّا في ترجمة عربية وكذلك ترجم معها مقدمات Lemmata أرخميدس، بحسب مخطوطات عربية. وصدر ذلك بعنوان:

Apollonii Pergaei lib. V.VI.VII. Paraphraste Abalphate Asphanensi, nunc Primum Editi. Additus in Calce Archimedis Assumptorum Liber. ex Codd. Arabicis mss. S. Ecchelensis Versioni contulit... Florentini, 1661.

والمقالات الثلاث المذكورة إنما هي بتلخيص أبي الفتح الإسكندراني، وليست الترجمة الأصلية الحرفية للنص اليوناني.

أما إسهامه في ترجمة الكتاب المقدس المتعدد اللغات فيشمل:

١ ـ ترجمة سفر «راعوث» إلى العربية، والسريانية، واللاتينية.

٢ ـ ترجمة السفر الثالث من «المكابيين» إلى اللغة العربية.

مراجع

- J. Lamy, in *Dict. de Théologie Catholique,* t. I, col. 116 - 8.
- J. Fück: *Die Arabischen Studien in Europa,* S. 75-76, 86, 102.
- Georg Graf: *Geschichte der Chrislichen Arabischen Literatur,* Bd. III, S. 354 ff, Roma, 1949.
- *Dict. d'Hist. et de Géog. ecclés,* I, 169 ff.
- *Lexikon für Theologie und Kirche,* I, 61 ff.
- *Realencyklopädie für Protestantische Theologie und Kirche,* I, 112 f.
- *Die Religion in Geschichte und Gegenwart,* I, 72.
- *Biographische-Bibliographisches Kiirchenlexiken,* S. 12-13.
- *Encyclopedia Cattolica,* I, 61 ff.

(دي) خويه

MICHAEL JAN DE GOEJE
(1836-1909)

مستشرق هولندي عظيم.

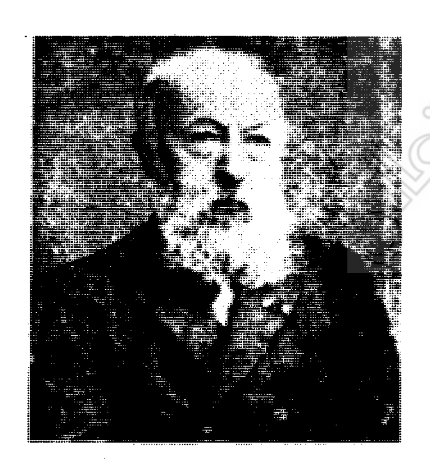
ولد في ٩ أغسطس ١٨٣٦ في قرية دروريب Drourijp (في مقاطعة فريسلند شمالي هولندة). ودخل جامعة ليدن في ١٨٥٤ حيث تخصص في الدراسات الشرقية على أيدي رينهرت دوزي ويونبول Th. W.J. Juynboll وحصل على الدكتوراه في ١٨٦٠ برسالة بعنوان: «نموذج من الكتابات الشرقية في وصف المغرب مأخوذ من كتاب البلدان لليعقوبي».

وكان في ١٨٥٩ قد عين مساعد أمين لمجموعة ڤارنر في مكتبة جامعة ليدن. ثم عين في ١٨٦٦ أستاذاً مساعداً، ورقي في ١٨٦٩ إلى أستاذ ذي كرسي في جامعة ليدن. ولما بلغ السبعين في ١٩٠٦ أحيل إلى التقاعد، لكنه بقي أميناً لمجموعة ڤارنر.

وتوفي في ١٧ مايو ١٩٠٩ في مدينة ليدن.

اتجهت عناية دي خويه منذ البداية إلى الجغرافية العربية. فكانت رسالته الآنفة الذكر عن وصف المغرب كما ورد في كتاب «البلدان» للمؤرخ والجغرافي الشيعي المشهور أحمد ابن أبي يعقوب المشهور بلقب: اليعقوبي. وفي هذه الرسالة لم يكتف دي خويه بنشر النص العربي، بل أضاف إليه ترجمة لاتينية، وقدّم له بمقدمة جيدة وزوده بإيضاحات جغرافية وتاريخية عديدة ومفيدة. وطبعت هذه الرسالة في ليدن عند الناشر برل Brill في ١٨٦٠ وعنوانها اللاتيني هو Specimen e Literis Orientalibus, Exhibens descriptionem al-Magribi, sumtam libre regionum al-Jaqubii e وكتب نقداً لها تيودور نيلدكه في GGA ١٨٦١ (ص١٢٤١ - ١٢٤٦). وفي مقدمته يدرس دي خويه حياة اليعقوبي، ومن أخذ عنه من الجغرافيين اللاحقين.

وبعد ذلك بعام، أي في ١٨٦١، نشر يونبول الابن Abr. With. Theod. Iuynboll (وهو ابن أستاذ دي خويه) باقي كتاب «البلدان» لليعقوبي بعنوان Specimen e Literis Orientalibus Exhibens Kitabo'l Boldan, Sive Librum Regionum, Auctore Ahmed ibn Abi Yaqub, Noto nomine Al Yaqubii, nunc Primum Arabica Edidit A.W. Th Juynboll. Leiden, 1861, in-8 (154 p.) لكنه اكتفى بنشر النص العربي دون مقدمة ولا تعليقات، على أساس أنه يعدّ ذلك لمجلد لاحق.



وبعد ذلك عني دي خويه بكتاب «فتوح البلدان» للبلاذري، فحقق نصه العربي ونشره في ثلاثة أجزاء من حجم الرُّبْع، في ليدن سنة ١٨٦٣ - ١٨٦٦ بالعنوان التالي: Liber Expugnationis Regionum, Auctore Imamo Ahmed ibn Jahya Ibn Djábir al-Baládsori... 3 partes (راجع نقد نيلدكه في GGA ١٨٦٣، ص٣٤١ - ١٣٤٩، ١٨٦٧ ص١٢١ - ١٣٠).

وقدم لهذه النشرة بمقدمة قصيرة، لكنه زوده بمعجم ثمين جداً وبفهارس مفيدة. وبهذا قدّم للباحثين في تاريخ صدر الإسلام أداة نافعة جداً. والمؤلّف، وهو الإمام أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري فارسي الأصل، لكنه نال الحظوة عند الخلفاء العباسيين الثلاثة: المتوكل، والمستعين، والمعتز، وكانت لديه فرصة فريدة للإفادة من المصادر الرسمية وغير الرسمية. وقد قسّم كتابه بحسب الأماكن الجغرافية، واهتم بأحوال الخراج في كل منطقة، كما اهتم ببيان كيفية غزو المسلمين لها. وعلى الرغم من أن عرضه موجز، فهو ثقة.

والعمل الثالث الذي أنجزه دي خويه هو نشر قسم من «كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق» لمؤلف مجهول يغلب على الظن أنه من القرن الخامس أو القرن السادس الهجري. ومنه قطعة محفوظة في مكتبة ليدن تتناول بالتفصيل الواسع تاريخ الخلفاء ابتداء من الوليد بن عبد الملك حتى المعتصم (أي من عام ٨٦هـ(٨٦هـ/٧٠٥م إلى عام ٢٢٧هـ/٨٤٢م). وكان سندنبرج ماتيسن C. Sandenberg Matthiessen قد نشر منه تاريخ خلافة المعتصم (١٨٤٩)، ونشر يعقوب انسپاخ Jack Anspach أخبار خلافة الوليد وسليمان بن عبد الملك (١٨٥٣). فجاء دي خويه ونشر في ١٨٦٥ أخبار خلافة عمر الثاني (بن عبد العزيز) ويزيد الثاني، وهشام، وذلك بعنوان:

Historia Khalifatas Omari II., Jazidi II. et Heschâmi. Leiden, Brill, 1864 (راجع نقد نيلدكه في GGA ١٨٦٥ ص١٨٦٥ ص١٧٤٧ - ١٧٥٣). وقام ببيان تصحيحات عديدة في نشرة انسباخ.

وفي عام ١٨٦٩ قام دي خويه بنشر كل ما تبقى لنا من كتاب «العيون والحدائق في أخبار الحقائق» تحت عنوان: Fragmenta Historicorium Arabicorium. 2 tom, 40 Leiden, 1869-71، ويتضمن الجزء الثالث من كتاب «العيون والحدائق»، كما يتضمن الجزء السادس من «تجارب الأمم» تأليف (ابن) مسكويه.

(المتوفى ٤٢١هـ/١٠٣٠م). وقد اشترك معه في العمل في الجزء الأول دي يونج P. de Jong.

لكن أعظم أعمال دي خويه هو من غير شك إشرافه ومشاركته في تحقيق «تاريخ» الطبري (المتوفى في ٢٦ شوّال ٣١٠هـ = ١٦ فبراير ٩٢٣م). فقد وضع الخطة لتحقيق هذا المصدر العظيم في التاريخ الإسلامي، ووزع العمل بين مجموعة ممتازة من المستشرقين وهم:

J. Barth, S. Fraenke, Ignazio Guidi, Stanislas Guyard, M. Th. Houtsma, P. de Jong, D.H. Müller, Theodor Nöldeke, Eug. Prym, Viktor Baron Rosen, H. Thorbecke.

وتولى هو بنفسه قسماً كبيراً من العمل، وراجع تحقيقات زملائه هؤلاء، وقام بإجراء تصحيحات عديدة فيها. وتوّج هذا كله بمجلدين يشتملان على المقدمة، ومعجم، وتصحيحات عديدة، وفهارس. وصدر كل العمل في ١٣ مجلداً أصلياً، ومجلدين ملحقين، وذلك في ليدن من سنة ١٨٧٩ حتى سنة ١٩٠١، وفي ثلاث سلاسل. وعنوانه:

Annales quos scripsit Abu Djafar Mohammed Ibn Djarir at-Tabari, 13 Bde und 2 Bde Erg, 8°, Leiden 1897 - 1901.

وكان عَرِيب بن سعد الكاتب القرطبي قد اختصر تاريخ الطبري وأضاف إليه تاريخ المغرب والأندلس، فوجد دي خويه أن كتاب عريب هذا يصلح أن يكون تتمة لتاريخ الطبري، فنشره تحت عنوان:

«'Arib, Tabari Continuatus, quem edidit et Glossario instrusxit. Leiden, Brill, 1897.

هذا في ميدان التاريخ العربي. أما في ميدان الجغرافيا، فبعد رسالة الدكتوراه المذكورة أيضاً آنفاً، قام دي خويه بالاشتراك مع رينهرت دوزي في نشر القسم الخاص بالمغرب والأندلس في «كتاب روجار» للإدريسي، حققا النص العربي، وألحقا به ترجمة فرنسية مع تعليقات ومعجم. وظهر بالعنوان التالي (بالفرنسية):

R. Dozy et M.J. de Goejè: Edrisi, Description de

l'Afrique et de l'Espagne. Texte Arabe.. avec une Traduction Française, des notes et un glossaire. Leyde et Paris, 1866.

لكن إنجازه العظيم في ميدان الجغرافيا عند العرب هو تحقيقه ونشره لمجموعة فريدة من كتب الجغرافيا، سماها باسم: «مكتبة الجغرافيين العرب» Bibliotheca Geographorum Arabicorum في ثمانية مجلدات، في ليدن من ١٨٧٠ إلى ١٨٩٤، وهذا بيانها:

المجلد الأول: «المسالك والممالك» للأصطخري، وهو تحرير جديد لكتاب أقدم كتبه أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (المتوفى ٣٢٢هـ = ٩٣٤م)، كانت الخرائط هي أهمّ ما فيه. فجاء أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري فتوسع في وصف بلخ، وصحّح الكثير من الأخطاء التي وردت في كتاب البلخي. وقد كتب دي خويه مقالاً جيداً عن العلاقة بين البلخي والإصطخري بعنوان: «مشكلة الإصطخري والبلخي» (ZDMG جـ٢٥ ص٤٢ ـ ٥٨، ١٨٧١). وعنوان المجلد Abu Ishâk al-Fârisi: Viae regnorum, Leiden, 1870.

المجلد الثاني: وقد قام ابن حوقل، الجغرافي الأندلسي والرحالة الكبير، فكتب تحريراً آخر لكتاب البلخي مستفيداً من أسفاره العديدة، وعنوانه: «المسالك والممالك» Ibn Haukal: Viae et Regna، ليدن ١٨٧٣.

المجلد الثالث: «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي، الذي لم يكتفِ بالإفادة من كتب الجغرافيين السابقين، بل اعتمد خصوصاً على معرفته العميقة بشئون العالم الإسلامي. وقد كتب منه تحريراً أول، وبعد ذلك بثلاث سنوات توسع فيه. وقد استطاع دي خويه أن يستخرج من مخطوطات هذا الكتاب، وهي رديئة للغاية، نصًّا سليماً قدر الإمكان. وعنوان هذه النشرة:

Descriptio Imperii Moslemici, auctore Shamso' et-Din Abu 'Abdallâh Mohammed ibn Ahmed ib Abi Bekr al-Bannâ al-Basschâri al-Mokaddasi (VII - 498 p.) Leiden, 1877.

المجلد الرابع: ويحتوي المجلد الرابع على الفهارس، ومعجم، وإضافات عديدة، وتصحيحات للمجلدات الثلاثة الأولى.

ثم بدأ سلسلة جديدة مع:

المجلد الخامس: «كتاب البلدان» تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحق بن الفقيه الهمداني (توفي حوالى ٢٩٠هـ = ٩٣٠م). وفيه يتحدث عن أخلاق الشعوب الأخرى. لكنه مفقود، ولم يبق لنا إلاّ مختصر صنّفه الشيزري، وهذا المختصر هو الذي نشره دي خويه، بعنوان: Compendium libri Kitâb al-Boldân Auctore Ibn al-Fakih al-Hamadhâni. Leiden, 1885.

المجلد السادس: ويحتوي على كتابين هما:

١ ـ «المسالك والممالك» لابن خرداذبه.

٢ ـ مختصر «كتاب الخراج» لقدامة بن جعفر.

وعنوانه: Kitâb al-Masâlik wal-Mamâlik (liber Viarum et regnorum) Auctore Abûl'l-Kâsim 'Ubaidallâh ibn 'Aldahhâh ibn Khordâdhbeh et excerpta ex Kitâb al-Kharâdj auctore Kodâma ibn Dja'far. Leiden, 1889.

المجلد السابع: ويحتوي على كتابين أيضاً، هما:

١ ـ «كتاب الأعلاق النفيسة»، لأبي علي أحمد بن عمر بن رُسْتة (عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري). ولم يبق منه إلاّ الجزء السابع، وهو الذي نشره دي خويه وفيه مقدمة متعلقة بالكرة السماوية وبالكرة الأرضية، ومنها ينتقل إلى وصف المدن والبلدان. وكان اشفولسون قد نشر قبل ذلك، في ١٨٦٩، قطعة منه مع ترجمة رديئة.

٢ ـ «كتاب البلدان» لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي. وقد ظهر بعنوان Kitâb al-alâk an-nafisa VII auctore abû 'Ali Ahmad ibn 'Omar ibn Rosteh et Kitâb al-Baldân auctore

Ahmed ibn Abi Ja'kûb ibn Wâdhih al-Ja'kûbi. Leiden, 1892.

المجلد الثامن: وهو الأخير: «كتاب التنبيه والإشراف» للمسعودي، مع فهارس ومعجم للمجلدين السابع والثامن، وقد ألّفه المسعودي في سنة ٩٥٦م. وقد عثر دي خويه على مخطوط ثالث لكتاب «التنبيه والإشراف» كتب عنه مقالاً في مجلة ZDMG (جـ ٥٦، ١٩٠٢، ص٢٣٣ - ٢٣٦).

وكان وليم رايت W. Wright المستشرق الإنجليزي قد نشر في ١٨٥٢ «رحلة» ابن جبير (أبي الحسين محمد ابن أحمد الكناني، ولد في بلنسية ٥٤٠هـ/١١٤٥م وتوفي في الإسكندرية ١٢١٧م). وهي رحلة بالغة الأهمية، خصوصاً فيما يتعلق بتاريخ صقلية في عهد فلهلم الطيّب، وفيما يتعلق بالحج إلى مكة في عهد الحروب الصليبية. ونفدت هذه الطبعة منذ زمان طويل، فقام دي خويه بإعادة طبع النص كما نشره وليم رايت، مع بعض التصحيحات، وذلك في «سلسلة جب التذكارية» في ١٩٠٧ تحت عنوان:

The Travels of Ibn Jubayr, ed. by. W. Wright; 2. edition by M.J. de Goejé. London, E.J.W. Gibb, **Memorial** Series, V, 1907.

وقد ترجم اسكياپارلّي «رحلة» ابن جبير هذه إلى الإيطالية (١٩٠٦). وكان ميكيله أماري قد نشر القسم الخاص منها بصقلية مع ترجمة إلى الفرنسية وتعليقات (١٨٤٦).

ونشرة رايت قامت على أساس مخطوط وحيد موجود في مكتبة جامعة ليدن.

وفي نفس السنة، ١٩٠٧، نشر دي خويه «مختارات من كتب الجغرافيا العربية» (ليدن، ١٩٠٧ في سلسلة دراسات ساميّة، تحت رقم ٨).

وإلى جانب هذه التحقيقات الممتازة في الجغرافيا والتاريخ عند العرب، قام دي خويه، بأبحاث جزئية ثمينة، نذكر منها:

١ - «الطبري والمؤرخون العرب الأُوَل». ظهر في «دائرة المعارف البريطانية»، الطبعة التاسعة، جـ٢٣، ص١ - ٥ (١٨٨٨).

وفي هذا البحث يستعرض دي خويه تطور كتابة التاريخ عند العرب منذ البداية حتى حاجي خليفة (المتوفى ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، فيبدأ بمقدمة موجزة عن نشأة كتابة التاريخ عند العرب، ويقدم لمحة عن المؤرخين حتى الطبري، ويفصّل القول في الطبري، ويتابع بإيجاز كتابة التاريخ عند العرب حتى حاجي خليفة في القرن السابع عشر الميلادي.

٢ - وألقى بحثاً في المؤتمر الثالث للمستشرقين المنعقد في سان بطرسبرج (أعمال المؤتمر جـ٢ ص١٥١ - ١٦٦، ١٨٧٩) عن كتاب «التاريخ» لليعقوبي. وهذا الكتاب قام بنشره ١٨٨٣ م.ت. هوتسما في ليدن.

٣ - وكتب بحثاً عن رحلة التاجر اليهودي الأندلسي إبراهيم بن يعقوب. وهي تقرير كتبه لخليفة قرطبة عن ألمانيا والبلاد السلافية. وهذه الرحلة كان قد نشرها كونك Kunik وروزن Rosen مع ترجمة إلى الروسية. وقد نشر بحث دي خويه، وهو بالهولندية.
Versl. en Mededeel. Amsterdam II. R. Deel. IX, S. 187-216. 1880.

٤ - وخصص لكتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري دراسة عميقة نشرها في مجلة ZDMG (جـ٣٨، ١٨٨٤، ص٣٨٢ - ٤٠٦). وكان ألڤرت Ahlwardt قد نشر كتاباً في التاريخ العربي مجهول المؤلف، وافترض تخميناً أنه قسم من كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري. فجاء دي خويه فأثبت بالدليل القاطع صحة افتراض ألڤرت، وذلك عن طريق مقارنة هذا القسم بالجزء الأول من كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري الذي كانت منه مخطوطة في حوزة شيفر Ch. Chefer.

٥ - وفي المؤتمر الحادي عشر للمستشرقين الذي عقد في باريس ١٨٩٧ ألقى دي خويه بحثاً عن وصف مكة واليمن لابن مجاور (المتوفى حوالى

٦٩٠هـ/١٢٩١م). (انظر أعمال المؤتمر جـ٣، ص٢٣ ـ ٣٣، ١٨٩٧ ـ ١٨٩٩).

٦ ـ وابتداءً من ١٨٦٢ بدأ دي خويه في نشر «أبحاث في التاريخ والجغرافية الشرقيين» وذلك في ليدن، وباللغة الفرنسية، فأصدر الأبحاث الثلاثة الأولى منها بين ١٨٦٢ ـ ١٨٦٤ على النحو التالي:

أ ـ «بحث في قرامطة البحرين».

ب ـ «بحث في كتاب «فتوح الشام» المنسوب إلى أبي إسماعيل البصري.

جـ ـ «بحث في فتح الشام».

ونظراً إلى اكتشاف العديد من النصوص الجديدة في الموضوعات التي طرقها في هذه الأبحاث الثلاثة، فإنه أعاد النظر فيها وأكملها وأصدرها في طبعة ثانية في ليدن ١٨٨٦ ـ ١٩٠٣. وتشمل هذه الطبعة الثانية على ثلاثة أبحاث هي:

أ ـ «العلاقة بين قرامطة البحرين والفاطميين»، وقد أكمله ببحث آخر بعنوان: «نهاية دولة قرامطة البحرين» (في JA، سلسلة ٩، جـ٥ ص٥ ـ ٣، ١٨٩٥).

ب ـ «في فتح الشام»، ١٩٠٠، وفيه يصحح الكثير مما قاله هو من قبل في البحث المناظر له في الطبعة الأولى.

جـ ـ «بحث في هجرات الغجر Tsiganes خلال آسيا»، ١٩٠٣. وكان دي خويه قد سبق له أن عالج هذا الموضوع في بحث عنوانه: «إسهام في تاريخ الغجر» [نشر في «تقريرات وأبحاث أكاديمية أمستردام (II.R. Deel. V., S. 56-80)]. وهو في بحثه الجديد هذا يستند إلى المصادر العربية في بيان نشأة وتنقلات الغجر خلال آسيا، ويلقي الضوء على كثير من ألوان الغموض التي تحيط بهذا الشعب الغريب، الغجر أو النَّوَر. وكان لدى خويه ولع غريب بموضوع هذا الشعب، فكتب في ١٨٧٦ بحثاً (بالهولندية) بعنوان: «الوثنيّون أو الغجر» (نشر في Eigen Haard, 1876, Nr. 8)؛ وفي ١٩٠٣ كتب بحثاً بعنوان «الكلمات الغجرية في اللغة الهولندية» (نشر في Album Jern ص٢٥ ـ ٢٦)؛ وفي ١٩٠٧ نشر بحثاً بالانجليزية عن «غجر إيران» (نشر في Gypsy Lore Society Journal, new series I, Pag. 181 - 182, Liverpool 1907.

٧ ـ وفي ١٨٧٥ كتب باللغة الألمانية بحثاً عن المجرى الأصلي لنهر أموداريا وتغيراته على مدى التاريخ بعنوان Die alte Bett des Oxus (Ami-Darja) استناداً إلى المصادر العربية.

٨ ـ وبالاشتراك مع رينهرت دوزي نشر وثائق جديدة عن ديانة المسيحيين الحرانيين (بالفرنسية) (في ٨٦ص، ليدن ١٨٧٥) ـ وهم الصابئة.

٩ ـ وكتب مقالاً في ZDMG (جـ٣٤ ١٨٨٥ ص١ ـ ١٦) «عن الجغرافيا التاريخية لبابل» استند فيه إلى وصف العراق وبغداد لابن سرافيون (في منتصف القرن الرابع الهجري).

١٠ ـ وكان ڤستنفلد قد أصدر كتاباً بعنوان: «الإمام الشافعي وتلاميذه وأتباعه» فكتب دي خويه بحثاً بعنوان: «بعض الأشياء عن الإمام الشافعي»، وفيه أضاف معلومات مكملة لما قاله ڤستنفلد، واستند في ذلك إلى كتاب «المقفى» للمقريزي وكتاب «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني وهما مخطوطان في مكتبة ليدن.

١١ ـ وكتب بحثاً عن «رسالة محمد» دافع فيه عن رسالة النبي ﷺ ضد ما كتبه في هذا الشأن كل من اشپرنجر وپاروتس Parutz، ونشر هذا البحث في «السفر التذكاري المقدم إلى تيودور نيلدكه» (جـ١ ص ١ ـ ٥، سنة ١٩٠٦).

١٢ ـ واهتم بما أورده الجغرافيون والرحالة العرب من أخبار عن بلاد الشرق الأقصى:

أ ـ فكتب في ١٨٨١ مقالاً بعنوان: «أخبار العرب عن اليابان» (نشر في «تقارير وأبحاث أكاديمية أمستردام» (II. R. Deel X.P. 173-200) [بالألمانية].

ب ـ وفي عام ١٨٨٢ كتب بحثاً آخر بعنوان: «اليابان كما عرفها العرب» (بالفرنسية) (وقد نشر في Annales de l'Extrême Orient ١٨٨٢ ص٦٦ ـ ٨٠).

جـ ـ وفي ١٨٨٨ نشر بحثاً عن «سد ياجوج وماجوج» (نشر في تقارير وأبحاث أكاديمية أمستردام» III. R. Deel, v. p. 87-124). وفي هذا البحث أثبت أن المقصود بسد ياجوج وماجوج هو سور الصين العظيم، لأن الترجمان سلّام يقول في رحلته (التي قام بها ٢٢٧/٢٢٩ = ٨٤٢/٨٤٤م) إنه وصل إلى سد ياجوج وماجوج وهو يعني سور الصين العظيم.

د ـ وفي السفر التذكاري المقدم إلى «P.J. Veth يبحث في السيابجة» (ص١٠ ـ ١٢، ١٨٩٤) ويفترض أن المقصود بهم هم أهل جزيرة جاوة (اندونيسيا).

هـ ـ وأسهم ببحث ثمين في كتاب «بلاد الإسلام بحسب المصادر الصينية» بإشراف هِرْت Fr. Hirth (في الملحق الأول للمجلد الخامس، ص ٥٨ ـ ٦٤، ١٨٩٤).

كذلك أسهم دي خويه في ميدان الشعر العربي واللغة العربية:

١ ـ نشر «ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري» بعنوان: Diwan Poeta Abu'l-Walid Moslim ibno-'Walid al-Ançâri Cognomine çari-'l-Ghawâni... Leiden, 1875. (راجع نقداً له كتبه تيودور نيلدكه في GGA ١٨٧٥ ص٧٠٥ ـ ٧١٥).

٢ ـ وكتب بحثين عن «ألف ليلة وليلة»:

٣ ـ «أسمار الليل العربية» (نشر في GIDS سبتمبر ١٨٨٦ ـ بالهولندية).

ب ـ «ألف ليلة وليلة» (مادة في «دائرة المعارف البريطانية» ط٩، جـ٢٣).

جـ ـ «رحلات السندباد» (Gids ١٨٨٩ ص ٢٧٨ ـ ٣١٣).

٣ ـ وكتب «وصفاً لمخطوط قديم لكتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (المتوفى حوالى سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م).

٤ ـ وكان وليم رايت قد نشر كتاب «الكامل» للمُبَرِّد، لكنه توفي قبل أن يتمّه. فقام دي خويه بنشر المجلد الثاني عشر منه بعنوان:

The Kâmil of El-Mubarrad, 12 partes 4° Leipzig. 1864 - 1892 (pars XII. von M.J. de Goeje, 1892).

٥ ـ ونشر كتاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، تحت عنوان:

Ibn Qotaiba: Liber Poesis et Poetarum. Leiden, 1904).

٦ ـ وكان وليم رايت قد ترجم إلى الإنجليزية كتاب «النحو العربي» تأليف كسپاري C.P. Caspari (والذي صدر ١٨٤٤) وأجرى فيه عدة تصحيحات واكمالات، وظهرت من هذه الترجمة الإنجليزية طبعتان، واستعد رايت لتحضير طبعة ثالثة لكنه توفي (١٨٨٩) قبل أن يصدّرها، فتولاها روبرتسون اسميث لكنه توفي (١٨٩٤) أيضاً قبل أن يصدرها، فجاء دي خويه وأكمل عملهما وأصدر الطبعة الانجليزية الثالثة لهذا «النحو العربي» الواسع الانتشار (باللاتينية والألمانية والفرنسية والانجليزية) في السنوات ١٨٩٦ ـ ١٨٩٨، وصحح الكثير من المواضع وأضاف أمثلة جديدة، حتى صار خير مرجع أوروبي في النحو العربي. وصدرت هذه الطبعة بالعنوان التالي:

W. Wright: A Grammar of the Arabic Language, translated from the German of Caspari and edited with numerous additions and corrections, 3d. edition. revised by W.R. Smith and M. J. de Goeje, 2 volumes. Cambridge University Press 1996-1898.

٧ ـ وله تعليقات صغيرة عن بعض الألفاظ الأعجمية في العربية:

أ ـ لفظ: «سِيق»، ويحتمل أن معناه «دير» من اليونانية thêkos (في ZDMG جـ٥٤، سنة ١٩٠٠، ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨).

ب ـ «الكلمات اللاتينية في اللغة العربية» (-Feest bundel Boot, 1901 ـ وهو بالهولندية).

جـ ـ اللفظ: سجنجل من اللاتينية Sexangulum («تقارير وأبحاث أكاديمية أمستردام» (IV., R. Deel VI, S. 10-12 ١٩٠٤).

د ـ «الأعداد الكسرية عند البلاذري» (ZDMG جـ٣٦، ١٨٨٢ ص٣٣٩ ـ ٣٤١).

٨ ـ وفي مجموعة «ثقافة العصر الحاضر» Die Kultur der Gegenwart كتب دي خويه لمحة موجزة عن تاريخ الأدب العربي:

Die Kultur der Gengenwart, I, 7: Die Orientalischen Literaturen, s. 132-159 (1906).

وهنا نصل إلى ميدان آخر أنتج فيه دي خويه عملاً عظيماً، ونعني به فهرسة المخطوطات. فقد تولى فهرسة قسم كبير من مخطوطات مكتبة ليدن، وذلك في المجلدات ٣ ـ ٥، وفي المجلد الأول، والثاني (القسم الأول) من الطبعة الثانية ـ من «فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة أكاديمية [جامعة] ليدن» Catalogus Codicum Orientalium Bibl. acad. Lugd. Bat. III bis V Leiden, 1865 - 1873.

ذلك أن رينهرت دوزي كان قد بدأ هذا الفهرس ثم ترك العمل فيه، فتولاه من بعده كونن A. Kuenen فكتب ١٦٠ صفحة من المجلد الثالث. فجاء كل من دي يونج P. de Jong ودي خويه فأكمل المجلد الثالث. واشتركا معاً أيضاً في تصنيف المجلد الرابع.

والمجلد الثالث يصف المخطوطات الخاصة بالتاريخ والرياضيات باللغتين الفارسية والتركية، وقد تولاها كونن، ثم تولى دي يونج ودي خويه المخطوطات الخاصة بالسحر والكيمياء والتاريخ والطبيعة، والفلاحة، والطب والحرب والصيد والموسيقى والفلسفة.

وأما المجلد الرابع فيتناول مخطوطات علم الكلام والفقه فقط.

وأما المجلد الخامس ـ وقد تولاه دي خويه وحده، باستثناء بعض إسهامات من دي يونخ ولاند J.P.N. Land و ف. نيف F. Neve ـ فيشتمل على وصف مخطوطات: التصوف، واللاهوت المسيحي، وتحت باب: مجاميع Collectanea وصف مجموعاً يحتوي على كتب صغيرة للمقريزي والسيوطي. وله ضميمة تصف قطعاً مكتوبة تتعلق بالشرق كتبها علماء أوروبيون محدثون، وتوجد في مكتبة ليدن. ويتلو ذلك تصحيحات وإضافات عديدة. وثم ملحق فيه بيان بست مجموعات مخطوطات شرقية موجودة في هولندة.

والمجلد السادس: وهو الأخير ـ يشتمل على فهارس وضعها م. ت. هوتسما، وهو تلميذ دي خويه.

وبالاشتراك مع هوتسما ويونبول أصدر أصدر دي خويه طبعة ثانية منقحة للمجلدين الأولين، وكان قد تولاهما رينهرت دوزي.

ونختم عرضنا المفصّل هذا لأعمال دي خويه بالإشارة إلى أبحاث مفردة في موضوعات شتى:

١ ـ بحث مفصّل في كتاب «كشف الأسرار» للجوبري (نشر في ZDMG جـ٤٠ ص ٤٨٥ ـ ٥١٠، ١٨٦٦). والجوبري هو عبدالرحمن بن عمر زين الدين الدمشقي، اشتغل بالعلوم المختلفة، وسافر إلى الهند. وفي ٦١٣هـ/١٢١٦م، سافر إلى حرّان، وفي ٦١٦هـ/١٢١٩م سافر إلى قونيه. ثم سافر إلى بلاط الملك المسعود، من أسرة أرْتُق، وكان حاكماً على آمد وحصن كيفا وكان قد وصل إلى السلطة في ٦١٨هـ/١٢٢١م. وقد أهدى إليه الجوبري كتاباً يشرح فيه كل ألوان الخداع والاحتيال التي تعلمها خلال أسفاره، وفي لقاءاته مع الأطباء، والكيماويين، والصرّافين. وهو كتاب مفيد في معرفة أخلاق الناس في ذلك العصر في شطر من العالم الإسلامي. وعنوان الكتاب هو: «المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار». وقد طبع في دمشق، ١٨٨٥م، وفي استانبول (بدون تاريخ)، وفي القاهرة

١٣١٦هـ (١٩٠٨)، وطبع معه كتاب الحلال في الألعاب السمعاوية وبعض فوائد صنعيّة مجرّبة.

وكان هذا الكتاب قد تناوله بالبحث اشتينشنيدر في ZDMG (جـ ١٩ ص ٥٦٢) وفي كتابه: «كتب الجدل والدفاع» (ص ١٨٩). كما تناوله بعد ذلك ڤيدمن في كثير من مقالاته (راجع مادة: ڤيدمن).

٢ - «تعليقة في سيرة حياة ابن الهيثم»، نشرها في «تعليقة في سيرة حياة ابن الهيثم»، نشرها في Archives Néerlaudausés des Sciences Exactes et Naturelles, Sér. II, t. VI, pp. 668 - 70, 1901.

٣ - وبمناسبة ما أشار إليه أبو حامد (حوالى ٥٥٧هـ/١١٦٢م) والقزويني من وجود عبادة للسيف في إقليم دربند؛ استند دي خويه إلى أقوال لهيرودوتس، ويورداني Jördani وأميانوس ماركلينوس Marcellinus ليبين أن هذه العبادة قديمة وجدت قبل الإسلام، وبقيت بعد دخول الإسلام في هذه المنطقة. ونشر هذا البحث في «تقارير وأبحاث أكاديمية» أمستردام ١٨٧٦ - (II. R. Deel. v.p. 105 107).

٤ - بحث عن كلمة «زار» (ZDMG جـ٤٤ ص٤٨ - ١٨٩٠). وقد أثبت نيلدكه أن كلمة «زار» من أصل حبشي، وأنها لا بد أن تكون من أصل حامي.

٥ - بحث قصير عن مذهب البابية (نشر في مجلة Gids ١٨٩٣ ص١٠٠ - ١١٩).

٦ - بحث في: «نقول عن الكتاب المقدس موجودة في القرآن والحديث» (نشر في Semitic Studies in memory of Alexander Kohut، ص١٧٩ - ١٨٥، ١٨٩٧).

٧ - بحث كشف فيه عن وجود حكاية الذئب والثعلب عند المؤلفين العرب، وذلك في كتاب مخطوط لابن الجوزي (المتوفى حوالى ٥٩٦هـ/١٢٠٠م). وقد نشره في «أعمال جمعية الآداب الهولندية في ليدن»، (١٨٧٩ ص١٧٧ - ١٧٩).

٨ - كما وجد نظيراً لأسطورة القديس برندان Saint Brandan في مصادر عربية (أعمال مؤتمر المستشرقين الثامن، جـ١ ص٤١ - ٧٦، ١٨٨٩ - ١٨٩٣).

٩ - «قصة أهل الكهف»، بحث نشره في تقارير وأبحاث أكاديمية أمستردام». ١٩٠١ (IV. R., Deel IV., p. 9 - 33). وقد استند فيه إلى مصادر عربية فبيّن قصة أهل الكهف كما ترد في هذه المصادر، وقارنها بما ورد في المصادر المسيحية السابقة. وهذا الموضوع هو الذي سيشبع البحث فيه ماسينيون (راجع هذه المادة).

١٠ - «حول اسم «فينيقيا» و «كنعان» («تقارير وأبحاث أكاديمية أمستردام»، II.R. Deel I, p. 76 - 97، ١٨٦٩).

١١ - «تقرير عن الحفريات في سنجرلي» («تقارير وأبحاث أكاديمية أمستردام III R. Deel X p. 32 - 39, 1894. وكانت لجنة الشرق الألمانية في برلين قد قامت بحفائر في سنجرلي (سوريا) وعثرت على آثار آرامية قديمة.

ثم إن دي خويه كتب نقداً لخمسة وخمسين كتاباً تجد بيانها في آخر كتاب هانز أونترڤج المذكور فيما بعد.

هذا وقد جمعت أبحاث دي خويه المفردة كلها في ستة مجلدات وصدرت بعنوان Verspreide Geschriften.

مراجع

- Dr. Hans Untersweg: *Michael Jan De Goeje (1836 - 1909)*. Graz, Leuschner & Lubensky's Universitäts-Buchhand-lung, 1909. in-40, 38 p.

وفيه ثبت بمؤلفاته

- Snouck Hurgronje: *M. J. de Goejé*. Traduction française de Madeleine Chauvin; Leiden, 1911.

الداديخي (قراعلي الأنطاكـي)

CAROLUS DADICHI ANTIOCHENUS

هو من أولئك السوريين المسيحيين الذين كان يستعان بهم في أوروبا على وصف وفهرسة المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات أوروبا، سواء مكتبات الملوك والأمراء، ومكتبات محبّي جمع الكتب والمخطوطات. ونذكر منهم هنا:

١ ـ بطرس دياب الحلبي، الذي كان يكتب اسمه Pierre Dipy d'Alep، وهو الذي صنّف أول فهرس للمخطوطات العربية في المكتبة الملكية في باريس ١٦٧٧.

٢ ـ من يدعى Barout interprète de la Bibliothèque du Roi أي «بروت! المترجم في مكتبة الملك». وقد صنّف فهرساً جديداً للمخطوطات العربية والفارسية والتركية الموجودة بالمكتبة الملكية في باريس، وذلك ١٧١٥.

٣ ـ «العسكري» Askary وهو ماروني، قام أيضاً بعمل فهرس شامل للمخطوطات العربية والسريانية في المكتبة الملكية في باريس (راجع Catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale, Paris, 1883-1895, p. (II-III).

أما الداديخي الأنطاكي فقد غشي عدة جامعات ألمانية في العقود الأولى من القرن الثامن عشر وصنف بإيجازٍ المخطوطات العربية في بعض مكتباتها:

أ ـ فهو الذي قام بفهرسة المخطوطات الإسلامية والنصرانية الشرقية واليهودية والسامرية في مكتبة جامعة ليبتسك.

ب ـ وهو الذي صنف فهرساً للمخطوطات العربية والتركية في مكتبة جامعة هامبورج.

وليست لدينا عن حياته غير معلومات قليلة وردت في مراسلات أوفنباخ Uffenbach (المتوفى ١٧٣٧) التي نشرها Schelhorn (١٦٩٤ ـ ١٧٧٣) في الفترة ما بين عام ١٧٥٣ إلى ١٧٥٦ (جـ ٢ ص ٤٢١ وما يتلوها)، وكذلك ما أضافه الناشر شلهورن من بيانات عن داديخي (ص ٤٣٢ ـ ٤٣٧).

ففي رسالة بتاريخ ٤ مارس ١٧١٨ كتبها يوهان هينرش بارت Barth إلى أوفنباخ ـ وكان مولعاً بجمع الكتب، ويقيم في فرانكفورت ـ يقدم إليه هذا العالم السوري فيقول عنه إنه واسع الاطلاع، درس في روما وباريس، وإنه يتقن العربية والسريانية، كما يحسن اللاتينية واليونانية، وهو مطلع على الشئون الشرقية وأحوال الكنيسة الرومية (اليونانية الشرقية)، وأنه تجول في ألمانيا، وهولنده، وإنجلتره.

وينقل شلهورن في ملاحظاته (ص ٤٣٢ ـ ٤٣٧) عن شارل أتيين جوردان Carolus stephanus Jordanus قول هذا الأخير: «شاهدت (في ١٧٣٣) في مقهى سلوتر Slaughter (بلندن) السيد الداديخي: إن وجهه يدل على أنه ليس أوروبياً. وهو فيلسوف بغير مطمح ولا كبرياء، ولا يسعى إلى الظهور، وهو مفرط الذكاء. وهو يُنصِف السيد لاكروز Mr. la Croze ويعتقد أنه أكبر عالم في أوروبا فيما يتصل بمعرفة اللغات الشرقية. وهو يعتبر أن السمعاني رجل لا يتقن إلا معرفة اللغة السريانية، وأنه لم يحصل علوماً أخرى، وأنه رجل مفرط الاعتقاد في الخرافات. وقد لاحظ داديخي أن البابويين (= اتباع البابا) الشرقيين (وهو يقصد: الموارنة) هم في العادة أكثر اعتقاداً في الخرافات من البابويين (كاثوليك روما) أنفسهم. إن هذا العالم (داديخي) يتقن اللغة العربية اتقاناً تاماً. وقد استغرب لأن Sanchoniaton لم يشر أبداً إلى الطوفان؛ ومن

رأى هذا الرجل البارع أن من الجنون محاولة التوفيق بينه وبين موسى».

وينقل عن ليدرلينوس Lederlinus قول جنليوس عن الداديخي «إنه من أنطاكية، ومسيحي الديانة على مذهب الروم الأرثوذكس، وقد بلغ من المعرفة باللغة العربية حدًّا جعله يترجم كل القرآن، وهو شاب، من العربية إلى اللاتينية، مع إيراد كل الألفاظ العربية وما يناظرها في اللاتينية وتحليل نحو العبارات؛ كما أنه ترجم إلى اللاتينية من العربية كتاباً يحتوي على الأركان الأربعة الرئيسية للإسلام، من تأليف أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبتنا» وهو يقصد كتاب «مقدمة الغزنوي، تأليف أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي (المتوفى ٥٩٣ هـ/١١٩٧م) ومنه نسخ مخطوطة في هامبورج (بأرقام ٥٢[١]، ٥٣ [١]، ٥٤ [١]) وفي جوتا برقم ١٠٠٣ [٦]).

وهناك رسالة كتبها ـ بالفرنسية ـ الداديخي إلى لاكروز La Croze فيها معلومات طريفة غريبة عن دعاوي بعض هؤلاء السوريين واللبنانيين الذين كانوا يعملون في أوروبا. يقول الداديخي بعد اعتذرات عن عدم كتابته رسائل إلى لاكروز خلال السنوات العشر التي انقضت بعد افتراقهما:

«لما كنتَ تطلب مني أن أخبرك عن حالي خلال السنوات العشر الماضية، فإني أستبيح لنفسي الحرية في أن أخبرك، بكلمات قليلة، كيف أني بعد أن غادرت برلين، وصلت إلى إنجلترة، وكيف حالي فيها الآن: لما غادرنا برلين ـ اللورد كارميكل Mylord Carmichel وأنا ـ ذهبنا إلى ڤيينا، وكانت آخر مكان أقمنا فيه في ألمانيا. ومن ڤيينا ذهبنا مباشرة إلى تورينو، ولم نكد نستقر بها عشرة أيام حتى حملنا الخوف من الطاعون ـ الذي كان منتشراً آنذاك في إقليم البروڤانص ـ على أن نعود أدراجنا حتى وصلنا إلى البندقية. وفي هذه المدينة فارقت اللورد كارميكل الذي عاد إلى إنجلترة، لأمور ملحّة، قبل أن يستطيع إتمام رحلته في إيطاليا.

«أما أنا، فقد سافرت إلى بولونيا (إيطاليا) ثم إلى فيرنتسه، ثم إلى جنوة حيث ركبت السفينة قاصداً إسبانيا. وطالما كنت أتمنّى السفر إلى إسبانيا، ليس فقط لمشاهدة بلاد لا يهتم المسافرون العاديون برؤيتها، بل وأيضاً لأعرف بنفسي هل صحيح أن هناك ترجمة عربية لتاريخ تيتوس ليڤيوس بأكمله موجودة في مكتبة الأسكوريال. وهو الأمر الذي يؤكده إبراهيم الحقلاني في رسالة إهداء إلى سجيبه Chan-celier Seguier، إذا لم أكن واهماً. لكني أستطيع أن أؤكّد لك أنه بعد الفحص الدقيق طوال ثمانية أيام أقمتها في الأسكوريال، لم أجد مطلقاً هذه الترجمة المزعومة، بل وأيضاً لم أجد أية ترجمة لأي كتاب لاتيني أيًّا ما كان، على الرغم من أنه يوجد عدد هائل من المخطوطات العربية المكدّسة في خزانة هذه المكتبة، وكلها مغطاة بالتراب والعناكب، ومتروكة تحت رحمة الدود، كما لو كانت مملوءة بالسحر. صحيح أن أحد الرهبان في هذا الدير قد أكّد لي أن النار قد التهمت، منذ خمسين سنة، كميةً من المخطوطات العربية في هذه المكتبة أكبر مما بقي فيها، وأن هذه الترجمة المزعومة لتاريخ تيتيوس ليڤيوس هي مما التهمه هذا الحريق. لكنني مقتنع الآن بأن كل ما يتعلق بهذه الترجمة ليس إلاّ أسطورة خرافية اخترعت اختراعاً من أجل التشويق واللذة، لأن لديّ من الأسباب ما يجعلني أعتقد أن العرب لم يعنوا مطلقاً باللغة اللاتينية كما عنوا باللغة اليونانية، وتبعاً لذلك لم يفهموها فضلاً عن أن يكونوا قد ترجموا لأي مؤلف لاتيني. ولا أذكر لك [الآن] هذه الأسباب، لأن هذا من شأنه أن يقودني بعيداً، كما أني لا أشك في أنك تعرف هذه الأسباب خيراً مما أعرف أنا. ولهذا استأنفت سفري.

«ومن إسبانيا انتقلت إلى فرنسا، ومنها إلى الفلاندر وهولنده، فلما لم أجد فيها محلاً لي، اخترقت البحر وجئت إلى هنا [إنجلترة]، حيث عِشْتُ في أول الأمر على حالٍ قلقة. وأخيراً، وبتوصية من دوق رتشموند، عيّنوني خلفاً لسالومون

نجري Salomon Negri في وظيفة «مترجم لصاحب الجلالة» بالنسبة إلى اللغات الشرقية. ولهذه الوظيفة مرتب ضئيل جداً، يعينني على معاشي، وهأنذا أعيش راضياً بحالي، خالياً من قيود الزواج، بغير مطمح ولا هموم، وبالجملة دون أن أعتمد على شيء ومنعزلاً تماماً. وأنت تحكم بهذا على أني أنعم بفراغ كبير.

«وهكذا فإني أرجوك، يا سيدي إذا كنتُ أستطيع أن أؤدي إليك خدمة وأنا في هذه البلاد [إنجلترة]، أن تشرّفني بأوامرك، وأن تعتقد أنني سأسعد نفسي سعيداً جداً بتلقيها وتنفيذها، وليس لديّ من لذة أكبر من أن أبرهن لك على احترامي وتقديري لك، ليس فقط بالأقوال، بل وأيضاً بالأفعال. لوندرة في ١٠ يونيو ١٧٣٠».

وليست لدينا معلومات أخرى عنه. وقد توفي في لندن، ١٧٣٤.

أما أن اسمه الأصلي بالعربية هو «دادشي» فهو ما يقترحه زايبولد في مقال له بمجلة ZDMG (جـ ٦٤ ١٩١٠ ص ٦٠١) على أساس أن هناك اسماً سريانياً شائعاً وهو «داديشوع» فربما كان هذه هو أصل اسمه، وأقرب رسم إلى Dadichi بالعربية هو: دادشي. غير أننا لا نعرف من بين أسماء الأسر السريانية هذا الاسم: دادشي. ولو صحّ فرض زايبولد لكان رسمه العربي هو: داديشوع ـ تماماً مثل: بختيشوع، عبد يشوع، الخ وهي أسماء منتشرة منذ القرن الثاني الهجري على الأقل بين الأسر السريانية في البلاد العربية. ولهذا فإن فرض زايبولد باطل. لهذا جاء نلينو في تعليقة نشرها في مجلة ZDMG (جـ ٧٤ ١٩٢٠ ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥) فاهتدى إلى الاسم العربي الأصلي الصحيح.

ويؤخذ على الداديخي أنه أساء تصنيف المخطوطات العربية التي عهد إليه بتصنيفها، حتى اتّهم بأنه دجّال نصاب «قد خدع المستشرقين الألمان» على حسب تعبير عنوان كتاب زوخير.

و «الداديخي» نسبة إلى قرية تسمى «داديخ» في نواحي سَرْمين بقضاء حَلَب. وينسب إليها أيضاً الشاعر صالح بن إبراهيم المعروف بـ الداديخي الحلبي (راجع عنه «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للمرادي (جـ ٢ ص ٢٠٩ ـ ٢١٤). وتشتهر بالبطيخ حتى قيل: لا تأكل البطيخ إلا من داديخ.

مراجع

- C.F. Seybold: «Der gelehrte Syrer Carolus Dadichi (- 1634 in London), Nachfolger Salomo Negri's (- 1629)» in *ZDMG*, Bd. 64, 1910, S. 591 - 601.
- W. Suchier: *C.R. Dadichi, oder wie sich deutache Orientalisten von einem Schwindler düpieren liessen.* Halle, 1919.

دارنبور (جوزيف)

JOSEPH NAPHTALI DERENBOURG

(1811-1895)

مستشرق فرنسي يهودي من أصل ألماني.

ولد في ١٨١١. وعاش مدرساً خصوصياً في أمستردام من عام ١٨٣٥. ثم استقر بعد ذلك في باريس، وحصل على الجنسية الفرنسية في ١٨٤٣. وقام بتدريس اللغة الألمانية في ليسيه هنري الرابع في ١٨٥١، وصار مصححاً في المطبعة الوطنية في ١٨٥٢. وعهد إليه بفهرسة المخطوطات العبرية في المكتبة الوطنية.

وفي ١٨٥٧ أنشأ مدرسة ثانوية للتلاميذ اليهود، ورَأسها حتى ١٨٦٤.

وانتخب في ١٨٧١ عضواً في أكاديمية النقوش والآداب.

وفي ١٨٧٧ أنشىء له كرسي للغة العبرية وآدابها في «المدرسة العملية للدراسات العليا» (الملحقة بالسوربون).

وأهم مؤلفاته:

١ ـ «خرافات لقمان الحكيم»، ١٨٥٠.

٢ ـ «بحث في تاريخ وجغرافيا فلسطين بحسب التلمودات وسائر المصادر الربّانية» ١٨٦٧.

٣ ـ «رسائل أبي الوليد مروان بن جناح القرطبي»، بالاشتراك مع ابنه، ١٨٨٠.

٤ ـ ترجمتان عبريّتان لـ «كليلة ودمنة»، ١٨٨١.

٥ ـ «كتاب اللمع» ليونس بن نجاح، وهو كتاب في النحو العبري باللغة العربية، ١٨٨٦.

٦ ـ «النقوش الفينيقية في معبد سيتي في أبيدوس»، ١٨٨٥، بالاشتراك مع ابنه.

٧ ـ «شرح موسى بن ميمون على سدر تهورت» ـ النص العربي مع ترجمة عبرية، في ثلاثة أجزاء، ١٨٨٧ ـ ١٨٨٩. و «سدر تهورت» هو الترتيب السادس في «المشنا».

٨ ـ «مجموع مؤلفات ربّي سعديا بن يوسف الفيومي» ـ وهي مؤلفات سعديا باللغة العربية، بالاشتراك مع ابنه، في خمسة مجلدات ١٨٩٣ ـ ١٨٩٩. لكن باقي المشروع لم ينجز.

٩ ـ الجزء الرابع من «محصل النقوش السامية» ويتعلق بالنقوش الحميرية والسبائية ١٨٨٩ ـ ١٨٩٢.

دارنبور (هرتفج)

HARTWIG DERENBOURG
(1844-1908)

ابن يوسف دارنبور.

ولد في ١٨٤٤ في باريس. وصار مدرساً للغة العربية في «مدرسة اللغات الشرقية الحية» في باريس. وصار أستاذاً للغة العربية في «المدرسة العملية للدراسات العليا». وفي ١٨٨٥، ولكرسي «الإسلام» الذي أنشىء بها وكان هو أول من شغله.

وكان هرتفج أكثر تمكناً في العربية من أبيه. وقد نشر هرتفج الكتب التالية:

١ ـ «ديوان النابغة الذبياني» مع تتمة، ١٨٦٩.

٢ ـ «كتاب فيما يلحن فيه العامة»، وقد نشره في Morgenl Forschung، ليبتسك ١٨٧٥ ص ١٠٧ ـ ١٦٦.

٣ ـ «الكتاب» لسيبويه Le livre de Sibawaih، باريس ١٨٨٣ وما يليها. لكن طبعة بولاق «لكتاب سيبويه»، أفضل من طبعته.

٤ ـ «المواعظ والاعتبار» لأسامة بن منقذ، ١٨٨٦؛ وكان قد عثر على نسخة منه في مكتبة الأسكوريال في ١٨٨٠ أثناء فهرسته لمخطوطاتها.

٥ ـ «مختارات من قصائد أسامة بن منقذ» ١٨٨٩ ـ ١٨٩٣.

٦ ـ «الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطِّقْطقَى، ١٨٩٥.

وكما أشرنا في ترجمة أبيه السابقة، فإنه تعاون مع أبيه في نشر وتأليف ما أشرنا إليه من كتب. كذلك واصل نشر النقوش الحميرية بعد وفاة أبيه، كما أصدر ثلاثة مجلدات من الأعمال الكاملة لسعديا الفيومي بالعربية، وكان أبوه قد أصدر منها مجلدين.

ويأخذ عليه فوك أنه «كان يعوزه التدقيق والمعرفة الوثيقة؛ كذلك لم يفلح في متابعة تقدم البحث في العلوم الإسلامية» («الدراسات العربية في أوروبا»، ص ٢٥١).

مراجع

- W. Bacher: *Joseph Derdenbourg: sa vie et son oeuvre,* 1896.
- V. Scheil: *notice sur la vie et les oeuvres de Hartwig Derenbourg,* 1909.

دانكونا

ALESSANDRO D'ANCONA
(1835-1914)

مؤرخ للأدب الإيطالي، لكنه كتب بحثاً جيداً عن «أسطورة محمد في الغرب».

ولد في بيزا سنة ١٨٣٥، وتوفي في فيرنتسه سنة ١٩١٤.

دَرَس القانون في جامعة تورينو، وأثناء دراسته اتصل بحركة تحرير إيطاليا، واشترك في اجتماعات «الجمعية الوطنية».

ثم عاد إلى فيرنتسه، ورأس تحرير جريدة La Nazione («الأمة»). في سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٠.

في سنة ١٨٦٠ عُين أستاذاً للأدب الإيطالي في جامعة بيزا Pisa. وراح يكتب الدراسات الأدبية واللغوية، داعياً إلى تجديد دراسة الأدب الايطالي على أساس المنهج التاريخي الفيلولوجي. وأبرز دراساته تتعلق بنشأة وتطور المسرحية الدينية، وله في هذا الباب كتابان: «التمثيليات الدينية في القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر». (سنة ١٨٧٣)؛ «أوليات المسرح في إيطاليا» (سنة ١٨٧٧؛ و سنة ١٨٩١). كذلك ألف كتاباً عن «الشعر الشعبي الايطالي» (سنة ١٨٧٨).

لكن ما يهمنا هنا هو الدراسة التي كتبها بعنوان «أسطورة محمد في الغرب»، وقد نشرها في «الجريدة التاريخية للأدب الإيطالي» Giornale Storico della letteratura italiana (حـ ١٣، سنة ١٨٨٩، وص ١٩٩ وما يليها).

وفي هذه الدراسة يبين دانكونا وحدة الأسطورة التي زورها القوم في أوروبا عن سيرة النبي محمد ﷺ، وكيف أنها صيغت على قالب الأساطير الخاصة بكبار المبتدعين في المسيحية، مثل شمعون الساحر، أو الشماس نقولا.

وتقوم أسطورة النبي محمد في أوروبا على أساس الفكرة السائدة عند رجال الكنيسة عن كيفية نشأة البدَع والفرق في المسيحية. وخلاصة هذه الفكرة هي أن هؤلاء المبتدعة hérétiques إنما انساقوا في «الضلال» لأنهم لم ينالوا المناصب الرفيعة في سُلّم الكهنوت المسيحي، التي كانوا يطمحون إليها. وهكذا الأمر في الأسطورة التي زورها كتّاب الكنيسة المسيحية عن الأصل في «بدعة» (على حد تعبيرهم الكاذب) النبي محمد. إذ زعموا أنه إنما قام «ببدعة» لأن البابا في روما لم يكافئه على ما بذله من مجهود في سبيل الدعوة إلى الوحدانية. ويورد دانكونا نصوصاً عديدة جداً أسانيد لهذه الفكرة.

بيد أن «أسطورة محمد» كما ظهرت في أوروبا إنما ترجع في الأصل إلى المؤرخ البيزنطي ثيوفانس Theophanes (ولد حوالي سنة ٧٦٠ م، وتوفي في ١٢ مارس سنة ٨٠٠ م) الملقب بـ ثيوفانس المؤرخ Chronographe الذي أكمل «التاريخ» le Chronographia الذي كتبه صديقه جورجيوس سنكلوس. وقد نشر هذا التاريخ C. De Boor تحت عنوان Theophanis Chronographia (في مجلدين، ليبتسك، سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٥).

فقد خلط ثيوفانس سيرة النبي محمد بعناصر منتزعة من سير الرهبان الذين كانت الكنيسة تعدّهم مبتدعة وهم من الرهبان الذين عاشوا في الشام.

ويبين دانكونا كيف تطورت «أسطورة محمد» في أوروبا حتى اختلطت بالسياسة المحلية المشتعلة الأوار في إيطاليا بين أنصار البابا وخصومه. فبعد أن

نرى الأسطورة تشبّه النبي محمداً بنقولا، الشماس المذكور في سفر «أعمال الرسل» (من «العهد الجديد») الذي كان تلميذا للقديس بولس وعلمه بولس أن ينتهك شريعة الله، فأصبح نقولا، عند رجال الكنيسة الأوائل، خصوصاً ابتداء من القديس إيرِيَنه في كتابه عن «المبتدعة» هو النموذج الأبشع للمبتدعة، وأبا كل البدع ـ نقول إنه بعد أن كانت هذه الأسطورة تشبه النبي محمد بنقولا هذا، أولاً، ثم ببيلاجيوس Pelage، صارت تزعم أن النبي محمداً من أسرة كولونا Colonna التي كانت تعادي البابا في روما! وزعموا أن النبيّ ولد في بولونيا Bologna بإيطاليا. وأن الاسلام إنما نشأ عن الأحقاد العنيفة بين الكردينالات بعضهم وبعض، وطمعهم في أن يصيروا باباوات! . .

ويفسّر دانكونا الأصل في تسمية الراهب بحيرا باسم سرجيوس، فيقول إنه في زمان محمد، وحين كان على عرش بيزنطة الإمبراطور هرقل Heraclius كان بطريرك القسطنطينية يدعى سرجيوس، وسرجيوس هذا بقيت ذكراه في الكنيسة الأرثوذكسية على أنه هو مبتدع مذهب «وحدة المشيئة» Monothelisme، وهي في نظر تلك الكنيسة بدعة من أشنع البدع. لهذا ربطت الأسطورة بين بحيرا وهذا البطريرك المبتدع السيىء السمعة في الكنيسة الأرثوذكسية.

ولما كان دانكونا يجهل العربية والسريانية، فقد استعان في بحثه بآراء المستشرقين: أمارى Amari وجويدي Juidi.

وبالجملة، فإن دراسة دانكونا هذه تفيد في معرفة تطور الفكرة التي تكونت في أوروبا عن النبي محمد وعن نشأة الإسلام، وهي فكرة مبنية على أكاذيب وأساطير ابتدعها رجال الكنيسة المسيحية في الشرق والغرب معاً للطعن في النبي محمد نبي الاسلام.

مراجع

- Ernest Renan: «la légende de Mahomet» article dans le *journal des Savants,* juillet 1889; reproduit in *Œvres Complètes de Renan,* VIII, p. p 1205 - 1212.

دفرمري

CHARLES DEFREMERY
(1822-1883)

ولد في كمبريه Cambrai (شمال شرقي فرنسا) في ٨ ديسمبر ١٨٢٢، وتوفي في Saint-Valery-en-Caux في ١٨ أغسطس ١٨٨٣.

جاء إلى باريس في ١٨٤٠، وحضر دروس اللغة العربية والفارسية عند رينو وكوسان دى پرسڤال وكاترمير. وصار موجه دراسات شرقية في المدرسة العملية للدراسات العليا بباريس.

وأخذ في نشر مقالات عديدة في «المجلة الأسيوية» JA، جمعها فيما بعد تحت عنوان: «أبحاث في التاريخ الشرقي» (١٨٥٤ - ١٨٦٢) Mémoires d'histoire orientale في جزءين. وكان يكتب أيضاً في «المجلة النقدية»، و«جريدة العلماء»، و«المراسلات الأدبية» Correspondence littéraire.

لكن عمله الأساسي هو ترجماته العديدة عن العربية والفارسية. فقد ترجم (سنذكر ترجمة العناوين الفرنسية التي وضعها لهذه الكتب، لا عناوينها الأصلية في العربية أو الفارسية):

١ - «تاريخ السلاطين الغوريين» تأليف ميرخوند، ١٨٤٤.

٢ - «تاريخ الساسانيين» تأليف ميرخوند، ١٨٤٥.

٣ - «تاريخ الخانات المغول في التركستان وما وراء النهر» تأليف خونديد، ١٨٥٢.

٤ - «جلستان» للشاعر سعدي، ١٨٥٨.

٥ - «رحلة ابن بطوطة في فارس وآسيا الوسطى وآسيا الصغرى»، ١٨٥٣ - ١٨٥٨، في ٤ مجلدات، بالاشتراك مع الدكتور سنجينتي Dr Sanguinetti.

ونشر دفرمري «تاريخ سلاطين خوارزم» تأليف ميرخوند، ١٨٤٢. كذلك نشر «مقتطفات من الجغرافيين والمؤرخين العرب والفرس، غير منشورة»، ١٨٤٩.

دلاّڤيدا

GIORGIO LIVI DELLA VIDA

(1886-1967)

مستشرق إيطالي

ولد في ٢٢ أغسطس ١٨٨٦ من أسرة يهودية استقرت في إيطاليا منذ وقت طويل. وقضى دراسته الثانوية في جنوة حيث كانت أسرته قد انتقلت بعد نقل أبيه إلى وظيفة كبيرة في بنك إيطاليا Banca d'Italia. ثم انتقل ليڤي إلى روما للدراسات الجامعية، فدخل كلية الآداب في جامعة روما، وحصل منها على ما يعادل الليسانس في ١٩٠٩، وقد حضر على اجنتسيو جويدي، وكان يزامله في الدراسة ميكلنجلو جويدي، وجورجيو بسكوالي Pasquali وجوزيي كردنالي Cardinali.

وقبل حصوله على إجازته الجامعية، قام في عامي ١٩٠٨ و١٩٠٩ برحلة إلى الشرق، يصحبه ميكلنجلو جويدي الذي كان أبوه أستاذاً منتدباً في الجامعة المصرية القديمة. وسافر إلى القاهرة فترة ثانية، في عام ١٩١٠ - ١٩١١، وفي أثنائها تعرف إلى كرلو ألفونسو نلينو الذي كان أستاذاً منتدباً في الجامعة المصرية القديمة.

ولما عاد من مصر، في ١٩١١، تعاون مع الأمير ليون كايتاني Leone Caetani في تحرير كتاب «حوليات الإسلام» تأليف كايتاني. وقد أهدى إليه كايتاني المجلد التاسع من هذه «الحوليات» معترفاً بفضله في الإسهام في هذا العمل.

ماذا كان نصيب ليڤي دلاّڤيدا في تأليف «حوليات الإسلام» لكايتاني؟ الأمر غير واضح تماماً. هل اقتصر على ترجمة بعض النصوص العربية ليستفيد منها كيتاني في تحرير كتابه؟ هل كان مجرد جمع مواد وكتابة جذاذات تساعد كيتاني في التأليف؟ هذا هو المفروض، لأن كيتاني لم يذكر أبداً في مقدمة كتابه هذا أن دلاڤيدا قد أسهم بكتابة أية صفحة. لكن ألسنة السوء - وما أكثرها! زعمت أن ليڤي دلاڤيدا قد كتب صفحات بل وفصولاً عديدة في هذا الكتاب. وقد وصل الاتهام إلى قاعة المحاكم، إذ رفع كيتاني دعوى قذف على من اتهموه بهذه التهمة. وطبعاً كسب القضية، لأن دلاڤيدا لم يشهد أبداً بأنه كتب شيئاً في هذا الكتاب.

وقد ظلت علاقات المودة قائمة بين كيتاني ودلاّڤيدا حتى آخر حياة كليهما. وقد أهدى دلاڤيدا إلى ذكرى كيتاني بحثه عن «معاوية»، وكتب عنه عند وفاته فصلاً جيداً ظهر بعد ذلك في كتابه Fantasmi، وأشرنا إليه في ترجمتنا لحياة كيتاني.

أما سيرته في التدريس، فقد بدأ دلاڤيدا بتدريس اللغة العربية في «المعهد الشرقي» في نابلي في عامي ١٩١٤ - ١٩١٦، وكان من بين تلاميذه، في تلك الفترة أنريكو تشيرولي Enrico Cerulli.

وفي ١٩١٧ فاز في مسابقة الترشيح لكرسي العبرية واللغات السامية المقارنة في جامعة تورينو.

وفي ١٩٢٠ انتقل إلى جامعة روما، حيث خَلَفَ أستاذه اجنتسيو جويدي على كرسي اللغات السامية. واستمر في هذا المنصب حتى ١٩٣١. ذلك أن حكومة موسوليني اقتضت من كل أساتذة الجامعة الإيطاليين أن يقسموا يمين الولاء للحكومة. لكن دلاّڤيدا كان واحداً من بين الأحد عشر أستاذاً الذين رفضوا أن يقسموا هذا اليمين. ولهذا أصدرت الحكومة قراراً بتاريخ أول يناير ١٩٣٢ «بإعفائه من الخدمة»، أي بفصله من الجامعة.

فاشتغل دلاڤيدا في مكتبة الڤاتيكان في الفترة ما

بين عام ١٩٣٢ وعام ١٩٣٩، حيث قام بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية الموجودة بها، وتمخض عن ذلك كتابه الجيد: «ثبت بالمخطوطات العربية الإسلامية في مكتبة الفاتيكان» (حاضرة الفاتيكان، ١٩٣٥). وعقب ذلك بدراسة بعنوان: «أبحاث في تكوين أقدم مجموعة من المخطوطات الشرقية في مكتبة الفاتيكان» (حاضرة الفاتيكان،). وقد نشر بعد ذلك، في عام ١٩٦٥، «ثبتاً ثانياً بالمخطوطات العربية الإسلامية في مكتبة الفاتيكان» (حاضرة الفاتيكان، ١٩٦٥).

وإلى جانب هذه المجلدات الثلاثة العظيمة، كتب دراستين في نفس الموضوع: الأولى بعنوان: «قِطع من القرآن بحروف كوفية في مكتبة الفاتيكان» (حاضرة الفاتيكان، ١٩٤٧)؛ والثانية بعنوان: «مخطوطات عربية من أصل إسباني في مكتبة الفاتيكان» (نشره في كتاب «دراسات على شرف الكردينال ألباريدا Albareda»، حاضرة الفاتيكان، ١٩٦٢).

وهكذا قدم دلاڤيدا أداة ثمينة جداً لهداية الباحثين إلى البحث في مخطوطات مكتبة الفاتيكان، ولم يكن لديهم قبل ذلك إلا فهرس عتيق حافل بالمناقص والأخطاء وضعه أحد اللبنانيين ويدعى السمعاني، في القرن الثامن عشر. والثبت الأول الذي وضعه دلاڤيدا يتناول بالوصف الموجز الدقيق حوالي ألف ومائتي مخطوط، والثبت الثاني يتناول ٢٧٦ مخطوطاً معظمها أهداه الكردنال تيوني - وهو عراقي الأصل - إلى مكتبة الفاتيكان.

ونعود إلى سيرة دلاّڤيدا. فنقول إنه لما صدرت في إيطاليا القوانين المميّزة ضد اليهود في ١٩٣٩، فكر دلاڤيدا في مغادرة إيطاليا. واستطاع الحصول على دعوة من جامعة پنسلڤانيا في الولايات المتحدة الأمريكية ليشغل في فيلادلفيا كرسي اللغات السامية. وسافر إلى الولايات المتحدة قبيل قيام الحرب العالمية الثانية في ١٩٣٩. واستمر يدرّس هناك إلى أن انتهت الحرب في ١٩٤٥، فأعيد إليه كرسيّه في جامعة روما. وعاد نهائياً إلى روما في عام ١٩٤٧، فشغل كرسي اللغة العبرية واللغات السامية المقارنة (وقد تحوّل اسم هذا الكرسي فيما بعد إلى «كرسي الفيلولوجيا السامية»)، ثم انتقل منه إلى كرسي «التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية» (ويسمى الآن كرسي الإسلاميات Islamistica). واستمر يشغل هذا الكرسي حتى أحيل إلى التقاعد في ١٩٦١.

وتوفي ليڤي دلاّڤيدا في ٢٥ نوفمبر ١٩٦٧.

أما انتاجه العلمي فيندرج تحت ثلاثة أبواب:

١ - الدراسات العربية والإسلامية.

٢ - اللغات السامية: العبرية، والسريانية.

٣ - النقوش البونية الحديثة.

أ - أما في ميدان الدراسات العربية والإسلامية فكان أول انتاجه هو دراسة تاريخية كانت من ثمار تعاونه مع كيتاني، وعنوانها: «خلافة عليٍّ وفقاً لكتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري» (ظهرت في «مجلة الدراسات الشرقية» RSO المجلد السادس، ١٩١٥). وكان كارل هينرش بِكرَ قد عثر على مخطوط وحيد لكتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري في استانبول. ونشر ألڤرت Ahlwardt منه فصلاً. فدرس ليڤي دلاّڤيدا القسم منه الخاص بخلافة الإمام علي بن أبي طالب اعتماداً على نسخة مصورة حصل عليها كايتاني؛ وقارن بين أقوال البلاذري وأقوال الطبري المناظرة لها ومصادر قديمة أخرى. وبعد ذلك بثلاثة وعشرين عاماً ترجم القسم الخاص بمعاوية في كتاب «أنساب الأشراف»، وذلك تحت عنوان: «خلافة معاوية الأول وفقاً لكتاب: أنساب الأشراف للبلاذري» (روما) ١٩٣٨؛ وعاونته في الترجمة أولجا پنتو Olga Pinto.

ثم عني بكتاب «الجمهرة في النّسَب» لابن الكلبي، الذي توجد منه نسخة وحيدة رديئة في الأسكوريال. وكان دلاّڤيدا يود لو استطاع تحقيقه. وهو مطلب لم يستطع تحقيقه، وكذلك لم يستطع تحقيقه كَسْكل Caskel، إذ اقتصر على استخراج

جداول الأنساب فيه دون أن ينشر النص كاملاً. وكان من ثمرة عناية دلّاڤيدا «بجمهرة النسب» لابن الكلبي أن صار متضلعاً في علم الأنساب عند العرب، ولهذا عهدت إليه «دائرة المعارف الإسلامية» في طبعتها الأولى بأن يكتب المواد المتعلقة بالأنساب العربية.

وإنما استطاع دلّاڤيدا أن يحقق نصّين صغيرين في الخيل: أحدهما لهشام ابن الكلبي، والآخر لمحمد بن الأعرابي، وظهرا في مجلد واحد في ليدن، سنة ١٩٣٨. والكِتابان في ذكر أسماء الخيل في الجاهلية وأصحاب هذه الخيول، وما تعلق بها من حروب ومنازعات قبلية ومسابقات شعرية. وقد وصلا إلينا في مخطوط محفوظ بالأسكوريال، بخط الجواليقي.

وكتب مادة: «العرب» Arabi في «دائرة المعارف الإيطالية». ونشر مقالات أخرى في التاريخ الإسلامي متنوعة، وقد جمع بعضها في كتاب بعنوان غريب هو: «نوادر وتسليات عربية وغير عربية» (ميلانو ـ نابلي، ١٩٥٩ A nedotti e svaghi arabi e non arabi. وهذا الكتاب يحتوي أيضاً على سير لنفر من المستشرقين الإيطاليين كتبها بمناسبة وفاتهم.

أما في ميدان الدراسات الأدبية العربية، فقد أسهم ليڤي دلاڤيدا بالعديد من الأبحاث الأصلية، نذكر منها الأبحاث التالية:

١ ـ «حول «طبقات الشعراء» لمحمد بن سلّام»، وهو نقد لنشرة يوسف هل Hell لكتاب ابن سلام هذا (نشر في RSO جـ ٨، ١٩٢٠).

٢ ـ «بعض أبيات من الشعر للخليفة يزيد الأول» (نشر في مجلة Islamica جـ ٢، ١٩٢٦).

٣ ـ «بمناسبة السموأل» (مجلة ROS جـ ١٣، ١٩٣١).

٤ ـ «عميرة بن جعيل، شاعر لا وجود له» (مجلة Oriens جـ ١٦، ١٩٦٣).

وكان دلاڤيدا مولعاً بالتحقيقات الدقيقة حول المسائل الصغيرة، وقد كتب في هذا المجال مقالتين حافلتين بالملاحظات والتصحيحات الطريفة ـ وذلك بعنوان: «نفط ومسائل في التاريخ الأدبي العربي» (نشرتا في RSO جـ ١٣/١٩٣١، و جـ ١٤/١٩٣٣): منها تعليقة على السموأل، وأخرى على ابن الكلبي، وثالثة على الرياضي الكَرَجي (بفتح الراء وبالجيم التحتانية) وخطأ من كتبه: الكَرْخي (بسكون الراء، وبالخاء الفوقانية)، ورابعة عن كتاب جديد لما شاء الله الفلكي المنجّم، الخ.

ومن الأبحاث المهمة التي كانت ثمرة مقامه في أمريكا وإطلاعه على المخطوطات فيها، بحث طويل بعنوان: «الترجمة العربية» لتواريخ «أوروسيوس»، درس فيه هذه الترجمة المحفوظة في مخطوط بمكتبة جامعة كولومبيا في نيويورك، ونشر هذا البحث أولاً في «أمشاج جلبياتي» Miscellania Galbiati (جـ ٣، ميلانو ١٩٥١) ثم أعاد نشره مع بعض التنقيح والزيادة في مجلة «الأندلس» (مدريد ١٩٥٥). راجع تفصيل ذلك في مقدمة نشرتنا لترجمة أوروسيوس العربية هذه (بعنوان: «تاريخ العالم» تأليف أوروسيوس، بيروت، ١٩٨١).

ب ـ أما عن الميدان الثاني، وهو اللغات السامية، فقد كتب مقالات في هذا المجال منذ وقت مبكر:

١ ـ فكتب مقالاً عن «بروسوس المنحول في اللغة السريانية» (في مجلة ROS جـ ٣ ص ٧ ـ ٤٣).

٢ ـ ومقالاً عن «آداب فيثاغورس في ترجمة سريانية» (RSO جـ ٣ ص ٥٩٥ ـ ٦١٨).

٣ ـ وكتاباً عن «أطوار بين أقوام البلاد» لابن ديصان، نشر في سلسلة «الكتاب المسيحيين القدماء» التي كانت تصدر بإشراف E. Buonaivti (روما، ١٩٢١).

٤ ـ وكتب فصلاً بعنوان: «في خصائص الساميين» ضمن كتاب مجموع بعنوان «التاريخ والدين في الشرق السامي» (روما، ١٩٢٤).

٥ ـ وتوسع في هذا الموضوع في ثلاث

محاضرات ألقاها في الكوليج دي فرانس في باريس وصدرت بعنوان: «الساميّون ودورهم في التاريخ الديني» بالفرنسية (باريس، ١٩٣٨).

٦ ـ وله متن مدرسي موجز بعنوان: «العبرانيون: تاريخهم، وديانتهم، وحضارتهم،» (مسّينا ـ روما، ١٩٢٤).

جـ ـ أما الميدان الثالث، وهو النقوش البونية الحديثة، فقد تفردّ به. لقد قام بقراءة ودراسة النقوش البونية (الفينيقية) المنقوشة التي عثر عليها في سردينيا، وصقلية وولاية طرابلس في ليبيا. وكانت ثمرة هذه الدراسة عدة مقالات، نذكر منها:

١ ـ «النقوش البونية الحديثة في ولاية طرابلس بليبيا» (نشر في مجلة Libya ١٩٢٧).

٢ ـ «النقوش البونية الحديثة في حمامات لبده Leptis» وهي مدينة رومانية الأصل في ولاية طرابلس بليبيا على ساحل البحر (نشر في مجلة Africa italiana جـ ٤٠، ١٩٢٩).

٣ ـ «نقوش بتيا Bitia في سردينيا» (نشر في «أعمال أكاديمية تورينو» جـ ٧٠، ١٩٣٥).

٤ ـ «حول نقش بلغتين: لاتينية وبونية حديثة في لبده الكبرى» (نشر في «أعمال أكاديمية تورينو»، ١٩٦٧).

٥ ـ «ملاحظات على نقش فينيقي في كاراتيپ Karatepe» (نشر في أعمال أكاديمية لنشاي في روما، ١٩٤٩).

وكان ليڤي دلاڤيدا إنساناً رفيع الأخلاق، دمث الطباع؛ عرفناه في روما حيث كان يقيم في شارع پو Po (رقم ٤)، وجرت بيننا مراسلات بمناسبة ما أهدي إليه أو يهدي هو إليّ من مؤلفات. وبعض هذه المراسلات بمثابة مقالات نقدية كان من حقها أن تنشر في إحدى المجلات العلمية خصوصاً في مجلة RSO، لأنها مكتوبة بلغة إيطالية رشيقة. وقد كان دلاڤيدا، على الرغم من جفاف الموضوعات التي تخصص فيها، ذا أسلوب جميل يمتاز بالحركة والرشاقة وطلاوة العبارة. وبعض رسائله هذه إليّ معروض في المعرض المخصص لليڤي دلاّڤيدا في قسم الدراسات الشرقية بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس (بالولايات المتحدة). وربما أتيحت لي فرصة لنشر هذه الرسائل بلغتها الأصلية، وهي الإيطالية.

وكانت زوجته مسيحية، وكذلك صار أولاده، أما هو فبقي على ديانة آبائه: اليهودية.

مراجع

- Francesco Geabrieli: «Giorgio Levi della Vida» in *Rivista degli Studi Orientali,* XLII (1967), p p. 281 - 295; riprod. in Arabeschi e studi islamici, p p. 283 - 301, Napoli, Guida editori, 1973.
- *Commemorazine alla Accademi a dei Lincei,* nella seduta del 14 nov. 1968, discorsi de: F. Gabrieli, O. Moscati, A. Schiaffini, L. Salvatorelli. Celebrazione Lincee, n. 18, Roma, 1969.
- Sabatino Moscati: *Ricordo di G. L. della Vida,* Roma 1968 (Orientis antiqui Collectio, VII); Con una Completa bibligrafia, a cura della nipote M. G. Guzzo Amadasi.

دوتـــي

CHARLES MONTAGU DOUGHTY
(1843-1926)

رحالة إنجليزي تجول في الجزيرة العربية.

ولد في ١٩ أغسطس سنة ١٨٤٣ في Theberton Hall (بمقاطعة سفولك Suffolk، وتوفي في ٢٠ يناير سنة ١٩٢٦ في Sissinghurst (بمقاطعة كنت Kent).

بدأ بالتحضير للبحرية في مدرسة Beach House في ميناء پورتسموث (جنوبي إنجلترة)؛ لكنه لم يقبل في البحرية الملكية لأسباب صحية بعد الكشف الطبي.

وفي سنة ١٨٦١ التحق بجامعة كمبردج في كليتي جونفل وكايوس Gonvile, Caius حيث دَرَس البيولوجيا. لكنه تركهما بعد عامين والتحق بكلية داوننج Dowining College.

ثم سافر بمفرده إلى النرويج فأمضى بها حوالى الستة أشهر في عامي ١٨٦٣ - ١٨٦٤. وهناك أخذ في دراسة حقول الثلوج في Jostedal - Brae (بالنرويج)، وألقى كثمرة لهذه الدراسة بحثاً عنها في اجتماع الجمعية البريطانية British Association.

وفي سنة ١٨٦٥ عاد إلى كلية كايوس Caius بجامعة كمبردج، حيث حصل منها على درجة البكالوريوس في الجيولوجيا.

وعقب ذلك استولى عليه ولع شديد بأوليات الحضارة الأوروبية، فقرر السفر إلى بلاد أوروبا للقيام بدراسات على الطبيعة. فغادر كمبردج سنة ١٨٦٥ وانكب على دراسة اللغات القديمة لأوروبا. وفي ١٨٧٠ شرع في رحلة طويلة إلى بلاد أوروبا: فسافر أولاً إلى هولنده، وزار مدينة لوڤان (بلجيكا)، وتجول في جنوبي فرنسا: إقليم الپروڤانص، ومنه دخل إيطاليا، ثم سافر إلى صقلية، ومنها إلى شمال إفريقية حتى مراكش، ومنها عبر الزقاق إلى إسبانيا.

وعاد إلى إيطاليا في صيف سنة ١٨٧٣، ومنها ارتحل إلى اليونان. وأثناء زيارته لإيطاليا شاهد آثار انفجار بركان ڤيزوڤ الذي حدث في أغسطس سنة ١٨٧٢، وصعد إلى فوهة البركان. وقد وصف هذه المشاهدة بعد ذلك باثني عشر عاماً، في كتابه الرئيس: «رحلات في قفار الجزيرة العربية» (ط ص ٤٢٠ - ٤٢١).

ثم سافر إلى سوريا وفلسطين. ومنها سافر إلى مصر، فقام برحلة في شبه جزيرة سينا في سنة ١٨٧٥ راكباً جملاً. وأدّت به هذه الرحلة في شهر مايو (١٨٧٥) إلى معان وپترا (سَلع) على الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية. وهنا علم بوجود نقوش على الصخور في مدائن صالح، التي تقع على طريق الحج من الأردن إلى المدينة المنورة. فقرر مشاهدة النقوش ودراسة هذه الصخور والجبال والقفار في مدائن صالح وما حولها. ووضع خطة لاستكشاف وادي عربة.

ومن أجل ذلك أراد أن يلحق بقافلة الحجّاج المسافرين من دمشق إلى مكة. لكن السلطات التركية رفضت الإذن له باللحاق بقافلة الحجّاج. إزاء ذلك قرر التخفي: فاتخذ اسم: «خليل» ولبس ملابس النصارى العرب. وأقام في دمشق لمدة عام، وتعلم اللغة العربية

وفي نوفمبر سنة ١٨٧٦ تسلل بين قافلة الحجاج المسافرة من دمشق.

وانفصل عن القافلة في مدائن صالح، وشرع في دراسة النقوش النبطية على الصخور هناك. وتوجه بعدها إلى داخل قلب الجزيرة العربية. فسافر إلى حائل، وخيبر، والقصيم، واستمرت هذه الرحلة

واحداً وعشرين شهراً، وانتهت في يوم ٢ أغسطس سنة ١٨٧٨ في جُدّه. وعاد إلى إنجلترة في أواخر سنة ١٨٧٨.

وشرع في كتابة وصف عن رحلته هذه في الجزيرة العربية. وأنجز هذا العمل في سنة ١٨٨٤ تحت عنوان: «رحلات في قفار الجزيرة العربية» Travels in Arabia Deserta لكنه لم يتمكن من طبعه إلّا في سنة ١٨٨٨ في مطبعة كمبردج، بعد أن رفض طبعه أربعة من الناشرين ادعى أحدهم أن الكتاب «يجب أن تعاد كتابته بقلم أديب متمرّس»!! ومع ذلك فإنه بعد ظهور الكتاب اعترف بقيمته من حيث الأسلوب الأدبي شاعران إنجليزيان كبيران هما وليم مورس William Morris وروبرت بردجز Robert Bridges ـ وما أكثر الشواهد على حماقة بعض الناشرين ومن يقرؤون لهم من المستشارين الأدبيين الحاقدين العاجزين!

لكن الكتاب لم ينتشر بين عامة القراء إلّا حين قام أدورد جارنت Garnett فاختصره وأصدر هذا المختصر تحت عنوان Wanderings in Arabia («جولات في الجزيرة العربية»).

بيد أن الكتاب الأصلي أعيد طبعه في سنة ١٩٢١ مع مقدمة للمغامر الإنجليزي الشهير الكولونل لورنس T.E. Lawrence الملقب بـ «لورنس العرب». فلقي نجاحاً منقطع النظير وصار من الكتب الكلاسيكية في أدب الرحلات. وصار هذا الكتاب يعد من أعظم ملاحم الرحلات. وأسلوبه هو أسلوب النثر الإنجليزي في عصر الملكة اليصابات الأولى: جزالة في التعبير، وفخامة في الألفاظ.

وبعد هذا الكتاب انصرف دوتي إلى الشعر، لينجز نظماً ملحمة الجنس البريطاني. فأصدر أولاً: «الفجر في بريطانيا» The Dawn in Britain في ستة مجلدات (١٩٠٦ ـ ١٩٠٧). وتلاه بالكتب التالية:

- «Adam Cast Forth»، سنة ١٩٠٨.
- «The Cliffs»، سنة ١٩٠٩.
- السُّحُب The Clouds، سنة ١٩١٢.
- «الطيطان» The Titans، سنة ١٩١٦.
- Mansoul، سنة ١٩٢٠ (وظهرت له طبعة ثانية مزيدة في سنة ١٩٢٣).

وكان قد نشر، في طبعة خاصة محدودة التداول، مجموعة صغيرة من القصائد، تحت عنوان Underarus، وجهها إلى الجنود البريطانيين الذين يحاربون حرب «البوير» في جنوبي إفريقية.

ويمتاز شعره بالصور العينية، وبالقدرة على التعبير عن الموضوعات الملحمية.

استكشافاته في الجزيرة العربية

ويهمنا هنا استكشافاته في الجزيرة العربية.

ففي مدائن صالح وفي العُلا ـ في شمال غربي الجزيرة العربية المتاخم لحدود المملكة الأردنية ـ عثر على مجموعة كبيرة من النقوش المكتوبة باللغة النبطية. وقد قام أرنست رينان Renan بنشر هذه النقوش في سنة ١٨٨٤ في «محصّل النقوش السامية» Corpus inscriptionum semiticarum الذي كانت تصدره أكاديمية النقوش Académie des Inscriptions التابعة لمعهد فرنسا في باريس، وذلك في القسم الثاني، المجلد الأول (ص ١٨٣ وما يليها).

وهذه النقوش مكتوبة باللغة النبطية، وهي لهجة من اللهجات العربية تأثرت باللغة الآرامية. ومعظم ما تبقى لنا من النقوش النبطية هو شواهد مبتورة، ولا يحتوي على مادة تاريخية مهمة، باستثناء أسماء الملوك وتواريخ توليهم المُلك، وأشهرهم: ملكو، والحارث الثالث ملك نبطوا (سنة ٨٥ ـ ٦٢ ق.م.)، وعبودت ملك نبطو، والحارث الرابع (من سنة ٢ إلى سنة ٥٠ بعد الميلاد). وكان الأنباط، وهم قبائل سامية الجنس، قد استولوا على بلاد الروم القديمة، وأقاموا مملكة امتدت من دمشق في الشمال إلى الحجر في الجنوب. وامتد سلطانهم في بعض الأوقات إلى قلب الجزيرة العربية في منطقة الجوف،

كما احتلوا شبه جزيرة سينا. وكانت عاصمة هذه المملكة هي پترا Petra أو سَلْع (وقد ورد ذكرها في سفر الملوك الثاني من العهد القديم، صحاح١٤، عبارة ٧). وكانوا يملكون بعض هذه المملكة منذ سنة ٣١٢ قبل الميلاد، لأن أنطيجون ومن بعده ابنه ديمتريوس حاولا عبثاً غزو الأنباط (راجع ديودورس الصقلي، نشره Dindorf ، الكتاب ١٩، الفصل ٩٥، ٩٦، ١٠٠). وكانت للأنباط تجارة واسعة مع إيطاليا، والدليل على ذلك وجود جالية من الأنباط في ميناء پوتيوولي Puteoli جنوبي إيطاليا، وكان لهم هناك معبد لآلهتهم استمر خمسين سنة على الأقل. وقد بقيت لدينا بعض النقود التي عليها نقشت أسماء ملوكهم الذين سبق ذكرهم.

وهذه النقوش النبطية التي اكتشفها ورسمها دوتي كانت أول نقوش نبطية وصلت إلى أوروبا. وتوالت بعد ذلك استكشافات النقوش النبطية بفضل J.A. Cooke (في النقوش السامية الشمالية»، سنة ١٩٠٣ ص ٢١٤ - ٢٦٢) ورينيه ديسو R. Dussaud («نقود ملوك الأنباط»، سنة ١٩٠٤) ودالمان G.H. Dalman («پترا والمعابد الصخرية فيها»، سنة ١٩٠٨؛ «أبحاث جديدة عن پترا»، سنة ١٩١٢) وكامّرر A. Kammerer («پترا ودولة الأنباط» في جزءين سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠) - فازدادت معرفتنا ازدياداً هائلاً، ولم يعد لاستكشاف دوتي قيمة تذكر، لكن فضله باقي مع ذلك لأنه كان أول الروّاد.

مراجع

- D. G. Hogarth, *The Life of Charles M. Doughty*, 1928.
- Barker Fairley, *Charles M. Doughty, A Critical Study*, 1927.
- W. D. Hogarth, article in: *Dictionary ofNational Biography*, Twentieth Century 1922 - 1930, pp. 268 - 270 London, Oxford University Press, 1937.

دوجـا

GUSTAVE DUGAT
(1824-1894)

مستشرق فرنسي.

ولد في أورانج Orange في ١٨٢٤، ودخل مدرسة اللغات الشرقية في باريس. وسافر في بعثة إلى الجزائر في ١٨٤٥.

وفي ١٨٨٢ كُلِّف بتدريس تاريخ وجغرافيا الشعوب الإسلامية في مدرسة اللغات الشرقية.

وتوفي في Barjols (محافظة Le Ver) سنة ١٨٩٤. وإنتاجه غزير، ونورد أهمه فيما يلي:

١ - «دراسة عن كتاب زاد المسافر لأبي جعفر أحمد»، وهو كتاب في الطب. مقال في JA ١٨٥٣ برقم ٤. وتقع في ٦٧ ص.

٢ - «سند الراوي في الصرف الفرنسوي، لفارس الشدياق ولكستاف دوكات» - هذا هو العنوان العربي. أما العنوان الفرنسي فهو Grammaire française à l'usage des Arabes de L'Algérie, de Tunis, du Maroc, de l'Egypte et de la Syrie باريس، المطبعة الامبراطورية، ١٨٥٤، في ١٢٨ ص.

٣ - «الملك النعمان، أيام سعده وأيام نحسه: مستخرج من قصة عنترة. مترجم من العربية مع تعليقات». ظهر في JA برقم ١، في ٣٥ ص.

٤ - «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري» تحقيق بعض المجلد الأول: مقدمة. المجلد الثاني من الكتاب السابع (القسم الثاني) والكتاب الثامن. ليدن ١٨٥٥ - ١٨٦١ في مجلدين.

٥ - «ترجمة كتاب الأمير عبد القادر الجزائري»:

٦ - «تاريخ المستشرقين في أوروبا، من القرن الثاني عشر حتى القرن التاسع عشر». باريس، ١٨٥٨. في مجلدين، ١٨٦٨ - ١٨٧٠، من القطع الصغير ١٦/١ Histoire des Orientalistes de l'Europe.

٧ - «تاريخ الفلاسفة والمتكلمين المسلمين من ٦٣٢ إلى ١٢٥٨ م، مناظر من الحياة الدينية في الشرق» باريس، ١٨٧٨، ويقع في ٤٤ + ٣٨٧ ص.

دودا

HERBERT WIELHELM DUDA
(1900-1975)

مستشرق نمساوي تخصص في الدراسات التركية.

ولد في ١٨ يناير ١٩٠٠ في لنتس Linz على نهر الدوناو (الدانوب). وأمضى دراسته الثانوية في براغ(تشيكوسلوفاكيا). ولما قامت الحرب العالمية الأولى خدم في الجيش الألماني في تركيا، ومن ثمّ سيتخصص في التركيات. ولما انتهت الحرب، دخل جامعة كارل الألمانية في براغ ١٩١٦ حيث تخصص في الدراسات الشرقية عند الأستاذ ماكس جرينرت Grünert. وتابع الدراسة في جامعة ڤيينّا عند الأستاذ فريدرش كريلتس جرايفنهورست Kraelitz-Greifenhorst وانتقل من ثم إلى جامعة ليپتسك حيث درس على يدي رتشرد هرتمن وأوجُسْت فشر. وفي جامعة ليپتسك أنهى دراساته الجامعية التي استمرت من ١٩١٩ حتى ١٩٢٥، وحصل على الدكتوراه الأولى. وعقب ذلك سافر للدراسة في باريس، حيث اتصل بأستاذ التركيات في «المدرسة الوطنية للغات الشرقية» جان دني Jean Deny، وحصل على دبلوم هذه المدرسة.

وسافر إلى استانبول في ١٩٢٧ وبقي فيها حتى عام ١٩٣٢، حيث كان يعمل قارئاً Lektor للصحف التركية، وناقداً مسرحياً يكتب في مجلة «البريد التركي»، ثم توفر على البحث العلمي.

وفي عام ١٩٣٢ عاد إلى ألمانيا، وحصل على دكتوراه التأهيل للتدريس من جامعة ليپتسك في ١٩٣٢، وعين فيها مدرساً Privatdozent، إلى أن عينته جامعة برسلاو Breslau أستاذاً مساعداً للتركيات والفيلولوجيا الإسلامية في ١٩٣٦. وعمل أستاذاً زائراً في جامعة صوفيا. وأخيراً صار أستاذاً ذا كرسي في جامعة ڤيينا في ١٩٤٣، أستاذاً للتركيات وعلم الإسلام، واستمر في هذا المنصب إلى حين تقاعده في عام ١٩٧٠.

تخصص دودا في التركيات، كما قلنا. وكانت باكورة انتاجه بحثاً بعنوان: «لغة حكايات قيرق وزير» (ليپتسك، ١٩٣٠)، وقد درس فيه تطور اللغة التركية العثمانية الوسطى. كذلك اهتم بالتركية الحديثة، وبمحاولات الإصلاح اللغوي في تركيا في عهد كمال أتاتورك.

وإلى جانب الاهتمام باللغة التركية، الوسطى منها والحديثة، عُني بدراسة تاريخ الدولة العثمانية، فتوفر على الوثائق العثمانية في كوبنهاجن، ودرس تاريخ التنقلات في البلقان، والمشاكل المحلية والاجتماعية في دول البلقان في عهد السيطرة التركية. وتمخض عن ذلك كتابه «دراسات تركية بلقانية» (ڤيينا، ١٩٤٩). وترجم إلى الألمانية كتاب ابن بيبي في تاريخ سلاجقة الروم، وهو المصدر الأساسي في هذا المجال، وقد كتب باللغة الفارسية. وزود الترجمة بتعليقات ضافية. وظهرت الترجمة بعنوان: «تاريخ السلاجقة لابن بيبي» (كوبنهاجن، ١٩٥٩).

والميدان الثالث في دراساته التركية كان هو الشعر التركي. فكتب دراسة عن الشاعر الصوفي التركي، الذي يعد من أوائل شعراء الترك، وهو يونس عمرو، وعنوانها: «يونس عمرو» (استانبول ١٩٢٩)، كما نشر دراسة عن شاعر رمزي حديث هو أحمد هاشم بعنوان: «أحمد هاشم: شاعر تركي في العصر الحاضر» (برلين ١٩٢٩).

وكان طبيعياً أن يعنى بالشعر الفارسي، إذ هو

النموذج الرئيسي للشعر التركي. فبحث في قصة فرهاد وشيرين، وتمخضت هذه الدراسة عن كتاب بعنوان: «فرهاد وشيرين: التاريخ الأدبي لمادة أسطورية فارسية» (پراغ - باريس - ليپتسك، ١٩٣٣). وازداد اهتمامه بالشعر الفارسي ابتداءً من ١٩٤٥. فترجم قصيدة ساخرة للشاعر عُبَيْد زاكاني عنوانها: «موش وكربه» («القط والفأر»، زلتسبورج ١٩٤٧).

وأسس «مجلة التعليم العالي النمساوي» في ١٩٤٩، واستمر يديرها ويرئس تحريرها حتى ١٩٧١.

ومن الكتب الموجهة إلى عامة الجمهور كتابه بعنوان: «من الخلافة إلى الجمهورية» (ڤيينا، ١٩٤٨) وفيه يعرض تطور التاريخ العثماني إلى تركيا الحديثة.

وأشرف على طبعة جديدة لكتاب يوسف فون همّر - پورجشتل: «تاريخ الدولة العثمانية» (جراتس، ١٩٦٣).

مراجع

- Wilhelm Heinz: «Herbert Wilhelm Duda», in *ZDMG*, Bd 128 (1978), S.1 - 4.

دورن

JOHANNES-ALLBRECHT - BERUHARD DORN
(1805-1881)

مستشرق روسي اهتم خصوصاً بلغة البوشتو الأفغانية. وهو ألماني المولد والعنصر.

ولد في Schenerfeld (قرية في دوقية ساكس كوبرج) في ١١ مايو ١٨٠٥. ودخل المدرسة الثانوية في كوبورج. ثم دخل جامعة هله وجامعة ليپتسك حيث تخصص في اللاهوت، واللغات الشرقية فيما بين عام ١٨٢٢ وعام ١٨٢٥. ففي هله حضر دروس أشهر علماء اللغة العبرية. وهو جزنيوس Gesenius، كما حضر دروس فيجشيدر Wegscheider ونيماير Nimeyer وكراج Krag. وحصل من جامعة ليپتسك على الدكتوراه في الفلسفة وعلى درجة الماجستير Magister وعين فيها في ١٩٢٥، مدرساً مساعداً Privatodzent في اللغات الشرقية وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان: «شرح المزامير باللغة الحبشية».

ودعته الحكومة الروسية ليشغل كرسي اللغات الشرقية في جامعة خاركوف، فتخلى عن عمله مدرساً مساعداً في جامعة ليپتسك، وبادر إلى تلبية الدعوة التي جاءته من حكومة روسيا.

لكنه قبل ذهابه إلى روسيا سافر إلى هامبورج ١٨٢٦، وبقي فيها قرابة ٨ أشهر، ومنها سافر إلى لندن حيث أمضى عامين (١٨٢٧ - ١٨٢٩) من أجل الاطلاع على المخطوطات الشرقية المحفوظة في مكتبات هامبورج ولندن، كذلك زار أكسفورد للاطلاع على ما فيها من مخطوطات شرقية.

وفي ١٨٢٩ غادر لندن متوجهاً إلى خاركوف، معرّجاً في الطريق على باريس، حيث تعرف على بعض المستشرقين: سيلفستر دي ساسي، أبل رموزا، كلاپروت Klaproth، الخ.

ووصل خاركوف في أكتوبر ١٨٢٩، وقضى فيها ست سنوات (١٨٢٩ - ١٨٣٥) قام أثناءها بتدريس اللغات الشرقية، واللغة الإنجليزية. وفي إبان هذه الإقامة أرسلته جامعة خاركوف إلى فلنا Wilna عاصمة لتوانيا، لدراسة بعض المسائل العلمية وذلك في العام الدراسي ١٨٣٤ - ١٨٣٥.

وعين في عام ١٨٣٥ أستاذاً للتاريخ والآداب الشرقية في المعهد الآسيوي في بطرسبورج، وكان تابعاً لوزارة الخارجية الروسية. فسافر إلى بطرسبورج في ١٨٣٥. واختير عضواً في الأكاديمية الامبراطورية للعلوم في ١٨٣٩، وكتب تاريخاً لهذه الأكاديمية صدر ١٨٤٦. ولما أُلغي كرسي تاريخ الشرق في ١٨٤٣، نقل دورن في ١٨٤٤ أميناً للمكتبة في المكتبة الإمبراطورية العامة، فأكب على دراسة المخطوطات الشرقية الموجودة بها، وكتب مقالات للتعريف بها.

وخلال السنوات ١٨٣٨ - ١٨٤٢ كان يدرس اللغة السنسكريتية، وخلال السنوات ١٨٥٥ - ١٨٥٧ كان يدرس اللغة الأفغانية - البشتو، في جامعة بطرسبرج. وكانت هذه هي المرة الأولى التي تدرّس فيها اللغة الأفغانية في الجامعة.

وفي عام ١٨٥٩ قام دورن برحلة علمية في ألمانيا، وإنجلترة، وهولنده. ودعاه القسم القوقازي في الجمعية الجغرافية الروسية إلى القيام برحلة في القوقاز، فزار إقليم القوقاز في عام ١٨٦٠ - ١٨٦١، وزار المقاطعات الجنوبية المحيطة ببحر الخزر، أعني: مازندران وكيلان (في شمالي إيران)، وقد عاد من هذه الرحلة بنقوش عديدة تتعلق بتاريخ هذه

البلاد، وبمواد ثمينة لدراسته: مازندران، وكيلان، وتاليه وثات. ومن ثمار هذه الرحلة نشرته لديوان أشعار الشاعر المازندراني أمير پسيوري. وتوفي دورن في ٣١ مايو ١٨٨١ في بطرسبرج.

أما إنتاجه العلمي فيندرج في الميادين التالية:

أ ـ تاريخ الأفغان ولغاتهم وآدابهم، وكذلك تاريخ وآداب ولهجات مازندران وكيلان وبلاد القوقاز.

ب ـ الآثار الإسلامية، والنقود، وآلات الرصد، وأصداف الطلّسمات.

جـ ـ وصف المخطوطات الشرقية.

د ـ النقود الفهلوية.

هـ ـ اللاهوت المسيحي.

* * *

أ ـ تاريخ الأفغان ولغاتهم وآدابهم وكذلك آداب مازندران وكيلان.

١ ـ «تاريخ الأفغان»، تأليف نعمة الله، ترجمة من الفارسية إلى الإنجليزية، في مجلدين، لندن ١٨٢٩ ـ ١٨٣٦.

٢ ـ نماذج من ديوان الشاعر الأفغاني عبد الرحمن («مضبطة أكاديمية سان بطرسبورج» جـ ١ ص ٥٤، ١٨٣٦).

٣ ـ أسماء القبائل الأفغانية (المضبطة المذكورة، جـ ٢، ١٨٣٧، ص ٢٥٧).

٤ ـ بحث في تاريخ قبيلة يوسفسي الأفغانية (المضبطة المذكورة جـ ٤، ١٨٣٨، ص ٢).

٥ ـ ملاحظات نحوية على لغة الپشتو الأفغانية (المضبطة المذكورة، جـ ٦، ١٨٣٩، ص ٢١٠).

٦ ـ ملاحظات نحوية على لغة الپشتو (منشورات أكاديمية بطرسبورج، جـ ٥ ص ١).

٧ ـ حول مخطوط سادس لتاريخ الأفغان تأليف نعمة الله (المضبطة المذكورة، جـ ١٠، ١٨٤١، ص ٢٠٣).

٨ ـ ملحق لنحو اللغة الأفغانية (المضبطة المذكورة، جـ ١٠ ص ٣٥٦).

٩ ـ مختارات من الكُتّاب الأفغان (منشورات أكاديمية بطرسبورج، جـ ٥، ص ٥٨١ ـ ١٨٤٥).

١٠ ـ مختارات من لغة الپشتو، مع معجم صغير أفغاني ـ إنجليزي. بطرسبورج، ١٨٤٧ في ٦٤٠ ص.

١١ ـ تاريخ طبرستان، بحسب خوديد. بطرسبورج، ١٨٥٠.

١٢ ـ تاريخ طبرستان لظهير الدين. النص الفارسي. بطرسبورج، ١٨٥٠.

١٣ ـ تاريخ الخانين، لعلي بن شمس الدين. النص الفارسي. بطرسبورج، ١٨٥٧.

١٤ ـ تاريخ كيلان، تأليف عبد الفتاح فومني، عن السنوات ٩٢٣ ـ ١٠٣٨ هـ (١٥١٧ ـ ١٦٢٨ م). النص الفارسي، ١٨٥٨.

١٥ ـ بحث في لهجة مازندران، كتبه بالتعاون مع ميرزا محمد شافي، الملحق بسفارة إيران في بطرسبورج وبلدة بروفروس في مازندران. بطرسبورج، ١٨٦٠.

١٦ ـ الشاعر المازندراني أمير پسيوري. بطرسبورج، ١٨٦٦.

١٧ ـ أبحاث في تاريخ بلاد القوقاز وشعوبها، بحسب مصادر شرقية (مطبعة أكاديمية سان بطرسبورج، جـ ٧ ص ١٠١، ١٨٤٠).

١٨ ـ محاولة في تاريخ الشروانشاهيين. منشورات أكاديمية سان بطرسبورج، جـ ٤، ١٨٤٠، ص ٥٢٣.

١٩ ـ الأخبار التي أوردها الطبري عن الخزر (المضبطة التاريخية جـ ١ ص ٤٣، ١٨٤٢).

٢٠ ـ تاريخ شروان تحت حكم الولاة والخانات ـ

منشورات أكاديمية سان بطرسبورج جـ ٥ ص ٣١٧، ١٨٤٥.

ب - وفي ميدان النقود كتب عدة مقالات عن مجموعة النقود المحفوظة في المتحف الآسيوي، وعن الآلات الفلكية عند العرب.

جـ - كذلك كتب الكثير من المقالات عن المخطوطات الموجودة في مكتبة سان بطرسبورج وكان يعمل أميناً لها. وأهم ما كتبه في هذا الباب هو:

فهرست المخطوطات الشرقية، في المكتبة القيصرية العامة في سان بطرسبورج (بالفرنسية). سان بطرسبورج، ١٨٥٢.

د - وكتب مقالات عديدة عن بعض النقود الفهلوية.

هـ - وفي ميدان اللاهوت المسيحي كتب رسالته عن: «شرح المزامير باللغة الحبشية»، ليپتسك، ١٨٢٤. وكتب مقالاً عن «الترجمة الفارسية للأناجيل الأربعة» وهي الترجمة التي أمر بها نادرشاه «المضبطة التاريخية جـ ٥ ص ٦٥»، ومقالاً آخر عن «الترجمة العربية للعهد الجديد من الكتاب المقدس» (إنتاج آسيوية جـ ٤، ص ٦٠٣).

مراجع

- G. Dugat: *Hist. des Orientalistes*, t.I. pp. 72 - 99.

دوزي

REINHART DOZY
(1820-1883)

مستشرق هولندي عظيم، اشتهر خصوصاً بأبحاثه في تاريخ العرب في إسبانيا وبمعجمه: «تكملة المعاجم العربية». ولد في ٢١ فبراير ١٨٢٠ في مدينة ليدن. وينحدر من أسرة أصلها من ڤالنسيين في فرنسا وتصاهرت مع أسرة اسخولتنس Schultens التي منها المستشرق الكبير ألبرت اسخولتنس وجان جاك اسخولتنس.

ومنذ صباه الباكر أولع رينهرت دوزي باللغات. ودخل جامعة ليدن في ١٨٣٧، فأبدى تفوقاً ظاهراً على أقرانه في اللغات والآداب الحديثة. فأتقن الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية. وأكبّ على دراسة اللغة الألمانية في العصر الوسيط: فدرس ملحمة «النيبلونجن» Nibelungen التي هي بمثابة «إلياذة» الألمان. وأخذ في دراسة اللغة العربية على يدي ناظر إحدى المدارس الثانوية، قبل دخوله الجامعة. فلما دخل جامعة ليدن واصل دراسة العربية على يدي الأستاذ ڤايرز Weijers، كذلك درس عليه العبرية والكلدانية والسريانية. وكان ڤايرز في الوقت نفسه مديراً لقسم المخطوطات العربية في مكتبة ليدن.

وأعلن المعهد الملكي الهولندي، في جلسته بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٨٤١، عن مسابقة عامة لكتابة بحث عن «الملابس العربية لكلا الجنسين (الرجل والمرأة) في مختلف الأزمنة ومختلف البلاد». فاشترك دوزي في هذه المسابقة، وهو لا يزال طالباً بعد في جامعة ليدن، مع أنها مسابقة عامة لكل الباحثين في مختلف بلاد أوروبا. وفاز دوزي بالجائزة في ٢٠ نوفمبر ١٨٤٣. لكن هذا الكتاب لم يظهر إلا في ١٨٤٥ تحت عنوان: «معجم مفصل بأسماء الملابس عند العرب» (ويقع في ٨ + ٤٤٦ ص من قطع الثمن؛ أمستردام، ١٨٤٥) وقد كتبه باللغة الفرنسية التي ستكون لغته الأولى فيما يكتب من أبحاث وكتب.

وفي الوقت نفسه أشار عليه أستاذه ڤايرز بموضوع كتابه: «أخبار بني عبّاد عند الكتاب العرب»، وجعل من الست ملازم الأولى منه موضوعاً لرسالة الدكتوراه في الآداب، فحصل على الدكتوراه في أول مارس ١٨٤٤.

ثم ترجم تاريخ بني زيان في تلمسان وكان مخطوطاً، وزوده بتعليقات، ونشر الترجمة مع تعليقاتها في عدد من «المجلة الآسيوية» JA (مايو ويونيو ١٨٤٤).

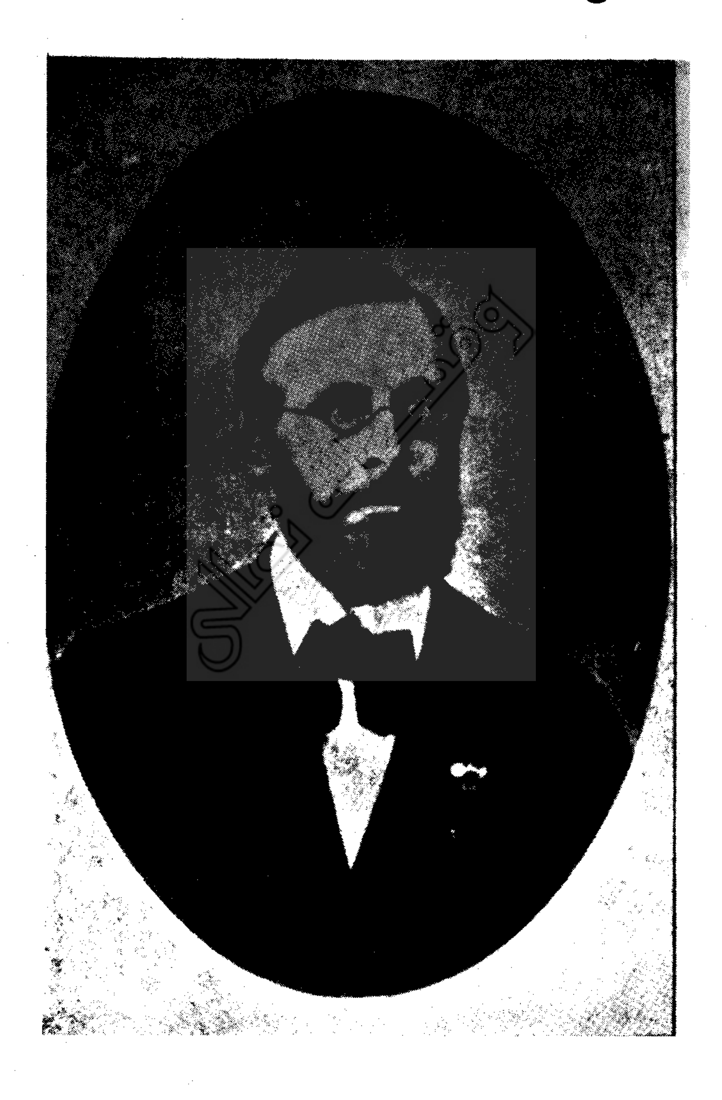
وفي صيف ١٨٤٤ قام برحلة، بصحبة زوجته التي بنى بها منذ قليل، إلى ألمانيا، فوصل إلى مدينة جوتا Gotha وفيها مكتبة حافلة بنفائس المخطوطات العربية. فأقام في جوتا ثمانية أيام، وتردد على هذه المكتبة فاكتشف فيها وجود الجزء الثالث من «الذخيرة في أخبار الجزيرة» لابن بسّام الشنتريني، وكان فهرس المكتبة قد ذكره على أنه مجلد ممزق من «نفح الطيب» للمقّري. وقد وجد دوزي في هذا الجزء الثالث من «الذخيرة» لابن بسّام معلومات نفيسة جديدة عن السِّيد القمبيطور في الروايات العربية. وحصل دوزي على إذن من المكتبة باستعارة هذا المخطوط وكثير غيره. وزار أيضاً ليپتسك حيث تعرّف إلى المستشرق اللغوي العظيم فليشر Fleischer.

وفي السنة التالية ـ ١٨٤٥ ـ سافر إلى إنجلترة، ابتغاء أن ينسخ المواضع التي تهمه من المجلد الثاني

من «الذخيرة» الموجودة في أكسفورد، وهي مواضع تتعلق ببني عبّاد. وفي الوقت نفسه قام بنسخ صفحات أخرى من المخطوطات العربية في أكسفورد ولندن، كما أنه اطلع على بعض المخطوطات (الهولندية) الراجعة إلى العصور الوسطى؛ واكتشف الكثير من المؤلفات، خصوصاً قصيدتين طويلتين، في مخطوط في أكسفورد، لم يكن عنواناهما معروفين في هولندة. ونشر نتائج هذه الرحلة العلمية

وفي ١٨٤٦ صدر الجزء الأول من كتابه: «أخبار بني عبّاد عند الكُتّاب العرب» (ليدن، عند الناشر Brill).

وصدر الجزء الثاني في ١٨٥٢ (ليدن، بريل، في ٢٨٧)، والجزء الثالث في ١٨٦٣ وفيه أكمل وصحح ما في الجزءين الأول والثاني (ليدن، ١٨٦٣، ويقع في ٨ + ٢٥٠ ص).



ضمن «منشورات اتحاد تشجيع الآداب الهولندية»، ١٨٤٥.

وهذا الكتاب بأجزائه الثلاثة لا يزال أوسع بحث عن بني عبّاد، ملوك إشبيلية.

وعُيِّن دوزي في ١٨٤٦ محافظاً مساعداً للمخطوطات الشرقية؛ وكلّف بتصنيف فهرس لها.

وكان قد أعلن في ديسمبر ١٨٤٥ عن مشروع لتحقيق نصوص عربية، فاشترك في اقتناء ما يصدر منه عدد وافٍ لتغطية نفقات المشروع، إلى جانب ما قدم إلى المشروع من منح. وأصدر دوزي أول كتاب وهو: «شرح تاريخي على قصيدة ابن عبدون، تأليف ابن بدرون»، وهو تحقيق ينشر لأول مرة لـ «شرح ابن بدرون على قصيدة ابن عبدون». وقد صدر نشرته بمقدمة ضافية، . وزوده بتعليقات وفهرس وصدر في مجلد من حجم الثمن في ١٨٤٦ ـ ١٨٤٨، ليدن، عند الناشر بريل Brill في ١٢٨ + ٣٢٢ صفحة. وقصيدة ابن عبدون تدور حول سقوط دولة الحفصيين، أمراء بطليوس.

وتلا ذلك بكتاب عنوانه «تعليقات على بعض المخطوطات العربية» ـ عام ١٨٤٧ ـ ١٨٥١ (ليدن بريل في ٢٦٠ ص). وفي هذا الكتاب نشر دوزي فصولاً مستخلصة من كتاب «الحُلّة السِّيَراء» لابن الأبار، تتعلق بالتاريخ السياسي والأدبي للمسلمين في أسبانيا. «والحلة السِّيَراء» يحتوي على تراجم لأشخاص من القرن الثاني حتى القرن السادس للهجرة، يتخللها إيراد لأشعار.

وتلاه «تاريخ الموحدين» لعبد الواحد المراكشي. وقد نشر على حساب اللجنة الإنجليزية لنشر النصوص الشرقية، ليدن، ١٨٤٧ (عند الناشر Luchtmans، ويقع في ٢٢ + ٢٩٠ ص)

وأخذ في نشر عدة مقالات نذكر منها:

١ ـ «رسائل عن بعض الكلمات العربية» الموجودة، في الفصل ٦٢٤ من التاريخ القطالوني تأليف آن رامون مونتانر En Ramon Muntaner («المجلة الآسيوية»، أغسطس، ١٨٤٧).

٢ ـ «ثلاث مقالات طويلة» عن الأدب الإسباني في العصر الوسيط (في مجلة مُيس ١٨٤٨).

٣ ـ تحليل لمقالة كتبها دفرميري عن «أسراء الأمراء» («المجلة الآسيوية» نوفمبر ـ ديسمبر ١٨٤٨).

ونعود إلى النصوص والدراسات، فنجده يصدر:

ـ «البيان المغرب» لابن عذاري، محققاً لأول مرة، مع مقدمة وتعليقات ومعجم، في جزءين. وتقع مقدمته في ١١٩ ص، ومعجم في ٤ ص؛ أما النص العربي فيقع في ٦٤٩ ص. (ليدن، بريل، ١٨٤٨ ـ ١٨٥١).

ـ «أبحاث في التاريخ السياسي والأدبي لإسبانيا خلال العصر الوسيط» جـ ١ ١٨٤٩ (ليدن، بريل، في ١٢ + ٧١١). وأعاد طبعه مرة ثانية معدّلة جداً، في مجلدين ١٨٦٠. وفيه صحح كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها الباحثون الأوروبيون الذين كتبوا عن تاريخ المسلمين في إسبانيا. وفيه فصل جيد عن السيد القمبيطور، فيه حاول أن يحلّ كل المشاكل التاريخية والنقدية والأدبية، التي تتعلق بوجود هذه الشخصية الغريبة والمصادر التي امتح منها المؤرخون السابقون عليه.

وقد قلنا إنه كلّف بعمل فهرس للمخطوطات العربية في مكتبة ليدن. فقام بهذه المهمة، وصدر الجزآن الأول والثاني بعنوان: «فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة أكاديمية (جامعة) ليدن» وذلك في عام ١٨٥١، لدى الناشر بريل.

وكان دوزي من أتباع الحزب اللبرالي، فصار رئيسه توربكه Thorbecke أستاذ القانون في جامعة ليدن، وزيراً للداخلية، وكان يعرف دوزي لأسباب حزبية. فأنقذ دوزي من عمله في قسم المخطوطات، الذي لم يكن راتبه فيه إلا ثمانمائة فلورين سنوياً، وعيّنه أستاذاً لكرسي التاريخ العام الذي كان شاغراً، وذلك في مستهل ١٨٥٠. وكانت محاضرته الاستهلالالية، وقد ألقاها في ٩ مارس ١٨٥٠، بعنوان: «في التأثير المفيد الذي كان للثورات في فرنسا، ابتداءً من ١٨٧٩، على دراسة تاريخ العصر

الوسيط». وقد نشرت هذه المحاضرة في «حوليات الجامعات».

وابتداء من عام ١٨٥١ وطوال عشر سنوات تفرغ دوزي لتأليف كتابه الأساسي وهو: «تاريخ المسلمين في إسبانيا» ويمتد من بداية فتح الأندلس حتى مجيء المرابطين، أعني من سنة ٧١١ إلى سنة ١١١٠. ويقع في ٤ مجلدات، تستغرق ٨ + ١٤٦٠ ص. وقد صدر ١٨٦١ لدى الناشر بريل Brill في ليدن.

وقد رجع دوزي إلى كل - أو جل - المخطوطات المتعلقة بتاريخ المسلمين في إسبانيا، والموجودة في أوروبا. يقول في المقدمة: «بذلت وسعى في أن أعرض - بأوسع تفصيل - الأحوال التي بدت لي ممثلة خير تمثيل للعصور التي تناولتها، ولم أتردد أحياناً في أن أمزج بمآسي الحياة الوقائع الشخصية، لأنني من أولئك الذين يعتقدون أن الباحثين كثيراً ما ينسون هذه الألوان العابرة، وهذه الحواشي الغريبة، وهذه المناظر الأخلاقية التي بدونها يكون التاريخ الكبير شاحباً وخالياً من الطعم».

ومن هنا تراه يعرض تفاصيل عن أخلاق الناس، من شأنها أن توضّح الخصائص البارزة للفترة التي عملوا فيها. ومن أجل فهم تاريخ المسلمين في إسبانيا، رأى من الضروري الصعود إلى القبائل في عهد النبي والخلفاء الأمويين، لأنها هي التي قامت بفتح إسبانيا، وستستقر منها جماعات كبيرة هاجرت مع الفاتحين، تحمل معها أحقادها ومنافساتها. ولهذا نرى دوزي في المجلد الأول، ويحمل عنواناً فرعياً هو: الحروب الأهلية، يبين خصائص العرب، ويتحدث عن نشوء الإسلام وعن المنازعات التي تلت وفاة النبي، والتي امتدت حتى وصلت إلى إسبانيا بين المهاجرين إليها من القبائل العربية.

أما المجلد الثاني، وعنوانه الفرعي: النصارى والمرتدّون، فيقدم لنا صورة حية عن أسبانيا في عهد الرومان والقوط الغربيين؛ ويتلو ذلك بالكلام عن فتح أسبانيا على يد المسلمين بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، ويتابع تاريخ الفتح وفقاً لتسلسله التاريخي.

وخصص الجزء الثالث لعصر «الخلافة» في إسبانيا الذي بدأ بعبد الرحمن الداخل أو الأول، ويتناول خصوصاً خلافة عبد الرحمن الثالث، والحكم. ويكرّس فصلاً ممتازاً وأصيلاً عن المنصور بن أبي عامر.

ويبدأ المجلد الرابع، وعنوانه الفرعي: «الحكام الصغار»، من موت هشام الثالث (في عام ٤٢٧ هـ = ١٠٣٦ م)، حيث بدأ انحلال سلطان العرب وتشتت الملك بين أيدي قواد من البربر وبعض الأسر النبيلة. وفي هذا الجزء فصل رائع عن بني عباد ملوك إشبيلية، وهم الذين كرّس لهم دوزي قبل ذلك دراسات عديدة أشرنا إليها من قبل. وينتهي هذا المجلد الرابع، وبه يختم الكتاب، عند مجيء المرابطين فاتحين لإسبانيا.

ويعد كتاب «تاريخ المسلمين في إسبانيا» من أكبر الأعمال التاريخية التي كتبها المستشرقون، وقد قام ليڤي پروفنصال بإعادة طبعه وتجديده.

ولما أصدر سيمونت Simonet كتابه بعنوان: «وصف مملكة غرناطة تحت حكم بني نصر، استناداً إلى المؤلفين العرب، مع نشر نص لمحمد بن الخطيب» - كتب دوزي مقالاً مهماً نشر في مجلة ZDMG ١٨٦٢ (٥٨٠ وما يتلوها) قام فيه بتصحيح نص رسالة ابن الخطيب؛ والاقتراحات التي افترضها دوزي لتصحيح مواضع من النص قد أيّد معظمها مخطوطان آخران، راجعهما M.J. Müller ونشر مراجعته في كتابه Beiträge .

وتوجه إليه الناشر الهولندي كروسمان Kruseman ليكتب الفصل الخاص بتاريخ الإسلام، في كتاب عن تاريخ الأديان الكبرى. فكتب دوزي هذا الفصل، بعنوان: «تاريخ الإسلام»، ويتناول تاريخ الإسلام من عهد النبي محمد حتى عام ١٨٦٣، أي العام الذي كتب فيه ونشر هذا الفصل. وهو كتاب

بسيط قصد به عامة القراء.

وألهمه ذلك كتابة كتاب عن: «اليهود في مكة» (١٨٦٤). وقوبل هذا الكتاب بتمجيد كبير في هولندة، وبحملة مريرة من جانب اليهود في ألمانيا.

ويعود دوزي إلى دراساته اللغوية المعجمية، فيصدر ما يلي:

١ ـ «ثبتاً شارحاً للكلمات الهولندية المأخوذة من العربية والعبرية والكلدانية والفارسية والتركية»، ١٨٦٧.

٢ ـ «معجم الألفاظ الإسبانية والبرتغالية المأخوذة من اللغة العربية». (ليدن، عند الناشر بريل، ١٨٦٩، في ٤٢٤ ص).

وفي مقدمة هذا الكتاب الأخير يتحدث دوزي عن مشروع كتاب يشتغل فيه، يهدف منه إلى إعادة كتابة كتاب: «المعجم العربي Vocabulista Aravigo»، تأليف بطرس القلعاوي Pedro de Alcala. لكنه بدلاً من ذلك، رأى من الأفضل أن ينشر ما جمعه من تعليقات لغوية ليكمل بها المعاجم العربية المعروفة. وهذه التعليقات تتعلق خصوصاً باللهجات المحلية العربية في إسبانيا وشمالي إفريقية.

فكان عن ذلك كتابه العظيم الثاني، وهو «تكملة (أو: ملحق) المعاجم العربية» Supplément aux dictionnaires Arabes، في جزءين.

وهذا المعجم مفيد للغاية، خصوصاً في فهم النصوص التاريخية والجغرافية الخاصة بالمؤلفين الأندلسيين والمغاربة. فهو يورد اللفظ ـ حسب الترتيب الأبجدي العربي ـ ويتلوه بشرح المعاني التي استعمل بها، لدى مختلف المؤلفين وأحياناً بحسب البلدان والمناطق، ويزود هذا كله بإشارات إلى المواضع في المؤلفين العرب، التي ورد فيها هذا الاستعمال. وهذه الألفاظ التي يوردها هي إما كلمات عامية، أو كلمات عربية فصيحة لكنها استعملت بمعانٍ غير تلك الواردة في المعاجم العربية الفصيحة (مثل «لسان العرب»، أو «الصحاح»، إلخ إلخ). وغالبية هذه الألفاظ، أو استعمالاتها، تتعلق بما يعرف باسم ألفاظ الحضارة: أي الصناعات، والحياة اليومية، والأدوات، والحرف المختلفة.

أ ـ أما المقالات التي كتبها دوزي في نقد الكتب فعديدة. ومهمة، ونجتزي هنا بذكر أهمها:

١ ـ نقد ترجمة دي سلان لمقدمة ابن خلدون، ويقع في ٨٠ صفحة، ونشر في «المجلة الآسيوية» عدد أغسطس، وسبتمبر ١٨٦٩.

٢ ـ نقد كتاب «إسهامات في تاريخ العرب المغاربة» M.J. Jüller: Beiträge Zur Geschichte der Westlichen Araber. ونشر في ZDMG ١٨٦٦ ص ٦١٤ وما يتلوها.

٣ ـ نقد لرسالتي أرنست رينان: «ابن رشد والرشدية» والفلسفة المشائية عند السريان» ـ نشر في JA يوليو ١٨٥٣.

٤ ـ نقد لنشرة وترجمة «رحلة ابن بطوطة»، التي قام بها دفرمري وسنجنتي Defrémery و Sanguinetti إلى الفرنسية. ونشر في «حوليات جيتنجن» عدد ٢٥ فبراير ١٨٦٠ وأخيراً نشير إلى أن دوزي بالتعاون مع دي خويه، قد نشر وترجم «جغرافيا، الإدريسي» («نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»)، مع تعليقات ومعجم، ١٨٦٦. ـ وتوفي دوزي في ليدن ١٨٨٣.

مراجع

- Gustave Dugat: *Histoire des Orientalistes de l'Europe, du XII e au XIX siècle,* tome second, p p. 44 - 65. Paris, 1870.

دوڤرييه

HENRI DUVEYRIER
(1840-1892)

مستكشف فرنسي للصحراء الكبرى، اهتم خصوصاً بالطوارق.

ولد في باريس في ٢٨ فبراير سنة ١٨٤٠، ومات منتحراً في سنة ١٨٩٢ في غابة قريبة من منزله في Sèvres.

أرسله والده ليتعلم التجارة في مدرسة تجارة بمدينة ليپتسك (ألمانيا) وكان الرحالة والمستكشف الكبير لإفريقية الصحراوية هينرش. بارت Henrich Barth قد عاد لتوه من رحلته الاستكشافية في إفريقية، والتي أثارت دويًّا آنذاك في ألمانيا، فأوحى ذلك إلى الشاب هنري دوڤرييه بالرغبة في القيام برحلة مماثلة.

فتعلم اللغة العربية، وشرع في أول رحلة إلى الجزائر في سنة ١٨٥٧ وهو في السابعة عشرة من عمره. فسافر إلى الجزائر العاصمة، ثم منها إلى الهضاب العالية في الجنوب، حتى وصل الأغواط، عند بداية الصحراء الكبرى.

ولما عاد من هذه الرحلة بعث إلى الجمعية المستشرقية في برلين بتقرير عن لهجات أربع قبائل.

وسافر إلى لندن، فالتقى بالرحالة الكبير هينرش بارت Barth الآنف الذكر، وسأله المشورة، مخبراً إياه بعزمه على القيام برحلة في الصحراء الكبرى. فزوده بارت بالنصائح ومن ثم توثقت العلاقة بينهما، وتواصلت المراسلات. يقول دوڤرييه غداة وفاة بارت: «إن بارت، برسائله المليئة بالنصائح الودية والإشارات الثمينة، قد سهر من بعيد على نجاح محاولتي، فاتحاً لي وجهات نظر جديدة، منبهاً إياي إلى وقائع بالغة الأهمية لفتت انتباهي. وبعث إليّ برسالة مكتوبة باللغة العربية وموجهة إلى أصدقائه في الصحراء الكبرى والسودان، كيما يحموني عند الحاجة».

وشرع في رحلته هذه في الصحراء الكبرى في سنة ١٨٥٩ وهو في التاسعة عشرة من عمره، فأبحر أولاً إلى الجزائر العاصمة. ومن هناك ارتحل إلى غرداية، ثم إلى الجوليا التي لم يكن قد وطىء أرضها أحد من الأوروبيين من قبل.. ولم يحاول التخفي في زي إسلامي، ولم يخف أنه مسيحي، مثلما فعل ذلك كثير من الرحالة في بلاد العالم الإسلامي، بل تنقل بثيابه الأوروبية معلناً أنه مسيحي.

وقام برحلة ثانية في صحراء جنوبي الجزائر وجنوبي تونس، وكانت هذه الرحلة الثانية بتكليف من الحكومة الفرنسية، وبمعونة منها، وتدخل في تحقيق ذلك له الإمبراطور نابليون الثالث، إمبراطور فرنسا آنذاك، لأنه كان يريغ من ورائها إلى التوسع الفرنسي في الصحراء الكبرى جنوبي الجزائر. فكانت مهمة دوڤرييه هذه إذن استكشافية سياسية تمهيداً لحملة عسكرية!

فتجول في إقليم الطوارق جنوبي: الجزائر، وتونس، وليبيا، وبدأ فتوجه أولاً إلى واحة غدامس، حيث قبائل الأجير. واستطاع توثيق الصلة مع زعيمين من زعماء الأجّير هما: أخنوكمن، والشيخ عثمان، وذلك بأن أغراهما بمساعدة فرنسا لهما ضد منافسيهم من القبائل الأخرى. وكانت الحكومة الفرنسية قد وضعت تحت تصرفه أموالاً للصرف منها على أهداف رحلته، ومنها استمالة قبائل الطوارق لتحقيق غزو فرنسا لبلادهم. ونراه يشكو من مطالبات زعماء

الطوارق له بالأموال فيقول: «إن الطوارق عذّبوني ولا يزالون يعذبونني بمطالباتهم المستمرة الملحة وأخلاقهم المتغطرسة حتى إني أكاد أكون مدفوعاً إلى الغضّ من صفاتهم الطيبة».

وتعلم دوفرييه لغة الطوارق، وتدعى: التمشق، وكتابتهم وتدعى: التفناق، وشاركهم حياتهم اليومية وتنقلاتهم؛ وراح يستقصي أخبارهم، ويطلع على خباياهم، ويدوّن هذا كله في مذكراته.

وقد بدأ أول إقامة بين ظهراني الطوارق في منتصف عام ١٨٦٠، وبقي بينهم طوال عام، بعده سافر إلى مرزق، في إقليم فزّان في جنوب ليبيا.

ومن هناك عاد إلى مدينة الجزائر ليقدم تقريراً إلى المقيم الفرنسي العام في الجزائر. ثم سافر إلى باريس لتجديد مهمته ومهمّاته، استعداداً لاستئناف استكشافاته بين الطوارق. لكنه لم يقدر له أن يعود إليهم بعد ذلك أبداً.

وبعد عودته بثلاث سنوات، صدر كتابه الرئيسي وعنوانه: «طوارق الشمال» (باريس، سنة ١٩٦٤، في ٤٨٩ص). وفيه معلومات ومشاهدات غزيرة ووثائق قيّمة، على الرغم من أنه لم يزر المراكز الرئيسية للطوارق، مثل منطقة تشيلي، ومنطقة الهُجّار (أو: الهقار، كما يكتبها المؤلفون المغاربة، وعندهم أن القاف بثلاث نقط تنطق مثل الجيم المصرية).

وهكذا أمضى دوفرييه الثلاثين سنة الأخيرة من حياته في باريس، مقيماً بمنزله في سفر Sèvres، يجتر أحلامه في القيام برحلات استكشافية جديدة في بلاد الطوارق وفي قلب الصحراء الكبرى، دون أن يستجيب لهذه الأحلام أحد في الجهات الحكومية الفرنسية، خصوصاً بعد زوال حكم نابليون الثالث في سنة ١٨٧٠ بعد هزيمة فرنسا على يد ألمانيا، وقيام الجمهورية الفرنسية الثالثة.

وفي وحشته المقبضة قرر الانتحار، فخرج من بيته في سفر إلى غابة مجاورة وهناك أطلق على نفسه الرصاص من مسدس، فتوفي فوراً. وكان ذلك في سنة ١٨٩٢ وهو في الثانية والخمسين من عمره.

مراجع

- ترك بعد وفاته يوميات عن رحلته نشرها H. Schirnier, Ch Maunoir في سنة ١٩٠٥ (باريس سنة ١٩٠٥، في ٢١٥ص) *Le Journal de route de Henri Duveyrier*.
- René Pottier: *Un prince saharien méconnu: Henri Duveyrier*, Paris, 1989, 235 pages.
- Henri - Paul Eydoux: *L'Exploration du Sahara*. Paris, 1938.

دومباي

FRANZ VON DOMBAY
(1758-1810)

ترجمان نمساوي، كان يتقن اللهجة العربية في المغرب. له كتاب بعنوان: «نحو اللغة المغربية العربية مع استعمالات اللغة العامية» Grammatica Linguae Mauro-Arabicae juxta vernaculi Idiomatis Usum الذي ظهر ١٨٠٠. وقد اقتصر فيه على لهجة أهل طنجة (المغرب). ويعدّ كتابه هذا أول بحث مفرد في اللهجة المغربية وأول إسهام علمي في البحث في اللهجات العربية.



ديبـو

LOUIS DUBEUX
(1798-1863)

مستشرق فرنسي

ولد في لشبونة (البرتغال) وهو من أسرة فرنسية. وأرسل في صباه إلى باريس، حيث تلقى دراساته. وعين في ١٨١٦ في المكتبة الوطنية (الملكية آنذاك)، وترقى في وظائفها حتى صار محافظاً مساعداً. ثم تركها في ١٨٤٨ ليشغل كرسي اللغة التركية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، واستمر في كرسيه هذا حتى وفاته في ١٨٦٣. وفي الفترة بين وفاة كاترمير وتعيين رينان، قام لعدة سنوات بتدريس اللغة العبرية في الكوليج دي فرانس. وله أبحاث عديدة متفرقة في مختلف المجلات العلمية والمجموعات، أما كتبه فهي:

١ - «مبادىء نحو اللغة التركية»، باريس ١٨٥٦.

٢ - «بلاد فارس» La Perse، باريس ١٨٤١.

٣ - ترجمة فرنسية للترجمة الفارسية لتاريخ الطبري، جـ ١، باريس، ١٨٣٦ - وكان ذلك بتكليف من لجنة الترجمات في لندن.

ديتريصي

FRIEDRICH DIETERICI
(1821-1903)

مستشرق ألماني حافل الإنتاج.

ولد في ٦ يوليو ١٨٢١ في برلين. وتعلم في جامعتي هلّه وبرلين اللاهوت، لكنه كرّس نفسه بعد ذلك في هلّه وليبتسك لدراسة اللغات الشرقية. وحصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة من برلين ١٨٤٦. ثم سافر في ١٨٤٧ إلى المشرق. وعاد إلى برلين حيث عيّن في ١٨٥٠ أستاذاً مساعداً في جامعة برلين، ثم أستاذاً فيما بعد.

وقد عني ديتريصي باللغة العربية وآدابها والفلسفة الإسلامية في المقام الأول.

أما إنتاجه العلمي، فقد ألف بحثاً بعنوان: «المتنبي وسيف الدولة» صدر في ليبتسك ١٨٤٧.

ثم أخذ في تحقيق الكثير من الكتب العربية وترجمتها إلى الألمانية:

١ ـ فنشر «ألفية ابن مالك» مع شرح ابن عقيل، ليبتسك ١٨٥١.

٢ ـ ثم ترجم شرح ابن عقيل إلى الألمانية، ليبتسك، ١٨٥٢.

٣ ـ ونشر «ديوان المتنبي»، مع شرح الواحدي، برلين ١٨٥٨ ـ ١٨٦١.

٤ ـ ونشر مختارات من «رسائل إخوان الصفا» (ليبستك ١٨٨٤ ـ ١٨٨٦).

٥ ـ «الثمرة المرضية من الرسائل الفارابية» وهي مجموعة من رسائل الفارابي المهمة، مع دراسة عن الفلسفة العربية (ليدن ١٨٩٠ ـ ١٨٩٢).

٦ ـ «آراء أهل المدينة الفاضلة» للفارابي (ليدن، ١٨٩٥).

٧ ـ ترجمة ألمانية لـ «آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي» (ليدن، ١٩٠٠).

وتوفر ديتريصي على دراسة تاريخ الفلسفة العربية في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) وعلى الأخص فلسفة إخوان الصفا، وألّف في ذلك الكتب التالية:

١ ـ «العلوم التقديمية عن العرب»، برلين ١٨٦٥ Die Propädeutik der Araber.

٢ ـ «المنطق وعلم النفس عند العرب»، ليبتسك ١٨٦٨.

٣ ـ «تصور الطبيعة وفلسفة الطبيعة عند العرب في القرن العاشر» (ط ٢ في ليبتسك، ١٨٧٦).

٤ ـ «النزاع بين الإنسان والحيوان» (برلين، ١٨٥٨).

٥ ـ «علم الإنسان عند العرب في القرن العاشر» ليبتسك ١٧٨١.

٦ ـ «نظرية نفس العالم» (ليبتسك، ١٨٧٣.)

٧ ـ «الدارونية في القرن العاشر والقرن التاسع عشر الميلاديين»، ليبتسك ١٨٧٨ وفيه يذهب إلى أن إخوان الصفا قد عرفوا مذهب التطور كما سيعرضه دارون بعدهم بتسعة قرون!

ثم قام بعرض شامل للفلسفة العربية في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) تحت عنوان Die

في Philosophie der Araber im. 10. Jahrhundert مجلدين هما:

المجلد الأول: «العالم الأكبر»، ليپتسك ١٨٧٦ Makrokosmos.

المجلد الثاني: «العالم الأصغر»، ليپتسك ١٨٧٩ Mikrokosmos.

ووضع «معجماً عربيًا - ألمانيًا للقرآن، والحيوان والإنسان» (الطبعة الثانية، ليپتسك ١٨٩٤).

ومن أشهر أعماله نشرته لكتاب «أثولوجيا أرسطوطاليس» الذي هو مقتطفات موسّعة من التساعات الرابع إلى السادس من «تساعات» أفلوطين، مع ترجمة إلى اللغة الألمانية، مما مكّن ڤالنتين روزه V. Rose من تحقيق أن هذا الكتاب المنسوب إلى أرسطوطاليس إنما هو مقتطفات موسّعة Paraphrase لـ «تساعات» أفلوطين.

وإلى جانب هذه النشرات والترجمات والدراسات الخاصة بالأدب العربي والفلسفة الإسلامية أصدر ديتريصي المؤلفات التالية:

١ - «حول أقدم صيغة للعقيدة المسيحية»، برلين ١٨٩٥.

٢ - «مختارات عثمانية»، برلين ١٨٥٤.

٣ - «صور رحلات في المشرق» (في مجلدين، برلين ١٨٥٣).

٤ - «مريم» وهي قصة شرقية (ليپتسك ١٨٨٦؛ طبعة شعبية ١٨٨٩).

مراجع

- *Brockhaus Konversations Lexikon*, Bd. 6, s.v., 207.

ديسو

RENÉ DUSSAUD
(1868-1958)

مستشرق فرنسي دارت أبحاثه حول سوريا من أقدم العصور حتى العصر الإسلامي.

ولد رينيه ديسو في ٢٤ ديسمبر ١٨٦٨ في ضاحية نويي إحدى ضواحي باريس Neuilly-Sur-Seine، وفيها توفي في ١٧ مارس ١٩٥٨. وكان أبوه مهندساً اشترك في بناء قناة السويس وميناء أزمير في تركيا.

وتعلم في مدرسة اللغات الشرقية ومدرسة الدراسات العليا (الملحقة بالسوربون) وحضر محاضرات في معهد الكوليج دي فرانس ـ وكلها في باريس ـ حيث دَرَس علم الآثار القديمة والتاريخ القديم، واللغات السامية، وعلم النقوش.

وسافر إلى سوريا لأول مرة في ١٨٩٥، ومن ثم جعل سوريا الموضوع الرئيسي لدراساته حتى نهاية حياته.

وصار أستاذاً في الكوليج دي فرانس في الفترة ما بين ١٩٠٥ إلى ١٩١٠. ثم عين في ١٩١٠ محافظاً مساعداً للآثار الشرقية في متحف اللوڤر بباريس، وأستاذاً في مدرسة اللوڤر للآثار، وفي ١٩٤٨ صار رئيساً للمحافظين في اللوڤر، واستمر في هذه المناصب حتى تقاعده في ١٩٣٦.

وصار عضواً في «أكاديمية النقوش والفنون الجميلة» في ١٩٢٣ ثم سكرتيراً دائماً لها في ١٩٣٧ خلفاً لرينيه كانيا René Cagnat، واستمر في هذا العمل حتى ١٩٤٨.

ويمكن تصنيف الميادين التي أسهم فيها ديسو إلى أربعة: (١) الفيلولوجيا، والنقوش، والنُّميات (النقود)؛ (٢) الآثار؛ (٣) تاريخ الأديان؛ (٤) دراسات عن رأس شمرا (أوجاريت).

وفي الميدان الأول نذكر له التقرير الذي كتبه بالتعاون مع فردريك ماكلير Frédéric Macler عن بعثة الحفائر التي قاما بها في سوريا، وعنوانه: «رحلة أثرية في الصفا وجبل الدروز» (١٩٠١). ونذكر له ثانياً: «بعثة في المناطق الصحراوية من سوريا الوسطى» (١٩٠٣). وثالثاً: «نُمّيات ونقود، ملوك بلاد «النبط» (١٩٠٤). وفي هذه التقارير والأبحاث عرض ديسو ما اكتشفه من نقوش صفوية بالغة الأهمية. وبفضل هذه الأبحاث استطاع ديسو أن يؤلف كتابين عن تاريخ سوريا قبل الإسلام، وهما:

١ ـ «العرب في سوريا قبل الإسلام»، باريس ١٩٠٧.

٢ ـ «دخول العرب في سوريا قبل الإسلام»، باريس ١٩٥٥.

وفي ميدان الآثار أصدر ديسو الكتب التالية:

١ ـ «الآثار الفلسطينية واليهودية في متحف اللوڤر» (باريس، ١٩١٢).

٢ ـ «طوبغرافيا تاريخية لسوريا في العصرين القديم والوسيط» (باريس، ١٩٢٧).

أما في ميدان تاريخ الأديان، فقد كتب المؤلفات التالية:

١ ـ «تاريخ النصيرية وديانتهم» (١٩٠٠).

٢ ـ «تعليقات عن الأساطير السورية» (١٩٠٣ ـ ١٩٠٥).

٣ ـ «تقديم الأضاحي عند بني إسرائيل وعند الفينيقيين» (١٩١٤).

٤ ـ «نشيد الأناشيد: محاولة لبيان مصادر القصيدة المنسوبة إلى سليمان» (١٩١٩).

٥ ـ «الأصول الكَنْعانية لتقديم الأضاحي عند بني إسرائيل» (١٩٢١، ط ٢ ١٩٤١).

٦ ـ «معابد وعبادات الثالوث الهليوپولسي في بعلبك» (مقال في مجلة Syria جـ ٢٣، سنة ١٩٤٢/٤٣، ص ٣٣ ـ ٧٧).

٧ ـ «يهوا، ابن أيل» (في مجلة Syria جـ ٣٤، ١٩٥٧ ص ٢٣٢ ـ ٢٤٢).

٨ ـ «المدخل إلى تاريخ الأديان» (١٩١٤). ومن المؤلفات الجيدة التي كتبها ديسو كتابه بعنوان: «الإنتاج العلمي لإرنست رينان» (باريس، ١٩٥١) L'œuvre scientifique d'Ernest Renan وكلاهما ـ رينان وديسو ـ اهتم بسوريا (بالمعنى الأوسع: سوريا ـ لبنان ـ فلسطين) بوصفها إطار نشأة اليهودية والمسيحية، وكلاهما اهتم بالنقوش الفينيقية والآثار الفينيقية. وقد ألف ديسو في ميدان الدراسات الفينيقية كتابين هما:

١ ـ «الاكتشافات في رأس شمرا (أوجاريت) وكتاب العهد القديم» (١٩١٧، ط ٢ ١٩٤١).

٢ ـ «الفن الفينيقي في الألف الثاني قبل الميلاد» (١٩٤٩).

مراجع

- Otto Eissfeldt: «René Dussaud», in *ZDMG*, 109 (1959), s. 1 - 8.

ديمومبين

MAURICE GAUDEFROY-DEMOMBYNES
(1862 - 1957)

مستشرق فرنسي.

ولد في أميان Amiens في ١٨٦٢، وتوفي في باريس في ١٢ أغسطس ١٩٥٧ دَرَس القانون أولاً. ثم أقام في الجزائر والتحق بمدرسة الآداب العليا في الجزائر، حيث تتلمذ في العلوم العربية على رينيه باسيه René Basset . ولما عاد إلى باريس التحق بمدرسة اللغات الشرقية.

في ١٨٩٥ صار مديراً لمدرسة تلمسان (الجزائر). وعاد إلى باريس ١٨٩٨ ليشغل وظيفة أمين مكتبة مدرسة اللغات الشرقية. وفي ١٩١١ خلف هارتفج دارنبور في كرسي العربية الفصحى بهذه المدرسة. وكان يدرّس اللغة العربية في مدرسة المستعمرات منذ ١٩٠٥، لكنه تركها في ١٩١٢.

وفي ١٩٢٣ حصل على الدكتوراه في الآداب وهو في سن الحادية والستين! وفي إثر ذلك عُيّن مدرساً في كلية الآداب بجامعة باريس. كما عُيّن في ١٩٢٧ مديراً للدراسات الخاصة بالإسلام في القسم الخامس من مدرسة الدراسات العليا الملحقة بالسوربون.

وفي ١٩٣٥ انتخب عضواً في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة.

ومنذ أن اشتغل في تلمسان، عني باللهجة المغربية العربية. فأصدر في ١٩١٢ كتابه: «متن في اللهجة العربية المراكشية Manuel d'Arabe Marocain؛ بالاشتراك مع لوي مرسييه Mercier.

وفي ١٨٩٨ ترجم تاريخ بني الأحمر - آخر ملوك المسلمين في إسبانيا - كما ورد في تاريخ ابن خلدون، ولم يكن دي سلان قد ترجمه ضمن ترجمته «لتاريخ البربر» من تاريخ ابن خلدون.

وفي ١٩٠٠ صنف كتاباً - نشر بعد وفاته - بعنوان «مراسم الزواج عند الجزائريين». وفيه قارن بين مراسم الزواج في تلمسان وقسنطينة وبلاد القبائل في الجزائر - مع مراسم الزواج في البلاد الإسلامية الأخرى.

وكان لدراسة القانون في شبابه أثره في توجهه إلى الاهتمام بالنظم الإسلامية. فأصدر في ١٩٢١ كتاباً بعنوان: «النظم الإسلامية» Les Institutions Musulmanes (الطبعة الثالثة معدّلة ١٩٤٦).

وله دراسات عديدة في النظم الإسلامية، نذكر منها:

١ - «في بعض المؤلفات الخاصة بالحسبة» (في JA جـ ٢٣، ١٩٣٨ ص ٤٤٩ - ٤٥٧).

٢ - «تعليقات عن النظام القضائي في البلاد الإسلامية» (في REI ١٩٣٩، ص ١٠٩ - ١٤٧).

٣ - «في نشأة القضاء في الإسلام» (في «أمشاج» مهداة إلى رينيه ديسو، جـ ٢، باريس ١٩٣٩ ص ٨١٩ - ٨٢٨).

٤ - «وظيفة إسلامية: المحتسب» (في Journal des Savants ١٩٤٧ ص ٣٣ - ٤٠).

كذلك درس «الحج إلى مكة» فوصف بدقةٍ مراسم الحج وأماكنه، وانتهى إلى أن «الجزء الجوهري من مراسم الحج سابق على الإسلام ولم يطرأ عليه تعديلات إلّا في التفاصيل والتنظيم».

وفي كتابه «سوريا في عصر المماليك تبعاً

للمؤلفين العرب» درس نظم الحكم التي اتبعها المماليك في القرنين الثامن (الرابع عشر الميلادي) والتاسع (الخامس عشر الميلادي): العلاقة بين الخليفة والسلطان المملوكي، العلاقة بين السلطان والجيش، أسماء الموظفين، وبالجملة فهو دراسة جيدة دقيقة للنظام الإدراي والسياسي في مصر والشام في تلك الفترة.

واهتمامه بإفريقية جعله يترجم الفصل الخاص بالمغرب في كتاب «مسالك الأبصار» للعُمَري، وقد زود الترجمة بتعليقات وفيرة جيدة.

ومن ترجماته المهمة الأخرى ترجمته لـ «رحلة ابن جبير» في ١٩٥٣ (في ٣ مجلدات في ٤٠٩ ص) لكن أعماله الرئيسية ثلاثة، هي:

١ - «العالم الإسلامي حتى الحملات الصليبية» (باريس، ١٩٣١).

٢ - «نحو العربية الفصحى» Grammaire de l'Arabe Classique بالاشتراك مع رجي بلاشير Régis Blachère.

٣ - «محمد» Mohamed، باريس ١٩٥٧ عند الناشر Albin Michel في مجموعة «تطور الإنسانية» (المجلد رقم ٣٦)، ويقع في ٢٢ + ٧٥٨ ص. وهو في نظرنا أفضل كتاب باللغة الفرنسية عن النبي ﷺ، ويتسم بالموضوعية، والتعميق، والشمول.

مراجع

- Henri Massé, in *Arabica* année 1957, p. 225 - 230.

رايـت

WILLIAM WRIGHT
(1830-1899)

مستشرق إنجليزي.

ولد في مولّاي بالهند على الحدود مع نيبال في ٢٧ يناير سنة ١٨٣٠ إذ كان أبوه الكابتن ألكزاندر رايت يعمل موظفاً في شركة الهند الشرقية، وكانت أمه هي ابنة دانيل التوني أوفريك آخر حاكم هولندي لإقليم بنجله (البنغال)؛ وكانت تحسن عدة لغات شرقية منها الفارسية، فشجعت ابنها على دراسة اللغات الشرقية.

وتعلم في جامعة سانت أندروز باسكتلندة، فحصل منها على درجة B.A. وفي إثر ذلك دخل جامعة هلّه في ألمانيا لدراسة اللغة السريانية أساساً، وهناك أقام في منزل الأستاذ ريدجر Rodiger. لكنه اهتم بسائر اللغات السامية، وعلى رأسها اللغة العربية، كما درس السنسكريتية.

وسافر إلى ليدن (هولندة) للاطلاع على المخطوطات العربية. وهناك درس على يد المستشرق الكبير راينهرت دوزي Dozy، وحصل من جامعة ليدن على دكتوراه شرفية.

وعاد إلى إنجلترة فعين أستاذاً في كرسي اللغة العربية في كلية الجامعة بجامعة لندن (١٨٥٥ - ١٨٥٦)، وفي السنة التالية (١٨٥٦) حتى سنة ١٨٦١ صار أستاذاً في كلية الثالوث بجامعة دبلن Dublin.

ثم ترك التدريس ليفرغ للبحث في المخطوطات، لذلك وُضع في قسم المخطوطات في المتحف البريطاني بلندن، وكلف بوضع فهرس للمخطوطات السريانيّة هناك.

وما لبث أن عاد، في سنة ١٨٧٠، إلى التدريس أستاذاً للغة العربية في جامعة كمبردج. واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٩.

إنتاجه العلمي

قام رايت بتحقيق الكتب العربية التالية:

- «رحلة ابن جبير» (سنة ١٨٥٢).
- «الكامل» للمبرّد (١٨٦٤ - ١٨٨٢)، وهو أهم أعماله، ولا يزال تحقيقه لهذا الكتاب خير تحقيق أخرج للناس حتى الآن.
- ورسائل عربية Opuscula Arabica (سنة ١٨٥٩).

وصنف كتاباً في نحو اللغة العربية Arabic Grammar، قال إنه مؤسس على كتاب النحو العربي تأليف كسپاري Caspari لكنه في الحقيقة يتجاوز هذا الكتاب الأخير بكثير ويعد من أوسع متون نحو اللغة العربية في اللغات الأوروبية.

أما في باب الدراسات السريانية، فقد صنف:

- «فهرست المخطوطات السريانية في المتحف البريطاني» (سنة ١٨٧٠ - سنة ١٨٧٢) وحقق الكتب السريانية التالية:
- «مواعظ أفراطس» (سنة ١٩٦٩).
- «أعمال الرُسُل» وهو كتاب منحول باللغة السريانية لذلك السفر من العهد الجديد من الكتاب المقدس، وقد نشر في مجلدين سنة ١٨٧١.
- «أخبار يوشع العمودي»، النص السرياني مع ترجمة إنجليزية، سنة ١٨٨٢.
- «كتاب كليلة ودمنة» (سنة ١٨٨٣).
- وكتب مادة «الأدب السرياني» في «دائرة المعارف البريطانية».

وشرع في تحقيق «التاريخ الكَنَسي» تأليف

يوسابيوس القيسراني، لكنه لم يتمه، فواصل تحقيقه ونشره ماكلين W. Maclean (كمبردج سنة ١٨٩٨).

وصنف فهرساً للمخطوطات الحبشية الموجودة في المتحف البريطاني.

وعني بالنقوش السامية، وكتب في ذلك عدة مقالات نشرت في مجلات مختلفة.

وبعد وفاته نشرت «محاضراته في النحو المقارن للغات السامية»، وذلك في سنة ١٨٩٠ وأشرف على طبعه وليم روبرتسون اسمث William Robertson Smith.

وأفاد بعلمه الغزير بيين اسمث Payne Smith في معجمه السرياني، الإنجليزي، ورينهرت دوزي في «تكملة المعاجم العربية»، ونويبادور في معجمه في اللغة العربية.

مراجع

- Cecil Bendall: Article «Wright, William, in *Dictionary of National Biography,* vol. LXIII, p. 138-9. London, 1900.
- R. L. Bensly: Obituary Notice in *Journal of die Royal Asiatic Society,* 1869, p. 708.

ريـكا

JAN RYPKA
(1886-1968)

مستشرق تشيكي.

ولد في ١٨٨٦ في قرية صغيرة بإقليم موراڤيا (تشيكوسلوڤاكيا). والتحق بجامعة فيينّا حيث تعلّم اللغات: العربية والتركية والفارسية، وحصل على الدكتوراه في ١٩١٠ برسالة عن ترجمة تركية قديمة لـ «كلستان» سعدي.

وعين في ١٩١٨ محافظاً في مكتبة جامعة براتسلاڤا (تشيكوسلوڤاكيا). ثم أقام في استانبول فترة طويلة، اهتم أثناءها بالشعر التركي.

وعين مدرساً مساعداً في جامعة پراج. وصار في ١٩٣٠ أستاذاً للغتين التركية والفارسية بهذه الجامعة. وعمل خصوصاً في «المعهد الشرقي» بهذه الجامعة، وأسهم في المجلة التي يصدرها هذا المعهد بعنوان Archiv Orientalni وهي من المجلات العلمية الاستشراقية الجيدة.

وسافر إلى إيران فأقام بها مدة طويلة مما وجه دراساته حينئذ إلى الأدب الفارسي. وكتابه الرئيسي في هذا الميدان هو «تاريخ الأدب الفارسي» من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن التاسع عشر. وقد ظهر باللغة التشيكية وباللغة الألمانية ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧، ثم ترجم بعد ذلك بقليل إلى اللغة الإنجليزية.

مراجع

- René Labat, *JA*, 1969, p. 13.

ربيـرا

JULIAN RIBERA Y TASSAGO
(1858-1934)

مستشرق إسباني كبير.

ولد في ١٨٥٨ في كركخنته Carcagente (في مقاطعة بلنسية). وتوفي في أليقانت في ١٩٣٤.

تعلم في مدارس الآباء الإسكلابيين Escolapins في بلدته. ثم دخل جامعة بلنسية حيث حصل منها على الليسانس في الحقوق. ثم ذهب إلى مدريد فحصل على الدكتوراه في الفلسفة والآداب من جامعتها.

وفاز في مسابقة الترشيح لكرسي اللغة العربية في جامعة سرقسطة، وصار أستاذاً بها وهو في سن التاسعة والعشرين.

وفي ١٩٠٥ صار أستاذاً للأدب العربي في جامعة مدريد.

واختير في ١٩٠٤ عضواً في أكاديمية اللغة، وفي ١٩١٥ عضواً في أكاديمية التاريخ.

وقد تتلمذ عليه جمع من المستشرقين الإسبان، على رأسهم أسين پلاثيوس، ومنهم جونثالث پلنثيا وجرثيا جومث.

وهاك ثبتاً بمؤلفاته:

١ - «التعليم عند المسلمين الإسبان»، (١٨٩٣).

٢ - «المولعون بالكتب والمكتبات في إسبانيا الإسلامية»، ١٨٩٦.

٣ - «منشأ العدالة العليا في أرغون»، ١٨٩٧.

٤ - «منشأ فلسفة ريموند لوليو»، ١٨٩٩.

٥ - «الملاحم الشعرية عند المسلمين الإسبان» ١٩١٥.

٦ - «الموسيقى في الكنتيجات Cantigas، ١٩٢٢.

٧ - «الموسيقى الأندلسية في العصور الوسطى كما ترد في أغاني التروبادور والتروڤير والمنسنجر»، ١٩٢٣ - ١٩٢٥.

٨ - «ما هو علميٌّ في التاريخ» ١٩٠٦.

٩ - «أبحاث ورسائل» ١٩٢٨.

واشترك مع كوديرا في إصدار «المكتبة العربية الإسبانية» في ١٠ مجلدات، من ١٨٨٢ حتى ١٨٩٣، وهي مجموعة كتب مهمة جداً في تاريخ المسلمين في إسبانيا وعلمائهم هناك.

رتّـر

HELLMUT RITTER
(1892-1971)

مستشرق ألماني اشتهر بتحقيقاته لمخطوطات عربية وفارسية.

ينحدر هلموت رتر من أسرة بروتستنتية كثر فيها القساوسة، وكان أبوه قسيساً وكذلك كان أخوه كارل برنهرد. وقد ولد في ٢٧ فبراير ١٨٩٢، وتوفي في ١٩ مايو ١٩٧١، في منزله الريفي القريب من فرنكفورت.

وتتلمذ من بين المستشرقين على تيودور نيلدكه وكارل بروكلمن. وتعرّف إلى كارل هينرش بكر وصار مساعداً له في الفصل الدراسي الصيفي ١٩١٣. ولما عين بكر أستاذاً في جامعة بون، تقدم رتر للحصول على الدكتوراه من جامعة بون تحت إشراف بكر، فحصل على الدكتوراه الأولى في ١٩١٤ برسالة عنوانها: «كتاب عربي في علم التجارة» (وقد نشرت في مجلة Der Islam جـ ٧ [١٩١٧] ص - ٩٧).

ولما قامت الحرب العالمية الأولى عمل رتّر ترجماناً في الجيش الألماني المحارب في تركيا والشرق الأوسط، أولاً في العراق (١٩١٦ - ١٩١٧) ثم في تركيا (١٩١٨). وفي الموصل أتم القسم الأول من كتابه «دراسات موصلية» بعنوان: «السفن العربية في الفرات ودجلة» (نشر في Der Islam جـ ٩ [١٩١٩] ص ١٢١ - ١٤٣). وتلاه ببحث بعنوان: «أربعون أغنية شعبية عربية» (Der Islam جـ ١٠ [١٩٢٠] ص ١٢٠ - ١٣٣). ومن ثمار هذه الفترة أيضاً بحث ثالث بعنوان: أشعار حربية عربية من العراق» (Der Islam جـ ١٣ [١٩٢٣] ص ٢٦٨ - ٢٧٧)، ومقالة بعنوان: «ألعاب الأطفال في لواء العمارة» (Der Islam جـ ١٦ [١٩٤٢] ص ٤٩ - ٥٨).

ومن ثمار هذه الفترة التي عمل فيها مترجماً نذكر أيضاً بحثاً بعنوان: «إسهام صغير في نحو اللغة التركية العثمانية وأساليبها» (نشر في ١٩٢٦ ضمن الكتاب التذكاري المهدي إلى أوجست فشر (Islamica جـ ٢ [١٩٢٦] ص ٤٧٩ - ٤٩٧).

وفي ١٩١٩ عُيّن رتّر خلفاً لتشودي في معهد همبورج للمستعمرات؛ كذلك شارك بكر في إدارة تحرير مجلة Der Islam في الفترة ما بين سنة ١٩٢٠ و١٩٢٥، وكان بكر قد أنشأ هذه المجلة الممتازة في ١٩٠٨. وقد استمر رتر أستاذاً في معهد همبورج للمستعمرات من ١٩١٩ إلى ١٩٢٦.

وفي ١٩٢٧ صار رتّر مديراً للفرع الذي أنشأته «الجمعية الشرقية الألمانية» في استانبول. واستمر في هذا العمل حتى ١٩٤٩.

وخلال هذه الفترة الطويلة التي أقامها في استانبول (من ١٩٢٧ إلى ١٩٤٩) توفّر على الإطلاع على ما يهمه من المخطوطات في مكتبات استانبول الغنية غير الميسورة للباحثين، وكان يكتب عن بعضها تحت عنوان Philologika في مجلة Der Islam. ولما كانت المهمة الرئيسية لفرع «الجمعية الشرقية الألمانية» في أستانبول هي تحقيق ونشر المخطوطات العربية الفارسية والتركية، فقد أشرف رتر على مجموعة ممتازة من المخطوطات العربية والفارسية المحققة تحقيقاً علميا دقيقاً. وهو نفسه قد حقق وأصدر في هذه السلسلة الكتب التالية:

١ - «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري، في جزءين، النشريات الإسلامية، برقم ١، استانبول، ١٩٢٩ - ١٩٣٣. ويقع الجزء الأول في

٢٧ + ٣٠٠، والثاني في ٣١٥ ص، مع فهرس في ٧٢ ص.

٢ ـ «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الجزء الأول، استانبول، النشريات الإسلامية برقم ٦، ١٩٣١، ويقع في ٤ + ٣٨٥ ص. وقد أعيد طبعه بالأوفست في فيزبادن ١٩٦٢. واستأنف نشر باقي الكتاب ديدرنج S. Dedering.

٣ـ «فِرَق الشيعة» للحسن بن موسى النوبختي، النشريات الإسلامية برقم ٤، استانبول، ١٩٣١، ويقع في ٣٠ + ١١٥ ص.

٤ ـ «إلّهي نامه» لفريد الدين العطار، وهو قصيدة صوفية طويلة جداً، النشريات الإسلامية، برقم ١٢، ١٩٤٠. ويقع في ١٥ + ٤٣٩ ص.

٥ ـ «السوانح» لأحمد الغزالي، النشريات الإسلامية، برقم ١٥، استانبول ١٩٤٢. ويقع في ٧ + ١٠٦ ص.

أما مقالاته في Der Islam عن مخطوطات استانبول، والتي اتخذ لها عنوان: Philologica. فقد نشرت أولاً في المجلد رقم ١٧ من Der Islam في ١٩٢٨. ولم يقتصر فيها على ذكر ووصف المخطوطات النادرة في الميادين التي تهمه، بل كان يكمل أحياناً النشرات الناقصة لما سبق نشره من كتب: مثال ذلك ما فعله بالنسبة إلى «طبقات» ابن سعد (Der Islam ١٩٢٩). كذلك نشر مقالات عن هذه المخطوطات في مجلات أخرى نذكر منها عن الصفدي في مجلة ROS (جـ ١٢ ١٩٢٩/١٩٣٠ ص ٧٩ ـ ٨٨)، وعن الكندي في (Archiv Orientalni جـ ٤ [١٩٣٢] ص ٣٦٣ ـ ٢٧٢). وعن «الترجمات العربية للأطباء اليونانيين في مكتبات استانبول» (مع ر. ڤلتسر) «محاضر جلسات الأكاديمية البروسية للعلوم، ١٩٣٤).

وطوال فترة إشراف رتّر على مجموعة «نشريات إسلامية» Bibliotheca Islamica صدر ١٧ مجداً. وتولى الإشراف عليها بعده في ١٩٥٧ أوجست ديتركس A. Dietrichs.

وإلى جانب ما نشره محققاً في مجموعته هذه، نشر أيضاً:

٦ ـ «غاية الحكيم وأحقُّ النتيجتين بالتقديم» المنسوب إلى أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي، ليپتسك ـ برلين، ويقع في ٦ + ١٨ + ٤١٦ ص، ضمن مجموعة «دراسات مكتبة ڤاربورج» Studien der Bibliothek Warburg. وكان قد عني بهذا الكتاب منذ مدة طويلة، ترجع إلى ١٩٢١، وألقى محاضرة عنه من محاضرات ڤاربورج في شتاء ١٩٢١ ـ ١٩٢٢، بعنوان: «پكاتركس Picatrix: كتاب عربي في السحر الهلنستي» وظهرت المحاضرة في المجلد الأول من «محاضرات ڤاربورج»، وأعيد نشرها مع زيادة توسع وتعمق كمقدمة للترجمة العربية لكتاب «غاية الحكيم»، التي صدرت ١٩٦٢.

٧ ـ «أسرار البلاغة» لعبد القاهر الجرجاني، استانبول ١٩٥٤، منشورات جامعة استانبول، برقم ٦٠١. ويقع في ٢٦ + ٤٨٥ + ١١ صفحة.

٨ ـ «مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب» تأليف عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، المعروف بابن الدباغ. بيروت ١٩٥٩، في ١٤١ ص.

٩ ـ واشترك مع ڤلتسر في نشر رسالة الكندي «في دفع الأحزان»، وظهر ذلك تحت عنوان Studi su al-Kindi, II، روما ١٩٣٨، أكاديمية لنشاي، سلسلة ٦، جزء ٨، كراسة ١. وهذه النشرة حافلة بالأخطاء التي نبهنا عليها في نشرتنا المحققة لهذه الرسالة ضمن كتابنا: «رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدّي»، بنغازي، ١٩٧٣ (ط ٢، بيروت ١٩٨٠).

١٠ ـ واشترك مع ريپكا J. Rypka في نشر «هفت پيكر»، وهو ملحمة شعرية من نظم الشاعر الفارسي نظامي كنجوي. وظهرت النشرة في براغ وباريس وليپتسك، ١٩٣٤، وتقع في ١١ + ٤٣ + ٣٠٣ ص.

أما ترجماته عن العربية والفارسية فنذكر منها:

١١ - «كيمياء السعادة، لأبي حامد الغزالي» مختارات مترجمة من الفارسية، والعربية. يينا، ١٩٢٣ في ١٧٨ ص. وصدرت طبعة ثانية في دوسلدورف ١٩٥٩.

١٢ - «الكراجوز». مترجم عن التركية، هانوفر ١٩٢٤ في ٨ + ١٩١ ص.

١٣ - «الكراجوز» نشر وترجمة وشرح رتر. المجموعة الثانية. استانبول، النشريات الإسلامية برقم ١٣ أ، ١٩٤١ في ١٩ + ٣٣٩ ص مع ٢٧ صورة ولوحتين مصوّرتين.

١٤ - «الكراجوز» نشره وشرحه رتر، السلسلة الثالثة. فيزبادن ١٩٥٣ ويقع في ١٢ + ٦٦٦ ص، مع صور كثيرة بعضها بالألوان.

١٥ - «غاية الحكيم» للمجريطي، ترجمة من العربية إلى الألمانية هلموت رتر ومارتن پلسنر. لندن، ١٩٦٢. ويقع في ٧٨ + ٤٣٥ ص، ونشر ضمن مجموعة Studies of the Warburg Institute ، المجلد رقم ٢٧.

١٦ - «أسرار البلاغة»، لعبد القاهر الجرجاني، ترجمه إلى الألمانية رتر. ڤيزبادن ١٩٥٩، في ٤٨٢ ص. أما مؤلفاته الخاصة فتشمل:

١٧ - «بحر النفس: الإنسان، والعالم، والله في حكايات فريد الدين العطار». لندن، ١٩٥٥، ويقع في ٧٧٧ ص.

١٨ - «اللغة التصويرية عند الشاعر نظامي». برلين وليپتسك، ١٩٢٧ في ٧٣ ص.

١٩ - كتاب الحارث المحاسبي بعنوان: «كتاب من أناب إلى الله تعالى». جلوكشتدت Glückstadt ١٩٣٥ في ٢٠ ص.

٢٠ - وكتب في دائرة معارف الإسلام المواد التالية:

في الطبعة الأولى: كارجوز.
في الطبعة الثانية:
عبد الكريم قطب الدين بن إبراهيم الجيلي.
أبو سعيد فضل الله بن أبي الخير.
أبو تمام: حبيب بن أوس.
أبو يزيد البسطامي.
عتابة.
العطار: فريد الدين محمد بن إبراهيم.
جلال الدين الرومي.
الغزالي: أحمد بن محمد.
الحسن البصري.

٢١ - «الحسن البصري»، مجلة Der Islam جـ ٢١ [سنة ١٩٣٣] ص ١ - ٨٣.

٢٢ - «بداية فرقة الحروفية» في مجلة Oriens جـ ٧ [١٩٥٤] ص ١ - ٥٤. والبحثان الأخيران نشرا تحت عنوان عام هو: «دراسات في تاريخ التقوى الإسلامية».

٢٣ - «ترجمة البيروني ليوجا سوترا في پتنجل»، نشر في مجلة Oriens جـ ٩ [١٩٥٦] ص ١٦٥ - ٢٠٠.

٢٤ - «هل للسُّنّة نصيب في الانحلال؟» (أعمال الندوة الدولية لتاريخ الحضارة الإسلامية، المنعقدة في بوردو في ٢٥ إلى ٢٩ يونيو ١٩٥٦، باريس ١٩٥٧، ص ١٦٧ - ١٨١ بالفرنسية؛ وله ترجمة إلى الألمانية نشرت في كتاب Klassizismus und Kulturverfall. فرانكفورت ١٩٦٠ ص ١٢٠ - ١٤٣).

٢٥ - «في ذكرى كارل هينرش بكر، مؤسس هذه المجلة» - في مجلة Der Islam جـ ٣٨ (١٩٦٣) ص ٢٧٢ - ٢٨٢.

أما مراجعاته للكتب، فقد زادت عن المائتين.

مراجع

- Ernest A. Gruber: «Verzeichmis der Schriften von Hellmut Ritter», in *Oriens*, vol. 18 - 19 (1965 - 66), S. 5 - 32 Leiden, Brill 1967.
- Martin Plessner: «Hellmut Ritter», in *ZDMG* Bd. 123 (1972), S. 6 - 18.
- R. Walzer: «Hellmut Ritter», in *Oriens*, vol. 23 - 24, p 1 - 6, Leiden 1974.

رفائيل القبطي

RAPHAAL DE MONACHIS

مصري قبطي التحق بالفرنسيين أثناء حملتهم على مصر (١٧٩٨ ـ ١٨٠١) ورحل معهم لما ارتحلوا عن مصر في أغسطس ١٨٠١. وأصدر نابليون ـ وقد صار قنصلاً أول في ٢ أغسطس ١٨٠٢ ـ أمراً في ١٨٠٣ بإنشاء كرسيّ ثانٍ للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس وتعيين رفائيل هذا ـ تحت اسم Don Raphael de Monachis الذي صار يتسمّى به في فرنسا ـ في هذا الكرسي. وكان الكرسي الأول يشغله سيلفستر دي ساسي الذي حرص على تدريس اللغة العربية الفصحى؛ فصار هذا الكرسي الثاني لتدريس اللغة العامية المصرية.

رمبـولـدي

G. B. RAMPOLDI
(1761-1836)

أول إيطالي عني بالتاريخ الإسلامي.

ولد في أوبلدو Uboldo (بنواحي ميلانو) في ١٧٦١. وقضى معظم حياته في مدينة ميلانو وفيها توفي في ١٨٣٦. وقام في أثناء حياته برحلات عديدة وطويلة: في بلاد اليونان، وفي تركيا، وفي الجزيرة العربية، وفي سوريا، وفي مصر. ويقال أيضاً إنه رحل إلى الهند وإلى أمريكا. وكان قيامه بهذه الرحلات إبان شبابه. ويقول أماري Amari عنه: «إن هذا العالم المحصّل الإيطالي قام برحلات طويلة في الشرق... ولهذا فإن من المحتمل جداً أنه كان يفهم اللهجة العامية العربية. أما أنه كان يعرف العربية معرفة وثيقة فهذا ما لا أظنه. لأنه يكشف عن جهل أحياناً بأوضح الأشكال النحوية... كذلك يبدو أنه كان في الغالب يلجأ إلى الترجمات الأوروبية، بدلاً من الرجوع إلى الأصول العربية... لهذا لا ينبغي أن نخدع بالاقتباسات العديدة جداً التي يسوقها، ولا بأسماء المؤلفين العرب والفرس، بينما هو لا يميز بين أولئك الذين قرأ لهم مباشرة وبين من يذكرهم نقلاً عن آخرين».

واشتغل موظفاً في بلدية ميلانو.

وكان متعدد الاهتمامات الفكرية. فكتب «دائرة معارف للأطفال» (١٨٢٠ وما تلاها، وغيَّر عنوانها في الطبعة اللاحقة إلى: «دائرة معارف جديدة للشباب»). وصنف متناً في سنوات التاريخ العالمي Cronologia (١٨٢٨)، و«سنوات تاريخ إيطاليا» (١٨٣٢ - ١٨٣٦)، و«معجم المشاهير» (١٨٢٢ - ١٨٢٣).

لكن الكتاب الذي اشتهر به هو كتاب: «حوليات إسلامية» Annali Musulmani، وهو كتاب ضخم يقع في ١٢ مجلداً، ظهر في ميلانو بين ١٨٢٢ و١٨٢٦، والجزء الثاني عشر منه: فهارس.

في هذا التاريخ الذي سرد فيه المؤلف الأحداث التاريخية الإسلامية على نظام الحوليات (مثل الطبري وابن الأثير وغيرهما من المؤرخين المسلمين). ويشمل من عصر النبي حتى فتح القسطنطينية في ١٤٥٣ م. فينتقل من «حياة مُشَرِّع العرب» إلى «تاريخ الخلافة الأولى الحقيقية» (أي عصر الخلفاء الراشدين)، ومن ثم إلى الدولة الأموية، فالدولة العباسية، فـ«انحلال الإمبراطورية العربية بسبب تمرّد الحرس الترك»، إلى انهيار الخلفاء، ثم الحروب الصليبية، ثم «الإمبراطورية العربية وقضاء هولاكو التتاري المغولي عليها»، ثم سلاجقة الروم، ثم بداية الدولة العثمانية. ثم ينتهي إلى «القضاء التام على الإمبراطورية الرومانية بفتح القسطنطينية». وهكذا يسرد تاريخ المدة من ٥٧٨ م، التي اعتبرها اعتباطاً تاريخ مولد النبي، إلى ١٤٥٣ م وتحت كل سنة يسرد الأحداث الرئيسية، وأحياناً بعض الحوادث العارضة، ويختم كل سنة بذكر «حوادث مختلفة» وذكر وفيات الشخصيات البارزة في السياسة والدين والعلوم.

ويستهل كل مجلد بفصل تقديمي يتحدث فيه عن الحادث الرئيسي في المجلد: مثلاً في المجلد الثالث عن الفتوح الإسلامية الأولى: يعقد مقارنة بين العرب والروم في تكوين كل واحد منهما لإمبراطوريته؛ وفي المجلد السادس يقدم بفصل ينقد فيه حكم العرب إذ يأخذ عليه افتقاره إلى علم التشريع وإلى المبادىء السياسية التي هي أساس الدُول.

ويتلو سرد الأحداث في كل مجلد جهازٌ ضخمٌ من

الحواشي والتعاليق، يكشف عن علم رمبولدي الغزير، أكثر مما يكشف عن ذلك نصّ سرد الأحداث، وفي هذه الحواشي يودع ثمرات أسفاره في بلاد الإسلام، ويسوق معلومات مفيدة: جغرافية، وعرقية، واجتماعية، وأثرية، ودينية، وتاريخيّة. حتى إن هذه الحواشي وحدها تؤلف دائرة معارف صغيرة عن تاريخ الإسلام وحضارته. ولهذا فإن هذه الحواشي هي القسم الأصيل في كتاب «الحوليات الإسلامية» هذا.

وقد عنى جوزپي جبريلي ببيان «المصادر التاريخية التي نقل عنها رمبولدي في كتابه حوليات إسلامية» (مقال في RSO جـ ٩ (١٩٢٢) ص ٢٥٨ - ٢٨٦) وهي تزيد عن ثلثمائة مصدر اقتبس منها رمبولدي. ومن هنا قامت مشكلة: من أين لرمپولدي أن يطلع على كل هذه المصادر، خصوصاً وأن غالبيتها العظمى كانت لا تزال في أيامه غير مطبوعة؟ وقد انتهى جوزپي جبريلي إلى أن المصدر الرئيسي الذي استمد منه رمپولدي معلوماته هو مصدر غربي، لم يذكره بالاسم، وهو «المكتبة الشرقية» -Bibliothè que Orientale تأليف ديربلو d'Herbelot (باريس، ١٦٩٧). لكن، والحق يقال، ليست هذه «المكتبة الشرقية» المصدر الوحيد، بل هناك مصادر أخرى عديدة لم ترد في كتاب ديربلو هذا، ومنها استقى رمبولدي. ولهذا لا تزال مشكلة مصادر رمبولدي في حواشيه على كتابه «حوليات إسلامية» مفتوحة أمام مزيد من البحث.

ويقول أماري عن هذا الكتاب: «إن هذا العمل الكبير، الذي يقع في اثني عشر مجلداً، والذي يكشف عن ملاحظات محليّة صادقة، وعن كثير من التحصيل والاطلاع، وعن أفكار واسعة وفلسفية، وربما أيضاً عن وقائع صحيحة لا يجدها الباحث في كتاب آخر، أقول إن هذا العمل سيظل غير مفيد، لأننا لا نعرف في كثير من الأحوال ما إذا كانت الروايات منقولة عن مصادر موثوق بها، وما إذا كان المؤلف ينقل بدقة، أو أنه يضيف من عنده أشياء اختلطت في ذاكرته، أو بدت له ضرورية لإتمام ما أغفله الأخباريون. ويمكن الإفادة من «حوليات» رمبولدي لو وقعت بين يدي مستشرق ممتاز المخطوطات العربية أو الفارسية التي تركها بعد وفاته؛ بيد أني لم أستطع أن أعرف كم عددها، ولا ما هي، ولا إلى أين صارت. هنالك سيكون من الممكن الرؤية بوضوح في هذا الخليط من العناصر. غير أني رأيت من واجبي أن أرفض تماماً الاعتماد على أقوال رمبولدي» (الموضع نفسه)[1].

كذلك يأخذ عليه مورتلّارو نفس المأخذ فيقول[2]: «إن «حوليات» جوڤاني باتستا رمبولدي عمل واسع جداً يكشف عن جهد صبور، وهو أوسع عرض يتعلق بالشئون العربية وأيضاً بشئوننا نحن. . . لكن العيب الذي لا يغتفر هو أن المؤلف روى دُون أن يذكر الوثائق أو المؤلفين الذين اعتمد عليهم في تقريره لما قرر من وقائع؛ وإذا لم يكن عليه أن يذكرها كلها، فقد كان عليه على الأقل أن يذكر تلك التي لا تتفق مع ما تورده المصادر المعروفة. فليس بعجب إذن أن يقع في أخطاء كثيرة في عمل كبير كهذا، وقد وقع المؤلف في أغلاط عديدة في الأمور المتعلقة بصقلية. وقد حدث هذا لأنه - كما يبدو لي - لم يكن على علم بلغة هؤلاء المسلمين الذين يروى أحداثهم، أو كان علمه بلغتهم ضئيلاً».

على أن المؤلف كان ذا نزعة عقلية جعلته متحرراً من الأحكام السابقة المغرضة عن الإسلام. ولهذا كتب عن حياة النبي ورسالته دون تحامل سابق، وإن كان بروح عقلية استبعدت كل الخوارق والمعجزات. كذلك نجده لا يسكت عن المخازي التي ارتكبها الصليبيون خصوصاً في الحملة الصليبية الأولى لما أن أغرقوا قبر المسيح بالدماء ولم يرعوا له حرمة.

---

(١) M. Amari: *Storia*, II, 16-18.

(٢) Mortillaro: *Opere*, III, 1846.

مراجع

- G. Gabrieli: «Gli «Annali musulmani» di G. B. Rampoldi, studio sul primo saggio italiano di storiografia islamica generale» in *Aegyptus,* III (1922), 168 - 196, 321 - 340.
- Francesco Gabrieli: *La storiografia arabo - islamica in Italia,* p p. 19 - 26. Napoli, Guida editori, 1975.

روبلس
FRANCISCO GUILLEN ROBLES

مستشرق إسباني عرف خصوصاً بالفهرس الذي وضعه للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بمدريد، وقد كان أميناً لقسم المخطوطات العربية في تلك المكتبة طوال سنوات عديدة.

تعلّم العربية على يدي سيمونت.

واهتم خصوصاً بالمخطوطات «الأعجمية» aljamiada، أي الكتب التي كتبها المورسكوس المسلمون بعد استرداد ملوك النصارى لإسبانيا، وقد كتبوها بحروف عربية ولكن لغتها أسبانية. وقد نشر روبلس منها مجموعة ضخمة من الحكايات التي استخرجها من المخطوطات التي كانت بحوزة المكتبة الوطنية في مدريد، والمكتبة الملكية ومجموعة جاينجوس.

وأهم أعماله كتاب «حكايات مورسكية»:

Leyendas moriscas sacadas de varios maruscritos existentes en las Bibliotecas Nacional, Real y de D. Pascual de Layangos. Madrid, 1885, 3 vols. Col. de Escritores castellanos.

وكما قال في المقدمة، فإنه أراغ من هذا الكتيب إلى التعريف بالحياة الخاصة «لهذه الفئة البائسة من المسلمين، الإسبان من حيث المولد، ومن حيث حبهم الحميم لوطننا، ومن حيث طباعهم وفضائلهم وحتى عيوبهم» (الكتاب المذكور، جـ١ ص١٠).

وفي سنة ١٨٨٨ نشر حكايتين أخريين، هما: قصة سيدنا يوسف، وقصة الإسكندر ذي القرنين:

Leyenda de José hijo de Jacob y de Alejandro Magno, sacades de dos manuscritos moriscos de la Biblioteca Nacional de Madrid. Biblioteca de escritores Aragonezes. Seccion literaria, Zaragoza, 1888, t. V.

وقدّم لهما بعرض مطوّل للقصّتين كما وردتا في القرآن الكريم، وكما توسّع فيهما كتاب «قصص الأنبياء» مثل الثعالبي والمفسّرين وأصحاب الحكايات الشعبية. وذيلهما بنص غير منشور يتعلق بحياة «الواعظ البلنسي: خوان مرتين دي فيجرولا Juan Martin de Figuerola، وكان يبشر بالمسيحية بين المورسكيين، ومن هنا نتعرف في هذا النص ألواناً من العذاب والاضطهاد البالغ اللذين حلّا بالمورسكيين على أيدي حكام إسبانيا المتعصبين المستبدين بالمسلمين الباقين.

ولا يزال الفهرست الذي وضعه للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في مدريد هو المستعمل حتى اليوم، وعنوانه:

Catalogo de los manuscritos árabes existentes en la Biblioteca Nacional de Madrid. Madrid, 1889.

وله كتاب في «تاريخ مالقة وإقليمها» (مالقة، سنة ١٨٧٤ Historia de Málaga y su Provincia.

مراجع

- Mannuela Manzanares de Cirre: *Arabistas espanoles de siglo* XIX, 195-7.

رودوكاناكس

NIKOLAUS RHODOKANAKIS
(1876-1945)

مستشرق نمساوي، عني خصوصاً بلهجات جنوب الجزيرة العربية.

كانت باكورة انتاجه نشرة ممتازة التحقيق لديوان عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات، مع ترجمة ألمانية وتعليقات وفيرة، صدرت بهذا العنوان:

'Obayd Allah ibn Qays al Roqayyât: Der Diwan.. mit Noten und einer Einleitung... Wien, 1920. in-8°.

في مجموعة Sitzungsberichte der kaiserlichen Akademie der Wissenschaften Philosophisch-historische Klasse, 144. Band, 10. Abhandlung.

وفي المقدمة الضافية بحث رودوكاناكس في حياة الشاعر، وقام بتحليل القصائد ذوات الأهمية التاريخية في ديوانه. وقد اعتمد في تحقيقه على نسخة عن مخطوط في استانبول. وقد وضع المحقق اختلاف القراءات في ملحق بعنوان: «إضافات وتصويبات» (ص ٣٢٦ - ٣٤٠). وبعد هذه النشرة الممتازة كان من العبث والجهل الفاضح أن يصدر د. محمد نجم طبعة حافلة بالأغلاط لهذا الديوان.

وتلاه ببحث بعنوان: «الخنساء ومراثيها»: Al-Hansâ und ihre Trauerlieder. Ein literar-historischer Essay, mit textksitischen Exkursen, von Dr. N. Rhodokanakis. Wien, E. Gerold, 1904. in - 80, 128 p.

وقد نشره في نفس المجموعة السابقة الذكر، المجلد ١٤٧، البحث رقم ٤.

وفي ١٩٠٤ تلقى من لسان أحد سكان جنوب الجزيرة العربية، وكان قد قدم إلى ڤيينا مع هاين Hein، نصوصاً نثرية وشعرية بلهجة إقليم ظفار (في دولة عُمان حالياً). فقام رودوكاناكس بنشرها مع ترجمة ألمانية، في ١٩٠٨ في المجلد الثامن من مجموعته «الرحلة الاستكشافية في جنوب جزيرة العرب» Südarabische Expedition، ووضع لها نحواً ومعجماً في المجلد العاشر، وذلك بعنوان:

Der vulgärarabische Dialekt in Dofar (Zfâr), von. N. Rhodokanakis.. Wien, A. Hölder, 1908 - 1911. 2 vols' in - 40. Kaiserliche Akademie der Wissenschaften. Südarabische Expedition, Bd. 8, und 10.

Band I: Prosaische und Poetische Texte. Uebersetzung und Indices.

«نصوص نثرية وشعرية»، ترجمة وفهارس.

Band II. Einleitung, Glossar und Grammatik.

مقدمة، معجم، ونحوز والمجلد الأول ظهر ١٩٠٨، والثاني ١٩١١.

وفي ١٩١٠ كتب بحثاً عن «تركيب اللهجة المِهْرية Zur Formlehre des Mehri (ڤيينا، ١٩١٠، في ٢٤ ص من قطع الثمن، وفي نفس المجموعة السابقة).

وبعد لهجتي ظفار ومهر، اتجه إلى لهجة إقليم قتبان (وكلها في عُمان)، فنشر نصوصاً بلهجة قتبان ودَرَسها، وذلك في جزءين، بعنوان: «نصوص قتبانية تتعلق بالفلاحة»:

Katabanische Texte Zur Bodenwirtschaft.

والجزء الأول ظهر في ڤيينا ١٩١٩ في ١٥٤ ص من قطع الثمن.

والثاني في ڤيينا، ١٩٢٢، ويقع في ١١٠ ص من قطع الثمن.

وكلاهما ضمن المجموعة السالفة الذكر، المجلد ١٩٤ البحث الثاني، والمجلد ١٩٨ البحث الثاني.

وأصدر ثلاث كراسات بعنوان: «دراسات في ألفاظ ونحو اللغة العربية الجنوبية القديمة»:

١ ـ الكراسة الأولى بعنوان: «لفظ: صرفم، في اللغة السبئية، وهو نبات يستعمل بلسماً واللفظ المنائي ككر Capparis» ١٩١٥.

٢ ـ الكراسة الثانية: نقوش في حرم بلقيس ـ نقوش على مبانٍ. نقوش للحدود. نقوش على أحواض المياه. نصوص في الفلاحة؛ ١٩١٨.

٣ ـ الكراسة الثالثة: نصوص غير دينية. شواهد قبور. نصوص دينية. ١٩٣١. كذلك نشر «نقوشاً على سور كجلان تمنا» (ڤيينا، ١٩٢٤).

وألف لمحة عامة عن «الحياة العامة في دول جنوب جزيرة العرب»، ضمن كتاب: «متن في التاريخ الأثري للعرب القدماء» Handbuch der altarabischen altertumskunde... hrsg. von Dr. Ditlef Nielsen, I. Band: Die altarabiche Kultur... Paris, Kopenhagen, Leipzig, 1927, in-4°.

وكان روداكاناكس قد انصرف إلى دراسة ما خلّفه جلازر Glaser العالم الرحالة العظيم مكتشف القدر الأكبر من نقوش جزيرة العرب.

وقد استطاع روداكاناكس بهذه الأبحاث أن يكشف الكثير من حضارة جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام.

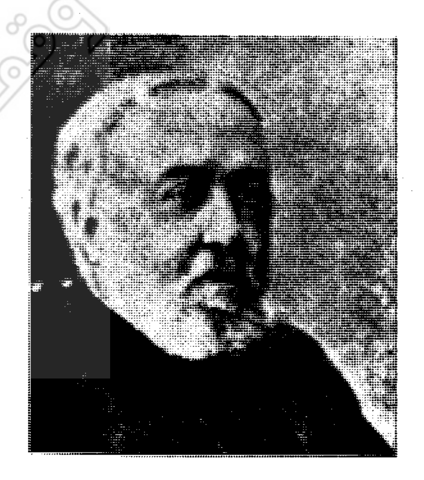
مراجع

- J. Fück: *Die arab. st. in Europa*, S. 259 - 60.

روزن

FRIEDRICH ROSEN
(1856-1935)

كان فريدرش روزن عالماً ودبلوماسياً معاً، عمل في الشرقين الأدنى والأقصى فترة طويلة. وكان أبوه، جيورج روزن، دبلوماسياً يعمل في الدبلوماسية البروسية. وصار قنصلاً عاماً في الشرق الأدنى، ولهذا أمضى ابنه طفولته في مدينة القدس؛ كذلك اهتم هذا الوالد في الوقت نفسه بتعلم اللغات الشرقية. وورث الابن عن أبيه كلتا النزعتين: الدبلوماسية، ودراسة اللغات الشرقية.



ولد فريدرش روزن في ٣٠ أغسطس ١٨٥٦ في مدينة ليبتسك، لكنه أمضى طفولته ـ كما قلنا ـ في مدينة القدس، حيث كان أبوه يعمل قنصلاً للحكومة البروسية. ومن هنا تعلم الطفلُ اللغة العربية وهو يخالط أطفال مدينة القدس. كذلك تعلم اللغة الإنجليزية من ولد أحد المبشرين الإنجليز، هذا إلى كون أمه قد ولدت في لندن وترعرت، وكانت تؤثر مخاطبة أولادها باللغة الإنجليزية. فأجاد الطفل هذه اللغة إجادة تامة.

وإلى جانب العربية تعلّم الفارسية حتى صارت مجال تخصصه الرئيسي.

وفي ١٨٨٧ عين مدرساً للغة الهندوستانية في «معهد اللغات الشرقية» في برلين. لكنه ما لبث أن اختلف مع مدير هذا المعهد، فتركه وانتقل إلى وزارة الخارجية في ١٨٩٠، فعهدت إليه قنصليتها في بيروت. ومن ثم انتقل للعمل في السفارة الألمانية في طهران فاستقر بها فترة طويلة. وكان قد أتقن اللغة الفارسية الحديثة: حديثاً وقراءة، حتى إنه في ١٨٩٠ أصدر كتاباً للتحدث بالفارسية بعنوان: «شما فارسي حرف ميزند؟» (هل تتكلم الفارسية؟). وقد أعاد نشره في ١٨٩٨، ولكن باللغة الإنجليزية، تحت عنوان: Modern Persian Colloquial Grammar وطبعه طبعة ثالثة مصححة في ١٩٢٥ في برلين.

ومن طهران نقل في ١٨٩٨ إلى القنصلية الألمانية في بغداد. وفي العام التالي صار قنصلاً في القدس.

وفي عام ١٩٠١ نقل إلى الديوان العام لوزارة الخارجية الألمانية في برلين. وكان ضمن البعثة التي أرسلتها وزارة الخارجية الألمانية إلى الحبشة لعقد معاهدة تجارية مع إمبراطور الحبشة: منليك. فانتهز الفرصة وتحدث إلى إمبراطور الحبشة عن استعداد الحكومة الألمانية لإرسال بعثة أثرية للتنقيب في أكسوم، عاصمة الحبشة القديمة. ووافق الإمبراطور. كذلك اشترك روزن في الوفد الذي أرسلته ألمانيا إلى باريس للتحضير لمؤتمر الجزيرة. ونقل بعد ذلك إلى طنجه، مندوباً لألمانيا، فبقي بها حتى ١٩١٠.

ومن ١٩١٠ إلى ١٩١٢ صار وزيراً مفوضاً في بوخارست.

ومن ١٩١٢ إلى ١٩١٦ صار وزيراً مفوضاً في لشبونة (البرتغال).

ومن ١٩١٦ إلى ١٩٢٠ كان وزيراً مفوضاً في لاهاي (هولنده).

وعين في مايو ١٩٢١ وزيراً للخارجية الألمانية، لكنه استقال مع الحكومة التي كان وزيراً فيها في أكتوبر من العام نفسه.

وتقاعد من ثَمّ، وكرّس فراغه كله للأعمال العلمية والأدبية.

وسافر إلى الصين، وهو في التاسعة والسبعين من عمره، لزيارة ابنه الذي كان يعمل في السفارة الألمانية في پكين.

وتوفي في ٢٧ نوفمبر ١٩٣٥ في المستشفى الألماني في پكين.

وقد كتب رزون مذكرات عن حياته في الدبلوماسية بعنوان: «من حياة أسفار دبلوماسية» (في مجلدين: (١) ديوان وزارة الخارجية ـ مراكش؛ (٢) بوخارست لشبونه).

كما أصدر «مذكرات شرقية» Oriental Memories (باللغة الإنجليزية)، فيها وصف تجاربه وأسفاره، وذكرياته عن البلاد والشعوب التي شاهدها.

واهتم من الأدب الفارسي برباعيات عمر الخيام، فترجمها شعراً إلى الألمانية، وظهرت الترجمة في خمس طبعات بين ١٩٠٩ و ١٩٢٢ في اشتوتجرت؛ ثم ظهرت بعد ذلك في مجموعة صغيرة عند الناشر المشهور Insel-Verlag .

كذلك نشر النص الفارسي للرباعيات وفقاً لمخطوط قديم: مرّةً مع مقدمة باللغة الفارسية، ومرّة أخرى مع مقدمة قصيرة باللغة الإنجليزية، وترجمة نثرية. وقد كتب مقالاً بعنوان: «في مسألة نص رباعيات الخيام (ZDMG، السلسلة الحديثة، المجلد رقم ٥ ص ٢٨٥ ـ ٣١٣).

ومن «جولستان» سعدي ترجم فصلاً، هو حكاية هاروت وماروت، إلى اللغة الألمانية مع تعليقات وشروح وقصائد أخرى. وكان أبوه قد ترجم ـ شعراً ـ بعض قصائد لجلال الدين الرومي مع تعليقات وفيرة، وذلك في ١٨٤٩. فقام ابنه، فريدرش، بإصدار طبعة جديدة منها في ١٩١٣ بينما كان وزيراً مفوضاً في لشبونه. وظهرت بعنوان:

Mesnevi, Oder Doppelverse des Scheich Mewla Dschalal ed-ein Rûmi. Aus dem Persischen übertragen von Georg Rosen, mit einer Einleitung von Friedrich Rosen.

وألف كتاباً جامعاً عن إيران: أرضاً وشعباً، بعنوان: «فارس: بالكلمة والصورة»: (Persien in Wort und Bild (1955).

وفيه وصف جغرافية فارس (إيران) ونباتها وحيوانها، وأجناسها، وديانتها وعلومها وآدابها وفنونها وموسيقاها، واقتصادها، وتاريخها، ودستورها، وحياتها النيابية، وجيشها وسياستها الخارجية.

مراجع

- Enno Littmann: «Friedrich Rosen», in *ZDMG*, Bd. 89, S. 390 - 400.

روزنتسڤايج ـ شڤاناو

VINCENT, RITTER VON ROSENZWEIG-SCHVANVAU

مستشرق نمساوي اختص بالشعر الفارسي:

١ ـ فحقق النص الفارسي لكتاب «يوسف وزليخا» للشاعر الفارسي الصوفي العظيم نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي، وترجمه إلى الألمانية، بالعنوان التالي:

... كتاب يوسف وزليخا, Joseph und Suleicha, historich-romantisches Gedicht-Wien, 1824.

٢ ـ ونشر وترجم إلى الألمانية «مختارات من دواوين أكبر الشعراء الصوفية الفرس، جلال الدين الرومي»، ڤيينا، ١٨٣٨ بعنوان:

Djelâl Ed-Din Roumi: Auswahl aus den Diwanen des grössten mystichen Dichters Persiens.

٣ ـ ونشر النص الفارسي لديوان شمس الدين محمد حافظ الشيرازي، وترجمه نظماً إلى اللغة الألمانية، وظهر في ٣ مجلدات، ڤيينا ١٨٥٨ ـ ١٨٦٤ بعنوان:

Der Diwan des grossen lyrischen Dichters Hafis, im Persischen Original herausgegeben, ins Deutsche metrisch ubersetzt und mit Anmerkungen versehen von Vincent Ritter von Rosenzweig - Schwannau. Wien, 1858 - 1864, 3 Bde in - 80.

وقد اعتمد روزنتسڤايج، فيما يتعلق بنص ديوان حافظ، على الرواية المعتمدة غالباً في تركيا، حيث استندت إلى شرح سودي على ديوان حافظ.

وترجمته الألمانية حرفية وأنيقة معاً في نظمها الشعري الألماني، وفي هذا يقول ج. مول ـ وهو من أكبر المختصين في الشعر الفارسي: «إن هذه الترجمة المنظومة بالشعر الألماني قد تمت بكثير من العناية والذوق؛ وهي من الحرفية بقدر ما يمكن أن تصلح للتفسير المتواصل، ومن الأناقة بحيث يمكن أن تقرأ باستمتاع ولذة؛ ومن النادر أن تعثر على ترجمة منظومة تكون بهذا القدر من الأمانة» («سبعة وعشرون عاماً من تاريخ الدراسات الشرقية» جـ ٢ ص ٣٧١).

مراجع

- L. Mohl: *Vignt-sept ans d'histoire d'études Orientales*, t. II, p. 370-1.

روسكا

JULIUS FERDINAND RUSKA
(1867-1949)

مستشرق ألماني من كبار الباحثين في تاريخ العلوم في الإسلام.

ولد في بول Bühl في ٩ فبراير ١٨٦٧، وتوفي في شرامبرج Schramberg في ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩. تخصص في الجامعة في الرياضيات والعلوم الطبيعية. وبعد تخرجه عمل في إدارة المدارس. بيد أنه أراغ إلى الاطلاع على الكتب المقدسة للأديان الكبرى في لغاتها الأصلية. فقرر تعلّم اللغات الشرقية. فحضر دروس برنّوف Brünnow، وبعد رحيله حضر دروس أدلبرت مركس Mérx وك. بتسولد C. Bezold عالم الأشوريات. ووجّهه مركس إلى البحث في تاريخ العلوم في الإسلام، ودعاه إلى أن يجعل ذلك مهمته العلمية في الحياة. وكانت رسالته للدكتوراه الأولى عن «الرابوع بحسب كتاب المحاورات لسويرس برشكّو» (ليبتسك ١٨٩٦).

وفي ١٩١١ ترك العمل في ادارة المدارس. وحصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة برسالة عنوانها: «أبحاث في كتاب الأحجار لأرسطوطاليس» من جامعة هيدلبرج: Untersuchungen über das Steinbuch des Aristoteles, Habilitations-Schrift... von Dr. Ruska. Heidelberg, C. Winter, 1911. in-8°, 929. وفي هذه الرسالة بيَّن روسكا أن هذا الكتاب المنسوب إلى أرسطو إنما تم تأليفه على يد أحد المشتغلين بالدراسات الطبية في الوسط السرياني الفارسي في منطقة الرها.

وفي العام التالي ـ ١٩١٢ ـ نشر النص العربي لهذا الكتاب ـ وهو النص الوحيد الموجود، إذ لا يوجد الأصل السرياني أو اليوناني إن كان هناك أصل يوناني. بعنوان:

Das Steinbuch des Aristoteles mit literargeschichtlicher Untersuchungen. Heidelberg, 1912, in-4°.

ثم كتب دراستين بعنوان: «دراسات عن القزويني» (ظهرتا في مجلة Der Islam جـ ٤ ص ٤١ ـ ٦٦، ٢٣٦ ـ ٢٦٢) بيّن فيهما أن هناك أربعة تحريرات عربية مختلفة لكتاب «عجائب المخلوقات» لأبي يحيى زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ولد حوالى ٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م، وتوفي ٦٨٢ هـ/١٢٨٣)، أفضلها التحرير المتمثل في أقدم مخطوطات الكتاب وهو مخطوط ميونخ رقم ٤٦٤ وتوجد منه مخطوطات أخرى. وكان من رأي ڤستنفلد، ناشر الكتاب (راجع نشره لـ «عجائب المخلوقات» Kosmographie I، جتنجن ١٨٤٩، ص VII-III) أن أفضل هذه التحريرات هو الرابع، وما هو إلاّ إعادة كتابة، تمت في القرن الثاني عشر الهجري، للتحرير الأصلي الذي كتبه القزويني، ويمثل هذا التحرير المخطوط رقم ١٥٠٨ في مكتبة جوتا.

وتلا ذلك ببحث بعنوان: «في أقدم الجبر والحساب عند العرب» (١٩١٧):

Zur ältesten Arabischen Algebra und Rechnenkunsst, von Julius Ruska-Heidelberg, 1917. In-8°, 126 p.

وعاد إلى كتب الأحجار، فأصدر دراسة عن «أوصاف الكواكب اليونانية في كتب الأحجار العربية»:

Griechiche Planeten darstellungen in Arabischen Steinbüchern, von Julius Ruska Heidelberg, C.

Winter, 1919, In-8°, 50 p. fig.

وهذان البحثان قد صدرا ضمن مجموعة «محاضر جلسات أكاديمية هيدلبرج للعلوم» مؤسسة هينرش لنتس Lanz، قسم الدراسات الفيلولوجية - التاريخية.

وسيتناول موضوع الأحجار مرة أخرى في بحث مشترك بينه وبين رتر وسار F. Sarre وڤندرلش R. Winderlich بعنوان: «كتب الأحجار الشرقية وصنعة الخزف الفارسية»: Orientalische Steinbücher und Persische Fayencetechnik, von H. Ritter J. Ruska, F. Sarre, R Winderlich. Istanbul, 1935. In-4°, 69 p., pl.

وكان لاكتشاف كتاب «سر الأسرار» لمحمد بن زكريا الرازي، الطبيب والكيميائي العظيم، أثره في توجيه روسكا إلى البحث في كيمياء الرازي بخاصة والكيمياء عند العرب بعامة. فكتب عن كيمياء الرازي الأبحاث التالية:

١ - «الرازي بوصفه كيميائياً» («مجلة الكيمياء التطبيقية» Zeitschrift für Angewandte Chemie ١٩٢٢ ص ٧١٩ وما يتلوها).

٢ - «في الوضع الراهن للأبحاث حول الرازي» (مجلة «مخطوطات تاريخ العلم» Archivio di Storia della Scienza جـ ٥، ١٩٢٤ ص ٣٣٥ وما يتلوها).

٣ - «كيمياء الرازي» (في مجلة «الإسلام» Der Islam جـ ٢٢، ١٩٣٥، ص ٢٨١ وما يتلوها).

٤ - «ترجمة وتحريرات كتاب «سر الأسرار» للرازي» (نشر في مجموعة «مصادر ودراسات في تاريخ العلوم والطب»، المجلد الرابع، برقم ١ [١٩٣٥] Quellen und Studien zur Geschischte der Naturwissenschaften und der Medizin.

وعلى الرغم من أنه لا يوجد دليل قاطع على أن محمد بن زكريا الرازي قد اطلع على المؤلفات المنسوبة إلى جابر بن حيان في الكيمياء، فقد عني روسكا بدراسة هذه المؤلفات. وأفضى به ذلك إلى الصعود إلى أولية الكيمياء عند العرب، إذ من المزعوم أن الأمير خالد بن يزيد، وهو من أمراء بني أمية وعاش في القرن الأول الهجري، قد عني بالكيمياء. فبحث روسكا في الكيمياء المنسوبة إليه وفي أخباره، وأثمر ذلك عن بحث بعنوان: «الكيميائيون العرب: الجزء الأول: خالد بن يزيد» Arabische Alchemisten.

وبحث في «ملح الأمونياك: النوشادر والسلمياك» Sol Ammoniacus, Nashadir und Salmiak, von Julius Ruska. Heidelberg, 1923, in 8°, 23 p. (في مجموعة محاضر جلسات أكاديمية هيدلبرج للعلوم، قسم الدراسات الفيلولوجية والتاريخية ١٩٢٣ برقم ٥).

وأنشأ روسكا. وهو أستاذ في جامعة برلين، «معهداً للبحث في تاريخ العلوم» Forschungs-Institut für die Geschichte der Naturwissenschaften. وذلك في ١٩٢٧، وتولى رئاسته، وعمل معه في هذا المعهد باحثون أبرزهم هو پاول كراوس، الذي يعدّ المواصل الحقيقي للاتجاه الذي حدّده روسكا وهو الذي سيبحث في مجموعة الكتب المنسوبة إلى جابر وأصدر عنه عملاً من أعظم الأعمال في تاريخ العلم وهو كتابه: «جابر بن حيان: إسهام في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام» (في جزءين، القاهرة، ١٩٤٢ - ١٩٤٣، بالفرنسية، منشورات المعهد المصري برقمي ٤٤، ٤٥).

وفي نفس السنة، ١٩٢٧، نشر روسكا، بالاشتراك مع هينرك ڤيليتنر Wieleitner كتاب الباحث الممتاز في تاريخ الرياضيات والفلك في الإسلام، كارل شوي Karl Schoy (راجع عنه O. Spies في ZDMG جـ ٨٠ ص ٣١٩ - ٣٢٩، وروسكا في Isis جـ ٩ من ٨٨ - ٩٥ مع ذكر مؤلفاته) - نقول كتاب شوي بعنوان: «نظريات البيروني في حساب المثلثات».

وأخيراً نذكر لروسكا في ميدان الدراسات في تاريخ الكيمياء نشرته وترجمته مع شروح لكتاب

«الشب والأملاح» وهو كتاب أساسي في الكيمياء في أواخر العصور الوسطى الأوروبية: Das Buch der Alame und Salze, ein Grundwerk der spätlateinischen Alchemie, Herausgegeben, übersetzt und erläutert von Julius Ruska. Berlin, Verlag Chemie, 1935, In-8°.

نذكر أيضاً الجزء الثاني من كتابه: «الكيمياويون العرب: جـ ٢: جعفر الصادق، الإمام السادس، مع تصوير لمخطوط جوتا رقم A. 1292 (Haleb 338)» ١٩٢٤ في هيدلبرج ويقع في ١٢٨ + ٣٢ ص نص عربي، Arabisch Alchemisten, II: Ga'far al-Sâdiq, der sechste Imam. Mit einer Nachbildung der Handschrift Gotha A. 1292.

مراجع

- R. Wunderlich, in *Festgabe zu Ruskas 70 Geburtstag*, 1937 (Abhandlung zur Geschichte der Meedizin und Naturwissenschaften, 19).



روسّي

ETTORE ROSSI
(1894-1955)

مستشرق إيطالي.

ولد في ٣٠ سبتمبر ١٨٩٤ في قرية سكونياجو Secugnago (على خط السكة الحديدية بين ميلانو وبياشنتسا Piacenza) من أسرة فلاحين بسيطة كثيرة الأولاد. ودخل جامعة پاڤيا Pavia في ١٩١٤، حيث تخصص في الدراسات الكلاسيكية (اليونانية، واللاتينية). لكنه ما لبث أن استدعي للاشتراك في الحرب العالمية الأولى. فأرسل أولاً إلى طرابلس الغرب (ليبيا) وكانت منذ ١٩١٢ قد أصبحت مستعمرة إيطالية. وهنا في طرابلس الغرب بدأ دراسة اللغة العربية، وأحسّ بأن مصيره هو الدراسات الشرقية. ثم عاد إلى إيطاليا ليشترك في القتال الدائر في شمالي إيطاليا بين إيطاليا من ناحية والنمسا من ناحية أخرى، فأمضى العامين الأخيرين من الحرب (١٩١٧ ـ ١٩١٨) في إقليم كارست Kareest وعلى ساحل نهر پياف Piave؛ ومنح ميدالية الشجاعة الفضية وقد ظل طوال حياته شديد الحماسة الوطنية.

وفي ١٩٢٠ حصل على الدكتوراه من جامعة پاڤيا في الدراسات اليونانية تحت إشراف أتوري رومانيولي Ettore Romagnoli. لكنه ما لبث أن انصرف عن الدراسات اليونانية لتكميل معرفته بالعربية التي بدأها أثناء مقامه جندياً في طرابلس الغرب. فحضر دروس أوجنيو جرفّيني Eugenio Griffini (١٨٧٨ ـ ١٩٢٥) الذي كان يدرس اللغة العربية في «الأكاديمية العلمية الأدبية» في ميلانو. وكان جرفّيني قد أقام في ليبيا وأصدر في ١٩١٣ كتاباً بعنوان: «العربية كما يتكلم بها في ليبيا» (ميلانو ١٩١٣). ولجرفيني يدين روسّي أيضاً بتعيينه ترجماناً حكومياً في طرابلس الغرب في الفترة من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٢، مما زاد من تعمقه في دراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية بعامة.

وعاد روسّي من طرابلس إلى إيطاليا في خريف ١٩٢٢، وقد استقر عزمه نهائياً على التخصص في الدراسات الإسلامية. وكان من حسن حظه أنه اتصل آنذاك بالمستشرق العظيم كارلو ألفونسو نلّينو، فكانت لهذه الصلة أهمية بالغة في توجيه روسّي. وكان نلّينو قد تولى آنذاك إصدار مجلة «الشرق الحديث» Oriente Moderno، وكانت تهتم خصوصاً بالأحوال الراهنة الجارية في العالم الإسلامي والشرق الأوسط بصفة خاصة. وقد وجد في روسّي مساعداً ممتازاً في تحرير هذه المجلة. وقد ظل روسّي من أكتوبر ١٩٢٢ خير مساعد لنلّينو في تحرير المجلة إلى حين وفاة نلينو (في ٢٥ يوليو ١٩٣٨)، وتولى روسّي رئاسة تحريرها خلفاً لنلّينو حتى آخر عمره.

ولما عاد روسّي إلى إيطاليا في ١٩٢٢ وجد أن دراسة تاريخ منطقة البحر المتوسط في العصر الحديث تقتضي إتقان اللغة التركية. فتوفر على دراسة التركية، إلى جانب الفارسية. وكُلّف في ١٩٢٧ بتدريس اللغة التركية والتاريخ العثماني والأدب التركي في جامعة روما. وفي ١٩٣٥ أنشئت وظيفة مدرس للغة التركية وآدابها في جامعة روما. وفي ١٩٣٨ كُلّف بتدريس اللغة الفارسية في نفس الجامعة؛ وفي ١٩٣٩ أنشىء منصب أستاذ مساعد للتركية والفارسية معاً في جامعة روما وأسند إلى روسّي.

وكانت إيطاليا قد احتلت جزيرة رودس في ١٩١١، لكنها طردت منها في ١٩٢٣ وضمّت إلى اليونان. ودعا هذا روسّي إلى العناية بتاريخ جزيرة

رودس، وكذلك جزيرة مالطة، بحسب المصادر والوثائق العثمانية، وكانت ثمرة هذه العناية الدراسات التالية:

١ - «تاريخ بحرية طريقة القديس يوحنا الأورشليمية في رودس ومالطة» (روما - ميلانو، ١٩٢٧ في ٩٧ ص من قطع الثمن).

٢ - «حصار رودس وفتحها استناداً إلى روايات تركية منشورة وغير منشورة، مع تعليقة عن مكتبة حافظ الرودسي» (روما، ١٩٢٧، في ٩٧ ص من قطع الثمن).

وفي هاتين الدراستين جمع روسي مادة غريبة استمدها من وثائق طريقة القديس يوحنا (أو فرسان القديس يوحنا) في روما ومالطة. وصحّح في كثير من المواضع ما وقع فيه من سبقوه بالكتابة في هذا الموضوع مثل بوزيو Bosio ودال پوتسو Dal Pozzo وفي سبيل هذا البحث سافر روسّي عدة مرات إلى مالطة في عامي ١٩٢٣ و١٩٢٤.

ومن أجل تدريس اللغتين التركية والفارسية، صنف روسي متنين في نحو هاتين اللغتين، هما:

١ - «متن في اللغة التركية»، ظهر منه الجزء الأول، ويتناول مبادىء النحو التركي، وتمارين وقاموساً صغيراً (روما، ١٩١٤ في ٦ + ١٦٠ صفحة من قطع الثمن).

٢ - «نحو الفارسية الحديثة»، مع تمرينات ومفردات وشيء من العروض» (روما ١٩٤٧ في ١٣٢ ص من قطع الثمن).

وكلفته الحكومة الإيطالية بالسفر إلى جنوب الجزيرة العربية (اليمن)، فأقام فترة طويلة، تمخضت عن كتاب بعنوان: «العربية كما يتكلم بها في صنعاء: نحو، نصوص، مفردات» (روما ١٩٣٤ في ٦ + ٢٥١ صفحة من قطع الثمن).

وثمرة لعمله في تحرير مجلة «الشرق الحديث»، وإطلاعه المتواصل على ما يجري من أحداث في العالم العربي، أصدر كتاباً بعنوان: «وثائق عن نشأة وتطور المسألة العربية من ١٨٧٥ حتى سنة ١٩٤٤» (روما، في ٥٦ + ٢٥١ صفحة) وفي مقدمة الكتاب يقدم روسي نظرة شاملة عن تطور المسألة (أو القضية) العربية طوال تلك الفترة.

وطلبت إليه مكتبة الفاتيكان أن يقوم بفهرسة المخطوطات الفارسية والتركية فيها. فقام بهذه المهمة وأصدر:

١ - «فهرس المخطوطات الفارسية في مكتبة الفاتيكان» (مدينة الفاتيكان ١٩٤٨، في ٢٠٠ ص، ضمن مجموعة Studi & Testi 136).

٢ - «فهرس المخطوطات التركية في مكتبة الفاتيكان (مدينة الفاتيكان، ١٩٥٣، في ٢٢ + ٤١٥ ص، ضمن مجموعة Studi & Testi 174).

ومن ثمار هذه المهمة أيضاً نشره لكتاب «قرقوط»، وفيه أخبار عن مغامرات فرسان أتراك، وقد ترجمها إلى الإيطالية أيضاً. وهذا الكتاب يوجد مخطوطاً في مكتبة الفاتيكان برقم ١٠٢ من المخطوطات التركية الفاتيكانية. وعنوان نشره روسي هو II Kitâbi Dede Qorqut. Racconti epico-cavallereschi dei Turchi Oguz, tradotti e annotati con Facsimile del Ms. Vat. Turco 102.

ولروسّي فضل كبير في دراسة تاريخ طرابلس الغرب (ليبيا) في العصر الحديث. فقد نشر أولاً كتاب: «التذكرة فيمن مَلَك طرابلس، وما كان بها من الأخبار» وهو شرح على قصيدة في مدح طرابلس نظمها أحمد بن عبد الدائم الأنصاري. وكتاب «التذكرة» هذا هو من تأليف محمد بن خليل بن غلبون الأزهري، المتوفى ١١٥٠ هـ (١٧٣٩ م) في أيام أحمد القرمانلي والي طرابلس. ويتناول كتاب ابن غلبون هذا تاريخ طرابلس من الفتح الإسلامي حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي). وعنوان نشره روسي للكتاب هو:

La Cronaca Araba Tripolina de Ibn Galbûn. Bologna, 1936 ويقع في ١٩٩ صفحة.

وفي الوقت نفسه عني روسّي بكتابة مقالات ودراسات مختلفة تتعلق بتاريخ طرابلس الغرب: مدينة وولاية. وتمخض هذا كله عن كتاب ضخم ظهر بعد وفاته تحت عنوان:

Storia di Tripoli e della Tripolitania dalla conquista Araba al 1911. Roma, 1968.

ويضم، من بين ما يضم، بحثاً سابقاً نشره بعنوان «حكم الأسبان وفرسان مالطة في طرابلس في الفترة من سنة ١٥١٠ إلى سنة ١٥٥١».

وقد خصصنا هذا الكتاب بعرض مسهب في «مجلة كلية الآداب» بالجامعة الليبية (المجلد الثالث، بنغازي، ١٩٦٩) فنحيل القارىء إليه.

وأصيب روسّي بالسرطان وعانى طويلاً من آلامه، حتى توفي في ٢٣ أغسطس ١٩٥٥.

مراجع

- Franz Babinger: «Ettore Rossi», in *ZDMG* , Bd. 106 (1956), s. 1 - 6.
- F. Gabrieli: «Ettore Rossi», in *Oriente Moderno,* XXV (1955), p p. 409 - 418, Ristampato in *Saggi Orientali,* Caltanissetta - Roma, 1960, p p. 219 - 235.



روكـرت

FRIEDRICH RUCKERT
(1788-1866)

شاعر ألماني كبير، ترجم الكثير من الأدبين العربي والفارسي نظماً.

ولد في ١٩ مايو ١٧٨٨ في اشڤاينفورت Schweinfurt، وفيها تعلم في مدارسها الثانوية ثم دخل جامعة ڤورتسبورج ١٨٠٥، وجامعة هيدلبرج سنة ١٨٠٨ - ١٨٠٩ حيث درس القانون، ثم تخصص في الفيلولوجيا. وحصل على الدكتوراه المؤهلة للتدريس في الجامعة ١٨١١. وصار مدرساً في جامعة يينا، لكنه سرعان ما تركها، وعمل مدرساً خصوصاً في عدة أماكن. ثم استقر به المقام في اشتوتجرت، حيث اشترك في ١٨١٦ - ١٨١٧ في تحرير «جريدة الصباح».

ثم سافر إلى روما في ١٨١٨ فأقام بها معظم هذا العام، مهتماً بالأغاني الشعبية الإيطالية. وفي الخريف سافر إلى ڤيينا. وفي ١٨٢٠ سافر إلى كوبورج Coburg.

وفي ١٨٢٦ عين أستاذاً للغات الشرقية في جامعة إيرلنجن Erlangen.

وفي ١٨٤١ صار مستشاراً خاصاً للدولة وأستاذاً في برلين.

لكنه في صيف ١٨٤٩ استقال من عمله في الجامعة، واستقر في ضيعة له في نويزس بنواحي كوبورج Neuses bei Coburg ، وتفرّغ لنظم القصائد وترجمة الآداب العربية والفارسية نظماً - إلى أن توفي في ٣١ يناير ١٨٦٦.

ويعد روكرت في طليعة الشعراء الألمان. وقد تميّز بثراء الأفكار والسيطرة العجيبة على اللغة الألمانية. وعالج معظم أساليب النظم: البحر الشعري اليوناني المؤلف من أحد عشر مقطعاً، والنظم الشمالي القديم القائم على الجناسات allitération، والمثنوي الألماني القديم، والاستروفا الواردة في ملحمة النيبلونجن Niebelungenstrophe ، والأغنية الشعبية الألمانية، وسبك الغزليات في الشعر الفارسي، والمثلثات المحكمة الصنعة، والسوناتات، والصقليات، والرباعيات، والمثاني Distichen، والخارجات، الخ. لقد جرّب كل ألوان النظم الموجودة عند الشعراء الذين عرف شعرهم في الغرب والشرق. وساعده على هذا تملكه لناصية اللغة الألمانية على نحوٍ لم يعرف لدى شاعر ألماني آخر.

وقد بدأ مسيرته الشعرية باسم مستعار هو Freimund Raimar ونشر تحت هذا الاسم مجموعة شعرية بعنوان: «قصائد ألمانية» (هيدلبرج، ١٨١٤). وتلاها بمجموعة شعرية أخرى، باسمه الحقيقي هذه المرة، تحت عنوان: «تاج العصر» Kranz der Zeit (اشتوتجرت ١٨١٧). وثلّث عليهما بمجموعة بعنوان: «الورود الشرقية» Oestliche Rosen (ليبتسك، ١٨٢٢).

ثم جمع مختلف قصائده في كتاب جامع بعنوان: «قصائد مجموعة» Gesammelte Gedichte (في ٦ مجلدات، إيرلنجن ١٨٣٤ - ١٨٣٨؛ وفي ثلاث مجلدات في فرنكفورت ١٨٤٣). ثم اختار من بينها مختارات طبعها في فرنكفورت ١٨٤٦.

ويكفي هذا القدر فيما يتصل بشعره عامة. ولنلتفت إلى ما ترجمه من الأدبين العربي والفارسي:

١ - ونذكر في المقام الأول ترجمته لـ «مقامات» الحريري تحت عنوان: «أطوار أبي زيد» Die Ver-

wandlungen des Abu Seid، والمقصود طبعاً: أبي زيد السروجي، الشخصية الرئيسية في مقامات الحريري. وقد ظهرت في مجلدين (اشتوتجرت، ١٨٢٦). والترجمة مصوغة في الألمانية على قالب الأصل العربي تماماً: من حيث السجع، والتلاعب اللفظي، والمحسنات البديعية بمختلف أنواعها، والألغاز اللغوية، إلى آخر كل ألاعيب الصنعة الأدبية عند الحريري. وكان عمل روكرت في هذا عملاً جباراً لا يستطيعه إلّا من أوتي قدرة هائلة على التصرف في اللغة الألمانية. حتى إن ترجمة روكرت هذه تعدّ من معجزات الصنعة الأدبية في تاريخ الآداب الأوروبية كلها.

٢ ـ «امرؤ القيس: الشاعر والملك»، Amrilkais, der Dichter und König.

٣ ـ «الحماسة، أو أقدم القصائد الشعبية العربية»، في مجلدين، اشتوتجرت، ١٨٢٦.

٤ ـ ترجمة سور وآيات مختارة من القرآن. نشره أ. ملّر فرنكفورت، ١٨٨٨.

٥ ـ «رستم وسهراب، قصة بطولة» (إيرلنجن ١٨٣٨).

ومن آداب الهند والشرق معاً، ترجم:

٦ ـ القصة الهندية: «نال ودماجنتي» (فرنكفورت، ١٨٢٨).

٧ ـ «قصص براهمية» (ليپتسك، ١٨٣٩) ١٨٣٦ ـ ١٨٣٩؛ جـ ١٤١ في

٨ ـ «حكمة البراهمة» (٦ أجزاء، ليپتسك مجلد واحد، ١٨٩٦).

٩ ـ «سبعة كتب في الأساطير والحكايات الشرقية» (في مجلدين، اشتوتجرت ١٨٣٧).

١٠ ـ «مواعظ وتأملات من بلاد الشرق» (في مجلدين، برلين ١٨٣٦ ـ ١٨٣٨) Erbauliches und Beschauliches aus dem Morgenland.

١١ ـ «حياة يسوع. توافق الأناجيل في قول مترابط» (اشتونجرت وتوبنجن، ١٨٣٩).

كذلك ألّف روكرت عدة مسرحيات نذكر منها:

١ ـ «شاؤول وداود» (إيرلنجن ١٨٤٣).

٢ ـ «هيرودس الكبير» (في جزءين، اشتوتجرت، ١٩٤٤).

٣ ـ «الإمبراطور هينرش الرابع» (في جزءين، فرنكفورت، ١٨٤٤).

٤ ـ «كرستوفر كولمبوس» (فرنكفورت، ١٨٤٥).

ونشرت له بعد وفاته ترجمات ومؤلفات عديدة، نذكر منها فيما يتصل بالآداب الشرقية:

١ ـ «بوستان» للشاعر الفارسي سعدي الشيرازي (ليپتسك، ١٨٨٢).

٢ ـ «شاهنامه» للفردوسي (في ثلاثة مجلدات، برلين ١٨٩٠ ـ ١٨٩٥).

٣ ـ «من ديوان سعدي» الشيرازي (برلين، ١٨٩٣).

٤ ـ «قصائد سعدي (الشيرازي) السياسية» (نشره فون باير، برلين ١٨٩٤).

٥ ـ «شكونتالا» للشاعر الهندي كاليداسا (ليپتسك، ١٨٦٧، نشرت ضمن مجموعة بعنوان: «من تراث روكرت» Aus Fr. Ruckerts Nachlass).

وكان الفضل في توجهه للدراسات الشرقية هو لهمّر پورجشتال. وهمّر پورجشتالّ هو الذي زكّى تعيين روكرت لشغل منصب أستاذ للغات الشرقية في جامعة إيرلنجن Erlangen في ١٨٢٦. وكما قال فوك (ص ١٦٨) فإن ترجمة روكرت لكتاب «الحماسة» جمع أبي تمام والذي نشره فرايتاج، وكذلك ترجمته لـ «مقامات» الحريري ينتسبان كلاهما إلى الأدب الألماني، لأنه صنع منهما تحفتين أدبيتين باللغة الألمانية الشعرية الرفيعة.

مراجع

- جمعت أعمال روكرت الشعرية في طبعة شاملة في ١٢ مجلداً، ظهرت في فرنكفورت ١٨٦٨ - ١٨٦٩. ثم توالت الطبعات بعد ذلك: منها نشرة L. Laistner (في ٦ مجلدات، اشتونجرت ١٨٩٥ - ١٨٩٨)، و C. Beyer (في ٦ مجلدات، ليبتسك ١٩٠٠) و Stein (٦ مجلدات، ليبتسك، ١٨٩٧) Ellinger (في مجلدين، ليبتسك، ١٨٩٧) ولنك Linke (هلّه ١٨٩٧) و R. Böhme(في ٦ مجلدات) برلين ١٩٠٢).

أما ما كتب عنه فعديد جداً، نذكر منه:

- Fortlage: *Rückert und seine Werke,* Frandfurt, 1867.
- C. Beyer: *Friedrich Rückert, Ein biogr. Denkmal.* Frankfurt 1867.
- C. Beyer: *Neuee Milteilungen über Rückert und kritische Gänge und studien,* 2 Boce, Lepizig 1873.
- C. Beyer: *Nachgelassene Gedichte Ruckerts und neue Beitrage zu dessen Leben und Schriften,* Wien, 1977.

- ولا نعلم بوجود دراسة مفصلة عن ترجماته من الآداب الشرقية.



ريسكه

JOHANN JAKOB REISKE
(1716-1774)

مستشرق ألماني من الرعيل الأول وعالم باليونانيات.

ولد في ٢٥ ديسمبر ١٧١٦ في اتسوربك Zorbick (بنواحي هلّه Halle)؛ وتوفي في ١٤ أغسطس ١٧٧٤ في ليپتسك. وكان أبوه دبّاغاً. وتوفي وهو صغير فأودع في ملجأ للأيتام في مدينة هلّه. وأتقن اليونانية واللاتينية وهو في المدارس الابتدائية والثانوية.

وعلى حد تعبيره، شعر «برغبة قوية مُلِحة» في تعلّم اللغة العربية لما كان في ربيع ١٧٣٣ في مدينة ليپتسك يتلقى العلم في جامعتها. وبدون أية مساعدة من أحد، وإنما اعتماداً على موهبته لتحصيل اللغات الأجنبية، استطاع إتقان النحو العربي؛ وحرم نفسه من الضروريات ـ وهو لم يتقاضَ من أهله طوال سنوات دراسته الخمس غير مائتي تالر ـ من أجل اقتناء الكتب العربية التي كان في متناوله اقتناؤها. وفي ١٧٣٥ بدأ في قراءة كتاب «عجائب المقدور في وقائع تيمور» لابن عربشاه، وهو مسجوع كله، وتبعاً لذلك صعبٌ في القراءة. ولما وجد أن طبعة جوليوس لهذا الكتاب كثيرة التحريف، سافر في شتاء ١٧٣٥ إلى درسدن ليقابل زيبش Seebisch أمين المكتبة، فعرف منه أن لديه مراجعة لهذا الكتاب على مخطوطين موجودين في المكتبة الوطنية بباريس، فأخذ ريسكه في نسخ هذه النسخة المراجعة.

واطلع على كل الكتب العربية المطبوعة حتى ١٧٣٦. وعثر في مكتبة ليپتسك على مخطوط لـ «رسالة هرمس في معاذلة النفس» (راجع نشرتنا لها في كتابنا: «الأفلاطونية المحدثة عند العرب»، ط ١، القاهرة ١٩٥٥؛ ط ٢، الكويت ١٩٧٦)، فقام بترجمتها إلى اللاتينية، ترجمة قال عنها فليشر في ١٨٧٠: «إنه لا يكاد يوجد شاب في العشرين من عمره، تزوّد بأفضل تعليم وبأنجح الأدوات، يمكنه أن يقوم بترجمة أفضل من هذه». وتمنى لو «تجنب الأخطاء التي وقع فيها ريسكه، ولا أتطلع إلى فضل أكثر من هذا». (من مقدمة لنشرته وترجمته الألمانية لرسالة هرمس في معاذلة النفس، ليپتسك ١٨٧٠ ص ٦ من المقدمة).

والآن وقد استوعب تحصيل كل المطبوعات العربية، راح يبحث في المخطوطات. فالتمس في ١٨٣٦ من يوهان كرستوف ڤولف Wolf (١٦٨٣ ـ ١٧٣٩)، مصنف كتاب «المكتبة العبرية» Bibliotheca Hebraica أن يعيره مخطوط «مقامات» الحريري الذي كان في مجموعة مخطوطاته. فأرسله إليه؛ وقام ريسكه في سنة ١٧٣٧ بنشر المقامة السادسة والعشرين في نصها العربي مع ترجمة لاتينية، لكنه قال عن عمله هذا بأنه «تجربة تلميذ بائسة» («وصف حياته» ص ١٤).

وكلما أمعن في دراسة الكتب العربية ازداد بالعربية ولوعاً. وأدرك أنه لن يشبع هذا الولوع إلّا إذا اطلع على مخطوطات مكتبة ليدن الغنية. فقرر ـ رغم ضيق ذات يده ـ السفر إلى هولندة. فبدأ السفر إليها في مايو ١٧٣٨، فوصل أولاً إلى هامبورج، حيث أحسن استقباله ڤولف، وعرّفه إلى ريماروس Reimarus. وأعطاه توصية لعالم الفيلولوجيا الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) في أمستردام: بدورڤيل d'Orville. فلما وصل إلى أمستردام والتقى بدروڤيل، وأراد أن يعينه مساعداً له Amanuensis بمرتب لا بأس كان ريسكه أحوج ما يكون إليه، لكنه رفض هذا العَرْض لأنه سيصرفه عن الدراسات العربية إلى الدراسات الكلاسيكية، ولم يكن همّه إلّا العربية وحدها آنذاك، ورغم ذلك اهتم به دورڤيل، وعهد إليه بقراءة تجارب

الطبع، وشغله بأعمال أدبية مختلفة مثل الترجمة اللاتينية لبعض النصوص. وكفل دورڤيل لريسكه المعاش في السنوات الأخيرة من إقامته في هولندة.

ووصل إلى ليدن في ٦ يونيو ١٧٣٨، فزار على الفور اسخولتنز Schultens الذي أبلغه أنه لا توجد منح دراسة للطلاب الأجانب، وأن عطلة الصيف على الأبواب. لكن ما زاد ألمه هو أنه لم يسمح له بالتردد على المكتبة - ومن أجلها جاء إلى هولندة - لأن التردد على المكتبة في مقابل مبلغ من المال لم يكن في مستطاع ريسكة دفعه! وأنقذه من هذه الضائقة الفظيعة أحد الناشرين وهو يوهان لوزاك Johann Luzac، بناء على توصية من اسخولتنز - بأن استخدمه ليعمل مصححاً لتجارب الطبع في مقابل أن يكفل له المسكن والمأكل. وفي الوقت نفسه كان يعطي دروساً خصوصية في اليونانية وفي المحادثة باللاتينية للطلاب الهولنديين. وبهذا استطاع أن يوفر لنفسه بعض المال الذي يستعين به على قضاء سائر حاجاته.

ولما استؤنفت المحاضرات في خريف ١٧٣٨ في جامعة ليدن، حضر محاضرات اسخولتنز، واستطاع، عن طريق اسخولتنز، أن يطلع على مخطوطات مكتبة جامعة ليدن، وهي التي من أجلها قام بسفرته الطويلة هذه. وقد وجهه اسخولتنز إلى العناية بالشعر العربي. فنسخ لنفسه في ١٧٣٩ قصائد لجرير، و «لامية العرب» للشنفرى، وديوان طهمان، وفي السنوات التالية نسخ «الحماسة» للبحتري. لكن عنايته الرئيسية اتجهت إلى «المعلقات»، فاطلع عليها في المخطوطين رقمي ٢٩٢ و٦٢٩ من مخطوطات مجموعة ڤارنر في ليدن، بشرحي التبريزي وأبي جعفر النحّاس. وتوفر على دراسة معلقة طرفة بن العبد، وأعدها للنشر وفرغ من ذلك ١٧٤٠، وظهرت في ١٧٤٢ بعنوان: «معلقة طرفة بشرح النحّاس، بحسب مخطوطات ليدن العربية نشرها وترجمها إلى «اللاتينية» وشرحها يوهان ياكوب - وفي مواجهة ترجمة لاتينية، وتحتها شرح أبي جعفر النحاس. أما التعليقات فتتناول سير أفكار الشاعر، وتشرح الموضوعات المفردة مع مقارنتها بما يرد في سائر المعلقات، وفي ديوان الهذليين، وفي الحماستين (لأبي تمام وللبحتري)، وفي شعر المتنبي وأبي العلاء المعري وسائر الشعراء. وقد توسع في هذه المقارنات بما يدل على علم غزير بالشعر العربي كله. وفي مقدمة النشرة وصف المخطوطين، وتكلم عن الشروح على المعلقات وذكر مختلف الأسماء التي سميت بها «المعلقات»، وأعطى بياناً موجزاً عن مضمون كل واحدة منها وعن حياة ناظمها، وفي نهاية المقدمة يستعرض بالتفصيل حياة طرفة بن العبد. ويقدم جدول أنساب يوضح علاقات النسب بين طرفة وسائر الشعراء الجاهليين.

وكانت نشرة ريسكه هذه لمعلقة طرفة فتحاً جديداً عظيماً في ميدان الدراسات العربية. ولم يشأ ريسكه أن يشغل نفسه بدراسة اللغات السامية الأخرى، رغم نصيحة اسخولتنز بذلك، لأنه كان مقتنعاً بأنه لا فائدة ترجى منها بالنسبة إلى دراسة اللغة العربية. وأدرك عبث الألاعيب الاشتقاقية، وتصيد المعاني الأساسية الوهمية للجذور الساميّة. وقال صراحةً: «لو شاء المرءُ النهوض بالعربية، فينبغي عليه ألا يتناولها تناول اللاهوتي» («وصف حياته» ص ٣١). وربأ بنفسه أن يصنع صنيع أستاذه اسخولتنز الذي كان يتهرب من الصعوبات في النصوص العربية، وإذا وجد كلمات لا يفهمها فإنه كان يحذفها في صمت أو يغيرها اعتباطاً.

وعُهد إليه بترتيب المخطوطات في مكتبة جامعة ليدن. فهيأ له ذلك فرصة ممتازة لتحقيق أمانيه في الإفادة من مخطوطاتها. فقام ينسخ لنفسه المؤلفات المخطوطة التي تهمه: «المعارف» لابن قتيبة، تاريخ أبي الفدا و«البلدان» لأبي الفدا، وتاريخ حمزة الأصفهاني، ومقتطفات من «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة، وكثيراً غيرها.

وحاول أستاذه اسخولتنز أن يصرفه عن الدراسات العربية، حينما أراغ ريسكه أن يختم دراساته في

جامعة ليدن بالحصول على الدكتوراه من كلية الآداب، لأن اسخولتنز كان يريد إعداد ابنه، يوهان ياكوب اسخولتنز، ليخلفه في منصبه أستاذاً لكرسي اللغة العربية في جامعة ليدن. وبيّن لتلميذه ريسكه إظلام الموقف أمامه، وأقنعه بالتحول إلى دراسة الطب. فاضطر ريسكه إلى العدول عن الحصول على الشهادة الجامعية في الدراسات العربية والتحول إلى الطب. واستطاع أن يحصل على الدكتوراه في الطب في مايو ١٧٤٦ برسالة جمع فيها ملاحظات طبية واردة لدى الأطباء العرب في كتبهم.

وبدأ رحلة العودة إلى وطنه في ١٠ يونيو ١٧٤٦، ووصل إلى ليپتسك في مستهل شهر يوليو. ولما كان لم يستقرّ بعد على اتخاذ الطب مهنة عملية، كان عليه أن يكسب قوته من مثل ما كان يتكسب به قوته في أثناء إقامته في هولندة، أعني: تصحيح تجارب الطبع، إعطاء دروس خصوصية، ترجمات إلى اللاتينية، وما أشبه ذلك.

وواصل في الوقت نفسه دراساته العربية. فقام في أغسطس ١٧٤٧ بترجمة مقدمة كتاب «تقويم التواريخ» لحاجي خليفة وهذا الكتاب مؤلف من مقدمة (بالتركية) عن التاريخ الإسلامي، ومن سرد للسنوات من لدن بدء الخليقة حتى ١٠٥٨ هـ مع ذكر لأهم ما وقع فيها من أحداث. ولم تطبع هذه الترجمة إلا في ١٧٦٦، حين قام بطبعها أحد تلاميذه وهو J.B. Koehler كضميمة لكتابه Abulfeda Tabula Syriae (ص ٢١٥ - ٢٤٠) وقد أضاف ريسكه بعض الإضافات إلى هذه الطبعة. وفي مقدمة ريسكه لترجمته يرفض الوصف: «شرقي» لأنه غير دقيق، ويستبدل به: محمدي، أو إسلامي، لأن الأمر يتعلق بتاريخ المسلمين ليس فقط في الشرق، بل وأيضاً في المغرب وفي أوروبا.

وفي هذه المقدمة يقدم ريسكه نظرة واسعة عن تاريخ الإسلام. إنه يرى أن ظهور (النبي) محمد وانتصار دينه هما من أحداث التاريخ التي لا يستطيع العقل الإنساني إدراك مداها، ويرى في ذلك برهاناً على تدبير قوة إلّهية قديرة. كذلك يرى في تولي الأمويين للخلافة وفي المحن التي توالت على أنصار عليّ تدبيراً إلّهياً. وهو يعتنق التشيع الوارد في المصادر المتأخرة التي استند إليها: إذ يرى أن عليًّا بن أبي طالب هو الأحق بالخلافة بعد النبي مباشرة، وأنه حرم من حقه في الوراثة للخلافة طوال ما يقرب من ٢٤ سنة بسبب من المؤامرات ضدّه. ويرى أن عليًّا هو أحسن أمير عرفه العالم الإسلامي، وأنه كان شجاعاً وعادلاً، لكنه أخفق لسوء حظه ولكراهية (السيدة) عائشة له وهي السيدة الطموح للسلطة والمجد. وفي صراع علي مع معاوية يرى ريسكه نموذجاً لانتصار المكر على القوة، وللشرّ على الحق. بل يمضي إلى أبعد من هذا فيقارن عليًّا بماركس أورليوس الفيلسوف الإمبراطور الروماني. وأوغل في هذا الاتجاه، اتجاه وضع مقارنات بين أشخاص وأحداث التاريخ الإسلامي، وبين أشخاص وأحداث تاريخ أوروبا ابتغاء أن يبيّن أنه جرى على مسرح الأحداث في الشرق الإسلامي ما يساوي في سموّه ومجده ما جرى من أحداث في أوروبا.

وحوالي الوقت نفسه كتب ريسكه De Principibus Muhammedanis Literarum Laude Claris.

ومنحه بلاط درسدن لقب أستاذ، ومعاشاً مقداره مائة تالر في السنة. لكن هذا المبلغ، على ضآلته، لم يكن يدفع له بانتظام، بل وتوقف نهائيًّا بعد ١٧٥٥. ولهذا ظلت أحواله المالية سيئة. ذلك أن اللاهوتيين يبغضونه أشد البغض، لأنه مجّد الإسلام، ولم يرافئهم على أكاذيبهم واتهاماتهم الدينية للنبي محمد وللإسلام بعامة. وفي ذلك يقول فوك: «لقد كان متهماً عند اللاهوتيين بأنه حر التفكير، ولم يسايرهم في إدعائهم أن محمداً كان نبياً زائفاً وغشاشاً، وأن ديانته خرافات مضحكة، ولم يشأ أن يقسّم تاريخ العالم إلى نصفين: نصف مقدس، ونصف دنيوي profane، بل وضع العالم الإسلامي في قلب التاريخ العالمي. وفوق ذلك كان يعبّر عن آرائه هذه بصراحة تامة دون أن يحفل بما عسى أن

يترتب عليها من نتائج. فجلب هذا عليه الكساد» (فوك: «الدراسات العربية في أوروبا» ص ١١٧، ليپتسك، ١٩٥٥).

حاربه اللاهوتيون إذن، وحاربه أيضاً أستاذه السابق اسخولتنز. ذلك أن اسخولتنز نشر طبعة جديدة من كتاب إرپنيوس في النحو العربي، وأضاف إليه مختارات من «الحماسة». وقدم لها بمقدمة حاول فيها أن يفنّد آراء لشراح التوراة اليهود وخلفائهم من المسيحيين الذين ادّعوا أن العبرية لغة مقدّسة. كذلك نشر اسخولتنز في نفس السنة ترجمة لسفر «الأمثال» المنسوب إلى سليمان مع شرحٍ استخدم فيه منهج الاشتقاق بدون تحفظ ولا احتياطٍ. فكتب ريسكه نقداً لهذين الكتابين، ظهر الأول في ديسمبر ١٧٤٨ والثاني في يناير ١٧٤٩ في مجلة Nova Arta Eruditorum التي كان يشرف عليها منكن Menken. وقد استاء اسخولتنز من هذا النقد، وخصوصاً لأن ريسكه قال إنه كان من الأفضل لو كان أحد آخر غير اسخولتنز قد تولى هذا العمل. فرد اسخولتنز على نقد تلميذه هذا برسالتين بعث بهما إلى منكن، فنشرهما. وأعاد اسخولتنز طبعهما في ليدن ١٧٤٩ في كتاب من ١٤٠ صفحة. وفي هاتين الرسالتين العنيفتين جرّ اسخولتنز النزاع إلى ميدان شخصي، وكال الشتائم والإهانات لتلميذه السابق. فكان لهذا تأثير ليس فقط على عامة القراء، بل وأيضاً على أساتذة الجامعات الذين لا يفهمون شيئاً في موضوع النقاش بينهما. لهذا لم تدعه أية جامعة ألمانية ـ أو غير ألمانية، ليكون أستاذاً فيها.

وحاول پوپوڤتش Popowitsch توظيف ريسكه لدى سفير النمسا في استانبول، فون اشڤاختهيم Schwachtheim. لكن هذا المشروع أخفق، لأن ريسكه، وهو پروتستنتي، رفض أن يتحول إلى الكاثوليكية، والنمسا الكاثوليكية كانت تحرص على أن يكون موظفو سفاراتها على المذهب الكاثوليكي.

ولما ساءت أحواله كل السوء بعد انقطاع صرف المعاش الذي كانت تصرفه له حكومة درسدن، وذلك في ١٧٥٥، توجه ريسكه عند نهاية ١٧٥٦ إلى زميله السابق في الدراسة، يوهان داڤيد ميخائيلس (١٧١٧ ـ ١٧٩١) أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة جيتنجن؛ وعرض عليه ـ في رسالة إليه ـ سوء أحواله وطلب مساعدته، وأفهمه أن حكومة ساكس لا بد ستفعل شيئاً من أجله لو أنه تلقى ـ ولو مظهرياً وشكلياً ـ دعوة من جامعة جيتنجن. وقال لمخائيلس إنه ما منعه، أي ريسكه، من الإنتاج في الدراسات العربية أكثر مما فعل إلّا فقره وسوء أحواله المالية. ولو تحسنت أحواله، لنشر كتباً عربية أكثر، وخصوصاً معجماً. وكانت الرسالة شخصية تماماً. لكن ميخائيلس، بدافع من الحسد، أبلغ الرسالة إلى الوزير فون مونشهاوزن Münchhausen مشفوعة بتعليق ضد ريكسه، وأوقف السير في إجراءات النظر في طلب ريسكه.

وهكذا تحطم أمل ريسكه في الحصول على وظيفة أستاذ بإحدى الجامعات الألمانية. وكان عليه أن يقبل وظيفة في مدرسة ثانوية، فصار ناظراً لمدرسة نقولاي في ١٧٥٨.

لكن حدث في ١٧٥٦ لما كلفه المشرف على متحف النقود في درسدن بوصف النقود العربية، أن لفت إليه انتباه الوزير الكونت ڤاكربرت Graf Wackerbart، ووعده بإزالة ما عسى أن يثيره رجال الدين ضد تعيينه ناظراً لمدرسة نقولاي Nicolaischule من اعتراضات.

ومنذ تعيينه في هذا المنصب في ١٧٥٨، تحسنت أحواله المالية، بعد أعوام طويلة من المتاعب والصعاب. وما كان منصبه يترك له من فراغ، كان يعكف فيه على دراساته في الأدب العربي والأدب اليوناني.

ولنذكر هنا ما قام به من أعمال في الأدب اليوناني:

أ ـ نشر نشرة علمية محققة الكتب التالية:

١ ـ «الاحتفالات» De Cerimoniis تأليف

قنطنطينوس بورفيروجنيتوس Porphyrogennetus (بالاشتراك مع Leich، ليپتسك ١٧٥١ - ١٧٥٤، في مجلدين؛ وقد أكمل هذا الكتاب في «مجموعة كتاب تاريخ بيزنطة»، بون ١٨٢٩ - ١٨٣٠، في جزءين).

٢ - «المختارات» تأليف قفالوس Kephalos (ليپتسك ١٧٥٤).

٣ - «ديوان شعر ثيوكريتوس» (ليپتسك، ١٧٦٥ - ١٧٦٦، في جزءين).

٤ - «الخطباء اليونانيون» (ليپتسك، ١٧٧٠ - ١٧٧٥، في ١٢ مجلداً).

٥ - «مؤلفات فلوطرخس» (ليپتسك، ١٧٧٤ - ١٧٧٢ في ١٢ مجلداً).

٦ - «مؤلفات ديونسيوس الهاليكرناسي (ليپتسك، ١٧٧٤ - ١٧٧٧، في ٦ مجلدات).

٧ - «خطب ديون الذهبي الفم (ليپتسك ١٧٨٤ - ١٧٩٨، في مجلدين).

٨ - «خطب ليبانيوس Libanius (التنبورج ١٧٩١ - ١٧٩٧، في ٤ مجلدات).

٩ - «تنبيهات إلى المؤلفين اليونانيين» (ليپتسك ١٧٥٧ - ١٧٦٦، في ٥ مجلدات).

ب - وترجم من اليونانية إلى الألمانية:

١٠ - خطب ديموستانس واسخينس، في ٥ مجلدات، لمجو Lemgo ١٧٦٤ - ١٧٦٩.

١١ - خطب ثيوكيديدس، ليپتسك، ١٧٦١.

كما ترجم Chariton تأليف دورڤيل d'Orville إلى اللاتينية.

وهذه النشرات والترجمات تدل على ما ما قام به ريسكه من أعمال عظيمة في ميدان الدراسات اليونانية.

ويبدو أنه كان يود أن يقوم بمثلها في ميدان الدراسات العربية، لولا أن حال دون ذلك عدم رواج المنشورات العربية وعدم وجود من يتولى نشرها على حسابه من الناشرين أو أرباب النعم العلمية. إن ريسكه - الذي وجد الناشرين للنصوص اليونانية يتهافتون عليه، لم يجد ناشراً واحداً يقبل أن ينشر له كتبه في ميدان الدراسات العربية. فاضطر أن ينشر ما نشر من ذلك على نفقاته الخاصة، وهو الفقير الخاوي من المال كما شاهدنا من ظروف حياته!

فنشر الجزء الأول من ترجمته اللاتينية لتاريخ أبي الفدا في ١٧٥٤، لكنه لم يستطع أن يبيع منه إلّا قرابة ثلاثين نسخة أو أقل، لهذا اضطر إلى أن يقف طبع باقي الأجزاء. وإنما تم طبع باقي أجزاء ترجمته على يدي أدلر Adler، في خمسة أجزاء، في كوبنهاجن ١٧٨٩ - ١٧٩٤ تحت عنوان Annales Moslemici.

ومن ثم اقتصر على نشر نصوص صغيرة:

١ - فنشر «رسالة ابن زيدون إلى ابن عبدوس»: النص العربي مع ترجمة لاتينية:

Abi'l Walidi Ibn Zeiduni Risalet seu Epistolium Arabice et Latine Cum Notulis Edidit J.J. Reiske. Lipsiae 1755. وحقق فقرات من شرح ابن نباتة على رسالة ابن زيدون وترجمه إلى اللاتينية مع تعليقات. وقد سلمه إلى الأستاذ J.F. Hirt الأستاذ في جامعة يينا، فنشره هذا في كتابه، Institutiones Arabicae Linguae 1770, p. 516 - 536. وأعيد طبع نشرة ريسكه في ١٧٧٠.

٢ - وترجم إلى الألمانية «لامية العجم» للطغرائي، في ١٧٥٦.

٣ - ونشر في ١٧٦٥ كنماذج للشعر العربي بعض أبيات في الغزل ومرثيتين كاملتين للمتنبي: النص العربي، مع ترجمة ألمانية وتعليقات (ليپتسك، ١٧٦٥).

وقد أهدى هذه المجموعة الشعرية إلى زوجته: أرنستين كرستين Ernestine Christine بنت مولر Müller، التي ولدت في ٢ أبريل ١٧٣٥ في كمبرج Kemberg وتوفيت في كمبرج في ٢٧ يوليو ١٧٩٨. وقد اقترن بها ريسكه في ١٧٦٤، وهو في الثامنة

والأربعين من عمره بينما كانت في التاسعة والعشرين، وكانت له خير عون في حياته، ثم خير وفية لذكراه بعد وفاته في ١٤ أغسطس ١٧٧٤.

إذ بعد وفاة زوجها سلّمت ما خلفه من أوراق إلى الشاعر الألماني العظيم لسنج Lessing الذي كان يقدر ريسكه في حياته. فحافظ عليها لسنج إلى أن اقتناها فون زوم Suhm أحد أمناء قصر ملك الدانيمرك، وبعد وفاته اقتنتها مكتبة كوپنهاجن.

وكان ريسكه قد كتب ترجمة ذاتية لنفسه، فنشرتها زوجته بعد وفاته، وأضافت إليها ضميمة بقلمها (من ص ١٣٧ إلى ص ١٥١)؛ وكان ريسكه قد كتب هذه الترجمة الذاتية في ١٧٧٠: وعنوان هذه النشرة هو D. Johann Jacob Reiskens von ihm Selbst-Aufgesetzte Lebensbeschreibung (Leipzig, 1783)، وتقع الترجمة الذاتية من ص ١ إلى ص ١٣٦، ويتلوها الضميمة التي كتبتها زوجته (ص ١٣٧ - ١٥١)، وثبت بما خلفه من أوراق مخطوطة (ص ١٥٢ - ١٧٧) وثبت بمؤلفاته المطبوعة (ص ١٧٨ - ١٨٢) ويتلو ذلك - وهو الجزء الأكبر من الكتاب (من ص ١٨٣ إلى ص ٨١٦) - رسائله مع العلماء. وقد نشر R. Foerster في ١٨٩٧ رسائل ريسكه ضمن مجموعة «أعمال القسم الفيلولوجي التاريخي في أكاديمية العلوم في ساكس، المجلد ١٦ (مع ملحق في المجلد ٣٤، رقم ٢٤، ١٩١٧).

كذلك نشرت زوجته بعد وفاته بحثاً كتبه ريسكه ١٧٤٩ وفيه اقترح عدة تصحيحات لنص «سفر أيوب» و«أمثال» سليمان، ومعه المحاضرة الافتتاحية التي ألقاها في ٢١ أغسطس ١٧٤٨، وذلك في كتاب بعنوان Joannis Jacobi Reiske Coniecturae in Jobum et Proverbia Salomonis cum eusdem Oratione de Studio Arabicae Linguae. Lipsiae 1779.

وكتبت دفاعاً عن زوجها ضد هجمات «ميخائيلس» (نشر في ليپتسك ١٧٨٦).

وكانت قد تعلمت اليونانية على يدي زوجها وأتقنتها إلى درجة أنها قامت بترجمة الكثير من النصوص اليونانية وأصدرتها في ثلاثة كتب هي: «هيلاّس» Hellas (في جزءين) «ميتاو» Mitau ١٧٧٨؛ «في الأخلاق» Zur Moral (ليپتسك، ١٧٨٢)؛ «لأهل الجمال من الألمان» Für Deutsche Schönen (ليپتسك ١٧٨٦).

وكان ريسكه قد بعث برسائل إلى مستشار القصر رشترRichter المشرف على متحف النقود في درسدن، فقام J.G. Eichhorn في ١٧٨١ بنشر هذه الرسائل، تحت عنوان: «رسائل عن النقود العربية» Briefe über das Arabische Repertorium für Biblische und Morgenländische Literatur, IX, 197 ff; X, 165 ff; XI, 1 ff.

مراجع

- D. Johann Jacob: *Reiskens von ihm selbst aufgesetzte Lebensbeschreibung*. Leipzig, 1783.
- J. Fück: *Die Arabischen Studien in Europa*, s. 108 - 124. Leipzig, 1955.
- Morus: *Vita Reiskii*. Leipzig, 1777.
- Gelehrter Briefwechsel: *Zwischen Reiske, Moses Mendelssohn und Lessing*, 2 Bde. Berlin, 1789.
- *Joh. Jakob Reiske's Briefe*, hrsg. von Förster. Leipzig, 1897.

ريكمانس

LOUIS CONSTANT DE GONZAGUE RYCKMANS

(1887-1969)

مستشرق بلجيكي اشتهر بدراسة نقوش الجزيرة العربية قبل الإسلام.

ولد في أنتقرب Antwerp (ميناء بلجيكي على بحر الشمال) في ١٠ ديسمبر ١٨٨٧ من أسرة اشتهرت برجال الدين ورجال القانون. تعلم أولاً في كلية القديس يان برشمانس في أنتقرب ثم دخل الجامعة الكاثوليكية في لوڤان Louvain، ومعهد اللاهوت في مشلان Mechlin. وبعد تخرجه منهما سافر إلى القدس وصار من الباحثين المنتسبين إلى ما يسمى بـ «المدرسة الكتابية Biblique الفرنسية في أورشليم». ثم سافر إلى فرنسا، وحضر دروساً في اللغات السامية في مدرسة الدراسات العليا (الملحقة بالسوربون) في باريس. والتحق بالسوربون وحصل منها على الدكتوراه في اللغات السامية. فلما قامت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤ عمل في الجبهة العسكرية للحلفاء في بلجيكا قسيساً عسكرياً (أي ملحقاً بالجيش).

وفي ١٩٢٠ قام بالتدريس في المعهد الديني الكبير في مشلان Mechlin (في بلجيكا)، واستمر في هذا العمل حتى ١٩٣٠، حين حصل على كرسي أستاذ في الفيلولوجيا والنقوش الساميّة في لوڤان. وظل في هذا المنصب حتى تقاعد في ١٩٥٨. وفي تلك الفترة ظل على اتصال في العمل مع المعهد الشرقي في لوڤان الذي أُسِّس في ١٩٣٦.

وبدأ إنتاج ريكمانس في ١٩٢١، وذلك بمقال عن: «خاتم فيه نقش عربي جنوبي» (نشر في مجلة Le Muséon جـ ٣٤ عدد ١، ١٩٢١).

وكلفته لجنة «محصَّل النقوش السامية» بنشر «سجل النقوش السامية»، وهذا السجل صار منذ مجلده الخامس مكرّساً كله تقريباً للنصوص العربية الجنوبية الواردة في النقوش. وتمخض ذلك عن ثلاثة مجلدات صدرت بين عام ١٩٢٨ وعام ١٩٥٠، تحتوي على قرابة ٢٥٠٠ نص، صارت عمدة الباحثين في نقوش العرب الجنوبية.

وفي الوقت نفسه بدأ بنشر سلسلة من النقوش العربية الجنوبية ابتداءً من ١٩٢٧ في مجلة Le Muséon. وبلغت هذه السلاسل ٢٢ سلسلة تشتمل على ٧٣٣ رقماً حتى ١٩٦٥. كذلك نشر في هذه المجلة «تعليقات نقوشية».

ومن ثم صار ريكمانس عمدة الباحثين في نقوش جنوبي الجزيرة العربية قبل الإسلام. ولهذا عهد إليه نشر الأقسام النقوشية في تقارير كثير من البعثات الأثرية في اليمن وحضرموت وسائر مناطق جنوب الجزيرة العربية. فنشر النصوص الحضرمية التي اكتشفها E. Gardner وكيتون تومسون G. Caton Thompson في الحُرَيْضة (بحضرموت)، والمواد التي نسخها الدكتور أحمد فخري أثناء سفرته في اليمن عام ١٩٤٧ («رحلة أثرية إلى اليمن»، ٣ أجزاء، القاهرة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢).

أما مؤلفاته في غير ميدان النقوش العربية الجنوبية، فنذكر منها:

١ ـ «الديانات العربية قبل الإسلام»، لوڤان، ١٩٥١.

٢ ـ «أسماء الأعلام الساميّة الجنوبية»، في ثلاثة مجلدات، لوڤان ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥. كذلك عني بالنقوش الصفوية الموجودة في سوريا.

وأصدر كتيباً في «نحو اللغة الأكّدية» (لوڤان

١٩٣٨) صار متناً كثير التداول للطلاب المتكلمين بالفرنسية الذين يبدأون تعلم الأكدية (الأشورية والبابلية)، حتى طبع أربع مرات، لكنه متن أولي بسيط، لا يقارن بالمؤلفات المتعمقة في نحو الأكّدية، خصوصاً تلك الصادرة في ألمانيا.

ولم يقم ريكمانس برحلات أثرية تذكر في جنوب الجزيرة العربية التي عني بنقوشها، كل ما هنالك أنه اشترك في رحلة استكشافية في قلب الجزيرة العربية في الفترة ما بين أكتوبر ١٩٥١ وفبراير ١٩٥٢، وقطعت هذه الرحلة ٥,٥٠٠ كيلومتر، ورافقه في هذه الرحلة سانت جون فيلبي St. John Philby المغامر والسياسي الإنجليزي المعروف، وضابط بلجيكي اسمه فيليپ لپنس Philippe Lippens ، وابن أخ (أو أخت) له يدعى جاك. واتخذت هذه الرحلة مسارها في الطريق القديم للتجارة من جدة إلى الطائف، وتربة، وبيشا، وأبها، وكهيف، ونجران؛ ثم سارت شمالاً إلى كوكب، ودم، والرياض. وكانت ثمرة هذه الرحلة الطويلة الشاقة حوالى اثني عشر ألف نص نسختها البعثة، منها ٩٠٠٠ ثمودية، تمثل أكثر من خمسة أضعاف ما نشر حتى ذلك الوقت من نقوش ثمودية، لها أهمية بالغة بالنسبة إلى تاريخ هذه المنطقة من شبه الجزيرة العربية. كذلك عثرت البعثة على مجموعة صغيرة من النصوص السبئية بالقرب من نجران وكوكب. وهذه النصوص ألقت ضوءاً باهراً على أعمال الحكام الحميريين في القرون السابقة مباشرة على ظهور الإسلام.

ظل ريكمانس يعمل في جامعة لوڤان، حتى توفي في ٣ سبتمبر ١٩٦٩ وقد قارب الثانية والثمانين.

مراجع

- A.K. Irvine: «Gonzague Ryckmans», in *Bulletin of the Oriental and African Studies,* vol. XXXIII, part 2, 1970, p. 374 - 377.

ريكولدو

PENNINI RICOLDO DA MONTE CROCE

(1243 - 1320)

راهب دومنيكي ومبشر عنيف الخصومة ضد الإسلام.

ولد حوالي ١٢٤٣ في فيرنتسه، وتوفي في ٣١ أكتوبر ١٣٢٠ في فيرنتسه.

كان مدرساً في فيرنتسه وپراتو Prato من ١٢٧٢ حتى ١٢٢٨. ثم بعثه البابا نقولا الرابع إلى الشرق، فتجول في فلسطين وأرمينية الصغرى، والعراق، داعياً اليعاقبة في الموصل والنساطرة في بغداد إلى الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية في روما. وأقام طوال عشر سنوات في الموصل وبغداد. ثم عاد إلى فيرنتسه في ١٣٠١. وطوال أسفاره هذه في البلاد الإسلامية وقع في مجادلات مع المسلمين، كان يجريها بالعربية.

وله كتاب بعنوان: «الجدال ضد المسلمين والقرآن» Disputatio Contra Saracenos et Alchoranem ـ كما في مخطوط باريس، أو بعنوان: «ضد قرآن محمد» كما في مخطوط المتحف البريطاني Antialcoran Machometi؛ أو «الرد على القرآن» Confutatio (ou Improbatio) Alchorani كما يرد في عنوان الترجمة اللاتينية عن الترجمة اليونانية التي قام بها ديمتريوس قيدونس Demetrius Cydones ١٣٥٠. وفيه جمع ما سبق أن ساقه الذين ردوا على القرآن والإسلام من المسيحيين وأضاف إليه ردوداً من عنده. وقد ترجم كتابه هذا إلى اللغات الفرنسية والإسبانية والإيطالية. وطبع في مجموعة ميني اليونانية PG المجلد رقم ١٠٤ بحسب الترجمة اللاتينية التي تمت عن الترجمة اليونانية المذكورة. أما الأصل اللاتيني فلم يطبع حتى الآن.

وإلى جانب ذلك، له كتاب عن «أسفاره» هذه في الشرق بعنوان Liber Peregrinationis (وقد نشره C.M. Laurent ١٨٦٤ في لندن).

مراجع

- A. Walz, in *Lexicon für Theologie und Kirche,* t. VIII, S. 1303 - 4.
- *Encicl.* Catholica, X, 886 f.
- *Quétif,* 1, 504 ff, II 819.
- Norman Daniel: *Islam and the West,* Edinburgh, 1960.

ريلنـد

ADRIANUS RELANDUS REELAND)
(...-1718)

مستشرق هولندي.

وأهم مؤلفاته كتابه «في الديانة المحمدية» وقد كتبه باللاتينية، وعنوانه الكامل هو: De Religione Mohammedica Libri duo. Quorum prior exhibet Compendium Thelogiae Mohammedicae, ex Codice mso. Arabice editum. Latine versum et Notis Illustratum. Posterior examinat nonnulla quae falso Mohammedanis Tribuuntur. Ultrajecti, 1705.

وترجمته: «في الديانة المحمدية، كتابان: أولهما يعرض خلاصة اللاهوت المحمدي، منشورة بحسب مخطوط عربي، مع ترجمة لاتينية وتعليقات. والثاني يفحص عن بعض الآراء المنسوبة كذباً إلى المسلمين». أوترخت، ١٧٠٥.

وينقسم الكتاب ـ كما ورد في هذا العنوان ـ إلى قسمين: الأول هو تحقيق لكتاب موجز في العقائد الإسلامية لمؤلف مسلم، نشره عن مخطوط عربي، وترجمه إلى اللاتينية مع تعليقات وفيرة. وبهذا يعطي للقارىء الأوروبي عرضاً أميناً للعقيدة الإسلامية كما يفهمها المسلمون. والقسم الثاني يفحص عن بعض الآراء الباطلة ـ المنتشرة في أوروبا منذ العصر الوسيط حتى القرن السابع عشر ـ عن الإسلام، والقرآن، والسنة المحمدية، ويحاول تصحيحها استناداً إلى القرآن والسنة ومؤلفات المسلمين. وهو بهذا كان أول أوروبي حاول تبرئة الإسلام من التهم الباطلة التي اخترصها الكتاب الأوروبيون ـ من رجال دين ومبشرين خصوصاً ـ وشوّهوا بها حقيقة الإسلام غالباً عن قصد وضغينة. وهو يبين ـ بالنسبة إلى كل فرية من هذه المفتريات ـ من كان أول من قالها من المسيحيين في الشرق ـ مثل يوحنا الدمشقي وغيره من رجال الدين الذين عاشوا في رعاية الإسلام ـ أو في الغرب. وقد كتبنا بحثاً مفصلاً ـ بالفرنسية ـ عن موقفه من الطعن في القرآن بمناسبة الآية: «يا أخت هارون. . .» (سورة مريم).

وإلى جانب هذا الكتاب الأساسي، كتب ريلند:

١ ـ بحثاً «عن القانون الحربي عند المسلمين»، نشر ضمن كتابه الجامع لأبحاثه بعنوان Dissertationes Miscellaneae (جـ ٣، ١٧٠٨ ص ١ ـ ٥٣؛ وله ترجمة ألمانية في الترجمة الألمانية لكتابه «في الديانة المحمدية»، هانوفر ١٧١٧).

٢ ـ وبحثاً عن «الجواهر العربية» (نشر في المجموعة السابقة، جـ ٣، ١٧٠٨، ص ٢٣١ ـ ٢٥٠).

وحقق كتاب «تعليم المتعلم» لبرهان الدين الزرنوجي وترجمه إلى اللاتينية تحت عنوان Enchiridion Studiosi, Arabice Conscriptum a Borhaneddino Alzernouchi, Cum duplici Versione Latina... Edidit Hadriannus Relandus. Traj, 1709.

وقد اعتمد على نسخة استنسخها فريدرش روستجور Friedrich Rostgaard ـ العالم الدانيمركي ـ على يد معلمه في العربية سليمان نجري السوري، عن نسخة في المكتبة الملكية (الوطنية) في باريس ١٦٩١. وقد ترجمها روستجور إلى اللاتينية بمعاونة رجل ماروني في روما يدعى يوسف بنسيوس Banesius (بن عيسى؟!). وكان إبراهيم الحقلاني Abraham Ecchellensis (١٦٠٤ ـ ١٦٦٥) ـ الذي كان يعمل مترجماً عند البابا ومدرساً للعربية والسريانية في الكوليج دي فرانس ـ نقول إن إبراهيم الحقلاني هذا قد ترجم كتاب الزرنوجي إلى اللاتينية ترجمة سقيمة

جداً نشرها في باريس ١٦٤٦. وقد ضمّن ريلند في نشرته تلك هاتين الترجمتين أيضاً ابتغاء الإحاطة.

وقد اهتم ريلند أيضاً بالنقود والنقوش التي عثر عليها في فلسطين، وكتب كتاباً في هذا الموضوع بعنوان: «فلسطين موضحة بحسب الآثار القديمة»: ١٧١٤.



ريموندو مارتيني

RAIMUNDO MARTINI
(C. 1230 - après 1284)

لاهوتي ومبشّر ومستشرق إسباني.

ولد في سوبرتس Subirats (في إقليم قطالونيا شمالي شرقي إسبانيا) حوالى ١٢٢٠، وتوفي بعد شهر يوليو ١٢٨٤ في برشلونة.

انخرط في رهبنة الدومينكان. وفي ١٢٥٠ اختاره رؤساؤه لدراسة اللغات الشرقية للتمكن من التبشير والرد على المسلمين، فذهب إلى تونس وأنشأ هناك مدرسة لتعليم اللغة العربية للمبشرين.

وفي سنة ١٢٦٤ صار عضواً في اللجنة التي عينها خايمه الأول (ملك أرغون) لفحص الكتب الموجودة عند اليهود.

وفي ١٢٨١ صار مدرّساً في المدرسة العبرية (الخاصة بتدريس اللغة العبرية) في برشلونة. وأهم مؤلفاته هو: Pugio Fidei Adversos Mauros et Judaeos. «خنجر الإيمان في صدور المسلمين واليهود».

وقد أتم تأليفه بعد ١٢٧٨، وكتبه باللاتينية وبالعبرية. وقد طبعه لأول مرة مع مقدمة طويلة وتعليقات مسهبة ـ جوزف دي ڤوازان Joseph de Voisin في باريس ١٦٥١. وأعيد طبع هذه النشرة في ليپتسك على يد كرپزوف J.B. Carpzov ١٦٨٧، وأضاف إليها «مدخلاً في اللاهوت اليهودي».

وقد قصد من هذا الكتاب أن يضع في أيدي إخوته في الطريقة الدومينكانية سلاحاً للدفاع عن العقائد المسيحية، خصوصاً ضد اعتراضات اليهود على دعوى عيسى بن مريم أنه المسيح وعلى عقيدة التثليث. ويلجأ في هذا الرد على اليهود إلى النص العبري للعهد القديم، وللتلمودات الربّانية، والمشنا، والمدراشيم حتى راشي (المتوفى ١١٠٥) وقمحي (المتوفى ١٢٣٥).

وللتدليل على نبوة مريم يستند إلى الآيات القرآنية المتعلقة بمريم أم المسيح (ويورد السور بحسب أرقامها، والآيات بحسب مجموعات من عشر آيات). كذلك يستشهد بحديث نبوي أورده البخاري ومُسْلم، وبيَّن انطباقه مع نص البخاري ومسلم: ڤنسنك Wensinck («دائرة المعارف الإسلامية» ط ١، جـ ٣، ص ٣٦٩ على الشمال)، وذلك في باب الأنبياء، بند ٤٤ («شرح القسطلاني على البخاري» جـ ٥ ص ٤٠٦ وما يليه). ومفاد هذا الحديث أن كل مولود مَسّه الشيطان، ما عدا مريم وابنها عيسى.

ويجادل الفلاسفة المسلمين، وخصوصاً الغزالي، في أمور تتعلق بالله والعالم وخلود الروح. فنجده في الفصل الأول يستشهد بصفحات طويلة من كتاب «المنقذ من الضلال» لأبي حامد الغزالي «وذلك في ص ١٩٢ ـ ١٩٤ من الطبعة الثانية، ليپتسك ١٦٨٧). ويستشهد بما احتج به الغزالي على الفلاسفة في كتابه «تهافت الفلاسفة» وفي رسالة إلى صديق، وذلك في الفصل الخامس (ص ٢٠٨ ـ ٢١٠ من الطبعة الثانية المذكورة). كذلك ينقل عن «التهافت» في مواضع عديدة أخرى (ص ١٩٤، ٢١٠، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٥٤). ويشير أيضاً إلى «مشكاة الأنوار» (ص ١٩٩، ٢١٣) و«ميزان العمل» (ص ١٩٥) للغزالي. ـ وينقل عن «الإشارات والتنبيهات» لابن سينا نصاً يتعلق بالنعيم في الجنة (ص ١٩٧) ورد ابن سينا على جالينوس في نظرية جالينوس في النفس (ص ٢٠٦ وما يتلوها). ـ وكثيراً ما يشير إلى رد ابن رشد على الغزالي في «تهافت التهافت» فيما يتعلق بعلم الله بالجزئيات (ص ٢٢٦ وما يتلوها، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥). وفي الفصل

الخامس والعشرين يتناول ريموندو مسألة علم الله بالجزئيات (ص ٢٥٠ - ٢٥٢) ويستند فيه إلى أبن رشد. ويشير إلى شرح ابن رشد على «أرجوزة» ابن سينا في الطب (ص ١٩٨). ويستند إليه في الاحتجاج ضد أبدية العالم (ص ٢٣١ - ٢٣٣). ويذكر كتاب «المباحث المشرقية» لفخر الدين الرازي ويذكره بلقبه «ابن الخطيب»: Ibnalchatib in libro Investigationom Orienta-lium (ص ٢٠٦).

وقد اتقن ريموندو مارتين اللغة العربية الفصيحة كتابة وقراءة، إلى درجة أنه كتب «سورة معارضة للقرآن! وقد بقيت هذه المعارضة في مخطوط كتاب Vocabulista in Arabico، ونشرها اسكياپالّي في نشرته لهذا الكتاب (ص XVI f.) وترجمها إلى الإيطالية، وقد أرفقنا بهذه الترجمة صورة فوتغرافية من هذه المعارضة، كما طبعها اسكياپارلّي حتى يتبين للقارىء العربي ما في «معارضته» هذه من عجز تام أو سخافة وقحة[1].

ويذكر أنّه ألّف كتاباً بعنوان: «الخلاصة ضد القرآن»، وآخر بعنوان «خطام اليهود»، لكن كليهما مفقود.

ومن مؤلفات مرتيني الأخرى كتاب اكتشف في أوائل القرن العشرين، وقد كتبه حوالي ١٢٥٦، وعنوانه:

Explanatio simboli apostoloum ad edita fidelium institutionem «شرح أمانة الرّسُل».

وقد نشره J. March في Annarli del Institut d'Estudis Catalana (برشلونة، ١٩٠٨، ص ٤٤٣ - ٤٩٨).

مراجع

- J. Quetif et J. Echard: *riptores Ordinis Praedicatorum*, t. I, p. 396 f., p
- Touron: *Hist. des hommes illustres de l'Ordre de St. Dominique*, I, 489 - 504.
- *Journal of Philology*, XVI (1887), p. 131 - 52.
- *Filosofia Espanola... de los Siglos XIII al XV*, t. I, p. 147 - 170. Madrid, 1939.
- B. Altaner: «Zur Kenntnis des Arabischen in 13. und 14, Jahrhundert», in *Orientalia Christiana Periodica*, II, 1936, p p. 437 - 452.

(١) خلافاً لما ذكره المؤلف، آثرنا عدم نشر الصورة الفوتوغرافية المثار إليها لما اشتملت عليه، فضلاً عن سُخْفها الفاضح، من تطاول غير مهذب على الدين الحنيف وعلى مقام سيِّد المرسلين.

رينان

ERNEST RENAN
(1823-1892)

مستشرق ومفكر فرنسي، عني خصوصاً بتاريخ المسيحية وتاريخ شعب إسرائيل.

وقد تناولنا مجمل حياته في «موسوعة الفلسفة» فنجزىء بالاحالة إليها، ونقتصر ها هنا على الكلام عنه فيما يتصل بموقفه من الإسلام واللغة العربية والفلسفة الإسلامية.

١ ـ قلة معرفته باللغة العربية

أتقن رينان اللغة العبرية، أما العربية فلم يتقنها. ويعزو هو السبب في ذلك إلى كون أستاذه في اللغات السامية في معهد سان سلپيس لم يكن ضليعاً في العربية. يقول رينان: «كل ما أنا أتصف به باعتباري عالماً، فإنما أدين به للسيّد لوهير Le Hir. ويبدو لي أحياناً أن كل ما لم أتعلمه منه، فإني لم أعلمه جيداً أبداً. فهو مثلاً لم يكن ضليعاً في العربية، ولهذا السبب بقيت أنا دائماً مستعرباً ضعيف المستوى je suis toujours resté médiocre arabisant («ذكريات الطفولة والشباب»، مجموع مؤلفاته جـ٢ ص ٨٦٤).

وهو اعتذار غير مقبول لأن لوهير لم يقم في البلاد العربية، بينما رينان أقام في لبنان أكثر من عامين وتجول في فلسطين ومصر، فكانت لديه فرصة عظيمة لإتقان اللغة العربية لكنه لم يستغلّها، لأنه كان مشغولاً بحياة المسيح وبالآثار الفينيقية وكلاهما بعيد كل البعد عن الدراسات العربية.

ولقلة معرفته باللغة العربية، لم ينشر رينان أيّ نص عربي. وحتى النصوص العربية التي ألحقها برسالة الدكتوراه، وعنوانها: «ابن رشد والرشدية» (سنة ١٨٥٢) هي نصوص كان قد حقق مونك Munk ثلاثة منها، وهي النصوص المأخوذة عن: ابن الأبار، والأنصاري، والذهبي، وأعدّها للطبع، لكن حالة بصره (العمى) حالت دون مراجعتها، وقد طبعها رينان ملحقاً لكتابه هذا، واستعان في طبعه لنص الأنصاري بالمستشرقين، دي سلان، ودوزي، ودارنبور. وهذا ما قاله رينان صراحة في مقدمة كتابه: «تحقيقاً لأمنية بعض الأشخاص، وضعت ملحقاً بالكتاب، النصوص العربية غير المنشورة، والتي وفقاً لها وضعت سيرة ومؤلفات ابن رشد. وكان السيد مونك قد أعد للطبع ثلاثة من هذه النصوص، أعني: نصوص ابن الأبار، والأنصاري، والذهبي. ووفقاً للنسخة التي أعدها طبعت هذه النصوص ها هنا. والقطعة الصعبة جداً، وهي نص الأنصاري، والتي لم يتمكن زميلي العالم (= مونك)، بسبب عماه، من مراجعتها، وكانت موضوع عمل نقدي جديد، كانت نصائح دي سلان، ودوزي، ودارنبور مفيدة لي فائدة لا نهاية لها». («ابن رشد والرشدية»، مجموع مؤلفاته، جـ٣ ص١١).

وليتذكر القارىء أن نص الأنصاري (وهو مأخوذ عن المخطوط العربي رقم ٦٨٢ ورقة ٧، بالمكتبة الإمبراطورية ـ الوطنية فيما بعد ـ بباريس) يقع في ورقة واحدة، وقد شغل في طبعة رينان ٤ $\frac{١}{٢}$ صفحة (جـ ٢ ص٣٢٩ ـ ٣٣٣) ـ أي أنه نص صغير جداً ومع ذلك احتاج إلى معاونة ثلاثة من كبار المستشرقين لتحقيقه، إلى جانب مونك!! ورغم ذلك جاء النص المنشور حافلاً بالأخطاء!! وهذا يدل على قلة بضاعة رينان من اللغة العربية، كما اعترف هو بنفسه. وأغرب من هذا ألّا يستطيع أولئك المستشرقون الثلاثة إعانته على تصحيحه! ويلاحظ من ناحية أخرى ـ وهي نقطة غالباً ما يغفل عنها الكتّاب الذين يكتبون عن رينان ـ أن كتاب «ابن رشد والرشدية» هو أساساً

عن الرشدية اللاتينية وتاريخها في القرون من الثالث عشر حتى السادس عشر في أوروبا، وبخاصة في إيطاليا. والمصادر عن الرشدية اللاتينية كلها باللاتينية، ولا تحتاج إلى أية معرفة باللغة العربية. وهذا القسم يشمل من ص ١٤٥ إلى ٣٢٣.

أما القسم الأول من الكتاب (ص٢٣ ـ ١٤٢) والذي يحتاج إلى معرفة العربية لأنه عن فلسفة ابن رشد بعامة ومدخل عن الفلسفة عند المسلمين ـ فقد اعتمد فيه رينان: إما على الترجمات اللاتينية لكتب ابن رشد، والغزالي، وابن سينا، وإما على دراسات أوروبية حديثة باللغات الأوروبية الحديثة. ولم يرجع رينان إلى أيّ كتب عربية، باستثناء النصوص الأربعة التي وضعها ملحقاً بكتابه.

لهذا يمكن أن يقال بصورة إجمالية إن رينان كان في وسعه أن يكتب كتابه «ابن رشد والرشدية» ـ دون حاجة إلى معرفة اللغة العربية.

كذلك يمكن أن يقال إن كتابه «تاريخ اللغات السامية» (ط١ سنة ١٨٥٥، ط٢ سنة ١٨٥٨، ط٣ سنة ١٨٦٣) لا يحتاج إلا لإلمام قليل باللغة العربية: إذ هو لا يحتوي في هذا الصدد إلاّ على مقارنات بين ألفاظ عربية ونظائرها في العبرية والسريانية والحبشية، وهي مقارنات سبقه إليها علماء الساميات منذ أواخر القرن الثامن عشر: دي ساسي، كاترمير، جزنيوس، إيڤلد، الخ الخ. ولا نجد، حتى في الكتاب الرابع، الفصل الثاني (مجموع مؤلفاته، جـ٢ ص٤٤٤ ـ ٥٠٧)، أية إشارة إلى مصادر عربية في اللغة والنحو، وهذا الفصل مخصص للغة العربية مع ذلك، باستثناء نص من «المزهر» للسيوطي، أورده في نصه العربي (ص٤٥٠ ـ ٤٥١)، وكان پوكوك قد نشر هذا النص من قبل في كتابه Specimen hist. Arab (ص١٥٧ ـ ١٥٨) كما أشار رينان هو نفسه (ص٤٥٠)؛ ونص آخر لابن خلدون كان دي ساسي قد نشره في كتابه Anthologie grammaticale arabe (النص العربي ص ١٣٧ ـ ١٣٨، والترجمة ص ٤٠٩ ـ ٤٠١)، واكتفى رينان بالإحالة إليه دون إعادة نشره (انظر ص ٤٥١، السطرين الأخيرين)، كما اكتفى بالإحالة إلى دي ساسي فيما يتعلق بابن خلدون. وبالجملة فإن إشاراته إلى مصادر عربية كلها إشارات غير مباشرة، لأنه لم يرجع فيها إلى النصوص العربية الأصلية، بل إلى ما نقله عنها وترجمه الباحثون الأوروبيون دي ساسي، پوكوك، ألڤرت، اشپرنجر، كوسان دي پرسڤال.

٢ ـ مقالاته عن مؤلفات عربية وإسلامية

لكن قلة بضاعته في اللغة العربية لم تقلل من اهتمامه بالثقافة العربية والموضوعات الإسلامية، بل حرص على متابعة ما يصدر من كتب ودراسات في هذا الميدان، وراح يكتب مراراً عن هذه الكتب في مقالات ضافية. ونورد فيما يلي ثبتاً بهذه المقالات:

١ ـ «مقامات الحريري»، سنة ١٨٥٣ (مجموع مؤلفاته جـ٢ ص ١٩٩ ـ ٢٠٨) ـ وهي دراسة كتبها بمناسبة ظهور الطبعة الثانية من كتاب «مقامات الحريري»، وكانت الطبعة الأولى قد أصدرها دي ساسي في سنة ١٨٢٢، وتشمل النص العربي وشرحاً عليه؛ وأشرف على هذه الطبعة الثانية وزودها بتعليقات بالفرنسية رينو Renaud ودارنبور Derenbourg، سنة ١٨٥٣ ـ ونشرت هذه الدراسة في Journal des Débats بتاريخ ٨ يونيو سنة ١٨٥٣.

٢ ـ «إسبانيا الإسلامية»، سنة ١٨٥٣ (مجموع مؤلفاته جـ٢ ص ٥٢٠ ـ ٥٢٩) وهي دراسة عن كتاب دوزي: «أبحاث في التاريخ السياسي والأدبي لإسبانيا خلال العصور الوسطى، (ط١، ليدن، سنة ١٨٤٩). وقد نشر هذه الدراسة في Journal des Debats بتاريخ ٣١ أغسطس سنة ١٨٥٣.

٣ ـ «ابن بطوطة» سنة ١٨٥٣ (مجموع مؤلفاته جـ٢ ص ٥٣٠ ـ ٥٣٩)، وهي دراسة كتبها بمناسبة صدور الجزء الأول من تحقيق النص العربي مع الترجمة الفرنسية لرحلة ابن بطوطة على يد C. Defrémery والطبيب B-R. San guinetti، سنة ١٨٥٣. وقد نشر هذه الدراسة في Journal des

Débats بتاريخ ١٤ ديسمبر سنة ١٨٥٣.

٤ ـ «مروج الذهب للمسعودي»، سنة ١٨٧٣ (مجموع مؤلفاته، جـ٢ ص ٥٠٢ ـ ٥١٩) ـ وهي دراسة بمناسبة ظهور الجزء الرابع من تحقيق باربييه دي مينار وترجمته لكتاب «مروج الذهب» للمسعودي. ـ وقد نشر هذه الدراسة في Journal des Débats بتاريخ ١، ٢ أكتوبر سنة ١٨٧٣.

٥ ـ «الشاهنامه» سنة ١٨٧٧ (مجموع مؤلفاته جـ٢ ص ٤١٦ ـ ٤٢٣) ـ بمناسبة تحقيق «الشاهنامه» للفردوسي مع ترجمة فرنسية قام بهما جول مول (المتوفى في ٤ يناير سنة ١٨٧٦) في ٣ مجلدات، سنة ١٨٧٦. ـ وقد نشرت هذه الدراسة في Journal des Débats بتاريخ ٧ فبراير سنة ١٨٧٧.

وكل هذه المقالات ـ الدراسات تكشف عن اطلاع واسع على التراث العربي مترجماً إلى اللغات الأوروبية الحديثة، وعلى عمق في الفهم وسلامة في الحكم والتقرير منقطعي النظير.

فمقالته عن «مقامات الحريري» فيها تحليل دقيق لأسلوب الحريري والبراعة في عرض شخصية أبي زيد السروجي. ويبرز الصنعة اللغوية التي أفرط فيها الحريري إفراطاً لا يمكن ترجمته إلى أية لغة أخرى. ويدهش رينان من أن المشكلة عند الحريري ليست مشكلة اجتماعية ولا دينية ولا فلسفية، بل نحوية فحسب! فهو لا يعنى بالمسائل الحيوية الإنسانية، وإنما بهذه المسألة وأمثالها: هل الفعل مشتق من الاسم، أو الاسم هو المشتق من الفعل؟ وتلك علامة انحلال في الفكر مروعة. يقول رينان: «لا بد للمرء أن يدرس عن قُرب هذا المشهد لاضمحلال الشرق من أجل أن يتصور النتائج الأليمة للنشاط الإنساني حين يعمل في فراغ، ويستعيض عن امتناع التفكير بالبلاغة الرائعة والسفسطة» (مجموع مؤلفاته، جـ٢، حتى ٢٠٨).

وفي مقاله عن كتاب دوزي يبين كيف أن كتابه «ينبغي أن يأخذ مكانه بين أكبر الأبحاث أصالة في هذا القرن، لأنه يلقي ضوءاً جديداً على تاريخ إسبانيا الإسلامية، أعني على صفحة من أعجب صفحات تاريخ الحضارة» (مجموع مؤلفاته، جـ٢، ص ٦٢٤). ويواصل قائلاً: «وإنه لمشهد منقطع النظير، مشهد ذلك الدين المتميز من العالم والذي ظل فترة من الزمن على رأس الإنسانية، وحقق مزيجاً جميلاً، ولكنه عابر، من العناصر التي تؤلف مجتمعاً متحضراً: ثقافة عقلية، تشامخ، سراوة في الأخلاق، علم وفلسفة، شعور رقيق بالجمال: كل شيء، باستثناء ما يمكّن للدولة من البقاء، أعني جرثومة التطور والتقدم. إن الجنس العربي لم يلبث أن التقى بحدوده؛ فلما بلغ غاية ما يستطيع، لم يكن أمامه إلاّ أن يسقط؛ ويلوح أنه محروم من اللامتناهي. فعلى الرغم من خصال رائعة للعدالة والمساواة، فإنه لم يفلح أبداً في فتح سلسلة خصبة حقاً من التحسينات الاجتماعية. إن تطوره الفعلي، الذي كان لفترة من الزمان متفوقاً على تطور الأمم المسيحية، لم يتمكن من مقاومة هذا الشعور الأول بالتعب الذي تستشعره الروح الإنسانية بعد كل مجهود من مجهوداتها». (الكتاب نفسه، جـ٢، ص٥٢٤).

ويرى أن «الضعف الذي لا علاج له في الجنس العربي هو افتقاره المطلق إلى الروح السياسية، وعجزه عن كل تنظيم. إن العربي فوضوي بطبعه، ولهذا هو ظافرٌ دائماً في الغزو، لكنه عاجز في اليوم الذي يتعلق فيه الأمر بتأسيس مجتمع مستمر». (ص٥٢٥).

وستكون هذه الآراء في العرب والحضارة العربية المقاصد الحادية leitmotifs في كل ما سيكتبه رينان في هذا الباب.

أما مقاله عن «مروج الذهب» للمسعودي فيبرز خصوصاً عناية هذا المؤرخ العظيم بالتفاصيل، وبما يتحدث عنه الناس في المدينة، وبوشايات رجال العصر. والتاريخ الأدبي خصوصاً يحتل مكاناً فسيحاً جداً في رواياته. حتى ليمكن أن يقال إن المسعودي وقد استبق مناهج النقد الحديثة، قد أدرك ما تلقيه

المؤلفات الأدبية من أضواء على التاريخ السياسي والاجتماعي لعصر ما، (ص٥٠٣). ويشيد رينان بقدرة المسعودي الفائقة على رسم أخلاق من يتناولهم، خصوصاً الخلفاء العباسيين، ونمطهم الشعبي الطائر الصيت هو هارون الرشيد. «إنه مزيج شاذ، ساحر ومضحك معاً، من البساطة الرفيعة، ومن الشك والدهاء، ومن الذوق المنحط والرفيع على التبادل، ومن العشرة غير المقرونة بالسفالة والتي تخلع سلاحها نكتة لطيفة، إنه زعيم دين وشره وسكّير، ومحدِّث، حريص خصوصاً على المتع العقلية، يحيا وسط رفاق من المجّان، ومن العلماء ومن الأشخاص المرحين» (ص٥٠٨).

٣ ـ موقفه من الإسلام

لكن شهرة رينان في البلاد العربية منذ سنة ١٨٨٣ حتى اليوم إنما ترجع إلى محاضرة ألقاها في السوربون بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٨٨٣ عنوانها: «الإسلام والعلم»، ونشرت في Journal des Débats بتاريخ ٣٠ مارس ١٨٨٣. وقد رد عليها السيد جمال الدين الأفغاني، وكان آنذاك في باريس، بينما كان الشيخ محمد عبده في بيروت، بمقال نشر في عدد ١٨ مايو سنة ١٨٨٣ في نفس الجريدة. وفي اليوم التالي أجاب رينان عن هذا الرد في نفس الجريدة بتاريخ ١٩ مايو. وكان رينان قد تعرف قبل ذلك بشهرين تقريباً إلى السيد جمال الدين الأفغاني بتوسط من شكري غانم.

وقد كان رد جمال الدين الأفغاني على رينان شديد الترفق إلى درجة أنهساير رينان في كثير من الملاحظات التي أبداها عن اضطهاد الإسلام للعلماء. وهذا أمر أفزع محمد عبده وكان في بيروت بسبيل ترجمة رد جمال الدين كيما ينشر في لبنان. لهذا أمسك عن الترجمة والنشر صيانة لسمعة أستاذه جمال الدين في العالم العربي والإسلامي. ونبدأ بذكر الآراء الرئيسية في محاضرة رينان، خصوصاً المثيرة للجدل:

أ ـ ما يسمى بالعلم عند العرب ليس فيه من العروبة إلا الاسم (مجموعة مؤلفاته جـ١ ص ٩٥٤). وقد حدث للعربية ما حدث للغة اللاتينية: فكون الكتب العلمية في العصور الوسطى الأوروبية وعصر النهضة وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر قد كتبت باللاتينية، لا يعني أبداً أن لروما أي إسهام فيها كذلك: كون الكتب العلمية التي كتبها ابن سينا وابن زهر وابن رشد وغيرهم قد كُتبت بالعربية لا يعني أن فيها شيئاً أنتجه الجنس العربي. وهذه الفكرة هي التي رددها ابن خلدون في «المقدمة» مؤكداً أن حَمَلة العلم في الإسلام كلهم من الأعاجم وليس بينهم أي عربي.

ب ـ الإسلام اضطهد دائماً «العلم والفلسفة» (ص٩٥٥ وما يليها). لكنه يميز بين فترتين: الأولى تمتد من البداية حتى القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) والثانية تمتد من القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) وتستمر حتى أيام رينان. ـ في الفترة الأولى، وقد نخرت الفرق في الإسلام وطامنت من شدته المعتزلة التي هي نوع من البروتستنتية، كان الإسلام أقل تنظيماً وانضباطاً وأقل تعصباً؛ أما في الفترة الثانية، حين وقع الإسلام في قبضة شعوب التتار والبربر «وهي شعوب قبلية، متوحشة مجردة من العقل» (ص ٩٥٥) صار الإسلام يقتضي من أتباعه إيماناً أقوى وأشدّ.

جـ ـ «والأحرار الذين يدافعون عن الإسلام لا يعرفون الإسلام. إن الإسلام هو التوحيد غير المميّز بين ما هو روحي وما هو دنيوي، إنه سيطرة عقيدة، وهو أثقل قيد حملته الإنسانية. وفي النصف الأول من العصور الوسطى احتمل الإسلام الفلسفة، لأنه لم يستطع منعها؛ وهو لم يستطع منعها، لأنه كان غير متماسك، ولم تكن لديه الأداة الكافية للإرهاب. فالشرطة كما قلت كانت في أيدي النصارى، وكانت مهمتها الرئيسية هي مطاردة محاولات شيعة علي. فسرب الكثير من الأشياء من خلال خروق هذه الشبكة الواسعة الخروق. لكن حينما صارت للإسلام

جماهير شديدة الإيمان، فإنه دمّر كل شيء. وصار الإرهاب الديني والنفاق هو الأمر المعتاد. لقد كان الإسلام متحرراً لما كان ضعيفاً، لكنه صار عنيفاً لما صار قويًا». (ص ٩٥٦).

لكنه سرعان ما يبادر فيقرر أن هذا الوضع ليس خاصاً بالإسلام وحده، بل هو ملازم لكل دولة أو جماعة يسيطر عليها رجال الدين، إلى أيّ دين انتسبوا. يقول رينان: «إن اللاهوت (المسيحي) الغربي لم يكن أقل اضطهاداً لغيره من الدين الإسلامي. بيد أن الأول لم يفلح، ولم يسحق الروح الحديثة، كما سحق الإسلام روح البلاد التي فتحها. في الغرب لم يفلح الاضطهاد الديني إلا في بلد واحد هو أسبانيا. ففيها قام نظام رهيب من الاضطهاد يخنق الروح العلمية». (ص ٩٥٦).

«إن المفاخرة بالإسلام بسبب ابن سينا، وابن زهر، وابن رشد هي مثلما نفاخر بالكاثوليكية بسبب جالليو» (ص ٩٥٧) ـ يعني أنه لا فضل للإسلام على ابن سينا وابن زهر وابن رشد، كما لا فضل للكاثوليكية على جالليو.

د ـ لكن ليس معنى هذا أن رينان يغضّ من شأن الأديان فيما أدته من مهام خاصة بها. يقول: «هيهات أن أنطق بكلمات مرة ضد أي رمز من الرموز التي حاول الضمير الإنساني أن يجد فيها الطمأنينة وسط المشاكل غير القابلة للحل والتي يقدمها له الكون ومصيره! إن للإسلام جوانب جميلة من حيث هو دين، وأنا لم أدخل أبداً مسجداً دون أن يستولي عليّ شعورٌ حار، هل أصرّح به؟ إنه الشعور بنوع من الأسف لكوني لست مسلماً Je ne suis jamais entré dans une mosquée sans une vive émotion, le dirai-je? sans un certain regret de n'être pas musulman.

إن ما يأخذه رينان على الإسلام بخاصة هو أنه «اضطهد الفكر الحرّ؛ ولا أقول إنه فعل ذلك على نحوٍ أشد وطأة من سائر المذاهب الدينية، وإنما لأن ذلك كان على نحوٍ أكثر فعالية. لقد جعل من البلاد التي فتحها ميداناً مغلقاً دون الثقافة الفعلية للروح» (ص ٩٥٧).

ويحاول أن يفسّر ذلك فيقول: «إن ما يميّز المسلم تمييزاً جوهرياً هو كراهية العلم، والاقتناع أن البحث لا فائدة منه، وأنه عبث، وشبه كفر: علم الطبيعة لأنه منافسة لله، والعلم التاريخي، لأنه وهو يتعلق بالأزمنة السابقة على الإسلام، يستطيع أن يبعث أخطاءً قديمة». (ص ٩٥٧).

وهنا يستشهد بمثال رفاعة رافع الطهطاوي الذي أمضى عدة سنوات في باريس إماماً لطلاب البعثة المصرية «وبعد عودته إلى مصر صنف كتاباً مملوءاً بالملاحظات البالغة الغرابة عن المجتمع الفرنسي. إن الفكرة المتسلطة على ذهنه هي أن العلم الأوروبي، خصوصاً بالمبدأ الذي يقول به وهو مبدأ دوام قوانين الطبيعة، كله بدعة من أوله إلى آخره. وينبغي عليّ أن أقول إنه ليس مخطئاً تماماً في هذا من وجهة نظر الإسلام. إن العقيدة المستمدة من الوحي تتعارض دائماً مع البحث الحرّ الذي يمكن أن يناقضها. ونتيجة العلم ليست طرد، بل إبعاد ما هو إلهي دائماً، إبعاده من عالم الوقائع الجزئية التي كان يُعتقد أنه موجود فيها. والتجربة تجعل الخوارق تتراجع وتقلل من ميدانها. والخوارق هي أساس كل لاهوت. والإسلام، حين يعتبر عدوّاً له. هو منطقي مع نفسه (ص ٩٥٨).

تلك هي الأفكار الرئيسية في محاضرة رينان هاتيك. وإنصافاً لرينان ينبغي أن نقرر ما يلي:

أولاً: حينما ينعى رينان على الإسلام كراهيته للعلم العقلي والتجريبي، فإنه لا يخص الإسلام بهذا الوصف، دون غيره من الأديان. بل الأديان كلها في هذا سواء، لأن رجال الدين يرون في العلوم العقلية والتجريبية خصماً لهم من ناحيتين: الأولى أن هذه العلوم العقلية تستبعد الخوارق، وترفض تدخل قوى غير طبيعية في مجرى الأحداث في هذا العالم وتقرر

أن الله، أو الإلّه أياً كان، هو فاعل كل شيء. والثانية أن العلوم العقلية والتجريبية تقلل من دور الدين في التأثير على الناس، وتجعل هؤلاء ينصرفون عن طلب النجاة في الآخرة إلى طلب السعادة في الحياة الدنيا، فلا يعود لرجل الدين أي دور.

وما يقوله رينان ها هنا عن الإسلام يتأيّد بموقف المتشددين من أهل السُّنّة، والسلفيّة ودعاة العودة إلى «الإسلام الصحيح» في العصر الحاضر في مختلف بلاد المسلمين. فابن تيمية يقرر أنه «لا علم سوى العلم الموروث عن النبي ﷺ وما عداه فليس علماً وليس جديراً باسم العلم» (راجع كتابنا: «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية»).

وجمال الدين الأفغاني، في تعليقه على رينان المنشور في جريدة Journal des Débats (بتاريخ يوم الجمعة ١٨ مايو سنة ١٨٨٣) يعترف بصحّة دعوى رينان ها هنا، وفي الوقت نفسه يذكّره بأن هذا الموقف من العلم ليس موقف الإسلام وحده، بل موقف المسيحية أيضاً. يقول جمال الدين: (ننقل هنا عن نص تعليق الأفغاني كما أعادت نشره الآنسة جواشون في ترجمتها لكتاب «الرد على الدهريين» لجمال الدين الأفغاني، باريس سنة ١٩٤٢، الملحق ص ١٧٤ ـ ١٨٥):

«الحق أن الدين الإسلامي حاول خنق العلم ووقف تقدمه. وعلى هذا النحو أفلح في تعويق الحركة العقلية أو الفلسفية، وفي صرف العقول عن البحث عن الحقيقة العلمية، ومثل هذه المحاولة، إذا لم أكن مخطئاً، قد قام بها الدين المسيحي، وبحسب علمي فإن الزعماء الموقرين للكنيسة الكاثوليكية لم يكفّوا حتى الآن عن ذلك. إنهم يواصلون الكفاح القويّ ضد ما يسمونه روح الحيرة والضلال». (ص ١٧٨ في ملحق ترجمة جواشون لكتاب الأفغاني).

وفي تعقيبه على رد جمال الدين أبصر رينان ما في هذه الفقرة من لفت نظر إليه لأنه لم يتكلم عن اضطهاد المسيحية كما تكلم عن اضطهاد الإسلام للعلم، فبادر إلى الإقرار بصحة هذا التنبيه، فقال:

«وثم جانب بَدَوْتُ، فيه للشيخ (جمال الدين) أنني لم أكن عادلاً، وهو أنني لم أفصّل القول بما فيه الكفاية عن هذه الفكرة، وهي أن كل دين موحى به منقاد إلى إبداء العداء للعلم الوضعي، وأن المسيحية في هذا الشأن صنعت صُنْعَ الإسلام. وهذا أمرٌ لا شك فيه. إن جالليو لم تعامله الكاثوليكية معاملة أفضل من المعاملة التي عامل الإسلام بها ابن رشد. إن جالليو عثر على الحقيقة وهو يقيم في بلد كاثوليكي، على رغم أنف الكاثوليكية، مثلما أن ابن رشد تفلسف على نحو نبيل في بلاد الإسلام، على رغم أنف الإسلام، فإن كنت لم أقم بمزيد من الإلحاح في توكيد هذه النقطة، فذلك أن آرائي في هذا الصدد معروفة بدرجة كافية بحيث لم أحتج إلى العودة إليها أمام جمهور مطلّع على أعمالي. ولقد قلت مراراً كافية تغني عن تكرار ذلك في كل مناسبة، إن العقل الإنساني يجب أن يتخلص من كل عقيدة قائمة على الخوارق، إن شاء أن يتوفر على عمله الجوهري، إن أراد هو تشييد العلم الوضعي. ولا يستوجب هذا هدماً عنيفاً، ولا قطيعة مفاجئة. ولا يقتضي الأمر من المسيحي أن يتخلى عن مسيحيته، كما لا يقتضي من المسلم أن يتخلى عن إسلامه. وإنما المطلوب من المستنيرين من المسيحيين ومن المسلمين هو أن يصلوا إلى هذه الحالة من الاستواء المتسامح التي فيها تصبح العقائد الدينية غير مؤذية. وهذا أمر قد تم في نصف البلاد المسيحية تقريباً؛ فلنؤمّل أن يحدث الشيء نفسه بالنسبة إلى الإسلام». (مجموع مؤلفاته جـ ١ ص٩٦٢ ـ ٩٦٣).

والحق أن رينان كثيراً ما نعى على الكنيسة الكاثوليكية اضطهادها للعلم وسعيها لوقف التقدم وخنق حرية الفكر. ونورد ها هنا نصاً في مقدمة كتابه «ذكريات الطفولة والشباب» أعرب فيه عن إدانته لكل دولة يسيطر عليها رجال الدين أو يكون الحكم فيها لدين من الأديان:

«إن هدف العالم هو تنمية العقل، وأول شرط لإمكان تنمية العقل هو حريته. وأسوأ مجتمع في هذا الشأن هو الدولة الثيوقراطية، مثل الإسلام والدولة البابوية، البابوية القديمة، حيث يكون الحكم المباشر للعقيدة حكماً مطلقاً. والدول التي يكون للدولة فيها دين يستبعد سائر الأديان، مثل إسبانيا، ليست أحسن حالاً. والبلاد التي تقر بدين للأغلبية هي أيضاً مصدر متاعب خطيرة. فباسم العقائد الفعلية، أو المزعومة للأغلبية، تعتقد الدولة أنها ملزمة بأن تفرض على الفكر مطالب لا تستطيع الوفاء بها. إن عقيدة أو رأي البعض ينبغي ألا يكون قيداً يكبّل به الآخرون. وطالما كانت هناك جماهير متدينة، أي آراء تقول بها الكافة في أمة من الأمم على نحو شبه اجماعي، فإن حرية البحث والمناقشة لم تكن ممكنة. إن ثقلاً هائلاً من الحماقة قد سحق العقل الإنساني. والمغامرة المروّعة التي عاشها الناس في العصور الوسطى (الأوروبية)، ذلك الانقطاع الذي استمر ألف سنة في تاريخ المدنية، لم يكن سببه البرابرة بقدر ما كان سببه تغلب الروح الدوجماتيقية على الجماهير» (مجموع مؤلفاته جـ٢ ص ٧١٨ ـ ٧١٩).

وهكذا يمكن أن نقول إن رأي رينان في موقف الإسلام من العلم هو نفس رأيه في موقف المسيحية من العلم.

وكما أن التقدم العلمي في أوروبا قد تحقق بعد التخلص من تسلط المسيحية ورجالها على عقول الناس، كذلك يعتقد رينان أن التقدم العلمي في البلاد الإسلامية لن يتحقق إلّا إذا تخلصت هذه البلاد من تسلط الإسلام ورجاله على عقول المسلمين. يقول رينان في تعقيبه على تعليق جمال الدين:

«أعتقد أن تجديد (أو إعادة ميلاد) البلاد الإسلامية لن يتم بواسطة الإسلام: بل سيتم بإضعاف الإسلام، مثلما أن الوثبة الكبيرة للبلاد المسماة بالمسيحية قد بدأت بتدمير الكنيسة الطاغية في العصور الوسطى» (مجموع مؤلفاته، جـ١ ص ٩٦٣).

ثانياً: يقرر رينان، في تعقيبه على رد جمال الدين، أنه لم يقصد من محاضرته الإساءة إلى من يعتنقون الإسلام، حين نعى على الإسلام معاداته للعلم. وإنما أراد أن يخلّص المسلمين من القيود التي تعوق تقدمهم، كما قام دعاة التنوير في أوروبا بتخليص المسيحيين مما كان يعوق تقدمهم من قيود فرضتها المسيحية ورجالها.

يقول رينان:

«لقد رأى بعض الأشخاص في محاضرتي فكرة مؤذية للأفراد الذين يعتنقون الدين الإسلامي. وهذا ليس بصحيح؛ إن المسلمين هم أول ضحايا الإسلام. ومرات عديدة لاحظت أثناء رحلاتي في الشرق أن التعصب إنما يصدر عن عدد قليل من الناس الخطرين الذين يفرضون بالإرهاب على الآخرين ممارسة الدين. وتحرير المسلم من دينه هو أكبر خدمة يمكن أن تُسْدى له. وحين أتمنى لهذه الشعوب (الإسلامية)، وفيها عناصر حسنة كثيرة التخلص من النير الذي يثقل كاهلها، فإني لا أعتقد أنني بهذا أتمنى أمنية سيئة. وما دام الشيخ جمال الدين يريد مني أن أعدل في الميزان بين الأديان المختلفة، فإنني لا أعتقد أنني أتمنى أمنية سيئة لبعض البلاد الأوروبية حين أريد أن يكون للمسيحية فيها طابع أقلّ تسلُّطاً» (الكتاب نفسه، جـ٢ ص ٩٦٣ ـ ٩٦٤).

بيد أنه يشك في أن تتم نهضة البلاد الإسلامية بتأييد من الإسلام الرسمي. وهذا هو ما وقع أيضاً في أوروبا المسيحية، فإن نهضتها لم تتم بتأييد من الكنيسة. يقول رينان: «إن النهضة العلمية في أوروبا لم تتم هي الأخرى بتأييد من الكاثوليكية، وحتى في هذه الساعة الحاضرة ـ وهو أمر لا ينبغي الاندهاش منه كثيراً ـ لا تزال الكاثوليكية تصارع من أجل منع التحقيق الكامل لما يلخص القانون العقلي للإنسانية، أعني: الدولة المحايدة التي تقف بعيداً عن العقائد التي يظن أنها موصى بها» (الكتاب نفسه، جـ٢، ص ٩٦٤).

وتلك نقطة ينبغي أن نلحّ في توكيدها، أعني أن رينان هاجم المسيحية بنفس القدر الذي هاجم به الإسلام فيما يتصل بعداء كليهما للعلم الوضعي وعرقلتهما للتقدم الإنساني. وهي نقطة غفل عنها أو تغافل الذين كتبوا عن موقف رينان من الإسلام، سواء من المسلمين مثل جمال الدين الأفغاني ومن أقتفى أثره مثل محمد عبده ورشيد رضا والمعتنقين للنزعة السلفية والإسلامية في مصر وسائر البلاد الإسلامية منذ أواخر القرن الماضي حتى اليوم، ومن غير المسلمين من ذوي النزعات المسيحية باطناً أو ظاهراً وباطناً، وهؤلاء تغافلوا عن هذه النقطة أو مروا بها مروراً سريعاً يقرب من الإغفال لأن هدفهم هو الهجوم على الإسلام مستشهدين برأي من ليس نصيراً للمسيحية حتى يتهم بالتحامل.

وبالجملة فإن موقف رينان من الإسلام ها هنا هو نفس موقفه من المسيحية. لهذا لا يستطيع أي منصف أن يتهمه بالتحامل على الإسلام دون المسيحية أو لصالح المسيحية، كما هو شأن المبشرين ومن لفّوا لفهم من المستشرقين أو رجال الدين المسيحي أو السياسة (هانوتو ولوى برتران، الخ).

وهنا نأتي إلى مسألة أخرى أثارها جمال الدين الأفغاني، وهي أن رينان في محاضرته بدا كما لو كان ينكر مقدماً أي إمكان للنهضة العلمية والتقدم الحضاري بين المسلمين، بينما تحققت هذه النهضة العلمية وذلك التقدم الحضاري بين المسيحيين. ويندهش جمال الدين من حكم رينان السابق على مستقبل المسلمين. ويرى أنه سيحدث للمسلمين حين يتحررون من وصاية الدين الإسلامي مثلما حدث للمسيحيين حين تحرروا منذ عصر النهضة الأوروبية من وصاية الدين المسيحي.

يقول جمال الدين في تعليقه على رينان:

«إذا كان صحيحاً أن الدين الإسلامي عقبة في سبيل تقدم العلوم، فهل في وسع المرء أن يؤكد أن هذه العقبة لن تزول ذات يوم؟ وفيم يختلف الدين الإسلامي عن سائر الأديان في هذه النقطة؟ إن الأديان جميعها غير متسامحة، كلاً منها على طريقته. والدين المسيحي، أعني المجتمع الذي اتبع إلهاماته وتعاليمه وكوّنه على صورته - قد خرج من العصر الأول الذي أشرت إليه (أي عصر وحياة الدين المسيحي): ويبدو أنه، وقد صار حرًّا ومستقلاً، يتقدم بسرعة على طريق التقدم والعلوم، بينما المجتمع الإسلامي لم يتحرر بعدُ من وصاية الدين. فإذا تذكرنا أن الدين المسيحي قد سبق وجودُه في العالم وجود الدين الإسلامي بعدة قرون، فإني لا أملك أن أمنع نفسي من الأمل في أن يصل المجتمع الإسلامي ذات يوم إلى تحطيم قيوده وإلى السير بعزم في طريق المدنية على غرار المجتمع الغربي الذي لم يكن الدين المسيحي عقبة في سبيله لا يمكن التغلب عليها، رغم قساوة الدين المسيحي وعدم تسامحه. كلا، لا أستطيع أن أقر بأن الإسلام محروم من هذا الأمل. وأنا هنا لا أدافع، أمام السيد رينان، عن قضية الدين الإسلامي، وإنما عن قضية عدة مئات من ملايين الناس الذين سيقضى عليهم هكذا بالعيش في الوحشية والجهل». (ص ١٧٧ - ١٧٨ من النص الوارد في ملحق الترجمة المذكورة).

لكن رينان في تعقيبه على ملاحظة جمال الدين هذه يريغ إلى أن يبرّىء نفسه من تهمة سوء التمني، على النحو الذي أوردناه من قبل بحروفه، ويقدر أن النهضة التي يتمناها جمال الدين للمسلمين لن تتم بتأييد من الإسلام الرسمي، كما لن تتمّ النهضة في ديار المسيحيين بتأييد من المسيحية الرسمية. يقول رينان:

«أمّا أن يسهم شيوخ الدين الإسلامي في هذا العمل العظيم، فهذا أمرٌ سيسرني جداً. لكن لأتكلم بصراحة ولأقل إنني أشك بعض الشك في أنهم سيفعلون ذلك. ستتكون شخصيات ممتازة (القليلون منهم سيكونون من الامتياز بقدر الشيخ جمال الدين) سينفصلون عن الإسلام، كما انفصلنا نحن عن الكاثوليكية وبعض البلاد مع الزمن ستقطع تقريباً

علاقتها بدين القرآن؛ لكنني أشك في أن تتم حركة النهضة بتأييد من الإسلام الرسمي» (مجموع مؤلفاته، جـ١ ص ٩٦٤).

وهنا ينبغي أن نلاحظ أن تعليق جمال الدين الأسد أبادي، المشهور بالأفغاني (وهي نسبة اتخذها وهو في الهند للتمويه، والحقيقة أنه إيراني ولد في أسد أباد بإيران) يتسم بتحرر عقلي وصراحة فكرية يثيران الدهشة تماماً، لأنهما يخالفان ما استقر في أذهان الناس في العالم الإسلامي منذ الربع الأخير من القرن الماضي وحتى اليوم عن رأيه في الإسلام والحضارة الإسلامية:

١ ـ فهو يصرح بكل وضوح بأن «الحق أن الدين الإسلامي حاول خنق العلم ووقف تقدمه. وعلى هذا النحو أفلح في تعويق الحركة العلمية أو الفلسفية وفي صرف العقول عن الحقيقة العلمية» (ص ١٧٨ من النص الوارد في ملحق ترجمة كتاب «الرد على الدهريين»).

٢ ـ وهو يقرر أن الدين الإسلامي، شأنه شأن أية ديانة أخرى هو «نير من أثقل أنواع النير ومن أشدّها إذلالاً للإنسان» (الكتاب نفسه، ص ١٧٧).

٣ ـ وأنه يؤمل في «أن يصل المجتمع الإسلامي ذات يوم إلى كسر قيوده وإلى السير بعزم في طريق المدنية على غرار المجتمع الغربي» (ص ١٧٧ ـ ١٧٨).

٤ ـ ويتساءل عن السبب في اضمحلال الحضارة العربية، ويعزو ذلك إلى الإسلام!! وهاك نصّ كلامه:

«ومن المسموح به أن نتساءل كيف أن الحضارة العربية، بعد أن أشرقت على العالم بنور باهر، قد انطفأت فجاءة؛ وكيف أن هذه الشعلة لم تعد إلى الاشتعال منذ ذلك الحين، ولماذا يبقى العالم العربي دائماً مدفوناً في ظلمات عميقة. هنا تتجلى مسؤولية الدين الإسلامي كاملة. من الواضح أنه حيثما استقرّ الإسلام، فإن هذا الدين سعى إلى خنق العلوم ووجد معواناً رائعاً له في استبداد الحكام لتحقيق هذا الهدف» (الكتاب المذكور، ص ١٨٤).

٥ ـ ثم يورد جمال الدين نقلاً عن السيوطي ـ دون أن يشير إلى الكتاب الذي فيه ذكر السيوطي هذا ـ خبراً مفاده أن الخليفة الهادي قتل في بغداد خمسة آلاف فيلسوف، قاصداً بذلك قتل جرثومة العلوم في البلاد الإسلامية. ويعلق جمال الدين قائلاً: «وحتى لو أقررنا أن هذا المؤرخ بالغ في عدد الضحايا، فمن المقرر مع ذلك أن هذا الاضطهاد قد وقع، وهذه وصمة دامية في تاريخ أي دين كما هي كذلك في تاريخ أيّ شعب» (ص ١٨٤).

وهذه الآراء في غاية الجرأة. ولهذا أفزعت الشيخ محمد عبده وأصحاب الشيخ جمال الدين في بيروت، فامتنعوا عن ترجمتها ونشرها، بعد أن كانوا قد بعثوا إلى باريس يطلبون إرسال نسخة من هذا المقال الذي نشر في جريدة «الديبا» Journal des Débats بتاريخ يوم الجمعة ١٨ مايو سنة ١٨٨٣) ممهوراً بتوقيع: «جمال الدين أفغاني».

أما محاضرة رينان ـ وكانت قد نشرت في جريدة «الديبا» Journal des Débats بتاريخ ٣٠ مارس سنة ١٨٨٣ ـ فقد ترجمت إلى العربية بعد قليل، ونشرت هذه الترجمة مصحوبة بتفنيد لها بقلم حسن أفندي عاصم، في طبعة على الحجر في القاهرة بدون تاريخ.

على أنه ينبغي، لفهم آراء جمال الدين الأفغاني (أو على الأصح: الأسد أبادي) هذه أن نتذكر ما يلي:

أ ـ جمال الدين كتب هذه التعليقة ـ ولا نقول: الرد، لأنه يتفق في معظم النقط مع رينان ـ باللغة الفرنسية ولجمهور فرنسي أو أوروبي بوجه عام، وليس لجمهور إسلامي. فاستباح لنفسه التعبير عما لم يكن يجرؤ التعبير عنه لو توجه، بلغة إسلامية (عربية أو فارسية أو تركية أو أردية) إلى جمهور إسلامي.

ب ـ وحاول، كما لاحظت الآنسة جواشون (في ترجمتها لكتاب «الرد على الدهريين» للأفغاني، المقدمة ص ١٣، باريس سنة ١٩٤٢)، أن «يتغلب على رينان في أرضه» أي في مجال الفكر الحرّ المتحرر من الدين.

جـ ـ وأن يهاجم المسيحية بوصفها دين الدول الاستعمارية التي سيطرت على بلاد المسلمين إما مباشرة وإما بالنفوذ الفعلي (الهند، إيران، مصر، الجزائر، الخ) ساعية إلى نشر المسيحية بدعوى المدنية.

د ـ هناك خلط متعمد بين العرب والحضارة الإسلامية. وهو خلط متعمد عند كل من رينان وجمال الدين، مما جعل كلام كليهما مشوباً بالمغالطات.

لكن حسبنا ما قلنا عن محاضرة رينان عن «الإسلام والعلم» وتعليق جمال الدين الأفغاني عليها وتعقيب رينان على هذا التعليق ـ فلا محل لمزيد من التوسع ها هنا في هذا الموضوع.

لكن لا يفوتنا أن ننبه إلى الأهمية البالغة لتعليق جمال الدين الأفغاني فيما يتعلق بتحديد موقفه الفكري: إنه موقف فكر حرّ، من نوع ڤولتير، وليس موقف مصلح ديني كما زعم تلميذه محمد عبده ومن سار في إثره ممن قدموا للناس في العالم الإسلامي صورة تتنافى كل التنافي مع حقيقة آرائه واتجاهاته. لقد كان جمال الدين الأفغاني (الأسد أبادي) سياسياً في المقام الأول، ومفكراً متحرراً من العقيدة الدينية، ولم يكن الإسلام، عنده، إلاّ وسيلة للنضال ضد المستعمرين: الإنجليز، والروس، والفرنسيين، ولم يهدف أبداً إلى الإصلاح الديني بالمعنى المفهوم الدقيق لهذا التعبير. والمسؤول عن تصويره الزائف بصورة «المصلح الديني» هو الشيخ محمد عبده وأصحاب مجلة «المنار» ومن شايعهم من السطحيين في مصر والشام. ولا بد من تحطيم هذه الأسطورة الموغلة في الزّيف، أسطورة «جمال الدين الأفغاني المصلح الديني الإسلامي».

٤ ـ موقفه من السيرة النبوية

وآخر بحث كتبه رينان في ميدان الدراسات الإسلامية هو مقال كتبه بمناسبة بحث كتبه ألسندرو دانكونا Alessandro d'Ancona بعنوان: «أسطورة محمد في الغرب» ونشر في Giora-ale storico della letteratura italiana (جـ١٣، سنة ١٨٨٩، ص ١٩٩ وما يليها).

وفي أثناء عرض رينان لمحتويات البحث أبدى آراءه الخاصة في سيرة النبي محمد، وشخصية الراهب بحيرا، والعناصر التي أثرت في تكوين «أسطورة» عن النبي محمد ﷺ في أوروبا في العصور الوسطى وما تلاها.

مراجع

نقتصر هنا على ما يتعلق برينان والإسلام:

- Ernest Renan: *Œeuvres Complètes*. Edition définitive, établie par Henriette Psichari. Paris, Calman-Lévy, 10 volumes, 1947 - 1961:
  Tome I: «L'islamisme et la Science» (Conférence faite à la Sorbonne, le 29 mars 1883), pp. 945 - 965.
  Tome II: «Les Séances de Hariri» pp. 199 - 208.
  : «Les Schahnameh» (1877), pp. 416 - 423.
  : «Les Prairies d'or de Maçoudi (1879), pp. 502 - 519.
  : «L'Espagne musulmane» (1853), pp. 520 - 439.
  Tome III: *Averroés et l'Averroïsme* (1952), pp. 9 - 365.
  Tome VIII: «La légende de Mahomet en Occident» (1889), pp. 1205 - 1212.
- L. Rétat: *religion et imagination religieuse... dans l'œuvre d'Ernest Renan,* Paris, 1977, pp. 495 - 498.

رينـو

JOSEPH-TOUSSAINT REINAUD
(1795-1867)

مستشرق فرنسي كبير

ولد في ٤ ديسمبر ١٧٩٥ في مدينة لمبسك Lambesc (في محافظة مصبات الرون Bouches-du-Rhône جنوبي فرنسا)، وتوفي في ١٤ مايو ١٨٦٧ في باريس. وقد بدأ دراسته الكلاسيكية في بلده. وذهب لإتمامها إلى أكس في البروڤانص. وأراد الدخول في سلك رجال الدين، فدخل المعهد الديني. لكنه شاء المزيد من العلم، فسافر إلى باريس في ١٨١٤ لدراسة اللغات الشرقية. واستغرق ذلك كل تفكيره، حتى إنه قرر التخلي عن العمل في خدمة الكنيسة.

درس العربية في باريس على يدي المستشرق العظيم سيلفستر دي ساسي، وكان من زملائه في الدراسة جارسان دي تاسي، وجرانجريه دي لاجرانج Grangeret de Lagrange ، وشارموا Charmoy وفرايتاج Freytag، وهومبير Humbert وغيرهم من المستشرقين البارزين الذين صاروا بعد ذلك من الأساتذة في الاستشراق، وعلى حد تعبير دوجا: «جنوداً تحت الإسكندر، وملوكاً بعد وفاته».

ولما كلف الكونت دي پورتالي de Portalis في ١٨١٨ بمهمة لدى الكرسي الرسولي (الفاتيكان) تتعلّق باتفاق بلاط فرنسا مع بلاد روما (البابا)، اصطحب معه رينو كسكرتير، خلال العام ١٨١٨ - ١٨١٩. واشتغل رينو في الوقت نفسه بأبحاث آثارية. وأمضى في روما ١٦ شهراً، زار في أثناءها المتاحف ودرس الآثار في روما وما حولها. وسيكون لهذه الرحلة أثر عميق في سيرة رينو العلمية.

ولما عاد إلى باريس عقد صلة مع ميشو Michaud الذي كان مشغولاً بكتابة «تاريخ الحروب الصليبية»، لكنه لم يكن يعرف العربية فكان في حاجة إلى من يتولى المقارنة مع المصادر العربية المتعلقة بتاريخ الحروب الصليبية. فقام رينو بترجمة ما كتبه المؤرخون العرب عن الحروب الصليبية ومقارنته بالمصادر الأوروبية. وأعانه على القيام بهذا العمل الشاق أنه عين مديراً من الرتبة الثالثة في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية (الملكية آنذاك)، فوجد بين كنوز من المخطوطات النفيسة التي تتصل بموضوعه. ثم رقي موظفاً من الرتبة الثانية في ٨ أبريل ١٨٢٩، وموظفاً مساعداً في ١٤ نوفمبر ١٨٣٢ خلفاً لعالم الصينيات أبل رموزا Abel Remusat الذي كان قد توفي في مستهل شهر يونيو ١٨٣٢. وصار محافظاً في ٣١ أغسطس ١٨٥٤، وإن كان قد شغل وظيفة محافظ فعلاً منذ وفاة رموزا حتى توفي هو. وفي عام ١٨٣٢ انتخب عضواً في أكاديمية النقوش والآداب، خلفاً لشيزي Chézy.

ولما توفي سيلفستر دي ساسي في ٢٥ مارس ١٨٣٨، خلفه رينو على كرسي اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس. ومنذ ١٨٤٧ صار ينتخب باستمرار رئيساً للجمعية الآسيوية، وصار في أبريل ١٨٦٤ مديراً لمدرسة اللغات الشرقية خلفاً لهاز Hase.

ولما كان موظفاً في قسم المخطوطات الشرقية في المكتبة الوطنية، قام بتصنيف وفهرسة المخطوطات الجديدة في هذا القسم، وفي تنقيح فهارس المجموعات القديمة. وحرر فهرس ملحق المخطوطات الشرقية، بالتعاون مع ش. دفرميري Ch. Defrémery.

وكوّن علماء ممتازين في الدراسات العربية

بتدريسه للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية، نذكر منهم: أرنست رينان، وأماري، والطبيب سنجنتي Sanguinetti، وشربونو Cherbonneau، وباربييه دي مينار، وپاڤيه دي كورتي Pavet de Courteilles وجوستاف دوجا، وغيرهم عديدين. وكان قد خلف - كما قلنا - سيلفستر دي ساسي على كرسي اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية. وناهيك بسيلفستر دي ساسي! فهو الذي خلق تدريس اللغة العربية في فرنسا، وصار أعلم الناس بالعربية في أوروبا كلها. أما خلفه، فكان بعيداً عن بلوغ مرتبته، إذ لم يكن عالماً باللغة العربية، بوصفها لغة، إلى درجة كبيرة. ولم يكن يستطيع التأليف بالعربية، بل ولا الكلام الصحيح الجاري بها. وقد توفي رينو في ١٤ مايو ١٨٦٧ في باريس.

أما عن سيرته العلمية، فقد بدأ رينو بالآثار الإسلامية. وكانت باكورة إنتاجه في هذا الميدان كتاباً بعنوان: «الآثار العربية والفارسية والتركية» الموجودة في مكتب دوق دي بلاكة Duc de Blacas ومكاتب أخرى (باريس، في مجلدين، ١٨٢٨ مع ١٠ لوحات). وقد قسّمه إلى أربعة أقسام:

في القسم الأول يتحدث عن النقوش المحفورة في الأحجار الكريمة: اليصب، والعقيق اليماني Agate، والجزع Onyx ، والياقوت الزعفراني Hyacinthe، والياقوت الأحمر Cornaline، والكركهان Améthyste، وحجر الدم Hématite، واليشم Jade، والمرجان Corail، والزجاج، والذهب، والحديد والصلب، والفضة. وكان العنبر و Bezoard يستعمل للخواتم. وكان أول خاتم للنبي محمد مصنوعاً من الذهب؛ ولما صار الذهب غالياً استبدل به الحديد، ولما زادت قوته استخدم الفضة. وقد درس رينو الخواتم، والأختام وبيَّن أن العبارات المنقوشة على الأحجار إما أن تكون دعوات دينية، أو مواعظ أخلاقية، أو مجرد عبارات للتفاؤل ومنع الحسد، إلخ، ومعظمها مأخوذ إما من القرآن، أو من البُرْدة. ويختم هذا القسم الأول ببيان استعمالات الأختام، وبالحديث عن الورق في فارس، وعن الحبر وأنواعه.

وأما القسم الثاني فيتناول الأشخاص المذكورين في النقوش على الأحجار الكريمة والآثار.

وفي القسم الثالث، وبه يبدأ المجلد الثاني، يصف الأحجار المنقوشة ويصنف الأحجار إلى أحجار تتعلق بالله، أحجار تذكر أحد الأولياء، أحجار تعبر عن فكرته في التقوى أو الخرافة أو الأخلاق، أحجار تذكر الخلفاء الراشدين، الأحجار المستعملة عند الشيعة، الأحجار المتعلقة بالعلوم المستورة (السحر، الطلسمات، إلخ). ويترجم إلى الفرنسية ما على هذه الأحجار كلها من نقوش.

وفي القسم الرابع يتناول الأسلحة، واللفافات، والأواني، والكؤوس السحرية، والمرايا، والطلسمات، والصحون، وأواني الشراب، والسجاجيد، وشواهد القبور. وفي الوقت نفسه يدلي بفوائد علمية عن التاريخ الإسلامي والعلوم في الإسلام وعادات الناس.

وكتاب رينو يعد رائداً في مجال دراسات الآثار الإسلامية وخصوصاً النقوش الإسلامية. وقد استمد الكثير من معلوماته في هذا الكتاب من الرحالة الأوروبيين، والمؤرخين المسلمين: أبي الفدا، وميرخوند، وخوندمير، والطبري، وابن خلدون، وابن العربي. كذلك رجع إلى كتاب «الأحجار» للتيفاشي، وكان رينيري Raineri قد ترجمه إلى الإيطالية في ١٨١٨.

وسائر أبحاث رينو في الآثار الإسلامية هي مقالات أو دراسات عن الأنواط، والنار الإغريقية، وفن الحرب عند العرب في العصر الوسيط.

وفي ميدان التاريخ الإسلامي يتجلى في المقام الأول ترجماته لصفحات المؤرخين المسلمين الذين كتبوا عن الحروب الصليبية، وقد نشر ذلك فيما يكون المجلد الرابع من «مكتبة الحروب الصليبية» Bibliothèque des Croisades، وقد ألحقه ميشو

Michaud بكتابه في «تاريخ الحروب الصليبية».

وفي المقدمة التي صدر بها رينو هذه النصوص يسرد أسماء المؤلفين المسلمين الذين يترجم فصولهم، ويورد ترجمة موجزة لكل واحد منهم فيما يتعلق بالحروب الصليبية وحدها. وهؤلاء هم: ابن الأثير، بهاء الدين أبو المحاسن، عماد الدين، كمال الدين، أبو شامة، عبد اللطيف البغدادي، سويرس ابن المقفع صاحب تاريخ بطاركة الإسكندرية، ابن الجوزي، ابن مُيَسَّر، ابن زولاق، ابن خلّكان، جمال الدين، أبو الفدا، أبو الفرج وابن المكين، والنويري، والذهبي، والمقريزي، والسيوطي، ومجير الدين، إلخ. ومؤلفات هؤلاء موجودة في المكتبة الوطنية بباريس. وكل هؤلاء المؤلفين مسلمون، باستثناء أبي الفرج ابن العبري، وسويرس ابن المقفع، وابن المكين. وهم ينقلون الواحد عن الآخر. أما المؤرخون الأصلاء فهم: ابن الأثير، وبهاء الدين، وسويرس ابن المقفع، وشافي بن علي مؤرخ السلطان قلاوون.

ويرسم رينو لوحة موجزة يبين فيها أحوال الشرق الإسلامي لدى ظهور الصليبيين ثم يبدأ من سنة ٤٩٠ هـ (١٠٩٧ م) عرض الوقائع التي جرت أثناء الحملات الصليبية، بحسب ما أورده المؤرخون العرب، حتى ٦٩٠ - (١٢٩١ م). وعلى ذكر الوقائع يورد حكايات عن الأحوال العقلية والأخلاقية والنظم التي كانت في العالم الإسلامي إبان تلك الفترة. وعلى غرار ابن الأثير، يورد الأحداث عاماً بعد عام. وصاحب الفضل في جمع هذه المواد لأول مرة هو الراهب البندكتي برترو Don Berthereau الذي ترجمها إلى اللاتينية. فجاء رينو في إثره وصحح ما وقع فيه برترو من أخطاء في الترجمة، وتوسع كثيراً في استقصاء النصوص المتعلقة بالحروب الصليبية عند المؤلفين العرب.

وكان كتابه هذا تمهيداً لتنفيذ مشروع اقترحته أكاديمية النقوش والآداب لوضع «مجموع المؤرخين العرب الذين أرّخوا للحروب الصليبية» Recueil des Historiens Arabes des Guerres des Croisades: فيه يورد النص العربي مشفوعاً بترجمة إلى الفرنسية.

وقد تولى رينو تصنيف الجزء الأول من هذا المشروع الضخم، وساعده في القسم الأول منه دفرميري Ch. Defreméry.

وانتقل رينو من الحروب الصليبية في الشرق، إلى ما يضادها في أوروبا أعني غزوات المسلمين في أوروبا فأصدر كتاباً بعنوان: «غزوات المسلمين في فرنسا، ومن فرنسا في سافويا بيمونته وسويسرة، خلال القرون الثامن والتاسع والعاشر للميلاد، بحسب المؤلفين النصارى والمسلمين» (باريس، ١٨٣٦، في ٣٢٠ ص): Invasions des Sarrasins en France et de France en Savoie en Piémont et en Suisse, pendant les VIII e, IX e et X e siècles de notre ère, d'après les auteurs chrétiens et mahométans.

ويتألف هذا الكتاب من أربعة أقسام:

في القسم الأول سرد غزوات المسلمين في فرنسا ابتداءً من إسبانيا بعد افتتاح المسلمين لها، حتّى إخراجهم من ناربون (أربونة في المصادر العربية) Narbonne ومن كل بلاد لغة الأوك Le languedoc (في جنوبي فرنسا) على يد پيپان القصير Pépin le Bref في ٧٥٩ م.

والقسم الثاني يشمل غزوات المسلمين في فرنسا منذ إخراجهم من ناربون حتى استقرارهم في إقليم البروڤانص في ٨٨٩. وقد ساعد المسلمين على القيام بهذه الغزوات أساطيلهم التي أنشأوا لها دار صناعة في كل من سواحل إسبانيا وشمال إفريقية. وفي هذه الفترة وقعت أعمال القرصنة.

وفي القسم الثالث يتحدث رينو عن استقرار المسلمين في إقليم البروڤانص، وقيامهم من ثم بغارات على إقليم السافوا، وإقليم پيمونته (شمال غربي إيطالي)، وسويسرة - إلى أن أخرجوا نهائياً من فرنسا في ٩٧٥، أي أن حكمهم لإقليم البروڤانص (جنوب فرنسا) قد استمر ٨٦ عاماً.

وفي القسم الرابع يبين رينو الخصائص العامة لغزوات المسلمين في فرنسا وما جاورها وما كان لها من نتائج. ويتحدث عن أخلاق هذا العصر، وعادات الناس، وأصول الجيوش الإسلامية الغازية. ويذكر أن اليهود، بالتفاهم مع المسلمين، كانوا يتاجرون في تجارة الخصيان من فرنسا إلى إسبانيا. وأنه كان يوجد في أسبانيا وفرنسا مؤسسات تتولى فداء الأسارى، وأن المسلمين كانوا يتركون للنصارى اتباع شرائعهم الخاصة بهم. ويختم كتابه بالفحص عن الأثر الذي عسى أن يكون المسلمون قد أحدثوه في الأدب الفرنسي الناشىء.

وقد استعان، في سبيل تأليف كتابه هذا، بالعديد من المصادر: العربية والأوروبية. فمن المصادر العربية رجع إلى مؤلفات المقّري، والنويري، وابن القوطية، والإدريسي، وابن حوقل، وابن أبي زرع صاحب «روض القرطاس». ومن بين المصادر الأوروبية رجع إلى: «مجموع مؤرخي بلاد الغال» تصنيف بوكيه Don. Bouquet, Recueil des Historiens des Gaules، وإلى مجموع موراتوري Muratori بعنوان: «الكُتّاب الذي كتبوا عن شئون إيطاليا» Rerum Italicarum Scriptores إلى جانب مجاميع أخرى كبيرة.

وفيما يتصل بتأثير المسلمين في الأدب الفرنسي الناشىء في العصر الوسيط، استفاد من كتب الـ Fabliaux تأليف لوجران دوسي Legrand d'Aussy، وتأليف Roman de Partonopens de Blois، وتأليف فيلومين Philomène، ولاڤيولت La Violette، وجارا Garin le Loherain، وجيوم القصير الأنف Guillaume au Court-Nez، وغيرهم.

وعكف رينو على دراسة الجغرافيا عند العرب. فنشر، بالاشتراك مع دي سلان، نص كتاب «تقويم البلدان» لأبي الفدا، ١٨٤٠ تحت عنوان Géographie d'Aboulfeda (المطبعة الملكية، في حجم الربع، لحساب الجمعية الآسيوية). وترجم رينو ـ وحده ـ النصف الأول من الكتاب. وصدره بمقدمة ضافية ممتازة عن تاريخ الجغرافيا عند العرب، وكان بذلك أول من تناول هذا الموضوع على نحو مفصل: فهو يحلل مؤلفات كبار الرحالة والجغرافيين العرب، ويفصّل القول في بيان اتجاهاتهم ومناهجهم الفلكية والرياضة، وطرائقهم في رسم الخرط الجغرافية، ومدى معارفهم الجغرافية، وأصل البوصلة واستعمالها في الملاحة البحرية. وقد زود الكتاب بخرائط تصوّر الأرض كما تصوّرها الإصطخري، والإدريسي، والمسعودي، والبتّاني. ولهذا تعدّ هذه المقدمة رائعة من روائع البحث العلمي عند المستشرقين.

وتبين لرينو أن العرب أخذوا الكثير عن الهند في نظرياتهم الجغرافية. واستند في هذه الدعوى إلى نصوص عربية كانت لا تزال مخطوطة. فنشرها في «المجلة الآسيوية» تحت عنوان: «نصوص عربية وفارسية تتعلق بالهند» («المجلة الآسيوية» JA أعداد أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ١٨٤٤، وفبراير ـ مارس ١٨٤٥). وجمع مقالاته هذه في كتاب مستقل ظهر في باريس ١٨٤٥، يقع في ٣٥ + ٢٢٨ ص. وهذه النصوص التقطها رينو من: «مجمل التواريخ» (وهو بالفارسية)، و«الشاهنامه»، و«ما للهند من مقولة» للبيروني، و«فتوح البلدان» للبلاذري.

وتابع العمل في هذا الميدان: ذلك أن الأبيه رينودو Abbé Renaudot كان قد أصدر في ١٧١٨ ترجمة فرنسية لكتاب عربي في العلاقات بين الهند والصين، تحت عنوان: «علاقات قديمة بالصين والهند» Anciennes Relations des Indes et de la Chine. وجاء لانجلس Langlés فطبع الأصل المخطوط الموجود في المكتبة الوطنية، وأوضح بعض المواضع، وملأ المناقص مستعيناً بكتب مشابهة. ثم ترجمه ترجمة جديدة، لأن ترجمة رينودو كانت فاسدة. وظهر ذلك بالعنوان التالي:

Relation des voyages faits par les Arabes Persans dans l'Inde et la Chine au IX e siècle de l'ère Chrétienne. Texte de M. Langlés. Traduction nouvelle, introduction et notes de M. Reinaud 2 vols, in-18, 1845. Paris, Imprimerie Royale.

a6 وفي المقدمة التي صدر بها رينو هذا الكتاب تحدّث عن المعلومات الجغرافية عند العرب فيما يتعلق بالبحار الشرقية في الوقت الذي كتبت فيه هذه الرحلة. وحدد الطرق التي كان سلكها البحارة العرب في المحيط الهندي وبحر الصين، وكذلك البحارة الهنود الصينيون. وأهمية هذه الرحلة تقوم في أنها تمت في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) في الهند وفي الصين، وليست لدينا مصارد أخرى عن الملاحة في بحار الهند والصين في تلك الفترة.

وتوّج أبحاثه عن الهند وعلاقتها بالعرب بكتاب بعنوان: «بحث جغرافي وتاريخي وعلمي عن الهند، قبل منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، بحسب المؤلفين العرب والفرس والصينيين». (باريس، ١٨٤٩، ويقع في ٤٠٠ ص من حجم الربع، وفيه خريطة رسمها أمزاك). Mémoire Géographique, Historique et Scientifique sur l'Inde (وهو برقم ١٨ في مجموعة منشورات أكاديمية النقوش والآداب).

وواصل دراساته حول العلاقات التجارية بين البلاد العربية والهند، فنشر «بحثاً عن ميسان[1] وخراسان والملاحة في بحر أريترية، بحسب شهادة مؤلفين يونانيين ولاتين وعرب وفرس وصينيين»؛ وقد نشره في «المجلة الآسيوية» (عدد أغسطس - سبتمبر ١٨٦٣، من ٣٣٨ ص). ثم توسع فيه جداً فأصبح يتكون من مجلدين نشرا في مجموعة أكاديمية النقوش والآداب، المجلد الرابع والعشرين. وقد بين رينو أن هذين الإقليمين: ميسان، وخراسان - قاما بدور الوسطاء في العلاقات التجارية بين الغرب الروماني وبين الشرق. وكان ملوك ميسان وخراسان هم المسيطرين على التجارة في الخليج العربي.

وفي الكتاب أيضاً بحث في رسالة عن الملاحة في بحر أريترية (البحر الأحمر) تنسب أحياناً إلى بطليموس، وأحياناً أخرى إلى أريان Arrien ، أو إلى غيرهما. وقد بيّن رينو أن هذه الرسالة كتبت في منتصف القرن الثالث الميلادي، كتبها شخص يدعى Firmus، وكان تاجراً كبيراً في عصر الإمبراطور أوريليان Aurélien يتولى التجارة بين مصر وبين البحار الشرقية. فتأدى به البحث إلى دراسة التجارة بين الإمبراطورية الرومانية وبين الهند والصين وإيران، وتمخض عن كتاب بعنوان: «العلاقات السياسية والتجارية بين الإمبراطورية الرومانية وبين آسيا الشرقية» (هو ركانيا، والهند، وإقليم بخارى، والصين) خلال القرون الخمسة الأولى من الميلاد، بحسب شهادات لاتينية ويونانية وعربية وفارسية وهندية وصينية». وزوده بأربع خرائط. وقد نشر أولاً في «المجلة الأسيوية» (مارس، أبريل، مايو، يونيو ١٨٦٣). ثم نشر على حدة مع بعض التصحيحات والإضافات.

وقد بيّن في هذا الكتاب أنه بعد انتهاء حكم مارك أنطونيوس وكليوبطرة، تأسست مراكز تجارية بحرية في أماكن التجارة الرئيسية على سواحل البحار الشرقية، وتألفت شركات تجارية بحرية منظّمة. وفي موسم الرياح الموسمية كان ما يقرب من ألفي شخص يزورون سواحل البحر الأحمر، والخليج العربي والهند. وفي موسم الحصاد، كان يفد إلى مصر عدد مماثل من الأشخاص. وهكذا كان هناك اتصال منتظم بين الغرب (الإمبراطورية الرومانية)، والشرق (الهند، وبكتريا، والصين، إلخ). وتبدأ هذه العلاقات في عام ٣٦ قبل الميلاد. ولم يتناول رينو في هذا الكتاب ما يتعلق بجزيرة العرب، والحبشة، وميسان، وخراسان، وأرمينية ومملكة البرتيين، لأن المصادر عنها موفورة، واقتصر على البلاد التي لم يكتب عنها مؤرخو الإمبراطورية الرومانية - القدماء منهم والمحدثون - إلّا القليل.

---

(١) ميسان Mesene وباليونانية Μεσηνη ، وبالسريانية: ميشّان، وبالفهلوية: ميشون: إقليم عند مصب الدجلة عند رأس الخليج العربي، وكان يمتد من حدود بابل شمالاً حتى الساحل الشمالي للخليج العربي. وكان يؤلف مملكة تسمى أيضاً Characene من اسم أكبر بلاده وهو Charax وقد أسس هذه المملكة هوسفاوسينس Hypaosines بعد وفاة الملك السلوقي أنطيوخس السابع في ١٢٩ ق.م. لكن في حوالى ٢٢٤ بعد الميلاد غزاه أردشير وجعله إيالة ساسانية.

ولا يفوتنا أن نذكر ما قام به رينو من أعمال في ميدان الفيلولوجيا العربية. وأهم عمل له في هذا الميدان هو نشرته الجديدة، بالاشتراك مع. دارنبور J.Derenbourg، لكتاب «مقامات الحريري» الذي كان قد نشره لأول مرة سيلفستر دي ساسي. هذه النشرة الجديدة روجعت على مخطوطات، وزودت بتعليقات تاريخية بالفرنسية. وظهرت في مجلدين، ١٨٤٧ ـ ١٨٤٨، عند الناشر هاشت وكان دي ساسي قد شرح «المقامات» في نشرته باللغة العربية. لكنها كانت في حاجة إلى إصلاحها في كثير من النواحي. وهذا ما فعله رينو. وهذا الإصلاح يتجلى في أمرين: أولاً: زود رينو هذه النشرة بمقدمة ضافية تتناول حياة الحريري وتأثير مؤلفاته في الأدب العربي. وثانياً: زودها بالتعليقات الوفيرة التاريخية والأدبية واللغوية والجغرافية وغيرها، وكثير منها كتبه دارنبور، وهي كما قلنا بالفرنسية. وزودا هذه النشرة بفهارس للكلمات المشروحة، وللأشخاص والأماكن.

وكما قام الشيخ ناصيف اليازجي بنقد نشرة دي ساسي؛ قام لبناني آخر هو أحمد فارس الشدياق بنقد نشرة رينو ودارنبور، وسجل تصحيحاته في «ذنب لكتابه» الغريب: «الساق على الساق فيما هو الفارياق» (ص ١٠ وما يليها).

مراجع

- Gustave Dugat: *Histoire des Orientalistes*, t. I, p p. 186 - 232.

(دي) ريير

ANDRE DU RYER
(C. 1580-1660)

مستشرق ودبلوماسي فرنسي.

ولد في مارسيني Marcigny (مقاطعة السون واللوار) حوالى ١٥٨٠، وتوفي حوالى ١٦٦٠.

كان قنصلاً عاماً لفرنسا في مصر. وأتقن العربية والتركية والفارسية.

ومن أعماله:

١ - «مبادىء نحو اللغة التركية» (باللاتينية، باريس، ١٦٣٠، ط ٢ ١٦٣٣).

٢ - ترجمة «جلستان» للشاعر الفارسي سعدي، باريس ١٦٣٤.

٤ - ترجمة القرآن:

L'Alcoran de Mahomet. Translaté de l'Arabe en Français, par le Sieur Du Ryer, Sieur de la Garde Malezair. Paris, chez Antoine de Sommaville, 1657, in-4°, p p. 648.

وقد لقيت هذا الترجمة رواجاً عظيماً حتى ظهرت ترجمة سافاري في ١٧٨٣، أي بعد ١٢٦. وعن ترجمته الفرنسية هذه، ترجم إلى الإنجليزية، والهولندية، وعن هذه الهولندية ترجم إلى الألمانية. راجع مادة: «القرآن».

وقد صنّف دي ريير معجماً تركياً - لاتينياً لا يزال مخطوطاً في المكتبة الوطنية بباريس.

مراجع

- *La Grande Encyclopédie,* s. v., t. XV, p. 134.

زتّرستين

KARL VILHELM ZETTERSTEEN
(1866-1953)

مستشرق سويدي

حصل على الدكتوراه في ١٨٩٥ برسالة هي نشرة لنبذة من «ألفية» ابن عبد المعطي ـ وهي أسبق من «ألفية» ابن مالك الذي قال:

....

فـائـقـة ألـفـيـة ابـن مـعـطي
وهـو بـسـبـق حـائـز تـفـضـيـلا

....

وعنوان الرسالة هو: «نبذة من كتاب الدرة الألفية في علم العربية تصنيف. . . يحيى بن عبد المعطي الزواوي» Ur Jahjâ bin 'Abd al-Mu'ti ez-Zauuvâui's dikt ed-Durra el-Alfige fi 'ilm el-'aralbiye, akademisk afhanding... af K.V. Zetterstéen. Leipzig, 1895, in-8°, XVI - 65 - 14 p.

وقد نشر النص العربي لقطعة من هذه الألفية، مع ترجمة إلى اللغة السويدية، وشرح.

ثم واصل فهرسة المخطوطات الموجودة في مكتبة جامعة أپسالا، بعد أن كان تورنبرج قد نشر في ١٨٤٩ فهرساً لما كان موجوداً فيها آنذاك. وفهرس زترستين بعنوان: «المخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة جامعة أپسالا، صنفها ووصفها كارل فلهلم زترستين. مواصلة للفهرس الذي أصدره تورنبرج في ١٨٤٩، مع ملحق يشمل تصنيف المخطوطات العبرية والسريانية والسامرية» (أپسالا، في جزءين، ١٩٣٠ ـ ١٩٣٥). وكان قد نشر هذا الفهرس في المجلة التي كان يحررها، وعنوانها Le Monde Oriental (المجلد ٢٢ ١٩٢٨، المجلد ٢٨، ١٩٣٤).

واشترك في تحقيق قسم من «طبقات» ابن سعد التي كان يشرف على إصدارها أستاذه أدورد سخاو، فحقق المجلد الخامس من «كتاب الطبقات الكبير» لمحمد بن سعد، وهو يشمل طبقة التابعين في المدينة، والصحابة والتابعين في سائر بلاد العرب (ليدن، ١٩٠٥ ـ ١٩٠٩).

وفي ١٩٠٠ نشر النص الكامل لكتاب «الدرة الألفية في علم العربية» لابن عبد المعطي الزواوي، تبعاً لمخطوطات برلين والأسكوريال وليدن، وذلك في ليپتسك ١٩٠٠.

وحقق كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» لعمر بن يوسف بن رسول، الملقب بالملك الأشرف، وطبع في دمشق ١٩٤٩ ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي في دمشق.

ونشر قصة الجمال والجلال لمحمد آصفي عن مخطوط مزوق موجود في مكتبة جامعة أپسالا، بالاشتراك مع C.J. Lamme (ابسالا ١٩٤٨).

ونشر في ١٩٢٧ قطعة من «ديوان التدبيج» لأبي الفضل عبد المنعم الغسّاني الأندلسي الجلياني، ليپتسك ١٩٢٧ (مستخرج من مجلة Islamica جـ ٢، كراسة ٤).

ونشر وترجم إلى الألمانية قصائد دينية للشاعر السرياني بالاي Balai بحسب مخطوطات سريانية في المتحف البريطاني والمكتبة الوطنية بباريس ومكتبة برلين الملكية (ليپستك، ١٩٠٢).

وعني في أخريات حياته بكتاب «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» تأليف نشوان بن سعيد

الحميري، فأصدر منه كراستين:

الأولى من حرف الألف إلى حرف الثاء، ليدن ١٩٥١.

والثانية تشمل حرف الجيم، ليدن، ١٩٥٣.

وأما في ميدان التاريخ الإسلامي، فقد أصدر «إسهامات في تاريخ السلاطين المماليك في السنوات من ٦٩٠ إلى ٧٤١ هـ، وفقاً لمخطوطات عربية» (ليدن ١٩١٩).

وكان قد أشرف على إصدار مجلة بعنوان: Le Monde Oriental: محفوظات في تاريخ وأتنوجرافيا ولغات وآداب... أوروبا وآسيا» منذ ١٩٠٦ في أپسالا، واستمر حتى ١٩٢٠ يشاركه نفر من الباحثين. لكن ابتداءً من ١٩٢١ وحتى نهايتها ١٩٢٨ كان هو وحده الذي يحررها. وقد صدر منها اثنان وعشرون مجلداً.

وأسهم في «دائرة المعارف الإسلامية» (الطبعة الأولى) بالكثير من المواد التي تتناول الخلفاء والولاة وسائر الشخصيات السياسية البارزة في التاريخ الإسلامي.

وتولى نشر كتاب «دراسات لغوية» (١٩١١) تأليف المكفست Almkvist المستشرق السويدي وكان قد توفي قبل طبعه، وصنع الصنيع نفسه مع لندبرج فأشرف على طبع الجزء الثالث من «القاموس الدطيني» (ليدن ١٩٤٢) و«معجم لغة بدو قبيلة عنزة» (أپسالا، ١٩٤٠).

مراجع

- J. Fück: *Dei arabischen...* S. 308 - 9.

زنكر

THEODOR ZENKER
(...-1884)

مستشرق ألماني.

عاش في ليپتسك ودرسدن عيشة خاصة، أي لم يعمل في الدولة. وتوفي في تون بنواحي تسڤكاو Thun bei Zwiekau.

أما أعماله:

١ ـ فإنه نشر ترجمة كتاب «المقولات» لأرسطو عن المخطوط المشهور رقم ٨٨٢ عربي (= ٢٣٤٦ في فهرس دسلان)، وهو المخطوط الذي نشرناه كله ـ ومعظمه لأول مرّة في كتابنا: «منطق أرسطو»، في ٣ أجزاء (القاهرة ١٩٤٧، ١٩٤٩، ١٩٥٢). وقد صدرت نشرة زنكر «للمقولات» في ١٨٤٦.

٢ ـ لكنه اشتهر خصوصاً بقاموسه: «قاموس تركي ـ عربي ـ فارسي» (في جزءين) (١٨٦٦ ـ ١٨٧٦).

٣ ـ كذلك حاول أن يضع ثبتاً بكل ما طبع من كتب عربية وفارسية وتركية، فأصدر كتابه Bibliotheca Orientalis في مجلدين: الأول في ١٨٤٦، والثاني في ١٨٦١. وقد رتب المواد فيه بحسب الموضوعات. ويتضمن المجلد الثاني ملحقاً للمجلد الأول (من ص ١ ـ ص ١١٤)..

وقد جاء من بعده كارل فريدريصي Karl Friederici فأصدر بنفس العنوان: Bibliotheca Orientalis ثبتاً بما طبع، من ١٨٧٥ حتى ١٨٨٢، من كتب في ألمانيا وفرنسا وإنجلترة ومستعمراتها في ميدان: اللغات، والأديان، والآثار القديمة، والآداب، والتاريخ وعلم البلدان مما يتصل بالشرق.

وتلاه أرنست كون Ernst Kuhn (١٨٤٦ ـ ١٩٢٠) فأصدر «الصحيفة الأدبية للفيلولوجيا الشرقية» Literturblatt für Orientalische Philologie (٤ مجلدات، مع فهرس) لتسجيل ما طبع من كتب تتعلق بالشرق، في الفترة ما بين عام ١٨٨٣ وعام ١٨٨٦.

وواصل هذا العمل عن الفترة من عام ١٨٨٨ حتى عام ١٩١١ أوجست ملّر A. Müller وبعد وفاته أرنست كون، ومنذ ١٨٩٣ لوسيان شرمان Lucian Schermann في نشرة بعنوان: «الببليوجرافيا الشرقية» Orientalische Bibliographie.

زيتسن

ULRICH JASPAR SEETZEN
(1767-1811)

مستشرق ورحالة ألماني.

جاء إلى مصر في ١٨٠٧ فأقام بها طوال عامين، وكان يلبس الزيّ الإسلامي، وسافر للحجّ. وفي ١٨١١ سافر إلى اليمن حيث توفي في ١٨١١.

وكان قد تعرف إلى همّر ـ پورجشتال في استانبول ١٨٠٢، وتبودلت بينهما الرسائل بعد ذلك. فكان زيتسن يصف لهمّر ما يشاهده في رحلاته في سوريا وفلسطين وشرقي الأردن وبلاد العرب ومصر السفلى والفيوم. وفي مصر جمع مخطوطات عربية وآثاراً مصرية قديمة، وقد اقتنى هذه المخطوطات لصالح المكتبة الدوقية في جوتا. وتحدث في رسائل أيضاً عن جنوب الجزيرة العربية (جـ ١ ص ٥٨؛ جـ ٢ ص ٢٧٥ ـ ٢٨٢)، وعن البربر (جـ ٣ ص ٩٩). وأرسل إليه رسوماً لنقوش من جنوب الجزيرة العربية (جـ ٢ ص ٢٨) ومن سيناء (جـ ٢ ص ٤٧٤).

وتحدث عمن لقيهم من الرجال، فقد التقى بالشيخ عبد الرحمن الجبرتي (١٧٥٤ ـ ١٨٢٢)، وبالترجمان الفرنسي Asselin de Cherville (١٧٧٢ ـ ١٨٢٢) الذي قال له إن قصص ألف ليلة وليلة نشأت في عصر متأخر، وهذا هو ما هيّأ لهمّر الفرصة كي يكون أول من يحيل إلى الموضع المشهور في «مروج الذهب» للمسعودي (جـ ١ ص ٥٤ وما يتلوها) حول هذا الموضوع.

وأهم مؤلفاته كتابه: «أشعار في سوريا وفلسطين وبلاد ما وراء الأردن، وبلاد العرب Arabia Petraea ومصر السفلى». وقد أشرف على نشره Fr. Kruse وصدر في برلين ١٨٥٤.

مراجع

ـ في الجزء الأول من كتابه: «أشعار في سوريا... الخ» توجد ترجمة موجزة لحياته.

سابـدرا

EDNARDO SAAVEDRA Y MORGAS

(1829-   )

مستشرق إسباني متعدد التخصصات غزير التأليف.

ولد في طرّغونة Tarragona.

وتعلم العربية على يد جاينجوس. واختير عضواً في الأكاديمية الملكية الإسبانية في سنة ١٨٧٨، وبهذه المناسبة ألقى خطبة بعنوان: «كتابات المدجنين والمورسكيين» (نشر ضمن «رسائل الأكاديمية الملكية الأسبانية»، مدريد سنة ١٨٨٩، جـ٦ ص ١٤٠ ـ ٣٢٧). وكان الأدب «الأعجمي» من الموضوعات الرئيسية التي اهتم بها سابدرا، على أثر أسلافه في هذا الباب وهم: كونده، وجاينجوس، ولافونته، ومورينو نيتو Nieto، وفرننددث جونثالث.

إنتاجه في الاستشراق

كتب سابدرا العديد من المؤلفات التي تجاوزت المائتين في موضوعات شتى: جغرافية، وأدبية، وأثرية.

لكن أهم أعماله العلمية في ميدان الدراسات العربية الإسلامية مجلدان هما: القسم الخاص بالأندلس من كتاب الشريف الإدريسي: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، و «دراسة عن غزو العرب لإسبانيا».

وفيما يتصل بالكتاب الأول، وعنوانه بالإسبانية:

La geografia del Edrisi, trad. por Eduardo Saavedra. «Boletin de la Sociedad geografica de Madrid», 1881 - 2.

نقول إنه سبق أن ترجمه إلى الإسبانية خوسيه كونده بعنوان:

Descripcion de Espana del Xerif Aledris, conocido por el Nubiense, Con traduccion y notas. Madrid, 1799, XX - 134 p.p.

وترجمه إلى الفرنسية رينهرت دوزي. فجاء سابدرا وقام بترجمة جديدة إلى الإسبانية، ودرس المواضع التي اتفق فيها الإدريسي مع الجغرافيين الأوروبيين السابقين على الفتح العربي لإسبانيا. وبيّن التناظر بين ما يسميه الجغرافيون العرب: «الأقاليم» وبين أقسام الكنيسة في إسبانيا في عصر القوط الغربيين، أي قبل الفتح الإسلامي مباشرة. وكان يذكر في كل إقليم: المدن، والقرى، والأنهار، والجبال. وزوّد الترجمة بتعليقات مفيدة.

أما الكتاب الثاني، وعنوانه بالإسبانية:

Estudio sobre la invasion de los arabes en Espana. Madrid, 1892.

فيتناول فيه هذا الموضوع المحاط بالغموض لندرة الأخبار المتعلقة به سواء منها الإسبانية، والعربية، حتى كاد أن يقتصر تاريخ الفتح العربي لإسبانيا على القول بأنه ينحصر ـ على حد تعبير سابدرا ـ في «جريمة عادية، وخيانة، سيل جارف من الخيول الإفريقية التي انتشرت بسرعة الفكر في كل شبه الجزيرة الأيبرية، وهناك في أعماق إقليم كنتبريا، رُفع قائد على درع حُفْنَة من المحاربين المغمورين» (ص ٩).

فرأى سابدرا أنه صار من الواجب الآن وقد نشرت وثائق ومراجع جديدة، إعادة كتابة هذا الفصل من تاريخ الفتح العربي في الأندلس، واطراح الأساطير والخرافات التي امتلأت بها روايات هذا الفتح حتى الآن.

واستعان سابدرا في هذا العمل بالمصادر الأوروبية

من ناحية، والعربية من ناحية أخرى. ففيما يتصل بالمصادر الأوروبية رجع إلى كتب الأخبار Cronicones التي ألفها باثنسه Pacense ولوكاس دي توي Lucas de Tuy، ورودريجو خيمينث Rodrigo Ximénez. وفيما يتعلق بالمصادر العربية رجع إلى كتاب «أخبار مجموعة» وهو أفضل مصدر في هذا الموضوع، و «نفح الطيب» للمقري، وتاريخ ابن خلدون، وسائر كتب التاريخ العربية التي تناولت موضوع فتح الأندلس.

ويولي اهتماماً خاصاً لشخصية دون رودريجو («لذريق» في الكتب العربية)، ويدرس الأسطورة التي حيكت حوله هذا الملك القوطي الغربي، آخر ملوك القوط في إسبانيا، والذي هزمه طارق بن زياد هزيمة منكرة في ٢٨ رمضان سنة ٩٢هـ/١٠ يوليو سنة ٧١١م في وادي لاجو Rio Barbate. وهذه الأسطورة صارت موضوعاً لأعمال أدبية أسبانية بدأها بدرو دل كورّال Pedro del Corral صاحب كتاب:

Cronica sarracina o Cronica de Rey don Rodrigo con la descripcion de Espana.

الذي طبع في سنة ١٨٩٠، ويظن أنه أُلّف سنة ١٤٩٠، ويعد من كتب الفروسية، ويعدّ أول نموذج للقصة التاريخية في الأدب الإسباني وصار هذا الكتاب مصدراً لمؤلفات رومنتيكية كتبها خوسيه ثوريا Zorrilla (١٨١٧ - ١٨٩٣) وخوان يوخنيو هارتسنبوش Hartzenbusch (١٨٠٦ - ١٨٨٠) [راجع في هذا: R. Menéndez Pidal: Floresta de Leyendas Heroicas espanolas. Rodrigo, el último Godo. Madrid, 1958.]

ويستقري سابدرا هذه الآثار الأدبية التي استلهمت أسطورة رودريجو آخر ملوك القوط في إسبانيا قبل الفتح العربي.

ويخلص سابدرا في هذه الدراسة إلى أن سبب سقوط إسبانيا في أيدي العرب لم يكن الانحلال العقلي للشعب القوطي الغربي، وإنما السبب هو شيوع روح عدم الانضباط الناجم عن الإفراط في النزعة المحلية الجرمانية لدى القوط الغربيين.

ومن أبحاث سابدرا الأخرى نذكر:

١ - تقريراً ألقاه أمام أكاديمية التاريخ في سنة ١٨٨٥ عن: «مخطوط عربي بعنوان التاريخ المنصوري» وكان قد نشره ميكيله أماري.

٢ - «المرأة المستعربة»، وهي محاضرة اختصر فيها ما قاله سيمونت عن هذا الموضوع. وفيها يذكر أنه لم يهرب إلى بلاد الشمال في إسبانيا كل النصارى، بل فقط الأثرياء والنبلاء، وأن الفاتحين العرب تزوجوا من الإسبانيات، أو اتخذوهن إماءً.

٣ - «عبد الرحمن الأول: دراسة تاريخية»، نشرت في «مجلة المحفوظات والمكتبات والمتاحف» (سنة ١٩٤٠، جـ ٢٢، ص ٣٤١ - ٣٥٨؛ جـ٢٣ ص ٢٨ - ٤٤).

وفيها يتناول عبد الرحمن الأول بوصفه قائداً لجيوش ومؤسساً لإمبراطورية، ويصفه بأنه كان قاسياً، كما كان رحيماً ومحبًّا للآداب والعلوم.

مراجع

- Manuela Manzanares de Cirre: *Arabistas espanoles del siglo XIX*, Madrid, 1971, pp. 183 - 187.

(دي) ساسي

ANTOINE ISAAC SILVESTRE DE SACY

(1758-1838)

شيخ المستشرقين الفرنسيين.

ولد في باريس في ٢١ سبتمبر ١٧٥٨. وتوفي أبوه Abraham Jacques Silvestre، وكان موثق عقود (كاتب عدل) في الشاتليه، في ١٧٦٥؛ فتولت أمه تربيته.

والغموض يحيط بالكيفية التي صار بها سيلفستر دي ساسي مستشرقاً، كما قال هرتفج دارنبور في ترجمته له. فنحن لا نعرف أسماء أساتذته، ولا الدور الذي كان لهم في اختيار سيلفستر التخصص في الدراسات العربية والشرقية بعامة. كان سيلفستر يسكن في شارع خنادق السيد الأمير Fossé Monsieur le Prince عند زاوية التقائه بشارع Observance، بالقرب من سان جرمان دي پريه Saint-Germain-des-Prés (في الحي السادس بباريس)، وغير بعيد عن حدائق دير سان جرمان. فيقال إنه كان يلتقي مع أحد رجال الدين، ومع أحد اليهود، فكانت أحاديثه معهما فرصة جيدة لتبادل الرأي معهما في بعض المسائل التي تعنّ له. وبدأ يتعلم العبرية وهو في سن الثانية عشرة. وتعرف إلى الراهب البندكتي برترو Dom Berthereau الذي شجعه على دراسة اللغات السامية الأخرى، غير العبرية، ورأى سيلفستر أن عليه، إلى جانب ذلك، إتقان اللغات الأوروبية. فأخذ في تعلم الألمانية والإنجليزية والأسبانية والإيطالية. وفي الوقت نفسه، ولتأمين عمل له في المستقبل، دخل كلية الحقوق. وصدر له أول بحث في «المرجع للآداب الكتابية والشرقية» وهو مجموع علمي كان يصدره J. Eichorn G.، وكان بحث سيلفستر هو عن مخطوط سرياني محفوظ في المكتبة الوطنية.

وفي سنة ١٧٨١ عين مستشاراً في ديوان النقود.

وفي ١٧٨١ نشر في المجموع المذكور نص وترجمة رسالتين كان السامريون قد بعثوا بهما إلى جوزف اسكاليجه Scaliger قرب نهاية القرن السادس عشر.



وفي ١٧٨٥ عين عضواً حراً مقيماً في أكاديمية النقوش والآداب، التي سيقضي بها بعد ذلك ثلاثة وخمسين عاماً.

ولم يكن دي ساسي حتى ذلك الوقت مهتماً باللغة العربية. لكنه ما لبث أن تبينت له أهميتها بالنسبة إلى دراسة الكتاب المقدس وتاريخ الأديان. يقول دي ساسي: «إن دراسة الآثار الأولى للدين، كانت الهدف الأول الذي دعا بعض العلماء إلى تكريس جهودهم للغة العبرية التي كتبت بها أقدم الوثائق من العصور الأولى للعالم. وبعد حين أدرك القوم أنه للنفوذ في هذا المعبد وتذليل الصعوبات التي اعترضت من كل جانب، كان لا بد من أن ينضاف

إلى دراسة هذه اللغة (العبرية) دراسة سائر اللغات التي كان يتكلم بها في البلاد المجاورة لتلك التي كان يسكنها العبريّون ويتكلم بها شعوب متحدرة من نفس الأصل، وقد حفظت لنا في عدد أكبر من الآثار، أو لا تزال يتكلم بها حتى اليوم في مختلف أجزاء آسيا. . . ومن بين اللغات التي كانت تدرس، كلغات مساعدة للعبرية ومختلف لهجاتها الأساسية كانت اللغة العربية. . . فلم تكد فرنسا تخرج من تشنّجات انقلاب رهيب (يقصد: الثورة الفرنسية)، حتى أضافت معهداً جديداً إلى المعهد الذي كان قائماً في عاصمتها (باريس) منذ عهد فرانسوا الأول (يقصد: الكوليج دي فرانس). . . فلما دعيتُ إلى تدريس اللغة العربية في المدرسة الجديدة (يقصد: مدرسة اللغات الشرقية الحية)، كان عليَّ أن أكرّس كل نفسي - بدافع الواجب - لعلمٍ كنت حتى ذلك الوقت أشدوه عن تذوّق» (أورده دارنبور، ص ١٧ - ١٨).

وكان منصبه مستشاراً في ديوان النقود قد أُلغي في ١٧٩١. فعينه الملك لويس السادس عشر قومسيراً عاماً للنقود، لكنه استقال في ١٧٩٢ لأنه رأى أن الوضع الدستوري يتغير أكثر فأكثر إلى وضع ثوري.

فانسحب من الحياة العامة، واختار الاقامة في منزل صغير في قرية بإقليم البري La Brie (وسط فرنسا) تدعى أوني Ognes بالقرب من Nautueil Haudouin، وعكف على دراساته العلمية الخاصة، وكان قد تزوج في ١٧٨٦، وسينجب ولداً هو صمويل استازاد، الذي سيصير صحفياً كبيراً (ولد في ١٧ أكتوبر ١٨٠١ في باريس وتوفي في ١٤ فبراير ١٨٧٩ في باريس).

وكان من ثمار هذا الاعتكاف في الريف أن أنجز وطبع في ١٧٩٣ كتابه «أبحاث في الآثار القديمة لفارس».

وفي ٣٠ مارس ١٧٩٥ قررت الجمعية[1] الثورية التي تدعى الوفاق الوطني Convention Nationale إنشاء مدرسة عامة لتدريس اللغات الشرقية الحية، لما لها من فائدة للسياسة وللتجارة. وتولت حكومة الإدارة Directoire تنفيذ المرسوم الذي أصدرته جمعية الوفاق الوطني، فعينت «المواطن» لانجلس Langles مدرساً للغة الفارسية، و«المواطن» سلڤستر ساسي (مع حذف de الدالة على النبالة) مدرساً للغة العربية. وبدآ دروسهما في ٢٢ يونيو ١٧٩٦. لكن سيلڤستر دي ساسي رفض أن يحلف القَسَم السياسي الذي فرضته الحكومة على كل موظف. واستقال من منصبه، لكنه وافق على الاستمرار في التدريس حتى يحل محله شخص آخر. لكنه لم يحلّ محله أحد. فواصل التدريس، ولم تفصله الحكومة من عمله.

وحمله هذا التدريس على تكريس كل جهد، لتعمق اللغة العربية وآدابها والإسلام وعقائده ومذاهبه وتاريخه.

ولما مات رڤيير - وكان أستاذ اللغة العبرية في الكوليج دي فرانس - في ١٧٩٩، أوصى أسلان Asselin بأن يحل محله سيلڤستر دي ساسي، قائلاً في تقرير له: «من ذا الذي يستطيع أن يشغل محل الراحل المرحوم؟ ربما رجل واحد فقط، هو المواطن سلڤستر دي ساسي، أستاذ اللغة العربية في المكتبة الوطنية[2] إن هذا الرجل المتواضع، إلى جانب علمه العميق بكل لغات الشرق تقريباً، يرشحه خصوصاً بساطته ووضوحه في عرض عناصر هذه اللغات الشديدة البُعْد عنّا». لكن ضاعت التوصية هدراً، وعين بدلاً منه بروسپير أودران فشغل كرسي اللغة العبرية من ١٧٩٩ حتى عام ١٨١٩، ثم عين بعده كاترمير فشغل هذا الكرسي من ١٨١٩ حتى ١٨٥٧. وهكذا حرمت الكوليج دي فرانس من أحق الناس

(١) هي التي أنشأت الجمهورية الأولى وحكمت فرنسا من ٢١ سبتمبر ١٧٩٢ إلى ٢٦ أكتوبر ١٧٩٥. وكانت تتألف من ٧٤٩ عضواً انتخبوا بالانتخاب العام من أجل وضع دستور جديد.

(٢) كان مقر مدرسة اللغات الشرقية الحية في داخل حرم المكتبة الوطنية.

بها، وهو سيلفستر دي ساسي، طوال تسع سنوات، إلى أن عُيِّن بها، في عام ١٨٠٦ لكرسي الفارسية.

وكانت المادة ٤ من مرسوم جمعية الوفاق الوطني الخاص بإنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية تقضي بأن يؤلف المدرسون كتباً في نحو اللغات التي يدرسونها. فقام دي ساسي بتأليف كتاب في نحو اللغة العربية، في مجلدين، عنوانه: «النحو العربي، لاستعمال تلاميذ المدرسة الخاصة باللغات الشرقية» Grammaire arabe à l'usage des élèves de l'Ecole Spéciale des Langues Orientales. وقد أنجز تأليفه وقدمه إلى المطبعة في ١٨٠٥، وظهر الكتاب في ١٨١٠. وأما الطبعة الثانية، وقد أضاف إليها قسماً في العروض والقوافي، فظهرت ١٨٣١.

واختار مجموعة من النصوص، معظمها لم ينشر من قبل، فنشرها بعنوان: «مختارات عربية» Chrestomathie arabe مع ترجمة فرنسية وتعليقات. وتتألف من ثلاثة مجلدات. ونشرت في ١٨٠٦، أي قبل كتاب «النحو العربي» بأربع سنوات. وأعاد طبعها طبعة ثانية في ١٨٢٧ مع تصحيحات عديدة.

وطبع - على نفقته الخاصة - ١٨١٢ «مقامات الحريري». وصدّرها بمقدمة باللغة العربية المسجوعة. وانتشرت طبعته هذه في أوروبا وفي البلاد العربية على السواء. ولا تزال حتى اليوم أفضل طبعة. ويقول سلفستر دي ساسي في رسالة له إلى شخص لا ندري من هو ولا تاريخ هذه الرسالة: «تريد أن تعرف مني هل تعلمتُ العربية على أحد المشايخ؟ وأنا أشهد لك أنه لم يكن لي معلّم سوى الكتب. ولهذا فإني لا أستطيع أن أتناقش بالعربية ولا أن أفهم ما يقال بهذه اللغة، إذ لم تتهيأ لي في شبابي الفرصة للتكلم بالعربية ولا لسماع من يتكلم بها. وأنا أعتز جداً بما تقوله مؤلفاتي، لكن عليَّ أن أعترف أنني آسف على كوني لم أسافر، وأنا في شبابي، إلى مصر أو إلى سوريا، وأنا بعيد تماماً عن الظن أنّي أمتلك معرفة تامة بهذه اللغة الواسعة سعة البحر المحيط». (رسالة محفوظة في مكتبة معهد فرنسا؛ أوردها دارنبور، ص ٢٢).

وأكمل دي ساسي أدوات تعلم العربية بأن أصدر في ١٨٢٩: «مختارات نحوية عربية» Anthologie grammaticale arabe.

وفي ١٨٠٣ استرد دي ساسي عضويته في أكاديمية النقوش والآداب، قسم التاريخ والآداب القديمة.

وفي ١٨٠٥ غادر باريس وضواحيها إلى خارج فرنسا، للمرة الأولى والأخيرة. فقد كُلِّف بمهمة رسمية هي الاطلاع على محفوظات مدينة جنوة، وفي الوقت نفسه استفاد من هذه الفرصة لزيارة ابنه الأكبر الذي كان قنصلاً لفرنسا في تلك المدينة.

وفي ٤ أبريل ١٨٠٦ عين أستاذاً لكرسي اللغة الفارسية في الكوليج دي فرانس، وكان منذ ١٨٠٤/٦/٢٤ مساعداً لِپريّ Pérille الذي كان مكلفاً بتدريس التركية والفارسية، وقد توفي پريّ في ١٠ نوفمبر ١٨٠٥.

وانتخب عضواً في الجمعية (أو الهيئة) التشريعية Corps législatif عن دائرة السين La Seine في ١٨٠٨.

وكان الإمبراطور نابليون، كلما التقى به في قصر التويلري، يسأله دائماً نفس السؤال وهو: «كيف حال العربي؟» Comment va l'arabe?. وقد منحه نابليون لقب بارون baron في مارس ١٨١٤ ضمن مجموعة من ١٦ شخصاً.

وكانت شهرته قد طبقت كل أوروبا حتى إنه لما غزت جيوش ألمانيا وإنجلترة فرنسا في ١٨١٤، صدر الأمر لها - بناء على توصية من ڤلهلم هومبولت رئيس وزراء پروسيا - بعدم التعرض لممتلكات سلفستر دي ساسي. وبفضل تدخل دي ساسي أنقذت ممتلكات الكونت دارو Daru، وكان بلوشير Blücher قائد الجيش الپروسي قد فرض الحراسة عليها بسبب أعمال دارو القاسية في پروسيا والنمسا لما أن كان مديراً عاماً للجيش الكبير intendant، وهو الاسم

الذي أطلق على الجيوش التي كان يقودها نابليون من ١٨٠٥ إلى ١٨١٤.

ولما سقط نابليون وأعيدت الملكية إلى فرنسا، عُيّن سيلفستر دي ساسي في ٢٤ أكتوبر ١٨١٤ مراقباً ملكياً Censeur royal، ثم عين في ١٧ فبراير ١٨١٥ مديراً لجامعة باريس، وفي أغسطس ١٨١٥ عين عضواً في لجنة التعليم العام.

ولما عادت جريدة العلماء Journal des savants إلى الصدور في ١٨١٦ كان في طليعة محرريها.

وباقتراحٍ منه تأسست «المجلة الأسيوية» Journal Asiatique في ١٨٢٢، وصارت - ولا تزال حتى اليوم - من أهم المجلات الاستشراقية. وأُسِّست الجمعية الأسيوية Société asiatique فكان أول رئيس لها، لكنه ما لبث أن تخلى عن رئاستها في ١٨٢٥. كذلك استقال في ١٨٢٣ من لجنة التعليم العالي.

وصار مديراً للكوليج دي فرانس في ٣٠ ديسمبر ١٨٢٣، ومديراً للمدرسة الخاصة باللغات الشرقية في ٢٦ أغسطس ١٨٢٤.

ولما قامت ثورة يوليو ١٨٣٠ وتولى لوي فيليب عرش فرنسا، استمر دي ساسي يحظى بالرعاية من الدولة، ومنح لقب Pair de France في ١٨٣٢، أي عضواً في مجلس الشيوخ الفرنسي (وكان لقب Pair يطلق على من هو عضو في مجلس الشيوخ الفرنسي في الفترة من ١٨١٤ إلى ١٨٤٨).

وعين في الوقت نفسه مفتشاً لقسم الحروف الشرقية في المطبعة الملكية، ومحافظاً للمخطوطات الشرقية في المكتبة الملكية (= الوطنية) في ٩ فبراير ١٨٣٣، وأميناً عاماً لأكاديمية النقوش والآداب. وتوالت عليه ألقاب التشريف: كان قد منح وسام اللجيون دونير من طبقة فارس في ١٨ ديسمبر ١٨٠٣، ورفع إلى طبقة ضابط في ٦ نوفمبر ١٨١٤، وطبقة كوماندور في ١٨ ديسمبر ١٨٢٢، ومنح طبقة جراند أوفسييه في ١٨٣٧/٦/١.

وفي يوم ١٩ فبراير ١٨٣٨ قام بعمله اليومي: فذهب إلى الكوليج دي فرانس وألقى درس اللغة الفارسية. وبعده ذهب إلى المكتبة الملكية (= الوطنية) فاطلع على بعض المخطوطات الشرقية. وأدى في أكاديمية النقوش والآداب بعض الأعمال المتعلقة بعمله بوصفه أميناً عاماً لها، وختم يومه بأن اشترك في مناقشة تشريعية في مجلس الشيوخ. ولكنه لما عاد إلى بيته أصيب بنوبةٍ مفاجئة. وفي اليوم بعد التالي توفي، أعني في ٢١ فبراير ١٨٣٨. لكنه كان قبل تلك النوبة سليم البدن موفور القوة العقلية، ورغم بلوغه الثمانين فقد بقي إلى آخر عمره بريئاً من آفات البدن وانحلال العقل، التي تصاحب الشيخوخة في العادة. وكانت وفاته بمنزلة رقم ٩ شارع Hautefeuille المتفرع من شارع سان جرمان.

وسلفستر دي ساسي كان سليم الإيمان، ينزع منزع الجنسنية Jansénisme كما هو شأن أسرته وكما قال ابنه صمويل استازاد، «فإنه كان من خصائص الأسر الجنسنية آنذاك - إذا كان لي أن أحكم بحسب أسرتنا على الأقل - أن يجمع أفرادها بين حرية عقلية واسعة وإدامة للقراءة في حياة مسيحية جادّة - وبين أشد أعمال التقوى صرامة وجدّة. لم يكن الواحد منهم يذهب إلى الإيمان عن طريق الجهل، بل كان يفضل، مهما تكن المخاطر، أن يغدو إلى الإيمان عن طريق الدراسة والعلم» (أورده دارنبور، ص ٣٠). وكان سلفستر كثير الإحسان، ويختم يومه بسماع القداس كل مساء.

أما عن انتاجه العلمي:

١ - فلنذكر أولاً تصوره للنحو. إنه لم يكن من هواة المقارنة بين النُحُوّ الخاصة باللغات المختلفة، ولا من هواة الاشتقاق، ولا تصنيف الوقائع النحوية تحت مقولات عامة. وإنما كان يريغ، في النحو، إلى الوصف الدقيق للظواهر النحوية واللغوية، وعرض القواعد النحوية بوضوح ودقة. وكتابه «النحو العربي» خير شاهد على ذلك.

ولم يسبقه، بين الأوروبيين، من كتب نحواً عربياً

بهذا المستوى. فإن خير كتاب في النحو العربي كتبه مستشرق قبله هو كتاب «نحو اللغة العربية» (كلكتا ١٨١٤) تأليف ماثيو لمسدن Matthew Lamsden. لكن تحريره وشواهده ليست بمستوى تحرير وشواهد كتاب دي ساسي.

وما قام به فليشر Fleischer هو متابعة مع تصحيح لمواضيع في كتاب دي ساسي. ومع ذلك قام من اللغويين المستشرقين من هاجمه، وعلى رأسهم هينرش إيڤلد Heinrich Ewald الأستاذ العظيم في جامعة جيتنجن وأكبر علماء العبرية بعد - أو مع - جزنيوس. فقد أخذ إيڤلد على دي ساسي خضوعه لسيطرة النحويين العرب. يقول إيڤلد في مقدمة كتابه (باللاتينية): النحو النقدي للغة العربية Grammatica Critica linguae arabicae (١٨٣٠): «إن من سبقوني من الأوروبيين قد ساروا بخوف شديد على آثار النحويين العرب؛ وإن انحرفوا عنهم أحياناً، لم يريغوا مع ذلك إلى الأسباب الحقيقية للأشياء، أعني إلى الأسباب الباطنة الأساسية. وأنا أرى أن هذا أمرٌ لا غنى عنه أبداً. قد وصفت كتابي هذا في النحو بأنه نقدي، فليس لأني أدعي أنني قد وصلت إلى هذه الأسباب بواسطة نقد سليم، وإنما لأني طمحت إلى شق طريق يمكن بواسطته الوصول تدريجياً إلى معرفة حقيقية باللغة. أما التصحيحات والإضافات فتتم فيما بعد. وأنا بعيد عن إنكار فائدة (كتاب) النحو الذي ألّفه سلفستر دي ساسي، الرجل اللامع، والذي ندين له، وله وحده تقريباً، بالاهتمام الشديد الذي يتجلى هذه الأيام بهذا اللون من الدراسات؛ إنه رجل يدفعني علمه الواسع إلى الاحترام بمقدار ما لأخلاقه من طهارة. إن كتابه في النحو (العربي) هو ليس فقط تقدماً على كتب النحو التي سبقته، بل هو أيضاً علم رائع جدير بكل تقدير بالنسبة إلى زمانه».

وحكم إيڤلد هذا كان يتعلق بالطبعة الأولى من «النحو العربي» لدي ساسي. فلما ظهرت الطبعة الثانية - في ١٨٣١ - وهي أوسع من الأولى بكثير وفيها تصحيح وتنقيح لكثير من المواضع، لم يغير إيڤلد رأيه، إذ قال: «لم تتغير طبيعة الكتاب. فإن جوهره حتى اليوم هو أن الرجل (دي ساسي) الذي أسدى للآداب الشرقية خدمات جُلّى، استمر يتابع منهج أساتذته العرب (= النحويين العرب القدماء) دون أن ينحرف عنهم إلّا في النادر وفي نقط قليلة الخطر».

وقد جاء كسباري Caspari فشق لنفسه طريقاً وسطاً بين دي ساسي وبين ايڤلد، فأصدر كتاباً في النحو العربي ١٨٤٨ باللغة اللاتينية، صار هو المتن المدرسي لطلاب اللغة العربية في أوروبا، وترجمة إلى الألمانية في ١٨٥٩ (وطبع بالألماني مرات عديدة في ١٨٦٦ و١٨٧٦ و١٨٨٧)، وإلى الإنجليزية في ١٨٦٢ (وأعيد طبعه في ١٨٧٤) وإلى الفرنسية في ١٨٨٠. وقد اعتمد فيه على كل من دساسي وإيڤلد، وحاول تصحيح أو تعديل بعض المواضع والإضافات.

وبعد كتاب «النحو العربي، لاستعمال تلاميذ المدرسة العليا للغات الشرقية» (في مجلدين، الطبعة الأولى ١٨١٠؛ والطبعة الثانية مزيدة ومنقحة في ١٨٣١)، يتلو في الأهمية كتابه: «عرض ديانة الدروز» (١٨٣٨ في مجلدين). وهو عرض شامل لمذهب الدروز، وكانت رسائل الدروز قد صار من السهل الحصول عليها بعد حملة إبراهيم باشا على لبنان وسوريا (١٨٣١).

ونورد فيما يلي سائر كتبه:

١ - «مقامات الحريري» - حققها وطبعها لأول مرة دي ساسي، على حسابه الخاص في المطبعة الإمبراطورية، ١٨١٢، وزوّدها بشرح بالعربية. ولا تزال هذه النشرة هي النشرة النقدية الوحيدة لهذا الكتاب.

٢ - «الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار» تأليف موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، النص العربي مع ترجمة فرنسية وتعليقات مستفيضة جداً في غاية الأهمية، ١٨١٠ Relation de l'Egypte, par Abd al-Latif.

٣ - «كليلة ودمنة»، تحقيق ١٨١٦ .

٤ - «پند نامه» تحقيق وترجمة فرنسية، ١٨١٩ .

٥ - ترجمة فصول من كتاب «روضة الصفاء» تأليف ميرخاوند بن برهان الدين خاوند شاه، وظهرت الترجمة في Journal des Savants ١٨٣٧ .

وقد تخرج على يديه أو حضر دروسه حشد ممتاز من كبار المستشرقين نذكر منهم: Fleischer, Reuss, Flügel, Reinaud, Stickel. Quatremère, Bernstein, Bresnier, Rasmusen, de Slane, Kosegaten, Sédillot, Freytag, de Tassy, Munk, Kazimirski.

مراجع

- Hartwig Derenbourg: *Silvestre de Sacy,* 1886, Leipzig; 1892 Paris; 63 p in-8°.
- Grangeret de Lagrange: «Silvestre de Sacy, Notice nécrologique», in *JA,* 3 série, v. V, p. 297.
- Daunou: *Notice historique sur la vie et les ouvrages de M. le baron Silvestre de Sacy. Paris, 1838.*
- Duc de Broglie: *«Eloge de Silvestre de Sacy», in Silvestre de Sacy. Mélanges de littérature orientale.*
- A. Carriére: *Notice historique sur l'école spéciale des langues orientales vivantes.*
- Abel Lefranc: *Histoire du Collége de France, depuis ses origines jusquà la fin du premier empire,* Paris, 1893.

سانتشث ألبورنوث

CLAUDIO SÁNCHEZ ALBORNOZ
(1893-1984)

مؤرخ إسباني عني بتاريخ إسبانيا الإسلامية.

ولد في آبله Avila في سنة ١٨٩٣. وتعلّم في جامعة مدريد، وحصل منها على الدكتوراه في التاريخ. وفي سنة ١٩١٥ عمل في هيئة أمناء المحفوظات Cuerpo de archiveros واختير عضواً في «الأكاديمية الملكية للتاريخ»، وألقى بهذه المناسبة محاضرة بعنوان: «آبلة في حرب الاستقلال».

وفي سنة ١٩١٨ صار أستاذ كرسي تاريخ إسبانيا في كلية الآداب بجامعة برشلونة، ثم صار أستاذاً للتاريخ القديم والوسيط لأسبانيا في كلية الآداب بجامعة مدريد.

وفي سنة ١٩٣٢ صار مديراً لجامعة مدريد، ونائباً في المجلس النيابي Cortes، وفي العام التالي صار وزيراً في حكومة الجمهورية. وفي سنة ١٩٣٦ عين سفيراً لإسبانيا في البرتغال.

ولما قامت الحرب الأهلية في يوليو سنة ١٩٣٦ كان خارج إسبانيا، فأمضى طول مدة الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) خارج إسبانيا؛ وأقام في الأرجنتين ابتداء من سنة ١٩٤٠ حيث عمل أستاذاً للتاريخ الوسيط في جامعة كويو Coyo (سنة ١٩٤١ ـ سنة ١٩٤٢) وهناك أصدر كتابه «حول نشأة النظام الاقطاعي» (٣ مجلدات). ومنذ سنة ١٩٤٣ صار مديراً للمعهد الأرجنتيني للحضارة الإسبانية في مدينة بوينوس أيرس، عاصمة الأرجنتين. وتوفي في مدينة آبلة Avila سنة ١٩٨٤.

ويهمنا هنا أن نورد أسماء مؤلفاته عن إسبانيا الإسلامية، والتي فيها استعان بالمصادر العربية، كما استعان بالمصادر الإسبانية. وهو قد اهتم خصوصاً بمرحلة استرداد النصارى لحكم إسبانيا من المسلمين، أي بالفترة المعروفة باسم Reconquista (= استرداد، استعادة الغزو). وهذه المؤلفات هي:

١ ـ «إسبانيا الإسلامية»، سنة ١٩٤٦ La Espana musulmana.

٢ ـ «ليون وقشتالة في القرن من الثامن إلى الثالث عشر الميلادية»، سنة ١٩١٤ Léon y Castilla durante los siglos VIII al XIII.

٣ ـ «حول نشأة الاقطاع» جـ٢.

٤ ـ «مصادر تاريخ إسبانيا الإسلامية في القرن الثامن» (مندوثا، سنة ١٩٤٢).

٥ ـ «الأخبار المجموعة» والمسائل التاريخية التي تثيرها» (مندوثا سنة ١٩٤٤).

مراجع

- E. Fueter: *Historia de la historiographia moderna*. Buevos Aires, 1953.
- P. Aguado Bleye: *Historia de Espana*, I, Madrid, 1958.

سانتلّانا (داڤيد)

DAVID SANTILLANA
(9/5/1855-12/3/1931)

يعد سانتلّانا من خيرة الباحثين في الفقه المالكي.

ولد في تونس في ٩ مايو ١٨٥٥ من أسرة يهودية ذات أصل إسباني قديم، لجأت إلى تونس واستقرت بها، لكنها كانت تحمل الجنسية الإنجليزية، وكان أبوه قنصلاً لبريطانيا العظمى في تونس.

وقد ظهر نبوغ سانتلّانا مبكراً بدليل أنه عُيِّن ـ وهو في السادسة عشرة من عمره، في ١٨٧١ ـ سكرتيراً للجنة الدولية لشئون تونس المالية. بيد أنه استقال من هذا المنصب تضامناً مع نائب رئيس اللجنة بسبب حادث سياسي. وانتقل من ثَمّ إلى لندن ليستعد لدخول المسابقة الخاصة بالخدمة المدنية أو السلك الدبلوماسي. لكن ظروفاً أليمة غير متوقعة دعته إلى العودة إلى أسرته في تونس، ليتولى تدبير شئون الأسرة ورعاية إخوته الصغار العديدين.

وحوالى ١٨٨٠ التحق بكلية الحقوق في جامعة روما، ومنها حصل على ليسانس الحقوق. ونظراً لمواهبه وتجاربه استدعي ـ وهو لا يزال طالباً في كلية الحقوق بجامعة روما ـ ليكون مستشاراً لهيئة الدفاع عن أحمد عرابي باشا أثناء محاكمته من قِبَل المحكمة التي شكلتها إنجلترة لمحاكمته عقب احتلالها لمصر في سبتمبر ١٨٨٢ مباشرة والتي أصدرت حكمها في يومي ٤ و٨ ديسمبر ١٨٨٢ بإعدام عرابي باشا ورفاقه. ولا شك أن السبب في استعانة هيئة الدفاع به ـ وكانت من محامين إنجليز ـ أنه كان يتقن العربية، ويعرف جيداً الشريعة الإسلامية، وفي الوقت نفسه كان بريطانيّ الجنسية وقام بمهام دبلوماسية.

وأثناء إقامته في روما طالباً في كلية الحقوق حصل على الجنسية الإيطالية، وهو كان يتقن الإيطالية اتقاناً تاماً منذ صغره وهو في تونس لأن أسرته كانت تتقن الإيطالية، وربما كانت لغة التخاطب فيما بينها، كما هو مشاهد بالنسبة إلى اليهود في شمالي إفريقية بوجه عام: من التخاطب فيما بينهم بالفرنسية، أو الإيطالية أو الإسبانية بحسب البلاد التي انحدروا في الأصل منها.

وبعد حصوله على الليسانس في القانون من جامعة روما في ١٨٨٣ مارس مهنة المحاماة في روما وفي فيرنتسه حتى ١٨٩٦، حين دعاه المقيم الفرنسي ـ وكانت تونس قد احتلتها فرنسا منذ ١٨٨١ ـ ليكون عضواً في اللجنة المكلّفة بتقنين القوانين التونسية، وكانت مؤلفة من خمسة أعضاء كان هو من بينهم العضو الوحيد المختص في الشريعة الإسلامية، ولهذا كلِّف هو وحده بوضع مشروع قانون بحسب الشريعة الإسلامية مرتباً حسب منهج وشكل القوانين الأوروبية. وكانت ثمرة عمله هذا، الذي استمر ثلاث سنوات، مجلداً ضخماً يقع في ١٣ + ٨٦٠ صفحة من قطع الربع بعنوان: «القانون المدني والتجاري التونسي: مشروع تمهيدي نوقش ووفق عليه بناء على تقرير م. د. سانتلّانا، تونس، ١٨٩٩» (وهو المجلد الأول من «أعمال لجنة تقنين القوانين التونسية»).

وقد اقتصر هذا القسم من القانون المدني على باب الالتزامات، لأن قانون الأحوال الشخصية والميراث بقي كما كان بحسب مذهب مالك، ولم يجر عليه أيّ تعديل.

ويتضمن هذا المشروع ٢٤٧٩ مادة قام سنتلّانا بصياغتها، مقارناً إياها بنظائرها في القوانين الأوروبية، ومبيّناً في الوقت نفسه مصادرها أو علاقاتها بنظائرها في الشريعة الإسلامية بحسب مذهب مالك،

وهو المذهب السائد في تونس والمغرب بعامة. وفي هذا العمل كشف سانتلّانا عن علم مستقصى دقيق بالفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة، وعلى مذهب مالك بخاصة، وبالقانون الروماني والقوانين المطبقة في العصور الوسطى في مختلف الدول الأوروبية. وألمح، دون برهان صريح، إلى إمكان أن تكون بعض قواعد الفقه الإسلامي مستمدة من القانون الروماني. وقد كان من رأي سانتلّانا أن الخلافات بين الفقه الإسلامي والقوانين الأوروبية الحديثة ترجع بالأحرى إلى خلاف في المنهج لا إلى تعارض أساسي من حيث المبادىء. يقول: «متى ما نفذ المرء في عمق الأمور، دهش حين يرى ما هناك من نظائر وثيقة بين كبار الفقهاء (المسلمين) في المدينة والكوفة، وقرطبة، وآرائنا نحن (الأوروبيين)» (ص XII من مقدمة الكتاب المذكور: «القانون المدني والتجاري التونسي»، تونس ١٨٩٩).

وقد ظل سانتلّانا مخلصاً لهذا الرأي طول حياته: آلا وهو التشابه القويّ بين الشريعة الإسلامية والقوانين الإسلامية على نحو مناظر، وإن لم يكن مساوياً، للقانون الروماني، وذلك في كتابه الرئيسي: «نُظم الشريعة الإسلامية» (جـ ١ ص IV-VII، روما ١٩٢٦)، الذي سنتحدث عنه بعد قليل.

وقد تمت الموافقة النهائية على مشروع «القانون المدني والتجاري التونسي» الذي وضعه سانتلّانا فيما عدا تعديلات طفيفة.

وعاد سانتلّانا، بعد أن أتم مهمته هذه، إلى روما في ١٨٩٩، لكن لا ليستأنف عمله في المحاماة، بل ليتفرغ للبحث في الشريعة الإسلامية، معتزلاً الحياة العامة. ولم يقطع عليه هذه العزلة إلّا دعوة جاءته من الجامعة المصرية (الأهلية) القديمة في ١٩١٠ ليقوم بتدريس الفلسفة الإسلامية لطلابها، فلبّى الدعوة بإلحاح من الحكومة الإيطالية وحث من أصدقائه، فجاء إلى مصر في خريف ١٩١٠، وقام بإلقاء محاضرات في تاريخ الفلسفة الإسلامية طوال العام الجامعي ١٩١٠. لكنه لم ينشر هذه المحاضرات، وقد ألقاها باللغة العربية شأنه شأن نلّينو وماسينيون وسائر المستشرقين الذين دعوا للتدريس في الجامعة المصرية القديمة، فظلّت هذه المحاضرات مخطوطة، وتوجد منها نسخة في مكتبة جامعة القاهرة (المكتبة العامة)، وكان الشيخ مصطفى عبد الرازق يشير إليها وينقل بعض المواضع منها بحسب ما ذكره في كتابه «التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية» (القاهرة، ١٩٤٤) ودعاني الشيخ مصطفى ١٩٤٤ إلى نشرها إن رأيت نشرها ممكناً ومفيداً. لكن لما اطلعت عليها آنذاك وجدتها لا تصلح للنشر على حالها؛ وقيل لي وأنا في روما في صيف ١٩٤٧ إن أسرة سانتلّانا تحتفظ بنسخة منقحة وموسعة من هذه المحاضرات، فلجأت إلى أصدقائي من المستشرقين الإيطاليين: فرنشسكو جبريلي وأتوري روسّي وماريّا نلينو وليڤي دلاڤيدا للحصول على صورة من هذه النسخة، فلم يستطع أحدٌ منهم أن يهديني إلى من أتوجه للحصول على هذه الصورة. وهكذا بقيت النسخة الموجودة في مكتبة جامعة القاهرة، هي الوحيدة الميسور الاطلاع عليها؛ أما النسخة المزعوم أنها موجودة لدى ورثة سانتلّانا فلا يعلم أحد مصيرها حتى الآن (١٩٨٢).

وفي هذه المحاضرات، المكتوبة بلغة عربية فصيحة جيدة، وكان سانتلّانا بحكم ولادته وإقامته الطويلة في تونس يتقن العربية كتابة وخطاباً كما لو كانت هي لغته الأصيلة، اهتم سانتلانا بمقارنة الفلسفة الإسلامية بأصولها اليونانية وبما سبقها عند السريان من دراسات في الفلسفة اليونانية.

وعلى الرغم من أن الجامعة المصرية طلبت إليه الاستمرار في التدريس في الأعوام التالية، فإنه آثر العودة إلى روما، حيث بدأ التدريس لمادة الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة روما، وكانت الحكومة الإيطالية بعد احتلالها لليبيا في ١٩١١ قد زادت اهتمامها بالدراسات العربية والإسلامية. فشغل سانتلّانا كرسي الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة روما من ١٩١٣ حتى ١٩٢٣. وكان طبيعياً

أيضاً أن تلجأ إليه الحكومة الإيطالية في وضع التشريعات الخاصة بليبيا. فكلّفته وزارة المستعمرات الإيطالية، هو واجنتسيو جويدي، بترجمة وشرح «مختصر خليل» في الفقه المالكي، وهو المختصر المعتمد في سائر بلاد المغرب والمشرق لدراسة الفقه المالكي، ومن هنا ترجم إلى الفرنسية؛ وها هو ذا يتولى مع جويدي ترجمته إلى الإيطالية. فقام اجنتسيو جويدي بترجمة قسم العبادات، وقام سانتلانا بترجمة باقي الكتاب. وقد ظهرت الترجمة، وهي مزوّدة بشروح وفيرة، هكذا:

Il'Muhtasar o Sommario del diritto malechita di Khalil ibn Ishâq. Milano, Hoepli, 1919. Vol. I: Giurisprudenza religiosa ('ibâdât). Versione del Prof. Ignazio Guidi, senatore del Regno, 8° gr., XI-447 p p. Vol. II: Diritto civile, penale e giudiziario. Versione del Prof. David Santillana, 8° gr, 871 p p.

وقد ظهرت الترجمة ضمن مطبوعات وزارة المستعمرات.

وقد رجع سانتلانا في شرحه على ترجمته إلى عدد هائل من المصادر استغرق سردها خمس صفحات من المقدمة (ص XV-XIX). وكما قال ليفي دلاڤيدا (ص ٢٦) فإن ما قام به سانتلّانا في ترجمته وشرحه لما ترجم وشرح من «مختصر خليل» يجعل من هذا العمل «كتاباً أسمى بما لا نهاية له من المرات من الترجمة الفرنسية الناقصة، وواحداً من أبرز الأعمال في علم الفقه الإسلامي». وقد خصه نلينو بنقد جيد في «مجلة الدراسات الشرقية» ROS (جـ ٨ ص ٧٩١ ـ ٨٠٠، وراجع أيضاً مجلة Der Islam جـ ١٢، ١٩٢٢، ص ٢٢٥ ـ ٢٣٧).

لكن أعظم انتاج لسانتلاّ هو كتابه الرئيس: «نُظُم الشريعة الإسلامية بحسب مذهب مالك مع مراعاة أيضاً لمذهب الشافعي»:

Istituzioni di diritto musulmano malichita con riguardo anche al sistema sciafiita. Roma, 1926, Istituto per l'Oriente.

وقد ظهر الجزء الأول ١٩٢٦ ويشمل (١) الجماعة الإسلامية ورئيسها؛ (٢) مصادر الشريعة وتفسيرها؛ (٣) التشريع في المكان والزمان؛ (٤) الأشخاص؛ (٥) الأسرة؛ (٦) الحقوق العينية (ويقع في ١١ + ٣٧٥ ص من قطع الثمن).

وظهر الجزء الثاني بعد وفاته بمدة طويلة، وذلك في ١٩٤٣، ويشمل: (٧) النظرية العامة في الالتزامات، (٨) الالتزامات الجزئية؛ (٩) قانون المواريث (١٠) قانون التقاضي؛ فهارس (ويقع في ٨٠٨ صفحات؛ وقد ورد في آخره إنه طبع في ١٩٣٨ تلافياً لما يقضى به الأمر الصادر في نهاية ١٩٣٨ بمنع نشر مؤلفات المؤلفين اليهود) وقد طبع معه أيضاً الطبعة الثانية من المجلد الأول. وكان هذا الجزء الثاني جاهزاً للطبع قبل وفاته بوقت طويل، لكن الضعف الشديد الذي أصاب بصره حال بينه وبين الإشراف على طبعه.

وهذا الكتاب الضخم، بجزءيه، لخص فيه سانتلانا محاضراته في الشريعة الإسلامية التي ألقاها على طلاب كلية الحقوق في جامعة روما في الفترة ما بين ١٩١٣ و١٩٢٣. ويقول في مقدمته إن ضعف صحته حالت بينه وبين عرض التطور التاريخي للشريعة الإسلامية. وهو في عرضه للشريعة الإسلامية لم يلتزم الترتيب المتّبع في كتب الفقه العربية، بل رتب المادة وفقاً لما رأى أنه التطور المنطقي لمبادىء الفقه الإسلامي، حتى لو لم يكن هذا التطور هو ما يشير إليه كتب أصول الفقه العربية. وهذا ما أخذه عليه برجشتريسر Bergsträsser في نقده للكتاب (في مجلة OLZ ١٩٢٩ عمود ٢٢٧ ـ ٢٨٢)، إذ أخذ على سانتلانا أنه أوّل الفقه الإسلامي تأويلاً رومانياً، أي بحسب القانون الروماني. لكن هذا كان موقف سانتلّانا في فهمه للشريعة الإسلامية منذ بداية أبحاثه فيها، كما أشرنا إلى هذا من قبل.

وإلى جانب الفقه الإسلامي، كان سانتلّانا مولعاً بدراسة التصوف الإسلامي وعلاقته بالتصوف اليوناني الأفلوطيني والتصوف المسيحي. وقد جمع في هذا المجال الكثير من المواد والتعليقات التي يقول عنها

ليڤي دلاّڤيدا (ص ٢٣٠)، إن من الممكن نشرها، ولو جزئياً، لكنه هو لم ينشر منها شيئاً، ولم ينشر ابنه شيئاً منها، رغم أن ابنه هذا من المتخصصين في الفلسفة، ويقول عن أبيه إن مذهبه كان «نزعة عقلية صوفية تنشد مذهبها الميتافيزيقي» (أورده دلاّڤيدا، ص ٢٣٠). كذلك يروي هذا الابن أن أباه قد خطّط، وأعد جزئياً، مؤلفات أخرى: في تاريخ الكنيسة المسيحية، وتاريخ القانون الروماني، وقاموساً عربياً. لكن دلاڤيدا يقول إنه لم يوجد في أوراق سانتلانا وتعليقاته ما وصل إلى درجة من التحرير تسمح بنشره. وهكذا لم ينشر شيء حتى الآن من كل هذه التحضيرات والتعليقات والمواد التي جمعها أو سجلها سانتلانا.



مراجع

- Levi della vida: «David Santillana», in *Rivista degli studi Orientali,* XII, 1929 -30, p p. 453 - 461; ripr. in *Anedotti e Svaghi arabi e non arabi,* p p. 222 - 231, Milano - Napoli, 1959.

سـديـو

LOUIS, PIERRE, EUGENE, AMELIE SEDILLOT

(1808-1875)

مستشرق فرنسي.

ولد في باريس في ٢٣ يونيو ١٨٠٨، وهو الابن الثاني لجان چاك أمانويل سديو الذي كان مستشرقاً وفلكياً.

تعلم على يدي أبيه اللغات الشرقية والرياضيات، ثم دخل ليسيه هنري الرابع (مدرسة ثانوية ممتازة في باريس). ثم حصل على الليسانس من جامعة باريس. ودخل المسابقة للتعيين في منصب مدرس تاريخ في المدارس الثانوية، ففاز، وعين مدرساً للتاريخ في المدارس الثانوية في باريس ١٨٣١. فقام بتدريس التاريخ في ليسيهات: بوربون، وهنري الرابع، وسان لويس. وفي الوقت نفسه حصل على الليسانس في الحقوق. وحضر محاضرات سيلفستر دي ساسي في الكوليج دي فرانس، ثم صار سكرتيراً له.

وكان أبوه قد بدأ أبحاثاً في تاريخ الفلك والرياضيات عند الشرقيين. فكتب القسم الخاص بتاريخ الفلك عند المسلمين في كتاب «تاريخ الفلك في العصر الوسيط» الذي أشرف عليه دلامبر Delambre الفلكي الفرنسي الشهير. وترجم رسالة أبي الحسن في ١٨١٠، لكنه لم ينشرها. فقام ابنه أميلي، صاحبنا هنا، بنشر ترجمة أبيه هذه، وتقع في مجلدين من قطع الربع، في باريس ١٨٣٤، ١٨٣٥.

وقام هو بمتابعة أبحاث أبيه في ميدان تاريخ الفلك والرياضيات عند الشرقيين فأصدر «بحثاً في الآلات الفلكية عند العرب»، نشرته أكاديمية النقوش والآداب. وفي هذا البحث نشر رسالة عن الأسطرلاب عن نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس. وعلى هذا البحث اعتمد الباحثون التالون في نفس الموضوع، خصوصاً مورلي Morley في بحثه الخاص بإسطرلاب الشاه سلطان حسين صفوي، شاه إيران.

وتابع نشر أبحاثه في تاريخ الرياضيات والفلك والجغرافيا عند العرب، وكان ينشر ثمارها إما في مجموعة Notices et Extraits التي تصدرها أكاديمية النقوش والآداب، أو في «المجلة الآسيوية» JA أو غيرهما. وكلها تهدف إلى بيان ما قام به العرب من أبحاث أصيلة في الرياضيات والفلك والجغرافيا. وقد بيَّن سديو أنه لم يوجد إلا فلك يوناني وفلك عربي، استمد منهما الفلك الحديث، وأنه لم يوجد فلك هندي، ولا فلك صيني، وأن الآثار العلمية التي عثر عليها في الهند والصين كانت مستعارة من العرب. وسعى إلى إثبات أن معارف الهنود والصينيين في الفلك والرياضيات قد جاءتهم من اليونان والعرب. ولما أصبح المغول، في القرن الثالث عشر الميلادي سادة على آسيا، فإن هولاكو الذي رعى الفلكي المسلم الكبير نصير الدين الطوسي (١٢٠٠ ـ ١٢٧٣) الذي أسّس مرصد مراغة ـ نقول إن هولاكو بعث إلى أخيه قبلاي خان الذي كان يحكم في بكين (الصين) بفلكيين مسلمين عرب هم الذين تعلم على أيديهم الفلكي الصيني كوشيوكنج Co-Cheou King الذي تحدث عنه المبشرون النصارى بإعجاب بعد ذلك بقرون.

وقد هاجم بعض الباحثين ـ غير المستشرقين ـ آراء سديو هذه. ومن أبرز من هاجموه لبري Libri وبيو J. - B. Biot، ولم يكونا يعرفان أية لغة شرقية. فقد شكك لبري في دعوى اختراع العرب للمعادلات التكعيبية

في الجبر. لكن الأبحاث التالية، خصوصاً أبحاث ڤوكپكه Woecpke أيدت رأي سديو، وصار من المقرر أن المسلمين هم أول من اكتشفوا معادلات الدرجة الثالثة في الجبر. أما بيو Biot فقد شكك فيما ذهب إليه سديو من أن أبا الوفا البوزجاني هو الذي اكتشف التفاوت القمري الثالث. ومن المعلوم أن هپرخس، في ١٤٩ ق.م. وبطليموس في ١٤٠ ق. م. اكتشفا تفاوتين قمريين: معادلة المركز، والتفاوت الكبير évection، وأرجعا إلى التفاوت الكبير شذوذاً يدرك في الثّمنْات Octants. وجاء تشوبراهه، في نهاية القرن السادس عشر، فقرر أن هذا الشذوذ مستقل عن التفاوتين الآخرين، وسماه باسم: التنويع Variation. لكن الفلكيين العرب كانوا قد اكتشفوا هذا التفاوت القمري الثالث، منذ القرن العاشر الميلادي.

ومن رأي سديو أن الهنود استقوا معلوماتهم الفلكية من اليونان. أما العرب فيؤكد سديو أن فضلهم لا ينحصر في أنهم حفظوا لنا قسماً كبيراً من أعمال اليونان، بل يمتد إلى أبعد من ذلك، وهم في علم الفلك بلغوا أقصى ما يمكن بلوغه من العلم في الفلك قبل اختراع التلسكوب في عام ١٦٠٩. لقد بنوا مراصد عديدة، مزودة بآلات الرصد المتنوعة. وكانوا يستعملون mural ، والساعة ذات الثقب Gnommon à trou. وحددوا حركة أوج الشمس، والخروج الدائري excentricité لفلك الشمس، ومدة السنة المتوسطة، وذلك بقدرة أكبر مما فعله من قاموا بالتصحيح الجريجوري لمدة السنة الشمسية. وبيّنوا التناقص التدريجي لميل فلك البروج، وأنواع عدم الانتظام في خط العرض الأكبر للقمر. وحددوا بدقة أوقات الاعتدالات équinoxes.

وكان لأرصاد الفلكيين العرب الفضل في التحديد الأدق لخطوط الطول والعرض على الكرة الأرضية. واستطاعوا أن يصححوا لوحات بطلميوس في تحديد الأماكن، وخصوصاً ما يتعلق ببلدان المغرب وإسبانيا، بفضل استعمالهم لما يسمى باسم «المغرب الحقيقي»: وهو مغرب قبة الأرين (راجع تعريف هذا اللفظ في «تعريفات» الجرجاني).

كذلك رأى سديو أن ما يعرف بالأرقام الهندية ما هي إلّا الأرقام الرومانية مختصرة. وبيّن كيف تحولت الأرقام العربية إلى الأرقام الأوروبية المستعملة الآن.

كذلك بيّن أن أسماء النجوم عربية، وحتى العلامات التي نستخدمها حتى اليوم للدلالة على الكواكب: زحل، المشتري، المريخ، الزهرة، عطارد الخ هي من صنع الفلكيين العرب. والفلكيون العرب هم الذين حددوا مدار الزهرة وعطارد حول الشمس، وبهذا مهّدوا الطريق أمام الاكتشافات الفلكية الكبيرة التي قام بها كوبرنيكوس وكپلر.

وهاك ثبتاً بأهم أبحاث سديو في هذا الميدان:

١ ـ رسالة في الفلك لأبي الحسن حققها وترجمها إلى الفرنسية J.-J. Sedillot أبوه، ونشرها بعد وفاته ابنه اميلي سديو مع مقدمة. باريس، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، في مجلدين من قطع الربع، مع لوحات.

٢ ـ رسالة إلى مكتب الأطوال تتعلق ببعض نقط في الفلك العربي تحتاج إلى توضيح (نشر في جريدة Le Moniteur بتاريخ ١٨٣٤/٧/٢٨).

٣ ـ أبحاث جديدة في تاريخ الفلك عند العرب (JA ١٨٣٦).

٤ ـ أبحاث جديدة في تاريخ العلوم الرياضية عند الشرقيين، أو دراسة عن عدد كبير من الرسائل التي تؤلف المخطوط رقم ١١٠٤ في المكتبة الوطنية بباريس، ١٨٣٧.

٥ ـ دراسة عن رسالة للحسن بن الهيثم (المتوفى في القاهرة ١٠٣٨ م). نشرت في JA عدد مايو ـوپ.

٦ ـ بحث في الآلات الفلكية عند العرب، ١٨٤١ ـ ١٨٤٤، مجلد في حجم الربع، مع لوحات،

منشورات أكاديمية النقوش والآداب.

٧ ـ بحث في النظم الجغرافية عند اليونان وعند العرب، وخصوصاً حول قبة الأرين التي يستخدمها الشرقيون لتحديد موقع خط الزوال الأول في تحديد خطوط الطول، ١٨٤٢ مع خريطتين.

٨ ـ مواد تفيد في التاريخ المقارن للعلوم الرياضية (الفلك، الرياضيات، الجغرافيا) عند اليونان وعند الشرقيين. ١٩٤٥ ـ ١٨٥٠، في مجلدين، مع خرائط ولوحات.

٩ ـ مقدمة لوحات أولج الفلكية النص، والترجمة، والشرح. عند الناشر Didot، ١٨٤٦ ـ ١٨٥٣، في مجلدين.

١٠ ـ رسالة إلى السيد فون همبولت عن أعمال المدرسة العربية. ١٨٥٣.

١١ ـ متن في التقويم العالمي، ويتضمن بحثاً في التقويم العربي. الطبعة السادسة، في جزءين ١٨٦٥.

١٢ ـ تاريخ العرب. باريس، ١٨٥٤، عند الناشر هاشت. ويشمل بإيجازٍ تاريخ العرب من البداية حتى الأمير عبد القادر الجزائري.

١٣ ـ بحث في أصل أرقامنا، ١٨٦٥. وفيه بيّن، كما قلنا، أن الأرقام التي سمّاها العرب: هندية، ليست إلّا الأرقام الرومانية المستعملة في نظام الأباكوس Abacos بعد اختصارها.

مراجع

- G. Dugat: *Hist. des Orientalistes del'Europe,* t. I, p p. 121 - 142.
- B. Boncompagni: *Catalogo dei lavori di L. - Am Sédillot, Rome, 1877 (114 ouvrages cités).*
- *Des Travaux de M. L - Am. Sédillot. Paris, sans. date.*

سليجمـان

Dr. F. R. SELIGMANN

كان أستاذاً للطب في جامعة ڤيينا. ودَرَس الفارسية وبعض اللغات الشرقية. وعنى بكتاب في المادة الطبية من تأليف أبي منصور الموفق بن علي الهروي، فنشره في ڤيينا، النص الفارسي، في ٢٧٢ صفحة ١٨٥٩، مع مقدمة في ٥٥ ص. وأبو منصور الهروي عاش في القرن الرابع الهجري. وكتابه هذا عبارة عن قاموس في المادة الطبية مرتب ترتيباً شبه أبجدي. والمخطوط الذي استند إليه سليجمان نسخ بيد ابن الشاعر الفارسي، أَسَدي، الذي كان صديقاً للفردوسي، وتم نسخه ٤٤٧ هـ /١٠٥٥ م. ولهذا يعد أقدم مخطوط فارسي عُرِف حتى الآن.

وفي مقدمته يبين سليجمان العلاقة بين الطب اليوناني والطب الهندي، ويتحدث عن التنافس بين هذين النوعين من الطب في بلاد الخلفاء، ويذكر أن أبا منصور كان طبيباً لمنصور بن نوح الساماني، وأنه كان من أنصار الطب الهندي.

وقد حرص سليجمان على تقليد المخطوط حتى في ألوان الكلمات الرئيسية إذ هي مرة بالأحمر، ومرة أخرى بالأخضر، وكذلك فعل سليجمان في طبعته هذه!

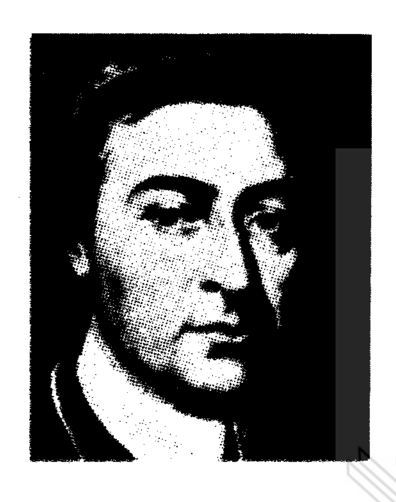
(آل) السمعاني

لقب لعدد من رجال الدين الموارنة الذين اشتغلوا بالعلم في روما في القرن الثامن عشر. وكلهم ولدوا في طرابلس بلبنان، وتوفّوا في روما. وها نحن أولاء نذكرهم بحسب ترتيبهم التاريخي: وهم يكتبون اسم الأسرة باللاتيني هكذا: Assemani.

١ - يوسف سمعان السمعاني Joseph Simonius

ولد في حصرون (جبل لبنان) في ١٦٨٧/٨/٢٧، وتوفي في روما في ١٣ يناير ١٧٦٨. وأرسل وهو شاب إلى روما ليدرس في الكلية المارونية Collegium Maroni في روما. وهذه الكلية أنشأها البابا جريجوريو الثالث عشر، الذي يعد أكبر من رعى الموارنة بين البابوات، في سنة ١٥٨٤ وفي هذه المدرسة تخرج نفر من علماء الموارنة، نذكر منهم: جورج أميرا، وكان نحويًا، وتوفي وهو في منصب بطريرك الموارنة في ١٦٣٣، وإسحق الشدراوي، وجبرايل الصهيوني الأستاذ فيما بعد في جامعة روما، وترجمان الملك لويس الثالث عشر (راجع هذه المادة)، وإبراهيم الحقلاني (راجع هذه المادة)، وعلى الأخص آل السمعاني. وقد أنشأ البابا إنوسنت العاشر كلية مارونية أخرى في رافنّا، لكنها ضمت في ١٦٦٥ إلى الكلية المارونية في روما. وبعد الثورة الفرنسية ألحقت الكلية المارونية بهيئة الدعوة Congregatio Propagandae Fidei.

وفي أثناء دراسته في روما تجلّت مواهبه العلمية، فاستعان به البابا كليمان الحادي عشر (١٧٠٠ - ١٧٢١). ذلك أن هذا البابا كان قد أرسل إلياس السمعاني، وهو ابن عم يوسف، لزيارة مكتبات أديرة وادي النطرون في مصر. فوجد إلياس فيها كتباً ثمينة لم يكن الرهبان الأقباط يعرفون قيمتها العلمية، فتلف منها الكثير. ومعظمها مخطوطات باللغة السريانية تنسب إلى مجموعة كان قد جمعها موسى النصيبي في القرن العاشر الميلادي. وحاول الياس السمعاني شراء بعضها وعرض ثمناً كبيراً جداً، لكن الرهبان الأقباط رفضوا بيعها مهما يكن الثمن. فلم يستطع الياس أن يحصل منها إلاّ على أربعين مخطوطاً، ولسنا ندري كيف حصل عليها!



وبعد حصول الفاتيكان على هذه المخطوطات التي أتى بها إلياس السمعاني، توالت الهبات على مكتبة الفاتيكان، حتى أضحت مجموعتها السريانية كبيرة.

وفي ١٧١٥ أوفد نفس البابا، كليمان الحادي عشر، يوسف سمعان السمعاني إلى مصر لنفس المهمة، أعني الحصول على مخطوطات سريانية. فحضر يوسف إلى مصر، وسمح له الرهبان الأقباط بالاطلاع على ما لديهم من مخطوطات سريانية، وحاول شراء بعضها، لكن الرهبان الأقباط فعلوا معه ما فعلوه مع ابن عمه من قبل، إذ رفضوا بيعها. لهذا لم يستطع الحصول منها إلاّ على عدد قليل جداً. فتوجه إلى بطريرك الأقباط في القاهرة، فكان أسعد حظاً معه، واشترى كمية أكبر من المخطوطات

السريانية. وسافر إلى سوريا فحصل على مجموعة كبيرة من المخطوطات التي اشتراها من بعض الأساقفة والمطارنة في سوريا. وعاد إلى روما ومعه مجموعة ثمينة من المخطوطات السريانية والعبرية واليونانية، فعينه البابا مديراً للمكتبة الرسولية ومطراناً لمدينة صور.

وعني يوسف السمعاني بشئون الطائفة المارونية لدى البابا. وأرسله البابا كليمان الثاني عشر، في ١٧٣٦، مندوباً بابوياً مساعداً للاشتراك في أول مجمع لطائفة الموارنة، وهو المجمع الذي عقد في دير اللويزة، وهو دير قريب من بيروت، في الفترة من ٣٠ سبتمبر إلى ٣ أكتوبر ١٧٣٦. ونجح يوسف السمعاني فيما كلف به من مهمة في هذا المجمع وهي توثيق الصلات بين الطائفة المارونية وبين كرسي البابوية في روما، وحسم الخلافات التي قامت داخل الطائفة وأدت إلى انتخاب بطريركين اثنين في وقت واحد. وبينما نشرت المحاضر العربية والقرارات التي أصدرها هذا المجمع، عني يوسف السمعاني بالتصديق من البابا على ترجمتها اللاتينية، فقام البابا بندكتوس الرابع عشر بالتصديق على قرارات مجمع اللويزة، برسالته bref المؤرخة بتاريخ أول سبتمبر ١٧٤١. وتدخل البابا بندكتوس الرابع عشر في الخلاف الناشىء عن انتخاب بطريركين اثنين معاً، إذ أصدر قراراً مباشراً من عنده بتعيين سمعان ايقود السمعاني، وهو مطران دمشق وأقدم الأساقفة الموارنة، بطريركاً للطائفة المارونية، وذلك في ١٦ مارس ١٧٤٣. وهذا البطريرك الجديد هو من أقارب يوسف سمعان السمعاني.

وبعد نجاح يوسف سمعان في هذا كله، منح لقب مندوب للتوقيع référendaire de la signature، وكاهناً قانونياً في كنيسة القديس بطرس في روما، وعضواً في هيئة الدعوة وفي هيئة التفتيش Inquisition.

أما أعماله العلمية:

١ - فإن أهم إنتاجه هو «المكتبة الشرقية الكليمانية الفاتيكانية» Bibliotheca Orientalis Clementino-Vaticana. في أربعة مجلدات من حجم الورقة .in-fol، روما ١٧١٩ - ١٧٢٨.

وهي تشكل جزءاً من مشروع ضخم لنشر مقتطفات من المخطوطات السريانية، والعبرية والحبشية، والأرمنية، والقبطية، والفارسية، والتركية الموجودة في مكتبات روما. لكن السمعاني، في كتابه هذا، لم يستخدم إلا المخطوطات السريانية، وقصر عمله على تاريخ السريان بطوائفهم الثلاث: اليعاقبة، والكلدانيين والنساطرة. وقد ظل كتابه هو المرجع الأساسي للباحثين، حتى عهد قريب، في هذا الميدان.

وقد خصص أجزاء الكتاب كما يلي:

١ - الجزء الأول للسريان بعامة.
٢ - الجزء الثاني للسريان اليعاقبة.
٣ - الجزء الثالث للكلدان.
٤ - الجزء الرابع للنساطرة.

وهو في كل جزء يقدم ترجمات لحياة المؤلفين، ويعدّد مؤلفاتهم، ويلخص مضموناتها، ويورد اقتباسات منها طويلة أو قصيرة.

٢ - وبعد أن أصدر هذا الكتاب، «المكتبة الشرقية»، شرع في نشر مجموع مؤلفات مار أفرام السرياني، فأصدرها في ستة مجلدات من قطع الورقة in-fol في روما سنة ١٧٣٢ - ١٧٤٦ تحت عنوان Sancti Ephraem syri opera omnia. وقدم لها بمقدمة عامة في صدر المجلد الأول من السلسلة اليونانية اللاتينية، والذي صدر ١٧٣٢، ونشر من هذه السلسلة اليونانية اللاتينية ثلاثة مجلدات، أما السلسلة السريانية اللاتينية فقد تولى نشرها بطرس مبارك، وهو يسوعي ماروني، نشر المجلدين الأولين منها، ونشر الثالث منها ابن أخيه ايقود السمعاني في ١٧٤٣. وبهذا اكتمل نشر المجلدات الستة التي تؤلف مجموع مؤلفات مار أفرام السرياني. وقد قام

بعد ذلك نفر من العلماء بتحقيق بعض هذه المؤلفات السريانية تحقيقاً أفضل، نذكر منهم أُوفربك Over-beck في أُكسفورد، وبيكل Bickell في ليبتسج ولامي Lamy في مالين، وزنجرلة، وهان Hahn، وبدجان، الخ.

٣ ـ ومن مؤلفاته أيضاً «تقويم الكنيسة الجامعة» Kalendaria Ecclesiai Universae (٦ أجزاء في حجم الربع، روما، ١٧٥٥). لكنه بقي غير تام. وفيه وصف حياة كل القديسين المعترف بهم في كل كنائس العالم.

٤ ـ «كتاب الكنيسة الإيطالية» (٤ أجزاء من حجم الربع، روما ١٧٥١ ـ ١٧٥٣) وهو ملحق لمجموعة موراتوري Muratori.

٥ ـ «مكتبة القانون الشرقي الديني والمدني» (٥ أجزاء من حجم الربع، روما ١٧٦٢ ـ ١٧٦٦).

٦ ـ «مبادىء اللغة العربية»، روما ١٧٣٢ Rudimenta linguae arabicae.

٧ ـ كتاب باللغة الإيطالية في نحو اللغة اليونانية (في جزءين، اوربينو، ١٧٣٧).

٢ ـ اسطفان ايفود السمعاني Stephan Evodius

هو ابن أخت يوسف سمعان. ولد في طرابلس الشام في ١٥ أبريل ١٧٠٧، وتوفي في روما في ٢٤ نوفمبر ١٧٨٢. جاء شاباً إلى روما ليتعلم في «الكلية المارونية». ثم عاد إلى سوريا، فأقام بها طويلاً، وكذلك أقام في العراق وفي مصر، بصفته مبعوثاً تبشيرياً من قِبَل هيئة الدعوة في روما. وصار أسقفاً على أفاميا. وسافر إلى إنجلترة، وتجول في أوروبا، ثم عاد إلى روما، فعيّن «كاتباً سريانياً» في مكتبة الفاتيكان، وصار بعد ذلك ناظراً لهذه المكتبة بعد وفاة خاله يوسف. واشترك مع خاله هذا في تحرير فهرس مخطوطات الفاتيكان، وقد صدر منه ثلاثة مجلدات في روما ١٧٥٧، ١٧٥٨، ١٧٥٩ تحت عنوان Bibliothecae apostolicae Codicum mss.، وهو فهرس غير كامل. ولم يطبع من المجلد الرابع إلّا قسم منه.

كذلك قام أسطفان إيفود بوضع فهرس للمكتبة اللورنتية في فيرنتسه، بعنوان Bibliothecae mediceae laurentianae et palatinae codicum mss. catalogum (فيرنته، ١٧٤٢).

كذلك وضع فهرساً لمكتبة الكردينال كيجي Chigi، باللغة الإيطالية، روما ١٧٦٤. واعتماداً على مخطوطات في الفاتيكان نشر «أعمال القديسين الشهداء الشرقيين» (روما ١٧٤٨) وهو نص سرياني زوّده بترجمة لاتينية.

٣ ـ يوسف ألويس السمعاني Joseph Aloysius

أخو أُسطفان إيفود. ولد في طرابلس الشام حوالى ١٧١٠، وتوفي في ٩ فبراير ١٧٨٢ قام أولاً بتدريس اللغة السريانية في جامعة روما La Sapienza. ثم عينه بندكتس الرابع عشر أستاذاً للتورجيا (الطقوس الدينية)، وعضواً في الأكاديمية البابوية.

وأهم مؤلفاته «كتاب الليتورجيا للكنيسة الجامعة» Codex liturgicus ecclesiae universae. وكان من المفروض أن يصدر في خمسة عشر جزءاً لكن يوسف ألويس لم يصدر منه إلّا الكتب الأربعة الأولى، والكتاب الثامن. وأهمية هذا الكتاب هي أنه يحتوي على الطقوس الشرقية، فيذكر فيه الطقوس، ومتون الصلوات missels وسائر كتب العبادة، ويعلق عليها، ويورد فيها مقتبسات من مختلف المؤلفين، خصوصاً اعتماداً على المخطوطات الشرقية المحفوظة في مكتبة الفاتيكان.

كذلك له كتاب في تاريخ الكنائس الشرقية بعنوان De catholicis patriarchis Chaldaeorum et Nestorianorum commentarius historico-theologicus (روما ١٧٧٥).

وله كتب في الطقوس والمجامع لا حاجة بنا لذكرها.

٤ ـ سمعان السمعاني Simon Assemani

هو من نفس أسرة السمعاني التي إليها ينتسب الثلاثة السابقون. ولد في طرابلس إما في ١٧٥٢/٢/٢٠ أو ١٧٤٩/٣/١٤. ثم درس في «الكلية المارونية» في روما. وعاد بعدها إلى سوريا حيث أقام اثنتي عشرة سنة. وعاد إلى إيطاليا عن طريق البحر ونزل في ميناء جنوة، وهنا فَقَدَ كل ما كان معه. فسافر إلى پادوڤا، وقام بتدريس اللغات الشرقية في معهد پادوڤا. ثم صار عضواً في أكاديمية العلوم والآداب والفنون في پادوڤا، وبعدها صار أستاذاً للغات الشرقية في جامعة پادوڤا، في عام ١٨٠٧.

وله أعمال عديدة، نذكر منها:

١ ـ «بحث في أصل العرب قبل... النبي محمد، ، وعباداتهم، وآدابهم وأعرافهم»، بالإيطالية، طبع في پادوڤا ١٧٨٧. ومعظمه نقول عن مؤلفات المستشرقين؛ ويكشف فيه عن تعصب ديني خسيس ضد الإسلام.

٢ ـ «فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة نابي»، بالإيطالية، پادوڤا ١٧٨٧ ـ ١٧٩٢ في مجلدين من قطع الربع.

٣ ـ «وصف كرة سماوية عربية عليها كتابة كوفية، وهي موجودة في متحف بورجيا» (پادوڤا، ١٧٩٠) وهو مكتوب باللاتينية.

٤ ـ «وصف بعض النقود التي عليها كتابة كوفية، وهي موجودة في متحف Stéfano di Mainoni» (ميلانو، ١٨٢٠).

٥ ـ «إيضاحات عن آثار عربية في صقلية».

٦ ـ بحث في «تأثير الشعر العربي على الأدب الحديث»، وفيه يذهب إلى أن إدخال القافية في الشعر الأوروبي إنما جاء نتيجة للعلاقات الأدبية بين العرب والدول الأوروبية القائمة على البحر الأبيض المتوسط.

ومن استعراض أعمال هؤلاء السمعانيين الأربعة نجد أنهم لم يسهموا بشيء يستحق الذكر في الدراسات العربية، بل كاد يقتصر إنتاجهم ونشاطهم على الدراسات السريانية والطقوس المسيحية المستعملة في الكنائس الشرقية، والسعي لإخضاع الطائفة المارونية في لبنان للسيطرة الكاملة لبابا روما ولإذكاء نار الفتنة بين الطائفة المارونية من ناحية وسائر الطوائف المسيحية من ناحية أخرى، فضلاً عن التعصب الديني المقيت ضد الإسلام.

فمن الكذب الفاضح إذن أن يدّعي أحد أن آل السمعاني خدموا الثقافة العربية على أي نحو. وهذا الحكم نفسه ينطبق على كل رجال الدين الموارنة الذين عملوا في أوروبا في القرون من السادس عشر حتى اليوم. لقد كانوا جميعاً في خدمة هيئة التبشير والدعوة في روما، أو مترجمين لحكام أوروبيين، ولم يسهم أي واحد منهم في البحث العلمي المتعلق بالثقافة العربية أو التاريخ العربي أو أي فرع يتعلق بالعلم عند العرب، وربما كان الاستثناء الوحيد هو ميخائيل الغزيري، وإلى حد ما أيضاً. ولولا الرغبة في الإحاطة، لما كان ثَمّ محل لذكرهم في كتابنا هذا.

مراجع

- J. Parisot, in *Dict. de théologie catholique,* t. I, al. 2119 - 23.
- H. Vast, in *La Grande Encyclopédie;* t. IV, p. 192 - 183.
- San: *Onomasticon.*
- Angelo Mai: *Scriptorum veterum nova collectio.*
- Tipaldo: *Biografia degli Italiani illustri del secolo XVIII.*
- Meneghelli: *Nuovi saggi della academia di scienze di Padova,* t, III.
- G. Graf: *Gesch. d. Christl. arab. Lit* III, p. 444 ff., Roma 1949.
- *Catholic Encyclopaedia,* I, 794 f.
- *Dict. d'hist. et de géogra. ecclés,* IV, 942 f.
- *Encyc. cattol.* II, 159 ff.
- *Biogr. Bibl. Kirchenlexicon,* cul. 255 - 6.

سنجنتي

BENJAMIN-RAPHAEL SANGUINETTI

(1811-1883)

مستشرق فرنسي

كان طبيباً.

ومن إنتاجه:

١ ـ «هجاء للقبائل العربية الرئيسية: نص مستخلص من «ريحان الألباب»، مخطوط عربي في ليدن برقم ٤١٥ من ورقة ١٥٦ ب إلى ورقة ١٥٨ ب». باريس، ١٨٥٣، في ٢٧ ص. وكان قد نشره في «المجلة الآسيوية» JA رقم ٩.

٢ ـ ونشر وترجم فصولاً من «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (باريس ١٨٥٤)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي.

٣ ـ ونشر وترجم «بعض فصول في الطب والعلاج العربيين» مأخوذة من كتاب لشهاب الدين القليوبي، وترجمها إلى الفرنسية (باريس، ١٨٦٦) مع معجم بالمصطلحات الطبية.

٤ ـ ونشر كتاب «أحكام العتيقة» ـ والمقصود بالعتيقة: العهد العتيق (القديم) من الكتاب المقدس، باريس، ١٨٦٠ في ١١٤ ص. وكان قد نشره في «المجلة الآسيوية» JA ١٨٥٩ عدد رقم ١٣، مع ترجمة فرنسية.

٥ ـ لكن العمل الرئيسي الذي قام به سنجنتي هو ترجمته ـ بالاشتراك مع دفرمري C. Defrémery لرحلة ابن بطوطة. وصدرت هذه الترجمة في أربعة مجلدات، في باريس، سنة ١٨٥٣ ـ ١٨٥٨. وعلى الرغم مما يؤخذ عليها، فإنها لا تزال الترجمة الوحيدة في الفرنسية، وليست الترجمة الإنجليزية التي قام بها جب وزملاؤه أفضل منها رغم أنها صدرت بعد ترجمة دفرمري وسنجنتي بقرن من الزمان. وقد صدرت ترجمتهما بعنوان: Ibn Batoutah Maghrabi (abou, Abd Allâh ibn Mohammad ibn Ibrâhim al-Lawati): Voyages... texte accompagné d'une traduction par C. Defrémery et... B.R. Sanguinetti.

وحظيت بانتشار واسع. وكان دفرمري قد سبق ونشر من «رحلة» ابن بطوطة فصولاً تتعلق بأسفاره في فارس وآسيا الوسطى (باريس، ١٨٤٨، في ١٦٢)، وفصولاً أخرى... تتعلق بأسفاره في آسيا الصغرى (١٨٥١، في ٩٦) مع ترجمة فرنسية. فتعاون بعد ذلك مع سنجنتي ونشرا وترجما إلى الفرنسية «الرحلة» كلها، فيما بين ١٨٥٣ و١٨٥٨.

مراجع

- Darmsteter: *JA*, serie 8, t.l, 1384, p. 29 - 31.

سنوك هُرْخرونيه

CHRISTIAAN SNOUCK HURGRONJE

(8/2/1857-26/6/1936)

لسنوك هرخرونيه مكانة ممتازة بين المستشرقين في ميدان الدراسات المتعلقة بالإسلام: ديناً وشريعة ووضعاً في الحاضر. وقد كان عالماً وسياسياً في آن معاً.

ولد في ٨ فبراير ١٨٥٧ في قرية Oosterhout الواقعة في الشمال الشرقي من مدينة بريدا Breda (في إقليم برابنت الشمالي، هولنده). ودخل المدرسة الأولية في قريته هذه، ثم أمضى دراسته الثانوية في مدرسة بريدا. وتعلم اللاتينية واليونانية على يد معلم خصوصي، كي يتمكن من الالتحاق بالجامعة، واجتاز امتحان القبول للالتحاق بالجامعة في يونيو ١٨٧٤. وفي خريف ١٨٧٤ سجل نفسه طالباً للاهوت في جامعة ليدن Leiden (هولنده). وفي مايو ١٨٧٦ اجتاز امتحان الكانديدات في الفيلولوجيا الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية)، وفي أبريل ١٨٧٨ اجتاز امتحان الكانديدات في اللاهوت. لكنه قرر التفرغ بعد ذلك للفيلولوجيا، وفي سبتمبر ١٨٧٨ اجتاز امتحان الكانديدات في الفيلولوجيا الساميّة، وفي نوفمبر ١٨٧٩ حصل على الدكتوراه برسالة عنوانها: «موسم الحج في مكة». وفيها بيّن أهمية الحج في الإسلام وما يصاحبه من مراسم وعادات؛ وانتهى من هذه الدراسة إلى القول بأن الحج الإسلامي هو بقية من بقايا الوثنية العربية(!).

وفي العام الجامعي ١٨٨٠/٨١ حضر دروس تيودور نيلدكه في اشتراسبورج، وكان من زملائه مستشرقان ممتازان هما C. Bezold (المتوفى في هيدلبرج ١٩٢٢) و R. Bünnow (المتوفى ١٩١٧ في أمريكا).

ولما عاد من اشتراسبورج في ١٨٨١ عيّن مدرساً للعلوم الإسلامية في معهد لتكوين الموظفين في الهند الشرقية (أندونيسيا) مقره في لندن. ومن هنا بدأ اهتمامه بالجانب العملي المعاصر في البلاد الإسلامية.

وفي عام ١٨٨٤ قام برحلته المشهورة إلى الجزيرة العربية. فأقام في جدة من أغسطس ١٨٨٤ حتى فبراير ١٨٨٥ استعداداً لزيارة مكة، وهي الهدف الأساسي من رحلته. وقد وصل إلى مكة في يوم ٢٢ فبراير ١٨٨٥ تحت ستار اسم مستعار هو: «عبد الغفار». وأقام بمكة طوال ستة أشهر، كانت ثمرتها كتابه الرئيسي عن: «مكة». لكنه طرد من مكة في شهر أغسطس، بناء على دسائس مساعد القنصل الفرنسي في مكة واسمه Lostalot وهو نفسه الذي هرّب العمود المنقوش باللغة الآرامية والذي كان أوتنج Euting قد حصل عليه، وأرسل مساعد القنصل الفرنسي هذا العمود المنقوش إلى متحف اللوفر بباريس! ويقول سنوك عن هذا الحادث إنه جاءه ذات يوم في مسكنه في مكة موظف تركي وأبلغه أن عليه أن يغادر مكة فوراً وقرأ عليه أمر القائمقام التركي. فأجاب سنوك بأنه يريد أن يأخذ أمتعته معه. فسأله الموظف: كم عدد الجمال التي تحتاج إليها لحملها؟ فأجاب سنوك: أربعة. وبعد وقت قصير جيء إليه بالجمال الأربعة وبدأ رحلة العودة إلى وطنه، وقد أحزنه خصوصاً أن موسم الحج كان على وشك الابتداء، وهو الموسم الذي جعله قبل ذلك موضوعاً لرسالة الدكتوراه، لكن اعتماداً على الكتب والمخطوطات ورحلات الرحالة، لا على العيان!

واستأنف في ليدن نشاطه في التدريس، كما كان

يقوم بالتدريس في مدينة دلفت Delft في معهد مماثل خاص بتعليم العاملين في الهند الشرقية (أندونيسيا). وتوفي A. W. T. Joynboll فعرض عليه أن يشغل مكانه في دلفت، لكن سنوك آثر البقاء في ليدن، حيث عين مدرساً للشريعة الإسلامية في جامعة ليدن.

وابتداء من ١٨٨٩ عمل في خدمة إدارة المستعمرات الهولندية في أندونيسيا. فعمل أولاً طوال عامين مستشاراً للحاكم العام الهولندي في أندونيسيا، في الشئون الإسلامية ومقره في جاوه.

وفي مارس ١٨٩١ نقل نهائياً للعمل في خدمة إدارة المستعمرات الهولندية بوصفه «مستشاراً في اللغات الشرقية والشريعة الإسلامية». وأقام في أتيه Atijeh في عامي ١٨٩١ ـ ١٨٩٢ ـ ولم يكن الحكم قد استقر فيها تماماً للحكومة الهولندية ـ وهناك جمع مواد غزيرة لتأليف كتابه الضخم الثاني وعنوانه De Atjehers. وفي السنوات التالية قام بأبحاث عن اللغات في أندونيسيا وعن أهاليها وبلادها، كما كان مستشاراً للحكومة الهولندية في الشئون الإسلامية بهذه البلاد. وهو الذي وضع قانون الزواج الخاص بجزر الهند الشرقية الهولندية. وبسبب معرفته بإقليم أتيه Atjeh. عيّن «مستشاراً للشئون الداخلية» أيضاً في هذا الإقليم. وقام أيضاً برحلات إلى سومطرة، حيث درس أحوال بلاد جابو Gapo وسكانها. وكانت نتيجة هذا النشاط أن أتقن لغة الملايو، وهكذا صار يتقن العربية والملاوية معاً.

ولما تقاعد أستاذه دي خويه في ١٩٠٦ تولى مكانه في جامعة ليدن. وفي يناير ١٩٠٧ عين «مستشاراً للحكومة الهولندية في الشئون العربية والداخلية».

لكن توزع نشاطه على هذا النحو بين التدريس في جامعة ليدن ـ حيث وفد إليه الكثير من طلاب الدراسات الإسلامية ـ وبين الاستشارة السياسية لشئون المستعمرات الهولندية، قد صرفه عن البحث العلمي الخالص. ولهذا فإنه من ١٩٠٦ حتى وفاته ١٩٣٦ لم يصدر له إلّا مقالات صغيرة لا يعتدّ بها من الناحية العلمية.

وتوفي سنوك هرخرونيه في ليدن في ٢٦ يونيو ١٩٣٦.

إنتاجه العلمي

وانتاجه العلمي ينقسم إلى قسمين كبيرين: الأول هو الكتب الكبيرة، والثاني هو المقالات الصغيرة.

أ ـ الكتب الكبيرة:

أما كتبه الكبير فتشمل:

١ ـ كتابه عن مدينة مكة، ويشتمل على جزءين:

الجزء الأول (كج + ٢٢٨ ص) ظهر في مدينة دن هاخ (لاهاي) في ١٨٨٨، ويحمل عنواناً فرعياً هو: «المدينة وأشرافها».

الجزء الثاني (يج + ٣٩٧ ص) ظهر في مدينة دن هاخ (لاهاي) في ١٨٨٩، ويحمل عنواناً فرعياً هو: «من الحياة المعاصرة».

٢ ـ «أهل أتيه» De Atjehers. وهو أيضاً في جزءين ظهرا في بتاڤيا وليدن، الأول في ١٨٩٣، والثاني في ١٨٩٤.

٣ ـ «بلاد الجابو وسكانها»، بتاڤيا، ١٩٠٣.

وقد ترجم الجزء الثاني من كتاب «مكة»، والجزءان الأول والثاني من كتاب «أهل أتيه» إلى الإنجليزية.

٤ ـ «محاضرات عن الإسلام»، ألقاها في أمريكا في عام ١٩١٤/١٥، وفيها عرض الإسلام عرضاً شاملاً على النحو التالي:

١ ـ نشأة الإسلام
٢ ـ التطور الديني للإسلام
٣ ـ التطور السياسي للإسلام
٤ ـ الإسلام والفكر الحديث

ب ـ المقالات الصغيرة:

وقد جمعها ونشرها تلميذه ڤنسنك A. J. Wensinck تحت عنوان: «كتابات متفرقة لكريستيان سنوك هرخرونيه» (بون وليدن ١٩٢٣ ـ ١٩٢٧)، وتقع في ٦ مجلدات (والرابع منها ظهر في جزءين). وعناوينها كما يلي:

المجلد الأول: كتابات تتعلق بالإسلام وتاريخه.

المجلد الثاني: كتابات تتعلق بالشريعة الإسلامية.

المجلد الثالث: كتابات تتعلق بالجزيرة العربية وتركيا.

المجلد الرابع (بجزءيه): كتابات تتعلق بالإسلام في جزر الهند الهولندية (أندونيسيا).

المجلد الخامس: كتابات تتعلق باللغة والأدب.

المجلد السادس: نقد الكتب، متفرقات، فهارس، مراجع.

سوتر

HEINRICH SUTER
(1848-1922)

مستشرق سويسري برز في تاريخ الرياضيات والفلك عند العرب.

درس الرياضيات. وفي ١٨٨٦ كان مدرساً للرياضيات في المدرسة الثانوية في زيورخ. ثم أخذ في دراسة اللغة العربية على يدي هينرش اشتيز وهاوسهير (١٨٦٥ ـ ١٩٤٣). ومن هنا بدأ في دراسة الرياضيات عند العرب، فأنتج أعمالاً ممتازة:

١ ـ أولها كتابه: «تاريخ العلوم الرياضية» في جزءين (زيورخ ١٨٧٢ ـ ١٨٧٥).

Geschichte der Mathematischen Wissinscaften. Zurich, Orell, Fussli und Ce 1872 - 1875, 2 Teile in einem Band:

1. Von den áltesten Zeitem bis Ende des XVI. jahrhuderts.

2. Von Anfange des XVII. bis gegen das Ende des XVIII. jahrhunderts.

والجزء الأول: من أقدم العصور حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري).

والجزء الثاني: من بداية القرن السابع عشر الميلادي (الحادي عشر الهجري) حتى حوالى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي (الثاني عشر الهجري).

٢ ـ لكن كتابه الرئيس هو: «الرياضيون والفلكيون العرب وأعمالهم» (ليپتسك ١٩٠٠. في ٩ + ٢٧٨ ص): De Mathematiker und Astronomen der Araber and ihre Werke, von Dr. Heinrich Suter. Leipzig, B.G. Teubner, 1900. in-8°, IX - 278 p. (Abhandlungen zur Gexchichte der mathematischen Wissenschaften X).

وإلى جانب هذه الكتب، ألّف سوتر عدة أبحاث صغيرة نشرها في «المكتبة الرياضية» Bibliotheca Mathematika وفي عدد آخر من المجلات. وقد جمعها يوسف فرنك Frank تحت عنوان: إسهامات في تاريخ الرياضيات عند اليونان والعرب» (إيرنجن ١٩٢٢) وقدم لها بترجمة ذاتية قصيرة كتبها سوتر:

Beiträgen zur Geschichte der Mathematika bei den Griechen und Arabern, hrsg. von Josef Frank. Heft IV der Abhandlungen der Naturwissenschaften un der Medizin, Frlangen, 1922.

مراجع

- J. Ruska, in *Isis,* 5, p. 409 - 417 (mit Bibliographie).
- J. Ruska, in *Der Islam,* 13, p. 102 - 103.

سوسه (خواو دي)

HOAO DE SOUSA

راهب برتغالي من جماعة الطريقة الثالثة للتوبة في البرتغال.

وكان مدرساً للغة العربية وترجماناً عربياً، وعضواً في الأكاديمية الملكية للعلوم في لشبونة. له كتاب في النحو العربي باللغة البرتغالية، عنوانه:

Compendio de grammatica arabiga, abbreviado, claro, e mais facil para a intelligencia, e ensino da mesma lingua, Collegido dos melhores grammatica s, pelo P. Fr. Joao De Sousa,... Lisboa, 1795, 8 - 155p.

سوڤاجيه

JEAN SAUVAGET
(-1950)

مستشرق فرنسي عني بالتاريخ والآثار الإسلامية.

صار مديراً لتاريخ الشرق الإسلامي في مدرسة الدراسات العليا الملحقة بالسوربون في باريس وكانت رسالته للدكتوراه عن مدينة «حلب» Alep, Paris, Guethner, 1941 ومن أعماله:

١ ـ «المدخل إلى تاريخ الشرق الإسلامي: مبادىء لمراجع عنه». Introduction à l'Histoire de l'Orient Musulman. Eléments de Bibliographie. Paris, 1943, 202 p. in-8°.

٢ ـ «المؤرخون العرب: صفحات مختارة، ترجمها وقدم لها جان سوڤاجيه»، Historiens Arabes. Pages Choisies, traduites et présentées. Paris, 1946 pp 192. وقد قصد منه إعطاء نماذج من كبار المؤرخين المسلمين للشرق الإسلامي، الذين ذكر أعمالهم في الكتاب الأول: «المدخل إلى تاريخ الشرق الإسلامي». وزوده، في آخره، بمعجم مفيد مع ترجمات موجزة. والصفحات مختارة من الجاحظ، ابن قتيبة، البلاذري، الطبري، الصولي، المسعودي، قدامة بن جعفر، أبو الفرج الأصفهاني، المقدسي، ابن مسكويه، ابن القلانسي، أسامة بن منقذ، عماد الدين، البنداري، ابن جُبَيْر، ابن الأثير، ابن خلكان، ابن عبد الظاهر، ابن فضل الله العمري، ابن خلدون، القلقشندي، صالح بن يحيى، المقريزي، ابن تغري بردي، ابن أياس.

٣ ـ «ملخص تاريخ مدينة دمشق» (في مجلة REI جـ ٨ ١٩٣٤، ٤٢١ وما يليها).

٤ ـ كما اشترك في «الثبت التاريخي بالنقوش العربية» (القاهرة ١٩٣١ وما بعدها) مع أتيين كونب E. Combe وجاستون ڤييت G. Wiet.

مراجع

- *Mémorial Jean Sauvaget,* Damas, Institut Français de Damas, 1954.

سوميز

CLAUDE DE SAUMAISE CLAUDIUS SALMASIUS

(1588-1655)

عالم باليونانيات واللاتينيات، ومشارك في دراسة الترجمات العربية عن اليونانية، فرنسي. ولد في ١٥ أبريل ١٥٨٨ في Sémur-en-auxois (في وسط فرنسا). وتعلّم في باريس وهيدلبرج حيث درس الفلسفة والقانون. وامتهن المحاماة في فرنسا. ثم صار أستاذاً في جامعة ليدن للدراسات الكلاسيكية، في ١٦٣١. لكنه لما ألّف كتابه «الدفاع الملكي عن اتشارلز الأول» أغضب أصدقاءه الجمهوريين في هولندة، فاضطر إلى الذهاب إلى بلاط الملكة كرستينا، ملكة السويد. بيد أنه عاد بعد ذلك بعامين، ١٦٥١، إلى هولندة. وتوفي في اسپا Spa في ٣ سبتمبر ١٦٥٥.

ومؤلفاته وتحقيقاته عديدة جداً، خصوصاً في ميدان الدراسات اليونانية واللاتينية:

١ ـ وأهم إنتاجه هو plinianae exercitationes in Solinum (باريس ١٦٢٩ في جزءين؛ طبعة جديدة في أوترخت ١٦٨٩).

٢ ـ ونشر كتب المؤرخين لعصر أوغسطس Scriptores historiae Augustae (باريس ١٦٢٠، ولندن ١٦٥٦).

٣ ـ وكتاب De pallio (باريس، ١٦٢٢، وليدن ١٦٥٦).

٤ ـ وشرح سنبلقيوس على متن أبكتاتوس (ليدن ١٦٤٠).

٥ ـ وألف كتاباً بعنوان: «ملاحظات على القانونين الأتّيكي والروماني» (ليدن، ١٦٤٥).

٦ ـ وله رسائل Epistolae فيها معلومات ثمينة عن الحركة العلمية وأخبار العلماء في عصره، وقد طبعت في ليدن ١٦٥٦.

أما من ناحية الدراسات العربية، فإنه تولى الإشراف على طبع «لغز قابس» الذي حقق ترجمته العربية يوهان اليشمان Elichmann وترجمه إلى اللاتينية، ولكنه توفي دون أن يطبعه. فتولى ذلك سوميز، وقدم لهذه الطبعة: التي صدرت ١٦٤٠ بمقدمة طويلة جيدة، فحص فيها عن صحة الترجمة العربية، وقدّم معلومات مفيدة جداً. وصدرت الطبعة بالعنوان التالي:

Tabula Cebetis graece, arabice, latine, item aurea Carmina Phthagorae, cum paraphrasi arabica. auctore Johanne Elich-mann M.D. cum praefatione C. Salmasii. Lugduni Batavorum, 1640.

راجع مادة: اليشمان، وراجع خصوصاً كتابنا: «مسكويه: الحكمة الخالدة»، القاهرة ١٩٥٢.

سيــــل

GEORGE SALE
(C. 1697-1736)

مستشرق إنجليزي اشتهر بترجمته للقرآن إلى الإنجليزية.

ولد في لندن حوالى ١٦٩٧، وتوفي في شارع سرّي Surrey في حي استرند Strand في لندن ١٧٣٦. وكان أبوه، صمويل سيل، تاجراً في لندن. وفي ١٧٢٠ دخل طالباً في معهد «المعبد الداخلي» Inner Temple الذي كان يضم بين جناحيه «جمعية تنمية المعرفة المسيحية» Society for Promoting Christian Knowledge. وكان بطريرك أنطاكية قد أرسل، في ١٧٢٠، سليمان السادي (!) المعروف باسم Salomo Negri (راجع هذه المادة) إلى لندن من دمشق لدعوة «جمعية تنمية المعرفة المسيحية» إلى إصدار ترجمة عربية من «العهد الجديد» ليقرأها النصارى السوريون. ويقال إن نجري هذا هو أول من قام بتعليم اللغة العربية؛ لكن سورياً آخر هو الداديخي (راجع هذه المادة) هو الذي «أرشده خلال تيه اللهجات الشرقية».

وفي ٣٠ أغسطس ١٧٢٦، كما ورد في سجلات «جمعية تنمية المعرفة المسيحية»، عرض على الجمعية أن يكون أحد المصححين للترجمة العربية للعهد الجديد. وبعد قليل صار هو القائم الرئيسي على هذا العمل، إلى جانب كونه المستشار القانوني للجمعية.

وإلى جانب اتقانه للغة العربية، كان سيل يتقن اللغة العبرية كما يدل على ذلك إشاراته العديدة إلى المؤلفات الرّبنية.

وقد اقتنى سيل مجموعة جيدة من المخطوطات العربية والتركية والفارسية، اشتراها بعد وفاته القس توماس هنت Hunt الذي من جامعة أوكسفورد لصالح مكتبة رادكلف Radcliffe، وصارت بعد ذلك محفوظة حتى اليوم في مكتبة بودلي بأوكسفورد. ومن الغريب أن هذه المجموعة لا تحتوي على أي تفسير من تفاسير القرآن التي يشير إليها سيل في تعليقاته على ترجمته للقرآن. ولهذا يستنتج دنسون روسّ Denison Ross أن كل إشارات سيل إلى تفاسير القرآن إنما استقاها من مصادر غير مباشرة، باستثناء تفسير البيضاوي. وإنما استقاها من تعليقات مرّتشي على ترجمته اللاتينية للقرآن. وهو ما اعترف به سيل فقال عن ترجمة مرتشي هذه: «إن ترجمة مرتشي هي على وجه العموم دقيقة جداًvery exact، لكنها تلتزم بالأصل العربي على نحو حرفيّ يجعل من غير السهل فهمها على أولئك الذين ليسوا متضلّعين في العلوم الإسلامية. صحيح أن التعليقات التي زودها بها مفيدة جداً، لكن ردوده، وقد تضخمت إلى مجلد كبير، ليست لها قيمة إطلاقاً أو قيمتها ضئيلة، لأنها غالباً غير مقنعة وأحياناً غير موفّقة. لكن العمل في مجموعه، برغم كل أغلاطه، ثمين جداً، وسأكون مرتكباً لإثم الجحود، إذا لم أعترف بأنني مدين له بالكثير؛ لكنه لما كان مكتوباً باللاتينية، فإنه لن يكون مفيداً لأولئك الذين لا يفهمون هذه اللغة».

ويعلق روس Denison Ross على هذا القول قائلاً إن «ترجمة سيل لو قورنت بترجمة مرتشي تدل على أن مرتشي قد أنجز من العمل ما يكاد يجعل عمل سيل قابلاً للإنجاز بواسطة معرفة اللغة اللاتينية وحدها، فيما يتعلق بالاقتباسات من المصادر العربية. لكنني لا أريد بهذا أن يستنتج أن سيل لم يكن يعرف اللغة العربية؛ بيد أنني أؤكدّ أن عمله، كما هو ماثل أمامنا، يعطينا تقديراً مضللاً فيما يتعلق بأبحاثه الأصيلة (أي القائمة على المصادر العربية

مباشرة) وأن إشادته بفضل مرتشي أقل كثيراً من دَيْنه الفعلي له» (من مقدمة روس لترجمة سيل للقرآن ص IX، لندن بدون تاريخ عند الناشر Fr. Warne؛ وراجع له أيضاً في BSOS جـ ٢، ١٩٢١ ـ ١٩٢٣ ص ١١٧).

وقد نشر سيل ترجمته للقرآن في ١٧٣٤، أي قبل وفاته بعامين، بهذا العنوان:

The Koran Commonly Called Alcoran of Mohammed: Translated into English Immediately from the original Arabic, with explanatory notes taken from the most approved commentators to which is prefixed a preliminary discourse by George Sale.

وترجمة سيل واضحة ومحكمة معاً. ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر، إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية في ١٧٤٦ تحت عنوان:

Der Koran, Oder insgemein so genannte Alcoran des Mohammeds... in das Englische übersetzt... von George Sale... ins Teutsche verdol metscht von Theodor Arnold. Lemgo, 1746.

وقد قدّم سيل بين يدي ترجمته بـ «مقال تمهيدي» Preliminary Discourse تحدث فيه عن تاريخ العرب قبل الإسلام ودياناتهم، وعن القرآن وقدم لمحة عامة عن أهم الفرق الإسلامية. وهو في هذا «المقال التمهيدي» إنما اعتمد خصوصاً على كتاب پوكوك: «لمحة من تاريخ العرب» Specimen Historiae Arabum، كما اعتمد على مرتشي.

وكان سيل منصفاً للإسلام، بريئاً ـ رغم تدينه المسيحي ـ من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة، فلم ينكر نبوة النبي محمد. ذلك لأنه كان من أنصار نزعة التنوير التي انتشرت في أوروبا في تلك الفترة، وكان يرفض كل وسائل الضغط والإكراه التي كانت تلجأ إليها الكنيسة الكاثوليكية، وكان ضد كل نوع من أنواع الإكراه في الرأي والاعتقاد، وينبذ كل ما يتنافى مع العقل في أمور الدين.

مراجع

- *Dictionary of National Biography*, s.v.
- E. Denison Ross, *Introduction to Sale's Translation*, London, Fr. Warne Publisher.
- Richard Alfred Davenant, in *Sale's Translation*, Edition of 1825.

سيمونت

FRANCISCO JAVIER SIMONET
(1829-1891)

مستشرق إسباني عني خصوصاً بتاريخ غرناطة وتاريخ المستعربين، أي النصارى الذين اعتنقوا الإسلام في إسبانيا.

ولد في مالقة (على الساحل الجنوبي الشرقي من إسبانيا) في أول يونيو سنة ١٨٢٩.

وأراد له أبوه أن يصبح قسيساً، فألحقه بمعهد ديني لتخريج القساوسة. فدرس في هذا المعهد ثلاث سنوات في اللاهوت، وثلاث سنوات أخرى في الفلسفة. لكنه ترك المعهد دون الحصول على إجازة تؤهله ليكون قسيساً. لكنه أفاد من سنوات الدراسة هذه في تكوينه العلمي، وخصوصاً في اتقان اللغة اللاتينية.

وغادر مالقة بصحبة أخيه، فتوجها، مشياً على الأقدام - إلى مدريد. وهنا في مدريد استغاث بأحد أبناء بلده مالقة، وهو أستبانث كالدرون (١٧٩٩ - ١٨٦٧) Estébanez Calderon، وكان قد بلغ مناصب رفيعة (راجع المادة)، كما أنه كان يعرف العربية ويقتني مجموعة من المخطوطات العربية فكلّفه أستبانث برعاية مكتبته، كذلك راح يعلّمه العربية. وهكذا أخذ سيمونت في تعلم اللغة العربية على يدي أستبانث.

فلما أتقن العربية في سنة ١٨٥١، أرسله أستبانث إلى الأسكوريال ليحصل منها على معلومات عن تاريخ المشاة الأسبان، وكان أستبانث مشغولاً آنذاك بإعداد هذا التاريخ. وحصل له على إذن بالاطلاع على المخطوطات العربية في الأسكوريال. فسافر إلى الأسكوريال، ومن ذلك التاريخ، سنة ١٨٥١، تردد مراراً على الأسكوريال للاطلاع على المخطوطات العربية.

في سنة ١٨٥٥ أتمّ دراسة القانون، وحصل على إجازة في القانون، لكنه لم يمارس أية مهنة قانونية، وإنما استمر مكبًّا على دراسة التاريخ والآداب. وحصل على وظيفة مدرس للغة العربية في المعهد العلمي Ateneo Cientifico في مدريد. وبدأ محاضراته في أكتوبر سنة ١٨٥٧، وكانت تدور حول «التاريخ الأدبي للعرب في إسبانيا». وفي السنة التالية أخذ يدرّس «اللغة العربية وآدابها»؛ وفي السنة التالية (سنة ١٨٥٩) كان يدرس «اللهجة العربية العامية في مراكش».

وحصل على الليسانس في الفلسفة والآداب في سنة ١٨٦٠. وأعلن آنذاك عن شغل كرسي اللغة العربية في جامعة غرناطة، فتقدم للحصول عليه، وحصل عليه، وكان منافسه هو Leopoldo Eguilay y Yanguas.

ثم اختير عضواً في أكاديمية التاريخ في سنة ١٨٦٢.

ومن ذلك التاريخ توفر على الدراسات العربية وحدها، حتى آخر عمره.

ومنذ سنة ١٨٥٠ كان على اتصال بالمستشرق الهولندي الكبير رينهرت دوزي Dozy الذي كان على علاقة وثيقة مع أستبانث بواسطة رسائل كان أستبانث يمليها على سيمونت بسبب ما أصاب بصره من ضعف شديد في السنوات الأخيرة من حياته. ومن هنا بدأت المراسلات بين دوزي وبين سيمونت نفسه، وكانت تدور حول موضوعات في اللغة العربية خصوصاً وأن دوزي كان يعمل في معجمه العظيم: «تكملة المعاجم العربية»، بينما كان سيمونت يعمل في كتابه: «معجم الكلمات المُسْتَعْرِبة». كذلك

تناولت هذه المراسلات موضوعات في الجغرافيا العربية، إذ كان دوزي يحضر الطبعة الثالثة من كتابه: «مباحث في التاريخ والأدب في إسبانيا إبّان العصر الوسيط» (صدرت الطبعة الأولى سنة ١٨٤٩). وهذه المراسلات بين دوزي وسيمونت موجودة في «محفوظات» أكاديمية التاريخ في مدريد، ولم تنشر بعدُ.

وتوفي سيمونت في مدريد في ٩ يوليو سنة ١٨٩٧، وكان قد جاء إلى مدريد للإشراف على طبع كتابه «تاريخ المستعربين في أسبانيا». وقد توفي قبل الفراغ من الطبع، فكلّفت أكاديمية التاريخ مانويل جومث مورنيو بتصحيح تجارب الطبع.

إنتاجه العلمي

بدأ سيمونت إنتاجه باختشاب الشعر على طريقة الرومنتيك. لكن شعره كان متكلّفاً فقير الخيال. فانصرف عنه إلى المسرح، فكتب مسرحية لم يقدر لها أن تمثل. فحاول أن يجرّب قريحته في القصة، فكتب قصة تاريخية بعنوان: «الحكايات التاريخية العربية»:

Leyendas historicas arabes. Con prologo de Pedro de Madrazo. Madrid, 1858.

فلقيت نجاحاً لا بأس به.

وهذه الحكايات أربع، وهي: المنصور بن أبي عامر، ومرين، ومدينة الزهراء، وقَمَر.

وأقربها رحماً إلى التاريخ الحقيقي هي الأولى: «المنصور» Almanzor. وفيها يستخدم سيمونت ثمار أبحاثه في مخطوطات الأسكوريال. فيذكر مصرع أبي عبد الله، وكان أبوه عبد الله هو الذي أرسل إليه من يقتله، ومصرع أخي الخليفة الحَكَم الثاني. ويتوسع في وصف حملة المنصور بن أبي عامر إلى منطقة غاليسيا واستيلاءه على مدينة شنت يعقوب Santiago ذات الكنيسة الشهيرة التي يحجّ إليها النصارى من سائر أنحاء أوروبا، وكيف أن المنصور أمر بأن يحمل الأسرى أجراس كنيسة شنت يعقوب حتى قرطبة، حيث استعملت في مسجد قرطبة مصابيح لإضاءة المسجد الكبير، وقد جرت هذه الحملة في سنة ٩١٧م. كذلك ذكر سيمونت في هذه القصة بعض الأحداث التي وقعت في قرطبة بعد وفاة المنصور بن أبي عامر.

وفي القصة الثانية: «مرين» Merien يتناول «المُسْتَعْرَبين» (بفتح الراء) Mozarabes وهم الأقليات التي بقيت على ديانتها المسيحية في البلاد التي استولى عليها المسلمون في أسبانيا حتى نهاية القرن الحادي عشر، وقد صاروا بمثابة «أهل الذمّة» يحتفظون بديانتهم المسيحية وبنظمهم الدينية: من قساوسة وأساقفة، في مقابل دفع جزية شخصية محدّدة. وفي هذه القصة يصف سيمونت الفتنة التي حدثت في القرن التاسع، ويصوّر شخصية عمر بن حفصون، ويقارن بينه وبين دون پلايو Don Pelayo.

وقصة «مدينة الزهراء» Medina Azzahara تحتوي على وصف القصور والحدائق الفخمة في مدينة الزهراء، وكانت ضاحية من ضواحي مدينة قرطبة. وقد أورد سيمونت في هذه القصة نقولاً عديدة عن المؤلفين العرب الذين وصفوا الزهراء.

وأما قصة «قمر» Camar فليس فيها شيء من التاريخ الواقعي، وإنما أطلق فيها سيمونت لخياله العنان، وهو بسبيل رواية غراميات قمر، فوصف مدينة غرناطة، وبساتينها، وقصورها.

وذيّل هذه «الحكايات التاريخية» بملاحق أورد فيها المصادر التي استقى منها معلوماته التي استخدمها في كتابة هذه الحكايات. فأورد نصوصاً نثرية وشعرية، وناقش مسائل تاريخية تتعلق بما ورد في كتابه هذا من أحداث.

وبعد هذه الحكايات التاريخية نشر سيمونت مقالات خفيفة في بعض المجلات، نذكر منها:

ـ «الحمراء والأسكوريال» (نشر في مجلة Museo de las familias سنة ١٨٥٩).

ـ «الطابع المميّز للشعر العربي»، وفيها يلخص بعض دروسه في المعهد العلمي بمدريد.

ـ «القصور المشهورة عند العرب»، وفيه يصف أهم القصور في الأندلس وصفاً تاريخياً، وليس أثرياً.

ـ «ذكريات تاريخية عن طليطلة» (سنة ١٨٦٠ في مجلة Cronica de Ambos Mundes .

ـ «بيانات عن سيرة عمر بن حفصون» (سنة ١٨٦٠ في نفس المجلة).

ثم أصدر في سنة ١٨٦٠ مجموعة من النصوص التي تتعلق بمملكة غرناطة في عهد بني نصر: وتتضمن هذه النصوص:

أ ـ تحقيق كتاب «معيار الاختبار» للسان الدّين بن الخطيب، مع ترجمة أكثره إلى اللغة الإسبانية، تبعاً لمخطوط في الأسكوريال نسخ في ١٥ يونيو سنة ١٤٦٩ وهو كتاب لطيف الحجم بالنثر المسّجع، وفيه يصف ابن الخطيب ٣٤ مدينة وقرية في مملكة غرناطة، وقد ترجم سيمونت هذا الفصل بأكمله. وفيه أيضاً وصف لأهم مدن المغرب؛ ولم يترجم منه سيمونت إلا ما يتعلق بمدينة سبتة. وفيه كذلك مباحث في نظام الحكم، وترجمات لبعض شخصيات عصره. وقد قدّم لهذا النص سيمونت بمقدمة مفصّلة عن حياة ابن الخطيب.

ب ـ نصوصاً مختارة منقولة عن مختلف الكتب التاريخية والجغرافية، تتعلق كلها بمملكة غرناطة، وقد نقلها سيمونت عن ابن بطوطة، وابن حيّان المؤرخ الأندلسي، والمقري.

جـ ـ نصوصاً لمؤلفين أوروبيين:

ـ ١ ـ وصف سبتة، تأليف لويس دي مارمول Luis de Mármol.

٢ ـ وصف غرناطة، بقلم لويس دي مارمول.

٣ ـ وصف غرناطة، بقلم الرحالة الإيطالي أندريا نڤاجيرو Andrea Navagero .

٤ ـ وصف مدينة مالقة تحت الحكم الإسلامي، بقلم مؤلفين نصارى.

٥ ـ سيرة عمر بن حفصون.

وعنوان الكتاب هو:

Descripcion del reino de Granada bajo la dominacion de los Naseritas, sacada de autores árabes y segun el texto inédito de Mohammad Ibn Al-Jatib. Madrid, 1860.

وكان سيمونت شديد التعصب للكاثوليكية، وتجلى ذلك خصوصاً في مقالات نشرها في مجلتين دينيتين مسيحيتين هما: «مدينة الله» La Cindad de Dios و«العِلم المسيحي» La Ciencia Cristiana. ويبرز من بينها مقال نشره في سنة ١٨٧٠ في المجلة الأولى، وعنوانه: «تأثير العنصر الوطني المحلّي في الحضارة العربية الإسبانية» («مدينة الله»، جـ ٤، سنة ١٨٧٠، ص ٥ ـ ١٤، ٩٢ ـ ١٠١). وفي هذا المقال يزعم أن تفوق الحضارة العربية في إسبانيا إنما يرجع الفضل فيه إلى العنصر المحلّي الإسباني المسيحي الذي كان يسكن في أسبانيا قبيل الفتح العربي. ويزعم أن هؤلاء السكان الأصليين المسيحيين هم الذين استطاعوا بمواهبهم إغناء الحضارة العربية في الأندلس، وهم الذين ثقفوا العناصر العربية والبربرية الداخلة على الأندلس بعد الفتح الإسلامي. كذلك يزعم أن عدد هؤلاء الداخلين كان قليلاً، وأن السكان الأصليين استطاعوا هضم هذه الأقلية الراحلة، ولولا الموجات الوافدة من المغرب لبادت تماماً هذه العناصر الأجنبية: العربية والبربرية. ويواصل سيمونت هذه المزاعم الغريبة الكاذبة فيقول إن العرب لم يفيدوا الحضارة في الأندلس إلا في ميداني الشعر والعلوم الشرعية، أما العلوم الوضعية: من فلسفة وفيزياء، وفلك، وطب وفلاحة الخ فكلّها ـ في نظر سيمونت ـ من إبداع العنصر الإسباني الأصلي!!

وهذه الروح هي التي تسود كتابه عن «المستعربين» Los Mozárabes وعنوانه الكامل: «تاريخ المستعرَبين» (بفتح الراء):

Historia de los Mozárabes. Madrid, 1897 - 1903.

وهذه الروح هي التي دفعته إلى الاهتمام بشخصية

مريبة يحيط الغموض بحقيقتها، ونعني به: عمر بن حفصون، الذي تولى كِبْر ثورة المستعربين والموالي في الثلث الأخير من القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) في إقليم استوريا الجديدة بالأندلس. فقد كتب سيمونت مقالاً في مجلة «العلم المسيحي» (سنة ١٨٧٩ جـ١٢ ص ١٧٤ ـ ١٨٧، ٢٧٥ ـ ١٨٥، ٣٧٠ ـ ٣٨٠) بعنوان: «صمويل بن حفصون» (لاحظ أنه استبدل باسمه: «عمر» اسمه بعد تنصره: صمويل!). وفيه يزعم أن عمر بن حفصون ينحدر من كونت قوطي غربي يدعى الدفونسو، احتفظت أسرته بالنصرانية لمدة ثلاثة أجيال بعد الفتح الإسلامي، إلى أن اعتنق الإسلام أحد أفرادها ومنه انحدر عمر بن حفصون. ويبالغ سيمونت فيدّعي أن والد عمر، على الرغم من إسلامه، فإنه «بقي نصرانياً في معبد ضميره»!! هذا ادعاء ليس له أيّ سند أو شبهة سند من التاريخ، لكنه التعصب الكاثوليكي الأعمى في «معبد ضمير» سيمونت هو الذي حمله على اختراعه.

وكانت أول فتنة قام بها عمر بن حفصون قد جرت أحداثها في عامي ٨٨٠ ـ ٨٨١م، إذ التجأ إلى بلدة بوبسطرو Bobastro ومنها راح يشنّ الغارات على القرى المجاورة، ولما زاد عدد أتباعه صار يهاجم الحصون. فأرسل الخليفة جيشاً قضى على هذه الفتنة. لكنه ما لبث أن عاد إلى الفتنة في سنة ٨٨٤، ودعا المستعرَبين إلى الانضمام إليه، فانضمت إليه أعداد منهم. وفي سنة ٨٩٨ أعلن عمر بن حفصون اعتناقه للمسيحية، وبدّل اسمه إلى: صمويل.

ويقول رئيس الأساقفة رودريجو خيمنس Rodrigo Ximénez في الفصل ٢٩ من كتابه: ابن حفصون «تاريخ العرب» Historia Arabun إن اعتناق حفص للنصرانية إنما كان في الظاهر فحسب كيما يجتذب إليه المستعربين النصارى في ذلك الإقليم. لكن سيمونت يرفض هذا القول، بدعوى أن زوجة عمر كانت نصرانية، وأن ابنته أسست ديراً في بوبسطرو.

وبنفس الروح المتعصبة للكاثوليكية رغم كل الوقائع التاريخية الثابتة، دافع سيمونت عن الكردينال خيمينس دي ثسنيروس Ximénez de Cisneros (١٤٣٦ ـ ١٥١٧)، ذلك الكردينال الغارق في السياسة وفي اضطهاد المسلمين الذين بقوا في إسبانيا بعد انتهاء الحكم الإسلامي فيها. فقد عيّن سنة ١٥٠٧ الرئيس الأعلى لمحاكم التفتيش، فقام بحملة هوجاء بالغة الشدة والقهر ضد المسلمين الباقين في غرناطة لحملهم على اعتناق النصرانية، وله في هذا تاريخ أسود من أبشع ما عرفه التاريخ. وهو الذي أراد القيام بحملة صليبية بعد انتهاء الحملات الصليبية بقرابة قرنين ونصف قرن. فحمل الملك فرديناند الكاثوليكي، على القيام بحملة على الجزائر وتونس سنة ١٥١٥، وتولى هو بنفسه قيادتها، وهي الحملة التي انتهت بهزيمة منكرة للإسبان بعد أن كانوا قد استولوا على وهران في الجزائر ومرفأ مدينة تونس. ولم يقتصر هذا الكردينال الحربي على إرغام مسلمي غرناطة على اعتناق النصرانية، بل أحرق الكتب العربية الموجودة في إسبانيا غداة استرداد النصارى لها. وقد أجمع المؤرخون العرب والأوروبيون على الإقرار بهذه الحقيقة، والاختلاف ينحصر فقط في عدد الكتب التي أحرقها هذا الكردينال «المتوحش» كما نعته اسكياپرّلي Schiaparelli في مقدمة نشرته لكتاب Vocabulista in arabico؛ (فيرنتسه سنة ١٨٧١ ص XII). وقد كتب مؤرخ من غرناطة وقّع بالحروف R.G.Y.P. سلسلة من المقالات بعنوان: «في زمان المسلمين الإسبان» نشرها في «مجلة الحمراء» Revista de Alhambra سنة ١٨٨٥، ذكر فيها أنه: «من الثابت تاريخياً أن الكردينال ثسنيروس Cisneros أمر بإحراق مليونين من الكتب العربية في غرناطة».

فانبرى سيمونت للرد على هذه المقالات في رسالة عنوانها: «الكردينال خيمينس دي ثسنيروس والمخطوطات العربية في غرناطة» (غرناطة، سنة ١٨٨٥) يزعم فيها:

١ ـ أولاً بالنسبة إلى عدد المخطوطات العربية التي أمر الكردينال ثسنيروس بإحراقها في غرناطة ـ:

أن العدد هو خمسة آلاف، بحسب رواية ألفار جودمث أي كسترو Alvar Gomez de Castre في الكتاب الثاني من مؤلّفه الذي عنوانه De rebus gestis a Francixo Ximeneno Cisnerio Archiepiscopa Toletano (Alcala سنة ١٨٦٩).

٢ ـ فيما يتصل بنوع الكتب التي أمر ثسنيروس بإحراقها: يزعم سيمونت أنها كانت كتباً في الدين الإسلامي: مصاحف قرآنية وكتب شرعية.. وأنه أعطى للمسلمين والمتنصرة من المسلمين moriscos كتب الفلسفة والطب والتاريخ لأنه ليس فيها ما يتنافى مع العقيدة المسيحية.

وسيمونت لا يتورع عن الدفاع عن هذه الجريمة الكبرى، أعني إحراق الكردينال تسنيروس لهذا العدد الهائل من المخطوطات العربية ـ حتى لو صدقنا قول ألفار دي كسترو وقلنا إنها خمسة آلاف مخطوط ـ فيقول بكل وقاحة وتعصب ذميم إنه «كان من الضروري إبادة بذور العدوى أينما وُجِدتَ»، وكأن الإسلام وباء خطير يجب إبادة كل أثر له! وهكذا كان سيمونت يتصور الإسلام!

وإن باحثاً يكون هذا تصوره للإسلام لا يمكن أن تكون أحكامه على الثقافة الإسلامية في الأندلس إلّا نابعة من نفس التصور. ولهذا ينبغي تقويم آرائه على ضوء هذا التعصب الأعمى الذي سيطر على كل ما كتبه سيمونت.

وبدافع من هذا التعصب الأعمى للكاثوليكية، راح في مقالاته «بمجلة جامعة مدريد» (في عامي ١٨٧٢ ـ ١٨٧٣، الفترة الثانية من المجلة، المجلد الأول سنة ١٨٧٢ ـ سنة ١٨٧٣، ص ٢٩٢ ـ ٣١٠؛ ٥٤٦ ـ ٥٦١؛ المجلد الثاني ص ٥٥ ـ ٦٨؛ ٥٢٢ ـ ٥٤٨) تحت عنوان: «دراسات تاريخية ولغوية للأدب العربي المستعرب» ـ نقول إنه في هذه المقالات راح يدرس المؤلفات التي كتبها النصارى باللغة العربية، والذين أنتجوا في العربية مؤلفات جيدة، دون أن ينسوا لغتهم الإسبانية. وفي سبيل ذلك يزعم ـ دون أدنى دليل ـ أن كثيراً من المؤلفين والعلماء الأندلسيين هم مستعرَبة! ولو كان قد قال إنهم من أصل إسباني واعتنقوا الإسلام لكان كلامه صحيحاً في مجمله دون تفاصيله.

ونظراً لتعصبه المسيحي هذا فقد اهتم بشؤون النصارى في الأندلس تحت حكم المسلمين:

فكتب مقالاً في مجلة «مدينة الله» عن «ثَبت القديسين الإسبان المستعربين، الذي كتبه ربيع بن زيد، أسقف البيرة، في سنة ١٩٩١» («مدينة الله» جـ ٤ سنة ١٨٧٠، ص ٥ ـ ١٤؛ ١٩٢ ـ ٢١٢). وكان الربيع بن زيد من قرطبة، وازدهر في بلاط الخليفتين: عبد الرحمن الثالث، والحَكَم الثاني في إسبانيا. وقد كلفه عبد الرحمن الثالث بعدة أسفار علمية، وقد ألف بالعربية عدة كتب في علم الفلك، في سنة ٩٦١ وضع تقويماً فلكياً بالعربية ذكر فيه الأعياد الرئيسية التي كانت تحتفل بها الكنيسة المستعربة في إسبانيا كما ذكر بعض الكنائس المسيحية في قرطبة. وكان النص العربي لكتاب «ثبت القديسين...» قد فقد، لكن بقيت له ترجمة لاتينية يبدو أن من قام بها هو جرر دو دي كريمونا، المترجم الشهير للكتب العربية الفلسفية والعلمية إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر.

٢ ـ وكتب دراسة عن مخطوط يقع في ٤٣٥ ورقة ألفه ـ أو نسخه ـ قسيس يدعى Vicente وعنوان هذا المخطوط هو: «جمع القوانين المقدسة»، وهو مكتوب بلغة عربية جيدة الأسلوب وقد هدف منه مؤلفه إلى تذكير النصارى في الأندلس بديانتهم المسيحية بعد أن صاروا لا يعرفون إلّا اللغة العربية.

وأخيراً نذكر من بين أعماله: «معجم الكلمات الأيبرية واللاتينية المستعملة بين المستعربين» Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los mozarabes, Madrid, 1888 وفيه يدرس اللغة التي كان يتكلمها النصارى في إسبانيا في فترة الفتح الإسلامي، وهي التي سماها العرب بـ «الأعجمية».

ثم يخصص الفصل الثالث لدراسة الكلمات الإسبانية التي استعملها العرب. وفي الفصل الرابع يدرس دور المستعربين في تكوين اللهجات الرومانية.

مراجع

- Antonio Almagro Cárdenas: *Biografia del doctor D. Francisco Javier Simonet, Catedrático que fue de lengua arabe en la Universidad de Granada*. Granada, 1904.
- Manuela Manzanares de Cirre: *Arabistas espanoles del Siglo* XIX. Madrid, Instituto Hispano Arabe de Cultura, 1971, pp. 131 - 164.



شاخت

JOSEPH SCHACHT
(1902-1969)

مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي.

ولد في ١٥ مارس ١٩٠٢ في راتيبور (سيليزيا الألمانية). ودَرَس الفيلولوجيا الكلاسيكية، واللاهوت، واللغات الشرقية في جامعتي برسلاو وليپتسك. وحصل من جامعة برسلاو على الدكتوراه الأولى في ١٩٢٣. وبعد أن حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة، عين في ١٩٢٥ مدرساً في جامعة فرايبورج (في برسجاو، جنوب غرب ألمانيا)، حيث صار في ١٩٢٩ أستاذاً ذا كرسي. وفي ١٩٣٢ انتقل إلى جامعة كينجسبرج. وفي ١٩٣٤ انتدب للتدريس في الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حالياً) لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب. واستمر أستاذاً في الجامعة المصرية حتى ١٩٣٩. ولما قامت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩ انتقل من مصر إلى لندن، حيث أخذ يعمل في الإذاعة البريطانية B.B.C لحساب بريطانيا وحلفائها، ضد وطنه ألمانيا. وكان ـ وهو في مصر ـ ساخطاً على حكم النازية في ألمانيا، وإن كنا لم نلحظ عليه شيئاً من ذلك منذ أن جاء إلى مصر ١٩٣٤ حتى تركه إياها غداة قيام الحرب، وقد تعرفنا إليه منذ قدومه إلى كلية الآداب. وفي أثناء إقامته في إنجلترة تزوج سيدة إنجليزية. وفي ١٩٤٧ تجنس بالجنسية البريطانية، ولم يَعُد إلى وطنه الأصلي ألمانيا بعد انتهاء الحرب في ١٩٤٥. ولو كان ساخطاً على ألمانيا بسبب الحكم النازي، لكان قد عاد غداة انتهاء الحرب، كما فعل بعض من كانوا على شاكلته، ولما كان قد تجنّس بالجنسية البريطانية واستمر عليها حتى وفاته. ومع ذلك لم تكافئه بريطانيا على هذا الصنيع؛ فعلى الرغم من أنه ـ وهو الأستاذ ذو الكرسي في جامعتين ألمانيتين ـ عاد فحصل على الماجستير في ١٩٤٨، وعلى الدكتوراه في ١٩٥٢ من جامعة أكسفورد، فإنه لم يعيّن أستاذاً لا في أكسفورد، حيث كان قد كلّف ببعض الدروس، ولا في غيرها من الجامعات البريطانية! وهكذا لم تنفعه خيانته لوطنه ألمانيا! وعلى كل حال فقد ترك بريطانيا في ١٩٥٤ وعين أستاذاً في جامعة ليدن (هولندة)، حيث استمر حتى ١٩٥٩. وفي ليدن اشترك في الإشراف على الطبعة الثانية من «دائرة المعارف الإسلامية». وفي خريف ١٩٥٩ انتقل إلى نيويورك حيث عيّن أستاذاً في جامعة كولومبيا، واستمر في هذا المنصب إلى أن توفي في أول أغسطس ١٩٦٩.

ينقسم إنتاج شاخت إلى الأبواب التالية:

أ ـ دراسة مخطوطات عربية.

ب ـ تحقيق نصوص مخطوطة في الفقه الإسلامي.

جـ ـ دراسات في علم الكلام.

د ـ مؤلفات ودراسات في الفقه الإسلامي.

هـ ـ دراسات ونشرات في تاريخ العلوم والفلسفة في الإسلام.

و ـ متفرقات.

أ ـ أما في ميدان المخطوطات فقد عني بدراسة بعض المخطوطات الموجودة في استانبول، والقاهرة، وفاس وتونس. ونذكر له من هذه الدراسات:

١ ـ «من مكتبات في استانبول وما حولها» (مجلة الساميات جـ ٥ [١٩٢٧] وجـ ٨ (١٩٣٠، ص ١٢٠ ـ ١٢١).

٢ ـ «من مكتبات شرقية في استانبول والقاهرة»

(في «أعمال الأكاديمية البروسية للعلوم»، قسم الفيلولوجيا والتاريخ، برلين ١٩٢٨ ـ ٨، ص ١ ـ ٧٥؛ ١٩٢٩ ـ ٦، ص ٣٦١؛ ١٩٣١ ـ ١، ص ١ ـ ٧٥).

٣ ـ «مكتبات ومخطوطات إباضية»، في «المجلة الإفريقية»، جـ ١٠٠ (١٩٥٦) ص ٣٧٥ ـ ٣٩٨.

٤ ـ «في بعض المخطوطات الموجودة في مكتبة جامع القرويين في فاس»، في «دراسات استشراقية ... مهداة إلى ليفي پروڤنصال» (باريس ١٩٦٢) جـ ١ ص ٢٧١ ـ ٢٨٤.

٥ ـ «في بعض المخطوطات الموجودة في القيروان وتونس» في مجلة Arabica جـ ١٤ (١٩٦٧) ص ٢٢٥ ـ ٢٥٨.

٦ ـ «في بعض المخطوطات الموجودة في مكتبات مراكش». في مجلة ـ Hespéris Tamuda ـ ٩ (١٩٦٨) ص ٥ ـ ٥٥.

ب ـ ونشر شاخت عدة نصوص فقهية، وهاك بيانها:

١ ـ الخصّاف: «كتاب الحيل والمخارج»، هانوفر ١٩٢٣.

٢ ـ أبو حاتم القزويني: «كتاب الحيل في الفقه» هانوفر ١٩٢٤.

٣ ـ «كتاب إذكار الحقوق والرهون»، هيدلبرج ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧.

٤ ـ الطحاوي: «كتاب الشفعة»، هيدلبرج ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠.

٥ ـ الشيباني: «كتاب المخارج في الحِيَل»، ليپتسك، ١٩٣٠.

٦ ـ الطبري: «اختلاف الفقهاء»، ليدن، ١٩٣٣.

جـ ـ وفي باب علم الكلام والعقائد، كتب:

١ ـ «الإسلام»، توبنجن ١٩٣١. Der Islam.

وهو مختصر في العقائد الإسلامية، نشر ضمن مجموعة «متون في تاريخ الأديان» التي كان يشرف عليها A. Bertholet وتصدر عند الناشر المعروف J.C.B. Mohr.

ـ مقالاً بعنوان: «مصادر جديدة تتعلق بتاريخ علم الكلام الإسلامي»، نشر في Nouvelle Clio (بالفرنسية) جـ ٥ (١٩٥٣) ص ٤١١ ـ ٤٢٦.

د ـ لكن الميدان الحقيقي الذي برّز فيه شاخت هو تاريخ الفقه الإسلامي. وأهم ماله في هذا الباب كتابه الرئيسي: «بداية الفقه الإسلامي» أكسفورد ١٩٥٠، ويقع في ٣٥٠ صفحة، وأعيد طبعة The Origins of Muhammadan Jurisprudence وقد درس فيه خصوصاً مذهب الإمام الشافعي، استناداً إلى «الرسالة» للإمام الشافعي.

ويتلوه في الأهمية كتيِّب صغير بعنوان: «مخطط تاريخ الفقه الإسلامي»، وقد ترجمه إلى الفرنسية Arin، ونشر في باريس ١٩٥٣ في ٩١ Esquisse d'une Histoire du droit Musulman.

وقام بإعداد «موجز في الفقه الإسلامي» كان قد تركه مخطوطاً برجشتريسر، فتولى شاخت نشره وتنقيحه، وظهر في برلين وليپتسك ١٩٣٠ في ١٤٤ ص: G. Bergsträsser's Grundzüge des Islamischen Rechts, Bearbeitet und Herausgegeben von. J. Schacht.

وألف «مدخلاً إلى الفقه الإسلامي» (باللغة الانجليزية)، طبع في أكسفورد ١٩٦ في ٣٠٤ ص وأعيد طبعه An Introduction to Islamic Law، لكنه عرض عام، وليس فيه أصالة كتابه «بداية الفقه الإسلامي».

وعني بالشريعة والقانون في مصر الحديثة، فكتب مقالاً بعنوان: «الشريعة والقانون في مصر الحديثة: إسهام في مسألة التجديد الإسلامي» (مجلة Der Islam، جـ ٢٠ [١٩٣٢] ص ٢٠٩ ـ ٢٣٦)، وكتب في «أمشاج ماسپيرو» مقالاً بالفرنسية بعنوان: «التطور الحديث للشريعة الإسلامية في مصر» (القاهرة،

١٩٣٥ - ١٩٤٠، ج - ٣ ص ٣٢٣ - ٣٣٤).

وعدا ذلك كتب مقالات عديدة في مسائل جزئية في الفقه الإسلامي.

هـ - وقد تعاون مع مايرهوف في نشر ودراسة بعض النصوص المخطوطة المتعلقة بالطب. ونذكر من ذلك:

١ - «مناظرة طبية فلسفية بين ابن بطلان البغدادي وابن رضوان المصري»، من منشورات كلية الآداب، بالجامعة المصرية، ١٩٣٧.

٢ - «موسى بن ميمون في مواجهة جالينوس»، مقال نشر في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية، في القاهرة مايو ١٩٣٧.

٣ - «ابن النفيس، وسرڤث، وكولومبو» مقال كتبه شاخت في مجلة «الأندلس» جـ ٢٢ (١٩٥٧) ص ٣١٧ - ٣٣٦.

٤ - ونشر مع مايرهوف أيضاً «الرسالة الكاملية في السيرة النبوية» لابن النفيس مع ترجمة إنجليزية ومقدمة: The Theologus Autodidactus of Ibn al-Nafis. Oxford, 1968, 83 p. - arabic text.

و - أما في باب المتفرقات فله خصوصاً المواد التي كتبها في Handwörterbuch des Islam (Leiden, 1914)، ونذكر منها: قتل، خطأ، خيار، قصاص، لُقَطة، مالك بن أنس، ميراث، محمد عبده، نكاح، رضاع، شريعة، تقليد، طلاق، أم الوليد، أصول، وصية، وضوء، يتيم، زكاة، زنا.

كان شاخت حريصاً على الدقة العلمية في عرض المذاهب الفقهية وفي دراسة أمور الفقه بعامة، مبتعداً عن النظريات العامة والآراء الافتراضية التي أولع بها أمثال جولدتسيهر وسنتلّانا ممن كتبوا في الفقه الإسلامي. ولهذا كانت دراسات ومؤلفات شاخت أبقى أثراً وأقرب إلى التحقيق العلمي، وأوثق وأجدى.

مراجع

- Robert Brunschvig: «Joseph Schacht», in *Studia Islamica,* XXXI, p p. V - IX, avec Bibliographie. Paris, 1970.
- Bernard Lewis: «Joseph Schacht», in *Bulletin of the School of Oriental and African Studies,* vol XXXIII, part 2, 1970, p p. 378 - 81.

شاردان (جان)

JEAN CHARDIN

(26/11/1645-26/1/1713)

رحالة فرنسي كتب عن فارس وتركيا والهند.

كان أبوه جوهرياً، يدين بالمذهب البروتستنتي، اتخذ له مكاناً في ميدان دوفين Dauphine في باريس. وولد ابنه في باريس في ٢٦ نوفمبر سنة ١٦٤٥، واحترف مهنة أبيه. وقبل أن يبلغ الثانية والعشرين من العمر بعث به والده إلى الهند الشرقية لعقد صفقات في تجارة الماس، وذلك في عام ١٦٦٥. فاجتاز تركيا ثم إيران حتى بندر عباس (على الخليج الفارسي العربي). ومن بندر عباس أبحر إلى سورت في الهند، بالقرب من بمباي. لكنه لم يقم طويلاً في سورت، إذ ما لبث أن غادرها عائداً إلى إيران، حيث توجه إلى عاصمتها آنذاك: أصفهان.

وفي أصفهان أقام ست سنوات. إذ استطاع أن ينال الحظوة لدى شاه إيران، عباس الصفوي الثاني، فعينه الشاه ـ بعد ستة أشهر من وصوله إلى أصفهان ـ تاجراً لدى الحضرة الشاهانية. فمكنه ذلك اللقب من الاتصال بكبار الشخصيات في بلاط الشاه. واستغل هذه الاتصالات في تحصيل أكبر قدر من المعلومات عن إيران: سياسياً وحربياً واجتماعياً. وعني بآثار إيران القديمة، فسافر إلى مدينة پرسپولس، عاصمة إيران في عهد الأكمينيين وقد صارت أطلالاً منذ أن خربها إسكندر الأكبر المقدوني في سنة ٣٣٠ قبل الميلاد.

ثم عاد إلى فرنسا في سنة ١٦٧٠ ليجد ملكها لويس الرابع عشر، بإيعاز خصوصاً من اليسوعيين، يصبّ على أبناء مذهب البروتستنت الفرنسيين سوط عذاب رهيب، ويحرمهم من الوظائف العامة، ويستخدم في اضطهادهم أقصى الأساليب.

إزاء هذا أفكر في ترك وطنه فرنسا مرة أخرى، والعودة إلى آسيا. فغادر باريس في ١٧ أغسطس سنة ١٦٧١. وسافر إلى إيران والهند، فأقام فيهما عشر سنوات. وحمل معه إلى إيران الجواهر التي كان شاه عباس الثاني أوصى بصوغها في أوروبا. وأثناء إقامته هذه في باريس طبع كتاباً ألفه بعنوان: «وصف تتويج شاه إيران سليمان الثالث» (باريس، سنة ١٦٧١).

فلما غادر فرنسا في ١٧ أغسطس سنة ١٦٧١ بصحبة زميله ريزان Raisin (التاجر في مدينة ليون Lyon) كما في المرة الأولى، توجه إلى استانبول فبلغها في ٩ مارس سنة ١٦٧٢. ومن استانبول أبحر في البحر الأسود متجهاً إلى بلاد القوقاز شرقي هذا البحر. فنزل أولاً في إقليم أبخازيا (إحدى دول القوقاز، ويتبع الآن جمهورية جيورجيا) وتجوّل في أرجائه. وفي ١٠ سبتمبر سنة ١٦٧٢ دخل دولة منجوليا، وادعى أنه مبشرّ مسيحي. لكن أميرة دولة منجوليا استولت على أمتعته؛ بيد أنه استطاع مع ذلك، إنقاذ المصوغات التي كانت معه. ثم واصل مسيرته حتى بلغ مدينة تفليس التي كان أميرها تابعاً لحكومة إيران.

وفي ٧ مارس سنة ١٦٧٣ وصل إلى أريڤان (عاصمة جمهورية أرمينية، الآن) وما لبث أن غادرها متوجهاً إلى أصفهان، فوصلها في ٢٤ يونيو سنة ١٦٧٣. وأمضى في إيران هذه المرة أربع سنوات أخرى. بعدها سافر إلى الهند.

ومن الهند أبحر متجهاً إلى أوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح. لكنه لم ينزل في فرنسا، بل تابع سفره إلى إنجلترة، فوصل إلى لندن في ١٤ أبريل سنة ١٦٨١. وبعد وصوله إلى لندن بعشرة أيام منحه ملك إنجلترة آنذاك، اتشارلز الثاني، لقب فارس Knight. وفي نفس اليوم تزوج شاردان من فرنسية بروتستنتية المذهب كانت لاجئة في إنجلترة، وأصلها

من مدينة روان Rouen بشمال فرنسا.

وهنا أخذ شاردان في كتابة أخبار رحلاته هذه في آسيا. وصدر الجزء الأول منها في لندن في سنة ١٦٨٦ في مجلد واحد في قطع الورقة، مزوداً بثماني عشرة صورة. وتتابع صدور باقي الأجزاء.

وفي ١٦٨٣ عينه الملك اتشارلز الثاني وزيراً مفوضاً لملك إنجلترة لدى هولندة ودليلاً لشركة الهند الشرقية الإنجليزية لدى حكومة هولندة. لكن هذه المهمة لم تحُل بينه وبين مواصلة تحرير وإصدار وصف رحلاته. إذ أصدر في سنة ١٧١١ طبعتين من وصف رحلاته، إحداها في ٣ مجلدات من قطع الربع، والآخر في ١٠ مجلدات من قطع ١/١٢، مزينة بـ ٧٨ لوحة محفورة وفقاً للرسوم التي قام بها جريلو Grelot الذي رافقه في رحلاته، وكان جريلو رساماً ورحالة واسع الرحلات.

ولا نعلم متى عاد من هولنده إلى إنجلترة.

بيد أنه توفي بالقرب من لندن في ٢٦ يناير سنة ١٧١٣ وهو في الخامسة والستين من عمره.

ثقافته ومؤلفاته

تعلّم شاردان اللغة الفارسية أثناء إقامته الأولى في أصفهان لمدة ست سنوات. لكن تبين من رسمه للكلمات والعبارات الفارسية التي أوردها في كتبه أنه إنما أتقن اللغة الفارسية العامية، أي لغة التخاطب، وليس اللغة الفصيحة أو لغة الكتابة.

أما التركية فلا يتبين أنه ألمّ بها ولو أقل إلمام. وكذلك الحال بالنسبة إلى اللغة العربية، ولغات الهند.

لكنه، كما يتبين من وصف رحلاته اطّلع على كثير من الكتب الفارسية في التاريخ والجغرافية، واستفاد خصوصاً من كتاب «نُزهة القلوب» تأليف حمد الله مستوفى القزويني وفي الوقت نفسه اطلع على ما كتبه المؤلفون اليونانيون عن فارس وعن الهند. وبهذا توافرت له أداة جيدة، للكتابة عن أحوال إيران القديمة، كما مكّنته قدرته الفائقة على الملاحظة والحرص على جمع المعلومات - من دراسة الأحوال الراهنة آنذاك في إيران: سياسياً، وعسكرياً، واجتماعياً، ودينياً.

أما قدرته على الكتابة، فقد أقيم حولها الشك. إذ زعم شاربنتييه العضو في الأكاديمية الفرنسية أنه هو الذي قام بقلمه بكتابة وصف رحلات شاردان، وذكر ذلك صراحة في كتابه Carpenteriana (= «كتابات شارپنتييه) ص ٣٧١. ولما كان كتابه هذا قد صدر بعد وفاة شاردان، ولما كان الموتى لا ينطقون، فإنه لا سبيل إلى تحقيق أو نفي زعم شارپنتييه هذا.

وقد اقتصر إنتاج شاردان العلمي على مؤلَّفين هما:

١ - «وصف تتويج سليمان الثالث، ملك فارس، وما جرى من أمور جديرة بالذكر في العامين الأولين من مُلكه».

Récit du Couronnement de Soleiman III, roi de Perse, et ce qui s'est passé de plus mémorable dans les deux premères années de son règne. Paris, Barbiau éd., 1671, in 8°.

٢ - «يوميات رحلة الفارس شاردان في فارس وفي الهند الشرقية عن طريق البحر الأسود وبلاد القوقاز».

Journal du voyage du Chevalier Chardin en Perse et aux Indes Orientales par la Mer Noire et par la Colchide. Amsterdam, 1711, 3 vol. in fol., en 10 vol. in 12 avec dessins de Grelot.

وكان قد طبع منها القسم الأول في لندن، لدى الناشر Moses Pitt في قطع الورقة سنة ١٦٨٦. وهذا القسم لا يحتوي إلّا على السفرة من باريس إلى أصفهان.

وأما النشرة الكاملة - أو شبه الكاملة - فهي تلك التي صدرت مرتين في أمستردام بهولندة سنة ١٧١١ إحداهما في ثلاثة مجلدات من قطع الورقة، والثانية في عشرة مجلدات من قطع ١/١٢، وذلك لدى الناشر ديلورم Delorme.

وكان هذا الناشر قد سجن من قبل في سجن الباستيّ Bastille بباريس بسبب مخالفات وقع فيها في النشر. لهذا حرص على ألا يسجن مرة أخرى. ولهذا طالب المؤلف بحذف المواضع التي يمكن أن يسخط عليها الكاثوليك. فأذعن المؤلف وحذف من هاتين الطبعتين المواضع التي قد تجلب غضب الكهنوت الكاثوليكي.

لكنه صدرت في سنة ١٧٣٥ نشرة جديدة في أربعة مجلدات من قطع الربع أعيدت إليها المواضع المبتورة من الطبعتين الأوليين. ويقال إن الذين أشرفوا على هذه الطبعة لم يكتفوا باسترداد المواضع المبتورة، بل أضافوا إليها فقرات من عندهم ملؤوها بالطعن في البابا والكاثوليك بعامة.

وقد وقعت أخطاء مطبعية عديدة في هذه الطبعات الثلاث. فجاء المستشرق Langles (١٧٦٣ - ١٨٢٤) وأصدر طبعة جديدة، هي الرابعة إذن، تلافى فيها هذه الأخطاء المطبعية، وزودها بخريطة لإيران رسمها لابي Lapie، وبتعليقات وفيرة مفيدة في تصحيح رسم الكلمات الفارسية التي أوردها شاردان في كتابه، وشرحها، بالإضافة إلى الحواشي العديدة التي نقلها خصوصاً من الرحالة المحدثين وعن المخطوطات الفارسية والعربية المحفوظة في المكتبة الملكية (= الوطنية، الآن) بباريس. وذيل الكتاب الأصلي بـ «نبذة عن فارس، منذ أقدم العصور حتى اليوم». كذلك أضاف في المجلدين ٩، ١٠ من طبعته الجديدة هذه الكتاب الأول الذي كان شاردان أصدره في باريس سنة ١٦٧١ بعنوان: «وصف تتويج سليمان الثالث. . .» والمذكور في رقم ١ فوق.

وصدرت هذه الطبعة الجديدة في باريس سنة ١٨١١ في عشرة مجلدات من قطع الثمن، مع أطلس كبير من قطع الورقة.

بيد أننا لاحظنا أن في تعليقاته العديد من الأخطاء العلمية، فقد ذكر - مثلاً - أن الحديث النبوي المشهور: «لا رهبانية في الإسلام» (راجع كتابنا: «تاريخ التصوف الإسلامي» جـ١، الكويت، سنة ١٩٧٥) هي آية واردة في القرآن (جـ٢، ص٢٢٠، تعليق ١)!!

لكنه مع ذلك، والحق يقال، قد بذل مجهوداً محموداً في تصحيح الرسم الإملائي للألفاظ الفارسية، مما يسّر كثيراً التعرف إليها، وشرح المعاني المغلقة على القارىء غير المسلم، وملأ الحواشي بتعليقات مفيدة. بيد أنه فيما يتعلق بالإسلام والنبي محمد شديد التعصب الديني، على غرار الكتّاب الأوروبيين الحاقدين على الإسلام في القرن السابع عشر.

وقد كان لكتاب شاردان هذا أثر كبير في الكتّاب والمفكرين في أوروبا في القرن الثامن عشر، خصوصاً: مونتسكييه، وڤولتير، وجبون. فكل معلومات مونتسكييه عن نظام الحكم في الدول الشرقية، والإسلامية بخاصة، مستمدة منه. ولما كان شاردان قد بالغ في إظهار مساوىء الحكم في إيران والهند وتركيا، فقد أفسد ذلك ما أصدره مونتسكييه من أحكام حول هذا النظام من الحكم.

ومن الفصول الرئيسة في «رحلة» شاردان الفصل الطويل جداً (في الجزء السادس من طبعة سنة ١٨١١) الذي كرّسه للدين الإسلامي. ولئن استمد معلوماته هنا من كتب فارسية في الفقه وعلم الكلام والتاريخ، ونقل عنها عشرات الصفحات، فإنه كان يعلق على ما يعرض تعليقات مليئة بالحقد والكراهية والتعصب المقيت ضد الإسلام والمسلمين، على رغم - أو بسبب؟! - كل ما لقيه بينهم من حسن ضيافة وتكريم!! لكن هذه خصلة عامة في كل الأوروبيين، الذين يلقون، مع الأسف، كل حفاوة في بلاد المسلمين، حتى يوم الناس هذا!

مراجع

- Langlès مقدمة نشرته للطبعة الرابعة من «يوميات رحلة. . . . .» جـ١
- Langlès: *Biographie Universelle,* (Jean) Chardin مادة
- *La Grande Encyclopédie,* T. 10 (b), pp. 612 - 613.

شـاك

ADOLF FRIEDRICH GRAF VON SCHACK
(1815-1894)

مستشرق ألماني اهتم بالأدب العربي، الأندلسي، وشاعر ومؤرخ أدب.

ولد في ٢ أغسطس ١٨١٥ في Schwerin (في إقليم مكلنبورج بشمالي ألمانيا). وأمضى دراسته الثانوية في مدينة هلّه أولاً، ثم في مدينة فرنكفورت. وعني - وهو في الدراسة الثانوية - باللغات القديمة، وأولع خصوصاً باللغة اليونانية.

ولكنه وهو طفل اجتذب الشرق اهتمامه. استمع إليه يقول في ذكرياته التي نشرها تحت عنوان: «نصف قرن: ذكريات، وأوصاف» (في ثلاثة مجلدات): [«في سنوات صباي وجّهت الصدفة أفكاري نحو الشرق. ذلك أن طبيب الأسرة، الدكتور كلوس Kloss، وكان مولعاً باقتناء الكُتُب، كان يملك في مكتبته الكبيرة بعض الكتب المطبوعة بالعربية والفارسية والسنسكريتية، وإن كان لا يعرف أن يقرأ حرفاً واحداً من حروف هذه اللغات. فأحدثت رؤية هذه الحروف المستسرّة في هذه الكتب تأثيراً عجيباً في نفسي فكنت أحدّق النظر طويلاً - وأنا في غاية العجب - في صفحاتها المفتوحة، مفكراً في أن كل أسرار العالم والحياة ستتضح لي لو استطعت أن أقرأ هذه الكتابة. لهذا لم يهدأ لي بال حتى حصلت على نالاس Nalas وقرآن ونسخة من «جلستان» بنصوصها الأصلية. وكثيراً ما كنت أجلس الساعات الطوال وأرسم هذه الكتابات الغريبة. لكنه لم يخطر ببالي أي مقدار من الصعوبات لا بد لي من التغلب عليها حتى أستطيع أن أفهم معناها. وبعد أن تعمقت في دراسة اللغتين الإيطالية والإسبانية (كذلك تعلمت الإنجليزية لكنها لم تجتذبني إلاّ بدرجة أقل، لأن حواسّي كلها متجهة صوب الجنوب) - صممت، وأنا لا أزال دون السادسة عشرة من عمري، تصميماً جسوراً على دراسة اللغات الشرقية، وأن أبدأ منها بالفارسية. وكان «كتاب أبطال إيران» الذي صنفه جيرّس Görres قد وقع في يدي، وعلى الرغم من أنه موجز جداً فإنه يقدم صورة جذابة جداً عن أساطير الأبطال الإيرانيين القدماء. وقد اجتذبني إلى درجة أن أشاع في نفسي رغبة قوية في أن أمتتح مباشرة من ينبوع هذا التيار من الأساطير. فأقبلت بحماسة على قراءة كتاب «النحو» (الفارسي) والمختارات اللذين صنفهما ڤلكنس Wilkens. لكنني اقتنعت بعد ذلك بأن معرفة اللغة العربية ضرورية لإتقان اللغة الفارسية. ذلك لأنه لما كان كل المسلمين يجب عليهم أن يقرأوا القرآن في لغته الأصلية وأن يستظهروه وهم أطفال، فإن جميع اللغات الإسلامية قد احتوت على عدد كبير من الألفاظ العربية والتراكيب. وكل الكتّاب الفرس تقريباً يدمجون عبارات عربية كاملة في داخل مؤلفاتهم، وبهذا تزداد صعوبة فهمها زيادة مفرطة. ومزج لغة مختلفة تماماً باللغة الإيرانية أمر عجيب جداً، وقد قلب وضع اللغة الإيرانية على نحو غير سعيد تماماً، كما أن لغتنا (الألمانية) كانت ستنقلب تماماً لو أنها مزجت بألفاظ وجمل فرنسية على نحو أشدّ مما حدث في القرن الماضي (الثامن عشر). ويكاد فردوسي أن يكون الشاعر الفارسي الوحيد الذي كاد أن يتحرر من هذا الامتزاج الغريب (بين الفارسية والعربية). وكانت معرفتي باللغة الفارسية آنذاك كافية إلى حد ما، لفهمه. بيد أنني لم أفلح في الحصول على طبعة له. أما فيما يتعلق بتعلّم اللغة العربية، وهو أمر تجاسرت فترةً على القيام به، فقد اقتنعت بعد قليل أنه غير ممكن بدون معلّم. فلما بدأت بعد ذلك بسنوات في دراسة اللغة العربية وتحت إشراف ممتاز، تجلّت لي صعوبتها أكبر جداً مما اعتقدت آنذاك.»] («نصف

قرن: ذكريات وأوصاف» جـ ١ ص ٢٦ ـ ٢٧).

كان شاك من أسرة نبلاء، وكانت الفكرة السائدة عند الأسر النبيلة هي أنه لا يليق بالنبيل أن يختار مهنة أخرى غير المهن التالية: الإشراف على زراعة أراضيه الزراعية، أو الجندية، أو دراسة القانون من أجل العمل في البلاط أو في السلك الدبلوماسي. وكان أبوه من هذا الرأي، فخيّر ابنه بين أمرين لا ثالث لهما: إما التفرغ للحياة على الأرض الزراعية التي يملكها، أو اتخاذ مهنة قانونية توطئة للانتقال بعد ذلك إلى السلك الدبلوماسي. ولم يشأ شاك أن يقع في نزاع مع أبيه، فاختار الأمر الثاني، أي دراسة القانون، على الرغم من أنه، كما يقول (الكتاب نفسه، ص ٤٢)، كان يشعر أن القانون لن يترك له وقتاً للاشتغال بما هو مولع به. فدخل جامعة بون Bonn والتحق بكلية القانون. لكنه لم يحضر دروس القانون إلّا نادراً، وأخذ برأي شخص من معارفه القدماء أكد له أن في وسع المرء أن يجتاز امتحان القانون بنجاح لو استعدّ له استعداداً جيداً لمدة نصف عام فقط. ولما كان شاك سيقضي عدة أعوام في الجامعة، فقد رأى أن يشتغل بعلوم أخرى أثيرة لديه. فراح ينظم الشعر الغنائي. «ثم كرّست نفسي بحماسة لدراسة السنسكريتية والعربية وحصلت أساساً متيناً لمعرفة كلتا هاتين اللغتين. ومن الصعب على من ليس مستشرقاً أن يتصور أيّ مجهود يحتاجه تعلّم العربية إلى حد مقبول. وأنا أزعم أن من الأسهل على الإنسان أن يتعلم كل اللغات الأوروبية على أن يتعلم هذه اللغة الساميّة الواحدة (العربية) التي تزيد في صعوبتها حتى على اللغة السنسكريتية. وحتى يقدر المرء على قراءة الشعراء العرب بسهولة لا بد له من أن يتفرغ السنوات الطوال لدراسة هذه اللغة. فإلى جانب نحوها البالغ التعقيد، وثرائها في الألفاظ ثراءً لا يحصى، نجد في أفكارها شدّة التدقيق das Raffinirte، يضاف إلى ذلك أن كتابتها تتم بدون حروف صائتة (شكل) وبدون علامات ترقيم، وأن الأدوات المساعدة لا تزال حتى الآن قاصرة، إن المعاجم لا تحتوي حتى على نصف كلمات هذه اللغة. وكل قصيدة عربية، لم يحقق نصها ويشرح على أيدي علمائنا، يحول دون فهمها صعوبات مثل تلك التي كانت تعترض الفيلولوجيين في القرن السادس عشر أمام شاعر مثل بندار Pindar أو أغاني الكورس في المآسي (التراجيديات) اليونانية، حين كان هؤلاء الفيلولوجيون لا يجدون في متناولهم غير مخطوطات رديئة غير واضحة وعليهم أن يفكّوا ألغازها لأول مرة وأن يترجموها. بل إن كثيراً من الكتاب الناثرين العرب ليسوا أسهل (من أولئك الشعراء). وكم نسمع قوماً يتحدثون عن الترجمة من هذه اللغة (العربية) وكأنها ترجمة لقصة فرنسية! وكأيّن من رجل يُشَرَّف باللقب الفخم، لقب: «مستشرق»، وهو لم يكتب كتاباً في نحو لغة شرقية إلّا بغرض استخراج اشتقاق لفظ! وهناك غيرهم ممن اكتسبوا ـ بثمن بخس ـ الشهرة أنهم مستشرقون، وهم لا يعرفون غير المبادىء الأولية جداً لواحدة من هذه اللغات، ولا يفعلون شيئاً غير أن يقدموا ترجمة جديدة من هذه اللغة لكتاب سبقت ترجمته مرة أو عدة مرات! ولولا أني وجدت في المجهود الذي بذلته في اللغات الشرقية الثلاث التي تعلمتها رضا نفسي في هذا المجهود وفيما أعدّ من أعمال، إذن لكان الأفضل أن أتخلى عن هذا المجهود مبكراً. وربما كان الأحسن لو فعلت هذا، لأن الكتابة الدقيقة شبه الميكروسكوبية للعربية والفارسية هي على الأقل لقوة الإبصار بمثابة سُمّ حقيقي، كما عانيت هذا بنفسي». (الكتاب نفسه، ص ٤٦ ـ ٤٧).

وما أصدق كلماته هذه بالنسبة إلى كثيرين ممن ادعوا ـ أو ادّعى لهم متملقوهم ـ أنهم «مستشرقون» ويحسنون اللغات التي زعموا أنهم أتقنوها، وهم في واقع الأمر لا يعرفون من هذه اللغات إلّا قشور القشور، ولا يقدرون على فهم نص لا يتجاوز بضعة أسطر، ناهيك أن يكتبوا ولو بضع جمل قصيرة بها أو أن يتخاطبوا مع أهلها! وثبت أسماء هؤلاء الأدعياء طويل نربأ بكتابنا هذا أن نسوّد صفَحاته بها.

ويذكر شاك من بين أساتذته في بون، ممن حضر دروسهم من غير رجال القانون: فريدرش ديتس Diez العالم الشهير باللغات الرومانية (المشتقة مباشرة من اللاتينية)، وكرستيان لسّن Christian Lassen الذي حضر عليه دروساً في اللغة السنسكريتية، ثم خصوصاً أوجست ڤلهلم فون اشليجل August Wilhelm von Schlegel، أحد كبار الرومنتيك الألمان والمتخصص في الآداب الهندية.

وبعد قضاء عام في بون، انتقل إلى جامعة هيدلبرج، حيث حضر محاضرات تيبو Thibaut في الفقه الروماني Pandekten. ثم انتقل إلى جامعة برلين. ولئن كان هيجل قد توفي في ١٨٣١، فإن تلاميذه كانوا يحتلون مركز الصدارة في تلك الجامعة. فحضر شاك محاضرات في الفلسفة طوال نصف عام، وانكب على قراءة «دائرة معارف العلوم الفلسفية» و«ظاهريات العقل» لهيجل. لكنه ما لبث أن تبرّم بها، وفي هذا يقول: «بعد نصف عام قضيت في هذه الدراسة (الفلسفة) ارتفع شيئاً فشيئاً الحجاب القائم أمام عقلي، وبدأت أدركُ أن هذه الفلسفة المزعومة (فلسفة هيجل) إنما تتألف فقط من حشد من الكلمات الجوفاء، وأنه لا يرتبط بعباراتها المقبولة بثقة بالغة أيّ معنى واضح، وأنه بالفحص الدقيق تنحل هذه العبارات إلى بخار وغبار. يا لها من حماقة أن يحاول المرء أن يستخرج من تعبيرات مصطنعة، مثل الوجود Sein، الصيرورة Werden، العدم Nichts، وهي تعبيرات لا تعطي معنى إلا إذا ارتبطت بموضوعات معيّنة ـ نقول أن يستخرج المرء منها اعترافات تتعلق بماهية العالم والأشياء! وكما فعل الاسكلائيون في العصور الوسطى بألفاظ مثل Haec-ceitas, Quidditas، كذلك يتعامل الهيجليون Die Hegelei مع الألفاظ التالية، Abstrakte, Konkrete, Asolute, Identität Widerspruch، إلخ» (الكتاب نفسه ص ٩٢ ـ ٩٣) ويستمر شاك في السخرية من الفلسفة الهيجلية ورطانة الهيجليين.

واقترب الوقت الذي كان عليه فيه أن يؤدي امتحان إجازة القانون. فانصرف عن الشعر والموسيقى والمسرح واللغات والآداب الشرقية، وتفرغ تماماً لمواد القانون التي سيمتحن فيها. وأكبّ على دراسة علوم القانون لمدة نصف عام ظل فيها يتابع المطالعة والاستذكار حتى منتصف الليل في البندكتات Pandekten، والقانون الخاص الألماني، والقانون التجاري، وسائر مواد القانون. وأدى الامتحان بنجاح في ربيع ١٨٣٨.

ومن أجل أن يعمل في الدبلوماسية كان عليه أن يعمل في خدمة الحكومة الپروسية. وفي سبيل ذلك كان عليه أن يقضي عاماً في المحاكم، وعاماً آخر في خدمة الحكومة. وقضى عليه القدر ـ كما قال (ص ١١٦) أن يعمل أولاً في محكمة جنائية ١٨٣٨. ويقول إن هذه الفترة من حياته كانت أسوأ ما مرّ به. حتى كاد أن يصاب بانهيار عصبي، لولا أنه سمح له بإجازة لمدة عام قضاها في الأسفار. فسافر إلى صقلية، وبلاد اليونان، وآسيا الصغرى، ومصر، وفلسطين، ولبنان. وركب البحر إلى مالطة وجبل طارق. وفي إسبانيا زار غرناطة وإشبيلية ومدريد، وفي البرتغال زار لشبونة، وسنترا Cintra. واستغرقت هذه الرحلة أكثر من إجازته بعدة أشهر. فعاد إلى وطنه بحراً من لشبونة مروراً بميناء سوثهمپتن في إنجلترة.

ونكتفي بهذا القدر من التوسع في سيرته التي استخلصناها من كتابه «نصف قرن: ذكريات وأوصاف» (الجزء الأول)، ونوجز بقية سيرته فنقول إنه بعد أن عاد إلى ألمانيا عمل في خدمة الدوق الكبير لمقاطعة مكلنبورج Mecklenburg . ورافق هذا الدوق في رحلة إلى إيطاليا والقسطنطينية بوصفه أميناً Kammerherr، ومستشار مفوضية. وعين بعد ذلك في سفارة البوندستاج فصار أولاً في ١٨٤٩ مفوضاً لدى هيئة الاتحاد، ثم قائماً بالأعمال في برلين حيث أكبّ على دراسة اللغات الشرقية وخصوصاً السنسكريتية، والفارسية، والعربية. وفي ١٨٥٢ استقال من خدمة الحكومة. وذهب أولاً إلى أملاكه

في مكلنبورج. وبعد ذلك سافر إلى إسبانيا حيث أمضى عامين (١٨٥٢ ـ ١٨٥٤) في البحث في تاريخ العرب وحضارتهم في إسبانيا.

ومنذ ١٨٥٥ استقر به المقام في منشن.

وفي ١٨٧٦ منحه الإمبراطور ڤلهلم، إمبراطور ألمانيا، لقب «كونت» Graf الوراثي في الأسرة.

وتوفي شاك في ١٣ أبريل ١٨٩٤ وهو في روما. ـ أما مؤلفاته وترجماته فعديدة ومنوّعة:

أ ـ ونبدأ بذكر ما يتعلق منها بالدراسات العربية، والفارسية، والسنسكريتية:

١ ـ وأهم كتبه في هذا الميدان هو كتاب: «الشعر والفن العربيان في إسبانيا وصقلية» الطبعة الأولى في مجلدين، برلين ١٨٦٥؛ الطبعة الثانية في اشتوتجرت في مجلدين أيضاً، ١٨٧٧ Poesie und Kunst der Araber in Spanien und Sicilien.

وفضلاً عن أنه أول كتاب في موضوعه فإنه لا يزال حتى اليوم أفضل ما كتب في هذا الموضوع بوجه عام، خصوصاً وأنه كتبه ولم يكن قد طبع شيء من دواوين شعراء الأندلس وصقلية. وله ترجمة إسبانية.

٢ ـ واهتم بالفردوسي، من بين شعراء الفرس، بخاصة فترجم من «الشاهنامه» Héldensagen des Firdusi الطبعة الأولى في برلين ١٨٦٥؛ والثالثة في اشتوتجرت ١٨٧٧. والثاني بعنوان: «أشعار ملحمية من الفارسية (للشاعر) الفردوسي» Epische Dichtungen aus dem Persichen des Firdusi، في جزءين، برلين ١٨٥٣. وقد جمعها معاً في طبعة ظهرت في اشتوتجرت، ط ١٨٧٦.

٣ ـ وترجم «رباعيات» عمر الخيام تحت عنوان: Strophen des 'Omar Khayam، اشتوتجرت برلين (بدون تاريخ).

٤ ـ ومن السنسكريتية ترجم مجموعة من الأساطير الهندية تحت عنوان Stimmen von Ganges, eine Sammlung indischer Sagen، الطبعة الثانية مع ملحق: «ألورايا، قصيدة هندية». اشتوتجرت، ١٨٧٧.

٥ ـ وترجم قصائد ملحمية لجامي، وكاليداسا، وغيرهما تحت عنوان Orient und Occident في ثلاثة مجلدات، اشتوتجرت ١٨٩٠.

ب ـ وفي ميدان الدراسات الإسبانية نجد له:

١ ـ «تاريخ الأدب الدرامي والفن في إسبانيا» ط ١، برلين ١٨٤٥ ـ ١٨٤٦ في ثلاثة أجزاء، ط ٢ في فرانكفورت في ٣ مجلدات ١٨٥٤. وله ترجمة إسبانية في «مجموعة الكتاب القشتاليين: النقاد» (جـ ١ ١٨٨٥، جـ ٢ ١٨٨٦، جـ ٣ ١٨٨٧، جـ ٤ ١٨٨٧، جـ ٥ ١٨٨٧).

٢ ـ «المسرح الإسباني» في جزءين، فرنكفورت ١٨٤٥؛ طبعة ثانية مزيدة في اشتوتجرت ١٨٨٦.

جـ ـ وفي ميدان الدراسات عن إيطاليا:

١ ـ «تاريخ النورمانديين في صقلية» في جزءين، اشتوتجرت ١٨٨٩.

٢ ـ «يوسف ماتسيني والوحدة الإيطالية» اشتوتجرت ١٨٩١.

٦ ـ أما أشعاره فمنها ما هو من ابتكاره، ومنها ما هو مترجم:

١ ـ فله «قصائد» Gedichte يبدو منها شاعراً غنائياً بارع النظم ثريّ الأفكار. وقد طبعت طبعة سادسة في اشتوتجرت، ١٨٨٨.

٢ ـ أما الشعر المترجم فقد أصدر منه «مختارات من الشعر الغربي والشرقي منظوماً بالألمانية»، في مجلدين، اشتوتجرت ١٨٩٣. لكن الترجمة هي بالمعنى Nachdichtung على غرار روكرت.

د ـ وله مسرحيتان:

الأولى بعنوان: «تيماندرا» Timandra وهي تراجيدا.

والثانية بعنوان «الثريا» Die Pleiaden (ط ٤،

اشتوتجرت ۱۸۸۳) وهي ملحمة شعرية.

وله «أشعار ملحميّة Dramatische Dichtungen ظهرت في مجلدين في اشتوتجرت ۱۸۷۹.

هـ - ترجمة ذاتية:

وله ترجمة ذاتيه سماها: «نصف قرن: ذكريات وأوصاف»، وفيها ترجم لنفسه ترجمة رائعة، حافلة بالمعلومات عن رجال الفكر والفن، بل والسياسة، في عصره في كل أوروبا؛ ويتلوها وصف رحلاته، وهي أيضاً كنز ثمين حافل بالمعلومات. وقد ظهرت بالعنوان الألماني التالي:

Ein Halbes Jahrhundert. Erinnerungen und Aufzeichnungen. -Stuttgart, Deutsche Verlags-Anstalt, 1888. 3 Bde, in-8° portrait.

وتستغرق الترجمة الثانية المجلد الأول (ويقع في ٤٣١ ص)، و١٥٨ ص من المجلد الثاني، وبعدها «الأوصاف واليوميات»، وهي أوصاف لرحلاته، ومنها رحلة إلى القدس في خريف ۱۸۳۹ (ص ۲۲۲ - ٢٢٤) وإلى بيروت وسوريا في خريف ۱۸۳۹ (ص ۲۲٥ - ٢٥١) وإلى القاهرة في فبراير ١٨٤٩ (ص ۲۸۰ - ۲۹۲). وإلى مدن إسبانيا (ص ۲۹۳ - ٤٤٣). وهو يقول عن القاهرة:

«القاهرة في فبراير ١٨٤٩. لا نزاع في أن القاهرة هي أجمل مدينة في الشرق بأسره». ثم راح يصف القاهرة، خصوصاً وكان الوقت هو أيام المولد النبوي، ويشيد بجمال مساجدها، ويتحدث عن تنوّع الملابس فيها، وعن وجود كثير من الأوروبيين الذين يعيشون بأمان وطمأنينة «غير أن أخلاق الأوروبيين لم تنفذ في الشعب، وأعتقد أن كل المسلمين يشتاقون إلى مجيء اليوم الذي يطرد فيه النصارى... خارج البلاد». (جـ ۲ ص ۲۸۲)، وهو يقصد بهم الأوروبيين ثم يقول: «وميزة القاهرة على حلب ودمشق وسائر المدن هي الأمن التام الذي يتمتع به الأوروبيون هنا. وحتى المساجد مسموح لهم بدخولها، فيما عدا أثناء أوقات الصلاة، دون أيّ عائق. وأنا في زيارتي لبعض المساجد أمضيت فيها وقتاً طويلاً دون أن يضايقني أحد، حتى لو صادفتني بعض النظرات العدوانية. وأنا أزور كل يوم تقريباً جامع السلطان الحسن الذي يبدو لي أجمل المساجد كلها». (ص ۲۸۳) وكان يقضي كثيراً من الليالي في بعض المقاهي بصحبة دليله «يوسف»، ليستمع إلى الرواة وهم يروون القصص. ويقول: «وأنا أعترف أن اللهجة العامية العربية في لغة التخاطب غير مفهومة لي إلّا على نحوٍ ناقص جداً. وبالرغم من ذلك فقد كنت أفهم الكثير مما كان يقصه هؤلاء الرواة، وبعضه حكايات طويلة على طريقة ألف ليلة وليلة، وبعضه الأخر قصص أبطال. وعند العرب الكثير جداً من قصص الأبطال، وبعضها يرجع إلى القرون الأولى للإسلام. وأشهرها هي «قصة عنتر»، وموضوعها الأعمال البطولية الخرافية لأحد أبناء البادية. والمغامرات تتسلسل فيها من مغامرة إلى مغامرة على نحوٍ مشابه لما يجري في مغامرات أماديس (الغالي) ويلمرين دي أُوليڤا. ولكن الخوارق تلعب في هذه القصص العربية دوراً أقل. وقد شرعتُ مرّةً في ترجمة قصة عنتر هذه؛ صحيح أن حجمها الضخم كان من شأنه أن يفزعني. لكنني كنت أعتقد أن مقداراً من فصولها يمكن أن يكون كافياً لإعطاء فكرة وافية عنها. لكنني عدلت بعد ذلك عن الاستمرار في الترجمة، كما بدا لي أن أهمية هذه القصة ضئيلة» (ص ۲۸۷) ويستمر في إبداء آراء عن الأدب العربي والتراث العربي بعامة هي أقرب إلى ما كان شائعاً في أوساط المستشرقين في ذلك الوقت من أحكام ناقصة.

ويختم هذا الفصل عن القاهرة بالكلام عن «العوالم» (ويكتبها هكذا Almehs) أو الراقصات العموميات فيقول إنه لا يستطيع أن يتكلم عنهن بنفس الإعجاب الذي يبديه الرحالة الأوروبيون الآخرون. ويقول: «في القاهرة نفسها لا يستطيع المرء الآن أن يشاهدهن، لأنهن نُفِين إلى مصر العليا (الصعيد). وهناك، في إسنا، شاهدت حفلة رقص، وكن فيها دائماً على استعداد للرقص. لكن لما كنّ ينشّطن أنفسهن للرقص بواسطة شراب العَرَق، فقد كان هذا

يحدث في نفسي انطباعاً غير سارّ. ولقد شاهدت رقصة النحلة المشهورة، وفيها تتظاهر الراقصة بأنها لسعتها نحلة، فتتجرد عن أثوابها قطعة بعد قطعة. بيد أنني وجدت أن الجمال الذي كشف عن نفسه بهذه الطريقة، لم يكن كثير الإغراء. ومن المحتمل ألاّ تحدث البايايديرات Bajaderen الهنديات في نفسي قوة اجتذاب أكبر». (ص ٢٩٢).

مجموع مؤلفاته

وقد جمعت مؤلفاته أولاً في ٦ مجلدات (اشتوتجرت ١٨٨٢ - ١٨٨٣)؛ ثم في ٨ مجلدات (اشتوتجرت ١٨٨٥ - ١٨٩١). ثم في عشرة مجلدات (اشتوتجرت ١٨٩٧ - ١٨٩٩).

وبعد وفاته طبعت له مؤلفات منوّعة تحت عنوان: «منظورات» Perspektiven (في مجلدين، اشتوتجرت ١٨٩٦).

مجموعة لوحاته

وكان شاك من هواة اقتناء اللوحات المصوّرة، وقد اقتنى منها عدداً ممتازاً لمصورين معاصرين كبار، نذكر منهم جنّلي Genelli وانسلم فويرباخ Anselm Feuerbach، وبيكلن Böcklin، واشفند Schwind ولنباخ Lenbach. وكتب دليلاً لها بعنوان: «مجموعة لوحاتي» Meine Gemäldesammlung (ط ٧، اشتوتجرت ١٨٩٤). وقد أوصى بهذه المجموعة الفريدة لإمبراطور ألمانيا، ومنذ ذلك الحين وهي تؤلف متحفاً من أجمل متاحف مدينة منشن اسمه «رواق شاك» Schackgalerie الذي لا يزال حتى اليوم من أهم مزارات منشن، وكم كنت أتردد عليه وأعجب به منذ إقامتي الأولى في منشن في شهري يوليو وأغسطس ١٩٣٧.

مراجع

- Rogge: *Adolf friedrich Graf von Schack*, Berlin, 1882.
- Heinrich und Julius Hart: *Kritische Waffengänge*, Heft 5: Graf Schack als Dichter, Leipzig, 1884.
- E. Brenning: *Graf. A.F. von Schack*, Bremen und Leipzig, 1884.
- E. Dorer: *Graf Ad. Fr. von Schack*, 1885.
- A. F. Graf von Schack Ein Poet. Charakterbild, Stuttgart, 1888.

شوڤـان

VICTOR CHAUVIN
(1844-1913)

عين في ١٨٧٢ أستاذاً لكرسي الدراسات الشرقية في في جامعة لوتّش Lüttich.

وإنتاجه الرئيسي هو «فهرست للمؤلفات العربية والمتعلقة بالعرب، التي نشرت في أوروبا المسيحية من ١٨١٠ إلى ١٨٨٥» Bibliographie des Ouvrages Arabes ou Relatifs aux Arabes, Publiés dans l'Europe Chrétienne de 1810 à 1885. وقد أراد به أن يكمل كتاب شنورر Schnurrer وعنوانه Bibliotheca Arabica («المكتبة العربية») الذي حصر المطبوع من الكتب العربية في أوروبا منذ بداية الطباعة حتى ١٨١٠، ويشتمل على قرابة خمسمائة كتاب.

وقد قام شوڤان بالإعداد لهذا الفهرست عشرين سنة، وحرص على مشاهدة الكتب بنفسه، وإن كان ثم مع ذلك عدد من الكتب قد زوده بعلامة ★ أي: «لم أطّلع عليه»، واطلع على ما يقرب من سبعة آلاف مجلد من المجلّات. وبدأ الطبع في ١٨٩٢. وقسّمه بحسب الموضوعات؛ لكنه خص الأدب، وخصوصاً الأسمار والأمثال والقصص الشعبية بالنصيب الأوفى، وصدر في اثني عشر مجلداً على النحو التالي:

المجلد الأول: كتب الأمثال.

الثاني: «كليلة ودمنة» وما تفرع منها.

الثالث: مجموعات الخرافات وقصص البطولة.

الرابع إلى السابع: «ألف ليلة وليلة».

التاسع: كتب الأقوال والآداب والحكم.

وكان بالنسبة إلى كل كتاب يقدم نبذة عنه. فمثلاً في المجلدات من الخامس إلى السابع يقدم شوڤان تلخيصاً لكل قصة من قصص «ألف ليلة وليلة» بحسب ترتيب أبجدي، ويذكر المخطوطات الباقية لهذا الكتاب، وترجماته، وإشارات إلى المقاصد الأدبية الرئيسية فيه، وما يناظرها في آداب اللغات الأخرى وأساطيرها وحكاياتها الشعبية.

المجلد العاشر: القرآن والحديث.

الحادي عشر: محمد.

الثاني عشر: الإسلام.

وهذا المجلد الأخير صدر بعد وفاته، إذ صدر في ١٩٢٢.

وتوفي شوڤان في ١٩١٣ قبل أن يستطيع تناول سائر فروع العلم في الإسلام: من فقه، وفلسفة، وطب، وعلوم طبيعية، وجغرافيا إلخ إلخ.

لكن هذا الفهرست مرجع عظيم في كل الفروع التي تناولها. ولم يأت بعده حتى الآن من واصل السير بعده، أو تناول سائر الفروع، التي لم يتناولها شوڤان.

مراجع

- I. Goldziher, in *Der Islam* 5, s. 108 f.

شـولتهـس

FRIEDRICH SCHULTHESS
(1868-1922)

مستشرق سويسري.

ولد في زيورخ (سويسرة) في ١٨٦٨. ودرس أولاً اللاهوت، ثم درس اللغات والآداب الشرقية عند نيلدكه في اشتراسبورج. وحصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في سنة ١٨٩٤ من جامعة جيتنجن.

وإنتاجه توزع بين العربية والسريانية:

أ ـ أما في الدراسات العربية:

١ ـ فقد نشر «ديوان حاتم بن عبدالله بن الطائي، مع شذرات» (ليپتسك ١٨٩٧): Der Diwan von Hatim ibn'Abd Allah al-Tai nebst Fragmenten مع ترجمة إلى الألمانية. Leipzig, 1897. in-8°.

٢ ـ ونشر ما تبقى من شعر منسوب إلى أمية بن أبي الصلت، بعنوان Die... überlieferten Gedichtfragmente... Leipzig, 1911.

فجمع القصائد والقطع المنسوبة إلى أمية بن أبي الصلت. وكما قال فوك، فإن هذه القصائد والشذرات «قد أخطأ هوار فظنها صحيحة واتخذ منها مصدراً للقرآن» (فوك: «الدراسات العربية في أوروبا» ص ٢٨٨). وقد ترجم شولتهس ما نشر من قصائد وشذرات لأمية بن أبي الصلت إلى الألمانية.

أما نشرته لديوان حاتم الطائي فقد نقدها J. Barth (ZDMG جـ ٥٢، ص ٣٤ ـ ٧٤) ور. جاير R. Geyer (WZKM جـ ١٢، ص ٣٠٨ ـ ٣١٢٧) وأصلحا الكثير من المواضع وأضافا شذرات وقصائد أخرى منسوبة إلى حاتم الطائي.

٣ ـ «نداء الحيوان في اللغة العربية» (برلين، ١٩١٢ في قطع الربع، في ٩٢ ص).

ب ـ لكن إنتاجه الأبرز هو في ميدان الدراسات السريانية. ونذكر له في هذا الباب:

١ ـ «نموذج من رواية سريانية لحياة القديس أنطون» وهي رسالة الدكتوراه الأولى (ليپتسك، ١٨٩٤، في ٤ + ٥٣ + ١٩ ص من قطع الثمن) ومع ترجمة ألمانية ومقدمة.

٢ ـ «الجذور المشتركة في السريانية، بحث في علم المعاجم السامية» (برلين، ١٩٠٠، في ١٣ + ١٠٤ ص من قطع الثمن).

٣ ـ «معجم السريانية الفلسطينية» (برلين، ١٩٠٣، في حجم الربع، ١٦ + ٢٢٦ ص).

٤ ـ «شذرات فلسطينية مسيحية من المسجد الأموي في دمشق» (برلين، ١٩٠٥، في حجم الربع، ١٣٨ ص مع لوحات ـ سلسلة أبحاث الجمعية الملكية للعلوم في جيتنجن، قسم الدراسات الفيلولوجية التاريخية، سلسلة أبحاث الجمعية الملكية للعلوم في جيتنجن، قسم الدراسات الفيلولوجية التاريخية، سلسلة جديدة، المجلد الثامن، برقم ٣).

٥ ـ «القوانين السريانية للمجامع من مجمع نيقيه حتى مجمع خلقدونية، مع الوثائق المتعلقة بها، نشرها فريدرش شولتهس» (برلين، ١٩٠٨، في قطع الربع، ١٣ + ٢٧ + ١٧٧ ص ـ السلسلة السابعة، المجلد العاشر، برقم ٢).

٦ ـ «مشكلة اللغة التي كان يتكلم بها يسوع المسيح» (زيورخ، ١٩١٧، في ٥٧ ص من قطع الثمن).

٧ ـ ونشر ترجمة سريانية لـ «كليلة ودمنة» وترجمها إلى الألمانية، في جزءين، برلين ١٩١١.

مراجع

- Friedrich Schulthess: *Ein Machtmittel des Islams,* 1922.

(هانز هينرش) شيدر

HANS HEINRICH SCHAEDER
(31/1/1896-13/3/1957)

خير وصف لهانز هينرش شيدر هو أنه كان أوفر المستشرقين حظاً من النزعة الإنسانية بمعناها المحدد الخاص بالقرنين الرابع عشر والخامس عشر: فقد جمع بين الفن والفلسفة والعلم والدين، وعني بالتراث اليوناني بخاصة؛ وكان خطيباً موهوباً يحسن إلقاء المحاضرات التي تجمع بين النظرة الشاملة وبلاغة العبارة، وكان مولعاً بالموسيقى: عزفاً وتأليفاً واستمتاعاً. لم يختص بالدراسات التفصيلية الدقيقة، ولا بالتحقيقات الفيلولوجية الجزئية، بل كان دائماً ينزع إلى النظرات الشاملة والمقارنة؛ ممّا مكّنه من إبداء أفكار موحية خصبة، يمكن الباحث المدقق بعد ذلك تنميتها في تفصيلاتها.

ولد هانز شيدر في ٣١ يناير ١٨٩٦ في مدينة جيتنجن Goetingen ذات الجامعة الشهيرة. وكان أبوه أرش شيدر Erich Schaeder (١٨٦١ ـ ١٩٣٦) أستاذاً للاهوت الإنجيلي المنظّم (النظري)، مما ولّد في الابن منذ نعومة أظفاره اهتماماً بالأبحاث المتعلقة بالكتاب المقدس.

وبعد أن قضى في جتنجن ثلاث سنوات (١٨٩٦ ـ ٩٩) انتقل مع أبيه إلى كيل Kiel (١٨٩٩ ـ ١٩١٨) وفي مدارسها تلقى العلم في المرحلتين الابتدائية والثانوية. وفي مدرسة كيل الثانوية أتقن اليونانية واللاتينية، كما أتقن الانجليزية والفرنسية والإيطالية، وتعلم مبادىء اللغة العبرية.

ثم دخل جامعة كيل في ١٩١٤ حيث درس على أعظم أعلام الدراسات اليونانية، وهو ڤرنرييجر (ولد ١٨٨٨ ـ وتوفي ١٩٦٥). وعلى مؤرخ العصور الوسطى فرنس كرن Kern (١٨٨٤ ـ ١٩٥٠). وكان كرن مهتماً بالإفادة مما ورد في الكتب العربية من أخبار تتعلق بتاريخ ألمانيا معتمداً على ما ترجم منها إلى اللغات الأوروبية، آسفاً على كونه لا يستطيع قراءة المصادر الأصلية لأنه لم يكن يعرف اللغة العربية. ولهذا أوصى تلميذه النابغة. هانز هينرش شيدر، بتعلم اللغة العربية. وكانت تلك الوصية أول حافز دفع بالشاب هانز إلى دراسة اللغات الإسلامية: العربية والفارسية. لكن لم يكد يقضي الفصل الدراسي الأول (ربيع ـ صيف ١٩١٤) حتى قامت الحرب العالمية الأولى في يوليو ١٩١٤، فتطوع للخدمة فيها. لكن لأسباب صحية خدم في القسم الصحّي للجيش، أولاً في الجيش الألماني المحارب في فرنسا (في مدينة نوايون Noyon، ثم لاكاپل La Capelle) وبعد ذلك ضمن الجيش الألماني في لتوانيا (خريف ١٩١٥ ـ نهاية ١٩١٦) وأخيراً في Siebenburgen (١٩١٧) و Cuxhaven (١٩١٨). وعند نهاية ١٩١٨ بعد إعلان الهدنة في نوفمبر ١٩١٨ عاد إلى أهله، وكان أبوه قد انتقل إلى برسلاو في ١٩١٨. وكان لعمله في الحرب ومشاهدته كل يومٍ مآسيها أثر بالغ في نفسه؛ وكان يقضي أوقات فراغه من العمل في قراءة المؤلفين اليونانيين ودانته (في أصله الإيطالي) وجيته وكنت، كما كان يدرس كتب النحو الخاصة باللغات الشرقية، خصوصاً السامية منها. وفي أثناء خدمته العسكرية الطبية في لتوانيا تعرّف إلى أحوال اليهود في أوروبا الشرقية، وأفاد من ربّاني في كوڤنو Kowno أطلعه على الدراسات المتعلقة بالكتاب المقدس، العهد القديم.

وهكذا نضج الشاب هانز شيدر خلال فترة الخدمة العسكرية، حتى أنه استطاع خلال الفصلين الجامعيين الأولين بعد استئنافه الدراسة الجامعية في برسلاو أن يتم كتابة رسالة الدكتوراه الأولى، بل وأن يجتاز امتحانها بتفوق. وكان موضوع هذه الرسالة،

التي أشرف عليها أستاذ الساميات في جامعة برسلاو: برونو مايسنر Bruno Meissner (١٨٦٨ - ١٩٤٧) - هو الحسن البصري، سيد التابعين وأول الزاهدين. وكان أستاذه مايسنر - تسهيلاً عليه - قد طلب منه أن يقتصر على دراسة ترجمة الحسن البصري الواردة في القسم الأول من المجلد السابع من كتاب «طبقات ابن سعد» (ومايسنر هو الذي قام بتحقيق ذلك القسم). لكن شيدر رأى أن المواد الواردة في «طبقات» ابن سعد وغيرها من كتب الرجال غير كافية، بل ومن شأنها أن تعطي عن الحسن البصري صورة مشوّهة؛ وتبين له أنه لا بد، إلى جوارها، من الاستعانة بكتب طبقات الصوفية، خصوصاً وأن شيدر جعل محور دراسته للحسن البصري هو الجانب الديني والصوفي عنده. فأداه البحث إلى دراسة التيارات الدينية والزهدية في القرن الأول الهجري، بل والمذاهب الكلامية والنزعات الصوفية في الإسلام بعامة. ولما كان المهد الأول لهذه التيارات والنزعات هو العراق، فقد عنى شيدر بدراسة حضارة العراق السابقة مباشرة على الإسلام: أعني الحضارة الفارسية، والحضارة الهلينستية المتأخرة. وهكذا أفضى به الحسن البصري إلى ماني والزرادشتية، والسريانية واليونانية البيزنطية.

ولم ينشر هانز هينوش شيدر رسالته في الحال، بل قام بمراجعتها مرتين، كانت الثانية في ١٩٢٢ بمناسبة صدور رسالة ماسينيون العظيمة عن الحلاج في ١٩٢٢؛ وهكذا أعاد صياغتها من جديد. لكنه لم ينشر، حتى من هذه الصياغة الجديدة، إلّا القسم الأول، نشره في مجلة Der Islam (جـ ١٤، ١٩٢٤ ص ١ - ٧٥)؛ بينما لم ينشر الفصلين الرئيسيين من الرسالة وهما يتناولان الناحية الأدبية والفكرية في الحسن البصري، وبقيا غير منشورين حتى الآن!

وقد أعجب شيدر أيما إعجاب بكتاب ماسينيون: «عذاب الحلاج» وخصه بمقال طويل (في مجلة Der Islam جـ ١٥، ١٩٢٥، ص ١١٧ - ١٣٥). وسيتأثر به خصوصاً في عناية ماسينيون بتكوين المصطلح الديني والصوفي، لأنه وجد في ذلك «أصدق وأدق معيار لتكوين أصول الدين والفقه ونظرية الدولة». وحاول تطبيق هذا المنهج في دراساته بعد ذلك عن الديانة المانوية.

وبعد أن حصل على الدكتوراه الأولى في ١٩١٩، سافر إلى برلين في مستهل ١٩٢٠ وأنشأ يكتب مقالات أدبية وسياسية في بعض المجلات، ويشارك في جمعيات ذات نزعة محافظة ومسيحية مثل «نادي يونيو»، و«الحلقة»، وكان معظم أعضائها من المحاربين القدماء، خصوصاً الشباب منهم. ومقالاته في هذه الصحف تتناول نقداً للكتب وموضوعات في الموسيقى. ومِنْ أجدر مقالاته هذه بالذكر مقالتان عن كتاب «انحلال الغرب» لأوزڤلد اشپنجلر. ومقال عن ماكس ڤيبر - وكان شيدر شديد الإعجاب به - بمناسبة ظهور بحثين له أحدهما بعنوان: «العلم بوصفه مهنة» والثالثة بعنوان: «السياسة بوصفها مهنة». وأثر هذان البحثان في شيدر الشاب المتحمس، فقرر أن يدع العلم ويشتغل بالسياسة وأن يذهب إلى منشن ليكون «مريداً» وتابعاً لماكس ڤيبر. لكن ماكس ڤيبر توفي فانهارت الخطة التي وضعها شيدر لنفسه، وكان هذا لحسن حظه وحسن حظ العلم. وبقي شيدر في برلين يواصل كتابة المقالات الأدبية والفنية والسياسية، ويشارك في سمينارات أرنست تريلتش Troeltsch (١٨٦٥ - ١٩٢٣) اللاهوتي الألماني الكبير.

وفي هذه الفترة (أوائل العشرينات) تعرّف إلى شخصيتين عظيمتين هما كارل هينرش بكر C.H. Becker (١٨٧٦ - ١٩٣٣)، و ي. مركڤرت (١٨٦٤ - ١٩٣٠)، أستاذ الإيرانيات في جامعة برلين. وقد أهدى شيدر إليه بحثه بعنوان: «النظرية الإسلامية في الإنسان الكامل» (١٩٢٥)، كما أهدى إلى بكر بحثه بعنوان: «دراسات عن النزعة التوفيقية القديمة: المذاهب الإيرانية» (١٩٢٦). وبكر بدوره أهدى بحثه بعنوان: «تراث الأوائل في الشرق والغرب» (١٩٣١) إلى شيدر الشاب البالغ من العمر الخامسة والثلاثين، بينما كان بكر وزيراً للمعارف وفي

الخامسة والخمسين. وشيدر هو الذي أشرف على طبع كتاب «دراسات إسلامية» تأليف بكر (١٩٢٤).

وفي ١٩٢٢ حصل شيدر على الدكتوراه الثانية - دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة Dr. Habil برسالة عن الشاعر الفارسي العظيم: «حافظ الشيرازي» - بعنوان: «دراسات عن حافظ Hafizstudien. لكن شيدر لم ينشر هذه الرسالة، وإنما استعان بها في كتابة عدة دراسات، نذكر منها: «النظرة إلى الحياة والشكل الغنائي عند حافظ» (نشرها في كتابه: «تجربة الشرق الروحية عند جيته»، Goethes Erlebnis des Ostens، ليپتسك، ١٩٣٨ ص ١٠٥ - ١٢٢، ١٧٣ - ١٧٨)؛ «النموذج الفارسي لقصيدة جيته: الحنين السعيد» (نشرت في -Fest schrift E. Spranger، برلين ١٩٤٢، ص ٩٣ - ١٠٢)؛ و«هل يمكن وصف التطور الروحي للشاعر حافظ؟» (في مجلة OLZ ١٩٤٢ ص ٢٠١ - ٢١٠).

وبعد حصوله على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة ١٩٢٢ دخل شيدر في هيئة التدريس الجامعي. وقد مرّ عمله في التدريس في الجامعة بثلاث مراحل: الأولى في برسلاو وكينجزبرج: (١٩٢٢ - ١٩٢٦) في برسلاو ثم ١٩٢٦ - ١٩٣٠ في كينجزبرج)، والثانية في برلين (١٩٣١ - ١٩٤٤)، والثالثة في جيتنجن (١٩٤٦ - ١٩٥٧).

أ - المرحلة الأولى (١٩٢٢ - ١٩٣٠):

تعد هذه المرحلة أخصب مراحل حياة شيدر. لقد بدأ حياته العلمية بدراسة عن الحسن البصري (١٩١٩)، فأداه ذلك إلى العناية بالتصوف الإسلامي في مجموعة، وهذا بدوره أفضى به إلى دراسة الغنوص الإسلامي متمثلاً في مذاهب الباطنية بمختلف اتجاهاتها. فكتب ٣ مقالات في مجلةOLZ في التصوف الإسلامي، هي:

١ - «في تأويل التصوف الإسلامي» (OLZ، ١٩٢٧، عمود ٣٤، ٨ - ٨٤٨).

٢ - «رسائل ابن عربي الصغرى» (OLZ، ١٩٢٥، عمود ٧٩ - ٩٩).

٣ - «أسطورة مؤسس الطريقة البكتاشية» (OLZ، ١٩٢٨، عمود ١٠٣٨ - ١٠٥٨).

ثم اتجه إلى بيان الأصول الإيرانية لبعض المعاني أو النظريات في التصوف الإسلامي، وتمخض ذلك عن بحثه الممتاز بعنوان: «نظرية المسلمين في الإنسان الكامل: أصولها وتصويرها الأدبي» (ZDMG ج ٧٩، ١٩٢٥، ص ١٩٢ - ٢٦٨) - وقد ترجمناه في كتابنا: «الإنسان الكامل في الإسلام» (القاهرة، ط ١، ١٩٥٠).

وكانت الدراسات حول المانوية قد نهضت نهضة عظيمة بفضل المخطوطات التي حصل عليها F.W.K. Muller (١٨٦٣ - ١٩٣٠) من مدينة طرفان في آسيا الوسطى، وهي تحتوي على شذرات من مؤلفات مانوية أصيلة كُتبت باللهجات الإيرانية والتركية، وكان حصوله عليها في عامي ١٩٠٤ - ١٩٠٥، فانكب عليها الباحثون وعلى رأسهم ر. ريتسنشتين R. Reitzenstein (١٨٦١ - ١٩٣١) بالتعاون مع أندرياس F.C. Andreas (١٨٤٦ - ١٩٤٠) يفسرونها ويستخرجون ثمارها. وقد أعجب شيدر بدراسات ريتسنشتين، وقامت بينهما مراسلات أدت إلى تعاونهما معاً في إصدار الجزء الثاني من كتاب ريتسنشتين وعنوانه: «دراسات في نزعة التوفيق القديمة» Studien zum antiken Synkretismus (ليپتسك ١٩٢٦)، فقد كتب شيدر فيه الفصل الخاص بالنظريات الإيرانية في الإنسان الأول. لكن تعاونهما لم يستمر طويلاً، لاختلاف اتجاهيهما: إذ كان شيدر لا يتفق مع ما يذهب إليه ريتسنشتين من فكرة «سرّ الخلاص» Erlösungsmysterium بوصفه لبّ الديانة المانوية وما يشابهها من ديانات انتشرت في العهد الهلينستي.

فتابع شيدر طريقه وحده في دراسة المانوية، ولخص آراءه في بحث بعنوان: «الصورة الأولية للمانوية وتطورها» («محاضرات مكتبة ڤاربورج» جـ

٤ ص ٦٥ ـ ١٥٧، ١٩٢٧)، وعقب عليه ببحث في «نشيد لماني» (OLZ ١٩٢٦ عمود ١٠٤ ـ ١٠٧)، وفي «المانوية والمسلمين» (ZDMG جـ ٨٢، ١٩٢٨ ص LXXVI-LXXXI) وفي «المانوية» RGG جـ ٣ (١٩٢٩) عمود ٥٩ ـ ٧٣).

وإلى جانب هذه الدراسات في المانوية، أصدر في ١٩٣٠ بحثين مهمين، الأول بعنوان: «عزرا الكاتب» (توبنجن ١٩٣٠ ح + ٧٧ صفحة)، والثاني بعنوان: «دراسات إيرانية» (جـ ١، هتله ١٩٣٠، منشورات جمعية العلماء في كينجزبرج» السنة السادسة، الكراسة ٥، ص ١٩٩ ـ ٢٩٦).

ب ـ المرحلة الثانية: في برلين (١٩٣١ ـ ١٩٤٤):

ولما توفي مركڤرت في ١٩٣٠، وكان أستاذاً ذا كرسي للايرانيات في جامعة برلين، خلفه على هذا المنصب هانز هينرش شيدر.

ومن إنتاجه في هذه الفترة:

١ ـ «بحث في نقش آريامنة» (SBAW ١٩٣١ جـ ٣ ص ٦٣٥ ـ ٦٤٥.

٢ ـ دراسة عن «ابن ديصان الرهاوي» («مجلة تاريخ الكنيسة» السلسلة الثالثة، جـ ٢، المجلد ٥١، كراسة ١ ـ٢، ١٩٣٠، ص ٢١ ـ ٧٤ Z.F. Kirchengeschichte).

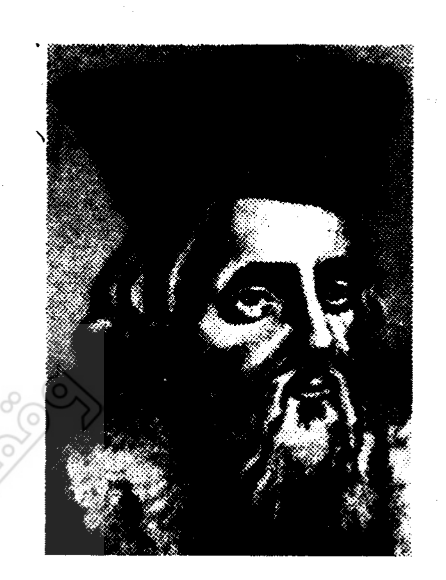
٣ ـ مجموعة دراسات بعنوان: «إيرانيات» Iranica (أعمال جمعية العلوم في جيتنجن، السلسلة الثالثة، برقم ١٠، برلين ١٩٣٤، في ٨٨ صفحة.

وفي المدة من ١٩٣٣ إلى ١٩٣٥ صار شيدر مديراً للمعهد الشرقي في برلين.

وأبرز مؤلفاته في هذه الفترة كتابه بعنوان: «تجربة الشرق الروحية لجيته» Goethes Erlebnis des Ostens (ليپتسك ١٩٣٨ في و + ١٨٢ صفحة، ولوحة)، وهو أعمق ما كتب عن جيته والشرق، وقد أشرنا من قبل إلى دراساته عن العلاقة بين جيته وحافظ الشيرازي. وفي نفس الموضوع كتب بحثاً بعنوان: «الشرق في الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» نشر في طبعة للديوان الشرقي لجيته قام بها بويتلر Beutler (في ڤيزبادن ١٩٤٣، ط ٢ ١٩٤٨ ص ٧٨٧ ـ ٨٣٩)، وبحثاً آخر بعنوان: «استيقاظ ابيمنيدس، (نشر في «تقويم جيته لسنة ١٩٤١، ص ٢١٩ ـ ٢٦٣)، ومحاضرة بعنوان: «جوتا بوصفه مع بني الإنسان، Goethe als Mitmensch (١٩٤٩، في ١٥ صفحة، جيتنجن). وفي أواخر عمره شرع في تحضير طبعة ثانية لكتابه الرئيس هذا عن جيته: «تجربة الشرق الروحية عند جيته»، كان يود فيه أن يتوسع كثيراً في هذين الفصلين: جيته والكتاب المقدس» و«النظرة إلى الحياة والشكل الغنائي عند حافظ». لكنه توفي دون أن يصدر هذه الطبعة الثانية الموسّعة.

(جبرايل) الصهيوني
(١٥٧٧ - ١٦٤٨)

رجل دين ماروني، ويكتب اسمه باللاتيني Gab-riel Sionita.



ولد في ١٥٧٧ في إهدن (بجبل لبنان قرب الأرز)، وتوفي في باريس في ١٦٤٨.

وكان من الدفعة الأولى من الطلبة الموارنة الذين تعلموا في «الكلية المارونية» التي أنشأها البابا جريجوريوس الثالث عشر في روما ١٥٨٤. وبعد تخرجه في اللاهوت واللغات الشرقية، قام بتدريس اللغة العربية والسريانية في جامعة روما المعروفة باسم La Sapienza. ثم استدعاه ملك فرنسا لويس الثالث عشر إلى باريس في ١٦١٤ ليكون مترجماً عربياً له. وقد عيّنه أستاذاً في الكلية الملكية («الكوليج دي فرانس») حيث صار أول من يشغل كرسي اللغة العربية واللغة السريانية في الكوليج دي فرانس. وفي ١٦٢٠ حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت. واشترك في «الكتاب المقدس المتعدد اللغات» La Polyglote الذي كان يصدره Le Fay، وذلك في الفترة من سنة ١٦١٤ إلى ١٦٤٥، فتولى الترجمة العربية والترجمة السريانية.

وله إلى جانب ذلك كتابات علمية صغيرة وثلاثة كتب دفاع عن العقيدة (١٦٤٠ - ١٦٤٢).

وكتب بالاشتراك مع زميله في الدراسة في الكلية المارونية، يوحنا الحصروني، كتاباً في نحو اللغة العربية، سمياه: «النحو العربي للموارنة» Gramma-tica arabica Marounítarum، وقد طبعاه على نفقتيهما ١٦١٦، في باريس.

وهما أيضاً ترجما معاً إلى اللاتينية ما سمياه باسم Geographia Nubensis (الجغرافية النوبية)، وذلك ١٦١٩.

مراجع

- *Dict. de théol. Catholique,* t. X, P. 115.
- Graf.: *GACL,* 193 ff, III 351 ff. V 55b.
- Fuck: *Die arabischen Studien in Europa,* S. 57, 73 ff.

(ميخائيل) الغزيري

MICHAEL CASIRI
(C. 1710-1791)

قسيس ماروني، صنّف أول فهرس لمخطوطات الأسكوريال.

ولد في طرابلس الشام حوالى ١٧١٠ (والبعض يذكر ١٧٢٠) من أسرة أصلها من بلدة غزير في جبل لبنان، والتي فيها كتب رينان «حياة المسيح». وتوفي الغزيري في مدريد في ١٢ مارس ١٧٩١.

تعلّم - شأنه شأن سائر الموارنة الذين نذكرهم في هذا الكتاب - في روما؛ ورُسِم قسيساً. وقام أولاً بتدريس اللغات السامية.

ولا ندري متى انتقل إلى إسبانيا. لكنه ألحق بدير الأسكوريال (على مقدار ٤٠ كلم شمالي غربي مدريد)، ومكتبته تحتوي على مقدار وفير من المخطوطات العربية التي اقتنيت بطرق مختلفة، أهمها الاستيلاء في البحر، على سفنية مغربية كانت تحمل مكتبة مولاي زيدان، ملك المغرب.

وقد عهد إلى ميخائيل الغزيري بوصف هذه المخطوطات. فقام بهذه المهمة خير قيام، وأصدر لها فهرساً ممتازاً لا يزال الباحثون يرجعون إليه حتى اليوم، وعنوانه: «المكتبة العربية في الأسكوريال، أو ما تحتوي عليه مكتبة دير الأسكوريال من كتب مخطوطة معظمها ألّفها بالعربية مؤلفون عرب إسبان. حصرها ووصفها ميخائيل الغزيري السوري الماروني» (مدريد؛ ١٧٦٠ - ١٧٧٠، في مجلدين)
Bibliotheca arabico-Hispana Escurial ensis sive Librorum omnium Mss. quos arabicé ab auctoribus magnam partem Arabo-Hispanis compositos. Bibliotheca Coenboii Escurialensis complectitur, Recensio et Explanatio opera et studio Michaelis Casiri Syro-Maronitae... Matriti, 1760 - 1770.

وفي هذا الفهرس يجد القارىء مادة غزيرة تتعلق بتاريخ المسلمين في إسبانيا، وثبتاً بالشعراء الأندلسيين العرب (جـ ١ ص ٩٣ - ١٠٥)، وموجزاً لتاريخ حكم المسلمين لإسبانيا مع اقتباسات عن كتاب «الحلة السِّيراء» لابن الأبّار (جـ ٢ ص ٣٠ - ٦٥)، وتراجم علماء مستمدة من «كتاب الإحاطة في تاريخ غرناطة» للسان الدين بن الخطيب في ترجمة لاتينية (جـ ٢ ص ٧١ - ١١١)، وتراجم مأخوذة من كتاب «التكملة» لابن الأبّار (جـ ٢ ص ١٢١ - ١٣٣) ومن «بغية الملتمس» للضبيّ (جـ ٢ ص ١٣٣ ؛ ١٤٠) ومن كتاب «الصلة» لابن بشكوال (جـ ٢ ص ١٤٠ - ١٥٠). كذلك تجد في هذا الفهرس تاريخ الخلفاء في الأندلس والأسر الحاكمة في المغرب بحسب كتاب «الحُلَل المرقومة» وهو لمؤلف مجهول، مع إيراد نصوص عربية طويلة منه وتزويده بتعليقات وفيرة (جـ ٢ ص ١٧٧ - ٢٤٦)، وكذلك أيضاً لمحة عن تاريخ غرناطة استناداً إلى «كتاب اللمحة البدرية في الدولة النصرية» على شكل نصوص طويلة من هذا الكتاب الذي ألّفه لسان الدين بن الخطيب (جـ ٢ ص ٢٤٦ - ٣٢٤). وهذه المعلومات والنصوص مع وصف المخطوطات المتعلقة بالتاريخ والجغرافية تكاد تستغرق المجلد الثاني بأسره.

وفي مقابل ذلك لم يهتم الغزيري، في هذا الفهرس، بالكتب المختصة بعلم الكلام والفقه لأنه وجد أنها لا تهمّ الباحثين في العالم المسيحي (جـ ١ ص XVI من المقدمة).

غير أنه اهتم بكتب العلوم وعلوم الأوائل. ففصّل القول في بيان مضمون كتاب «الفلاحة» لابن العوّام (جـ ١ ص ٣٢٣ - ٣٣٨) ونقل عن كتاب: «أخبار

العلماء بأخبار الحكماء» لجمال الدين القفطي تراجم عدد كبير من الفلاسفة والأطباء والرياضيين وعلماء الطبيعة، اليونانيين والمسلمين.

وبالجملة فإن فهرس الغزيري لمخطوطات مكتبة الاسكوريال هو من أجل الأعمال العلمية المفيدة خصوصاً وقد تناول ميداناً ـ هو تاريخ المسلمين في إسبانيا ـ لم يكن مطروقاً كثيراً من قبل. وقد قام هرتقج دارنبور بمحاولة لاتمام وتصحيح فهرس الغزيري. وصدر الجزء الأول تحت عنوان: «المخطوطات العربية في الأسكوريال» (باريس، ١٨٨٤) Les Manuscrits arabes de l'Escurial.



فـانيـان

EDMOND FAGNAN
(1846-1931)

مستشرق فرنسي

ولد في لييج Liège (بلجيكا) من أبوين فرنسيين، في ٥ ديسمبر سنة ١٨٤٦. وتخرج في كلية الحقوق بجامعة لييج، فحصل على الليسانس ثم الدكتوراه في القانون.

ثم انتقل إلى باريس لحضور دروس في اللغات الشرقية بمد ـة اللغات الشرقية الحية (القائمة في شارع ليل Lille رقم ٤ في الحي السابع بباريس). تعلم العربية، والفارسية، والتركية، والعبرية، وحصل على دبلوم فيها.

وفي سنة ١٨٧٣ ألحق بقسم المخطوطات في المكتبة الوطنية بباريس، واشترك في تحقيق النصوص العربية الخاصة بالحروب الصليبية، والتي نشرت وترجمت إلى الفرنسية في «مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية» Recueil des Historiens des Croisades.

وفي أول أبريل سنة ١٨٨٤ كُلّف بمحاضرات في اللغتين العربية والفارسية بمدرسة الآداب العليا (كلية الآداب فيما بعد) بالجزائر. واستمر يعمل فيها حتى تقاعده في أول نوفمبر سنة ١٩١٩.

وتوفي في الجزائر في ٢٨ فبراير سنة ١٩٣١.

إنتاجه العلمي

أهم أعمال فانيان ترجمته لكتب عربية مهمة في الفقه المالكي، وفي تاريخ المغرب:

أ ـ ففي الفقه المالكي ترجم:

«رسالة» ابن أبي زيد القيرواني، سنة ١٩١٢

Risâlah ou Traité abregé de droit malekite et de morale musulmane.

وعمل جداول لمختصر خليل بعنوان:

Concordance du Manuel de droit de Sidi Khalil, 1899.

ب ـ وفي السياسة السلطانية بعامة ترجم: «الأحكام السلطانية» للماوردي:

Status gouvernementaux règles, et droit public et administratif, 1915.

وترجم «كتاب الخراج» لأبي يوسف يعقوب، صاحب أبي حنيفة:

Le livre de l'impôt financier, 1921.

جـ ـ وفيما يتعلق بتاريخ وجغرافيا المغرب والأندلس ترجم:

١ ـ «تاريخ المغرب» لابن عذارى المراكشي.

Histoire de l'Afrique et de l'Espagne, 2 vols. 1901 - 1904.

٢ ـ قسم إفريقية الشمالية في «كتاب الاستبصار»:

L'Afrique septentrionale au XII[e] siècle de notre ère, description extraite du «Kitâb al-Istibçar», 1900.

٣ ـ الزركشي: «تاريخ الموحدين والحفصيين»:

Chronique des Almohades et des Hafcides, 1895.

٤ ـ عبد الرحمن بن علي التميمي: «تاريخ الموحدين».

Histoire des Almohades, 1893.

٥ ـ وجمع وترجم «نصوصاً تاريخية جديدة تتعلق بشمال إفريقية وصقلية».

Nouveaux textes historiques relatifs à l'Afrique du Nord et à la Sicile, 1910.

٦ ـ وكذلك «مستخرجات غير منشورة متعلقة بالمغرب (جغرافية وتاريخ):

Extraits inédits relatifs au Maghreb (géographie et histoire), 1924.

د ـ وصنف «فهرساً عاماً لمخطوطات الجزائر».

Catalogue général des manuscrits des bibliothèques publiques de France, Départements, t.XVIII, Alger, 1893.

هـ ـ وعمل ملحقاً بمعجم دوزي: «تكملة المعاجم العربية» ـ بعنوان:

Additions aux dictionnaires Arabes, 1923.

مراجع

- *Revue africaine*, 1931, p. 139 - 42.
- R. Limonzin - Lamothe, in *Dictionnaire de biographie française*, t. 13. col. 460 - 1, Paris, 1975.

ڤـايكروسـا

JOSE MARIA MILIAS VALLICROSA
(1897-1970)

مستشرق إسباني متخصص في تاريخ العلوم.

ولد في سنة ١٨٩٧، وتوفي في برشلونة في ٢٦ سبتمبر ١٩٧٠.

تعلم العربية والعبرية، وجمع بين الدراسات في كلتا اللغتين، خصوصاً في الفترة ما بين ١٩٢٠ و١٩٣٠. لكن لما عين أستاذاً لكرسي الدراسات العبرية في جامعة مدريد في ١٩٢٧ زاد اهتمامه بالدراسات العبرية. وانتقل من جامعة مدريد إلى جامعة برشلونة واستقر بها إلى حين تقاعده.

وفي ميدان الدراسات العربية اقتصر على تاريخ العلوم في الإسلام. واهتم خصوصاً بالمخطوطات العربية واللاتينية والإسبانية التي تندرج في هذا الباب. فتوفر على دراسة المخطوطات الموجودة في «المكتبة الوطنية» في مدريد، وفي «دار محفوظات تاج أراغون» Archivo de la corona de Aragon ومقرها في برشلونة.

وفي ١٩٣١ أصدر باكورة إنتاجه بعنوان: «بحث في تاريخ الآراء الفزيائية والرياضية في قطالونية في العصر الوسيط» (باللغة القطلانية، برشلونة ١٩٣١). وفيه أوضح أنه في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) تمت ترجمة كثير من الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية، وعلى هذه الترجمات اعتمد جربرت Gerbert ـ الذي اعتلى فيما بعد عرش البابوية تحت اسم سلڤستر الثاني ـ أثناء رحلته الدراسية في إسبانيا.

وفي ١٩٣٦ أتم كتابة أهم مؤلفاته وعنوانه: «دراسات عن الزرقالي» الفلكي الأندلسي الكبير، سلّم أصول كتابه إلى «مدرسة الدراسات العربية في مدريد» في ١٩٣٦ التي سلمته إلى المطبعة. فلما اندلعت الحرب الأهلية في يوليو ١٩٣٦ توقف الطبع، واحترقت المطبعة نفسها في ١٩٤٥ فضاع قسم كبير من الكتاب، فاضطر ڤايكروسا إلى إعادة كتابة ما ضاع منه، وظهر الكتاب في مدريد ضمن «مطبوعات المجلس الأعلى للبحوث العلمية» في مدريد. ويعد هذا الكتاب من الأعمال الجليلة في تاريخ العلوم عند العرب.

وفي ١٩٤٢ أصدر كتاباً آخر مهماً بعنوان: «الترجمات الشرقية الموجودة بين مخطوطات مكتبة الكاتدرائية في طليطلة». وفيه درس أعمال ما يعرف باسم «مدرسة المترجمين في طليطلة» وهي التي كان يرعاها الأسقف ريموندو، وكان من كبار رجالها دومنكوس غنصالبة Dominicus Gundisalvus. كما استطاع في هذا الكتاب أن يكشف عن وجود ترجمات إسبانية أو لاتينية لكثير من الكتب العربية التي فُقِد أصلها العربي. لكن تبيّن فيما بعد أنه توجد مخطوطات عربية لهذه الكتب، في المكتبات العامة أو الخاصة في المغرب. وقد نشر ڤايكروسا بعض هذه الترجمات في مجلة «الأندلس».

أما في ميدان الدراسات العبرية فقد أصدر كتاباً بعنوان: «الشعر الديني العبري في إسبانيا» (مدريد، ١٩٤١) وكتاباً آخر، بالتعاون مع كنتيرا Cantera عن: «النقوش العبرية في أسبانيا».

مراجع

- J. Vernet y David Romano, in *Anuario de Estudios Medievales* , 4 (Barcelona 1967) p p. 537 - 563.
- J. Vernet: «José Maria Millás Vallicrosa», in *Al-Andalus,* Madrid-Granada, 1967, vol. XXXII, fax. 2.

ڤايل

GUSTAV WEIL
(1808-1889)

مستشرق ألماني يهودي الديانة.

ولد في ٢٤ أبريل ١٨٠٨ في زولتسبورج Sulzburg (مدينة صغيرة بالقرب من فرايبورج - أن - بريسجاو في جنوب ألمانيا) تعلم العبرية والفرنسية على يد معلم خصوصي في منزله. وفي سن الثانية عشرة ترك زولتسبورج إلى متس Metz (في الألزاس) حيث أقام عند جده الذي كان آنذاك الحاخام الأكبر للمجمع الإسرائيلي؛ فأدخله جده هذا مدرسة تلمودية (عبرية يهودية) في هذه المدينة.

وعاد إلى ألمانيا وقد بلغ السابعة عشرة ليتم دراساته الربّانية (اليهودية). فدخل جامعة هيدلبرج، ليدرس اللاهوت، لكنه ما لبث أن عافه، واتجه إلى الدراسات التاريخية، والفيلولوجية عند اشلوسر Schlosser وكرويتسر Creuzer وبيير Baehr. ودرس مبادىء اللغة العربية على أومبرايت Umbreit أستاذ اللاهوت.

وسافر إلى باريس في ١٨٣٠ ليواصل دراساته الشرقية. فتلقى دروساً في العربية. على الطبيب برون Perron في مقابل أن يعطي هذا الأخير دروساً في الألمانية. وتابع دروس اللغة السريانية عند كاترمير. لكنه اضطر إلى ترك باريس، لقلة موارده المالية. وسافر إلى البلاد العربية، واتفق مع صاحب «مجلة أوجسبورج العالمية» على أن يراسله بمقالات من هناك مقابل ما يكفي للضروري لمعاشه.

فأقام أولاً بضعة أشهر في مدينة الجزائر، سافر بعدها إلى القاهرة. وأمضى في القاهرة قرابة أربع سنوات، قام في أثنائها بالتدريس والترجمة في كثير من المدارس الحكومية في مصر. وفي أوقات فراغه كان يواصل دراسة العربية والفارسية والتركية. وكان معلمه في العربية هو الشيخ محمد عيّاد والشيخ أحمد التوانسي، ويزامله في هذه الدروس فولجانس فرنيل Fulgence Fresnel.

ومن القاهرة سافر إلى استانبول فأقام بها بضعة أشهر. ثم عاد إلى هيدلبرج، فعيّن في ١٨٣٧ موظفاً في مكتبة جامعة هيدلبرج. وفي السنة التالية عُيّن أمين مكتبة Bibliothécaire. ثم عُيّن في ١٨٤٥ أستاذاً مساعداً للغات الشرقية في جامعة هيدلبرج. وفي ١٨٦١ عين أستاذاً ذا كرسي للغات الشرقية. وتوفي في ١٨٨٩/٨/٣٠ في فرايبورج.

أما إنتاجه فيشمل:

١ - ترجمة ألمانية لكتاب «أطواق الذهب للزمخشري»، وهو يتألف من ٩٩ مقامة على غرار مقامات الحريري. اشتوتجرت ١٨٣٦.

٢ - «الأدب الشعري عند العرب». اشتوتجرت، ١٨٣٧.

٣ - ترجمة «ألف ليلة وليلة» بحسب النص العربي المطبوع في مطبعة بولاق وبحسب مخطوط في مكتبة جوتا (ألمانيا). اشتوتجرت وپفورتسهيم، ١٨٣٧ - ١٨٤١، في ٤ مجلدات. وأعاد طبع هذه الترجمة في ١٨٦٦. وكانت مطبعة بولاق في القاهرة قد طبعت «ألف ليلة وليلة» في ١٨٣٥، وأشرف على طبعه الشيخ عبد الرحمن الصفتي الشرقاوي، في مجلدين من حجم الربع.

٤ - ونشر تعليقة في «المجلة الأسيوية» JA (يوليو ١٨٤٢) جمع فيها عدة مواضع لمؤلفين مسلمين تتعلق بأحوال نفسية كانت تنتاب النبي.

٦ - «النبي محمد: حياته ومذهبه Mohammed

der Prophet: Sein Leben und seine Lehre ،
اشتوتجرت ١٨٤٣. ويقع في ٤٥٠ ص.

وفي هذا الكتاب اعتمد ڤايل خصوصاً على سيرة ابن هشام وعلى «السيرة الحلبية» لعلي الحلبي وعلى السيرة النبوية لحسين الديار بكري. ويعد كتاب ڤايل هذا أول سلسلة من الكتب التي سيكتبها المستشرقون المحدثون عن سيرة النبي ورسالته. ويعد أيضاً من أشدّها تحاملاً وبُعداً عن الموضوعية العلمية والدقة التاريخية.

٧ ـ ترجمة «السيرة» لابن هشام (أو بعبارة أدق: «السيرة لابن إسحق برواية عبد الملك بن هشام)، في مجلدين، اشتوتجرت، ١٨٦٤.

٨ ـ «مقدمة تاريخية نقدية إلى القرآن»، Bielefeld، ١٨٤٤، في ٢١ + (٢) ص. وفيه يتكلم عن جمع القرآن والتسلسل التاريخي لسوره وآياته.

٩ ـ «الأساطير الكتابية (نسبة إلى العهد القديم من الكتاب المقدس) عند المسلمين»، فرنكفورت، ١٨٤٥ في ٢٩٨ ص. وقد جمع ڤايل هذه الأساطير من كتب التفسير وقصص الأنبياء.

١٠ ـ «تاريخ الخلفاء»، مانهيم ١٨٤٦ ـ ١٨٥١ في ٣ مجلدات.

١١ ـ «تاريخ الخلفاء العباسيين في مصر» في جزءين، اشتوتجرت ١٨٦٠ ـ ١٨٦٢، ويمثلان الجزء الرابع والجزء الخامس من كتاب «تاريخ الخلفاء».

والمجلد الأول يبدأ بوفاة النبي محمد وينتهي بسقوط الدولة الأموية. ويحتوي أيضاً على تاريخ إسبانيا من الفتح الإسلامي حتى قيام الخلافة الأموية في قرطبة.

وفي الجزءين الثاني والثالث يتناول تاريخ الخلفاء العباسيين حتى استيلاء التتار على بغداد ٦٥٦ هـ، والأسر الحاكمة التي توزعت الإمبراطورية الإسلامية في تلك الفترة.

أما الجزآن الرابع والخامس فيتعلقان، كما قلنا، بتاريخ العباسيين في مصر.

والكتاب هو بمثابة استمرار لكتابه عن حياة النبي.

١٢ ـ «موجز تاريخ شعوب الإسلام» من عصر النبي حتى السلطان سليم الأول. اشتوتجرت ١٨٦٦.

وكما قال دوجا فإن «تاريخ العرب قبل النبي محمد» تأليف كوسان دي پرسڤال، و«تاريخ الخلفاء» تأليف جستاف ڤايل، و«تاريخ المسلمين في إسبانيا» تأليف دوزي، و«تاريخ المسلمين في صقلية» تأليف أماري ـ هي المؤلفات التاريخية الكبرى في عصرنا. ويمكن الآن بفضل هذه الأعمال العظيمة أن نعرف، معرفة من علٍ ودقيقة، الدور الكامل الذي لعبه هذا الشعب العظيم في العالم» («تاريخ المستشرقين في أوروبا» جـ ١ ص ٤٨).

مراجع

- J. Dugat: *Histoire des Orientalistes,* t.i. p p. 42 - 48,

ڤتسشتين

JOHANN GOTTFRIED WETZSTEIN
(1815-1905)

مستشرق ألماني:

ولد في ١٩ فبراير ١٨١٥ في إيلزنتس Oelsnitz وتوفي في ١٨ يناير ١٩٠٥ في برلين. دَرَس في جامعة ليپتسك اللاهوت واللغات الشرقية. وصار مدرساً مساعداً في جامعة برلين ١٨٤٦، وفي السنة التالية حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة في تخصص الدراسات العربية.

وعين قنصلاً لپروسيا في دمشق في المدة من ١٨٤٨ إلى ١٨٦٢، فانتهز هذه الفرصة وقام بأبحاث واستكشافات في منطقة جبل حوران (جنوبي سوريا). وتوسط في عقد الصلح بين الدروز والحكومة التركية. وعني بتحصيل المخطوطات العربية المهمة، فاقتنى أربع مجموعات من المخطوطات الثمينة، ذهبت اثنتان منها إلى برلين، بينما ذهبت الثالثة إلى ليپتسك، والرابعة إلى توبنجن، فأثرت منها مكتبات هذه البلدان الثلاثة.

ويعدّ ڤتسشتين عارفاً ممتازاً بشئون سوريا وفلسطين، وكتب في ذلك أبحاثاً لم تلق الانتباه الذي تستحقه نظراً لأنها نشرت في مجلات غير ميسورة بسهولة.

ونذكر من أهم أعماله:

١ - «قاموس عربي - فارسي» Arabisch-Persisches Lexicon (برلين ١٨٤٤ - ١٨٥٠).

٢ - «تقرير عن رحلة في حوران» Reisebericht über Hauran und die Trachoen (برلين ١٨٦٠).

مراجع

- J. Fück: *Die arabischen Studien*..., S. 191.
- *Meyers Konversations Lexikon*, Bd. 20, S. 576.

فِـرّان

GABRIEL FERRAND
(1864-1935)

مستشرق فرنسي تخصص في مدغشقر والملاحة العربية في المحيط الهندي.

ولد في مرسيليا في ٢٢ يناير سنة ١٦٦٤. لكنه تلقى علومه في باريس، وحصل على دبلوم مدرسة اللغات الشرقية الحية فرع لغات الملايو. ثم عيّن في السلك القنصلي. فصار نائب قنصل في تاماتاف (مدغشقر) في ١٦ مارس سنة ١٨٨٧، وفي ماجويجا في ١٨٨٨/٥/٢٥، وقنصلاً مكلفاً بوكالة مننجاري Mananjari في ١٨٩٠/٤/٨) ونائب، قنصل في ماجونجا (١٨٩٥/٧/٢٨) ومكلفاً بوظيفة مقيم بالنيابة في تمتاف (أول فبراير سنة ١٨٩٦)، وهكذا استمر يعمل في مدغشقر عشر سنوات، نقل بعدها إلى بندر بوشهر في إيران (على الخليج الفارسي العربي) في ١٨٩٧/٢/٢٢. ثم صار بعد ذلك قنصلاً عاماً في بانكوك (سيام) في ١٨٩٨/٨/٢٦. وعاد بعد ذلك إلى إيران في وظيفة نائب قنصل في مدينة رشت على بحر قزوين في ١٩٠٤/١٠/١٧. ثم ترك الشرق، إذ عين قنصلاً في مدينة اشتوتجرت (ألمانيا) في ١٩٠٤/٦/٢٥. وأخيراً صار ملحقاً تجارياً في ألمانيا، وبلجيكا وهولندة وسويسرة معاً في ١١ يناير سنة ١٩٠٩.

وفي سنة ١٩٠٩ حصل على الدكتوراه في الآداب من السوربون برسالة عنوانها: «بحث في علم الأصوات المقارنة بين لغة الملايو ولهجات مدغشقر».

وفي ٦ مارس سنة ١٩١٤ عين قنصلاً عاماً في نيو أورليان (الولايات المتحدة الأمريكية). وأحيل إلى التقاعد في سنة ١٩٢٠. وتوفي في ٣ فبراير سنة ١٩٣٥.

مؤلفاته

قلنا إن تخصصه الرئيسي كان في شئون مدغشقر. وله في هذا الباب المؤلفات التالية:

١ ـ «المسلمون في مدغشقر وفي جُزُر القمر»، سنة ١٨٩١ ـ سنة ١٩٢١.

٢ ـ «حكايات شعبية مدغشقرية»، سنة ١٨٩٣.

٣ ـ بحث في نحو لغة مدغشقر»، سنة ١٩٠٣.

٤ ـ «القبائل المسلمة في جنوب شرقي مدغشقر»، سنة ١٩٠٣.

٥ ـ «جُزُر: رامتي، ولامري، ووكوك، وأغفز عند الجغرافيين العرب ومدغشقر»، سنة ١٩٠٨.

٦ ـ «تعليقة عن التقويم الفلكي في مدغشقر»، سنة ١٩٠٨.

٧ ـ «تعليقة عن الأبجدية العربية ـ المدغشقرية»، سنة ١٩٠٩.

٨ ـ «رحلات أهل جاوة إلى مدغشقر»، سنة ١٩١٠.

٩ ـ «تعليقات عن علم أصوات لغة مدغشقر» سنة ١٩١٢ (تعليقتان).

وإلى جانب هذه المؤلفات المتعلقة بمدغشقر، كتب المؤلفات التالية:

١٠ ـ «الصوماليون»، سنة ١٩٠٣.

١١ ـ «أوصاف رحلات ونصوص جغرافية عربية، وفارسية، وتركية تتعلق بالشرق الأقصى» - في مجلدين، سنة ١٩١٣ ـ سنة ١٩١٤.

١٢ ـ «المدخل إلى علم الفلك البحري العربي»، سنة ١٩٢٨.

مراجع

- F. Maronis: article, in: *Dictionnaire de biographie française*, t. XIII, p. 1073 - 1074. Paris, 1975.

(دي) ڤرجيه

NOEL DES VERGERS
(1805-1867)

مستشرق وعالم آثار فرنسي.

ولد في باريس في ٢ يونيو ١٨٠٥، وتوفي ١٨٦٧. وهو من أسرة نبيلة: أصلها من نورماندي ثم استقرت في مقاطعة بورجوني قبل ميلاده بقرنين. وكان أبوه عضواً في مجلس إدارة بنك فرنسا، ونائباً في الجمعية الوطنية عن دائرة يون Yonne.

درس نويل القانون أولاً. ثم درس العلوم الفزيائية والطبيعية. ودخل بعد ذلك مدرسة اللغات الشرقية في باريس، حيث حضر دروس رينو وكوسان دي پرسڤال في اللغة العربية.

وكان أول إنتاجه هو «حياة محمد» Vie de Mahomet: النص الوارد في تاريخ أبي الفدا، مع ترجمة وتعليقات (باريس، ١٨٣٧).

وفي ١٨٤٠ أصدر، تحت عنوان Histoire d'Afrique القسم الخاص بدولة الأغالبة وصقلية تحت حكم المسلمين - في كتاب «العبر» لابن خلدون (عند الناشر Didot). مع ترجمة وتعليقات استمد معظمها من النويري وابن الأثير. ولم يكن تاريخ ابن خلدون هذا معروفاً كثيراً آنذاك، فكان لنويل دي ڤرجيه فضل لفت الأنظار إليه.

وكتب في «المجلة الآسيوية» JA «رسالة إلى مسيو كوسان دي پرسڤال» يتكلم فيها عن الشهادات الكتابية العربية المحفوظة في دار محفوظات صقلية.

وكلّفه ڤيلمان Villemain - وزير المعارف آنذاك - بمهمة في إيطاليا ١٨٤٢ الغرض منها الاطلاع على كل ما يتعلق بإقامة النورمان في إقليمي صقلية Deux-Siciles، من الوثائق المحفوظة في مكتبات أو دور محفوظات مملكة نابلي. فانتهز هذه الفرصة للقيام بأبحاثه في تاريخ صقلية تحت حكم المسلمين. واهتم خصوصاً بما وضعه المسلمون من نظم وأقاموه من علاقات في جزيرة صقلية، وبالجملة: الحياة الاجتماعية والإدارية في صقلية إبان الحكم العربي الذي استمر قرابة قرنين. وقد عثر دي ڤرجيه على وثائق عديدة: معاملات تجارية، بيوع، هبات، رسوم لحدود الأراضي، أعمال عمال صقلية الذين تولوا حكمها وأعمال الملتزمين. وكلها مكتوبة بالعربية وفقاً لعادات النورمان. وكان لهذه الوثائق الفضل في تحديد العلاقات التي قامت بين الأمراء النورمان والسكان المسلمين والنصارى في صقلية، وذلك بعد استيلاء النورمان على صقلية من أيدي المسلمين.

وانتقل بعد ذلك إلى دراسات في تاريخ العرب بعامة. فأصدر في ١٨٤٧ كتاباً بعنوان: «تاريخ بلاد العرب» Histoire de l'Arabie (عند الناشر Didot) تناول فيه الجزيرة العربية من مختلف النواحي: الجغرافية، والتاريخية، والأدبية. وابتدأ بتاريخ الجزيرة العربية من عصر ما قبل الإسلام حتى وصل به إلى نهاية الخلافة في المشرق. وكرس نهاية الكتاب لرسم مخطط عام للحركة العلمية والأدبية عند العرب.

لكنه بعد إصداره لهذا الكتاب تحول عن الدراسات الإسلامية إلى النقوش الرومانية. ذلك أنه استقر في ضيعة اشتراها بالقرب من مدينة رِمِني Rimini (في شمالي إيطاليا)، فلفت انتباهه ما في إيطاليا من آثار رومانية. وتعرّف إلى عالم بالنقوش إيطالي يقيم في سان مرتينو، على ثلاثة فراسخ من رِمِني هو بورجيزي Borghesi فشجعه على العناية

بالنقوش اللاتينية. فأكب دي ڤرجيه على هذه النقوش، وكانت الثمرة الأولى لهذا الاتجاه الجديد «بحثاً عن ماركس أورليس»، صدر ١٨٦٠ (عند الناشر Didot الذي صار صهراً له منذ قليل). وفيه بيّن، على أساس وثائق نقوشية، العلاقات بين الحكومة الإمبراطورية وبين الجماعات المسيحية واليهودية.

لكن أهم إنتاج له في ميدان علم النقوش الرومانية هو كتابه بعنوان: «أتروسكا والأتروسكيون» (في مجلدين، ١٨٦٤ عند ديدو). وهو ثمرة أربعة عشر عاماً من الأبحاث الجادة المتواصلة، وفيه كشف الكثير عن هذه الحضارة التي في حضنها قامت الحضارة الرومانية. واستعان في ذلك خصوصاً بالنقوش وبعلم الأماكن (الطوبغرافيا).

وإلى جانب ذلك كتب مواد في دائرة المعارف التي عنوانها: «التراجم العامة الجديدة» Nouvelle biographie générale - عن هدريان، إسكندر سويرس، انطونينوس، نيرون، طيطس، تريان.

مراجع

- J. Dugat: *Hist. des orientalistes,* t. i, p p. 49 - 57.



فرنندث (فرنشكو) إي جونثالث

FRANCISCO FERNANDEZ Y GONZLEZ

(1933 - 1917)

مستشرق إسباني.

ولد في مدينة البسيط Albasete في ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٣٣.

ودَرَس الفلسفة والآداب والقانون. وُعيّن بعد ذلك أستاذاً للأدب الإسباني وللغة العربية في جامعة غرناطة. وفي سنة ١٨٦٤ صار أستاذاً لعلم الجمال في الجامعة المركزية في مدريد. وصار عضواً في أكاديمية التاريخ في سنة ١٨٦٧، وعضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية في نفس السنة، وفي أكاديمية سان فرنندو للفنون في سنة ١٨٨١، وفي أكاديمية اللغة في ١٨٨٩.

وعهدت إليه أكاديمية التاريخ بتصحيح وتوسيع فهرس مكتبة الأسكوريال الذي وضعه ميخائيل الغزيري. وعلى نهج الغزيري سار في هذا العمل، بأن كان يورد مقتطفات من المخطوطات التي يصفها. لكنه لم ينشر هذا العمل بأكمله، إنما نشر جزءاً منه في مجلة Ilustracion Hispano-Americana، بعنوان: «ملحق فهرس الغزيري».

ومن بين المخطوطات التي عثر عليها أثناء عمله هذا في مكتبة الأسكوريال مخطوط لم يذكره فهرس الغزيري بعنوان «قصة زياد بن عامر الكناني». وقد قام فرنندث بترجمة مباشرة من المخطوط العربي إلى اللغة الإسبانية، وصدرت الترجمة في مدريد سنة ١٨٨٢ (المجلد رقم ١١ من مجموعة «المتحف الأسباني للآثار القديمة». وهو كتاب لطيف الحجم في الفروسية. وبطل هذه القصة يدعى «زياد الكناني». وقد تزوج من ابنة طارق بن هلال. ولا يعرف من هو مؤلف هذه القصة ويرجح فرنندث أن مؤلفها أندلسي عاش في الأندلس في عصر المرابطين (الملثمين) لأن بطل القصة ملثّم، أي يغطي وجهه بلثام باستثناء عينيه. وحكاية القصة تجري بصيغة المتكلم. وتجري حوادثها في بلاط هارون الرشيد، وكان زياد أسيراً عنده. ولما مَثَل أمام هارون الرشيد سأله عن السبب في أسره، فقال إنه أُسِر لأنه خالف أوامر القرآن إذ تزوج بأكثر من أربع نساء في وقت واحد. فطلب منه هارون أن يحكي قصّته. فراح يحكيها بضمير المتكلم. وفيها يذكر المعارك التي خاضها، والمغامرات الغرامية التي عاشها. ويذكر أنه زار بلاد الجنّ، ورزق بولد من جنّية، وهذا الولد سار سيرة أبيه في الفروسية.

بيد أن أهم إنتاجه في الدراسات العربية هو كتابه: «الأحوال الاجتماعية والسياسية للمدجنين في قشتالة، كما هي في ذاتها وكما هي بالنظر إلى الحضارة الإسبانية» (مدريد، سنة ١٨٦٠):

Estado Social y Politico de los mudéjares de Castilla considerados en simismos y respecto de la civilizacion espanola. Madrid, 1860.

و «المدجّنون» أو «أهل الدجن» هم المسلمون الذين بقوا في البلاد التي استردها النصارى في الأندلس. وينقسم تاريخهم إلى مرحلتين: الأولى تبدأ من انهيار الدولة الإسلامية في الأندلس عقب وفاة المنصور بن أبي عامر وتمتد حتى وفاة ألفونسو العاشر ملك قشتالة؛ والثانية تبدأ من وفاة ألفونسو العاشر وتستمر حتى سنة ١٥٠٢، وهذه الفترة تتميز بشدة اضطهاد المدجنين ومحاولة إبادتهم أو نفيهم خارج إسبانيا أو تنصيرهم تماماً. أما الفترة الأولى فقد بدأت باستيلاء ألفونسو السادس على طليطلة في سنة ١٠٨٥م، وتم في ذلك الوقت كتابة مواثيق لضمان حرية العرب الذين يريدون البقاء في الديار التي

استردها الإسبان النصارى. وكان الهدف من هذه السياسة إغراء المسلمين على الترحيب بغزو الملوك النصارى، خصوصاً - بحسب رأي فرنندث - وأن ملوك الطوائف المسلمين كانوا يشتدون في فرض الضرائب على الرعية للإنفاق منها على فخفخة الملك من ناحية، وعلى دفع الجزية للملوك النصارى الذين صار ملوك الطوائف المسلمون هؤلاء في حمايتهم.

ويفصل فرنندث القول في تأثير الأدب العربي في الأدب الأندلسي، وذلك في الفصل الذي كتبه عن رئيس قساوسة هيتا Arcipreste de Hita ، وكان يعرف العربية، وذلك في كتابه «كتاب الحب الطيب» Libro de Buen Amor، وهو على شكل «المقامات» العربية («مقامات» الحريري والبديع الهمذاني)، وهو على شكل سيرة ذاتية، وسرد لمغامرات منفصلة.

ومن أعماله الأخرى ترجمته لكتاب «المُغْرِب في تاريخ المغرب» لابن عذارى المراكشي، على أساس النص الذي سبق أن نشره رينهرت دوزي. وقد صدرت الترجمة في جزءين، بالعنوان التالي:

Historias de Al-andalus, por Aben Adhari de Marruecos Traducidas directamente del arábigo y publicadas Con notas y un estudio historico critico por et Dr. D. Francisco, Fernández y González. Granada, 1860, 2 vol.

وقد زود هذه الترجمة بتعليقات وفيرة تاريخية ولغوية، مستعيناً بكتاب: رودريجو جيمنن دي رادا Jirmeney de Rada المنسوب إلى ألفونسو الحكيم؛ وتاريخ الرازي الأندلسي؛ وكتاب كونده بعنوان: «تاريخ حكم العرب» في إسبانيا.

وكتب مقالات عديدة وقدّم أبحاثاً ألقاها أمام أكاديمية التاريخ، نذكر منها بحثاً بعنوان: «الموريسكيون الذين بقوا في إسبانيا منذ قرار طردهم الذي أصدره فيليب الثالث» (نشر في Revista de Espana، السنة الرابعة، سنة ١٨٧١، الملجد رقم ١٩، ص ١٠٢ - ١١٤؛ ورقم ٢٠ ص ٣٦٣ - ٣٧٦).

وكان الموريسكيون - أو أهل الدجن - هؤلاء يكتبون كتباً بحروف عربية لكنها أسبانية اللغة وبقيت منها مخطوطات عديدة، ومنها مجموعة في المكتبة الوطنية في مدريد. ومنها مجموعة تشتمل على قصة الفتاة قرقيونة La doncella Carcayona، وبعض الأدعية العربية وفوائدها، وقد قام فرنندث بدراسة هذه المجموعة. من المخطوطات «الأعجمية» aljamiados كما تسمّى ومنها أيضاً رسالة «في التوحيد ضد النصارى» تأليف محمد الوزير، و«تقرير عن سفارة سفير سلطان مراكش مولاي إسماعيل إلى كارلوس الثاني» في سنة ١٦٩٠. وكان الغرض من هذه السفارة المطالبة باسترداد كتب مولاي بن زيدان التي استولى عليها الإسبان في سفينة كانت تحملها، وقد حدث ذلك في عهد الملك فيليب الثالث، وقد رفض كارلوس الثاني هذه المطالبة، وهذه الكتب تكوّن القسم الأكبر من مخطوطات الأسكوريال.

ومن بين الأبحاث الأخرى، والتي قرأ معظمها أمام أعضاء أكاديمية التاريخ، نذكر:

- «معركة القصر الكبير، بحسب الوثائق العربية».
- «بعض السيوف والأشياء العربية التي كانت في حوزة آخر ملوك المسلمين في غرناطة».
- «آثار قديمة إسبانية وصفها العرب».
- «قصيدة لآخر ملوك المسلمين في غرناطة».

وألقى خطبة أمام «الأكاديمية الملكية الإسبانية» بعنوان: «تأثير اللغات والآداب الشرقية في ثقافة شعوب شبه جزيرة أيبريا»، أي الأندلس.

مراجع

- Martinez Tebas (Ernesto): *Estudio critico-bìografico del ilustre hijo de Albacete, Exemo. Sr. D. Francisco Fernandez Y Gonzalez.* Albacete, 1925.
- Antonio Maura: «D. Francisco Fernández y Gonzalez», in *Boletin de la Academia Espanola.* Madrid, 1917, TV.

ڤزلّي

MICHELE ANTONIO VASALLI
(1764-1828)

مالطي (من مالطة) عني بالبحث في أصول لغة بلاده. وكان قد سبقه مواطن له هو Aguis ed Soldanis إلى البحث في أصول اللغة المالطية، وذهب إلى أن هذه اللغة ذات أصول پونيه Punique، وذلك في كتابه بعنوان: «في اللغة البونية المستعملة الآن عند أهل مالطة، أو وثائق جديدة يمكن أن تلقي ضوءاً على اللغة الأوترسكية القديمة» ١٧٥٠.

وقد جاء ڤزلي فأخذ بهذه النظرية وهي أن أصل اللغة المالطية بونيٌّ. وإلى جانب ذلك كتب اللغة المالطية بحروف لاتينية، وابتدع علامات مصطنعة خاصة من أجل التعبير عن أصوات اللغة المالطية.

وجاء يوهان يواقين بلّرمن Bellarmann (١٧٥٤ - ١٨٤٢) في كتابه المدرسي: «نموذج بقايا اللغة البونية في اللغة المالطية» وأخذ بنفس النظرية، وحاول أن يفسر بعض ألفاظ اللغة المالطية عن طريق اشتقاقها من اللغة العبرية. فتصدى للرد عليه عالم العبرية العظيم جزنيوس Gesenius في بحث بعنوان: «محاولة في اللغة المالطية»، وأثبت بطريقة قاطعة حاسمة أن اللغة المالطية ترجع إلى اللغة العربية.

والواقع أن اللغة المالطية هي إحدى اللهجات العربية الممزوجة باللغة الإيطالية خصوصاً.

ڤستنفلد

HEINRICH FERDINAND WUESTENFELD
(1808-1899)

مستشرق ألماني كبير.

ولد في ٣١ يوليو ١٨٠٨ في موندن Munden (بمقاطعة هانوفر). وتعلم في مدارس بلده حتى سن السابعة عشرة، ثم دخل المدرسة الثانوية في هانوفر. وعاش في بيت ناظر هذه المدرسة، ويدعى جروتفند Grotefund، وانعقدت بينهما أواصر صداقة علمية حميمة استمرت حتى موت جروتفند في ١٨٥٣.

وفي ١٨٢٧ دخل ڤستنفلد جامعة جيتنجن، وحضر دروس إيڤالد، العالم الشهير باللغات السامية، خصوصاً العبرية والسريانية، فتابع دروسه عن العهد القديم من الكتاب المقدس، ودروسه في اللغات العربية، والفارسية، والسريانية والسنسكريتية. وتخصص ڤستنفلد في اللغات الشرقية. ولإتقانها سافر إلى برلين سنة ١٨٢٩ وحضر محاضرات أستاذين شهيرين هما ڤلكن Wilken وبوپ Bopp. وفي العام التالي، ١٨٣٠، عاد إلى جيتنجن، فحصل منها على الدكتوراه الأولى في ١٨ فبراير ١٨٣١، وعين مدرساً مساعداً Privatdozent، فألقى دروساً عن العهد القديم وفي اللغات السامية، واللغة العربية على وجه التخصيص. وصار أميناً لمكتبة جامعة جيتنجن ١٨٣٨. وعُين أستاذاً مساعداً في كلية الآداب بجامعة جيتنجن في ١٨٤٢، ثم رقي أستاذاً ذا كرسي في ١٨٥٣.

أما أعماله العلمية فوفيرة جداً، ولا نظير له في هذه الخصوبة غير جوستاف فلوجل.

وسنورد فيما يلي أسماء مؤلفاته بحسب ترتيب ظهورها:

١ ـ رسالة الدكتوراه وعنوانها De studiis Arabum ante Muhammedem ١٨٣١.

٢ ـ «كتاب طبقات الحفّاظ» تأليف أبي عبد الله الذهبي في ٣ أجزاء، ١٨٣٣.

٣ ـ «اللوحات الجغرافية» لأبي الفدا، ١٨٣٥.

٤ ـ «لباب الأنساب» لأبي سعد السمعاني، اختصره وأصلحه ابن الأثير، ١٨٣٥.

٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان، الكراسات ١ ـ ١٣، ١٨٣٥ ـ ١٨٥٠. ـ وقد نشر له إضافات واختلافات قراءة، جـ ١، جـ ٢، ١٨٣٧.

٦ ـ «أبحاث في مصادر كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان»، ١٨٣٧.

٧ ـ «أكاديميات العرب وأساتذتها»، ١٨٣٧، ويقع في ١٣٦ ص مع ٢٢ ص نص عربي مكتوب بخط يده. وقد استخرج فيه فصولاً من «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة. ويتكلم فيه عن مدارس بغداد ونيشابور ودمشق والقدس والقاهرة. ويورد تراجم موجزة عن الأساتذة الذين درّسوا فيها.

٨ ـ «تاريخ الأطباء والعلماء العرب، بحسب المصادر»، جيتنجن، ١٨٤٠. وتقع في ١٦٧ ص + ١٦ صفحة نص عربي كتبه بخط يده. وفيه يورد تراجم الأطباء بحسب ما ذكره ابن أبي أصيبعة في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» ولم يكن قد طبع بعد، كما يعتمد على «طبقات الشافعية» لابن شهبة.

٩ ـ «الكتب المؤلفة في وصف الأرض عند العرب» ـ خطط دمشق ـ أخبار أبي دلف بن المهلهل عن القبائل التركية.

وقد نشر هذه الأبحاث في «مجلة الجغرافيا المقارنة»، جـ ١، ٢. مجدبورج، ١٨٤٢.

١٠ - «كتاب تهذيب الأسماء» لأبي زكريا يحيى النووي. جيتنجن، ١٨٤٢ - ١٨٤٧، ويقع في ٨٧٨ ص. وكان ڤستنفلد قد نشر قسماً منه قبل ذلك في ١٨٣٢. واستند في نشرته هذه على مخطوطات في جيتنجن، وليدن.

١١ - «في حياة وكتب الشيخ أبي زكريا يحيى النووي، بحسب مصادر مخطوطة» جيتنجن، ١٨٤٩، في ٧٨ ص.

١٢ - «تاريخ الأقباط للمقريزي»، مع ترجمة ألمانية وتعليقات. جيتنجن ١٨٤٥ في ٤٢ + ٧٠ ص.

وهو فصل مستخرج من «خطط المقريزي»: نص عربي، وترجمة ألمانية. وكان ڤتسر، الأستاذ بجامعة فرايبورج - في بريسجاو قد نشر قبل ذلك قسماً كبيراً من المواضع التي كتب فيها المقريزي عن الأقباط. فجاء ڤستنفلد فأضاف نصوصاً جديدة. تكمّل الموضوع، واستعان في ذلك بمخطوطات في جوتا وڤيينا.

١٣ - «وصف المقريزي لمستشفيات القاهرة»، بحث نشر في مجلة Janus المتخصصة في تاريخ الطب. جـ ١، برسلاو، ١٨٤٦.

١٤ - «جدول أنساب بني عساكر»، بحث نشر في Orientalia التي كان يشرف على إصدارها ڤايرزه وروردا ويونبول. ليدن، جـ ٢، ١٨٤٦.

١٥ - «المشترك وضعاً والمختلف صقعاً» لياقوت الحموي، جيتنجن، ١٨٤٦. المقدمة والتعليقات في ٦٣ ص، والنص العربي في ٤٧٥ ص. وهو كتاب في البلاد والأماكن المتفقة في أسمائها، ولكنها مختلفة في أماكنها. وقد استخرج ياقوت نفسه هذا الكتاب من كتابه الكبير: «معجم البلدان». واستعان ڤستنفلد في نشرته بمخطوطين أحدهما في ڤيينّا، والآخر في ليدن، لكن بين المخطوطين فروقاً كبيرة.

١٦ - «رسالة المقريزي عن القبائل العربية التي هاجرت إلى مصر»، ١٩٤٧.

١٧ - «كتاب ريسكه: «الخطوط الأولية لتاريخ الممالك العربية، وما وقع من حوادث بين المسيح ومحمد بواسطة العرب، مع لوحات أنساب». مخطوط تركه ريسكه، وتولى ڤستنفلد، جيتنجن، ١٨٤٧، في ١٦ + ٤٧٤ ص.

وكان المستشرق الشهير ريسكه قد ألّف في منتصف القرن الثامن عشر كتاباً عن تاريخ العرب في العصر الأول، ولكنه لم يتمكن من طبعه. وظن الناس أن الكتاب مفقود. لكن ڤستنفلد اكتشف في مكتبة جامعة جيتنجن نسخة منه. فقام بنشره تقديراً لذكرى مؤلفه. وقد أضاف إليه ڤستنفلد تعليقات وإضافات كثيرة.

١٨ - «عجائب المخلوقات» و«آثار البلاد»: كتابان لزكريا بن محمد بن محمود القزويني. وقد نشرهما ڤستنفلد معاً لأنه يعتقد أنهما يؤلفان كتاباً واحداً في ذهن القزويني. وصدرت نشرته بعنوان Zakaria-Muhammed- ben- Mahmud- el-Cazwini's Kosmographie، جيتنجن ١٩٤٨ - ١٨٤٩، في مجلدين، يقعان في ٤٥٢، ٤١٨ ص.

١٩ - «المعارف» لابن قتيبة. جيتنجن، ١٨٥٠، في ٣٦٦ ص. مطبوع بالحجر.

وهذا الكتاب يعد أول كتاب عربي في التاريخ. وقد اعتمد ڤستنفلد في تحقيقه على عدة مخطوطات في مكتبات أوروبا، أفضلها هو مخطوط ڤيينا. وزود نشرته بفهارس للأعلام والبلدان.

٢٠ - «رسالة محمد بن حبيب عن اتفاق وافتراق أسماء القبائل العربية». جيتنجن، ١٨٥٠، ويقع في ٨ + ٥٢ ص النص العربي.

وفي هذه الرسالة الصغيرة يتناول محمد بن حبيب، وهو نحوي عاش في بغداد في القرن الثالث

الهجري (التاسع الميلادي) عن التشابه والاختلاف بين أسماء القبائل العربية. وكان يوجد منه مخطوط في مكتبة جامعة ليدن، وعليه اعتمد ڤستنفلد في نشرته هذه التي قصد منها أن تكون بمثابة تأييد لجداول النسب العربية التي سيصدرها (راجع الرقم التالي).

٢١ - «جداول أنساب القبائل والأُسَر العربية»، ١٨٥٢، في قطع in-folio وأضاف إليه فهرساً في قطع الثمن في ١٨٥٣. ويقع في ١٣ + ١٧٦ ص، وطبع في جيتنجن.

٢٢ - «جداول مقارنة بين التقويم الهجري والتقويم الميلادي» ١٨٥٤.

٢٣ - كتاب «الاشتقاق» لابن دُريد، جيتنجن، ١٨٥٤.

وهذا الكتاب ألفه ابن دريد للرد على من زعموا - من غير العرب، أن الأسماء العربية لا معنى لها؛ فبين ابن دريد اشتقاق هذه الأسماء، ورتبها بحسب الأنساب.

٢٤ - «السيرة» لابن إسحق، برواية عبد الملك ابن هشام. النص العربي، ومقدمة، وتعليقات. في مجلدين، جيتنجن، ١٨٥٧ - ١٨٦٠.

وقد نشرها ڤستنفلد وفقاً لمخطوطات في مكتبات ألمانيا. وفي المقدمة جمع ڤستنفلد الأقوال المؤيدة والطاعنة في صدق ابن إسحق. وقد زود النص باختلافات قراءة عديدة. وكما ذكرنا في مادة ڤايل، فإن جستاف ڤايل ترجم «سيرة» ابن هشام هذه إلى اللغة الألمانية.

٢٥ - «أخبار مكة: نصوص عربية» في ٤ مجلدات، ليپتسك ١٨٥٧ - ١٨٦١. وقد جمع ڤستنفلد في هذا المجموع مؤلفات خمسة مؤرخين:

فالمجلد الأول يحتوي على أخبار مكة للأزرقي وابنه، وهما عاشا في القرن الثالث الهجري. والواقع أن هذه الأخبار من عمل عدة أجيال من أسرة الأزرقي التي عاشت من زمان الرسول. لكن رواياتهم لم تبق، وإنما استأنفها إسحق الخزامي وأكملها ابن أخيه. ورواية هذين هي التي بقيت، وهي التي نشرها ڤستنفلد في الجزء الأول، ١٨٥٨، ليپتسك، في ٢٩ + ٥١٨ ص.

والمجلد الثاني يشمل على نصوص للفاكهي وابن ظُهَيْرة. وظهر في ليپتسك ١٨٥٩، ٢٣ + ٣٩١ ص.

والمجلد الثالث، وقد ظهر أول المجلدات الأربعة، يحتوي على تاريخ مكة والبيت الحرام تأليف قطب الدين، وهو مؤلف من القرن العاشر الهجري، جاور بمكة سنين عديدة وكان يدرّس في بعض مدارسها. وقد ظهر ١٨٥٧ في ليپتسك؛ ويقع في ١٦ + ٤٨٠ ص.

والمجلد الرابع يحتوي على ترجمة ألمانية للمجلدات الثلاثة الأولى. وظهر في ليپتسك ١٨٦١.

٢٦ - «تاريخ المدينة، مستخلص من كتاب السمهودي»؛ جيتنجن، ١٨٦، في حجم الربع، في ١٦٢ ص.

والسمهودي مؤلف مصري من القرن التاسع الهجري، ألّف كتاباً ضخماً مفصلاً عن المدينة المنوّرة ليلفت أنظار المسلمين إلى القيام بإعادة بناء مسجد الرسول، وكان قد احترق ودمّر. وقد قام ڤستنفلد في كتابه هذا بتحليل كتاب السمهودي واستخراج فصول منه.

٢٧ - «الطرق الرئيسية الخارجة من المدينة المنورة»، ١٨٦٢.

٢٨ - تاريخ مصر القديم بحسب حكايات العرب المملوءة بالسحر والعجائب». بحث ظهر في Orient and Occident، ١٨٦٠.

٢٩ - «رَحَلات ياقوت (الحموي) بحسب ما ذكره في كتابه معجم البلدان»، بحث ظهر في ZDMG، جـ ١٨ (١٨٦٤) ص ٣٩٧ وما يليها.

وفي هذا البحث يفصل ڤستنفلد القول في ترجمة

حياة ياقوت، ويذكر البلاد التي قام ياقوت بزيارتها هو بنفسه.

٣٠ - «ياقوت (الحموي) الرحالة بوصفه كاتباً وعالماً». بحث في مجلة Göttingische Nachrichten، ١٨٦٥.

٣١ - «معجم البلدان» لياقوت الحموي، في ٦ مجلدات، ليپتسك، ١٨٦٦ - ١٨٧٣. وطبع طبعة ثانية ١٩٢٤. وطبع بالأوفست في بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٢.

٣٢ - «ولاة مصر»، نشر في Abhandlungen der Gesellschaft der Wiessenschaften zu Göttingen (١٨٧٥ - ١٨٧٦، ٤ أقسام).

٣٣ - «معجم ما استعجم» للبكري، جيتنجن، ١٨٧٦.

٣٤ - «أسرة الزبير» للدمشقي، ١٨٧٨.

٣٥ - «نظام الجيوش عند المسلمين»، ١٨٨٠.

٣٦ - «المؤرخون العرب ومؤلفاتهم»، ١٨٨٢.

٣٧ - «موت الحسين»، ١٨٨٣.

٣٨ - «اليمن في القرن الحادي عشر»، ١٨٨٤.

٣٩ - «الإمام الشافعي»، ١٨٩١ (في ثلاثة أجزاء).

وتوفي ڤستنفلد في ٨ فبراير ١٨٩٩ في هانوفر Hanover.

مراجع

- G. Dugat: *Histoire des Orientalistes, t. 2, p p. 273 - 287.*

فِشَر (أوجست)

AUGUST FISCHER
(1865-1949)

مستشرق ألماني اختص باللغة العربية: نحواً وصرفاً ومعجماً، مواصلاً الدرب الذي بدأه أستاذه اللغوي العظيم هينرش ليبرشت فليشر Heinrich



Leberecht Fleischer مؤسس ما يعرف باسم مدرسة ليبتسك Leipziger في الاستشراق الألماني. وعلى منهجه سار: ويقوم هذا المنهج على الأستناد الوثيق إلى الشواهد اللغوية العربية في المقام الأول، وإلى أعمال اللغويين والنحاة العرب، والابتعاد عن الفروض التي قد تكون بارعة ولكنها واهية الأساس.

ولد أوجست فشر في ١٨٦٥ وتوفي في ١٤ فبراير ١٩٤٩.

وحصل على الدكتوراه الأولى في نهاية ١٨٨٩ من جامعة هلّه Halle (على نهر الزاله) برسالة عنوانها: «تراجم حياة الرواة الذين اعتمد عليهم ابن إسحق»، ونشرها في ١٨٩٠. وقد اعتمد فيها على كتب الرجال، خصوصاً «ميزان الاعتدال» للذهبي - ولم يكن قد طبع بعدُ، فاعتمد على مخطوطات في برلين وجوتا.

لكن قدرته اللغوية الفائقة على فهم العربية، ونصوصها الشعرية الجاهلية إنما تتجلّى بكاملها ابتداءً من ١٨٩٥ في ثلاث دراسات كرسها لنقد نشرة ر. جاير R. Geyer لديوان أَوْس بن حجر، التي ظهرت في ڤيينا ١٨٩٢ (SWA, Bd. 126, Nr. 13) بعنوان: «قصائد وشذرات أوس بن حجر» Gedichte und Fragmente des Aus ibn Hajar والدراسة الأولى نشرت في Götting. Gelehrete Anzeigen (١٨٩٥، ص ٣٧١ - ٣٩٥). والثانية وعنوانها: «تصحيحات وإضافات إلى نشرة ر. جاير لأوس بن حجر» ظهرت في مجلة ZDMG(جـ ٤٩، ١٨٩٥، ص ٨٥ - ١٤٤). والثانية في نفس المجلة (جـ ٤٩، ١٨٩٥، ص ٦٧٣ - ٦٨٠). وقد عاود البحث في شعر أوس بن حجر في مقال رابع نشره في مجلة ZDMG (١٩١٠، جـ ٦٤، ص ١٥٤ - ١٦٠) بعد ذلك بخمس عشرة سنة. وبهذه الدراسات كشف فشر عن علمه الدقيق بالشعر الجاهلي وبالعربية الجاهلية.

ثم عمل بعد ذلك في «معهد اللغات الشرقية» في برلين من خريف ١٨٩٦ إلى ربيع ١٩٠٠ مدرساً للغة العربية وأميناً للمعهد ومحافظاً لمكتبته. وفي هذه الفترة أتقن لغة التخاطب العربية، وخصوصاً باللهجة المغربية المراكشية بفضل معونة مدرس للهجة المغربية يدعى السيد الجيلاني الشرقاوي. وكانت ثمرة ذلك عدة مقالات عن اللهجة المراكشية، بدأها بمقالة جمع فيها أمثالاً مغربية (نشرها في MSOS جـ ١، ١٨٩٨ ص ١٨٨ - ٢٣٠)، وعنوان المقالة: «أمثال مراكشية»، وتلاها ببحث عن: «نغمة الكلام في اللهجة المراكشية» MSOS (جـ ٢، ١٨٩٩، ص ٢٧٥ - ٢٨٦)، وعن: «ظاهر (أو ظهير) في اللهجة

المراكشية» (ZDMG جـ ٦٧، سنة ١٩١٣، ص ٣٨٤) كما كتب مقالاً عن «الولي المراكشي الكبير عبد السلام بن مشيش» (ZDMG جـ ٧١، ١٩١٧، ص ٢٠٩ ـ ٢٢٢)، وعن «المؤرخ المراكشي أبو القاسم الظجاني» (ZDMG جـ ٧١، ١٩١٧، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٦).

وكان فشر شديد الاهتمام باللهجات العربية الحية، لأنه كان يعتقد أنه سيستطيع أن يستخلص منها ليس فقط نظرات قيمة في سرّ اللغة العربية، بل وأيضاً في فهم اللغات السامية بوجه عام.

وكان أول اتصال له بالعالم العربي رحلته إلى المغرب التي قام بها في أواخر صيف وفي خريف ١٨٩٨، زار في أثنائها طنجة، والدار البيضاء، وموجادور، ومدينة مراكش.

وبعد وفاة سوسين Socin (في ٢٤ يونيو ١٨٩٩) شغل كرسي اللغات الشرقية في جامعة ليپتسك، وهو الكرسي الذي شغله قبل ذلك أستاذه فليشر من ١٨٣٥ حتى ١٨٨٨. وبدأ عمله في منصبه هذا في ربيع ١٩٠٠. ومنذ ذلك التاريخ أقام في ليپتسك، وجعل من جامعتها مركزاً قوياً للدراسات الشرقية، وخصوصاً العربية، في ألمانيا، فأمّها دارسو العربية وعلومها من سائر الأنحاء. ويذكر عنه تلاميذه أنه كان نموذج الأستاذ في دروسه ومحاضراته، من حيث التدقيق في فهم دقائق النصوص العربية التي كان يتولى شرحها. وقد استمر في منصبه هذا حتى ١٩٣٩، وخلفه فيه تلميذه برويننلش E. Bräunlich في خريف ١٩٣٩. لكنه استمر، بعد تقاعده، يواصل التدريس بصفة شخصية في منزله. وحتى قبل وفاته بأيام ـ رغم أنه كان في الرابعة والثمانين من عمره ـ كان يشرح لبعض تلاميذه ديوان امرىء القيس! وكان في إرشاده لطلابه حريصاً على أن يؤكد لهم الأهمية القصوى لمعرفة اللغة العربية معرفة دقيقة شاملة تشمل النحو والمعجم والاستعمال اللغوي، وذلك قبل التصدي لأي بحث في ميدان الدراسات العربية والإسلامية مهما يكن هذا الميدان: تاريخاً، فقهاً، فلسفة، أصول دين، الخ. لكن ما أندر المستعربين الذين أخذوا بهذا المبدأ وخصوصاً في الجيل الحالي الذي برز منذ ١٩٤٠ حتى اليوم!

وكان يرى ـ كما كان يرى أستاذه فليشر ـ أن دراسة النحو هي لبّ الفيلولوجيا العربية ومن هنا شغلت المسائل النحوية مكاناً واسعاً جداً في أبحاثه ومقالاته.

وإلى جانب ذلك عني بدراسة تاريخ اللغة العربية من أقدم نصوصها حتى لهجاتها المحلية الحالية. وحرص على تحليل لغة الشعر بوجه خاص، لأنه وجد في الشعر أرسخ الشواهد لمعرفة العربية. ومن هنا اهتم بجمع كل الشواهد الشعرية الواردة في كتب النحو وشروح الشواهد. وفي هذا الميدان صنّف «فهرست الشواهد» Schawâhid Indices وهو ثبت شامل بالشواهد (بحسب القوافي) والشعراء التي ـ والذين ـ وردت ـ ووردوا ـ في شروح الشواهد وما شابهها من مصنفات؛ وعاونه في ذلك أرش برويننلش. وظهر هذا الفهرست في برلين وليپتسك في ١٩٤٥ لدى الناشر هرّسوڤتس هكذا:

Schawâhid-Indices. Indices des Reimwörter und der Dichter der in den Arabischen Shawâhid-Kommentaren und in verwandten Werken erläuterten Belegverse. Zusammengestellt und herausgegeben von A. Fischer und Erich Bräunlich. Berlin und Leipzig. Otto- Harrassowitz, 1945.

كذلك تناول بالتحليل اللغوي الدقيق مواضع مختارة من كتاب: «الفصول والغايات» لأبي العلاء المعرّي الذي قيل إن المعري كتبه معارضة للقرآن، وذلك في كتاب بعنوان: «قرآن أبي العلاء المعري» (ليپتسك، ١٩٤٢، عند الناشر Hirzel في مجموعة BVSAW, Bd. 94, Heft 2، ويقع في ١٠٠ صفحة). انتهى في هذا البحث إلى أن الزعم بأن أبا العلاء أراد بهذا الكتاب أن يعارض القرآن هو زعم باطل.

ومن الطبيعي في هذا المجال أن يعنى فشر بدراسة لغة القرآن. وأوسع ما له في هذا الباب

دراسته «عن قيمة الترجمات الموجودة للقرآن والسورة الثالثة» (سورة آل عمران). وقد نشرها في شكل كتاب صغير، في ليبتسك ١٩٣٧ لدى الناشر Hirzel (في مجموع، BVSAW, Bd. 89. Heft 2). وقد فسّر لغة هذه السورة بتفصيل وتدقيق، متحفظاً مع ذلك في استعمال القراآت الخاصة بهذه السورة. وقد تناول هذا الموضوع قبل ذلك في محاضرة بعنوان: «في قيمة الترجمات الموجودة للقرآن» (نشر ملخصها في BVSAW ١٩٣٥ جـ ٨٧، كراسة ٣ ص ٢ ـ ٤)، وفي محاضرة أسبق منها بعنوان: «الهجاء الجاهلي في القرآن: السورة الثالثة» (نشر ملخصها في ZDMG ١٩٣٣ ص ١٠ ـ ١٢).

وكان فشر يكره الاتجاه الذي ساد عند المستشرقين الباحثين في القرآن وهو إبراز تأثير الاتصال مع اليهود والنصارى، لأنه كان يرى «أن النبيّ قد نشأ في الوثنية العربية، ولهذا فلا بد أن يتأثر في المقام الأول بعاداتها وأعرافها وبلغة شعرائها وأشكالها التي لعبت دوراً كبيراً في الحياة الروحية للعرب الوثنيين» («قرآن أبي العلاء المعري» ص ٩، ليبتسك ١٩٤٢). ومن ثمّ ربط فشر بين لغة وأسلوب الكهان في الجاهلية العربية وبين لغة القرآن. وأولى أهمية كبيرة للشعر الجاهلي من أجل تفسير القرآن.

أما عن العربية الفصحى والإعراب، فقد كان من رأي فشر أن العربية الفصحى لم تنشأ من لهجة قريش، وإنما هي تقوم على أساس لغة الشعر الجاهلي، وهذه اللغة بدورها لم تكن لغة العرب القدماء بوجه عام، بل لا بد أن تكون قد قامت على لهجة واحدة من لهجاتهم. وفيما يتصل بالإعراب يرى فشر، مثلما رأى لاندبرج Landberg، أن سكان مكة والمدينة وأجزاء من المناطق المحيطة بهما كانوا قد تخلّوا عن الإعراب في زمان النبي وقبله.

ومن رأي فشر أن ثَمّ أربعة أصناف متميزة للغة العربية هي:

١ ـ لغة الشعر الجاهلي؛

٢ ـ لغة القرآن؛

٣ ـ لغة النثر الواردة في «السِّيَر» و«المغازي»؛

٤ ـ لغة الحديث النبوي.

ونذكر من دراساته القرآنية الأخرى وحول النبي ﷺ:

١ ـ بحثاً بعنوان: «محمد وأحمد، اسمان للنبي العربي». ليبتسك، عند الناشر Hirzel ١٩٣٢ (BVSAWالمجلد رقم ٤٢، الكراسة ٣).

٢ ـ «سورة البقرة، آية ١٩١» (ZDMG جـ ٦٥، ١٩١١، ص ٧٩٤ ـ ٦)؛ ومرة أخرى في ZDMG جـ ٦٦، ١٩١٢، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٩.

٣ ـ «آية مقحمة في القرآن»، نشر في المجلد التذكاري المهدي إلى تيودور نيلدكه بمناسبة بلوغه السبعين، ص ٣٣ ـ ٥٥. جيسن، ١٩٠٦.

٤ ـ «تعليق على الآية ٦ من السورة ١٠١» (ZDMG جـ ٦٠، ص ٣٧١ ـ ٣٧٤).

٥ ـ «الاسم»: «محمد» و«Kup - Kupios» عند البيزنطيين» (ZDMG جـ ٩٩، ١٩٤٩، ص ٥٨ ـ ٦٢).

٦ ـ «اسم «محمد» وتقديسه عند المسلمين»، ضمن كتاب Baiträge zur Arabistik, Semistik und Islamswis senschaft، ليبتسك ١٩٤٤، عند الناشر هرّسوفتس، ص ٣٠٧ ـ ٣٣٩.

ولما كان فشر قد شعر بنقص المعاجم العربية لافتقارها إلى الشواهد في كل حالة، فقد وضع مشروعاً لمعجم عربي شامل يستند في كل معنى ينطوي عليه اللفظ إلى شواهد، خصوصاً من الشعر، والشعر الجاهلي والأموي على وجه التخصيص. وأعلن عن مشروعه هذا لأول مرة في ١٩٠٧، أثناء انعقاد مؤتمر الفيلولوجيين الألمان في بازل ١٩٠٧، ثم في المؤتمر الدولي للمستشرقين الذي انعقد في كوبنهاجن ١٩٠٨، والذي انعقد في أثينا ١٩١٢. ومن محاضر جلسات هذه المؤتمرات يتبين أن هذا

المعجم يختص باللغة العربية «القديمة»، أعني لغة الشعر منذ البداية حتى نهاية العصر الأموي، ولغة القرآن، ولغة الحديث، ولغة أقدم المؤرخين، وأنه سيستغل المواد المعجمية التي خلفها المستعربون الأقدمون، وفي المقام الأول: فليشر وتوربكه. ويقوم المعجم على أساس الشواهد المباشرة من المصادر، وهذه المصادر تشمل: النقوش الجاهلية، الشعراء، القرآن، الحديث؛ ثم الاستعانة بالمعاجم التي نشرها أو خلفها مخطوطة: دوزي، وفليشر، وتوربكه، وألقرت، وجولدتسيهر.

وبدأ أوجست فشر العمل في هذا المعجم في ١٩١٣ بوضع جذاذات مستخرجة من المجاميع والدواوين الشعرية: «المعلقات»، «المفضليات»، «الأصمعيات»، «الحماسة» لأبي تمام، «ديوان الهذليين» نشرة كوزجارتن، «دواوين الشعراء الستة الجاهليين»، دواوين: عبيد بن الأبرص، المتلمس، أوس بن حجر، الخِرْنق، عامر بن طفيل، السموأل، لبيد، الخنساء، «مراثي شواعر العرب»، الحطيئة، الشماخ، عمر بن أبي ربيعة، ابن قيس الرقيات، الأخطل، القطامي، الكميت (الهاشميات)، القُحَيْف العقيلي، والمتنبي. ثم من كتب الحديث التالية: البخاري (نشرة كريل Krehl)؛ وأجزاء من تاريخ الطبري. وقد بلغ عدد الجذاذات حتى ١٩١٨ حوالى اثني عشر ألف جذاذة (راجع مقالة فشر في ZDMG جـ ٧٢، ١٩١٨، ص ٢٩٩ ـ ٢٠٢).

وكان يعاونه في هذا العمل: بدرسن Johs. Pedersen، وجون لويس أخنوخ (مصري من منفلوط)، ومنير حمدي (مصري من القاهرة)، وأماليا رودنبرج. كذلك اشترك في العمل أرتور شاده Arthur Schaade، وأرش بروينلش.

وأنشىء مجمع اللغة العربية في مصر في ١٩٣٢ وعُيّن فشر عضواً فيه فاستأنف العمل بحماسة في هذا المعجم، وصار يتردد على القاهرة في شتاء كل عام حتى ١٩٣٩، وفي هذه الفترة استعان ببعض العاملين في المجمع. لكن قامت الحرب في ١٩٣٩، ولم يستطع فشر العودة إلى مصر، خصوصاً وقد ألغي تعيينه في عضوية المجمع في ١٩٤٥. لكن ماذا كان مصير المواد التي جمعت ووضعت أمانة لدى مجمع اللغة العربية؟ لقد بددها المجمع، خصوصاً أثناء انتقال داره من شارع قصر العيني إلى شارع مراد بالجيزة، ولم يبق منها إلاّ القليل الذي حاولت جامعة توبنجن وغيرها من الجامعات الألمانية تصويره، ابتغاء استئناف العمل في هذا المعجم. لكن الأمر وقف عند هذا الحد: فلم يواصل أحدٌ العمل ـ رغم الدعاوى الكثيرة ـ وضاع الشطر الأكبر الذي صنعه ومساعدوه.

والملاحظ على إنتاج فشر أنه لا يتضمن أي كتاب كبير الحجم، ذلك لأنه كان يعتقد أنه لم يئن الأوان لكتابة مؤلفات تركيبية واسعة في باب النحو واللغة العربية. ومن ثم كانت الغالبية العظمى من أبحاثه تعليقات صغيرة، وتصحيحات لغوية مفيدة، نذكر منها:

١ ـ «المسألة الزنبورية» (مقال في «مجلد من الدراسات الشرقية مهدي إلى ادورد ج. براون بمناسبة بلوغه الستين. كمبردج ١٩٢٢، ص ١٥٠ ـ ١٥٦).

٢ ـ «أَمرؤ القيس أو إمرؤ القيس» (ZS,I, 1922, p. p. 196 - 9).

٣ ـ «بطّوطة وليس: بَطُوطة» (أي بتشديد الطاء) (ZDMG جـ ٧٢، ١٩١٨، ص ٢٨٩).

٤ ـ «أسماء الإشارة للمؤنث: هذِهِ، ذِهِ، تِه، هذِهْ، ذِهْ، تِهْ ـ وهذِهي، ذِهي، تِهي» (Islamica جـ ١٧، كراسة ١، ١٩٢٧ ص ٤٤ ـ ٥٠؛ جـ ٣، كراسة ٤، ١٩٢٨ ص ٤٩١).

٥ ـ «تركيب المصدر: ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدٌ» (Islamica جـ ٥ كراسة ٤، ١٩٣٢، ص ٤٩١ وما يليها).

٦ ـ «الكلمة العربية»: «أَيْش» (ZDMG جـ ٥٩،

١٩٠٥، ص٨٠٧ - ٨١٨).

٧ - «أبْلِ وأَخْلِفْ» (ZDMG جـ ٥٩، ١٩٠٥، ص ٧٢٠).

وهذا نموذج لألوان التعليقات اللغوية التي صرف إليها فشر جلّ عنايته.

والواقع أنه على الرغم من امتداد عمره حتى بلغ الرابعة والثمانين، فإن إنتاجه ضئيل، وكان سيكون عظيماً وباقياً لو أنه انتهى من معجمه ذاك.

مراجع

- J. W. Fuck: «August Fischer (1865 - 1949)», in *ZDMG,* Bd. 100, 1950, s. 1 - 18, Wiesbaden, 1551.



ڤِلْهَوْزن (يوليوس)

JULIUS WELLHAUSEN
(1944-1918)

مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام، وناقد للكتاب المقدس (العهد القديم)، ألماني مسيحي.

ولد في ١٧ مايو سنة ١٨٤٤ في قرية هاملن Hameln (بنواحي هانوڤر Hanover)، وتوفي في ٧ يناير سنة ١٩١٨ في مدينة جيتنجن.

درس على يد إيڤلد H.G.A. Ewald (١٨٠٣ - ١٨٧٥) الذي كان من أبرز العلماء المشتغلين باللغات السامية وبنقد التوراة وذلك في جامعة جيتنجن.

وفي سنة ١٨٧٢ صار أستاذاً ذا كرسي في جامعة جريفسڤلد، لكنه سرعان ما اضطر إلى التخلي عن منصبه هذا بسبب ما أثارته كتاباته في نقد الكتاب المقدس والتاريخ المقدس من مجادلات. فانتقل إلى جامعة هلّه Halle في سنة ١٨٨٢م حيث قام بتدريس اللغات الشرقية. وانتقل منها في سنة ١٨٨٥ إلى جامعة ماربورج، ثم في سنة ١٨٩٢ صار أستاذاً في جامعة جيتنجن، خلفاً لباول دي لاجارد P. de Lagarde، وظل في منصبه هذا حتى عام ١٩١٣ حين تقاعد وعاش من ثَمّ في جيتنجن حتى وفاته في ٧ يناير سنة ١٩١٨.

إنتاجه

أ - في تاريخ اليهود ونقد الكتاب المقدس (العهد القديم)

كان ڤلهوزن من ألمع الباحثين في نقد أسفار موسى الخمسة (التوراة). وقد أخذ بالنظرية القائلة بأن التوراة تتألف من وثائق أقدم من تأليف التوراة، وتقسّم إلى ثلاث سلاسل (E^1, E^a, J) وتطورت هذه النظرية على يد هوبفلد H. Hupfeld بالتمييز بين مصدرين: مصدر إلوهي، ومصدر يهواني (نسبة إلى أيهوا). . وجاء رويس E. Reuss و هـ. جراف Graf وأ. كونين A. Kuenen فكانوا أول من شكك في قدَم الرواية هذه على أساس متين، وطبق نظريات هيجل ومذهب التطور. فانتهى إلى أن المصدر اليهواني قد كتب في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، وقد بقيت فيه آثار الشرك والتشبيه. أما المصدر الأول E فقد نشأ في القرن الثامن قبل الميلاد ويمثل تصوراً موحداً لله. حوالى سنة ٦٢٠ في عهد الملك يو سياس كُتب سفر التشريع الثاني، وفيه تأثير الأنبياء بارز جداً. وفي أثناء الأسر في بابل كتبت مدونة الكهنة، وهي التي فصّلت التشريع اليهودي. ثم جاء عزرا أو أحد تلاميذه فجمع المصادر الأربعة وحرّرها على النحو الحالي الموجود في أسفار التوراة الخمسة. وهاجم ڤلهوزن رأي رويس Reuss القائل بأن مدونة الكهنة كتبت بعد الأسر البابلي.

وعبّر ڤلهوزن عن آرائه هذه في كتابين:

الأول: «تاريخ إسرائيل» Geschichte Israels الذي ظهر لأول طبعة في برلين سنة ١٨٧٨، ثم نقحه وعدل فيه وأصدر طبعة ثانية في سنة ١٨٨٣ وبعنوان جديد هو: «المدخل إلى تاريخ بني إسرائيل» (ط ٦ سنة ١٩٠٥، وأعيد طبعه سنة ١٩٢٧).

الثاني: «تأليف الأسفار الستة، والأسفار التاريخية في الكتاب المقدس» (برلين ١٨٨٥، ط٣ سنة ١٨٩٩).

وفي تاريخ اليهود بعامة كتب كتاباً بعنوان:

«التاريخ الإسرائيلي واليهودي» (برلين ١٨٩٤، طـ ٩ سنة ١٩٥٨).

وله دراسات في بعض أسفار العهد القديم، منها:

- «نص سفري صمويل» (جيننجن، سنة ١٨٧١).
- «سفر المزامير» (ليپتسك، سنة ١٨٩٥).
- «الأنبياء الصغار» (برلين سنة ١٨٩٨).

ورغم ما لقيته آراء ڤلهوزن من مساجلات ونقد عنيف، فقد بقيت معتمد الباحثين في أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس حتى اليوم، رغم وفرة الدراسات التالية في هذا الباب.

ب ـ نقد الأناجيل

وبنفس البراعة النقدية انكبّ ڤلهوزن على دراسة الأناجيل. فانتهى إلى افتراض نص أساسي هو إنجيل مرقص، وعنه تفرعت نصوص الأناجيل الثلاثة الأخرى. وأداه البحث إلى تأكيد أن الجماعة المسيحية الأولى هي التي أثرت في تصوير شخصية المسيح وأعماله. وقد كتب في هذا الباب المؤلفات التالية:

- «الفريسيّون والصدوقيون» (جربفسڤلد سنة ١٨٧٤؛ ط٢ هانوفر سنة ١٩٢٤).
- «إنجيل مرقص» (برلين سنة ١٩٠٣؛ ط٢ سنة ١٩٠٩).
- «إنجيل لوقا» (برلين، سنة ١٩٠٤).
- انجيل متى» (برلين سنة ١٩٠٤، ط٢ سنة ١٩١٤).
- «إنجيل يوحنا» (برلين، سنة ١٩٠٨).

جـ ـ في تاريخ الإسلام والعرب

بيد أن إنتاجه في ميدان تاريخ الإسلام لا يقل كثيراً عن إنتاجه في الدراسات المتعلقة بالكتاب المقدس.

فقد كان أول المستشرقين استفادة من تاريخ الطبري الذي كان يشرف على نشره دي خويه في ليدن، وظهر منه الجزء الأول (بتحقيق V. Barth) في سنة ١٨٧٩ ـ ١٨٨١، والثاني (بتحقيق بارت ونيلدكه) في ١٨٨١ ـ ١٨٨٢، والثالث (بتحقيق بارت ونيلدكه) في ١٨٨١ ـ ١٨٨٢، والرابع (بتحقيق E. Prym) سنة ١٨٩٨ ـ وتلك هي السلسلة الأولى؛ ثم السلسلة الثانية في ثلاثة أجزاء ١٨٨١، ١٨٨٣، ١٨٨٥، والسلسلة الثالثة في ٤ أجزاء: ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠، ١٨٨١، ١٨٨٢ ـ ١٨٨٤، ١٨٩٠، والفهارس سنة ١٩٠١. فباستغلاله للمادة العظيمة التي قدمها هذا المصدر الرئيسي للتاريخ الإسلامي، ألّف ڤلهوزن الكتب التالية:

- «أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام» (برلين سنة ١٩٠٣) وهو الذي ترجمناه إلى العربية في سنة ١٩٥٨ في برن، ونشرناه في القاهرة سنة ١٩٥٩ تحت عنوان: «أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة» (مكتبة النهضة المصرية) وأعيد طبعه بعد ذلك مراراً.

- «الدولة العربية وسقوطها» ـ ويقصد بها: الدولة الأموية؛ باعتبار أن الحكم فيها كان للعرب خالصاً دون سائر الأجناس التي اعتنقت الإسلام؛ وقد ترجم إلى العربية مرتين: الأولى قام بها عن الإنجليزية يوسف العش، والثانية عن الألمانية والانجليزية وقام بها د. محمد عبد الهادي أبو ريده.

وقد أصدره ڤلهوزن في برلين سنة ١٩٠٢ بعنوان
Das arabische Reich und sein Sturz.

- «بقايا الوثنية العربية Reste arabischen Heidentums (ضمن سلسلة بعنوان Skizzen und Vorarbeiten, IV, Berlin 1887; 2. Aufl. 1897.

- «المدينة قبل الإسلام و «تنظيم محمد للجماعة الإسلامية في المدينة» Medina vor dem Islam & Muhammeds Gemeimdeordrung von Medina.

(ضمن المجموعة الدكتورة جـ٤، برلين سنة ١٨٨٩).

- «مقدمة إلى أقدم تاريخ الإسلام» (في نفس المجموعة، برقم ٦، برلين سنة ١٨٩٩).

وفي تصدير ترجمتنا لكتاب «أحزاب المعارضة...» وصفنا طريقة ڤلهوزن في دراسة تاريخ صدر الإسلام ومكانته في هذا الباب - فنجزي بالإحالة إليه.

مراجع

- E. Schwartz: *Gesammelte Schriften*, I, p. 326 - 361. Berlin 1938.
- O. Eissfeldt: *Kleine Schriften*, I. Tubingen, 1962, p. 56 - 71.
- W. Baumgartner: «Wellhausen und der heutige Stand der alttest. Wissenschaft», in *Theolog. Rundschau*, NF2 (1930), pp. 287 - 907.
- F. Boschwitz: *Julius Wellhausen. Motive und Masstäbe seiner Geschichtsschreibung*. Dissertation, Marburg, 1934.

فلوتن

GEROLF VAN VLOTEN

(-1903)

مستشرق هولندي

تتلمذ على دي خويه.

ومن أهم أعماله: حقق ونشر الكتب التالية:

١ - كتاب «مفاتيح العلوم» للخوارزمي، ١٨٩٥.

٢ - «كتاب البخلاء» للجاحظ، ١٩٠٠.

٣ - رسائل صغيرة للجاحظ، ١٩٠٣.

وألّف الأبحاث التالية:

٤ - «مجيء العباسيين إلى خراسان»، ١٨٩٠ (بالهولندية).

٥ - «أبحاث في السيطرة العربية، والتشيُّع والعقائد المهدوية في عهد الخلافة الأموية»، أمستردام، ١٨٩٤ (بالفرنسية).

فلوجـل

GUSTAV LEBERECHT FLUEGEL
(1802-1870)

مستشرق ألماني كبير؛

ولد في ١٨ فبراير ١٨٠٢ في باوتس Bautzen (بإقليم ساكس) من أسرة عريقة وتعلّم في المدرسة الثانوية في بلده وكان ناظرها هو سيبيلس Siebelis . الذي نشر كتاب پاوسنياس Pausanias . وتوفي في ٥ يوليو ١٩٧٠ في درسدن.

وفي ١٨٢١ سافر إلى ليپتسك ودخل جامعتها، وتخصص في اللاهوت والفلسفة على يد الأستاذ كروج Krug، وفي اللغات الشرقية على أيدي روزنملّر Rosenmüller وڤنر Winer وڤنتسر Winzer، وتخرج في الجامعة ١٨٢٤.

وقام بمصاحبة شابين نبيلين من أسرة Zur Lippe Biesterfeld Weissenfeld كانا يقيمان في قصرهما في باروت Baruith (بالقرب من باوتس) ومصاحبتهما في رحلة في ربوع ألمانيا.

وفي ١٨٢٧ استأذن في تركهما، وتوجه إلى ڤيينّا لدراسة المخطوطات الشرقية في المكتبة الإمبراطورية، ومجموعة همّر پورجشتل من المخطوطات Hammer-Purgstall. وأمضى في ڤيينا عامين (١٨٢٧ ـ ١٨٢٩). وأمضى، للغرض نفسه، ثلاثة أشهر في ميونخ، وشهرين في برلين، وبعض الوقت في مكتبة ڤلسنبوتل Walssenbüttel بالقرب من براونشڤيج، وفي هانوفر، وجيتنجن، وكاسل، وفرنكفورت. وفي نهاية شهر سبتمبر ١٨٢٩ وصل إلى باريس، وحضر دروس اللغتين العربية والفارسية في الكوليج دي فرانس، ومدرسة اللغات الشرقية حيث درس على سيلڤستر دي ساسي. وأكب على المخطوطات الموجودة في المكتبة الوطنية.

وعاد إلى إقليم ساكس (سكسونيا) في ١٨٣٠، فأقام في مدينة درسدن. وفي ١٨٣٢ صار أستاذاً في كلية مايسن Fürstenschule Saint-Afra .

وعاد إلى باريس مرة أخرى في ١٨٣٩ فأقام بها عدة أشهر لمقارنة بعض المخطوطات. وعاد عن طريق سويسرة ومر بميونخ.

وفي ١٨٤٠ سافر إلى ڤيينا.

ومرض مرضاً طويلاً، مما اضطره إلى الاستقالة من منصبه في كلية مايسن.

وفي ١٨٥٠ قام برحلة طويلة إلى ميونخ، وزلتسبورج وڤيينا. وأقام في إقليم أستيريا (بالنمسا) مدة طويلة عند المستشرق فون همّر Von Hammer بقصره في هاينفلد Hainfeld. وبعد ذلك بقليل كُلّف بعمل فهرس للمخطوطات الشرقية الموجودة في المكتبة الإمبراطورية بڤيينّا، خلال أشهر صيف السنوات ١٨٥١ . ١٨٥٢ . ١٨٥٤. وأتم هذا الفهرست.

وفي عام ١٨٥٥ غادر مايسن، ليستريح في درسدن. وتوفي في ٥ يوليو ١٨٧٠ في درسدن.

أما إنتاجه العلمي فغزير جداً، ويعد فلوجل من أخصب المستشرقين إنتاجاً. وها نحن أولاً، نذكر أعماله:

١ ـ نشر تحت عنوان Der vertraute Gefahrte des Einsamen (= مؤنس الواحد) نصًّا ظنه أنه هو كتاب «مؤنس الواحد» لأبي منصور الثعالبي، لكنه في الحقيقة ـ كما بين ذلك جلدميستر Gildmeister (في مجلة ZDMG جـ ٣٤، حتى ١٧١) ـ هو فصل من «محاضرات» الراغب الأصفهاني. أما «مؤنس الواحد» للثعالبي فيبدو أنه هو المخطوط الموجود في مكتبة كمبردج تحت رقم ١٢٨٧ (ثبت مخطوطات

كمبردج لبراون، الملحق). وقد صدر في ڤيينا، ١٨٢٩ في حجم الربع، وقد حقق النص وترجمه إلى الألمانية.

٢ ـ فهرس المخطوطات العربية، والفارسية، والتركية، والسريانية، والحبشية الموجودة في مكتبة القصر والدولة في منشن «ميونيخ». نشره في مجلة Anzeigeblatt في ڤيينّا، المجلد ٤٧، ص ١ ـ ٤٦.

٣ ـ «حياة السيوطي ومؤلفاته»، نشره في نفس المجلة، جـ ٥٨ ص ٥٥ ـ ٤٠؛ جـ ٥٩ ص ٢٠ ـ ٣٦؛ جـ ٦٠ ص ٩ ـ ٢٩.

٤ ـ «المقتنيات الجديدة لمخطوطات شرقية في مكتبة باريس»، المجلة المذكورة، جـ ٩٠ ص ١ ـ ١٦؛ جـ ٩١ ص ٩١؛ جـ ٩٢، ص ٣٤ ـ ٦٠.

٥ ـ «المقتنيات الجديدة لمخطوطات شرقية في المكتبة الإمبراطورية في ڤيينّا»، المجلة المذكورة جـ ٩٧ ص ٣١١؛ جـ ١٠٠ ص ٣١١.

٦ ـ «تاريخ العرب» في ثلاثة مجلدات: درسدن وليپتسك، ١٨٣٢، ١٨٣٨، ١٨٤٠.

٧ ـ طبعة للنص العربي للقرآن Corani textus arabicis، طـ ١ في حجم الربع، ليپتسك ١٨٣٤؛ طـ ١٨٤٢؛ طـ ١٨٥٨، عند الناشر توختنس Tauch-nitz في ليپتسك. وقد صارت هذه الطبعة هي المعتمدة عند المستشرقين من ذلك الوقت حتى اليوم، على الأقل في ترقيم آيات القرآن.

٨ ـ فهرس القرآن Concordantiae Corani arabicae، في حجم الربع، ليپتسك، ١٨٤٢. وهذا هو أول فهرس عمل لألفاظ القرآن الكريم، وكل ما عمل بعد ذلك من فهارس في البلاد العربية والإسلامية عيال عليه ومع ذلك لم يصل إلى درجته من الدقة والاستيعاب وعلى الرغم من أن فؤاد عبد الباقي في كتابه «المعجم المفهرس للقرآن الكريم» قد اعتمد عليه اعتماداً تاماً، فإن في فهرس فلوجل كلمات ومواد لا ترد في فهرس عبد الباقي هذا، رغم ادعاءات عبد الباقي!

وقد أسدى فلوجل بهذا الفهرس للقرآن خدمة جُلّى للجميع من الباحثين وعامة الناس.

٩ ـ «بحث في المترجمين العرب للكتب اليونانية». مايسن Meissen، ١٨٤١.

١٠ ـ «التعريفات» للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، تحقيق النص العربي، ويقع في ٣٨ + ٣٥٦ ص. ليپتسك، ١٨٤٥. وقد ألحق به رسالة صغيرةً في تعريفات الاصطلاحات الصوفية، تأليف ابن عربي.

١١ ـ «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، تأليف مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي، الملقب بحاجي خلفا. في ٧ مجلدات، طبعت على حساب لجنة الترجمة الشرقية Oriental translation Committe في لندن، ١٨٣٥ ـ ١٨.

وقد قام فلوجل بتحقيق النص العربي، وترجمته إلى اللاتينية في أسفل الصفحات. ويعد هذا الكتاب من أكثر الكتب فائدة للباحثين في فروع العلوم الإسلامية. وحاجي خلفا ـ أو خليفة ـ كان عالماً في استانبول عاش في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي). وله مؤلفات عديدة، لكنها لا تعد شيئاً إذا قيست بهذا الفهرس العظيم الذي أورد فيه عنوانات خمسة عشر ألف كتاب عربي وفارسي وتركي، لكن الغالبية العظمى هي كتب عربية. ولا بد أنه شاهد هذه الكتب كلها بنفسه لأنه يذكر العنوان، وابتداء الكتاب، ونهايته، ويقدم بعض المعلومات عن حياة المؤلف، ويذكر مضمون الكتاب، وأحياناً يذكر فصوله الرئيسية. ولا بد أنه قام بكثير من الأسفار والأبحاث للحصول على هذا الحشد الهائل من المعلومات. ومعنى هذا أيضاً أن هذه الكتب كانت موجودة في القرن السابع عشر الميلادي أي منذ ثلاثة قرون. وهذا يدحض الدعوى السخيفة الصبيانية التي تزعم أن الكتب العربية قد دمّرها التتار في تخريبهم لبغداد على يد هولاكو ٦٥٦ هـ! وهي دعوى تدل

على الحماقة والجهالة التامة، أولاً لأن بغداد لم تكن تحتوي على كل الكتب العربية، وثانياً لأن سائر الأمصار الإسلامية (مصر، إيران، المغرب، بلاد الشام، الخ) كانت تزخر بملايين الكتب العربية التي بقيت بمنأى عن غزوات التتار وبالأحرى عن تخريب بغداد. ومع ذلك لا نزال نرى بعض «المتصدرين» للعلم ـ كذباً وزوراً طبعاً ـ يرددون هذه الأسطورة السخيفة التي لا يرددها إلا من خلا من كل عقل وفهم.

وقد اعتمد فلوجل في نشرته العظيمة هذه، التي قضى في إنجازها أحد عشر عاماً، على مخطوطات في ڤيينا، وباريس، وبرلين. واستعان بفهارس المخطوطات وبمختلف المراجع من أجل تحقيق عنوانات الكتب.

والمجلدات الستة الأولى تتضمن النص والترجمة اللاتينية. أما المجلد السابع فهو فهرس شامل جامع لأسماء المؤلفين وعنوانات الكتب المذكورة في غير ترتيبها الأبجدي. وأضاف إلى هذه الفهارس شرحاً وافراً يتضمن اختلافات النسخ، وتصحيحات وتعليقات. وعمل ضميمة تشمل على فهارس ست وعشرين مكتبة عامة في استانبول، ودمشق، والقاهرة، ورودس، وحلب، وتحتوي على قرابة أربعة وعشرين ألف عنوان لمخطوطات، دون وصفها.

١٢ ـ «الكندي، الملقب بفيلسوف العرب؛ نموذج لعصره وقومه»، ١٨٥٧.

١٣ ـ «مواد في «دائرة معارف هلّه» التي أشرف على إصدارها ارش Ersch وجروبر Gruber، وتتعلق بالدولة العثمانية، والآداب الشرقية، الخ.

١٤ ـ مواد في Conversations-Lexicon von Brockhaus، وفي مجلة برزوسكا Brzoskas Zeitschrift، وفي «مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية»، وفي ZDMG وفي «المجلة الأدبية العامة» الصادرة في هله وتلك الصادرة في يينا، والصادرة في ليپتسك Allgemeine Literatur-Zeitung، الخ.

١٥ ـ «طبقات الحنفية»، ١٨٦٠، في ٩٢ ص.

١٦ ـ «تاج التراجم في طبقات الحنفية» لزين الدين قاسم بن قطلبغا. ليپتسك ١٨٢، ويقع في ١٦ + ١٩٢ ص.

١٧ ـ «ماني: مذهبه وكتبه» ليپتسك، ١٨٦٢، في ٨ + ٤٤٠ ص. نص عربي، وترجمة، وشروح. وهو الفصل الذي عقده «الفهرست» لابن النديم لماني وكتبه وتلاميذه. والمهم في هذا الفصل ما ورد فيه لأول مرة من معلومات من مصادر مانوية، بينما لم تكن تعرف المانوية إلّا مما كتبه خصومها، خصوصاً رجال الكنيسة.

١٨ ـ «المدارس النحوية عند العرب»، القسم الأول: مدارس البصرة والكوفة والمدارس المختلطة. ليپتسك، ١٨٦٢، في ١٢ + ٢٦٥ ص.

١٩ ـ «المخطوطات العربية، والفارسية، والتركية في المكتبة الإمبراطورية في ڤيينّا»، ثلاثة مجلدات كبيرة من حجم الربع، تقع في ١٩٩٠ ص. ڤيينا، ١٨٦٥ ـ ١٨٦٧.

٢٠ ـ «الفهرست» لابن النديم.

مراجع

- Gustave Dugat: *Histoire des Orientalistes,. t. I*, pp. 91 -100.

ڤمبيري

ARMINIUS VAMBÉRY
(1832-   )

مستشرق مجري، عني باللغات التركية.

ولد ڤمبيري في سنة ١٨٣٢ في أسرة شديدة الفقر، وتوفى والده بعد بضعة أشهر من مولده. وعانى من شظف العيش أهوالاً منذ نعومة أظفاره. فلقد اضطر وهو في الثانية عشرة من عمره إلى العمل لكسب قوته اليومي، فاشتغل أولاً في محل خياطة للسيدات، ثم معلماً لابن صاحب حانة. وبعد أن ادخر بعض المال سافر إلى مدينة سانت جورج بالقرب من Pressburg ليتعلم في مدرستها الثانوية. وفي سنة ١٨٤٦ سافر إلى پرسبورج لمواصلة الدراسة. وفي السنة التالية أنشأ في قراءة كتب الأدب، وأخذ في تعلم اللغة الفرنسية، وكان قد تعلم اللغة الألمانية في طفولته، فصار يحسنها إلى جانب لغته الأصلية وهي المجرية. كذلك تعلم اللاتينية واليونانية. وهكذا صار وهو في السادسة عشرة من عمره يحسن: الألمانية، والفرنسية، والسلوڤينية واللاتينية، واليونانية، إلى جانب اتقانه للغة الأصلية وهي المجرية.

وهفت نفسه إلى الأسفار، وجعل مجالها آسيا. فكان عليه اتقان اللغات الآسيوية، فبدأ باللغة التركية. ولم يصعب عليه تعلم اللهجة التركية الأورالية الألتائية، نظراً لمشابهتها للغة المجرية. ولم يبلغ العشرين من عمره حتى صار يعرف اللغة التركية.

وبدأ الأسفار بمعونة من البارون المجري يوسف أيوتڤوس Joseph Eotvos وكان كاتباً مجرياً معروفاً في سائر أوروبا وبدأ الرحلة من جالش Galacz متوجهاً في سفينة تمخر نهر الدانوب صوب استانبول، وذلك في سنة ١٨٥٤.

ولما وصل استانبول استقر به المقام طويلاً في عاصمة الدولة العثمانية وقلب العالم الإسلامي آنذاك. وهنا صنف أول مؤلفاته وهو قاموس ألماني - تركي صغير الحجم، طبعه في سنة ١٨٥٨. وأخذ في ترجمة ما كتبه المؤرخون العثمانيون عن المجر. وصار يتردد على المكتبات في التكايا. واستعان بمعلم أصله من آسيا الوسطى، يدعى مُلّا خالمراد، الذي راح يحكي له قصصاً وحكايات عن بخارى وسمرقند، مما أثار الرغبة في ڤمبيري لزيارة تلك البلاد.

وبفضل ترجماته هذه لما كتبه المؤرخون العثمانيون عن المجر، عَيّنته أكاديمية المجر عضواً مراسلاً. وزودته «برسائل توصية موجهة إلى السلاطين والخانات والبكوات في بلاد التتار، وباللغة اللاتينية. وفي رحلاته هذه سيلبس ڤمبيري زي درويش ويدّعي الإسلام.

فودع القرن الذهبي وشاطىء البسفور قاصداً آسيا الوسطى. فتوجه أولاً إلى أرضروم، ومنها إلى صدر الإمبراطورية الفارسية. ومن هناك سافر إلى تبريز، ثم زنجان، ثم قزوين، ثم طهران. . وسافر إلى قم حيث زار قبر فاطمة المعصومة. ومن ثم سافر إلى أصفهان، وإلى پرسپولس، وشيراز وهناك تهيأ للسفر إلى وسط آسيا. فرحل إلى خيوا، ومنها سافر إلى بخارى، وسمرقند، وهرات، ومشهد وعاد من مشهد إلى طهران؛ وبعد إقامة قصيرة في طهران سافر عائداً إلى استانبول، مروراً بطربزوند. ولما وصل إلى استانبول، زار الوزير الأعظم عالي باشا، ليقدم إليه تقريراً عن الأحوال السياسية في إيران وآسيا الوسطى. وكان عالي باشا يقتني مجموعة فريدة من

المخطوطات بلغة شغتاي أي التركية الشرقية.

وركب السفينة في الدانوب في مايو سنة ١٨٦٢ متجهاً إلى پست (أحد شطري مدينة بودابست، عاصمة المجر). فلما وصل إلى پست قابل البارون يوسف ايوتڤوس Eotvos السالف الذكر، وكان نائب رئيس أكاديمية المجر، ومؤلف كتاب «الأفكار السائدة في القرن التاسع عشر». فلما عرض على هذا البارون ما جاء به من معلومات عن آسيا الوسطى وإيران، نصحه البارون بالذهاب إلى إنجلترة ففيها خير من يهتم باكتشافاته الجغرافية والأثنوغرافية. وكان قد أسدى إليه نفس النصيحة مستر طومسون الوزير البريطاني المفوض لدى بلاط فارس في طهران.

وسافر إلى لندن، بناء على نصيحة البارون.. وهنا زار أولاً سير هنري رولنسون Henry Raulinson، وكان حجة فيما يتصل بآسيا الوسطى، وكان قبل ذلك سفيراً لبريطانيا في إيران ويتقن اللغة الفارسية. فتبادلا الحديث عن تحركات الروس لغزو إيران وعن استيلاء دوست محمد خان على هرات، وعن حملة أمير أكاري ضد كوخند لصالح خدايار خان. وبعد ذلك زار رودريك مارتشسون Roderick Murchusion رئيس الجمعية الجغرافية الملكية، فدعاه إلى إلقاء محاضرة أمام أعضاء الجمعية الجغرافية عن أسفاره.

وهنا في لندن أخذ في كتابة كتاب عن رحلاته عنوانه: «رحلات في آسيا الوسطى» فأتم تأليفه في ثلاثة أشهر، وأنجز طبعه هناك عند الناشر جون مرّى Murray. وبعد ظهور الكتاب أقام شهرين في لندن. وزار فرنسا، وألمانيا والمجر من أجل نشر كتابه هذا بلغات مختلفة. وأمكنه زيارة لورد بالمرستون، رئيس وزراء إنجلترة، وراح يحدثه عن دوست محمد خان، وأمير أكاري، وتقدم الجيش الروسي في اتجاه طشقند، وكانوا قد وصلوا إلى چمكنت في ذلك الوقت. ويروى ڤمبيري («حياته ومغامراته بقلمه» من ٣٤٠ ـ ٣٤١) أن پالمرستون لم يكن يحفل بما يقوله ڤمبيري عن الخطر الروسي على آسيا الوسطى.

وتحدث مع لورن كلارندون» فكان صريحاً إلى درجة الإقرار بما قلته في الفصل الأخير من كتابي. لكنه أضاف في الوقت نفسه قائلاً ما صار المبدأ الثابت عند المتفائلين في إنجلتره، وهو: «إن سياسة روسيا في آسيا الوسطى تسير في نفس الإطار الذي تسير عليه سياستنا نحن في الهند؛ إنها مرغمة على التحرك تدريجياً من الشمال صوب الجنوب، تماماً مثلنا نحن، ونحن مضطرون أن نفعله في المسيرة من الجنوب إلى الشمال. إنها (روسيا) تؤدي خدمة إلى المدنية، ونحن لانهتم كثيراً حتى لو استولت على بخارى».

وواصل ڤمبيري الحديث في شأن الخطر الروسي مع الكثيرين من الساسة البريطانيين، منبهاً إياهم إلى ضرورة مواجهة هذا الخطر.

وسافر إلى باريس مزوداً برسالة توصية من الكونت Rehberg، وزير خارجية النمسا إلى الأمير مترنخ سفير النمسا لدى الإمبراطور نابليون الثالث، وبرسالة من كونت روشوار Rochechouart سفير فرنسا في طهران إلى كونت دلاين دلهويس Drouyn de L'huys وزير خارجية فرنسا. كما زوده أصدقاؤه الإنجليز برسائل توصية عند جيزو Guzot، وتثيير Thiers، وجول مول Jules Mohl محقق ومترجم «شاهنامه» الفردوسي. فاستقبله هؤلاء استقبالاً حسناً. لكن أهم زيارة قام بها هي للإمبراطور نابليون الثالث، وكان قد قرأ كتابه بالإنجليزية. ويقول ڤمبيري إنه لاحظ أن الإمبراطور كان حسن الاطلاع على كتب الرومان وكتاب أريان عن الهند، لكنه كان جاهلاً بأحوال آسيا الوسطى المعاصرة.

وغادر باريس قافلاً إلى وطنه المجر من خلال المرور بألمانيا. وهنا انصرف إلى العمل العلمي والانتاج الفكري. فبدأ بأن أصدر كتاباً بعنوان «دراسات لغوية عن لغة شغتاي»، وفيه نشر بعضاً من المخطوطات التي كان قد اشتراها من أسواق خيوه، وبخارى، ومشهد، وأضاف إليها معجماً تركياً شرقياً ومرادفاته بالفرنسية، والألمانية.

وتلا ذلك بكتاب عن لغة الأويجور، بعنوان: «آثار لغوية أويجورية» على أساس مخطوط موجود في المكتبة الإمبراطورية في ڤيينا.

وبعد ذلك نشر عدة أبحاث، منها:

- «محاولة في وضع معجم اشتقاقي في اللهجات التركية التترية».
- «الثقافة الأولية» للشعب التركي التتري».

وقد نشرت في ألمانيا وفي المجر.

وكتب كتاباً بعنوان: «تاريخ بخارى وبلاد ما وراء النهر» وآخر عن «أصل أهل المجر».

مراجع

اعتمدنا في كتابة هذا الفصل على سيرته الذاتية، وقد أصدرها بعنوان:

- Arminius Vambery: *His Life and Adventures*, London, 1884, 370 pages.

ڤنسنك

ARENT JAN WENSINCK
(1882-1939)

مستشرق هولندي. كان تلميذاً لهوتسما، ودي خويه، واسنوك هرخرونيه وسخاو. وقد خلف اسنوك في كرسيه بجامعة ليدن ١٩٢٧.

وكان أول انتاجه هو رسالته التي حصل بها على الدكتوراه في ١٩٠٨ وعنوانها: «محمد واليهود في المدينة»، باللغة الهولندية Mohammed en de Joden te Medina. Leiden, Brill, 1908, in-8°, XII-181 p.

وفي ١٩١٦ أُعلن (في مجلة ZDMG جـ ٧٠ ص ٥٧٠) عن عزمه على وضع معجم مفهرس بحسب الألفاظ، وبالترتيب الهجائي، للأحاديث الواردة في كتب السّنة الصحاح الستة، وفي «مُسْند» الدّرامي، وفي «مسند» أحمد بن حنبل، وفي «موطأ» الإمام مالك. فاستعان بثمانية وثلاثين باحثاً من مختلف البلدان للقيام بهذا العمل، وأعانته مالياً أكاديمية العلوم في أمستردام ومؤسسات هولندية أخرى، وعدد من أكاديميات بلاد أوروبية، وبدأوا في إعداد البطاقات لهذه المادة الهائلة من الأحاديث. ثم أصدر الجزء الأول في ١٩٣٦ (من حرف الألف إلى حرف الحاء). ومن ١٩٤٢ صار هذا المشروع تحت رعاية الاتحاد الأكاديمي الدولي. وعنوان الجزء الأول هو:

Concordance et indices de la tradition musulmane... par A. J Wensinck. Vol. I (Alif-Hâ'). Leiden, E.J. Brill, 1936.

وتواصل ظهور باقي الأجزاء حتى اكتمل.

ثم إلى جانب ذلك أصدر متناً سهل التناول في «الأحاديث النبويّة الأولى مرتبة ترتيباً هجائياً» (١٩٢٧). وقد نقله إلى الحروف العربية فؤاد عبد الباقي تحت عنوان: «مفتاح كنوز السُّنّة» ١٩٣٤. والطبعة الأصلية ظهرت في حجم الربع، في ليدن لدى الناشر بريل، في ١٨ + ٢٦٨ ص.

وعني ڤنسنك بالإشراف على طبع «مؤلفات اسنوك هرخرونيه المتفرقات» تحت عنوان Verspreide Geschriften فصدرت في ٦ مجلدات (١٩٢٣ - ١٩٢٧).



وإلى جانب ذلك له كتب وأبحاث مفردة نذكر منها:

١ - «العقيدة الإسلامية: نشأتها وتطورها التاريخي»، باللغة الإنجليزية:

The Muslim creed, its genesis and historical development. Cambridge. the University press, 1932. In-8°, X-304 p.

«فكر الغزالي» La Pensée de Ghazzâli بالفرنسية. وقد ظهر بعد وفاته وذلك في باريس، عند الناشر A. Maisonneuve، ١٩٤٠ في ٢ + ٢٠٥ ص من قطع ١/١٦.

٣ - «أساطير القديسين الشرقيين، استناداً خصوصاً إلى مصادر سريانية، نشرها وترجم بعضها أ. ي. ڤنسنك (ليدن، بريل، ١٩١١ - ١٩١٣، في مجلدين).

٤ - «الأوقيانوس في كتب الساميين الغربيين» (امستردام، ١٩١٨، ففي ١٢ + ٦٦ ص).

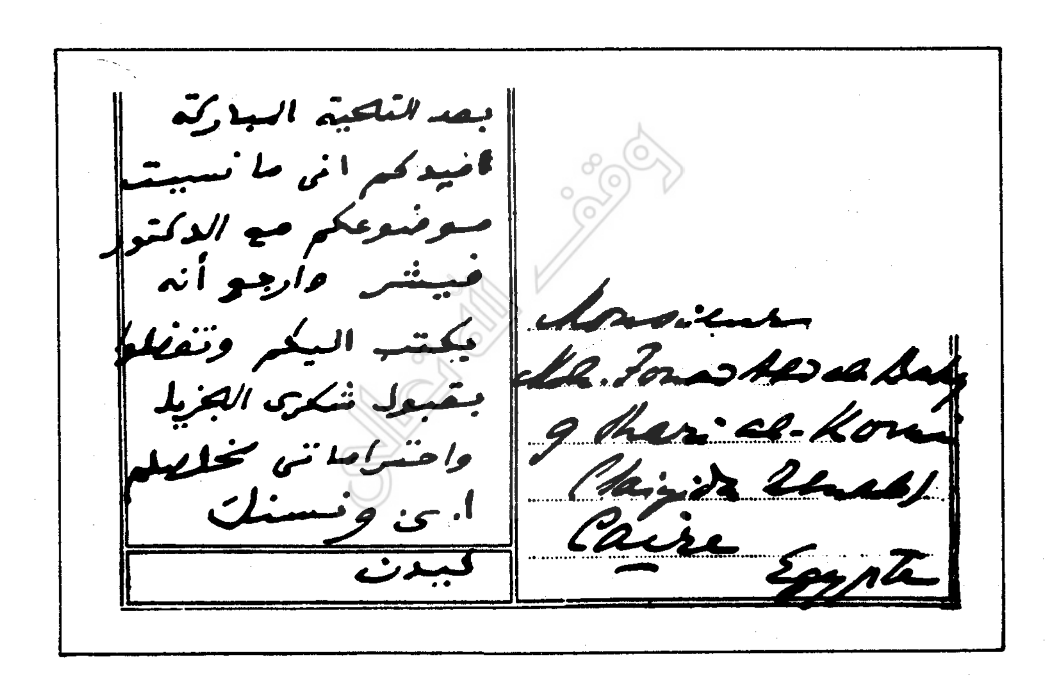
وقد جمع بعض زملائه دراساته السامية ونشروها بعنوان: «دراسات سامية من مخلّفات الأستاذ الدكتور أ. ي. ڤنسنك (٧ أغسطس ١٨٨٢ - ١٩ سبتمبر ١٩٣٩).

Semietische studiën uit de nalatenschap van Prof. Dr. A.J. Wensinck (7 augustus 1882 - 19 september 1939). Leiden, 1943 In-8°, 212 p., met portrait.

وبعض هذه المقالات لم يسبق نشره، والبعض الآخر نشره في أماكن متفرقة.

مراجع

- J. Huizinga: in *Jaarboek der kon. Akademie van Wetenschappen,* 1939.
- V. Vacca: in *Oriente Moderno,* 19, p. 673 - 75.



بعد التحية المباركة
افيدكم انى ما نسيت
موضوعكم مع الدكتور
فيشر وارجو انه
يكتب اليكم وتفضلوا
بقبول شكرى الجزيل
واحتراماتى مخلصكم
ا. ى. ونسنك
ليدن

Monsieur
Cairo
Egypte

نموذج من خط فنسنك على بطاقة بريدية

فـولـرز

JOHANN AUGUST VULLERS
(1803-...)

مستشرق ألماني.

ولد في بون Bonn في ١٨٠٣/١٠/٢٣ وبعد إتمام دراسته الثانوية دخل جامعة بون في ١٨٢٢ للتخصص في اللاهوت الكاثوليكي واللغات الشرقية. وكان أساتذته: في الفلسفة: ڤندشمن Windichimann وبرندس Brandis؛ وفي اللاهوت: شولتس Scholz، رتر Rittr، وفرايتاج Freytag.

وتخرج في جامعة بون ١٨٢٧. واستكمالاً لدراساته الشرقية سافر إلى باريس في نفس السنة، وبقي فيها ثلاث سنوات يتابع دروس العربية والفارسية عند سيلڤستر دي ساسي، ودروس السريانية عند كاترمير، ودروس التركية عند كيفر Kefer، ودروس الصينية عند ابل رموزا Abel Rémusat.

وفي ١٨٣٠ ترك باريس، وتوجه إلى جامعة هلّه حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة في ١٢ مايو ١٨٣٠. وسافر أثر ذلك إلى برلين، حيث تابع دروس بوب Bopp في اللغة السنسكريتية لمدة ستة أشهر. وعاد بعدها إلى بون، وواصل دروس السنسكريتية والعبرية. والعربية، والفارسية، وذلك في ١٨٣١/٤/١٤.

وفي ١٨٣٣/٦/٤ عين أستاذاً للغات الشرقية في جامعة جيسن Giessen واستمر فيها.

وأراد دراسة الطب عند الشرقيين، فرأى لزاماً عليه أن يدرس الطب، فدرس الطب طوال أربع سنوات في كلية الطب بجامعة جيسن، وحصل على دبلوم الطب في ١٨٤٦.

وهذه أهم مؤلفاته وتحقيقاته:

١ - «معلّقة الحارث بن حلزة بشرح الزوزني، بحسب مخطوطات باريس؛ مع قصيدتين لأبي العلاء بحسب مخطوط بطرسبرج. مع ترجمة إلى اللاتينية، وشرح» (بون، ١٨٢٧).

٢ - «معلقة طرفة (ابن العبد) بشرح الزوزني»، بحسب مخطوطات باريس، مع ترجمة إلى اللاتينية وترجمة لحياة الشاعر، مع إضافات مختارات من تعليقات ريسكه» (بون، ١٨٢٧).

٣ - «شذرات عن ديانة زرادشت مترجمة عن الفارسية، مع شرح مفصل وترجمة للفردوسي مأخوذة من كتاب («تذكرة الشعراء») لدولة شاه. وقد قدمها الأستاذ ڤندشمن». (بون، ١٨٣١).

٤ - «مبادىء النحو العربي، على هيئة جداول» (بون، ١٨٣٢).

٥ - «مختارات من الشاهنامه لاستعمال الطلاب، مع تعليقات ومعجم ألفاظ» (بون، ١٨٣٣).

٦ - «تاريخ السلاجقة، تأليف ميرخوند (بالفارسية)، ينشر لأول مرة بحسب مخطوطات باريس وبرلين، مع تعليقات (جيسن، ١٨٣٨).

٧ - ترجمة تاريخ السلاجقة لميرخوند، من الفارسية (إلى الألمانية). مع تعليقات جغرافية وأدبية، وجدول أنساب وفهرس. (جيسن، ١٨٣٨).

٨ - «مختارات من تراجم الشعراء الفرس لدولة شاه، النص مع ترجمة إلى اللاتينية»: الكراسة الأولى وفيها ترجمة حياة حافظ الشيرازي، (جيسن ١٨٣٩). الكراسة الثانية، وفيها ترجمة حياة أنوري (جيسن، ١٨٦٨).

٩ ـ «وسائل لتسهيل الولادة عند الهنود الأقدمين، نقلاً عن مذهب سوسروتا Susruta في الطب، ترجمة وشرح».

١٠ ـ «مقارنة قواعد اللغة الفارسية بقواعد اللغتين السنسكريتية والزندية» (جيسن، ١٨٤٠).

١١ ـ «تركيب الجملة وعلم العروض عند الفرس» (جيسن، ١٨٥٠).

١٢ ـ «معجم فارسي ـ لاتيني اشتقاقي مع المقارنة بالسنسكريتية والزندية والپهلوية، مستمد من المعاجم الفارسية: البرهان القاطع، هفت قلزم وبحار عجم والقاموس الفارسي التركي: فرهنك شعوري...». بون، ١٨٥٥ ـ ١٨٦٤. ويقع في ١١ + ٩٦٥ و١٥٦٦ صفحة من قطع الربع.

١٣ ـ «ملحق للمعجم الفارسي ـ اللاتيني، ويحتوي على جذور الأفعال الفارسية، من اللهجات الفارسية القديمة جداً واللغة السنسكريتية وسائر اللغات». بون ١٨٦٧ في ١٣٦ ص.

والغريب في هذا المعجم أن يستبعد الكلمات العربية، مع أنها تمثل أكثر من نصف اللغة الفارسية.

مراجع

- G. Dugat: *Histoire des Orientalistes* ..., t. II, p p. 265 - 272.

ڤيپكه

FRANZ WOEPCKE
(1826-1864)

مستشرق ألماني عني بالرياضيات عند العرب، لكنه كان يكتب غالباً بالفرنسية.

ولد في ديسّاوDessau في ١٨٢٦. وأمضى دراسته الثانوية في جمنازيوم ڤتمبرج Wittemberg . ثم دخل جامعة برلين حيث تخصص في الرياضيات. ولفتت انتباهه الرياضيات عند العرب، ورأى أنه لا بد من الإطلاع على الكتب الرياضية العربية في أصولها، ومن أجل ذلك لا بد له من تعلم اللغة العربية. فسافر إلى بون Bonn ليدرس العربية على يدي فرايتاج Freytag .

وصمم على كتابة تاريخ الرياضيات عند العرب، ورسم الخطة لذلك، وقد جعل من هذا المشروع مهمته العلمية في الحياة. وفي سبيل هذا سافر إلى باريس في سنة ١٨٥٠ وبقي فيها حتى ١٨٥٥، فكان يحضر المحاضرات ويَدرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية. وفي ذلك الوقت تمت دراسات عديدة على تاريخ الرياضيات عند الهنود، والعرب، والصينيين. فسعى ڤيپكه لإكمالها، واستكشاف ما أهمل منها، والبحث عن أصول الاكتشافات في كل فرع من فروع الرياضيات عند العرب.

وأول بحث نشره في ذلك الوقت هو عن كتاب «الجبر والمقابلة» للخوارزمي: فحقق النص العربي، وزوده بترجمة، ونشر معه عدة مستخرجات من كتب سائر علماء الجبر العرب والمسلمين، ابتغاء أن يبيّن ما أضافه العرب في ميدان علم الجبر إلى ما وصل إليه ذيوفنطس. وبيّن ڤيپكه أيضاً أن علماء الجبر العرب توصلوا إلى البرهنة على معادلات الدرجة الثانية، وأنهم كانوا أول من طبّقوا الجبر على الهندسة، والعكس: أي تطبيق الهندسة على الجبر، وهي الطريقة التي أسهمت فيما بعد في تقدم العلوم الرياضية. وكل هذا قد فعله ڤيپكه باحتياط بالغ وتدقيق حتى لا يتجاوز حدود ما تسمح به النصوص العربية.

وأكمل ڤيپكه هذا البحث، ببحث آخر نشرة بعد ذلك بعامين وهو نشر فصول من كتاب «الفخري» تأليف الكرجي (بالجيم المعجمة كما أثبت ذلك ليڤي دلاّڤيدا في مقال نشر في ROS جـ ١٤ ص ٢١٤، وليس بالخاء كما كان يكتب من قبل) مع ترجمتها، وقدم لذلك ببحث ضاف عن الجبر غير المحدود Algébre Indéterminée عند العرب، وبرهن فيه على أن العرب اعتنوا بهذا الفرع من الجبر، وأضافوه إلى الجبر اليوناني وكان هذا إسهاماً جديداً لم يُسْبَقوا إليه، ودون أن يعرفوا في ذلك الوقت طرق الهنود في الجبر، وأثبت أن النظريات Théorèmes التي قدّمها فيبونتشي Fibonacci بعد ذلك بقرون عديدة ـ معظمها مأخوذ من العرب.

وفي ١٨٥٦ غادر باريس لأسباب عائلية، وقام بتدريس الرياضيات في المدرسة الثانوية الفرنسية في برلين، وبقي في هذا العمل عامين، عاد بعدهما إلى باريس في ١٨٥٨ ليستأنف ما كان قد بدأه فيها من دراسات وتحقيقات. وطوال السنوات الخمس التالية (١٨٥٩ ـ ١٨٦٤) نشر عدة أبحاث تتعلق بالرياضيات وتاريخها عند العرب، وذلك في «المجلة الآسيوية» JA.

وعثر في المكتبة الوطنية بباريس على ترجمة عربية لشرح ڤالنس Valens اليوناني على المقالة العاشرة من إقليدس. فعهدت إليه أكاديمية العلوم في برلين بنشر نص الترجمة العربية وترجمتها. فحقق نص

الترجمة العربية ونشره في باريس، وأراد أن يلحق به ترجمة فرنسية، لكن الأكاديمية فضلت أن تكون الترجمة إما إلى اللاتينية أو إلى الألمانية. فأدّى هذا الخلاف إلى تأخير نشر الكتاب.

ومن ناحية أخرى، كان شيفر قد أحضر من استنبول مخطوطة لكتاب «ما للهند من مقولة» للبيروني، هي أقدم وأحسن من المخطوطة المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس. فعهدت «الجمعية الآسيوية» الفرنسية إليه بتحقيق هذا الكتاب، فوافق على ذلك لكنه طلب أن يشترك معه في العمل البارون دي سلان. فبدآ بالعمل معاً، ثم شعر ڤيپكه بعد فترة بأنه يستطيع أن يستقل بالعمل وحده، فانسحب دي سلان عن طيب خاطر. ولدى وفاة ڤيپكه كان قد نسخ النص العربي وحدّد عدداً كبيراً من الاصطلاحات السنسكريتية التي رسمها البيروني، بحروف عربية على نحوٍ تقريبي ناقص. وشرع في الترجمة إلى الفرنسية وضبط البيانات الفلكية الواردة عند البيروني.

لكن المنيّة عاجلته وهو في الثمانية والثلاثين من عمره فتوفي في ١٨٦٤.

وها نحن نذكر ما نشره من أبحاث وتحقيقات نصوص:

١ - «جبر عمر الخيام»: تحقيق النص العربي، وترجمته إلى الفرنسية، مع مستخرجات من مخطوطات غير منشورة. باريس، ١٨٥١ L'Algèbre d'Omar Alkhyymi, traduite et accompagnée d'extraits de manuscrits inédits.

٢ - «بحث في الترجمات العربية لكتابين مفقودين لإقليدس» («المجلة الآسيوية» J.A ١٨٥١).

٣ - بحث في نظرية أضافها ثابت بن قُرّة إلى الحساب النظري عند اليونان» (J.A ١٨٥٢).

٤ - «فصول مستخرجة من كتاب «الفخري»»، وهو كتاب في الجبر من تأليف محمد الكرخي، تسبقها دراسة عن الجبر غير المحدّد عند العرب» باريس، ١٨٥٣ Extrait du Fakhri traité d'algébre par Mohammed al Karkhi, précédé d'un mémoire sur l'algèbre indéterminée chez les Arabes.

٥ - «بحث في الترقيمات الجبرية المستخدمة عند العرب» (J.A ١٨٥٤).

٦ - «مناقشة طريقتين عربيتين لتحديد القيمة التقريبية لجيب الدرجة» («مجلة الرياضيات» Journal de Mathématique التي يشرف عليها Lionville، ١٨٥٤).

٧ - «في محاولة قام بها ليونردو الذي من پيزا لتحديد طبيعة جذر معادلة من الدرجة الثالثة» («مجلة الرياضيات»، ١٨٥٤).

٨ - «تعليقة خاصة برسالة الأعداد التربيعية تأليف ليونردو البيزاني» («مجلة الرياضيات»، ١٨٥٥).

٩ - «حول كلمة كردج، وحول طريقة هندسية لحساب الجيوب» («الحوليات الجديدة للرياضيات» ١٨٥٤).

١٠ - «حول خبر تاريخي عن استعمال الأعداد الهندسية عند العرب» (نشر في Tortolini Annali di Scienze Mathematiche, tome VI).

١١ - «محاولة لاستعادة تآليف أپولونيوس (النجار) المفقودة المتعلقة بالكميات الصمّاء» (Mémoires de divers savants à l'Académie des Sciences, t. XIV).

١٢ - «تحليل ومستخرج من مجموع في التركيبات الهندسية لأبي الوفا» (JA ١٨٥٥).

١٣ - «ترجمة فصل من مقدمة ابن خلدون، خاص بالعلوم الرياضية» (أعمال أكاديمية لنشاي الجديدة Nuovie Lincei، ١٨٥٦).

١٤ - «حول إصطرلاب عربي موجود في المكتبة الملكية ببرلين» («أعمال الأكاديمية الملكية في برلين ١٨٥٨) - باللغة الألمانية.

١٥ ـ «ترجمة لكتاب في الحساب لمحمد الكلسدي» (أكاديمية لنشاي الجديدة»، ١٨٥٩).

١٦ ـ «بحث في دخول الحساب الهندي في الغرب» (أكاديمية لنشاي الجديدة، ١٨٥٩).

١٧ ـ «في قياس لمحيط الدائرة يرجع إلى العرب» (JA ١٨٦٠).

١٨ ـ «ترجمة شذرة مجهولة المؤلف تبحث في تكوين المثلثات والمربعات والأعداد الصحيحة، وترجمة كتاب عربي آخر في نفس الموضوع» («أكاديمية لنشاي الجديدة، ١٨٦١).

١٩ ـ «بحث في انتشار الأرقام) (الأعداد الهندية» (JA، ١٨٦٣).

٢٠ ـ «حول إصطرلاب موجود في المكتبة الملكية في باريس» («أمشاج آسيوية لأكاديمية بطرس برج»، ١٨٦٤) ـ باللغة الألمانية.

وكل الأبحاث السابقة فيما عدا رقمي ١٤ و٢٠ مكتوبة باللغة الفرنسية التي كان ڤيپكه يؤثر الكتابة بها على لغته الأصلية وهي الألمانية، ربما لطول إقامته في باريس.

وكان ڤيپكه قد عثر في مخطوطين محفوظين بالمتحف البريطاني على فصول تتعلق بجمع سلاسل المكعبات، فترجمها إلى الفرنسية، وتوفي قبل نشرها. فتولى الأمير بونكومپاني Boncompagni (١٨٢١ ـ ١٨٩٤) الإشراف على طبع هذه الترجمة، وظهرت بعنوان Passages relatifs à des sommations de séries de cubes extraits de deux manuscrits arabes inédits du British Museum à Londres, par F. Woepcke. Rome, 1864, in-4° (25 pages).

مراجع

- E. Narducci, in *Bolletino di Bibliografia e di storia delle scienze matematiche e fisiche* 2 (1869), p p. 119 - 152, avec Bibliographie.
- Jules Mohl: *Vingt-Sept ans d'histoire des études orientales*, t. 2, p p. 528 - 532. Paris, 1880.

فيبـونتشـي

LEONARDO FIBONACCI, DETTO LEONARDO PISANO

(v. 1175-après 1240)

رياضي إيطالي عظيم، وهو الذي أدخل إلى أوروبا الأرقام الهندية أو العربية.

ولد في پيزا (غربي إيطاليا)، وعاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر والنصف الأول من القرن الثالث عشر. وله كتابان في الرياضيات، بفضلهما عُدّ أكبر عالم رياضي في أوروبا في العصر الوسيط، وهما:

١ ـ Liber Abbaci (ـ كتاب الحساب)، سنة ١٢٠٢.

٢ ـ Practica Geometriae، (ـ الهندسة العملية)، ١٢٢٠.

والكتاب الأول يعرض فيه المؤلف الأرقام الهندية، التي عرفت في اللغات الأوروبية باسم الأرقام العربية لأنها هي المستعملة في كتب الرياضيات العربية، ولم تكن هذه الأرقام معروفة قبل ذلك في أوروبا، أو نادراً ما كانت تعرف. وعرض كذلك بتفصيل كبير العمليات الحسابية على الأعداد الصحيحة والأعداد الكسرية، تبعاً لنظام الكتابة المأخوذ عن الرياضيين العرب.

وفي كتابه الثاني سار على منهج أقليدس في إحكام البرهنة.

وفي هذين الكتابين وفي رسائل صغرى وضع وحلّ مسائل رياضية صعبة، وعبر عنها بمعادلات من الدرجة الثانية، وفي إحدى المرات معادلات من الدرجة الثالثة.

وهو يصرّح في مقدمة كتابه الأول، Liber Abbaci أنه تعلم الحساب «على طريقة الهنود» أي على أساس النظام العشري العربي منذ أيام طفولته لما كان في بجاية (في الجزائر الآن) حيث كان أبوه موظفاً في الجمارك في ميناء بجاية، وتعلّم هناك اللغة العربية والحساب على نحو ما يتعلم الأولاد العرب والمسلمون في الجزائر ثم أتيح له بعد ذلك الإطلاع على كتب الرياضيات العربية، أثناء أسفاره في حوض البحر المتوسط «لأسباب من التجارة».

وإنتاج فيبوتشي في الرياضيات يمثل أول مزج في أوروبا بين الهندسة اليونانية وبين طرق الحساب التي ابتدعها الرياضيون العرب.

و«كتاب الحساب» Liber Abbaci هذا صار بعد ذلك الأساس في تعليم الحساب للتُجّار الأوروبيين. وفيه أيضاً إيضاحات دقيقة تتعلق بالنقود.

وقد قام الأمير بلتسار بونكومپاني (١٨٢١ - ١٨٩٤) بنشر مؤلفات فيبونتشي ابتداء من ١٨٥٧، واستعان فيما يتصل بالرياضيات العربية بفرانتس ڤيپكه (راجع هذه المادة). ويعد بونكومپاني من أكبر من أرّخوا للرياضيات.

ڤيدمن

EILHARD WIEDEMANN
(1852-1928)

من أبرز مؤرخي العلوم في الإسلام.

ولد لأسرة مشهورة بالعلم في أول أغسطس ١٨٥٢ في برلين. وكان أبوه جستاف ڤيدمن عالماً فيزيائياً كبيراً، وأستاذاً للفيزياء في جامعات بازل (سويسرة)، وبراونشڤيج، وكارلسروه، وليپتسك. وكانت أمه، كلارا متشرلش Mitscherlich بنت أستاذ كبير للكيمياء في جامعة برلين هو أيلهرد متشرلش. وتلقى صاحبنا دراسته الثانوية في مدارس ثانوية في بازل وبراونشڤيج وكارلسروه، حيث كان يعمل أبوه أستاذاً للفيزياء في جامعتها. وحصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية من جمنازيوم (= مدرسة ثانوية) مدينة كارلسروه. ودخل الجامعة فدرس في جامعة هيدلبرج: الرياضيات، والفيزياء والكيمياء، وذلك على أيدي نفر من كبار الفيزيائيين في ألمانيا بل وفي العالم، نذكر منهم: هلمهولتس، وبونزن Bunsen، وكينجسبرجر Königsberger، وخصوصاً كرشهوف Kirchhoff (١٨٢٤ ـ ١٨٨٧) الذي برّز في الحرارة والبصريات وبخاصة في تحليل الطيف. وحصل ـ من جامعة ليپتسك ـ على الدكتوراه الأولى في ١٨٧٢ برسالة بدأها لما كان في هيدلبرج عنوانها: «في الاستقطاب الإهليلجي للضوء وعلاقته بألوان سطوح الأجسام». وبعد ذلك بأربع سنوات ـ أي في ١٨٧٦ ـ حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس من جامعة ليپتسك أيضاً. وبعد ذلك بعامين حصل على لقب أستاذ مساعد، بفضل سلسلة من الأبحاث الممتازة. وفي ربيع ١٨٨٦ عين أستاذاً ذا كرسي في جامعة درمشتات، وفي خريف العام نفسه انتقل أستاذاً ذا كرسي في الفيزياء بجامعة أيرلنجن، وبها استقر طيلة أربعين عاماً أستاذاً للفيزياء ومديراً لمعهد الفيزياء، حتى بلوغه سن التقاعد في ربيع ١٩٢٦. وتوفي في ٧ يناير ١٩٢٨.

كان ڤيدمن في المقام الأول عالماً فيزيائياً ممتازاً، قام بتجارب وأبحاث مهمة في ميدان الفيزياء، ليس ها هنا موضع بيانها، ونكتفي بالإحالة في هذا الباب إلى ما كتبه G.C. Schmiedt (في «المجلة الفيزيائية»، العام ٢٩ (١٩٢٨) ص ١٨٥ وما يليها). وإنما تحول من البحث العملي في الفيزياء إلى تاريخ العلوم لسببين: الأول عدم تقدير زملائه لنتائج أبحاثه الفيزيائية، والثاني لضعف صحته مما لم يعد يتمكن معه من إجراء التجارب، وإن كان ميله إلى دراسة تاريخ العلوم قد تجلى وهو لا يزال طالباً في ليپتسك. واتجه ڤيدمن إلى ميدان تاريخ العلوم في الإسلام، منذ حصوله على دكتوراه التأهيل للتدريس ١٨٧٦ من جامعة ليپتسك. وفي أثناء دراسته في ليپتسك تعلّم اللغة العربية على يدي المستشرق اللغوي العظيم فليشر H.L. Fleischer، حتى أتقنها. وكانت الثمرة الأولى لاهتمامه بتاريخ العلوم عند العرب بحثاً نشره في ١٨٧٦ بعنوان: «إسهامات في تاريخ العلوم عند العرب» (وذلك في مجلة «حوليات الفيزياء والكيمياء»). وتلت ذلك سلسلة متصلة من الدراسات في هذا المجال، نشرها في العديد من المجلات العلمية.

وابتداءً من عام ١٩٠١ انحصر نشاطه العلمي في ميدان تاريخ العلوم عند العرب. فابتداءً من هذا العام صار ينشر المقالات الضافية في هذا المجال وبعضها كبيرة الحجم. وبدأ إنتاجه هذا بالبحث في المخطوطات العربية المتعلقة بتاريخ العلوم في الإسلام: يترجم الفصول المهمة منها ويعلّق عليها.

وتلاه بدراسة موضوعات جزئية على أساس هذه المخطوطات. وابتداءً من البحث الثالث أخذ ڤيدمن ينشر أبحاثه تحت أرقام مسلسلة ضمن مجموعة سماها: «إسهامات في تاريخ العلوم». واستمر ينشرها كل عام دون انقطاع حتى وفاته في ٧ يناير ١٩٢٨. والإسهامات الأخيرة منها، رقما ٧٨ و٧٩ نشراً بعد وفاته.

وإلى جانب ذلك فإنه نشر في الفترة ما بين ١٩٠٦ و١٩٢٧ مقالات أخرى عديدة في مجلات ومجموعات أخرى غير سلسلته تلك.

وفي دراسته للأصول المخطوطة العربية، استعان ڤيدمن بعدد من كبار المستشرقين الألمان المعاصرين، وصار على مراسلات نشيطة معهم، ونخص بالذكر منهم: جيورج يعقوب، ويوسف هل Hell في الفترة الأولى، وفي الفترة الثانية: هـ. سوتر H. Sutter (الأستاذ في جامعة زيورخ) ويوليوس روسكا J.Ruska (الأستاذ في جامعة برلين). وقد اشترك هذان الأخيران مع ڤيدمن في كتابة بعض هذه الدراسات. كذلك أسهم معه في بعض هذه الدراسات بعض تلاميذه ونذكر منهم J. Hauser و J. Frank، و J. Würschmiet، و K. Kohl، و Th. Mittelberger، و H.J. Seemann.

وقد جمعت «مقالاته في تاريخ العلوم عند العرب» في مجلدين، طبعاً بالأوفست لدى الناشر Georg Olms في هلدسهيم Hildesheim (في ألمانيا) ١٩٧٠ تحت هذا العنوان: Aufsätze zur Arabischen Wissenschaftsgeschichte.

وإتماماً للفائدة نذكر بالتفصيل عنوانات الأبحاث في كلا المجلدين مترجمة إلى العربية:

المجلد الأول:

المجلد الثاني:

مراجع

Wolfdietrich Fischer, *Vorwortzu: Eilhard Wiedemann: Aufsätze zur Arabischen Wissenschaftsgeschichte*, I, S. IX-XII, mit Bibiographie von H.J. Seemann, S. XIII-XXXIV.
Georg Olms Verlag, *Hildesheim*, 1970.

ڤيـــر

HANS WEHR
(1909-1981)

مستشرق ألماني، اشتهر بمعجم عربي ـ ألماني.

ولد هانز ڤير في ٥ يوليو سنة ١٩٠٩ بمدينة ليپتسك. وأمضى شبابه في مدينة هلّه على نهر الزاله Halle a.d. Saale، وتلقى تعليمه في مدارس في هلّه، وليپتسك وبرلين. وتخرج في جامعة هلّه سنة ١٩٣٤، وكان أستاذه في الدراسات السامية والإسلامية هو هانز باور Hans Bauer وكانت رسالته للدكتوراه الأولى بعنوان: «خصائص اللغة العربية الفصيحة المعاصرة». وهذا الموضوع صار الشغل الرئيسي له في مستقبل حياته العلمية، لم يكد يخرج عنه إلّا قليلاً.

ومن جامعة هلّه أيضاً حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة Habilitation في سنة ١٩٣٨ برسالة ترجم فيها الكتاب الخامس والثلاثين من «الإحياء» للغزالي، مع مقدمة وتعليقات. وفي السنة التالية ـ سنة ١٩٣٩ ـ عين مدرساً في جامعة جربفسڤلد. وفي سنة ١٩٤٣ صار مدرساً في جامعة إيرلنجن Erlangen ، ثم رقي أستاذاً مساعداً في سنة ١٩٤٦ بنفس الجامعة، ثم أستاذاً ذا كرسي في سنة ١٩٥٠ بالجامعة عينها.

وفي سنة ١٩٥٧ دعى أستاذاً في جامعة مونستر Münster Westf، وبقي فيها حتى تقاعده في سنة ١٩٧٤.

واستقر بعد تقاعده في مدينة مونستر، إلى أن توفي في ٢٤ مايو سنة ١٩٨١ في مونستر.

إنتاجه العلمي

يكاد إنتاج ڤير ينحصر في قاموسه: «معجم لغة الكتابة العربية في العصر الحاضر»: Wörterbuch der arabischen Schriftsprache der Gegenwart الذي ظهر في سنة ١٩٥٢. لكنه ظل يعمل من أجل طبعة جديدة منقحة ومزيدة، استطاع أن يتم إعدادها قبيل وفاته بأسابيع قليلة، وسلّم أصولها إلى الناشر، وسيتولى ل. كروپفتش الإشراف على طبعها، وكان كروپفتش L. Kropfitsch يعاونه في السنوات الأخيرة من حياته وأعيد طباعة الطبعة الأولى كما هي أربع مرات. وأضيف إليه ملحق في سنة ١٩٥٩ بعنوان: Supplement zum Arabischen wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart.

وبالتعاون المشترك بين هانز ڤير وبين ج. ملتون كووان J. Milton Cowan تم إخراج طبعة إنجليزية لمعجم ڤير تحت عنوان: A Dictionary of Modern Written Arabic عند الناشر Otto Harrasowitz في مدينة ڤيزبادن (القريبة من فرنكفورت) في سنة ١٩٦١ (طبعة ثانية سنة ١٩٦٦). «وهذه الطبعة الإنجليزية تتضمن كل المادة الموجودة في الطبعة الألمانية وفي ملحقها، وكذلك بعض الإضافات والتصحيحات التي لم تظهر الحاجة إليها إلا بعد نشر «الملحق». وبهذا أمكن إدراج عدد من الإضافات التي أقترحها د. ڤالتر يشر Jesser في الإسكندرية» (مقدمة الطبعة الإنجليزية ص X1). وتقع الطبعة الإنجليزية في ١١١٠ + ١٧ ص مقدمة.

وفي هذا المعجم رتب ڤير الألفاظ بحسب جذورها. وخيراً فعل، فما أسخف ما صنعه بعض واضعي المعاجم العربية ـ الأجنبية (أو العربية فقط) من ترتيب الألفاظ ـ أياً كانت صيغها ـ ترتيباً أبجدياً. ويجري ترتيب كل مادة هكذا: الفعل الماضي، يتلوه حركة المضارع، يتلوه ـ بين أقواس ـ المصادر.

ويتلوها المشتقات (فاعل، مفعول. صفة مشبهة، الخ).

ويمتاز المعجم باشتماله على الاصطلاحات الفنية الحديثة، وقد وضع أمامها دائرة، وعلى عدد وفير من الكلمات العامية في لهجات البلاد العربية المختلفة. لكن هذين القسمين: الاصطلاحات الفنية، والكلمات العامية قاصران جداً، وهو أمر لا مفر منه لتشعب وتغيير ألفاظهما بين مختلف البلاد العربية، بل وبين مختلف الكتاب في كل بلد؛ حتى صار من الصعب أحياناً على المختصين في الميدان الواحد أن يفهم بعضهم بعضاً.

وبسبب عدم إمكان وضع الحركات على الحروف العربية - فيما يبدو - وضع النطق بحروف لاتينية تلو الألفاظ.

وإلى جانب هذا المعجم كتب ڤير مقالات في نحو اللغة العربية نذكر منها:

- «الصيغ النظمية الجامدة بوصفها أشكال للتعبير عاطفية في اللغة العربية» (ZDMG سنة ١٩٥١).
- «صيغة التفضيل في العربية» (ZDMG سنة ١٩٥٢).
- «وظيفة النفي في العربية» (سنة ١٩٥٣)، مقال نشر في ZDMG جـ١٠٣ (سنة ١٩٥٣).

وقد حاول في هذه الدراسات النفوذ في أسرار اللغة العربية على نحوٍ خالف فيه آراء بعض النحويين.

مراجع

نشر في «مجلة اللغويات العربية» *Zeitschrift für Arabische Linguistik* ثبت بإنتاج هانز ڤير.

- Wolfdietrich Fischer: «Hans Wehr (1909 - 1981), in *Der Islam*, Bd. 59 (1982), S. 1 - 3.
- Heinz Grotzfeld: «Hans Wehr (1909 - 1981)», in *ZDMG*, Bd. 139 (1983), S. 5 - 10.

ڤييت

GASTON WIET
(1887-1971)

عالم آثار ومؤرخ إسلامي، فرنسي.

ولد في ١٨ ديسمبر سنة ١٨٨٧ في باريس، وتوفي في ٢٠ أبريل سنة ١٩٧١ في ضاحية نييي - على - السين، إحدى الضواحي الغربية الراقية لباريس.

تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة ثانوية حرة في Lourdoinx - St. Mrehl بالقرب من Joigny في محافظة يون Yonne. والتحق في سنة ١٩٠٥ بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية بشارع ليل Lille في باريس، وكان مديرها آنذاك هو باربييه دي مينار Barbier de Meynard المتخصص في التركيات. وتابع ڤييت دروسه في اللغة التركية، ودروس هارتڤج دارنبور Hartwig Derenbourg في اللغة العربية، ودروس پول رڤيس Paul Ravaisse المتخصص في تاريخ مصر في العصور الوسطى. وفي الوقت نفسه دَرَس في كلية الحقوق، وحصل منها على الليسانس في القانون في ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٠٨، وبعد ذلك بأسبوع حصل على دبلوم مدرسة اللغات الشرقية في اللغة العربية: الفصحى، والعامية، وفي اللغة التركية واللغة الفارسية.

وأُرسل إلى القاهرة طالباً يقيم في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بحي المنيرة. فوصل القاهرة في أول فبراير سنة ١٩٠٩، وبقي فيها حتى أول نوفمبر سنة ١٩١١، وفي القاهرة تعرّف إلى المستشرق السويسري المتخصص في النقوش العربية: ماكس فان برشم Max van Berchem، وتوثقت بينهما العلاقة.

وأثناء إقامته في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة قام بالتحضير لتحقيق كتاب «الخطط والآثار» للمقريزي، وسيكون هذا العمل أبرز أعماله العلمية كلها.

ولما أنشئت وظيفة مدرس للعربية والتركية في كلية الآداب بجامعة ليون في ٢١ يوليو سنة ١٩١١، تقدم ڤييت لتولي هذا المنصب، وكانت الكراسة الأولى من تحقيقه لكتاب «الخطط» قد طبعت، واستناداً إليها حصل ڤييت على هذا المنصب في نوفمبر سنة ١٩١١.

وفي نوفمبر سنة ١٩١٢ دعاه الأمير (السلطان ثم الملك) فؤاد، وكان آنذاك مديراً للجامعة المصرية القديمة - لإلقاء محاضرات في الأدب العربي في كلية الآداب بالجامعة المصرية القديمة. فقام بهذا العمل من أول نوفمبر سنة ١٩١٢ حتى ٣٠ أبريل سنة ١٩١٣. وفي أثناء هذه المدة كان الشيخ مصطفى عبد الرازق يقوم بتدريس اللغة العربية في جامعة ليون أثناء غياب جاستون ڤييت.

ولما قامت الحرب العالمية الأولى التحق ڤييت بفرقة المشاة رقم ٣٧٢ في ٢ أغسطس سنة ١٩١٤. وفي صيف سنة ١٩١٥ نقل إلى جبهة الشرق. لكنه أصيب بحمى المستنقعات، فأعفي من الخدمة في الجبهة في ١٩١٦/٩/٢٨، وظل يعالج حتى أبريل سنة ١٩١٧. ولما عوفي عين ضابطاً مترجماً في الإقليم الثامن عشر، حتى ١٩١٨/٩/٢٠، حين ألحق بمكتب المندوب السامي الفرنسي في سوريا. واشترك في لجنة جورج پيكو Georges Picot التي قامت بالتفاوض عن الجانب الفرنسي مع الزعماء، العرب (فيصل وغيره) لتقرير مصير سوريا ولبنان وفلسطين، وكان في الجانب البريطاني سايكس،

وانتهت هذه المفاوضات إلى معاهدة سايكس ـ پيكو المشهورة التي تقاسمت بموجبها إنجلترة وفرنسا السيطرة على تلك البلاد العربية، وبلاد الشام.

وفي أكتوبر سنة ١٩١٨ كان ڤييت في بيروت؛ ثم سرّح من الخدمة العسكرية، وهو برتبة يوزباشي Capitaine (نقيب) في ٣ يوليو سنة ١٩١٩.

وفي اليوم التالي، أي في ٤ يوليو سنة ١٩١٩ استرد منصبه المدني مدرساً في كلية الآداب بجامعة ليون. وعند ابتداء الدراسة في نوفمبر سنة ١٩١٩ عاد لتدريس اللغة العربية فيها، وسيستمر في هذا العمل حتى فبراير سنة ١٩٢٦. وكان من بين تلاميذه في سنة ١٩٢٠ ماريوس كانار. وكان في برنامج ذلك العام (١٩١٩/١٩٢٠) للتدريس: «مختارات من القصائد القديمة»، تحقيق نيلدكه، و«ديوان طرفه» (تحقيق Seumingson)، والسُّوَر ١٢، ١٤، ١٩ من القرآن الكريم، و«ديوان» عامر بن طفيل (تحقيق ليال Lyall)، و «مروج الذهب» للمسعودي، جـ٥ ص ١٤ ـ ١٦٨ (تحقيق باربييه دي مينار)؛ وكتاب «الأغاني» (طبعة بيروت) جـ ١ من ص ١ إلى ١٠٠، و «رحلة» ابن جبير (تحقيق رايت ودي خويه) ص ٣٤ ـ ١٨٨.

وفي سنة ١٩٢٦ دعاه الملك فؤاد ـ وكان قد عرفه من قبل لما كان مديراً للجامعة المصرية القديمة ـ ليكون مديراً لدار الآثار العربية في القاهرة، والتي كانت ـ ولا تزال ـ قائمة أسفل مبنى دار الكتب المصرية في ميدان باب الخلق؛ بالقاهرة ـ وسيظل ڤييت في هذا المنصب حتى سنة ١٩٥١.

وهنا أخذ في إصدار «الفهرس العام لدار الآثار العربية» ويشتمل على عدة أجزاء، في بعض انواع المصابيح وقوارير الزجاج، ثم الأواني النحاسية، ثم النقوش على الأثاث، وأصدر ثماني مجلدات ضخمة سجل فيها شواهد القبور.

وكان قد عين ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٣٠ أستاذاً ذا كرسي لجغرافيا وتاريخ البلاد الإسلامية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية خلفاً لأستاذه پول راڤس. فحاول في أول الأمر توزيع وقته بين القاهرة وباريس، لكنه اضطر للبقاء في القاهرة، وحل محله في مدرسة اللغات الشرقية فلاديمير ينورسكي، ثم في سنة ١٩٣٨ جان سوڤاجيه.

وظل في القاهرة أثناء الحرب العالمية الثانية، وانضم إلى حركة «فرنسا الحرّة» التي أنشأها ديجول، وصار نائب رئيس للجنة فرنسا الحرة في مصر. وقام بمهام سياسية في تركيا واليونان، فأسس فيهما لجاناً لفرنسا الحرة.

وفي سنة ١٩٣٨ أسس مجلة فرنسية في القاهرة اسمها La Revue du Caire («مجلة القاهرة») وراح يترجم فيها قصص بعض الكتاب المصريين المعاصرين: «يوميات نائب في الأرياف» لتوفيق الحكيم، والجزء الثاني من كتاب «الأيام» لطه حسين، و«شجرة البؤس» له و «بنت الشيطان» لمحمود تيمور الخ. كذلك كان ينشر فيها مقالات سياسية، جمع بعضها فيما بعد تحت عنوان: «مواقف» Positions يدعو فيها إلى تأييد «فرنسا الحرة» والجنرال ديجول.

وفي سنة ١٩٥١ أنتخب أستاذاً في الكوليج دي فرانس، خلفاً لجان سوڤاجيه الذي توفي في كمال رجولته.

وألقى محاضرته الافتتاحية في ٤ ديسمبر سنة ١٩٥١، وكان موضوعها: «الصحراء في شعر الشعراء العرب القدماء». واسم الكرسي الذي كان يشغله هو: كرسي اللغة والأدب العربيين.

وسيستمر أستاذاً في الكوليج دي فرانس حتى تقاعده في سنة ١٩٥٨. وكانت محاضراته هنا تدور حول: نقوش مكة والمدينة، أسواق القاهرة، وصف مصر والشام عند ابن حوقل، الغزو العثماني لمصر بحسب ابن اياس. وهذا الموضوع الأخير دعاه إلى إصدار «يوميات مواطن في القاهرة» Journal d'un bourgeois du Caire في مجلدين، وهو بمثابة

استكمال لكتابه «تاريخ السلاطين المماليك» الذي صدر في القاهرة سنة ١٩٤٥.

وظل على نشاطه وهو في تقاعده. فكتب عدة مواد في موسوعة Encyclopedia Universalis، وترجم «صورة الأرض» لابن حوقل (ضمن مجموعة اليونسكو)، وكتب كتاباً جيداً بعنوان: «مدخل إلى الأدب العربي»، كما أصدر مجموعة من المقالات بعنوان: «عَظَمة الإسلام: من محمد حتى فرنسوا الأول» (باريس، سنة ١٩٦١).

إنتاجه العلمي

توزع إنتاج ڤييت العلمي بين الآثار الإسلامية، وتاريخ مصر الإسلامية، وتحقيق وترجمة كتب مهمة في التاريخ الإسلامي بعامة، والمصري بخاصة:

أ ـ الآثار الإسلامية

ونذكر له في هذا الباب:

١ ـ «مساجد القاهرة»، بالاشتراك مع لوى هوتكير Louis Hautecoeur، باريس سنة ١٩٣٢، في جزءين: الأول: النص (٣٧٧ ص)، والثاني: ألبوم صور ومخططات.

٢ ـ «شواهد قبور» ـ القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٤٢، في ٨ أجزاء، دار الآثار العربية في القاهرة.

٣ ـ «مواد لتكوين محصل نقوش عربية»، القسم الأول: مصر، سنة ١٩٢٩ (مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة، جـ٥٢، ويقع في ٤ + ٢٨٣ص).

٤ ـ «مصغرات فارسية، وتركية وهندية في مجموعة يملكها شريف صبري باشا»، القاهرة سنة ١٩٤٣ في ١٤ + ١٨٣ص (مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

٥ ـ «أدوات نحاسية»، القاهرة، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٣٢ (في ٨ + ٣١٥ ص).

٦ ـ «أقمشة حريرية فارسية»، مطبعة المعهد الفرنسي، القاهرة سنة ١٩٤٧ في ٢٢ + ٢٥٣ ص.

٧ ـ «المعرض الفارسي لسنة ١٩٣١»، القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسي سنة ١٩٣٣ في ٨ + ١٥٥ ص.

٨ ـ «مساجد القاهرة»، باريس، سنة ١٩٦٦ عند الناشر هاشيت في ١١٢ ص و٢٤ صورة شمسية التقطها ألبير شقير.

٩ ـ «سبعة آلاف سنة من الفن في إيران»، معرض أقيم في الـ Petit Palais بباريس من أكتوبر سنة ١٩٦١ حتى يناير سنة ١٩٦٢؛ ويقع في ٢٨ + ٢١٠ ص، باريس سنة ١٩٦١.

١٠ ـ «مسرد تاريخي للنقوش العربية»، مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة، بالاشتراك مع أيتين كومب، وسوڤاجيه: جـ١٥ سنة ١٩٣١ في ٢٦٤ ص؛ جـ١٢، سنة ١٩٦٤ في ٢٧٦ ص.

ب ـ تاريخ مصر الإسلامية

وفي هذا الباب نذكر أولاً أنه هو الذي كتب تاريخ مصر من الفتح العربي حتى الفتح العثماني (٦٤٢م ـ ١٥١٧م) في الكتاب الجامع: «تاريخ الأمة المصرية»، الذي أشرف عليه جبرييل هانوتو Gabriel Hanotaux بتكليف من الملك فؤاد الأول. وصدر هذا الجزء كجزء رابع من هذا الكتاب، باريس سنة ١٩٤٧ في ٦٤٧ ص من قطع الربع مع لوحات ملونة وغير ملوّنة:

L'Egypte Arabe de la Conquête arabe à la Conquête ottomane, 642 - 1517 de l'ère chrétienne.

واشترك مع هنري مونييه Henri Munier في كتابة «تاريخ مصر البيزنطية والإسلامية» (مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة) في كتاب يقع في ٨ + ٤١٤ ص، سنة ١٩٣٢، وهو جزء من كتاب موجز في تاريخ ألفه عدة مؤرخين وأثريين، وهذا هو الجزء الثاني منه:

L'Egypte byzantine et musulmane.

جـ ـ التحقيق والترجمة

وفي ميدان تحقيق النصوص العربية وترجمتها عني خصوصاً بما يتعلق منها بمصر، وله في هذا الباب تحقيق وترجمة:

١ ـ «كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» لتقي الدين المقريزي ـ على النحو التالي:

جـ ١ ـ جـ ٢، القسم الأول، سنة ١٩١١ ـ سنة ١٩١٣.

جـ ٣ ـ جـ ٤، القسم الثاني، سنة ١٩٢٢ ـ سنة ١٩٢٤.

جـ ٥، الكراسة الأولى، القسم الثالث، سنة ١٩٢٧.

وقد حقق النص تحقيقاً نقدياً ممتازاً، وترجمه إلى الفرنسية، وعلّق عليه تعليقات مستفيضة في غاية الدقة والفائدة. فجاء عمله هذا من أعظم الأعمال في التحقيق والترجمة للكتب العربية.

ونشر ذلك ضمن «منشورات أعضاء المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، المجلدان: ٣٠، ٣٣، ٤٦، ٤٩، ٥٣.

٢ ـ «تاريخ» ابن إياس الحنفي المصري (محمد بن أحمد)، ترجمه إلى الفرنسية مع تعليقات مستفيضة تحت عنوان:

Journal d'un bourgeois du Caire, Chronique L'Ibn Jyâs. Paris 1955 - 1966, 2 vols. in-8°. Bibliothèque générale de l'Ecole pratique des hautes études, VI^e section.

وسبق له أن ترجم لابن إياس تاريخ المماليك الجراكسة، القاهرة سنة ١٩٤٥، ضمن منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

٣ ـ وترجم «الأعلاق النفيسة» لابن رُسْته، القاهرة سنة ١٩٥٥ (منشورات الجمعية الجغرافية المصرية)، في ١٦ + ٣١٩ ص من قطع الربع.

٤ ـ واستخرج ترجمات من كتاب «المنهل الصافي» لابن تغري بردي، ونشرها في كتاب ضمن منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، سنة ١٩٣٢.

٥ ـ «مذكرات نقولا بن يوسف التُّرك»، وهي مذكرات كتبها نقولا بن يوسف الترك عن الحملة الفرنسية على مصر، ما بين سنة ١٧٩٨ وسنة ١٨٠٤. وقد حققها وترجمها وعلق عليها ڤييت، وصدرت ضمن منشورات المكتبة الملكية الخاصة للملك فاروق، ملك مصر، تحت رقم ٢. القاهرة، سنة ١٩٥٠.

٦ ـ «كتاب صورة الأرض» لابن حوقل، ترجمة جاستون ڤييت، في مجلدين، باريس سنة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥، وتقع في ٢٢ + ٥٥١ص مع خرائط. ونشر ضمن مجموعة اليونسكو (مجموعة الروائع الإنسانية، السلسلة العربية).

وله إلى جانب هذه الكتب العلمية الدقيقة كتب عامة، نذكر منها:

١ ـ «عظمة الإسلام: من محمد حتى فرنسوا الأول»، باريس سنة ١٩٦١ في ١٢ + ٣٧٠ص من قطع الثمن Grandeur de l'Islame, de Mahomet à François 1^er.

٢ ـ «المدخل إلى الأدب العربي»، باريس سنة ١٩٦٦، ويقع في ٣٣٩ص Introduction à la littérature arabe.

وترجم الجزء الثاني من كتاب «الأيام» للدكتور طه حسين، سنة ١٩٤٧، كما ترجم كتاب حافظ رمضان، رئيس الحزب الوطني، وعنوانه: «أبو الهول قال لي»، القاهرة سنة ١٩٤٦.

مراجع

ـ كتب أندريه ريمون André Raymund ثبتاً بمؤلفات جاستون ڤييت تحت عنوان:

Bibliographie de l'oeuvre scientifique de M. Gaston Wiet.

- Myriam Rosan - Ayalon, ed: *Studies in Memory of Garton Wiet.* The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, 1977.

وفيه مقدمة عن حياة ومؤلفات جاستون ڤييت

- Nikita Elisséeff, in: Journal Asiatique, année 1972, pp. 1 - 9.
- Henri Laoust, in: *Revue des Etudes Islamiques,* t. XXXIX, fax. 2, pp. 205 - 207.

القـرآن

أ ـ طبعاته في أوروبا

١ ـ أول طبعة للقرآن في نصه العربي هي تلك التي تمت في البندقية في وقت غير محدد بالدقة ولكن المرجّح هو أن تاريخها هو سنة ١٥٣٠ تقريباً. لكن جميع النسخ التي طبعت أحرقت. (راجع اشنورر تحت ٣٦٧). وكانت طبعة كاملة لكل القرآن. ولم يعثر لها على أثر[1] حتى الآن، وأقدم من ذكرها هو إرپنيوس في كتابه: «مبادىء اللغة العربية» (ليدن، ١٦٢٠ (فقال Venetiis excusi: Alcoranus Arabica circa annum 1530 Literis Arabicis: Sed exemplaria omnia cremata sunt).

٢ ـ ثم طبع توما إرپنيوس «سورة يوسف» بنصها العربي، مع ثلاث ترجمات لاتينية وشروح. ليدن، مطبعة إرپنيوس، ١٦١٧.

٣ ـ وطبع يوهان زيشندروف في رسالتين، بدون تاريخ، طبعتا في Cygnea السورتين ١٠١ و١٠٣ في الأولى، والسورتين ٦١ و٧٨ في الثانية، بحروف عربية منحوتة في الخشب.

٤ ـ وطبع في أمستردام ١٦٤٦ كرسيتانوس راڤيوس من برلين السور الثلاث عشرة الأولى من القرآن بحروف لاتينية، وفي مقابلها ترجمة لاتينية. واستعمل راڤيوس طريقة خاصة في رسم الحروف العربية بالحروف اللاتينية.

٥ ـ وقام يوهانس جورج نسليوس Nisselius بطبع السورة الرابعة عشرة والخامسة عشرة بالنص العربي والحروف العربية، مع ثلاث ترجمات لاتينية، وذلك في ليدن ١٦٥٥ في مطبعة يو. إلزفير Jo. Elsevier وهي التي اشترت مطبعة إرپنيوس بحروفها العربية.

٦ ـ وطبع ماتياس فردريك بكيوس Beckius السورتين ٣٠ و٨٨، اعتماداً على أربعة مخطوطات عربية، مع ترجمة لاتينية وتعليقات. وذلك في أوجسبرج Augustae Vindelicorum ١٦٨٨. والنص العربي بحروف عربية.

٧ ـ أما أول طبعة للنص الكامل للقرآن وبحروف عربية، وانتشرت ولا يزال توجد منها نسخ في بعض مكتبات أوروبا، فهي تلك التي قام بها أبراهام هنكلمان Abraham Hinckelmann (١٦٥٢ ـ ١٦٩٥) في مدينة هامبورج بألمانيا، في مطبعة Schultzio Schilleriana، وفي سنة ١٦٩٤، وتقع في ٥٦٠ صفحة وعنوانها اللاتيني هو:

Al-Coranus seu lex Islamitica Muhammedis, filii Abdallae pseudo prophetae, ad optimorum Codicum fidem edita ex museo Abraham Hinckelmanni, D. Hamburgi, ex officina Schultzio-Schilleriana, anno 1694. 4° pagg. 560.

٨ ـ وأجود منها، وهي التي حظيت بالشهرة والذيوع، طبعة كاملة للقرآن، قام بها لودوڤكو مرّتشي Ludovico Marracci، الراهب المنتسب إلى «جمعية رهبان أمّ الله»، وكان معرّفاً للبابا أنوسنت الحادي عشر. وتم الطبع في مدينة پتاڤيا Pattavia ١٦٩٨ في مطبعة السميناريين. وهذا هو عنوانها اللاتيني الكامل:

Alcorani textus universus ex correctioribus Arabum exemplaribus summa fide, atque pulcherrimis characteribus descriptus, eademque fide, ac pari diligentia ex arabico idionate in latinum traslatas, oppositis unicuique capiti notis, atque refutatione: His omnibus praemissus est prodromus totum priorem tomum implens, in quo contenta indicantur pagina sequenti-auctore Ludovi-

(١) ورد في جريدة «الأهرام» (بتاريخ ١٩٩٢/٧/١٢) أن باحثة إيطالية عثرت على نسخة من هذه الطبعة في أحد البيوت الأثرية بمدينة ڤينيسيا.

co Marraccio e Congregatione clericorum regularium matris Dei, Innocentii XI. Gloriosissimae memoriae olim confessario, Patavii, 1698, ex typograhiae Seminarii.

وقبل ذلك كان قد نشر في ١٦٩١ (في مطبعة هيئة نشر الدعوة» Congregatio de Propagatione Fidei التابعة للبابا، في روما) كتاباً بعنوان: «الرائد إلى الرد على القرآن» Prodromus ad Refutationem Alcorani في أربعة أقسام، ومن قطع الثمن.

وبعد ذلك أعيد طبع هذا «الرائد...» في مطبعة پاتاڤيا مع نص القرآن في كتاب واحد. فأصبح الكتاب من قسمين: القسم الأول يشمل النص العربي للقرآن مع ترجمة لاتينية وحواشٍ جزئية يرد بها على مواضع من القرآن، والقسم الثاني هو «الرائد إلى الرد على القرآن».

٩ ـ وفي برلين ١٧٠١ نشرت مختارات من القرآن بالعربية والفارسية والتركية واللاتينية قام بنشرها أندريا أكولوثوس Anderia Acoluthos، اللاهوتي وأستاذ اللغات الشرقية في براتسلاڤا. وتقع في ٥٧ ص من قطع الورقة. وعنوانه باللاتيني:

Alcoranica, sive specimen Alcorani quadrilinguis, Arabici, Persici, Turcici, Latini.

ويورد في العنوان أن النص العربي حقق على ثلاثين مخطوطاً!

ولنقتصر الآن على ذكر الطبعات الكاملة للنص العربي للقرآن، مكتفين بالإحالة فيما يتعلق بالمختارات من القرآن، إلى كتاب شنورر: C. F. Schunrrer Bibliotheca Arabica. Halle, 1811.

١٠ ـ طبعة كاملة للقرآن في نصه العربي، تمت في بطرسبرج ١٧٨٧، في ٤٧٧ ص بعنوان Al-Koran, Arabice. Petropoli, 1787.

وقد نشرت برعاية إمبراطورة روسيا كترينا «ليستفيد منه رعاياها المسلمون». وقد أشرف على الطبع مُلّا عثمان إسماعيل.

وفي نهاية الطبعة فهارس لأجزاء القرآن الثلاثين، ولسورة المائدة وأربع عشرة سورة أخرى؛ وكذلك جدول تصحيحات لـ ٣٢٢ غلطة مطبعية. في الهامش بعض الحواشي.

وقد أعيدت هذه الطبعة في ١٧٩٠، وسنة ١٧٩٣ دون أي تعديل.

١١ ـ وطبع النص العربي الكامل للقرآن مرتين في قازان في سنة ١٨٠٣. وقد أشرف على هذه الطبعة «أحقر عباد الله، عبد العزيز توقطمش بن علي».

١٢ ـ لكن يفوق تلك الطبعات جميعها، كما ستصبح عمدة الطبعات الأوروبية والمرجع للباحثين جميعاً في أوروبا، الطبعة التي قام بها جوستاف فلوجل في ١٨٣٤ في ليپتسك، عند الناشر كارل تاوختنس الشهير. وهاك عنوانها اللاتيني:

Corani textus arabicus ad fidem librorum manuscriptorum et impressorum et ad praecipuorum interpretum lectiones et auctoritatem recensuit indicesque triginta sectionum et suratarum addidit **Gustavus** Fluegel Philosophiae doctor et Artium liberalim magister, Afranei Professor, Societatis Asiaticae Parisiensis sodalis, Societatis Sorabicae Lipsiensis membrum honorarium. Lipsiae typis et sumptibus Caroli. Tauchnitii, MDCCC IV. In-4 VIII et texte arabe (4) et 341.

وترجمته: القرآن: النص العربي بحسب المخطوطات والمطبوعات، وبحسب قراءات أفضل المفسرين والمؤلفين. حققه وزوده بفهرس للثلاثين جزءاً وللمائة وأربع عشرة سورة: جوستاف فلوجل، دكتور في الفلسفة وماجستير في الفنون الحرّة، وأستاذ أفراني، وعضو في الجمعية الآسيوية بباريس، وعضو شرف في جمعية ليپتسك.

وهاك وصف الطبعة: يبدأ النص العربي بصفحة بيضاء، وفي الصفحة الثانية العنوان العربي، والصفحة الثالثة بيضاء، والصفحة العربية فيها الفاتحة. وهذه الصفحات غير مرقومة. وإنما يبدأ الترقيم مع سورة البقرة. ويستمر الترقيم حتى ص ٣٤١.

راجع عن هذه الطبعة:

- S. de Sacy, in JA, 1836, p p. 335 - 9.
- K. in JA, 1835 - 1, p. 569 - 580.
- Wilken, Jahrbücher f. Wissensch. Kritik, 1835, I, 910 - 920.
- V. Hammer, Wiener Jahrbücher, 76, p 257 - 258.
- Journal Asiatique, 1840, 2, p. 117.

عن عدد النسخ التي بيعت منه في الشرق وهو مطبوع بالاستريوتيپ.

وأعيد طبعه بالأستريوتيپ طبعة ثانية «مصحّحة»، في ليپتسك ١٨٤١، عند نفس الناشر تاوخنتس، ومنها ٤ ٣/٤ ٤ ورقة ذوات إطار أحمر.

وطبعة ثالثة مصححة عند نفس الناشر في ليپتسك، ١٨٥٨.

وطبعة رابعة بحسب الثالثة، ليپتسك ١٨٧٠، عند الناشر Bredt، في ١٠ + ٣٤٤ ص.

وطبعة «خامسة» كالسابقة، ليپتسك ١٨٨١، عند الناشر Bredt، في ١٠ + ٣٤١ من قطع الربع.

وطبعة سادسة كالسابقة، ليپتسك ١٨٩٣ عند Bredt من قطع الربع ١٠ + ٣٤١ صفحة.

وقد سرق طبعة فلوجل هذه: جوستاف موريس ردزلوب G.M. Redslob فأعاد طبعته كما هي بالاستريوتيپ في ١٨٣٧ في حجم الثمن في ٥٣٨ ص، بالعنوان التالي:

Coranus Arabice. Recensionis Flügelianae textum recognitum iterum exprimi curavit Gustavus Mauritius Redslob, Phil. Dr. et in univ. Literatia Lips. Prof. Pupl. extraord. Editio stereotypa. Lipsiae Typis et sumptu Caroli Tauchnitii: 1837, Gr. in-8. 538.

وقد احتج فلوجل على هذه السرقة البشعة، وذلك في مقدمة الجزء الثاني من نشرته لكتاب «كشف الظنون» لحاجي خليفة (ص IX-X).

وهذه سرقة من أغرب السرقات: لأن السارق «دكتور في الفلسفة»، وأستاذ مساعد في جامعة ليپتسك، وتم الطبع عند الناشر الأول كارل تاوخنتس، وبعد الطبعة الأولى بثلاث سنوات، وفلوجل حيّ، ومذكور في العنوان أن هذه الطبعة «بحسب تحقيق فلوجل!؟»

ومع ذلك أعيد طبع هذه الطبعة المسروقة، ولدى نفس الناشر كارل تاوخنتس، وذلك في السنوات: ١٨٥٥، ١٨٦٧ وفي باريس (بالاشتراك مع Bredt في ليپتسك) ١٨٧٠.

ومن أجل المقارنة يحسن بنا أن نذكر أقدم طبعات القرآن في البلاد الإسلامية:

١ - كلكتا ١٨٣١ م (١٢٤٧ هـ في ٧٢٤ صفحة من قطع الثمن).

٢ - بومباي ١٨٥٣ م (١٢٦٩ هـ)، في ٢٤٦ ص من قطع الربع، طبع حجر.

٣ - بومباي، ١٨٦٥ م، في ٢٢٢ ورقة، طبع حجر.

٤ - باريلي ١٨٦٦ م، (١٢٨٣ هـ).

٥ - بومباي ١٨٦٧ م (١٢٨٣)، في ١٩٠ من قطع الربع. طبع حجر.

٦ - بومباي ١٨٦٩ م (١٢٨٦ هـ) في ٣٥٥ ص من قطع الثمن.

٧ - القاهرة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ - ١٨٧٠ م) في قطع الثمن.

٨ - استانبول (١٢٨٨) طبعة بالزنكوجراف مصورة عن نسخة مكتوبة ١٠٩٤ هـ بخط الخطاط الشهير حافظ عثمان، عن نسخة نور الدين علي القارىء.

وهذه الطبعة عليها شهادة سبعة من القراء الشاهدين على صحة النسخة وعلى الخلافات الموجودة بين الكوفيين والبصريين فيما يتعلق بعدد الآيات.

وقد أعيد طبعها برعاية عثمان بي، الأمين الثاني

للسلطان العثماني، وذلك في ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) في استانبول.

ب - فهارس القرآن

أقدم فهرس مطبوع للقرآن هو: «نجوم الفرقان»، تصنيف مصطفى بن محمد، طبع في كلكتا ١٨١١ في حجم الربع في ٧ + ٣١٣ ص، وله مقدمة بالفارسية. وقد أعيد طبعه في مدراس (الهند) في ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) في حجم الثمن، في ٢٦٤ص، طبع حجر، مع ترجمة عربية للمقدمة الفارسية ومعجم معانٍ عربي - هندوستاني. وأعيد طبعه بعد ذلك عدة مرات.

أما أول فهرس عمل في أوروبا فهو الذي عمله جوستاف فلوجل بعنوان عربي هو: «نجوم الفرقان» وعنوان لاتيني هو:

Concordantiae Corani Arabicae. Ad Literarum Ordinem et verborum radices diligenter disposuit Gustavus Flügel. Editio Stereotypa. Lipsiae, sumtibus et typis Caroll Tauchnitii. 1842. In-4. (2), X, 219 p.

وكما هو واضح بهذا العنوان فإن الترتيب ألفبائي، وبحسب جذور الألفاظ.

وأعيد طبعه في ليپتسك، ١٨٩٨ عند الناشر L. E. Bredt.

وقام ميرزا محمد كاظم بك بعمل فهرس شامل للقرآن، تحت عنوان عربي هو: «مفتاح كنوز القرآن»، وكما ورد تحت العنوان، فإنه: «فهرس كامل للقرآن، ويحتوي على كل الألفاظ وعبارات النصوص التي ترشد المستشرقين في أبحاثهم عن الدين، والتشريع، والتاريخ والأدب الموجودة بهذا الكتاب (= القرآن)، مرتبة بحسب ترتيب حروف الهجاء العربية، ويحتوي على المفاتيح أو الكلمات المرادة في القرآن، مع الاستشهاد بكل المواضع التي استعملت فيها والضرورية في الأبحاث العلمية». وطبع في سان بطرسبرج، في مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية للعلوم، في ١٨٥٩، في ٣٤٣ ورقة. وميرزا محمد كاظم بك كان أستاذاً في جامعة سان بطرسبورج. وهو مطبوع طبع حجر. وله مقدمة بالفارسية في ١٠ صفحات.

راجع عنه مقالاً كتبه فليشر في ZDMG جـ ١٧، ص ٤١٧ - ٤١٩.

ولنذكر أيضاً أنه قد طبع في استانبول ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧/٦٨ م) فهرس آخر للقرآن بعنوان: «ترتيب زيبا». وفي آخره رسالة تبين السور المكية والسور المدنية، وعدد الآيات، والكلمات والحروف في القرآن.

راجع عنه مقالاً في JA ١٨٦٩ عدد ٢ ص ٧٠؛ وراجع بروكلمن، ٤٣٥.

جـ - ترجمات القرآن الأولى إلى اللغات الأوروبية

أ - الترجمة اللاتينية الأولى:

أول وأقدم ترجمة كاملة للقرآن هي تلك التي دعا إليها ورعاها بطرس المحترم Pierre le Vénérable رئيس دير كلوني (راجع تحت اسمه)، وتولاها بطرس الطليطلي وهِرْمن الدلماشي وروبرت كينت، بمعاونة عربي مسلم يدعى «محمد» (ولا يعرف له لقب ولا كنية ولا أي اسم آخر)، وراجع الترجمة اللاتينية پيير دي پواتييه Pierre de Poitiers. وتمت هذه الترجمة في ١١٤٣. وطبعت في بازل (سويسرة) ١٥٤٣ بالعنوان التالي:

Machumetis, Saracenorum Principis, ejusque successorum vitae, ac doctrina, ipseque alcoran... quae ante annos CCCC, vir... clarissimus, D. Petrus Abbas Cluniacensis... ex Arabica Lingua in Latinam transferri curavit-Haee omnia in umun volumen redecta sunt, opera et studio Theodori Bibliandri, Ecclesiae Tigurinae ministri, qui collatis etiam exemplaribus Latini et Arabi. Alcorani textum emendavit. Basilea, 1543, in-fol.

وطبع طبعة ثانية في بازل أيضاً، في ١٥٥٠. والذي قام بنشر هذه الترجمة اللاتينية هو تيودور ببليناندر Theodor Bibliander، وكان لاهوتياً من زيورخ (سويسرة). وتقع ترجمة القرآن في المجلد الأول من ص ٨ إلى ص ١٨٨. وقد استعان الناشر، ببلياندر، بمخطوطين لهذه الترجمة اللاتينية. لكنه لم يشر إلى مكانهما. ولهذا فمن الصعب معرفة إلى أي مدى كان دقيقاً في نشره عن هذين المخطوطين. ثم إنه يزعم في صفحة العنوان أنه «راجع الترجمة اللاتينية على النص (العربي) للقرآن وزود الهوامش بالتعليقات»؛ لكن لا يبدو أثر يذكر لهذه المراجعة، كما يشك في مدى علمه باللغة العربية، بحيث لا نرى أثراً لعلمه بالعربية. إلّا في حواشٍ قليلة في الهامش (مثلاً ص ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨) وقد أضاف في نشرته هذه ترجمة لاتينية أخرى لسورة الفاتحة، وهي ترجمة أجود كثيراً من تلك الواردة في الترجمة اللاتينية المنشورة في أصل هذا الكتاب، غير أنه لا يذكر من الذي قام بهذه الترجمة لسورة الفاتحة، كذلك يضيف محاولة ترجمة قام بها ڤلهلم پوستل Postel. وفي أثناء الطبع، استطاع الإطلاع على مخطوطين لاتينيين آخرين، واستخرج منهما عدداً كبيراً من القراءات ذكرها في التعليقات (ص ٢٣٠ وما يتلوها).

وقد أورد الناشر، ببلياندر، النصوص الثلاثة التالية قبل إيراد ترجمة القرآن:

١ ـ الرسالة التي بعث بها بطرس المحترم (بطرس الذي في دير كلوني) إلى برنار دي كليرڤو (القديس برنار) ص ١ ـ ص ٢.

٢ ـ «ردّ موجز على المبتدعة وعلى فرقة... المسلمين أو بني إسماعيل»، ص ٢ ـ ٦.

٣ ـ مقدمة روبرت كيتنت لترجمة للقرآن على شكل رسالة بعث بها إلى بطرس المحترم، ص ٧ ـ ٨.

وبعد نص الترجمة اللاتينية للقرآن يورد ببلياندر ثلاث رسائل هي:

١ ـ «عقيدة محمد، (١٨٩ ـ ٢٠٠) وهي من ترجمة هرمن الدلماشي.

٢ ـ «ميلاد محمد ونشأته» (ص ٢٠١ ـ ٢١٢)، وهي من ترجمة هرمن الدلماشي.

٣ ـ «أخبار المسلمين المعيبة المضحكة» (٢١٣ ـ ٢٢٣)، ويرجح أنها من ترجمة هرمن الدلماشي.

والرسالة الأولى منها تقوم على رواية لأسطورة تعرف باسم «مسائل عبدالله بن سلام»، وهو يهودي سأل النبي ـ فيما تزعم هذه الأسطورة ـ مسائل فأجاب النبي عنها إجابة دعت ابن سلام إلى اعتناق الإسلام.

والرسالة الثانية: يرجع تسلسل السند فيها إلى كعب الأخبار، وهي رواية أسطورية لميلاد النبي وطفولته.

والرسالة الثالثة: لمحة موجزة عن تاريخ الإسلام من البداية حتى موت الحسين.

ونعود إلى الترجمة التي أمر بها بطرس المحترم هذه فنقول إنها أقرب إلى التلخيص الموسّع Paraphrase منها إلى الترجمة، فهي لا تلتزم بالنص دقة وحرفية. ولا تلتزم بترتيب الجملة في الأصل العربي، وإنما هي تستخلص المعنى العام في أجزاء السورة الواحدة وتعبّر عن هذا بترتيب من عند المترجم، ورغم هذا العيب العام، والأخطاء الجزئية في فهم بعض الآيات، فإن هذه الترجمة «بوصفها أول ترجمة للقرآن إلى لغة أجنبية تعد إنجازاً مهمًّا» كما قال فوك (ص ٩). وكون ببلياندر قد نشر هذه الترجمة، بعد أربعة قرون من إنجازها، هو دليل على ما كان لها من مكانة سائدة خلال تلك القرون.

وعن هذه الترجمة اللاتينية تمت أول ترجمة إيطالية:

ب ـ الترجمة الإيطالية الأولى:

فعن هذه الترجمة، لا عن الأصل العربي للقرآن

كما زعم المترجم ـ كذباً ـ قام أرّيڤابيني Arrivabene في ١٥٤٧ بترجمة القرآن إلى الإيطالية بهذا العنوان:

L'Alcorano di Macometto, nel qual si contiene la dottrina la vita, i costumi et le leggi sue. Tradotto novamente d'all, Arabo in lingua Italiana, con gratie et privilegii. o. O. 1547.

راجع ما قاله عنها اشنورر في Bibl. Arabica ص ٤٢٥ ـ ٤٢٧؛ ودي ساسي Notices et Extraits, IX, I 103 - 109.

وتقع هذه الترجمة الإيطالية في ١٥٠ ورقة من قطع الربع.

جـ ـ الترجمة الألمانية الأولى:

وعن هذه الترجمة الإيطالية تمت الترجمة الألمانية التي قام بها سالومون اشڤِجر Salomon Schwiegger في ١٦١٦ تحت عنوان:

Alcoranus Mohometicus, das ist Der Türcken Alcoran... erstlich aus der arabischen in die Italienische, jetzt aber in die Teutsche Sprache gebracht durch Herrn Salomon Schweigger. Nürnberg, 1616.

وطبعت طبعة ثانية في نورنبرج ١٦٢٣.

ولم يضع حداً لاستعمال أو لانتشار الترجمة اللاتينية التي أمر بها بطرس المحترم إلّا الترجمة اللاتينية الجيدة الدقيقة التي قام بها مرّتشي Marraci ونشرت ١٦٩٨. ومن الغريب ألا يعتمد علها المترجم الألماني، وهو قطعاً كان يتقن اللاتينية.

د ـ الترجمة الهولندية:

وعن هذه الترجمة الألمانية تمت ترجمة القرآن إلى اللغة الهولندية ١٦٤١، وقد ظهرت بالعنوان التالي:

De Arabische Alkoran- -Uyt de Arabische Spraeke, nu Hooghduytsch gertanslateert-door Salamon Swigger-Ende Wederom uyt Hooghduytsch in Nederland-sche Spraeke ghestelt. Gedruckt voor Barent Adriae n s l. Berentsma, Boek-ver Kooper to Hamburgh. 1641, L. pagg. 162.

راجع عنها اشنورر، ص ٤٢٧ حيث يذكر أن في هذا العنوان غلطين: الأول أن اشڤيجر ترجم القرآن من العربية إلى الألمانية؛ والثاني أن الكتاب طبع في هامبورج.

هـ ـ الترجمة الفرنسية:

أول ترجمة للقرآن إلى الفرنسية، هي التي قام بها دي ريير Du Ryer ١٦٤٧ بالعنوان التالي:

L'Alcoran de Mahomet. Translaté d'Arabe en Français, par le Sieur Du Ryer, Sieur de la Garde Malezair; à Paris chez Antoine de Sommaville. 1647, in-4°. p p. 648.

والمترجم هو Andreas du Ryer كان قنصلاً لفرنسا في مصر؛ وكان يتقن اللغة العربية واللغة التركية. لكن في ترجمته هذه كثيراً من المواضع الغامضة، ولم يزود الترجمة بتعليقات لشرح المواضع الغامضة. وقد أعيد طبعها في هولندة في ١٦٤٩. وقد ظفرت بنجاح كبير، بدليل أنه عن هذه الترجمة الفرنسية تمت عدة ترجمات:

١ ـ ترجمة إلى الانجليزية، تحت عنوان:

The Alcoran of Mohamet, translated out of Arabic into French... and newly Englished, for the satisfaction of all that desire to look into the Turkish vanities. London, 1688, in-8°.

٢ ـ ترجمة إلى الهولندية، تحت عنوان:

Mahomets Alcoran door du Ryer uit d'Arabische in de Fransche en door J.H. Glaze maker in de Nederlantsche Taal vertaalt. Rotterdam, 1698. in-8°.

٣ ـ وعن هذه الترجمة الهولندية ترجم إلى الألمانية، تحت عنوان:

Vollständiges Türkisches Gesetz buch... Aus der Arabischen in die Französische Sprache übergesetzt durch Herrn Du Ryer, aus dieser aber in die Niederländische durch H.J. Glasemacker: und jetzo zum allererstenmahl in die Hochteutsche Sprache versetzet durch Johann Lange, Medicinae Condidatum. Hamburg. in-fol.

أما ثاني ترجمة فرنسية فتمت بعد ذلك بمقدار ١٣٦ سنة، إذ ظهرت في باريس ١٧٨٣، وقام بها سافاري، وعنوانها هو:

Le Coran, traduit de l'Arabe, accompagné de notes, et précédé d'un abrégé de la vie de Mahomet, tiré des écrivains orientaux les plus estimés. Par M. Savary. T. I et II, à Paris 1783, in-8°.

في المجلد الأول: مقدمة (ص I-XIII)؛ مقارنة بين هذه الترجمات والترجمات الأقدم والأحدث (ص XIV-XVI)؛ حياة النبي محمد (ص ١ - ٢٤٨)؛ ترجمة القرآن (ص ١ - ٢٧٠) حتى نهاية السورة رقم ١٤.

في المجلد الثاني: بقية سور القرآن (ص ١ - ٤٦٤). تعليقات موجزة يبدو أنه لم يستقها من الأصول العربية، بل من تعليقات مرّتشي.

و - الترجمة الإنجليزية:

وأقدم ترجمة إنجليزية للقرآن عن العربية مباشرة هي تلك التي قام بها جورج سيل، وظهرت في لندن ١٧٣٤، وحظيت بانتشار واسع منذ ظهورها حتى اليوم إذ أعيد طبعها باستمرار. وعنوانها بالإنجليزية:

The Koran, Commonly called the Alcoran of Mohammed: Translated into English immediately from the original Arabic with explanatory notes, taken from the most approved commentators, to which is prefixed a preliminary discourse: by George Sale Gent. London, 1734. in-4°, p. 187 -508.

وطبعت طبعة ثانية في لندن ١٧٦٤ في مجلدين من قطع الثمن.

وعن هذه الترجمة الإنجليزية تمت ترجمتها إلى الألمانية، وقام بذلك تيودور أرنولد، وهاك عنوانها:

Der Koran.. unmittelbar aus dem Arabischen Original in das Englische übersetzt... von George Sale, Gent. Aufs treulichste wieder ins Teutsche verdollmetschet von Theodor Arnold. Lemgo, 1746. in-4°, p p. XXVIII, 232, 693.

وترجمت المقدمة الطويلة (الخطبة التمهيدية Preliminary Discourse) إلى الفرنسية بعنوان:

Observations historiques et critiques sur le Mahométisme, ou traduction du discours préliminaire mis à la tête de la version anglaise de l'Alcoran, publiée par George Sale, à Genève, 1715, in-8°. 510.

ز - الترجمة الألمانية:

وأقدم ترجمة ألمانية عن النص العربي مباشرة هي ترجمة داڤيد فريدرش ميجرلن، الأستاذ في جامعة فرنكفورت، وظهرت ١٧٧٢، تحت هذا العنوان:

Die Türkische Bibel, oder des Korans allereste Teutsche Uebersetzung aus der Arabischen Urschrift selbst fertigt: Welcher Nothwendigkeit und Nutzbarkeit in einer besonderm Ankündigung hier erwiesen: von M. David Friedrich Megerlin professor. Frankfurt am Mayn. 1772, in-8°, p p. 876.

وترجمة العنوان: الكتاب المقدس التركي (= الإسلامي)، أو القرآن، الترجمة الألمانية الأولى عن الأصل العربي نفسه. مع بيان ضرورته وفائدته. عمل داڤيد فريدرش ميجرلن، الأستاذ. فرنكفورت على نهر الماين، ١٧٧٢ ويقع في ٨٧٦ صفحة من قطع الثمن.

وهذه الترجمة هي التي قرأها جيته، ومنها بدأ إعجابه واهتمامه بالإسلام.

وفي السنة التالية، ١٧٧٣، ظهرت ترجمة ألمانية أخرى عن الأصل العربي مباشرة كما يرد في العنوان، وقد قام بها فريدرش أبرهرد بويزن، وهاك عنوانها:

Der Koran, oder das Gesetz für die Muselmanner, durch Muhammed den Sohn Abdall, nebst einigen feyerlicichen koranischen Gebeten, unmittelbar aus dem Arabischen übersetzt, mit Anmerkungen und einen Register versehen, und auf verlangen herausgegeben von Friedrich Eberhard Boysen. Halle, 1773, in-8°, p p. 680.

وترجمة العنوان: «القرآن، أو التشريع عند المسلمين، لمحمد بن عبد الله، مع بعض الدعوات

(الصلوات) القرآنية الاحتفالية، ترجمة عن العربية مباشرة، مع تعليقات وبناء على رغبة نشره فريدرش أبرهرد بويزن. هلّه، ١٧٧٣، ويقع في ٦٨٠ ص من قطع الثمن.

وطبع طبعة ثانية مصحّحة، في هلّه، ١٧٧٥.

وراجع عن هاتين الترجمتين Michaelis Bibliothek. VIII, p. 30 - 98. وراجع اشنورر ص ٤٣٠ - ٤٣١.



كاترمير (أتيين)

ETIENNE QUATREMERE
(1782-1857)

كاترمير مستشرق فرنسي عني بالتاريخ الإسلامي، كما اهتم بنشر العديد من المخطوطات العربية. وكان يتقن اليونانية، كما أتقن معظم اللغات السامية.

ولد في باريس في ١٢ يوليو ١٧٨٢ من أسرة توارثت التجارة في الأقمشة الصوفية، وفي الوقت نفسه برّز فيها في ميدان العلم نخبة ممتازة. كان جده تاجر أقمشة صوفية، كما كان أسلافه، وقد أنعم عليه بالنبالة لويس السادس عشر، مع استثناء هو أن يحق لأحد أبنائه أن يواصل التجارة دون أن يكون في ذلك مساس بنبالته. وكانت جدته لأمّه نموذجاً للتقوى المسيحية، وقد كتب سيرة حياتها السيد لابا Dom Labat. وقد اشتهر في الآداب والعلوم من الأسرة ثلاثة صاروا أعضاء في «معهد فرنسا» Institut de France هم: كاترمير دي كنسي Quincy، وكاترمير رواسي Roissy، وكاترمير ديجونفال Disjonval. والأسرة توارثت النزعة الجنسينية في الدين، فاتسمت بالجدّ وقوة الإيمان.

لكن أباه كان مع ذلك، إلى تدينه المتين، متفتحاً للأفكار الجديدة في قرن التنوير، القرن الثامن عشر، وكان من أوائل الموظفين البلديين الذين انتخبوا في ١٧٨٩، غبّ قيام الثورة الفرنسية. وفي السنوات الأولى التي تلت قيام هذه الثورة، وهي سنوات عصيبة انتشر فيها البؤس والشقاء والفقر بين الفرنسيين، حاول هذا الأب التخفيف عن ويلات من نكبوا بها، فكان يفيض عليهم بالإحسان، وكما هو الشأن في أوقات الثورات، يزداد الارتياب والاتهام للناس لأي عمل كريم يصدر عنهم. فاتهمه الحاقدون ـ وما أحفل عهود الثورات بهذا الصنف من الناس! ـ بأن لديه ثروة أكبر مما كان يظن به. فوشوا به إلى الجلادين من رجال الثورة الفرنسية في عهد الإرهاب، وقدم إلى محكمة الثورة، فحكمت عليه في ٢١ يونيو ١٧٩٤ بالإعدام بدعوى الافتقار إلى الوطنية وبدعوى التعصب الديني! وكانت قاعة الجلسة قد غصّت بالمساكين الذين كان يتصدق عليهم ويساعدهم. فلما نطق «القاضي» ـ إن جاز أن



يسمى جلادو المحاكم الثورية «قضاة»! ـ بالحكم حدثت ضجة استنكاراً من هؤلاء الحاضرين. فوقف رئيس الجلسة وأعلن أنه لما كان كاترمير لا همّ له إلاّ إلّهه، وليس الثوريين، فإنه يستحق الموت «لأنه أهان الشعب بأحسانه وصدقاته!» وهكذا كان ينطق رجال الثورة الفرنسية، وما شاكلها من ثورات!.

وقد كان لهذه الفعلة النكراء تأثير عميق مدمّر في نفس الطفل أتيين، مما ملأه اكتئاباً وشكًّا في طبائع الناس، وحرصاً على تكريس نفسه للعلم. وكان نبوغه قد ظهر مبكراً جداً، إذ كان يعرف القراءة وهو في سن الثالثة. ولما بلغ الخامسة كان قد اطلع على الكثير من المؤلفات. واستمر، بعد مصرع أبيه الفاجع هذا، في دراسته. فبعد أن أتم مرحلة الدراسة

الثانوية، بدأ في دراسة العلوم، خصوصاً علم النبات، وعلم المعادن، والرياضيات. وفكر في الالتحاق بمدرسة الهندسة، وكانت قد أنشئت منذ قليل.

لكن ميوله الحقيقية ما لبثت أن تكشَّفَت، فبدأ في دراسة اللغات الشرقية، وبدأ منها بالعبرية، ومنها انتقل إلى اللغة العربية، فتابع دروس سلفستر دي ساسي في الكوليج دي فرانس Collège de France .

وعين في قسم المخطوطات بالمكتبة الأهلية بباريس حيناً من الزمان، ثم ترك هذه الوظيفة ليصبح أستاذاً للغة والآداب اليونانية في كلية الآداب بجامعة روان Rouen (بشمالي فرنسا).

وعاد إلى باريس ١٨١١، وبقي فيها حتى نهاية حياته.

وفي ١٨١٥ ـ وكان قد نشر عدة مؤلفات أكسبته شهرة واسعة ـ انتخب عضواً في أكاديمية «النقوش والآداب».

وفي ١٨١٩ عيّن أستاذاً في الكوليج دي فرانس، في كرسيّ اللغة العبرية والسريانية والكلدانية.

وفي ١٨٣٢ خلف الأستاذ شيزي Chézy في كرسي اللغة الفارسية بمدرسة اللغات الشرقية ـ الحيّة بباريس، إلى جانب كونه أستاذاً في الكوليج دي فرانس، التي ظل فيها حتى آخر عمره.

وتوفي في أكتوبر ١٨٥٧ في باريس.

وكانت باكورة إنتاجه في الدراسات الشرقية بحث بعنوان: «أبحاث نقدية وتاريخية عن اللغة والأدب في مصر»، نشره في ١٨٠٨. وقد أثبت في هذه الأبحاث أن لغة مصر القديمة يجب أن يبحث عنها في اللغة القبطية. وكان هذا افتراضاً سبقه إليه جابلونسكي Jablonski لكن دون دليل، فجاء كاترمير وقدم البراهين القاطعة على صحّة هذا الفرض. وكان بحث كاترمير هذا نقطة انطلاق للأبحاث التي أدت ـ بعد سنوات قليلة ـ إلى حل مشكلة الكتابة الهيروغليفية. بيد أنه توقف عند هذه الخطوة الأولى، ولم يرَ أن من الممكن السير في هذا الطريق إلى أبعد من ذلك، حتى إنه لم يؤمن أبداً بما اكتشف شامبليون Champollion بعد ذلك من فكّ رموز الكتابة الهيروغليفية ـ استناداً إلى نقوش حجر رشيد ـ وما كتبه في ذلك الموضوع في ثلاثة كتب ظهرت بين ١٨٢١ و١٨٢٨.

ومنذ أن عيّن أستاذاً «للغة العبرية والسريانية والكلدانية» في الكوليج دي فرانس ـ وقد ظل يشغل هذا الكرسي قرابة أربعين عاماً ـ عني بالدراسات المتعلقة بالعهد القديم من الكتاب المقدس. بيد أن إيمانه القويّ قد حال بينه وبين متابعة الثورة الهائلة التي أحدثتها المدارس اللاهوتية البروتستنتية في ألمانيا في هذا الميدان. وكما قال رينان: «لقد أراد كاترمير أن يكون لاهوتياً، ولاهوتياً ذا نزعة عقلية، لكنه لم يُرْضِ بهذا أحداً. لقد كان يقترب أحياناً من المدرسة التي تسمى في ميدان التفسير، باسم المدرسة العقلية Rationaliste ، وهي تنزع إلى أن تجد للوقائع التي تقدم على أنها خارقة ـ تجد لها تفسيرات تاريخية. إنه لم ينكر المعجزات، بيد أنه لم يردّ منها إلّا أقل مقدار ممكن. وحين يلتقي بمعجزة «صعبة الإنجاز»، على حد تعبيره الساذج، فإنه كان يسعى إلى التخفيف منها أو إلى تفسيرها بعمليات طبيعية وسوء فهم. وقد اقتاده هذا إلى تدقيقات قليلة الجدوى بالنسبة إلى الفيلولوجيا. فهو مثلاً، كان يميّز بين المعجزات التي لا تقتضي إلّا انتهاكاً للقوانين السارية على سطح كوكبنا (الأرض)، وبين المعجزات التي تقتضي وقفاً للنظام الشمسي كله، مثل معجزة يوشع. وعلى الرغم من أن القدرة الإلّهية عظيمة جداً، فإنه اعتقد أنه يخفف عنها بإعفائها من مثل هذا الجهد. لهذا لم يقرّ بأن الشمس أو الأرض قد توقفتا على صوت يوشع، وإنما اعتقد أن غيمة محملة بالحجارة مرت أمام الشمس فجعلتها تُظلّم لحظة من الوقت. ولما كانت الغيمة قد أفرغت حمولتها فوق الكنعانيين، فقد عادت الشمس إلى

الظهور، وكما أننا في وطيس المعركة لا نشعر بمرور الزمن بدقة، فإن أصحاب يوشع اعتقدوا أن النهار قد استطال لمصلحتهم. وقد بدا لكاترمير أن غيمة محملة بالحجارة هي معجزة أقل في عدم القبول من وقف حركات السماء. (رينان: «مسائل معاصرة» في مجموع مؤلفاته جـ ١ ص ١٣١).

وفي ميدان اللغة الفينيقية، يرجع إلى كاترمير الفضل في اكتشاف الشكل الدقيق للاسم الموصول في اللغة الفينيقية. وقد تأيد اكتشافه هذا عند قراءة النقوش الطويلة التي اكتشفت بعد ذلك في مارسيليا (فرنسا)، وصَيْدا (لبنان).

وفي ميدان الدراسات الآرامية، كان كاترمير أول من أبرز أهمية كتاب «الفلاحة النبطية» وهو كتاب سرياني الأصل لم يبق منه إلّا ترجمته العربية التي تمت في القرن الثالث الهجري. وقد بيّن كاترمير أن هذا الكتاب هو كتاب في الفلاحة ألّف في بلاد بابل في عهد نبوخذنصر. وقد توالت الأبحاث بعد ذلك حول هذا الكتاب، نظراً لشدة الخلاف بين الباحثين في تحديد زمن تأليفه، حتى إن اشفولسون ـ وهو من كبار الباحثين في الصابئة، زعم أن هذا الكتاب أُلّف قبل ميلاد المسيح بعدة آلاف من السنين، والبحث الذي نشره كاترمير في هذا الكتاب عنوانه: «رسالة عن الأنباط .Mémoire sur les Nabatéens».

أما في ميدان الدراسات العربية والإسلامية فله اليد الطولى:

١ ـ فقد نشر القسم الثاني من كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزي (باريس، ١٨٣٧ ـ ١٨٤٥) في مجلدين، مع ترجمة إلى الفرنسية وتعليقات لغوية، وتاريخية، وجغرافية، ومقدمة فيها ترجمة حياة المقريزي. وكان يود إخراج مجلد ثالث (راجع Journal des Savants يونيو ١٨٥٦ ص ٣٢٤).

٢ ـ وفكر في ترجمة «خطط» المقريزي إلى اللغة الفرنسية، وقام فعلاً بترجمة قسم كبير منها.

٣ ـ ونشر الجزء الأول من تاريخ مغول فارس، تأليف رشيد الدين، مع ترجمة فرنسية وتعليقات وفيرة، ١٨٣٦.

٤ ـ وكتب عدة مقالات عن: عبد الله بن الزبير، والأمويين، والعباسيين، والفاطميين، وكذلك عن كتاب «الأمثال» للميداني، وكتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني وعن حياة المسعودي ومؤلفاته.

٥ ـ وأهم من هذا كله نشرته المحققة النقدية لـ «مقدمة» ابن خلدون في ثلاثة مجلدات، في باريس ١٨٥٨، أولاً ضمن مجموعة:

Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque Impériale. Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.

التي تنشرها «أكاديمية النقوش والآداب» (معهد فرنسا) في باريس، وذلك في المجلدات أرقام ١٦، ١٧، ١٨. ثم طبعت منها طبعة على حدة في ثلاثة أجزاء.

وقد اعتمد في نشرته هذه على أربع نسخ، أثبت فروقها في الهامش. ولم يزودها بتعليقات، لأنه ترك ذلك للترجمة التي كان في عزمه القيام بها، لولا أن حالت المنيّة بينه وبين ذلك.

ولا تزال نشرته هذه لـ «مقدمة» ابن خلدون هي النشرة العلمية النقدية الوحيدة حتى يومنا هذا.

ومن الأعمال الأخرى التي اشتغل فيها دون أن يتمها محاولة عمل معجم عربي. وقد ظل منذ مطلع شبابه يجمع المواد الوفيرة. وكان كما قال سلفستر دي ساسي «الإنسان الوحيد القادر على تأليف معجم عربي». ولكن كاترمير لم يجمع هذه المواد في كتاب، فبقيت غير منشورة بيد أنه كان بين الحين والحين يستغلها في تعليقاته على هوامش الكتب التي حققها أو ألفها.

وفي الوقت نفسه كان يجمع مواد لعمل قاموس للغة القبطية، وقاموس للغة السريانية، وقاموس للغة

التركية الشرقية، بل ويظن رينان (الكتاب نفسه جـ ١ ص ١٣٥) أنه كان يجمع مواد لقاموس فارسي وآخر أرمنيّ أيضاً.

وكل هذه المواد قد اقتنتها المكتبة الملكية (آنذاك) في ميونيخ (ألمانيا). لكننا لا نعلم شيئاً عما إذا كان أحد قد نشر منها شيئاً أو استغلّها.

وكان كاترمير يواظب على الكتابة في «جريدة العلماء» Journal des Savants وهي مجلة ممتازة من الناحية العلمية، وكانت خصوصاً في عهد دونو Daunou وسلفستر دي ساسي «الصدى الأمين الكامل للتأليف العلمي في أوروبا» (رينان، الموضع نفسه، ص ١٣٥). فكان يكتب نقداً مفصّلاً للمؤلفات التي تظهر في ميدان الدراسات الشرقية، على غرار ما كان يفعل سلفه العظيم سلفستر دي ساسي. ويقول رينان عن نقده هذا إنه «لم يكن مترفقاً إلا نادراً، وكان أحياناً مشوباً بتحيّز يؤسف له؛ لكن كانت له على الأقل ميزة أنه كان نقداً جاداً ومتعمقاً». (الموضع نفسه).

مراجع

- Ernest Renan: *Questions Contemporaines, Oeuvres Complètes*, I, p p. 126 - 137, reproduction d'un article paru au Journal des Débats,
- *La Grande Encyclopédie*, s.v.

كـاسكـل

WERNER CASKEL
(1896-1970)

مستشرق ألماني.

ولد في ٥ مارس ١٨٩٦ بمدينة دانتسج. ودخل جامعة توبنجن لدراسة اللاهوت في الفصل الصيفي ١٩١٤، وفي الوقت نفسه تعلم اللغة الفارسية على يدي زايبولد C.F. Seybold وفي الفصل الدراسي الشتوي ١٩١٤/١٥ انتقل إلى جامعة برلين، فواصل دراسة اللاهوت عند أستاذ الأشوريات دلتش Delitzsch ولديه درس القرآن. وتطوع للجندية في بداية ١٩١٥ فاشترك في القتال أولاً في فرنسا، ثم في الشرق الأوسط ضمن الجيش الألماني المعروف بجيش آسيا Asienkorps الذي كان يحارب مع الأتراك ضد الإنجليز والفرنسيين في تركيا والشرق الأدنى. وعن هذا الطريق شاهد تركيا وفلسطين وسوريا والعراق، وتعلّم اللغة التركية إلى جانب إتقانه للعربية التي درسها من قبل في الجامعة.

وسرّح من الخدمة العسكرية في أبريل ١٩١٩ فعاد لاستئناف الدراسة في جامعة برلين حيث درس على أيدي أرنست تريلتش اللاهوتي الشهير وأدورد سخاو المستشرق الكبير. وبناء على نصيحة الأستاذ شاده A. Schaade بأن يلتحق بجامعة ليپتسك، انتقل كاسكل إلى ليپتسك.

وفي سبتمبر ١٩٢٠ اجتاز الامتحان الأول في اللاهوت أمام الهيئة الدينية Konsistorium في دانتسج. ثم عاد إلى ليپتسك لمواصلة الدراسات العربية والإسلامية عند أوجست فشر و ر. هرتمن. وفي يوليو ١٩٢٤ اجتاز الامتحان الشفوي للدكتوراه Rigorosum في الدراسات الشرقية وفي تاريخ الأديان.

وكان قد التحق في ١٩٢٣ بالعمل عند ماكس فرايهر فون أوپنهيم الدبلوماسي وعالم الآثار لاستثمار نتائج رحلاته العلمية والأثرية، خلفاً لبروينلش E. Braünlich وقد أصبح كاسكل بعد ذلك مشرفاً على مجموعة فون أوپنهيم ومكتبته.

وفي يوليو ١٩٢٨ حصل كاسكل على دكتوراه التأهيل للتدريس في اللغات السامية وعلوم الإسلام من جامعة برلين، أمام لجنة اشترك فيها متڤوخ ومايسنر.

وفي خريف ١٩٣٠ عين مدرساً للفيلولوجيا الشرقية في جامعة جريفسڤالد Greifswald خلفاً لبروينلش. ولأسباب لا نعلمها وقع كاسكل في نزاع مع النازية منذ توليها الحكم في ألمانيا ١٩٣٣. فقد دعته جامعة منشن (ميونيخ) ليخلف برجشتسريسر أستاذاً للغات السامية والدراسات الإسلامية في جامعتها، فلم توافق السلطات النازية على تعيينه. يقول كاسكل عن نفسه: «ازداد التضييق على عملي بوصفي مدرساً، خصوصاً بعد أن وقع أبي ضحية التعصب النازي. وأخيراً، وبناء على المادة ١٨ من القرار الخاص بتنظيم التدريس الصادر في ١٣ ديسمبر ١٩٣٤ حُرِمتُ من التدريس». وأثناء الحرب العالمية الثانية عاد إلى استئناف عمله في الإشراف على مؤسسة أوپنهيم التي عين للإشراف عليها قبل ذلك ابتداء من ١٩٢٩. وبفضل مساعدة بعض أصدقائه لم يوضع في معسكر اعتقال.

فلما انتهت الحرب في ١٩٤٥ عدّ كاسكل من ضحايا النازية، علماً بأنه كان مسيحياً بروتستنتياً فعين أستاذاً في جامعة همبولت في برلين وفي ١٩٤٨ عين أستاذاً في جامعة كيلن (كولونيا) Koln في ألمانيا

الغربية حتى تقاعده في ١٩٦٤، مفضلاً إياها على دعوتين من فرنكفورت وليپتسك. وكانت مؤسسة أوپنهيم قد أصابها دمار شديد أثناء الحرب، فعمل كاسكل على إنقاذ ما يمكن إنقاذه مما حوته من نفائس، وجمعها في مقرّ لها بمدينة كيلن.

وتوفي كاسكل في ٢٨ يناير ١٩٧٠.

وكان أصدقاؤه وزملاؤه وتلاميذه قد قدموا له في ١٩٦٦ كتاباً تذكارياً بمناسبة عيد ميلاده السبعين، وفيه كتب ترجمة ذاتية لنفسه تمتد حتى ١٩٣٩.

تأثر كاسكل في دراساته العربية بأستاذه أوجست فشر، فعني بالفيلولوجيا العربية والشعر الجاهلي. ورسالته للدكتوراه الأولى كانت بعنوان: «القَدَر في الشعر العربي القديم».

أما رسالته للدكتوراه الثانية، دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة Habilitation ، فكانت بعنوان: «أيام العرب»، وفيها دراسة لأمراء العرب في الجاهلية وأبطالهم، وللملاحم العربية الجاهلية. وبهذه المناسبة جمع مواد وفيرة عن مواطن القبائل العربية قبل الإسلام وبعده.

لكن العمل العظيم الذي قام به كاسكل هو دراسته الجليلة لكتاب «جمهرة الأنساب» لابن الكلبي، ويقع في مجلدين ضخمين، ويحتوي على لوحات أنساب صارت المعتمد الأساسي في كل ما يتعلق بأنساب العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، وعدد هذه اللوحات ٣٣٤ لوحة زودها بشروح مستفيضة، وبفهرس جامع للأشخاص. وقد جمع مواد هذه الشروح - وتقع في حوالي خمسة وثلاثين ألف مادة - من كتب الأنساب والشعر العربي القديم والنقوش. وقد تبيّن لكاسكل أن كل ما لدينا من أخبار عن تاريخ العرب قبل الإسلام هو أساطير، فيما عدا ما ورد في النقوش وفي الشعر الجاهلي الصحيح. ولم يتعرض كاسكل لمسألة الانتحال في الشعر الجاهلي، وتجنب الخوض فيها. وعنوان كتاب كاسكل هو:

Gamharat an-nasab, die Genealogie des Ibn al-Kalbi, 2 Bde, 1966.

واهتم، في هذا السبيل، بكل ما يكتشف من نقوش عربية قديمة، خصوصاً ما اكتشفه العالم البلجيكي الكبير ريكمانز Ryckmans؛ فكتب بحثاً بعنوان: «اكتشافات في بلاد العرب» (١٩٥٤)؛ وكتب مقالاً بعنوان: «نقش النمارة - رؤية جديدة» (ظهر في «أمشاج جامعة القديس يوسف» ببيروت جـ ٤٥ [١٩٦٩]، ص ٣٦٧ - ٣٧٩)؛ وبحثاً ثالثاً بعنوان: «معنى النقش الذي عثر عليه في حِصْن الغراب» (ظهر في Folia Orientalia جـ ١٢ [١٩٧٠] ص ٥١ - ٦٠).

ونذكر له أيضاً كتاباً بعنوان: «قبة الصخرة والإسراء» (١٩٦٣)، وبحثاً آخر بعنوان: «لحيان واللحيانيات» (١٩٥٤).

مراجع

- Festschrift Werner Caskel, *hrsg. von Erwin Gräf.* Leiden, 1968, s. 1 - 36.
- Ebert Meyer: «Werner Caskel», in *ZDMG*, Bd. 122 (1972). s. 1 - 5.

كـالـه

PAUL ERNST KAHLE
(1875-1964)

مستشرق ألماني اختص بتحقيق النص العبري للكتاب المقدس.

ولد في ٢١ يناير ١٨٧٥ في هوهنشتين Hohenstein (في پروسيا الشرقية) وكان أبوه مدرساً في المدارس الثانوية ثم مفتشاً للتعليم. وبدأ دراسته في مدارس Allenstein وتلست Tilsit ودانتسج Danzig ثم دخل جامعة ماربورج Marburg في الفصل الدراسي الثاني في ١٨٩٤ للتخصص في اللاهوت (المسيحي). وابتداء من الفصل الدراسي الأول ١٨٩٤ ـ ١٨٩٥ بدأ في تعلم اللغة العربية. وواصل هذه الدراسات منذ أكتوبر ١٨٩٦ في جامعة هلّه Halle، حيث درس على يد پريتوريوس اللغة العربية والحبشية والعبرية والآرامية، وعلى يد مايسنر Meissner درس السريانية، وعلى يد جورج يعقوب الشعر العربي القديم. وحصل على الدكتوراه الأولى في ٢٣/٤/١٨٩٨ برسالة عنوانها: «ملاحظات تتعلق بنقد النصوص وألفاظ اللغة في الترجوم السامري لأسفار موسى الخمسة» وسيعنى كاله في مستقبل حياته بالتوفر على الدراسات المتعلقة بالنص العبري للكتاب المقدس وترجوماته ورواياته. واجتاز في اكتوبر ١٨٩٨ أول امتحان في اللاهوت.

ومن مارس حتى سبتمبر ١٨٩٩ أقام في إنجلترة يشتغل في مكتبات لندن (المتحف البريطاني) وكمبردج وأكسفورد على مخطوطات الكتاب المقدس العبرية. واهتم خصوصاً بشذرات المخطوطات العبرية للكتاب المقدس المزودة بعلامات القراءة فوق الحروف.

ومن اكتوبر ١٨٩٩ حتى سبتمبر ١٩٠١ اشتغل كطالب منحة دراسية في معهد الوعّاظ في ڤتنبرج Wittenberg. ثم اجتاز الامتحان الثاني في اللاهوت. وتابع الدراسة لمدة عام في برلين.

وفي ٢ أغسطس ١٩٠٢ اجتاز في جامعة هلّه امتحان الإجازة Lizentiatem examen ببحث بعنوان: «النص الماسوري للعهد القديم من الكتاب المقدس». وفي هذا البحث كشف أن مخطوط برلين الشرقي رقم qu. 680 يحتوي على قطعة من مخطوط بابلي للكتاب المقدس جرى عليه ـ بقلم يمني متأخر على أساس الطريقة اليمنية في المخطوطات العبرية ـ ترقيم لضبط القراءة.

وألحق بخدمة الكنيسة فأمضى أولاً ثمانية أشهر بوصفه نائب قسيس في مدينة برايلا Braila (في رومانيا)، ومن سبتمبر ١٩٠٣ حتى نوفمبر ١٩٠٨ أقام في القاهرة بوصفه قسيساً ومديراً للمدرسة الألمانية. وهنا في القاهرة اتجه اهتمامه إلى دراسة الإسلام. فعنى أولاً بالعادات الدينية الشعبية المتعلقة بالأولياء وبالخدمات الدينية، وما يتعلق بالزار واستحضار الجن، وكذلك بخيال الظل.

وفي الوقت نفسه واصل اتجاهه الرئيسي وهو الدراسات المتعلقة بنص الكتاب المقدس العبري، فسافر إلى نابلس في فلسطين في عامي ١٩٠٦ و١٩٠٨ لدراسة أحوال السامريين المقيمين هناك، فدرس خصوصاً كيفية نطقهم للغة العبرية وقراءتهم للكتاب المقدس.

ثم عاد إلى ألمانيا في ١٩٠٨؛ وفي ربيع ١٩٠٩ حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس تحت إشراف الأستاذ پريتوريوس Praetorius في جامعة هله، وذلك في ميدان تخصص «فيلولوجيا اللغات

السامية»، برسالة عنوانها: «من تاريخ مسرح خيال الظل العربي»، وفيها درس نص مسرحية من نوع خيال الظل؛ مكتوبة باللهجة المصرية العامية.

وفي خريف ١٩٠٩ اشترك في دروس بالمعهد الإنجيلي الألماني بالقدس، تدور حول الآثار.

وسافر إلى إنجلترة مرة ثانية في ١٩١١.

وفي أثناء إقامته في القاهرة عني بالمخطوطات (أو بالأحرى: المكتوبات) التي اكتشفت قبل ذلك بأعوام قليلة في «جنيزة» (سرداب أو كهف يحفظ فيه اليهود الأوراق التي يستغنون عنها) مصر القديمة جنوبي القاهرة. واهتم خصوصاً بشذرات مخطوطة من الكتاب المقدس مزودة بعلامات قراءة فوق الحروف. وبمعونتها ومعونة شذرات كانت موجودة في بطرسبرج نشر نتائج بحثه في كتاب بعنوان: «ماسوريات من الشرق» Masoreten des Ostens (١٩١٣). وبيّن فيه ما للطريقة البابلية في كتابة علامات القراءة من تأثير على نطق اللغة العبرية كما استقر فيما بعد.

وألقى محاضرات في جامعة هله في عام ١٩١٣ تتناول التلمود، كما ألقى دروساً في اللغة السريانية.

وفي صيف ١٩١٤ دُعي إلى جامعة جيسن Giessen أستاذاً للغات السامية. وفي أثناء العطلة الصيفية سافر إلى مصر، وقامت الحرب العالمية في يوليو ١٩١٤ وهو في مصر، فارتحل عائداً إلى بلاده. لكنه في أثناء رحلة العودة وقع أسيراً في أيدي الفرنسيين. ثم ما لبث أن أطلق سراحه بعد قليل، وعاد إلى جيسن في اكتوبر ١٩١٤. فاستأنف التدريس، ونظم قسم الدراسات الشرقية في جامعة جيسن.

وفي ١٩٢٣ دعي كاله إلى جامعة بون Bonn ليخلف لتمن. فاهتم بتوسيع المعهد الشرقي Das Orientalische Seminar في جامعة بون، وصار من المراكز الرئيسية للدراسات الشرقية. وحرص على تعيين مدرسي لغة من جنسيات اللغات: العربية، والتركية، والأرمنية والجيورجية، ليستفاد منهم في النطق وفي قراءة النصوص. ونذكر من بين مدرسي اللغة هؤلاء: محمد مصطفى، وقد اشترك معه في نشر تاريخ ابن اياس عن الفترة من ٨٧٢ - ٩٢٨ هـ بحسب المخطوط الذي كتبه ابن إياس بيده؛ تقيّ الدين الهلالي الذي ساعده في تحقيق مسرحيات خيال الظل لابن دانيال، وكلاهما مصري. كذلك دعا زكي وليدي طوغان - وهو أستاذ تركي - للتدريس فترة من الوقت، وقد نشر زكي وليدي رحلة ابن فضلان.

وفي بون أيضاً اتجه اهتمام كاله الرئيسي إلى ميدانه الأساسي وهو النص العبري للكتاب المقدس وترجوماته وقراءاته. وواصل تردده على إنجلترة لدراسات وثائق جنيزة مصر القديمة، وكان معظمها قد نقل إلى إنجلترة.

وفي ١٩٢٧ أصدر الجزء الأول من كتابه «ماسوريات الغرب»، وهو المناظر لكتابه السابق: «ماسوريات الشرق». وكان قد زار مكتبة لننجراد في خريف ١٩٢٦ وهي تضم مجموعة ثمينة جداً من مخطوطات الكتاب المقدس المزوّدة بعلامات القراءة، وعاونته الهيئة القائمة على هذه المكتبة بكرم فائق، إذ سمحت له باستعارة كل ما يحتاج إليه من مخطوطات في دراساته؛ وكان من بينها المخطوط الفريد رقم BA 19 - وهو قد كتب في ١٠٠٨ أو ١٠٠٩ م - ويشمل على كتاب الكتاب المقدس باللغة العبرية كما جمعه بن أشير، وقد أصبح الأساس في النشرة النقدية المحققة للكتاب المقدس العبري التي قام بتحقيقها كاله بوصفها طبعة ثالثة من نشرة كِتّل R. Kittels Biblia Hebraica (١٩٢٩ - ١٩٣٧). وهذه النشرة صارت المعتمدة بدلاً من النشرة الربانية الثانية للنص الذي جمعه بن حاييم وساد منذ ١٥٢٤.

ومن الأبحاث الأخرى التي قام بها كاله وهو أستاذ في جامعة بون دراسة عن الأواني الصينية في البلاد الإسلامية. فدرس ما أورده المقريزي من أخبار عن كنوز الفاطميين، وأداه ذلك إلى دراسة كتاب «الجماهر في معرفة الجواهر» للبيروني واهتم

بالبحرية العثمانية، وبيّن أن الخريطة البحرية التي اكتشفت في استانبول ١٩٢٩ وكانت للبحار العثماني پيري ريّس في ١٥١٣ وقد رسم فيها المحيط الأطلسي وأمريكا، قد استندت إلى خريطة كولمبس المفقودة التي رسمت في ١٤٩٨. وفي نفس المجال نشر كاله في ١٩٣٣: «أبحاثاً في الآلات البحرية التي استخدمها العرب في الملاحة في المحيط الهندي».

وفي أثناء هذا النشاط العلمي، وقع كاله في نزاع مع السلطات النازية. ما هي أسباب هذا النزاع؟ لقد كان كاله مسيحياً ورعاً، وكان قسيساً إنجيلياً كما رأينا. وكان منقطعاً للعلم، لم ينضم إلى أية حركة سياسية طوال حياته؛ وكان ألمانيًّا صادق الوطنية. أما أنه كان بين تلاميذه يهود، فهذا أمر طبيعي لأن تخصصه كان العبرية والكتاب المقدس العبري؛ وفي نشرته للكتاب المقدس كان أحد معاونيه يهوديًّا. لكن هذا لا يبرر أبداً اصطدامه بالسلطة. لكن يوهان فوك في مقاله في (ZDMG)) يقول إن أول مناسبة لهذا الاصطدام كانت هي أن زوجته، وهي مسيحية شديدة التقوى، قد منعت أبناءها من كل تأثير للحزب النازي. والمناسبة الثانية هي أنها ساعدت هي وأولادها الخمسة، أحد اليهود المعروفين الذين دمر حانوتهم في ١٠ نوفمبر ١٩٣٨، لأسباب إنسانية صرفة. فيقال إن هذا الفعل أعطى الفرصة لأعضاء الحزب المحليين لاتخاذ اجراءات ضد كاله وأسرته. فأوقف كاله عن عمله، وطرد من الجامعة ابنه الأكبر. وسافر كاله إلى برلين لمعالجة الأمر مع السلطات الوزارية، لكن دون جدوى. وصدر قرار بإحالته إلى التقاعد عقب انتهاء الفصل الدراسي في صيف ١٩٣٩.

لكن كاله قد أحسّ بخطورة بقائه في ألمانيا. فهاجر إلى إنجلترة في ربيع ١٩٣٩ هو وزوجته وأولاده الخمسة. وكان عليه أن يرتب حياته ومعاشه في إنجلترة. وهنا أنجدته شهامة السير ألفرد تشيستر بيتي Sir Alfred Chester Beatty صاحب مجموعة المخطوطات العربية الثمينة، إذ طلب إليه أن يقوم بفهرسة مجموعة مخطوطاته مقابل مرتب عيّنه له. ودعته الأكاديمية البريطانية إلى إلقاء سلسلة محاضرات في عام ١٩٤١، ظهرت تحت عنوان: «جنيزة القاهرة» The Cairo Geniza (باللغة الانجليزية).

ولما انتهت الحرب العالمية في ١٩٤٥، أعيدت إلى كاله كل حقوقه في جامعة بون بوصفه أستاذاً فيها، وكذلك أعيدت إليه مكتبته وكانت قد نجت من الحرب. وكان قد حصل قبيل ذلك على الجنسية الإنجليزية. غير أنه آثر البقاء في إنجلترة، مع زيارة ألمانيا بين الحين والحين. ففي الفترة ما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٠ عاد لزيارة جامعته القديمة في مدينة هلّه Halle (وكانت قد أصبحت ضمن ألمانيا الشرقية). وفي بداية ١٩٥٠ دعته جامعة مونستر Münster (في ألمانيا الغربية) إلى إلقاء محاضرات عن «المخطوطات العبرية المكتشفة في كهف قمران». وكرر هذه المحاضرات في هامبورج وكييل Kiel وبون، وهي المخطوطات المعروفة باسم «مخطوطات البحر الميّت» والتي اكتشفت في خربة قمران بالأردن ١٩٤٧ وتحتوي على مخطوطات للكتاب المقدس وكثير من الأسفار الدينية، وقد أحدث اكتشافها ثورة كبرى في البحث في الكتاب المقدس وأصول المسيحية. ومن بينها مخطوطات لسفر أشعيا تحتوي على قراءات أيّدت اقتراحات سبق لكاله أن أبداها.

وانكب كاله في أخريات عمره على «مخطوطات البحر الميت» هذه. ومن ثمار ذلك ما أدخله من تعديلات في الطبعة الثانية من كتابه «جنيزة القاهرة» في ١٩٥٩ (وقد ظهرت له ترجمة ألمانية في ١٩٦١).

وفي ١٩٦٣ انتقل كاله إلى دوسلدورف (في ألمانيا الغربية)، حيث توفي في ٢٤ سبتمبر ١٩٦٤ إثر إصابة في المخ.

وقد جمعت مقالاته الصغيرة في مجموعة بعنوان

Opera Minora قدمت إليه هدية في ٢١ يناير ١٩٥٦ بمناسبة عيد ميلاده الحادي والثمانين، وتحتوي أيضاً على ثبت بمؤلفاته.

مراجع

- Johann Fück: «Paul Ernst Kahle» in *ZDMG*, Bd. 116 (1966), S. 1 - 7.



كـانـار

MARIUS CANARD
(1888-1982)

مستشرق فرنسي، اهتم خصوصاً بالعلاقات بين بيزنطة ودول الإسلام.

ولد في ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨٨ في قرية -Dracy St. Loup (بإقليم Morvan في وسط فرنسا)، وتوفى في سبتمبر سنة ١٩٨٢ وهو في الثالثة والتسعين من عمره،

تلقى تعليمه الثانوي في كوليج بوناپارت في Autun، ودخل كلية الآداب بجامعة ليون حيث حصل منها على الليسانس في الآداب. وتعلم العربية على يد جاستون ڤييت الذي كان قد عين حديثاً أستاذاً سنة ١٩١٣ للغات العربية والفارسية والتركية في كلية الآداب بجامعة ليون. وحصل على الأجريجاسيون في النحو. وعين في إثر ذلك مدرساً في ليسيه مدينة تولون Toulon . ولما قامت حرب سنة ١٩١٤ ـ سنة ١٩١٨ انخرط في الجيش في فرقة الفرسان رقم ١٦ عند مدينة Beaune ورقي فيها إلى رتبة ضابط. واستمر في هذه الفرقة حتى يوليو سنة ١٩١٩. وبناء على طلبه عين مدرساً في الدار البيضاء (المغرب). فأمضى بها عاماً عاد بعده إلى ليون حيث حضر دروس جاستون ڤييت مرة أخرى. ثم دخل مدرسة اللغات الشرقية بباريس وحصل منها على الدبلوم سنة ١٩٢٤. وبرغبة من أستاذه فيها وليم مرسيه أرسل كانار إلى تونس فأمضى فيها سنة ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧. وفي سنة ١٩٢٧ عين أستاذاً في كلية الآداب بجامعة الجزائر، وظل فيها حتى نهاية عمله الجامعي. وفي أثناء هذه الفترة عمل هو وزميله جورج مرسيه على إنشاء معهد الدراسات الشرقية التابع لهذه الكلية. وتقاعد في سنة ١٩٦١، واستقر به المقام في باريس بضاحية سان كلو، حيث وافته المنية.

إنتاجه العلمي

كان كانار يتقن العربية والروسية ولهذا ترجم من العربية والروسية إلى الفرنسية مراراً. وإنتاجه العلمي يتوزع بين كتب، وبين مقالات لها من القيمة العلمية أكبر بكثير من كتبه.

أ ـ أما الكتب فهي:

١ ـ «تاريخ دولة الحمدانيين في الجزيرة وسوريا»، جـ١، الجزائر سنة ١٩٥١ (له فهرست في مجلة arabica سنة ١٩٧٤).

٢ ـ «بيزنطة والعرب» Byzance et les Arabes، بروكسل سنة ١٩٥٠.

٣ ـ «أخبار خلافة الراضي وخلافة المتقي» Chronique des règnes d'Ar- râdi et d'al-Muttaqi، الجزائر ١٩٤٦ ـ ١٩٥٠.

٤ ـ «حياة الأستاذ جَوْذر» Vie de l'Ustadh Jaudhar، الجزائر سنة ١٩٥٨.

٥ ـ «رواية مصائب أمة الأرمن» Recit des malheurs de la nation arménienne، بروكسل سنة ١٩٧٣.

أما مقالاته فهي:

١ ـ في مجلة «حوليات معهد الدراسات الشرقية في الجزائر» AIEO:

ـ «صيغة فعال» في العربية (جـ١، سنة ١٩٣٤ ـ سنة ١٩٣٥، ص ٥ ـ ٧٣).

ـ «رسالة من محمد بن طغج الإخشيد، إلى

إمبراطور الروم Lécàpene (جـ۲، سنة ١٩٣٦، ص ١٨٩ - ٢٠٩).

- رسالة من السلطان الملك الناصر حسن إلى يوحنا السادس كنتاكوزين Cantacuzene (جـ٣، سنة ١٩٣٧، ص ٢٧ - ٥٣).

- «العلاقات بين بني مرين والمماليك في القرن الرابع عشر» (جـ٥ سنة ١٩٣٩ - سنة ١٩٤١ ص ٤١ - ٨٢).

- «إمبراطورية الفاطميين ودعاوتهم» (جـ٦ سنة ١٩٤٢ - سنة ١٩٤٧، ص ١٥٦ - ١٩٣).

- «الحمدانيون وأرمينية» (جـ٧ سنة ١٩٤٨، ص ٧٧ - ٩٤).

- «الملابس الأوروبية والإسلام» (جـ٨، سنة ١٩٤٩ - سنة ١٩٥٠، ص ٢٠٠ - ٢٣٠).

- «موكب رأس السنة عند الفاطميين» (جـ١٠، سنة ١٩٥٢، ص ٣٦٤ - ٣٩٨).

- «وزير مسيحي في عصر الفاطميين الأرمني: بهرام» (جـ١٢، سنة ١٩٥٤ - سنة ١٩٥٥ ص٨٤ - ١١٣).

- «تعليقات تخص الأرمن في مصر في عصر الفاطميين» (جـ١٣، سنة ١٩٥٥، ص ١٤٣ - ١٥٧).

- «شامل وعبد القادر» (جـ١٤، سنة ١٩٥٦، ص ٢٣١ - ٢٥٦).

- «ابن فضلان عند بلغار نهر الفولجا» (جـ١٦، سنة ١٩٥٨، ص٤١ - ١٤٦) وهو ترجمة لرحلة ابن فضلان.

- «الجغرافيون العرب في القرنين الحادي عشر والثاني عشر في أوروبا» (جـ١٨ - ط١٩، سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١، ص١ - ٧٣).

٢ - «بعض أوجه الحياة الاجتماعية في الجزيرة والشام في القرن العاشر، وفقاً لشعراء بلاط الحمدانيين» (في الكتاب المهدى إلى هـ.أ.ر. جب، سنة ١٩٥٦).

٣ - «الأرز في الشرق الأدنى أثناء القرون الأولى للإسلام» (Arabica سنة ١٩٥٩ جـ٦ ص ١١٣ - ١٣١).

٤ - «حادثان في العلاقات الدبلوماسية بين العرب وبيزنطة في القرن العاشر» (Bulletin des Etudes Orientales جـ١٣، سنة ١٩٤٩ - ١٩٥١، ص ٥١ - ٦٩).

٥ - وفي مجلة Byzantion نشر المقالات التالية:

- «ذات الهِمَّة»، ملحمة عن الحروب بين العرب والروم» (جـ١٠، سنة ١٩٣٥، ص ٢٨٣ - ٣٠٠).

- «العرب والبلغار في بداية القرن العاشر» (جـ١١، سنة ١٩٣٦، ص ٢١٣ - ٢٣٣).

- «المراسم الفاطمية والمراسم البيزنطية» (جـ١، سنة ١٩٥١ ص ٣٥٥ - ٤٢٠).

- «الاستيلاء على هرقلية والعلاقات بين هارون الرشيد وبين الإمبراطور نيقفور الأول» (جـ٣٢، سنة ١٩٦٢، ص ٣٥٤ - ٣٧٩).

- «تدمير الخليفة الحاكم لكنيسة القيامة، وتاريخ نزول النار المقدسة» (جـ٣٥، سنة ١٩٦٥).

٦ - «الكفاح عند العرب» (الكتاب الذهبي لكلية آداب الجزائر سنة ١٩٣٢، ص ١٢٧ - ١٩٠).

٧ - «شخصية في القصة العربية - البيزنطية» (أعمال المؤتمر الثاني للعلوم التاريخية المنعقد في ١٤ - ١٦ أبريل سنة ١٩٣٠، بحث في ١٤ صفحة).

٨ - «وثيقتان عربيتان عن برداس اسكليروس» (المؤتمر الخامس للدراسات البيزنطية، سنة ١٩٣٩).

٩ - «مغامرات أسير عربي وأحد أعيان بيزنطة»

Dumbarton Oaks Papers) سنة ١٩٥٦، برقمي ٩ - ١٠).

- «العلاقات السياسية والاجتماعية بين بيزنطة والعرب» (Dumbarton Oaks Papers سنة ١٩٦٤، برقم ١٨).

١٠ - «الحملات التي وجهها العرب ضد بيزنطة، بحسب التاريخ وبحسب الأسطورة» (المجلة الآسيوية J.A. سنة ١٩٢٦، جـ٢٠٨، ص٦١ - ١٢١).

١١ - «معاهدة بين بيزنطة ومصر في القرن الثالث عشر، والعلاقات الدبلوماسية بين ميخائيل الثامن پليولوج وبين السلطانين المملوكين: بيبرس وقلاوون» (Mélanges Gaudefroy Demonbynes، سنة ١٩٣٥ - ١٩٤٥، ص١٩٧ - ٢٢٤.

١٢ - «تاريخ حملات يوحنا تزيمسكس Tzémiscis ضد العراق» Mélanges H. Grégoire، سنة ١٩٦٠، جـ٢ ص٩٩ - ١٠٨).

١٣ - «إبراهيم بن يعقوب ووصفه لرحلته في أوروبا» (Mélanges ليڤي پروڤنصال سنة ١٩٦٢).

١٤ - «أسرةٌ من أنصار صاروا بعد ذلك أعداء، للفاطميين في شمالي إفريقية» (Mélanges جورج مرسيه، سنة ١٩٥٧، ص ٣٣ - ٤٩).

١٥ - ونشر في «المجلة الأفريقية Revue Africanie» المقالات التالية:

- «الأصل الشرقي لبرتران دي جسكلان Bertrand du Guesclin (سنة ١٩٢٩، ص ٣١٩ - ٣٤٤).

- «الحرب المقدسة في العالم الإسلامي وفي العالم المسيحي» (سنة ١٩٣٦ ص ٦٠٥ - ٦٢٣).

- «الإمبراطور الروماني فيليب العربي هل كان أحد الذين أمروا ببناء معبد جوپتر في دمشق، وهو الذي سيصير مسجد دمشق الكبير؟» (سنة ١٩٤٥، ص ٢٨١ - ٢٨٦).

- «أربعون سنة في دراسة المخطوطات العربية في القاهرة، وترجمة لكتاب أغناطيوس كراتشكوفسكي: فلاح أرستوقراطي في القاهرة» (سنة ١٩٤٦، ص ١١٨ - ١٣٩).

١٦ - ونشر في «مجلة الدراسات الأرمنية» المقالات التالية:

- «حملة السلطان السلجوقي ألپ أرسلان على أرمينية واستيلاؤه على أَنِي في سنة ١٠٦٤م» لـ جـ٢، ١٩٦٥).

- «تعليقات حول الملحمة البيزنطية» (جـ٣، سنة ١٩٦٦).

- «مملكة أرمينية - قليقية، والمماليك حتى معاهدة سنة ١٢٧٥م» (جـ٤، سنة ١٩٦٧).

- «المغامرة القوقازية التي قام بها ليون، الذي سيصبح إمبراطوراً باسم ليون الثالث» (جـ٨، سنة ١٩٧١).

١٧ - «المصادر العربية لتاريخ بيزنطة في القرنين العاشر والحادي عشر» («مجلة الدراسات البيزنطية» جـ١٩ سنة ١٩٦١، ص ٢٨٤ - ٣١٤).

١٨ - «الفاطميون والبوريون في عصر الخليفة الحافظ لدين الله» («مجلة الدراسات الإسلامية» جـ٣٥ سنة ١٩١٧ ص١٠٣ - ١١٧).

- «ملكات جورجيا بحسب التواريخ والأساطير الإسلامية» («مجلة الدراسات الإسلامية» (جـ٣٧، سنة ١٩٦٩).

١٩ - «بعض الأمور الجانبية في تاريخ العلاقات بين بيزنطة والعرب» («دراسات مهداة إلى ليڤي دلّا ڤيدا، جـ١، روما سنة ١٩٥٢، ص ٩٨ - ١١٩).

٢٠ - «بعض تعليقات تخص صقلية في عهد الخلفاء الفاطميين الأوائل» («دراسات مهداة إلى Antonnio di Stefano، پالرمو سنة ١٩٥٦، حتى ٥٠٠ - ٥٧٦).

٢١ - «رسالة من الخليفة الفاطمي الحافظ إلى

روجار الثاني» («دراسات روجارية ـ أعمال المؤتمر الأول الذي عقد في پالرمو سنة ١٩٥٥).

مراجع

ـ هناك ثبتان بمؤلفاته: الأول بالفرنسية، صنفته الآنسة M. Gefort، ونُشر في مجلة **Arabica** جـ٢٢، سنة ١٩٧٥ (ص ١٨١ ـ ١٨٣)، وقد رتبته بحسب المجلات التي نشرت فيها مقالاته. والثاني، وهو أوفى من الأولى وأدق، صنفه فرهاد دفتري، ونشر في نفس المجلة **Arabica** جـ٣٣، سنة ١٩٨٦ (ص٥٥) ـ ٢٦٢)، وقد رتّبه بحسب الموضوعات، وقدم له بسيرة حياة ماريوس كانار (ص٢٥١ ـ ٢٥٥) باللغة الإنجليزية.

كـانيـس

FRANCISCO CANES

راهب فرنشسكاني من الحفاة descalzo.

كان مبشراً ومدرساً للغة العربية في كلية الآباء المبشرين الإسبان في دمشق، وعضواً في أكاديمية التاريخ.

صنف قاموساً: إسبانياً ـ لاتينياً ـ عربياً، تابع فيه قاموس الأكاديمية المختصر، فأتى بالكلمة الإسبانية، وتلاها باللاتينية والعربية المناظرة لها «من أجل تسهيل دراسة اللغة العربية على المبشرين والمسافرين إلى إفريقية وبلاد المشرق العربي». ويقع في ثلاثة مجلدات. الأول يشمل من حرف a إلى حرف d. والثاني من حرف e إلى حرف o. والثالث من حرف p إلى حرف z. ويقع الأول في ٥٩٣ ص، والثاني ٥٥٤ ص، والثالث في ٦٣٢ ص. مدريد، ١٧٨٧.

وعنوانه بالأسبانية هو:

Diccionario Espanol-Latino-arabigo... Compuesto por el p. Fr. Francico Canes religioso Franzisco-descalzo. Madrid, 1787.

كذلك صنّف كتاباً في النحو العربي العامي والفصيح، مع قاموس عربي ـ إسباني، يشتمل على أكثر الألفاظ شيوعاً في المحادثات المعتادة، مع نص في العقيدة المسيحية باللغة العربية. وعنوانه الإسباني:

Grammatica arabigo-espanola, vulgar y literal... por Fray Francisco Canes. Madrid, 1775.

والقسم الخاص بالنحو يقع في ١٤٤ ص، ويتلوه من ص ١٤٥ ـ ٢٧٢ القاموس الصغير، وهذا القاموس غير مرتب بحسب حروف الهجاء، بل بحسب الموضوعات: ١ ـ الله والأمور الآلَهية؛ ٢ ـ مريم؛ ٩ ـ في ملابس النساء وحليهنّ؛ ٢٤ ـ في الأشياء المتعلّقة بالكتابة؛ ٥٥ ـ في الأشجار والفاكهة؛ ٥٦ ـ في الخضروات؛ ٥٧ ـ في الأزهار؛ ٥٨ ـ في الطيور. ومجموع فصول الموضوعات ستون موضوعاً. أما العقيدة المسيحية، وهي بالعربية فقط، فتقع في ١٧ ص.

كاهـن (كلـود)

Claude Cahen
(1909-1991)

مستشرق فرنسي متخصص في تاريخ الشرق الأدنى في عهد الحروب الصليبية.

ولد في ٢٦ فبراير سنة ١٩٠٩ في باريس. ودرس في ليسيه لويس لوجران، ثم التحق بمدرسة المعلمين العليا، وبالمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية (شارع ليل رقم ٢) وبكلية الآداب في جامعة باريس. وحصل على شهادة الأجريجاسيون في التاريخ، ثم على شهادة الدكتوراه.

وعين مدرساً في ليسيه أميان Amiens (١٩٣٢ - ٣٣)، ثم في ليسيه روان Rouen (١٩٣٨ - ١٩٤٠). وبعد حصوله على الدكتوراه سنة ١٩٤٠ عين أستاذاً في كلية الآداب بجامعة استراسبورج (١٩٤٥ - ١٩٥٩)، ثم أستاذاً في السوربون (سنة ١٩٥٩ - ١٩٧٩).

وتولى رئاسة تحرير مجلة Journal of the Economic and social history of the Orient، ابتداءً من سنة ١٩٥٧.

وصار رئيساً للجمعية الآسيوية (١٩٧٤ - ١٩٨٥).

ثم انتخب «عضواً في معهد فرنسا Institut de France».

إنتاجه العلمي

يقول كاهن عن نفسه: «إن كلود كاهن، وقد جاء من ميدان الدراسات التاريخية قد عمل على أن يُدْخل، في مدرسة التاريخ الإسلامي المناهج والمشاكل التي عوده عليها تكوينه العلمي، وذلك بالحرص على الاهتمام بالتاريخ الاقتصادي، وهو الأمر الذي لم يُعْنَ به من قبل إلا قليلاً فيما يتعلق بدراسة تاريخ العالم الاسلامي في العصر الوسيط. وبعد أن اهتم - في رسالة الدكتوراه، وموضوعها: «شمال سورية في عصر الحروب الصليبية» (سنة ١٩٤٠م - بالصليبيين وعلاقاتهم مع المسلمين، أخذ، في مقالات، بالاتجاه الصريح نحو دراسة الإسلام: سواء في إيران، وفي تركيا، وفي البلاد العربية، وحاول خدمة الطلاب بأن كتب عرضاً إجمالياً لتاريخ الإسلام بعنوان: «الإسلام» (بورداس، سنة ١٩٧٠ ترجمة ألمانية سنة ١٩٦٨) وأعاد كتابة «المدخل إلى تاريخ الشرق الإسلامي» تأليف سوفاجيه. وأسهم بمواد في «دائرة المعارف الإسلامية». وهو يدير مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق» (من مقال له في مجلة Journal Asiatique سنة ١٩٧٣ ص ١٠٣، وهو عدد خاص بمناسبة مرور ١٥٠ سنة على إنشاء الجمعية الآسيوية الفرنسية، وموضوعه: (خمسون عاماً من الاستشراق في فرنسا، ما بين سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٧٢).

وهذه فعلاً خاصيّة إنتاج كلود كاهن في ميدان التاريخ الإسلامي: أعني الاهتمام بالجوانب الاقتصادية ثم بالحياة الاجتماعية بدرجة أقل، في التاريخ الإسلامي.

وهاك ثبتاً بأهم انتاجه:

La Syrie du Nord à l'époque des Croisades, et la principauté franque d'Antioche. Paris, 1940.

«Un traité d'armoirerie, composé pour Saladin» article in **Bulletin d'Etudes Orientales,** pp. 103-163, Damas Inst. de Damas.

وفيها نشر وترجم إلى الفرنسية قسماً من كتاب مرضي بن علي الطرسوسي عن الأسلحة.

وأعاد طبع كتاب سوفاجيه، مع تنقيحه وإضافة المزيد من الإيضاحات والتعديلات والمصادر. وعنوان الكتاب هو:

L. Sauvaget: Introduction à l'Histore de l'Orient Musulman, éléments de bibliographie. Publié par Claude Cahen. Paris, 1961. Traduction anglaise, 1965.

Pre-ottoman Trurkey. A general survey of the material and spiritual culture and history, from circa 1071-1390. London, 1968.

وقد قصد به أن يكون مقدمة لدراسة أوسع. وفي هذا الكتاب يدرس الخلفية العامة لميلاد ونمو الإمبراطورية العثمانية في مرحلتها الأولى في الأناضول. ويعنى بالنظم السياسية، والحياة الاجتماعية، والاتجاهات الفنية.

ـ أما مقالاته في المجلة التي كان يديرها واسمها:

Journal d'histoire économique et sociale d'Orient

فمعظمها تتناول نقد الكتب ـ وأهم مؤلفاته هي:

Islam. Paris, Bordas, 1970.
Orient et Occident au temps des croisades, 1983.
Les peuples musulmans dans l'histoire médievale. Damas, Institut Français, 1977, XXVII - 457 p.
Turco-byzantina et Driens Christianum. London, Variorum reprint, 1974.

مراجع

- *Who's who in France,* 1989 - 1990.
- *Journal Asiatique,* 1979.

كـرّا دي ڤـو

BARON BERNARD CARRA DE VAUX
(1867-1953)

مستشرق فرنسي.

ولد في مدينة بار ـ على نهر الأوب Bar-sur-aube في ٣ فبراير سنة ١٨٦٧. وتعلّم في مدرسة استانسلاس بباريس، ثم دخل كلية الهندسة Polytechnique في سنة ١٨٨٦. ولما تخرج فيها حاصلاً على دبلومها لم يشتغل في أيّ عمل، بل تفرغ للخدمات الاجتماعية وللأشعار وللبحث التاريخي، متعيشاً من ثروته الخاصة الموروثة عن أبيه ألبير (١٨٣٤ ـ ١٨٨٤).

وعين عمدة لقرية پانسيه Pansey (في محافظة المارن الأعلى Haute Marne)، وأسس نقابة زراعية تهتم بزراعة الكروم في پواسون Poissons وتولى رئاستها.

ثم عين أستاذاً في المعهد الكاثوليكي Institut Catholique في باريس (شارع أصّاص Assas، فقام بتدريس اللغات الشرقية، وخصوصاً اللغة العربية.

وكان أحد مؤسسي «مجلة الشرق المسيحي» Re-vue de l'Orient Chrétien وتولى تنظيم مؤتمرات علمية دولية للكاثوليك.

ونشر دراسات في المجلات التالية: «حوليات الفلسفة المسيحية»، «المجلة الآسيوية» J.A.، «مجلة الكتاب المقدس» Revue Biblique.

إنتاجه العلمي

توفر كرّا دي ڤو على دراسة العقيدة الإسلامية، فكتب فيها:

ـ «عقيدة الإسلام»، سنة ١٩٠٩ La doctrine de l'Islam.

ـ «العبقرية السامية والعبقرية الآرية في الإسلام»، باريس سنة ١٨٩٧ في ٣٣٢ص.

Le génie sémitique et le génie aryen dans l'Islam, 1897.

لكن مؤلفه الرئيسي هو: «مفكرو الإسلام» Les penseurs de l'Islam في خمسة أجزاء، سنة ١٩٢١ ـ ١٩٢٦.

وضمن مجموعة «الفلاسفة الكبار» Les Grands Philosophes التي كانت تصدر عن ناشر كتب الفلسفة فلياكس ألكان Alcan ألف كتابين هما:

ـ «ابن سينا» Avicenne، سنة ١٩٠٠ في ٣٠٢ص.

ـ «الغزالي» Gazali، سنة ١٩٠٢، في ٨ + ٣٢٢ص.

واهتم بتاريخ العلوم عند العرب، فحقق وترجم إلى الفرنسية:

١ ـ كتاب «الحِيَل» لأهرن السكندري، باريس سنة ١٨٩٤.

٢ ـ كتاب «الآلات المائية» لفيلون البيزنطي، باريس سنة ١٩٠٢.

٣ ـ كتاب «الأكر» السماوية لنصير الدين الطوسى، بوردو سنة ١٨٩٢.

٤ ـ رسالة صفي الدين عبد المؤمن البغدادي في التأليف الموسيقي، باريس سنة ١٨٩١ وترجم وحقق القصيدة العينية في النفس لابن سينا، سنة ١٨٩٩ (نشر في J.A.).

وترجم كتاب «التنبيه والإشراف» للمسعودي، باريس سنة ١٨٩٨ (مجموعة المؤلفات الشرقية،

الجمعية الآسيوية الفرنسية).

ومن بين مقالاته المتفرقة نذكر:

- «أسطورة الراهب المسيحي بحيرا» («مجلة الشرق المسيحي» سنة ١٨٩٨).

- «أسامة ابن منقذ»، أمير سوري في القرن الأول للحروب الصليبية، («مجلة المسائل التاريخية»، أكتوبر سنة ١٨٩٥).

- «حكمة الإشراق عند السهروردي المقتول» («المجلة الآسيوية» .J.A يناير - فبراير سنة ١٩٠٢).

وعني بدراسة الأجناس السامية في كتابه: «لوحة الأجناس السامية»، سنة ١٩٤٤.

مراجع

- M. Prevost, in: *Dictionnaire de biographie française*, t. 7, Ct. 1220, Paris 1956.

كـراوس

PAUL ELIEZER KRAUS
(1904-1944)

ولد في ١٩٠٤ في مدينة پراغ (عاصمة تشيكوسلوفاكيا حالياً، وكانت هذه جزءاً من الامبراطورية النمساوية حتى ١٩١٩) من أسرة يهودية.

وفي ١٩٢٢ سافر إلى فلسطين، فأمضى فترة في مستوطنة إسرائيلية (كبوتز)؛ وبعدها دخل «مدرسة الدراسات الشرقية» التابعة للجامعة العبرية في القدس. وفي تلك الفترة أتقن اللغة العربية.

وفي ١٩٢٨ دخل جامعة برلين، وحصل على الدكتوراه الأولى برسالة عنوانها: «رسائل بابلية قديمة موجودة في قسم الشرق الأدنى في متحف الدولة البروسية في برلين، (ونشرت في Mitteilungen der vorderasiatisch-aegyptischen Gesellschaft رقم ٣٥ ـ ٣٦، ١٩٣١ ـ ١٩٣٢).

وفي الوقت نفسه نشر بحثاً بعنوان: «تنقيبات وكنوز» في الطبعة الألمانية من «دائرة المعارف اليهودية» (المجلد الثالث، ١٩٢٩، ص ٧٠١ - ٧٣٤).

واختاره أستاذه يوليوس روسكا مساعداً له في «معهد البحث في تاريخ العلوم» في برلين ١٩٢٩، فأكب كراوس على دراسة الكيمياء عند العرب، وركز بحثه على رسائل جابر بن حيان في الكيمياء، وانتهى، في بحث نشره ١٩٣٠ بعنوان «تحطم أسطورة جابر بن حيان»، إلى القول بأن الرسائل العديدة المنسوبة إلى جابر بن حيان هي في الواقع من تأليف جماعة من الإسماعيلية.

ولما جاءت النازية إلى الحكم في ٣٠ يناير ١٩٣٣، قرر كراوس مغادرة ألمانيا للخطر الذي ينتظره من البقاء في ألمانيا. فسافر إلى باريس، حيث عاونه لوي ماسينيون. وقد تعاونا معاً على نشر «أخبار الحلاج» (باريس، ١٩٣٠). وفي الوقت نفسه سجل كراوس نفسه للحصول على الدكتوراه من السوربون برسالة عن محمد بن زكريا الرازي، ولكن لم يقدر له أن يناقشها، على الرغم من أنه كتبها وقد أراني هو نفسه هذه الرسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة وبقيت ضمن ما خلفه كراوس بعد انتحاره. ولما كانت أوراقه قد أودعت كلها في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، في القاهرة، فنحن نفترض أنها لا تزال جاثمة هناك!



وكانت الثمرة الثانية لعنايته برسائل جابر بن حيان، أن حقق مجموعة من هذه الرسائل ونشرها في القاهرة (١٩٣٥، مكتبة الخانجي) بعنوان: «مختار رسائل جابر بن حيان».

وفي أثناء إقامته في باريس، نشر أيضاً رسالة للبيروني في «فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي» (باريس، ١٩٣٦).

وفي ١٩٣٦ عينته كلية الآداب في الجامعة

المصرية (جامعة القاهرة) مدرّساً للغات السامية، وكانت الجامعة العبرية في القدس قد عرضت عليه أن يكون مدرساً فيها، لكنه فضل أن يعمل في الجامعة المصرية بسبب الامكانيات الهائلة المتوافرة للبحث في تاريخ العلوم في القاهرة: سواء من حيث المخطوطات، حيث تشتمل دار الكتب المصرية وخصوصاً مكتبتا تيمور وطلعت بدار الكتب على مخطوطات فريدة في هذا الميدان، هي التي سيعمل فيها ويعتمد عليها حتى آخر حياته القصيرة ـ ومن حيث العلماء الباحثون في تاريخ العلوم عند العرب، وعلى رأسهم ماكس مايرهوف.

وكان ماسينيون هو الذي زكى نرشيحه للتدريس في كلية الآداب، وذلك في مذكرة أشاد فيها بمناقبه وما يؤمل منه، وهي المذكرة التي عرضت على مجلس كلية الآداب. وقد قرأتها يوم عرضها ـ وكنت طالباً في السنة الثالثة بقسم الفلسفة، فصممت على التعرف إليه غداة وصوله. والتقيت به في شقة سكنها في حي الزمالك. ولما أخبرته باتقاني للغة الألمانية أراد التأكد من ذلك، فقدّم اليّ كتاب: «دراسات إسلامية» لجولدتسيهر، فأخذت في القراءة المتلوّة بترجمة فورية، فازداد اعجابه، وغداة اليوم التالي ذهب إلى الدكتور طه حسين، عميد الآداب آنذاك، وأنبأه عني بإطراء بالغ. ومن ثم توطدت العلاقة القوية بيني وبينه، منذ نوفمبر ١٩٣٦ حتى وفاته منتحراً في سبتمبر ١٩٤٤. وقد أفدت من هذه الصلة العلمية الوثيقة فوائد جُلّى: منها الاطلاع على الأبحاث المفردة التي كانت تصل إليه من المستشرقين في أنحاء العالم، وعلى ما في مكتبته من مؤلفات للمستشرقين لم تكن موجودة في مكتبة الجامعة ولا ـ بالأحرى ـ في دار الكتب. ومنها أنني كنت أفزع إليه في حل ما يعترضني من مشاكل في ترجمتي لأبحاث المستشرقين خصوصاً ما يتعلق بالرموز والاختصارات لأسماء المجلات والمجاميع. ومنها استلهامه أو توجيهه لي في القيام بأبحاث أو ترجمة دراسات بالألمانية. وكنت أنا من ناحيتي أساعده في تحرير ما يريد تحريره باللغة العربية من محاضرات عامة (مثل محاضرة عن الجاحظ في الجمعية الجغرافية، ضمن أسبوع الجاحظ الذي نظمته كلية الآداب في ربيع ١٩٣٧) أو مقالات (مثل مقالاته في مجلة «الثقافة» تحت عنوان: من منبر الشرق) أو مقدمات لما نشره من كتب في مصر، مثل «رسائل فلسفية لمحمد بن زكريا الرازي» (جـ١، ١٩٣٩، منشوزات الجامعة المصرية، كلية الآداب). لكن مع امتداد إقامته في مصر وزيادة اتقانه للغة العربية نطقاً وكتابة، قل التجاؤه إليّ في هذا العمل الذي اقتصر على التصحيح اللغوي وتقويم العبارة العربية فحسب.

وفي الوقت نفسه قمت بترجمة بحث مهم جداً كان قد نشره في «مجلة الدراسات الشرقية» (المجلد ١٤، ١٩٣٤ ص ٩٣ ـ ١٢٩، ٣٣٥ ـ ٣٧٩) بعنوان: «من تاريخ الإلحاد في الإسلام: كتاب «الزمرد» لابن الراوندي» (وقد نشرناه بعد ذلك في كتابنا: «من تاريخ الإلحاد في الإسلام»، القاهرة، ١٩٤٥)، وتلوتها بترجمة فصل صغير كتبه في نفس المجلة ١٩٣٣ بعنوان: «حول ابن المقفع» (وقد نشرته في كتابنا: «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية»، القاهرة ١٩٤٠).

وكانت الثمرة الكبرى لعنايته بجابر بن حيان هي كتابه العظيم بعنوان: «جابر بن حيان: إسهام في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام» (بالفرنسية)، وقد نشر ضمن مجموعة معهد مصر Mémoires de l'Institut d'Egypte في مجلدين كبيرين: الثاني، وقد ظهر قبل الأول ـ في عام ١٩٤٢، والأول في عام ١٩٤٣. والثاني هو دراسة دقيقة شاملة لفكر جابر بن حيان العلمي، وفيه استطرادات حول تاريخ العلوم ـ والكيمياء بخاصة ـ في الإسلام، ويقع في حوالى ٥٠٠ صفحة. وقد كتبنا عنه، عند ظهوره، مقالاً في مجلة «الثقافة»، نشرناه بعد ذلك في كتابنا: «من تاريخ الإلحاد في الإسلام» (القاهرة ١٩٤٥). أما المجلد الأول فهو سرد الكتب (أو الرسائل) المنسوبة

إلى جابر بن حيان، وما يوجد لها من مخطوطات، ويقع في حوالى ٣٠٠ صفحة.

وهذا الكتاب يعد أعظم بحث كتب حتى الآن في ميدان تاريخ العلوم عند العرب، ومن أجلّ ما ألفه المستشرقون بعامة من كتب عظيمة الأهمية.

ومن ثمار عمله في مخطوطات الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية نذكر:

١ - مقالاً في «مجلة كلية الآداب» عن «كتاب الأخلاق لجالينوس» (١٩٣٩) بالعربية.

٢ - بحثاً بعنوان: «أفلوطين عند العرب» (بالفرنسية) ألقاه في الجمعية الجغرافية ضمن محاضرات (أو اجتماعات) معهد مصر، ١٩٤٢، ونشر ضمن مضبطة هذا المعهد، ويتناول بالدراسة رسالة «في العلم الإلّهي» المنسوبة إلى الفارابي، وهي في الواقع ترجمة لبعض فصول من «التساع الخامس» من «تساعات» أفلوطين؛ وقد نشرنا نحن نصها الكامل في كتابنا: «أفلوطين عند العرب» (القاهرة ١٩٥٥).

وبناء على طلب مجلة «الثقافة» راح كراوس يكتب مقالات بسيطة أولية عن بعض المخطوطات العربية وما يشبه ذلك، لكن ليست لها أية قيمة علمية، بل هي مجرد تعريف أوليّ لعامة القراء. وكنا نود لو لم يكتب هذه المقالات الأولية، لأنها لا تتناسب أبداً مع سائر إنتاجه العلمي.

أما دروسه في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، فكانت في اللغة السريانية، أولاً؛ ثم العبرية ثانياً، خصوصاً بعد خروج إسرائيل ولفنسون من كلية الآداب في ١٩٣٧؛ ثم في فقه اللغة العربية (وكان بحثاً مقارناً بين العربية واللغات السامية)؛ بعد رحيل يوسف شاخت إلى إنجلترة في ١٩٣٩. وإلى جانب هذه الدروس في مستوى الليسانس، كان يلقي محاضرات على طلاب الماجستير تدور حول التراث اليوناني في العربية، وقراءة وشرح بعض النصوص العبرية في الكتاب المقدس. وقد حضرت أنا هذا النوع الثاني، وهو محاضرات طلاب الماجستير والدراسات العليا في السنوات من ١٩٣٨ إلى ١٩٤٢، مجرد مستمع، لأن الأصل فيها هو أنها خاصة بطلاب الدراسات العليا في قسم اللغة العربية.

وفي عامي ١٩٤٣ و١٩٤٤ شغل كراوس كثيراً بفكرة خطرت بباله وهي أن كل نصوص أسفار الكتاب المقدس هي نظم (شعر) وليست نثراً. من أجل ذلك راح يتلمّس تلاوة صوتية خاصة لهذه النصوص، حتى تلتئم ونظريته هذه في أنها نظم وليست نثراً. وراح يلقي المحاضرات في هذا الموضوع في القاهرة أولاً في خريف ١٩٤٣، ثم في القدس بعد ذلك في يناير ١٩٤٤. وقد هوجم في القدس هجوماً عنيفاً، بسبب نظريته هذه. وقد لقيته غداة عودته من هذه الرحلة فوجدته في ضيق شديد، بسبب هذه المعارضة.

وكانت زوجته - وهي أخت الباحث المتخصص في تاريخ السياسة عند فلاسفة العصر الوسيط: المسلمين واليهود، وفلسفة السياسة بعامة: ليو اشتراوس Leo Straus - قد توفيت في صيف ١٩٤٣ إثر حمى نفاس، وتركت وراءها بنتاً. وكانت زوجته الثانية، أما الأولى فقد تزوجت من بعده مستشرقاً آخر هو سلمون (شلومو) بينس Salomon Pines وها هوذا يتزوج للمرة الثالثة أثناء - أو بعيد رحلته هذه إلى القدس في يناير ١٩٤٤، لكنها لم تصحبه إلى مصر! ولم تأت إلى مصر إلّا في أواخر سبتمبر ١٩٤٤ على أثر انتحاره؛ لتأخذ حقها في ميراثه! وبعد نهاية العام الدراسي في يونيو ١٩٤٤ سافر كراوس إلى القدس ليمضي عطلة الصيف. لكنه لما عاد في الأسبوع الأول من سبتمبر لاستئناف العام الدراسي الجديد، وجدته في حالة اضطراب نفسي غريب، وقد استولت عليه ألوان من الوساوس، وبدت عليه مظاهر العصبية الشديدة في أقواله وسِمات وجهه وحركاته. ولم أستطع أن أتبيّن منه ما السبب في هذه الحالة النفسية التي لم أعرفها فيه - على الأقل بهذه الحدّة - من

قبل. واتعدت وإياه موعداً للقاء في كلية الآداب الساعة العاشرة صباح يوم الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٤٤. ولطارىء طرأ تأخرت عليه. فقلت في نفسي: سأمر عليه في اليوم التالي بمنزله في شارع أحمد حشمت باشا (بالزمالك).

وإذا بي في مساء يوم الخميس هذا أقرأ في صحيفة المساء (جريدة البلاغ) نبأ انتحاره. وذهبت إلى جريدة «الأهرام» في المساء لأعرف أنباء عن انتحاره وأسبابه إن أمكن، فلم أجد لديهم من المعلومات إلا ما سجله قسم شرطة الزمالك وهو أنه وجد منتحراً في بيته - في رقم ٧ شارع حشمت باشا، وهو مشنوق بحزام بيجامته ومعلّق من عمود سيفون المرحاض. والذي وجده على هذه الحال هما شخصان كانا يسكنان معه في الشقة أحدهما هو سيسيل حوراني، وكانا يعملان ضابطين في الجيش البريطاني، وقد سكنا معه في شقته ليستفيد من الأجر الذي كانا يدفعانه مقابل السكنى، وذلك بعد وفاة زوجه وصيرورته وحيداً فيها، خصوصاً وقد كان يشكو مرّ الشكوى من ضآلة المرتب (٣٨ جنيهاً مصرياً في الشهر) وازدياد تكاليف المعيشة، وكان يستدين من بعض أصدقائه حتى ترك ديوناً جاوزت الألف جنيه.

ما السبب في انتحاره؟ خصوصاً وقد تزوج منذ أشهر قليلة. وكان أحرص ما يكون على إنتاجه العلمي، يجد فيه خير عزاءٍ. وكان له أصدقاء ممتازون في القاهرة، منهم ماكس مايرهوف. وكان يحظى بتقدير عظيم في أوساط المستشرقين والباحثين في تاريخ العلوم. وكان قد جمع مواد تكفي لإخراج أبحاث جديدة كثيرة. وكان يعيش في مصر عيشة جيدة المستوى في أرقى حي في القاهرة. فماذا يدعوه إذن إلى الانتحار؟ وما حدث له في أثناء سفرته الأخيرة، إلى القدس إبّان عطلة صيف ١٩٤٤؟

الخيط الوحيد الذي وجدته - ووجد حتى الآن - لتفسير هذا اللغز المحيّر هو ما يلي: في ٦ نوفمبر ١٩٤٤ قتل إرهابيون إسرائيليون اللورد موين lord Moyne الوزير البريطاني المقيم في الشرق الأوسط. وقبضت الشرطة المصرية على القتلة، وحوكموا وحكم عليهم بالإعدام ونفذ الحكم. وقد وجدت الشرطة المصرية معهم عنوان مسكن پاول كراوس. وهؤلاء القتلة ينتمون إلى عصابة اشترن الارهابية الإسرائيلية.

فلماذا وجد عنوان مسكن كراوس مع هؤلاء القتلة المكلفين بقتل الوزير البريطاني المقيم؟ أنا أفترض - وهو مجرد فرض لا دليل قاطعاً على صحته - أن كراوس كان ينتمي إلى عصابة اشترن الإرهابية؛ وأنه حين كان في القدس، خلال العطلة الصيفية ١٩٤٤، وقعت عليه القرعة ليشترك في قتل لورد موين، الذي خيل إلى عصابة اشترن أنه عقبة في سبيل النشاط الصهيوني لإيجاد دولة إسرائيل، بدعوى أنه يمالىء العرب أو في القليل يحارب الإرهاب الصهيوني ضد الإنجليز في فلسطين التي كانت آنذاك تحت الانتداب البريطاني. وتبعاً لذلك كان على كراوس أن يختار بين الاشتراك في عملية الاغتيال، أو أن ينتحر، وهو على كلا الحالين مقتول. فيبدو أنه آثر الاختيار الثاني، أعني أن يقتل نفسه بنفسه، بدلاً من أن يشترك في قتل لورد موين مما سينجم عنه قطعاً إعدامه هو أيضاً، كما حدث لمن نفذوا عملية الاغتيال. وإذن فبحسب فرضنا هذا فإن السبب في انتحار كراوس هو أنه فضل أن يقتل نفسه بنفسه، على أن يشترك في قتل لورد موين مما سينتج عنه بالضرورة إعدامه. ولم يكن في وسع كراوس الخروج من هذه المعضلة بالامتناع من الاشتراك في قتل لورد موين، لأن جماعة اشترن كانت ستقتله لو لم ينفذ ما وقعت القرعة عليه لتنفيذه، فهذا قانون حديدي من «قوانين» الجماعات الإرهابية.

على كل حال، فقد انتحر في يوم الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٤٤ في شقته التي يسكنها في العمارة رقم ٧ بشارع حشمت باشا في حيّ الزمالك بالقاهرة.

مراجع

- H. J. Lewy, in *Moznayim*, 5 (1945).
- Ch. Kuentz, in *Bulletin de l'institut d'Egypte*, 27 (1946), 431 - 441 (avec une bibliographie).
- Martin Plessner: article in *Encyclopaedia Judaica*, t. 10, Jerusalem, 1971.

(إجناتي يوليانوڤتش) كرتشكوفسكي

IGNATIJ JULIANOVIC KRACKOVSKIJ
(1883-1951)

يعد كرتشكوفسكي أبرز المختصين بالدراسات العربية من بين المستشرقين الروس.

ولد في ١٦ مارس (٤ بالتقويم القديم) ١٨٨٣ في مدينة ڤلنا Wilna (عاصمة جمهورية لتوانيا) وكان أبوه يوليان فومتش Julian Fomic مديراً لمدرسة المعلمين في نفس البلدة، ويقوم بتدريس بعض اللغات الأوروبية وتاريخ حضارة الغرب. ثم عين مفتشاً عاماً للمدارس في آسيا الوسطى، فانتقل بأسرته إلى طشقند. وهنا في العاصمة الفكرية للمقاطعات الإسلامية التابعة لروسيا أمضى إجناتي طفولته، وفي هذا الوسط الإسلامي الناطق باللغة الأوزبكية (وهي لهجة فارسية) تعلم اللغة الأوزبكية إلى جانب لغة أبويه وهي الروسية. وتركت الحياة في طشقند وإقليم التركستان أثراً عميقاً جداً في نفس الفتى، كان من شأنه أن يولد فيه النزعة إلى الشرق والولوع باللغات الإسلامية.

وبعد خمس سنوات عادت الأسرة إلى بلدها الأصلي، ڤلنا، حيث بدأ إجناتي في تعلم قراءة الروسية. وكان جده قد جمع مكتبة غنية وضعها في ضيعة صغيرة له في الريف، فولد ذلك شغف إجناتي بالاطلاع واقتناء الكتب، كما قال هو عن نفسه في تقرير بعنوان: «جولات في الشرق» (ص ٤١٨).

ودخل المدرسة الثانوية (الجمنازيوم) في ڤلنا، وفيها تخرج عدد من المستشرقين، منهم: سنكوڤسكي Senkovski المختص في الدراسات العربية، وتورائيف Turaev المختص في الدراسات المصرية القديمة، وكوتڤش Kotvic المختص في الدراسات المنغولية. وقد اهتم إجناتي باللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) فأتقنها في هذه المدرسة. وذات يوم اطلع في مكتبة المدرسة على كتاب «نحو اللغة العربية» تأليف سلڤستر دي ساسي (بالفرنسية)، فأخذ في تعلم اللغة العربية بنفسه دون معلم.



وفي ١٩٠١ التحق بكلية اللغات الشرقية في جامعة سان بطرسبرج. فبدأ بدراسة اللغة العبرية على يد كولوڤكوف Kolovcov ، واللغة الحبشية على يدي تورائيف Turaev ثم اشمدت Schmidt كما حضر دروس زوكوفسكي Zukovskij في اللغتين الفارسية والتركية التتارية. ودرس تاريخ الشرق الإسلامي عند المؤرخ الروسي العظيم بارتولد Barthold، وعلم اللغة العامة عند Melioranskj، وتاريخ الأدب العام عند ڤسلوفسكي Vesselovskj. ومع أنطون خشاب - وهو لبناني من طرابلس الشام كان معيداً للعربية - تدرب على لغة التخاطب العربية بلهجة شامية.

وبرز إجناتي في دراسته الجامعية، التي أنهاها برسالة عن «خلافة المهدي العباسي وفقاً لمصادر عربية». وبهذا حصل على دبلوم من الطبقة الأولى.

ونصحه شيخ المستشرقين الروس، البارون ڤكتور رومانوفتش روزن Viktor Rosen صاحب الفضل الأكبر على الاستشراق في روسيا - نصحه باختيار مهنة التدريس في الجامعة. وعاد إلى العمل في مخطوط ممتاز كان ضمن مجموعة مخطوطات إيتالنسكي Italinskij، هو ديوان الأخطل، الشاعر الأموي الكبير. وكانت الثمرة الأولى للاهتمام بديوان الأخطل بحثاً بعنوان: «الخمر في قصائد الأخطل».

المخطوطات العربية والفارسية، كان الفضل الأكبر في تنظيمها يرجع إلى ڤكتور روزن.

ثم اتجه إلى دراسة المتنبي وشرح المعري على ديوان المتنبي وعنوانه: «مُعْجِز أحمد»، وكان مخطوطاً في مكتبة منشن (ميونيخ)

كذلك عني، في نفس الفترة، بالعلاقات بين الآداب المسيحية والآداب الإسلامية في الشرق، كما عني بالأدب العربي المسيحي بعامة. فاكتشف قطعة من ترجمة عربية لأحد الأناجيل المنحولة apokrypha، في مخطوط تاريخه سنة ٨٨٥ ميلادية (= ٢٧٢ هجرية). واشترك مع فاسلييف Vassilev في

وقد ارسلت لكم شكرًا منّي وتذكارًا كتابًا لي من احد من سلفكم الاخيار وهو الشيخ محمد عياد الطنطاوي المدرس في كليتنا في نصف القرن الماضي واقبلوه بعين الرضى - فعين الرضى عن كل عيب كليلةٌ... ودمتم لمخلصكم

اغناطيوس كراتشقوفسكي

وقد سُررت بوصول كتابكم أيّما سرور وشكرت لطفكم وعنايتكم بهذا الحقير خادم العلوم العربية في البلاد الشمالية ودعوت المولى أن يكثر من امثالكم ويديمكم منارًا للعلم والعلماء ودمتم يا سيدي --

اغناطيوس كراتشقوفسكي

الروسي

كذلك قام، تحت إشراف أستاذه روزن، بكتابة بحث عن شعر أبي العتاهية. وكتب رسالة للحصول على الماجستير بعنوان: «أبو الفرج الوأواء الدمشقي: دراسة لخصائص إنتاجه الشعري». ولإعداد هذه الرسالة راح يتردد على المتحف الآسيوي في سان بطرسبرج وكان تابعاً للأكاديمية الروسية للعلوم، وكان ولا يزال يحتوي على مجموعة ممتازة من

نشر مؤلفات أغابيوس المنبجي. وبحث في ترجمات الكتاب المقدس إلى العربية التي تمت في عهد الخليفة المأمون، وفي ترجمة ملكانية للسوناكساريوم Synaxarium إلى العربية.

وفي ١٩٠٧ اجتاز الامتحان الشفوي للتأهيل للتدريس في الجامعة، وعين في هيئة التدريس

بجامعة سان بطرسبرج.

وفي صيف ١٩٠٨، وبفضل توصية من أستاذه روزن الذي توفي في يناير ١٩٠٨، قام إجناتي برحلة إلى أوديسا (جنوبي روسيا)، ومنها إلى استانبول ثم أزمير، ومضى إلى سوريا ولبنان، وانتهى به المطاف إلى مصر. وقد قضى في لبنان شتاءين كان في أثنائهما يحضر دروساً في كلية اليسوعيين، واستطاع في هذه الفترة أن يتقن لغة التخاطب باللهجة اللبنانية، وأن يتابع قراءة الصحف المحليّة، وأن يطلع على الأدب العربي المعاصر، وخصوصاً اللبناني منه، وعقد أواصر صداقة مع بعض أدباء لبنان، نذكر منهم أمين الريحاني، وسيترجم له إجناتي مجموعة من القصائد والقصص إلى الروسية (في مجلدين). كما تعرف إلى الأب لويس شيخو اليسوعي، وإلى هنري لامانس اليسوعي، وإلى رونزفال Ronzevalle الذي كان يهتم باللهجات العامية العربية. وفي لبنان أيضاً التقى ببعض المستشرقين المارين هناك، نذكر منهم مارك لدزبرسكي Mark Lidzbarski المختص في النقوش السامية، وجوتهيل Gottheil المتخصص في اللغات السامية، وبيترز Peters المستشرق البلجيكي.

كذلك انعقدت أواصر الصداقة بينه وبين محمد كرد علي، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، ومع جورجي زيدان الصحفي والروائي التاريخي.

وفي مصر كان يديم التردد على قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية، وعلى مكتبة الجامع الأزهر، وهنا في مكتبة الجامع الأزهر وجد رسالة نحوية في الإعراب من تأليف أبي العلاء المعري، وفي هذه الرسالة يهاجم أبو العلاء المعري تصور الفقهاء والمفسّرين للملائكة. وقد أمضى إجناتي قرابة عشرين عاماً في دراسة هذه الرسالة، المعروفة باسم «رسالة الملائكة»، وقد نشرها في ١٩٣٢ ضمن منشورات المعهد الشرقي .Trudi Inst. Vostokov) AK. Nauk (SSSR III). وقد نشرها مرة أخرى محمد سليم الجندي في دمشق ١٩٤٤.

ومن ذلك الحين اهتم كرتشكوفسكي بجمع كل مخطوطات أبي العلاء المعري بواسطة التصوير الفوتغرافي، كما اهتم بدراسة أبي العلاء المعري، ومن ثمرات أبحاثه في هذا المجال بحث بعنوان: «في نشأة وتأليف رسالة الغفران لأبي العلاء المعري» (مجلة Islamica جـ ١ ص ٣٤٤ ـ ٣٥٦). كذلك اكتشف، في مجموعة رسائل مخطوطة، رسالة بعث بها المعري إلى الوزير الفاطمي أبي منصور صدقة بن يوسف الفلاحي في مصر.

وهكذا أمضى كرتشكوفسكي عامين في مصر ولبنان أفاد خلالها كل الإفادة، كما وجد رعاية خاصة من أحمد تيمور باشا.

وعاد إلى بطرسبرج، فتولى إدارة مكتبة معهد روزن للغات الشرقية في جامعة بطرسبرج وفي الوقت نفسه كان يقوم بالتدريس، وصار عضواً في جمعية الفيلولوجيين الجديدة، وسكرتيراً للقسم الشرقي من جمعية الآثار التي كان عضواً فيها منذ ١٩٠٨. وفي الوقت نفسه صار عضواً في اللجنة الخاصة بشئون التعليم في مدارس جمعية فلسطين في سوريا ولبنان وفلسطين.

وفي صيف ١٩١٤ قام بآخر رحلة له في الخارج لدراسة المخطوطات الموجودة في هله، وليپتسك وليدن. وفي ليدن اهتم بالبحث في مخطوطات المعري، ودراسة «رحلة مكاريوس بطريرك أنطاكية»، وقد كتب عن هذه الرحلة بحثاً نشر في موسكو ولينينجراد ١٩٤٩ (يقع في ١٤ ص).

وبعد وفاة سالمان، تولى اولدنبرج ـ وهو مختص في السنسكريتية ـ إدارة المتحف الآسيوي في بطرسبرج، وجعل منه مركزاً للدراسات الشرقية مزدهراً. وقد كلّف كرتشكوفسكي بترتيب عدد من المخطوطات الشرقية تبلغ حوالى ألف مخطوط استولى عليها الروس في حربهم في بلاد القوقاز ونقلوها إلى بطرسبرج: وبقي كرتشكوفسكي يفحص هذه المخطوطات طوال خمس سنوات. وقد أضيف

إليها أربعون مخطوطاً، معظمها وحيدة، جاء بها البطريرك جريجور الحدّاد من أنطاكية في ١٩١٣ إلى قيصر روسيا. كذلك نظّم المخطوطات التي جمعها ڤلاديمير أ. ايڤانوف Vladimir A. Ivanov من إقليم التركستان خصوصاً من مدينة بخارى.

وبعد قيام الثورة البلشفية في روسيا في أكتوبر (= نوفمبر) ١٩١٧ وما أصاب الاستشراق في روسيا من تغيير جذري، صار كرتشكوفسكي مدرساً في جامعة لينتجراد (بطرسبرج سابقاً).. وبمناسبة الاحتفال بمرور مائة سنة على إنشاء المتحف الآسيوي - وكان فرين Frähn وهو ألماني من روستوك قد أسّسه ١٨١٨ - عيّن كرتشكوفسكي سكرتيراً لكلية اللغات الشرقية بالجامعة وأستاذاً ذا كرسيّ بها، ١٩١٨. ومن هذا تبيّن أنه نال الحظوة لدى النظام الشيوعي الجديد في روسيا. وبمناسبة اليوبيل المئوي لجامعة لينتجراد، في ١٩٢٠، فكّر كرتشكوفسكي في كتابة تاريخ لكرسي اللغة العربية بالجامعة وترجمة حياة من تولوه من الأساتذة، ومنهم: ديمانج Demange (من ١٨١٩ إلى ١٨٢٢) وهو فرنسي، وسنكوفسكي Senkovski البولندي الذي اشتهر باسم مستعار هو البارون برمبيوس Brambeus (من ١٨٢٢ - ١٨٤٧)، والشيخ محمد عياد الطنطاوي (من ١٨٤٧ إلى ١٨٦١) وهو مصري من طنطا، وقد أفرد له كرتشكوفسكي ترجمة مسهبة مطبوعة.

وفي نفس الوقت تولى إدارة القسم الإسلامي من المتحف الآسيوي.

وأسهم كرتشكوفسكي في مجموعة الأدب العالمي التي كان يشرف عليها مكسيم جوركي، الأديب الروسي العظيم، واستمر يشارك فيها حتى ١٩٢٥.

وقد أسهم، من بين منشورات هذه المجموعة، بترجمة «كتاب الاعتبار»، تأليف الأمير أسامة بن منقذ، إلى اللغة الروسية، وقدم لترجمته بمقدمة ممتازة نبّه فيها إلى أن من بين مخطوطات المتحف الآسيوي يوجد مخطوط بخط المؤلف نفسه، الأمير أسامة بن منقذ، لكتابه «المنازل والديار» (تاريخ نسخه ١١٨٢ م = ٥٦٨ هـ)، وكان المخطوط قد عرفه قبل ذلك فرين، مؤسس المتحف، ودورن Dorn لكنه بقي بعد ذلك منسياً.

ويمكن أن نقسّم إنتاج كرتشكوفسكي إلى الأبواب التالية:

أ - نشر النصوص العربية القديمة.
ب - ترجمات لنصوص عربية قديمة.
جـ - دراسات وترجمات للأدب العربي المعاصر.
د - دراسات للأحوال الخاصة للعالم العربي:

١ - مقال بعنوان: «مصطفى كامل وجولييت آدم، بحث في تاريخ الحركة الوطنية في مصر».

٢ - «الشيخ أبو نَضّارة، مؤسس الصحافة الساخرة العربية في مصر».

٣ - «في الصحافة العربية في مصر».
٤ - «المسألة العربية والتعاطف الروسي».
٥ - «الكُتّاب الروس في الأدب العربي».

وإلى جانب هذه الدراسات والنشرات ألّف كرتشكوفسكي كتابين نال أولهما شهرة واسعة حتى ترجم إلى عدة لغات، وهما:

١ - «بين المخطوطات العربية».
٢ - «تاريخ التأليف في الجغرافيا عند العرب».

كــرن

FRIEDRICH KERN
(1874-1921)

مستشرق ألماني.

تعلّم في جامعات لوزان، وبينا، وليپتسك، وبرلين حيث حضر دروساً في علوم متنوعة. وسافر إلى القاهرة حيث أتقن اللغة العربية واللهجة العامية المصرية. وفي القاهرة كتب رسالة للدكتوراه الأولى عن ترجمة عثمان جلال لمسرحية «النساء العالمات» لموليير، وكان ذلك تحت إشراف فولرز، ١٨٩٨. وكان فولرز قد عني بدراسة ترجمة عثمان جلال لرواية «طرطوف» (الشيخ متلوف) لموليير، وصدرت هذه الدراسة ١٨٩١.

لكن أهم أعمال فريدرش كرن هو نشرته للقطع الباقية من كتاب «اختلاف الفقهاء» للطبري، مع مقدمة ضافية متصلة مكتوبة باللغة العربية.

وتوفي وهو في السابعة والأربعين وكان قد أصيب بمرض عصبي.

مراجع

- E. Mittwoch, in *Der Islam* XIV, S. 89 - 91.

كرنكوف (فرتس)
FRITZ KRENKOW
(1872 - 1953)



مستشرق ألماني الأصل، ولد في شينبرج Schönberg (بشمالي ألمانيا) في ١٨٧٢/٨/١٢ وتتلمذ فترة على سخاو Sachau المستشرق الشهير ناشر البيروني، واشتغل في الوقت نفسه بالتجارة. ثم هاجر إلى إنجلترة حيث أقام مصنعاً للنسيج في ليستر، وتجنّس بالجنسية الإنجليزية. واتصل بدائرة المعارف العثمانية في حيدر أباد الدكن، وهي التي تتولى - ولا تزال - نشر كتب إسلامية في مختلف فروع العلوم الإسلامية: دينية وتاريخية وطبية وفزيائية، فنشر ضمن مطبوعاتها نشرات يعوزها التحقيق النقدي، ولم يكن الذنب ذنبه، بل ذنب المشرفين على هذه الدائرة إذ جرّدوا نشراته من الأجهزة النقدية والتعليقات والقراءات وكان خيراً له ولسمعته أن ينأى بنفسه عن نشر شيء ضمن مطبوعات هذه الدائرة! ولهذا سنهمل ذكر ما نشره فيها.

ونذكر له من الأعمال العلمية الجيّدة:

١ - نشر «قصيدة كعب بن زهير في النبي ﷺ وشرحها للإمام أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي»، وذلك في «مجلة الجمعية الشرقية الألمانية» ZDMG ج ٦٥ (١٩١١) ص ٢٤١ - ٢٧٩ مع تعليقات نقدية.

٢ - نشر «ديوان مزاحم العقيلي» مع ترجمة إنجليزية، وظهر في ليدن (هولندة) ١٩٢٠.

٣ - «شعر طفيل بن عوف الغنوي، رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي» ومعه «كتاب فيه جميع

المجلد الاول

ص ٤٦ احسن ترجمة ابي العلاء المعرّي للعلامة عبد العزيز ميمن الراجكوتي الذى طبعت بالمطبعة السلفية في القاهرة لم يجر بذكرها المؤلف

ص ٢٠١ الحارثي حلزة فقد نشرت انا ديوانه من نسخة محفوظة في القسطنطينية .

نموذج من خط كرنكوف في نقده لكتاب «الأعلام» للزركلي

ديوان الطرمّاح بن حكيم بن نَفْر الطائي» مع ترجمة إنجليزية The Poems of Tufail ibn, Auf al Ghanawi, and al-Tirimmah ibn Hakim at-Ta'yi. Arabic text edited and translated by F. Krenkow. Gibb Memorial Series, London, 1977.

وكان قد أعد تحقيق النص في ١٩٠٦ على أساس مخطوط محفوظ في المتحف البريطاني برقم or. 6771.

وتوفي في كمبردج (إنجلترة) في ١٩٥٣/٦/٧.

مراجع

- Otto Spiess, in *Der Islam*, 1953.

كلية فورت وليم في كلكتا

COLLEGE OF FORT WILLIAM IN CALCUTTA

لما أرادت شركة شرقي الهند East India Company تكوين موظفيها تكويناً يمكنهم من العمل في الهند بكفاءة، قررت إنشاء كليات لتدريس اللغات المستعملة في الهند والنظم الإسلامية، والشريعة الإسلامية. فأسست في ١٨٠٠ «كلية فورت وليم» في كلكتا، واستمرت هذه الكلية حتى ١٨٥٤. ثم أنشأت في ١٨٠٦ في انجلترة نفسها معهداً لتكوين موظفيها، سمّي باسم «كلية شرقي الهند» في هرتفورد كاسل East India College in Hertford Castle. ثم نقلت هذه الكلية في ١٨٠٩ إلى هيليبيوري Haileybury. وكان برنامج الدراسة في «كلية شرقي الهند» هذه يستغرق ثلاث سنوات ويتناول الرياضيات، وتاريخ الأدب الكلاسيكي والأدب العام، والقانون، والتاريخ، وعلم السياسة والاقتصاد. وإلى جانب ذلك كانت فيها دروس عملية لتعليم مبادىء اللغتين العربية والفارسية.

أما في كلية فورت وليم في كلكتا فقد ركز الاهتمام حول اللغات الشائعة في الهند وهي: العربية، الفارسية، السنسكريتية، الأوردية، الهندية، البنغالية. وكان أول مدير لكلية فورت وليم هو جون جلكرايست John Gilchrist (١٧٥٩ - ١٨٤١) الذي تولى إدارة الكلية من ١٨٠٠ إلى ١٨٠٤، وهو طبيب اسكتلندي التحق بخدمة شركة شرقي الهند منذ ١٧٨٣، فأدرك ما للغات الهندية من أهمية بالنسبة إلى تكوين موظفي الشركة، واهتم خصوصاً بالهندوستانية باعتبارها لغة التخاطب عند الطبقات الحاكمة في إمبراطورية المُغَل في الهند، وكانت بمثابة «اللغة الشائعة» Lingua franca المفهومة في سائر أنحاء الهند كلها. وفي هذا السبيل، كلّف بعض العلماء الهنود بترجمة الكتب المشهورة في الأدب الفارسي إلى اللغة الهندوستانية، وبهذا أعطى دفعة قوية لنشأة النثر باللغة الأوردية.

وتولى بعض المستشرقين الأوروبيين تدريس هذه اللغات في كلية فورت وليم: فقام وليم كاري William Caray، وهو مبشر من البعثة التبشيرية التعميدية Baptist Mission في سيرمپور، بتدريس السنسكريتية، والبنغالية والمهرتية Mahratti وتولى جون بيلي John Baillie، وهو ملازم في خدمة شركة شرقي الهند، بتدريس العربية والفارسية والشريعة الإسلامية. وكان يدّرس العربية من متون نحوية متداولة، ولهذا نشر الكتب النحوية التالية:

١ - «المائة عامل» للشريف الجرجاني.
٢ - شرح «المائة عامل».
٣ - «المصباح» للمطرّزي.
٤ - «هداية النحو» للغزنوي.
٥ - «الكافية» لابن الحاجب.

وقد نشرها كلها في كتاب واحد وصفه في العنوان هكذا: «هذه مجموعة الكتب المتداولة لدرس النحو. وقد تعمدت تصحيحها وصونها عن الغلط والسهو...» والعنوان الإنجليزي:

An entire and Correct edition of the Five Books upon Arabic Grammar, which together with the principles of inflexion in the Arabic language, form the first part of a classical education through all the seminaries of Asia. Carefully collated with the most ancient and accurate manuscripts which Could be found in India, and now for the first time offered to the European world from the Press-By Lieut. j. Baillie, Prof. of Arabic in the College of Fort William, 3 Vols... Calcutta 1802 - 1805.

وكما هو واضح من هذا العنوان: فإن هذه الكتب الخمسة تطبع لأول مرة، وأنها حققت بحسب مخطوطات موجودة في الهند، وأنها تؤلف الجزء

الأول من التعليم الكلاسيكي في كل المعاهد في آسيا.

وقد أعاد لوكت A. Lockett نشر كتاب «المائة عامل» وشرحه في ١٨١٤، مع ترجمة إلى الإنجليزية وتعليقات.

ومن أساتذة كلية فورت وليم أيضاً: ماثيو لومسدن Matthew Lumsdem (١٧٧٧ ـ ١٨٣٥) الذي عمل أولاً أستاذاً مساعداً، ثم صار أستاذاً في ١٨٠٨ للغة العربية واللغة الفارسية. وله كتاب في النحو العربي على أساس المتون النحوية العربية المتداولة وعنوانه:

A Grammar of the Arabic language, according to the principles taught and maintaned in the Schools of Arabia. Vol. one Calcutta, 1813.

ولم يظهر غير الجزء الأول. وقد قام بترجمته إلى الفارسية عبد الرحيم بن عبد الكريم، تحت إشراف المؤلف لومسدن، وظهرت الترجمة في ١٨٢٨ بعنوان: «غاية البيان في علم اللسان».

لكن إنتاج لومسدن الرئيسي كان في ميدان الفارسيات، حتى كان خير عارف بالفارسية، بين المستشرقين الأوروبيين. لقد ألّف «نحواً فارسياً» كبير الحجم، ظهر في مجلدين في كلكتا ١٨٠٠ بعنوان A Grammar of the Persian Language. وتلاه بنشر «مختارات لاستعمال فصول اللغة الفارسية في كلية فورت وليم»، في أربعة أجزاء، كلكتا، ١٨٠٩، وفيه طبع لأول مرة الكثير من المؤلفات الرئيسية في الأدب الفارسي، مثل: «يوسف وزليخا»، و«رسالة الإنشاء»، و«سُبحة الأبرار»، وكلها للشاعر الفارسي الصوفي عبد الرحمن الجامي، و«ومجنون ليلى» لأمير خرسو، و«أخلاق جلالي» للدواني، ثم مختارات من «بوستان» و«جلستان» و«ديوان» سعدي الشيرازي، ومن «بهار دانش» لعناية الله كمبو، ومن «أخلاق مُحْسِني» لكاشفي. وشرع في طبع «الشاهنامه» لفردوسي، لكنه توقف بعد نشر الجزء الأول في كلكتا، ١٨١١. وإنما الذي أتم طبعه هو تيرنر ماكان Turner Macan مع استخدام المواد التي أعدّها لومسدن. وظهرت هذه الطبعة الكاملة للشاهنامة في أربعة مجلدات ١٨٢٩.

وإلى جانب هؤلاء الأساتذة الإنجليز قامت جماعه من المدرسين الهنود في الكلية بتأليف معاجم لغوية وكتب في النحو، ومختارات، وترجمات، وتحقيق نصوص. فقام مولوي محمد راشد (أو رشيد) بترجمة كتاب «الهداية» تأليف المرغنيني، وهو من الكتب المشهورة في الفقه الحنفي ـ إلى اللغة الفارسية (في أربعة أجزاء، كلكتا ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨). والنص العربي لم يطبع لأول مرة إلّا في ١٢٣٤ هـ (= ١٨١٨/١٩ م) في كلكتا.

ونشر مولوي الله راود ومولوي جان علي، من قسم اللغة العربية والفارسية في كلية فورت وليم، ـ «المقامات الحريرية» (كلكتا ١٨٠٩، ١٨١٢ في مجلدين) بحسب ثماني مخطوطات عربية. كذلك طبع «ديوان المتنبي» طبعة كاملة (راجع Zenker, Bibliotheca Orientalis. I nr. 650). ووضع جان علي معجماً عربياً فارسياً لمقامات الحريري، طبع في كلكتا ١٨١٤.

كذلك طبع لأول مرة، وتحت إشراف لومسدن، مولوي جان علي كتاب «مختصر المعاني» للتفتازاني، وهو من الكتب المشهورة في علم المعاني (راجع زنكر، جـ ١، ١٨٤٦، برقم ٣٢٨).

ومن أنشط الذين عملوا في كلية فورت وليم: أحمد بن محمد الشرواني اليماني المتوفي ١٨٤٠ (راجع عنه بروكلمن Gal جـ ٢ ص ٥٠٢ والملحق جـ ٢ ص ٩٥٠). وقد صنف كتاب قراءة في العربية بعنوان: «نفحة اليمان»، وطبعه ١٨١١. وفي السنة التالية، ١٨١٢، ظهرت نشرته لكتاب «عجائب المقدور في أخبار تيمور» لابن عربشاه. وفي ١٨١٣ أصدر كتاباً في إنشاء الرسائل بالعربية تحت عنوان: «العجب العُجاب»، كما أصدر في نفس السنة كتاباً آخر في القراءة بعنوان: «حديقة الأفراح».

لكن أهم أعماله هو نشرته لـ «القاموس المحيط» للفيروزبادي، وهي أول طبعة لهذا المعجم العظيم، وقد صدر في كلكتا ١٨١٧.

وشرع في نشر «رسائل إخوان الصفا» وبدأ ظهورها ١٨١٢ في كلكتا، لكنه لم يتمّها. كذلك شرع في طبع «ألف ليلة وليلة»، لكنه لم يصدر منها غير مجلدين (يشملان الليالي من الأولى حتى الليلة المائتين). وقد جاء بعده الصاغ تيرنر ماكان Major Turner Macan فنشر «ألف ليلة وليلة» نشرة كاملة من أولها إلى آخرها، في أربعة مجلدات في كلكتا ١٨٣٩ ـ ١٨٤٢، تحت العنوان الإنجليزي التالي:

The Alf Laila, or book of the thousand nights and one night, Commonly known as the Arabian Nights Entertainments. Published Complete in the original Arabic by the late Major Turner Macan, ed. by W. H. Mac-Naghten, I-IV, Calcutta, 1839 - 1842.

وكان «ماكان» قد توفي قبل إتمام طبعها، فتولى الإشراف على الطبع ماكنجتن W.H. Mac-Naghten.

ونذكر أيضاً من الأساتذة الهنود في كلية فورت وليم عبد الرحيم بن عبد الكريم (المتوفى ١٨٥١). فإلى جانب ترجمته إلى الفارسية لكتاب النحو العربي الذي وضعه لومسدن وأشرنا إليها آنفاً، نشر «المعلقات» في كلكتا في ١٨٢٣ مع شرح مستمد كله من شرح الزوزني.

وفي كلكتا أيضاً ـ وإن كنا لا نعلم هل كان من المدّرسين في كلية فورت وليم ـ أصدر مصطفى بن محمد معجمه المفهرس للقرآن، بعنوان: «نجوم الفرقان Noujoom ool-Foorgan: an index to the Koran. Calcutta, 1811».

لكن ازدهار كلية فورت وليم الذي استمر قرابة العشرين عاماً، بدأ في الذبول. والسبب الرئيسي في هذا الذبول هو أنه ابتداء من عشرينات القرن التاسع عشر أخذت «شركة شرقي الهند» تعدّل نظرتها إلى الهند: فبعد أن كانت تنظر إليها نظرة الرومنتيك الذين كانوا يرون في الهند أمة كانت ذات حضارة عريقة عظيمة تستحق أن تدرس لذاتها، أخذت شيئاً فشيئاً منذ ١٨٢٠ وما يتلوها تتحول إلى النظرة الاستعمارية الخالصة التي تريغ إلى تحويل الهند إلى مستعمرة بريطانيا تستغلها بريطانية لاستثمارها تجارياً وأميريالياً. فقام الصراع بين من ينظرون إلى التعليم نظرة استشراقية، أي تهدف إلى دراسة حضارات الهند المختلفة ولغاتها وآدابها، وبين من يريدون أن يرتبوا التعليم في الهند لخدمة الاستعمار البريطاني وذلك ببسط نفوذ اللغة الإنجليزية وآدابها وحدها. وانتهى الصراع بينهما في ١٨٣٥ حينماحوّل لورد ماكولي Lord Macaulay التعليم في المدارس الهندية إلى نظام إنجليزي خالص. فلم يعد بعد هذا محلّ لوجود كلية فورت وليم هذه، فأغلقت أبوابها في ١٨٥٤، وكان ذلك إيذاناً ببسط بريطانيا حكمها الشامل الطاغي المدمّر على شبه القارة الهندية كلها في ١٨٥٧.

كمفمـايـر

GEORG KAMPFFMEYER
(1864-1936)

مستشرق ألماني.

ولد في ٨ يوليو سنة ١٨٦٤ في برلين، وتوفي في ٥ سبتمبر سنة ١٩٣٦ في برلين.

تعلم في جامعات برن Bern (سويسرة) ولوزان، وفيرنتبسه وبرلين، حيث دَرَس الفلسفة، واللاهوت، واللغات السامية واللغّات المتفرعة عن اللاتينية (الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية) ابتداء من سنة ١٨٨٣.

وفي الفترة من سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٨٩٥ اشتغل في المكتبة الكنَسية في اتسله Celle. وحصل على الدكتوراه الأولى من جامعة ليبتسك في سنة ١٨٩٢ برسالة أشرف عليها المستشرق A. Socin .

وابتداء من سنة ١٨٩٥ شرع في دراسة اللهجات العربية، على يد مارتن هارتمن، وبالاطلاع على الكتب المطبوعة والمخطوطة.

وحصل على دكتوراه التأهيل للتدرس في الجامعة Habilitation في سنة ١٩٠٠ من جامعة ماربورج.

وفي ربيع سنة ١٩٠١ رافق الجغرافي تيوبلد فشر Theobald Fischer في رحلة علمية في مراكش (المغرب).

وعمل مدرساً في معهد اللغات الشرقية ببرلين ابتداء من مستهل سنة ١٩٠٦، وصار أستاذاً في نوفمبر سنة ١٩٠٧ في ذلك المعهد، حيث قام بتدريس اللهجات المصرية، والمراكشية، والسورية.

وبالاشتراك مع هارتمن أسس «الجمعية الألمانية للإسلاميات»، التي أصدرت مجلة «عالم الإسلام»، وقد أشرف هو على إصدارها في المدة من سنة ١٩١٣ حتى سنة ١٩٣٦، أي لحين وفاته.

وفي سنة ١٩١٦ أنشأ «اتحاد أصدقاء الأدب التركي»،

وتقاعد في سنة ١٩٢٩. لكنه استمر في دراسة لهجة فلسطين حتى سنة ١٩٣٤.

إنتاجه العلمي

اهتم كمفماير بأحوال العالم الإسلامي المعاصر، وبأوضاع البلاد العربية في الوقت الحاضر. وهذا هو الذي دعاه إلى العناية باللهجات العربية المحلية في البلاد العربية. وأبحاثه ومقالاته وكتبه تدور غالبها حول هذه الموضوعات. وهاك بياناً بأهمها:

١ - «الأسماء القديمة في فلسطين وسوريا الحاليتين»: «الأسماء الواردة في العهد القديم من الكتاب المقدس» - مقال نشر في «مجلة اتحاد فلسطين» Zs. d. Palastina Vereins ١٥/١٦ (سنة ١٨٩٢) وكان رسالة الدكتوراه الأولى التي حصل عليها من جامعة ليبتسك - سنة ١٨٩٠.

٢ - «إسهامات في علم اللهجات العربية» ١ - ٤ - في «مجلة ڤيينا لمعرفة الشرق»، جـ١٣، وأبحاث معهد اللغات الشرقية (برقم ٣)، ومجلة ZDMG جـ٥٤ (سنة ١٨٩٩ - سنة ١٩٠٣).

٣ - «مراكش»، سنة ١٩٠٣.

٤ - «أبحاث في النبرة في اللغة العربية»، نشر في «أبحاث معهد اللغات الشرقية (جـ٦ سنة ١٩٠٨).

٥ - «نصوص من فاس وطنجة»، نشر في «أبحاث معهد اللغات الشرقية» جـ١٢ سنة ١٩١٩، جـ١٦ سنة ١٩١٣.

٦ - «وثائق وتقارير عن التاريخ المعاصر للشرق

العربي» ١ ـ ٩، أبحاث معهد اللغات الشرقية ١٦ ـ ٣٠، السنوات ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧.

٧ ـ «الشعراء العرب في العصر الحاضر» ١ ـ ٤، نفس المجموعة، ٢٨ ـ ٣٣، السنوات ١٩٢٥ ـ ١٩٣٠.

٨ ـ «خمسة آلاف مَثَل من فلسطين»، في نفس المجموعة ٣٦ (١٩٣٣)، ٣٨ (سنة ١٩٣٦).

٩ ـ «محادثات مراكشية عربية»، سنة ١٩١٢.

١٠ ـ «دمشق: وثائق عن كفاح العرب في سبيل الاستقلال»، مقال في مجلة «عالم الإسلام» جـ ٨ (سنة ١٩٢٦).

ـ «مصر وآسيا الغربية»، فصل في كتاب: الإسلام: إلى أين؟ لمحة عن الحركات الحديثة في العالم الإسلامي»، سنة ١٩٣٢.

مراجع

- E. Pritsch, in: *Die Welt des Islams,* 18, 1936.

وفيه ثبت بمؤلفاته:

- Gotthard Jäschke, in *Neue Deutsche Biographie,* XI, S. 91.

كـوديـرا

FRANCISCO CODDERA
(1836-1917)

مستشرق إسباني.

ولد في فونث Fonz بمقاطعة أرغون في ٢٣ يونيو سنة ١٨٣٦، وتوفي فيها في ٦ نوفمبر سنة ١٩١٧.

كان أستاذاً للغة العربية في جامعات «غرناطة» (سنة ١٨٦٥)، وسرقسطة (سنة ١٨٦٨)، ومدريد (١٨٧٢ ـ ١٩٠٢).

وصار عضواً في «الأكاديمية الإسبانية»، وفي أكاديمية التاريخ» في مدريد.

إنتاجه العلمي

أبرز إنتاجه تحقيق ما سمّاه: «المكتبة العربية ـ الإسبانية» Biblioteca Arábico - Hispana وتشتمل على ٧ مجلدات هي:

١و٢ ـ ابن بَشْكوال: «الصّلة»، في جزءين، مدريد سنة ١٨٨٢ ـ ١٨٨٣.

٣ ـ أبو جعفر أحمد بن يحيى الضبيّ: «بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس»، مدريد سنة ١٨٨٥.

٤ ـ ابن الأبّار: «مُعْجَم تلاميذ أبي علي الصَّدفي»، سنة ١٨٨٦.

٥و٦ ـ ابن الأبّار: «تكملة الصلة»، مدريد، في جزءين، سنة ١٨٨٧ ـ ١٨٨٩.

٧ ـ ابن الفَرَضي: «تاريخ علماء الأندلس»، مدريد، سنة ١٨٩١.

وقد شاركه في تحقيق رقم ٣ («بغية الملتمس» للضبي) خوليان ربيرا.

وإلى جانب تحقيق هذه المخطوطات التي تتعلق بتاريخ العرب في إسبانيا، عني كوديرا بالنقود العربية الإسبانية، وله في ذلك ثلاثة كتب:

١ ـ «مبحث في النقود العربية الإسبانية» مدريد، سنة ١٨٧٩ (في ٢٤ + ٣١٩ صفحة).

٢ ـ «دور ضرب النقود العربية ـ الإسبانية»، مدريد سنة ١٨٧٤.

٣ ـ «النقود العربية في طرطوشة»، خيرون، سنة ١٨٨١.

وبين أهمية المصادر العربية في تأريخ إسبانيا، وذلك في دراسة عنوانها: «أهمية المصادر العربية»، مدريد سنة ١٩١٠.

هذا فضلاً عن مقالات نشرها في «مجلة جامعة مدريد».

وكان قد تناول هذا الموضوع من قبل في مقال بعنوان: «إسبانيا الإسلامية: منهج البحث التاريخي فيها»، ونشر هذا المقال في «مضبطة أكاديمية التاريخ» (جـ٣٤، مدريد، سنة ١٨٩٩، ص ٣٨١ ـ ٤٠٦).

وفي مجال دراسة المخطوطات، كتب مقالاً بعنوان: «مخطوطات عربية في الأسكوريال» (نشر في «مضبطة أكاديمية التاريخ»، جـ٣٣، مدريد سنة ١٨٩٨، ص ٤٦٥ ـ ٤٧٦).

وقام بمهمة تاريخية في الجزائر وتونس، كتب عنها تقريراً قرأه أمام «الأكاديمية الملكية للتاريخ»، وطبع في مدريد سنة ١٨٩٢ (في ٨+ ٢٠٧ص) تحت عنوان:

Mision historica en la Argelia y Túnez. Madrid, 1892.

مراجـع

- يوجد ثبت بمؤلفاته في «السِّفر المقدم لتكريم السيد فرنتسكو كوديرا بمناسبة يوبيل أستاذيته» مدريد. سنة ١٩٠٤ ص٣٠ - ٣٦ من المقدمة:

- *Homenaje a D. Francisco Codera en su jubilacin del profesorado.*
- D. Mauricio, in: *Enciclopédia Luso-Brasileira de Cultura,* V, Col. 908. Lisboa, 1967.



كـوربان (هنري)

HENRY CORBIN
(14/4/1903-7/10/1978)

ينزع هنري كوربان نزوعاً تيوصوفياً إشراقياً، يستند إلى الوجدان والتجربة الصوفية، ويشيح عن النزعة العقلية. ومن هنا كان اهتمامه بالفلسفة الإشراقية عند السهروردي المقتول ومن سار في هذا الاتجاه، خصوصاً بين المفكرين الإيرانيين.

ولد هنري كوربان في ١٤ أبريل ١٩٠٣ من أسرة بروتستنتية في مقاطعة نورماندي (بشمالي فرنسا). وأتقن اللاتينية واليونانية، كما أتقن اللغة الألمانية، وألمّ باللغة الروسية. ودرس الفلسفة في كلية الآداب (السوربون) في باريس. لكنه تأثر خصوصاً بمحاضرات أتيين جلسون Etienne Gilson في المدرسة العملية للدراسات العليا، وكان يلقي محاضرات آنذاك عن الترجمات اللاتينية لمؤلفات ابن سينا. وربما كان ذلك هو الذي وجّهه إلى الاهتمام بالفلسفة الإسلامية. ومن أجل هذا أخذ في تعلم اللغة العربية، واللغة الفارسية الوسطى، والفارسية الحديثة. وداوم على حضور دروس لوي ماسينيون في «المدرسة العملية للدراسات العليا» الملحقة بالسوربون. وقد أهداه ماسينيون نسخة من كتاب «حكمة الإشراق» بشرح قطب الدين الرازي وصدر الدين الشيرازي (طبع حجر في طهران)، فكان هذا الكتاب بداية لاهتمامه بمؤلفه: السهروردي المقتول، وكان ذلك في ١٩٢٨.

واشتغل بعد تخرجه من كلية الآداب (السوربون) محافظاً في المكتبة الوطنية بباريس: أولاً بصورة مؤقتة، ثم بصورة دائمة في ١٩٣٣. وفي هذه السنة تزوج رفيقة حياته التي أهدى إليها الكثير من مؤلفاته، والتي كانت أكبر عون له في الشئون العملية: إذ كان كوربان ثقيل السمع، لا يكاد يسمع في كثير من الأوقات، فكانت هي التي تتولى إسماعه. وزوجته، واسمها استلاّ Stella ، كانت بنتاً لأحد الأساتذة الكبار في السوربون.

وكانت باكورة انتاجه ترجمة رسالة صغيرة بالفارسية للسهروردي المقتول، عنوانها: «مؤنس العشاق»[١] وذلك في ١٩٣٣، وكانت هذه الترجمة بداية رحلته الطويلة المثابرة مع رفيق عمره: السهروردي المقتول، والتي ختمها في عام ١٩٧٦ بكتابه «المَلَك اليورفيري» L'Archange empourpré وهو ترجمة لخمس عشرة رسالة للسهروردي بعضها مكتوب بالعربية، وأغلبها بالفارسية[٢].

وعقب على ذلك بأن قام، بالاشتراك مع پاول كراوس، بنشر النصّ الفارسي لرسالة «أصوات أجنحة جبرائيل» (آوازبر جبرائيل) مع ترجمتها إلى الفرنسية وترجمة شرح فارسي مجهول المؤلف، ونشر ذلك في نفس المجلة Recherches Philosophiques ١٩٣٥.

ولما جاء أستاذنا الكساندر كواريه A. Koyré للتدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية في العامين الجامعيين ١٩٣٦ - ١٩٣٧، ١٩٣٧ - ١٩٣٨، وهي الفترة التي تتلمذنا عليه فيها، أناب عنه هنري كوربان لإلقاء دروس في «المدرسة العملية للدراسات العليا» (السوربون)، تناول فيها كوربان طرق التفسير الكتابي عند أتباع لوتر. وكان كوربان قد نشر قبل ذلك مقالاً عن منهج كارل بارت Barth - اللاهوتي الألماني الپروتستنتي المعاصر -، وذلك في

---

(١) نشرها في مجلة *Recherches Philosophiques,* t. II, p. 53 - 101 Paris, 1933.

(٢) *L'Archange emprourpré, traduit du persan et de l'arabe,* Paris, 1976.

نفس المجلة .Rech. Philos (١٩٣٤، جـ ٣، ص ٢٥٠ - ٢٨٤) بعنوان: «اللاهوت الديالكتيكي والتاريخ».

وفي نفس الفترة عني بترجمة نصوص لمارتن هيدجر، كانت أول ترجمة إلى الفرنسية لنصوص من كتب ومحاضرات مؤسِّس الوجودية، وصدرت هذه الترجمة تحت عنوان المحاضرة المشهورة لهيدجر: «ما الميتافيزيقا؟» (لدى الناشر جاليمار، ١٩٣٨، وأعيد طبعها ١٩٥١ في ٢٥٥ ص). وفي هذه الترجمة صاغ كلمات فرنسية جديدة لترجمة مصطلحات هيدجر العويصة، وكان موفقاً في بعضها غير موفّق في البعض الآخر مما سيكون له تأثير سيّىء أحياناً في فهم هيدجر لدى الفرنسيين الذين لا يقرأون الأصل الألماني لهيدجر.

وعاد بعد ذلك إلى السهروردي، فألقى عنه محاضرة عامة بعنوان: «السهروردي الحلبي، مؤسس مذهب الاشراق»، وذلك في ١٩٣٩، ونشرت ضمن منشورات «جمعية الدراسات الإيرانية» التي ألقيت فيها هذه المحاضرة. وقد ترجمناها إلى العربية، ونشرناها ضمن كتابنا: «شخصيات قلقة في الإسلام» (ط ١، القاهرة ١٩٤٧، وآخرها ط ٣، الكويت، ١٩٧٧).

وفي هذه السنة، ١٩٣٩، أرسل كوربان إلى استانبول، فأقام في مبنى «البعثة الأثرية الفرنسية» باستانبول طوال ست سنوات. فأقبل على مؤلفات السهروردي، ومخطوطات عديدة في استانبول، وشرع في تحقيق هذه المؤلفات، وأصدر المجلد الأول منها في ١٩٤٥ في المجموعة التي كان يشرف عليها هلموت رتر H. Ritter.

وأنشأت الحكومة الفرنسية، في ١٩٤٥، «معهداً للدراسات الإيرانية»، وتولّى كوربان الإشراف عليه، فارتحل من استانبول إلى طهران، وبقي مديراً لهذا المعهد حتى ١٩٥٤. فأنشأ كوربان ما عرف بـ «المكتبة الإيرانية» وهي منشورات محققة تحقيقاً نقدياً لمؤلفات أساسية بالفارسية، جلّها في ميدان التصوف والفلسفة الاشراقية، وقد بلغ مجموع ما نشر فيها حتى ١٩٧٥ اثنين وعشرين مجلداً ضخماً. وإلى جانب النص الفارسي أو العربي، كان كوربان يكتب مقدمة مسهبة بالفرنسية. ونذكر من بين هذه المنشورات: المجلد الثاني من مؤلفات السهروردي، بتحقيق هنري كوربان، في ١٩٥٢. وتعد هذه «المكتبة الإيرانية» من أعظم أعمال النشر المحقق في ميدان الدراسات الإسلامية في العصر الحاضر.

وكان A. Otto قد أسس في مدينة أسكونا بسويسرة، ما عرف بدائرة إيرانوس Eranos، ومن أهم أعمالها تنظيم اجتماع سنوي يحضره نخبة من العلماء ذوي النزعة الثيوصوفية، والعرفانية، على رأسهم عالم النفس الكبير كارل جوستاف يونج C. G. Jung (المتوفى ١٩٦١)، ويلقون محاضرات تجمع في مجلد سنوي بعنوان: «حوليات إيرانوس» Era-nos Jahrbücher فدعي كوربان إلى هذا الاجتماع لأول مرة في ١٩٤٩، ووالى حضوره في شهر أغسطس من كل عام.

ولما أحيل ماسينيون إلى التقاعد في ١٩٥٤، خلفه في «المدرسة العملية للدراسات العليا» (الملحقة بالسوربون) هنري كوربان. لكنه جمع بين هذا المنصب وعمله مديراً لمعهد الإيرانيات في طهران، فكان يحضر إلى طهران في كل عام ويقيم حوالى ثلاثة أشهر (ديسمبر ـ مارس). وحتى بعد أن أحيل إلى التقاعد في ١٩٧٣، ظل يسافر إلى طهران ليقضي نفس الفترة. ومن ١٩٧٥ إلى ١٩٧٧ كان يحضر إلى طهران بدعوة من «الأكاديمية الفلسفية الإيرانية» التابعة لمؤسسة پهلوي.

وتوفي كوربان في ٧ اكتوبر ١٩٧٨.

وقد انعقدت أواصر الصداقة بيني وبينه منذ أن زار القاهرة في مارس ١٩٤٥، وكان آخر لقاء بيننا في سبتمبر ١٩٧٦ حيث كنا نحضر معاً مؤتمر ابن رشد

الذي عقد في الكوليج دي فرانس في الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٦.

وكما دار انتاج ماسينيون أساساً حول شخصية الحلاج، دار انتاج كوربان أساساً حول شخصية السهروردي المقتول.

فعنايته بابن سينا ترجع أيضاً إلى ارتباط السهروردي بابن سينا. وقد أصدر كوربان في هذا المجال كتاباً فريداً نال شهرة واسعة في أوروبا، وترجم إلى الإنجليزية، عنوانه: «ابن سينا والحكاية ذات الرؤيا»[١]. وفيه يبرز الجانب الصوفي عند ابن سينا، اعتماداً على رسالة حيّ بن يقظان، و«رسالة الطير» والقسم الأخير من «الإشارات والتنبيهات». ويبالغ كوربان في توكيد هذا الوجه ـ العابر ـ من وجوه فكر ابن سينا.

وفي نفس الاتجاه أصدر كتاباً بعنوان: «التخيّل الخالق في تصوف ابن عربي»[٢] (باريس، ١٩٥٨؛ ط ٢، باريس ١٩٧٦)، لأنه كان يؤمن بالتحالف بين هاتين المدرستين: مدرسة الإشراق عند السهروردي، ومدرسة ابن عربي» (الكتاب المذكور، ط ٢، ص ١٥ ـ ١٦). ذلك أن ابن عربي كان خير من نمّي القول في الحب الصوفي الذي لا يمكن فهمه إلّا في العالم المتوسط بين العالم المحسوس والعالم المعقول، ويسميه باسم : العالم التخيليّ Mundus imaginalis الذي تخلقه ملكة التخيّل. ويتناول كوربان المعشوقة التي تغنى بها ابن عربي في ديوانه «ترجمان الأشواق» وكانت بنتاً صغيرة تدعى «نظام» وتلقب بـ «عين الشمس والجمال». ويرى كوربان أن ابن عربي وجد في هذه الفتاة «تجلّياً للحكمة الخالدة» (الكتاب نفسه، ص ١١٣).

وما دامت النزعة الثيوصوفية العرفانية الموغلة في الأسرار والتهاويل هي الموجّهة لفكر كوربان، فقد كان من الطبيعي أن يعنى أيضاً بمذهب الاسماعيلية لاتصاله بهذه النزعة. فنشر وترجم ثلاثة كتب اسماعيلية هي: (١ ـ كتاب «الينابيع» لأبي يعقوب السجستاني؛ (٢ ـ رسالة «المبدأ والمعاد» لسيدنا الحسين بن علي؛ (٣ ـ بَعْض تأويلات «جلشن راز» لمحمود شبستري. وقد نشر النص الأصلي مع ترجمة فرنسية في مجموع بعنوان «ثلاثة كتب اسماعيلية». كما أصدر مجموعة أخرى من النصوص المترجمة إلى الفرنسية، تحت عنوان: «الأرض السماوية وأجسام[٣] البعث» (وقد طبعت طبعة ثانية بعد وفاته تحت عنوان: «الجسم الروحي والأرض[٤] السماوية»، ١٩٧٩).

لكن أعظم أعمال كوربان هو من غير شك كتابه: «في الإسلام[٥] الإيراني» (في أربعة أجزاء، عند الناشر جاليمار، باريس ١٩٧١): في الجزء الأول منه تناول مذهب الشيعة الإثنا عشرية، وأوّله تأويلاً صوفياً ثيوصوفياً عرفانياً. أما الجزء الثاني فكرّسه للسهروردي المقتول وللإشراقيين في إيران. والجزء الثالث تناول فيه «المخلصين للعشق» الإلّهي، أعني كبار الصوفية الإيرانيين، وعلى رأسهم روزبهان البقلي الشيرازي، وحيدر آملي، وعلي أصفهاني (المتوفى ١٤٢٧ م) وعلاء الدولة السمناني (١٢٦١ ـ ١٣٣٦م). وكان كوربان قد اهتم بحيدر آملي، فنشر له بالتعاون مع عثمان يحيى، كتابين هما: «جامع الأسرار»؛ و«في معرفة الوجود» (وكلاهما بالعربية)[٦]. والجزء الرابع خصصه كوربان لمفكرين إيرانيين محدثين: مدرسة أصفهان في القرن السابع

(١) Avicenne et le récit visionnaire. Bibliothèque iranienne, vol. 4 et 5, Téhéran-Paris, 1954; 2éd. Berg-international, Paris, 1979.

(٢) Trilogie ismaélienne. Bibiothèque iranienne, Téhéran-Paris, 1961.

(٣) Terre Céleste et Corps de Résurrection: de l'Iran mazdéen à l'Iran Shi'ite. Paris, Buchet-Chastel, 1961.

(٤) Corps Spirituel et Terre Céleste, Paris, Buchet-Chastel, 1979.

(٥) En Islami iranien. Paris, Gullimard, 1971.

(٦) ضمن نشرات «المكتبة الإيرانية» المجلد رقم ١٦، طهران، باريس، ١٩٦٩.

عشر؛ والمدرسة الشيخية في القرن التاسع عشر. فتناول ملا صدر الشيرازي، ومير داماد محمد بن باقر الاسترابادي والقاضي سعيد قُميّ من رجال المدرسة الأولى؛ كما تناول الشيخ أحمد الأحسائي من رجال المدرسة الشيخية التي لا يزال لها أنصارها حتى اليوم في إيران، رغم ما لحقها من اضطهادات منذ بداية تأسيسها على يد الشيخ أحمد الأحسائي.

يضاف إلى هذه الكتب والتحقيقات ما يلي:

١ - «كشف المحجوب» لأبي يعقوب السجستاني، تحقيق ومقدمة بالفرنسية - ١٩٤٩، طهران.

٢ - «جامع الحكمتين» تأليف ناصر خسرو، تصحيح ومقدمة، بالاشتراك مع محمد معين - طهران، ١٩٥٣.

٣ - «شرح قصيدة فارسي خواجه أبو الهيثم أحمد ابن حسن جرجاني»، تصحيح ومقدمة، بالاشتراك مع محمد معين، - طهران، ١٩٥٥.

٤ - كتاب «عبهر العاشقين» تصنيف شيخ روزبهان بقلي شيرازي (٥٢٢ - ٦٠٦ هـ) تصحيح ومقدمة، بالاشتراك مع محمد معين - طهران، ١٩٥٨.

٥ - كتاب «المشاعر» لصدر الدين محمد الشيرازي، نص عربي مع ترجمة فارسية قام بها بديع الملك ميرزا عمار الدولة، ترجمة ومقدمة فرنسية - ١٩٦٤، طهران.

٦ - «شرح شطحيات شيخ روزبهان بقلي شيرازي»، متن فارسي بتصحيح ومقدمة - طهران ١٩٦٦.

٧ - «المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم لمحيي الدين بن عربي»، من تصنيف شيخ سيد حيدر آملي، تصحيح ومقدمة، بالاشتراك مع عثمان يحيى، جـ ١ (المتن ومقدمتان) - ١٩٧٤، طهران.

هذا وقد خلّف بعد وفاته تحقيقات ودراسات، يجري إعدادها للنشر.

وقد كتب فصلاً في تاريخ الفلسفة الإسلامية ضمن «تاريخ الفلسفة» الذي صدر في مجموعة La Pléiade (لدى الناشر جاليمار، باريس)، وهذا الفصل طبع أيضاً على حدة كتاباً قائماً برأسه في مجموعة «أفكار» Idées (لدى الناشر نفسه). وفي هذا الفصل - الكتاب بالغ مبالغة شديدة في إبراز نصيب الفكر الشيعي، وأجحف بالفكر السني اجحافاً غريباً.

مراجع

- C. H. De Fouchécour: «Henry Corbin» in *Journal Asiatique*, année 1979, fasc. 3 et 4, p p. 231 - 237, Paris 1979.
- Jean-Louis Vieillard-Baron: «Henry Corbin», in *Les Etudes Philosophiques*, Janv. - Mars, 1980, p p. 73-89.

كوزجارتن

JOHANN GOTTFRIED LUDWIG KOSEGARTEN
(1792-1862)

مستشرق ألماني؛

ولد في ١٠ سبتمبر ١٧٩٢ في ألتنكرشن Altenkirchen (قرية في جزيرة روجن Rugen)، وكانت آنذاك جزءاً من بوميرانيا السويدية. وتوفي في جريفسڤلد Greifswald (پروسيا) في ١٨١٢. وكان أبوه قسيساً في ألتنكرشن، فتولى تربيته الأولى. ثم قضى عامي ١٨٠٣ و١٨٠٥ في لزرّا Lasarra في إقليم الڤو Vaud بسويسرة.

ودَرَسَ اللاهوت في جامعة جريفسڤلد من عام ١٨٠٨ حتى عام ١٨١٢. وعثر على كتاب «النحو العربي» تأليف ميخائيلس Michaëlis في مكتبة أبيه، فلفت انتباهه، ومنذ تلك اللحظة صارت اللغة العربية الموضوع الأثير عنده. لهذا أرسله أبوه في ١٨١٢، إلى باريس، مع توصية من الجنرال موران Morand القائد في بوميرانيا السويدية للكونت دي فونتان Fontanes المشرف على جامعة باريس، فأوصى به خيراً عند سيلڤستر دي ساسي. وحضر دروس العربية الفصحى عند دي ساسي، والعربية العامية عند مدرس مصري يدعى رفائيل، كما حضر دروس الفارسية عند دي ساسي وشيزي Chézy، ودروس التركية عند كيفر Kiefer، ودروس اللغة الأرمنية عند كربيد Carbied. وأمضى في باريس عامين، وفي الوقت نفسه نسخ عدة مخطوطات عربية وفارسية محفوظة في المكتبة الوطنية.

وعاد إلى جريفسڤلد في عام ١٨١٤، فعين مدرساً مساعداً للاهوت والفلسفة. ونشر بعض كتابات موجزة في الأدب العربي والأدب الفارسي.

وفي ١٨١٧ دعاه الشاعر الوزير جيته ـ وكان وزيراً لدوق ڤمار ـ ليكون أستاذاً للغات الشرقية في جامعة يينا، فقام بالتدريس فيها سبع سنوات. وانتهز هذه الفرصة للإفادة من مخطوطات جوتا Gotha النفيسة. وفي ١٨٢٤ عينه الوزير ألتنشتين أستاذاً لكرسي اللاهوت والآداب الشرقية، وبقي فيه حتى وفاته ١٨٦٢.

وكانت باكورة إنتاجه في ١٨١٥، حين نشر كتاباً صغيراً بعنوان Triga (= ثلاث) عبارة عن ثلاث قصائد: واحدة فارسية، والثانية عربية، والثالثة تركية ـ نشر نصها الأصلي وتلاه بترجمة.

ونشر كذلك مختارات عربية مؤلفة من فصول من «ألف ليلة وليلة»، ومقتطفات من كتب جلال الدين السيوطي، وقصائد مختارة رقيقة. ونشر النص العربي لتاريخ الطبري مع ترجمة في ٣ مجلدات. وكذلك نشر «معلقة» عمرو بن كلثوم وترجمها إلى اللاتينية وإلى الألمانية نظماً بدون قافية.

وكان على علاقة وثيقة مع جيته: إذ كان يترجم له قصائد عربية، وكان جيته يعيد صياغتها شعراً، وقد أولجها في «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» (راجع ترجمتنا له، القاهرة، ١٩٦٧)، ومنها قصيدة تأبط شرًّا ـ أو بالأحرى بنت أخته ـ التي مطلعها: إن بالشعب الذي دون سَلْعٍ . . .».

وإلى جانب العربية والفارسية والتركية كان يحسن السنسكريتية، فترجم فصلاً مشهوراً من ملحمة «مهابهرتا» بعنوان «نالا ودَمْيَتن» ، كما نشر مجموعة من الخرافات الهندية بعنوان «پنتا شنترا».

وهاك ثبتاً بمؤلفاته بحسب تاريخ صدورها:

١ ـ «ثلاث قصائد شرقية، منشورة عن مخطوطات في باريس، مع ترجمة لاتينية وتعليقات ١٨١٥».

٢ - «قطع من الملحمة الفارسية: برسونامه». النص مع ترجمة ألمانية. نشرت في «كنوز الشرق» جـ ٣، ڤيينا، ١٨١٦.

٣ - «رحلة محمد ابن بطوطة» (الرحالة) العربي الطنجي». يينا، ١٨١٨.

٤ - «معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي، بشرح الزوزني، بحسب مخطوطات باريس، ١٨١٩.

٥ - «نالا، قصيدة هندية، مترجمة عن السنسكريتية». يينا، ١٨٢٠.

٦ - «كتاب تاج الشرائع» أو بعض قطع من تفسير قرائي للتوراة تأليف أهارون بن إلياهو. يينا، ١٨٢٤.

٧ - «الحروف المصرية القديمة، أو الحروف الديموتيقية». ڤيمار، ١٨٢٨.

٨ - «مختارات عربية، منشورة عن مخطوطات باريس وجوتا وبرلين، مع معجم وتعليقات». ليپتسك، ١٨٢٨.

٩ - «تاريخ الطبري»، تحقيق للنص العربي مع ترجمة لاتينية. جريفسڤلد، جـ ١ ١٨٣١؛ جـ ٢، ١٨٣٨؛ جـ ٤، ١٨٥٣.

١٠ - «كتاب الأغاني الكبير لعلي الأصفهاني: تحقيق النص العربي مع ترجمة (لاتينية) وتعليقات». الجزء الأول، جريفسڤلد، ١٨٤٠.

١١ - «نيتشنترا، أو الأجزاء الخمسون في الأخلاق» - نشرة للأصل السنسكريتي. بون، ١٨٤٨.

١٢ - «نحو اللغة العربية» (باللاتينية)، الجزء الأول في الأفعال. ليپتسك، ١٨٣٨.

١٣ - «أشعار الهُذَليين» تحقيق النص العربي. المجلد الأول، لندن، ١٨٣٤.

مراجع

- G. Dugat: *Histoire des Orientalistes, t. I, p p.3 - 7.*

كوسان دي پرسڤال

JEAN-JACQUES-ANTOINE CAUSSIN DE PERCEVAL
(1759-1835)

مستشرق فرنسي، وكذلك ابنه؛

ولد في ١٧٥٩/٦/٢٤ في مونديديه Montdidier، وتوفي في ١٨٣٥/٧/٢٠ في باريس، دَرَس اللغات الشرقية في باريس في مطلع شبابه. وصار أستاذاً في الكوليج دي فرانس، وحفيظاً على المحفوظات الشرقية في المكتبة الوطنية. وانتخب عضواً في معهد فرنسا.

وأهم أعماله ترجمات: إما من اليونانية، أو من العربية إلى الفرنسية.

فترجم من اليونانية «مغامرات الأرجونوت» لأپولونيوس الرودسيّ ١٧٦٩ وترجم من العربية:

١ ـ «تاريخ صقلّية تحت حكم المسلمين» وهو منتزع من «نهاية الأرب» للنويري (باريس ١٨٠٢).

٢ ـ تكملة «ألف ليلة وليلة»، ١٨٠٦.

٣ ـ «الجداول الفلكية» لابن يونس، ١٨٠٦، وحقق بعض النصوص العربية.

أما ابنه Armand-Pierre فقد ولد في ١٣ يناير ١٧٩٥، وتوفي في باريس في ١٥ يناير ١٨٧١. وقد أقام في البلاد العربية مدة طويلةً، بوصفه ترجماناً. ولما عاد إلى فرنسا عين في كرسي اللغة العربية العامية في مدرسة اللغات الشرقية، ثم في كرسي اللغة العربية في الكوليج دي فرانس، وانتخب عضواً في أكاديمية النقوش والآداب.

وأما إنتاجه العلمي، فنذكر له منه:

١ ـ نحو اللغة العربية العامية.

٢ ـ طبعة منقحة للقاموس الفرنسي العربي تأليف بقطر.

٣ ـ «موجز تاريخي للحرب بين الأتراك والروس من سنة ١٧٦٩ حتى ١٧٧٤» مترجم عن التركية (باريس، ١٨٢٢).

٤ ـ «تعليقة على الشعراء العرب الثلاثة: الأخطل، الفرزدق، جرير» (باريس، ١٨٣٤).

٥ ـ «موجز تاريخ القضاء على الإنكشارية»، مترجم عن التركية (باريس، ١٩٣٣).

٦ ـ «أخبار وحكايات عن الموسيقيين العرب الرئيسيين في القرون الثلاثة الأولى للإسلام» (باريس، ١٨٧٤).

لكن أهم مؤلفاته هو: «بحث في تاريخ العرب قبل الإسلام» وفي عصر (النبي) محمد، الخ» ويقع في ثلاثة مجلدات (باريس، ١٨٤٧).

كولان

GEORGES-SERAPHIN COLIN
(1893-1977)

مستشرق فرنسي

ولد في ٤ يناير ١٨٩٣ في مدينة Champagnole (في إقليم الجورا الفرنسية). ولما كان أبوه قد عين موظفاً في مصلحة الضرائب في تور Tours وبقي هناك حتى ١٩١٤، فإن كولان أمضى دراساته الأولى في مدرسة رابليه Rabelais، ثم دخل ليسيه ديكارت، وحصل على البكالوريا في ١٩١١. وبعد حصوله عليها انتقل إلى باريس حيث دخل مدرسة اللغات الشرقية الحية، وحصل منها في ١٩١٤ على دبلوم في العربية الفصحى، واللهجات العربية في المشرق، والتركية والفارسية والحبشية والملاوية. ولما أعلنت حرب ١٩١٤، انخرط في الجيش في الفرقة العشرين من مدفعية الميدان.

وفي ١٩١٧ استدعاه الجنرال ليوتيه، حاكم مراكش، للعمل في مراكش، بناء على توصية من مدير مدرسة اللغات الشرقية پول بواييه Paul Boyer. فعمل أولاً في الجيش الفرنسي المقيم في تازه، ثم في منطقة تازه، وبو جربه وتومزيت. وفي أول يناير ١٩١٨ انتدب ترجماناً مساعداً في مصلحة الاستخبارات، وكان يعمل في منطقة باب المروج وكف الغار.

وسرح من الخدمة العسكرية في أكتوبر ١٩١٩، فأقام في القاهرة لمدة عامين بصفة باحث في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة. ودخل وزارة الخارجية تلميذاً مترجماً. ثم وضع تحت تصرف الحماية الفرنسية في مراكش ابتداءً من أول نوفمبر ١٩٢١. فكان مساعداً لرئيس قسم الدراسات الاجتماعية في طنجة. واختار العمل حينئذٍ في ميدان البحث العلمي، مع استمراره موظفاً خارج الإطار الدبلوماسي hors-cadre في وزارة الخارجية، بصفة ترجمان، ثم ترجمان أول في ١٩٣٠ ثم قنصل في ١٩٣٨، ثم مستشار في شئون الشرق Conseiller d'Orient، ثم مستشار أول في شئون الشرق ١٩٤٦، وأخيراً بصفة قنصل عام.

ولما اختار في ١٩٢٦ القيام بالتدريس والبحث، عين مكلّفاً بمحاضرات، ثم أستاذاً للغة العربية الحديثة، وأخيراً مديراً للدراسات في «معهد الدراسات العليا المراكشية» في الرباط. وبقي في هذا المنصب حتى ١٩٥٨.

ولما عين وليم مرسيه في الكوليج دي فرانس ١٩٢٧، خلا كرسي اللغة العربية المغربية في مدرسة اللغات الشرقية، فخلفه فيه كولان في مايو ١٩٢٧، وبقي فيه حتى إحالته إلى التقاعد في ١٩٦٣.

وكان خلال هذه الفترة التي قام فيها بالتدريس يوزع وقته بين باريس والرّباط، ويؤدي عمله في كلتا المهمتين: فبقي ٣٣ سنة في «معهد الدراسات العليا المراكشية» في الرباط، و٣٦ سنة في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس.

وبعد تقاعده في ١٩٦٣ واصل التدريس - «بحسب الطلب» à la demande - فكان يلقي محاضرات لطلاب الاجريجاسيون في العربية في باريس، ويشترك في لجان الامتحان، ويقضي فترات طويلة في مراكش متابعاً أبحاثه في اللهجات العامية المراكشية.

وتوفي في ٢٤ يناير ١٩٧٧.

وهاك ثبتاً بأبحاثه وكتبه:

١ - «تعليقات تتعلق باللهجة العربية في شمالي منطقة تازه» (بمراكش)، ١٩٢٠.

٢ ـ «معجم اصطلاحي للغة المراكبية في النيل»، ١٩٢٢.

٣ ـ «متن إسباني عربي في الحسبة»، ١٩٣١، بالاشتراك مع ليفي پروڤنصال.

٤ ـ «أخبار أسرة السعديين لمؤلف مجهول»، ١٩٣٤.

٥ ـ «تحفة الأحباب، معجم في المادة الطبية المراكشية»، ١٩٣٤ بالاشتراك مع الطبيب رينو Renaud.

٦ ـ «وثائق مراكشية تفيد في تاريخ الداء الفرنجي» (= الزُّهري)، ١٩٣٥.

٧ ـ «مختارات مراكشية»، ١٩٣٩.

٨ ـ «الحياة المراكشية»، ١٩٥٣، وهو مجموع من النصوص الاتنوجرافية باللهجة العامية المغربية.

وواضح من هذا الثبت أن اهتمام كولان الأساسي هو دراسة اللهجات العربية العامية في مراكش، وكان يستعين في ذلك ببعض المراكشيين، ومنهم سي أحمد كونه من مدينة مراكش، وسي بن داوود من مدينة الرباط. وفي الوقت نفسه كان يتقن اللغة البربرية بلهجاتها المتفرقة في مراكش.

وفي هذا المجال أيضاً نشر عدة مقالات في مجلة Hespéris التي كان يصدرها «معهد الدراسات العليا المراكشية» في الرباط تتناول الاشتقاقات المغربية. وفيها تناول بعض الألفاظ المغربية واقترح لها اشتقاقات وأصولاً، وبيَّن تواريخها وما طرأ عليها من تغيرات.

كذلك عني بإسبانيا الإسلامية، خصوصاً باللهجات العربية المحلية هناك. وأمضى سنوات طويلة في تحقيق ديوان الزجال الأندلسي الشهير: ابن قزمان. وكان في عزمه أن يجعل من تحقيقه رسالة للدكتوراه. لكنه لم يحقق عزمه هذا. كما أنه لم يتم تحقيقه لديوان ابن قزمان، لأنه وجد أن الكثير من المواضع فيه لا تزال غامضة. غير أنه ترك بين أوراقه تحقيقاً لمائة وتسعة وأربعين زجلاً من هذا الديوان، مع ترجمة إلى الفرنسية، وتحليل للأوزان التي استخدمها ابن قزمان في أزجاله؛ وكذلك دراسة للغة ابن قزمان ولمجموع إنتاجه. وهو الذي كتب مادة «ابن قزمان» في الطبعة الثانية من «دائرة المعارف الإسلامية».

مراجع

- Ph. Marçais, in *Arabica,* Septembre 1977, fasc. 3, p. 227 - 232.

كـونـده

JOSE ANTONIO CONDE
(1765-1820)

مستشرق إسباني.

ولد في ١٧٦٥ في پَرليخا Peraleja (في نواحي كونكه Cuenca بشمالي إسبانيا). وتوفي في ٢٠ أكتوبر ١٨٢٠ في مدريد.

تلقى العلم في جامعة شلمنقه. وقام التدريس في قلعة هناريس Alcala de Henares (في نواحي مدريد). وصار عضواً في أكاديمية اللغة، وأكاديمية التاريخ.

وبسبب آرائه السياسية نفاه الملك فرنندو السابع ١٨١٤، فعاش في فرنسا في حالة من الفقر المدقع. وكان هذا الملك قد أمر بطرده من جميع مناصبه. ولما توفي قام بعض أصحابه بدفع تكاليف جنازته ودفنه، ومنهم تكنور Ticknor ، وموراتين Moratin، ومرنينث دلاروز!. ورثاه موراتين بقصيدة رائعة. وكانت تهمته عند الملك هو أنه تعاون مع الفرنسيين أثناء حكمهم لإسبانيا.

وقد هاجمه، بعد وفاته، المستشرقون الإسبان، وكذلك هاجمه دوزي Dozy، فاتهموه بأنه لم يكن يحسن اللغة العربية، وأنه لم يستفد من نفائس المخطوطات التي كانت تحت تصرّفه، وبأنه كان يزيّف الوقائع التاريخية. وكان قد عمل سكرتيراً في مكتبة الأسكوريال.

أما مؤلفاته، فنذكر منها:

١ ـ تاريخ حكم العرب في إسبانيا، استناداً إلى مخطوطات ومؤلفات عربية متعددة، مدريد، ١٨٢٠ ـ ١٨٢١ في ٣ مجلدات، وقد ترجمه إلى الألمانية Kutischman (١٨٢٤ ـ ١٨٢٥) وإلى الفرنسية Marlès (باريس، ١٨٢٥).

٢ ـ «خلفاء قرطبة»، ١٨٢٠.

٣ ـ «أشعار شرقية»، مدريد، ١٨١٩.

٤ ـ «في النقود العربية»، مدريد ١٨١٧ (منشورات أكاديمية التاريخ).

٥ ـ El Evanteo قصيدة مترجمة، ١٧٨٧.

٦ ـ «أبو عبدالله بن محمد، الشريف الإدريسي: وصف إسبانيا، الأصل العربي مع ترجمة إسبانية وتعليقات»، مدريد ١٧٩٩.

مراجع

- Duque de San Migual: *Discurso*. Academia de la Historia. Madrid 1853.
- Dozy: *Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen âge,* Leiden, 1881, 3 éd.

كـونـل

ERNST KUEHNEL
(1883-1964)

مستشرق ألماني من أكبر المختصين في الفنون التجسيمية في الإسلام.

عمل منذ ١٩١٠ في القسم الإسلامي من متاحف برلين. وكان أستاذاً في جامعة برلين.

ومن مؤلفاته:

١ - «رسم المُصَغَّرات في الشرق الإسلامي» (برلين، ١٩٢٢).

٢ - «الفنون الصغيرة في الإسلام» (برلين، ١٩٢٥).

٣ - «تاريخ رسم المصغرات Miniatures. التصوير والرسم» (اكسفورد ١٩٣٩).

٤ - «من الخطوط الإسلامية» (برلين - ليپتسك ١٩٤٩).

٥ - «الفن الإسلامي» (برلين ١٩٦٢).

(الأمير ليوني) كيتاني

Leone Caetane
(1869-1935)

مستشرق إيطالي، وأمير من آل كيتاني وهي أسرة من كبار الأمراء في تاريخ إيطاليا الحديثة، واشتهر خصوصاً بكتابه «حوليات الإسلام»، وهو أوسع تاريخ للإسلام في عصر النبي محمد والخلفاء الراشدين.

ولد ليوني كيتاني في روما في ١٢ سبتمبر سنة ١٨٦٩، وكان بكر أبيه أونوراتو Onorato كيتاني، أمير تيانو Pricipe di Teano الذي صار فيما بعد دوق سرمونيتا Duca di Sermoneta.

ونشأ في قصر آل كيتاني، القائم في شارع «الحوانيت المظلمة» Botteghe Oscure الواقع خلف قصر ڤنتسيا ويحيط بكنيسة «يسوع» اليسوعية في قلب روما.

وتعلم في جامعة روما المسماة La Sapienza، وحصل على الإجازة منها في سنة ١٨٩١ برسالة عن «باولو الأليوني دي برانكا، مدير المراسم البابوية».

لكنه وهو لا يزال طالباً في جامعة روما كان مشغوفاً بالعالم الإسلامي، فراح يتعلم العربية والفارسية وبعض اللغات الشرقية الإسلامية الأخرى، تحت إشراف أجنتسيو جويدي واسكياپرلي C. Schiaparelli وهما علمان في الاستشراق آنذاك. وقام برحلات إلى البلاد العربية وهو لا يزال طالباً، وزار شبه جزيرة سيناء وكتب عن رحلته إلى سيناء كتاباً صغيراً بعنوان: «في صحراء سيناء» (سنة ١٨٨١) Nel deserto del Sinai.

وهنا أفكر في كتابة تاريخ مفصّل لأولية الإسلام. ومن أجل ذلك راح يجمع مكتبة واسعة من كل ما أُلّف في هذا الموضوع باللغات الأوروبية والإسلامية وما استطاع تصويره من المخطوطات العربية التي لم تكن قد طبعت بعدُ مما يتعلق بسيرة النبي محمد وتاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين. وأنفق في ذلك أموالاً طائلة من ثروته الهائلة.

وقسَّم حياته في مطلع شبابه بين دراسة هذه المراجع وبين إدارة أملاك أسرته الموجودة في شسترنا Cisterna وفوليانو Fogliano.

وتولى هذا العمل بمفرده في البداية، ثم استعان بعد ذلك بثلاثة مستشرقين إيطاليين كبارهم: ميكلنجلو جويدي، وجورجيو ليڤي دلاڤيدا، وجوزيي جبريلي كيما يترجموا له بعض المصادر العربية التي احتاج إليها في تأليفه. وقد انحصرت مهمة هؤلاء الثلاثة في ترجمة هذه النصوص وحدها، وليس لهم في تحرير الكتاب أي دور، بل تولى تحريره كله الأمير ليوني كيتاني وكان بعض السفلة من قالة السوء - وما أكثرهم في ميدان الدراسات العلمية والتاريخية!! - قد أشاعوا أن هؤلاء المستشرقين الثلاثة هم الذين ألفوا الكتاب، فاضطر الأمير إلى رفع الأمر للقضاء، فشهد هؤلاء الثلاثة بأنهم لم يكتبوا كلمة واحدة في الكتاب، وأن عملهم اقتصر على ترجمة ما كلفهم به كيتاني من نصوص من العربية إلى الإيطالية كمواد ليستعين بها كيتاني في تأليف كتابه. وهكذا أخرست ألسنة أهل السوء، وأكّد لكيتاني بأنه هو وحده الذي قام بنقد المصادر التاريخية وتصوّر الأحداث وتحقيق الوثائق وتحرير الكتاب كله من أوله إلى آخره.

وقد صدر الكتاب في عشرة مجلدات تتناول فقط مدة أربعين سنة هجرية، أعني منذ هجرة النبي حتى نهاية خلافة علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٦٦١ ميلادية. وقد صدر الجزء الأول في سنة ١٩٠٧،

وتلته الأجزاء الستة الباقية في الفترة ما بين سنة ١٩٠٧ وسنة ١٩٢٦، ولكنه كان قد ألّفها كلها قبل سنة ١٩١٥.

وخاض غمار السياسة، شأنه شأن أبيه وأجداده منذ القرن الثالث عشر. فانتخب نائباً عن الدائرة الرابعة في روما، وكان اتجاهه السياسي راديكالياً ومعادياً للكهنوت. ولما أقدمت إيطاليا على غزو ليبيا في سنة ١٩١١ كان كيتاني من المعارضين هو والحزب الإشتراكي لهذه الحملة. وفي سنة ١٩١٣ لم يُعَد انتخابه في المجلس النيابي، لأنه اعتبر في نظر العامة غير وطني لمعارضته لغزو ليبيا!

وقامت الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤، فتطوع في الجيش الإيطالي في سنة ١٩١٥، وأمضى مدة عامين في جبهة القتال عند كادوري Cadore ضابطاً في المدفعية الجبلية.

ومنذ انتصار موسوليني وتوليه الحكم في أكتوبر سنة ١٩٢٢ صار كيتاني من أعداء النظام الفاشستي الحاكم. فعاش في قلق على مصيره، ومصير مكتبته الغنية. وإنقاذاً للمكتبة أهداها إلى أكاديمية لنشاى Accademia dei Lincei - وكان عضواً مراسلاً لها في سنة ١٩١١، ثم صار عضواً وطنياً في سنة ١٩١٩، على أن تكون نواة لما سمّي باسم «مؤسسة كيتاني للدراسات الإسلامية» Fondazione Caetani pergli studi Musulmani.

أما وقد يئس من تغير الظروف السياسية في إيطاليا بعد أن قبض موسوليني والحزب الفاشستي قبضة قوية صارمة على الحكم منذ سنة ١٩٢٥، فقد فكر كيتاني في الهجرة من إيطاليا نهائياً. فترك روما وإيطاليا نهائياً في سنة ١٩٢٦ أو سنة ١٩٢٧، وهاجر إلى كندا، وكان قد اشترى في ڤرنون Vernon (بولاية كولومبيا البريطانية) مزرعة، وهنا أقام حتى آخر عمره، ولم يقطع هذه الإقامة إلّا لسفرات قليلة إلى فرنسا وإنجلترة، ولكنه لم يَعُد أبداً إلى وطنه إيطاليا. ولم تصحبه في هذا المنفى الاختياري إلّا ابنة تبناها.

وكانت أحواله مع زوجته قد ساءت منذ وقت طويل. لقد تزوج «ڤتوريا كولونا» في سنة ١٩٠١، وهي من آل كولونا الأسرة الرومانية العريقة المنافسة لأسرة كيتاني على السيادة في روما منذ عدة قرون. لكن اختلاف المزاج بينهما، ولكونهما لم ينجبا إلّا ولداً وحيداً متخلف القوى العقلية - فقد كان الإخفاق هو مصير هذا الزواج.

وحصل على الجنسية الكندية في سنة ١٩٣٥، فعاقبته الحكومة الإيطالية على ذلك بأن جرّدته من الجنسية الإيطالية، وتبع ذلك فصله من عضوية أكاديمية اللنشاي.

لكنه ما لبث أن توفي في ٢٤ ديسمبر من نفس السنة، سنة ١٩٣٥، في ڤنكوڤر Vancouver بكندا.

إنتاجه العلمي

كان كيتاني مولعاً بالمشروعات الضخمة في التاريخ الإسلامي والتراجم الإسلامية وغير الإسلامية. وهاك بيانها:

أ - «حوليات الإسلام»

Annali dell' Islam

وأولها مشروع تاريخ للإسلام من هجرة النبي محمد حتى نهاية الدولة الأموية في سنة ١٣٢ هـ لكنه لم يستطع أن ينجز منه إلا تاريخ الفترة من السنة الأولى للهجرة حتى السنة الأربعين أي نهاية خلافة علي بن أبي طالب. وقد صدر منه الجزء الأول في سنة ١٩٠٤، والجزء العاشر والأخير في سنة ١٩٢٦. والجزء الأول يقع في حجم الربع، في ١٦ + ٧٤٠ ص، عند الناشر Hoepli في ميلانو.

وقد رتبه بحسب السنوات، على طريقة الكتب العربية الكبرى في التاريخ: الطبري، وابن الأثير وغيرهما، ابتداء من السنة الأولى للهجرة (= ٦٢٢ ميلادية). فكان يورد تحت كل سنة الحوادث بحسب كل المصادر المتوافرة، مطبوعة كانت أم مخطوطة،

إما باختصار وإما ـ وهو الأكثر ـ مترجمة بنصها الكامل، ويتلو ذلك فصول يقدّم فيها الروايات والحوادث والأشخاص.

وهذه الفصول التقديمية أخذ كيتاني بعد ذلك في إخراجها بعنوان: «دراسات في التاريخ الشرقي» Studi di storia orientale، وكان في عزمه أن يصدر منها أربعة مجلدات، لكنه لم يصدر منها إلاّ الأول والثالث:

الأول: «الإسلام والمسيحية. ـ الجزيرة العربية قبل الإسلام. ـ العرب القدماء» (ميلانو سنة ١٩١١، قطع الثمن في ١٥ + ٤١٩ ص، مع خمس خرائط ملونة).

ويشمل على الفصول التالية:

١ ـ الشرق والغرب؛ الإسلام والمسيحية

٢ ـ الجزيرة العربية قبل التاريخ والجفاف المتزايد التدريجي للتربة. نظرة شاملة إلى هجرات الشعوب الإسلامية في علاقتها مع الجزيرة العربية قبل الإسلام ـ الجزيرة العربية القديمة. وتغيراتها التاريخية الرئيسة.

٣ ـ الجزيرة العربية والعرب في الأزمنة التاريخية ـ نفسانية الفتوح الإسلامية الكبرى.

أما الجزء الثالث فعنوانه: «سيرة محمد نبيًا ورجل دولة ـ بداية الخلافة ـ فتح الجزيرة العربية» (ميلانو سنة ١٩١٤).

أما الجزءان الثاني والرابع فقد توقفا أثناء الطبع. وكان الثاني موضوعه هو: ديانة العرب قبل الإسلام، وكان موضوع الرابع هو: أحوال دولة الفرس ودولة الروم (بيزنطة) وبداية الفتح الإسلامي لهما.

وقد أعيد طبع كتاب Annali dell' Islam بالأوفست في سنة ١٩٧٢ ـ سنة ١٩٧٣ في هلدسهيم.

ب ـ «التاريخ الإسلامي...»

أما المشروع الثاني فهو كتابة تاريخ الإسلام باختصار منذ السنة الأولى للهجرة حتى سنة ٩٢٢هـ (٦٢٢ ـ ١٥١٧م)، وهي سنة استيلاء الأتراك العثمانيين على مصر، مع ذكر كل المصادر المطبوعة والمخطوطة. وعنوانه بالإيطالية:

Cronographia Islamica, ossia riassuntò Cronologico della storia di tutti, i popoli musulmani dall'anno I all'onno CMXXII della higra (622-1517 E.V.), correllato dalla bibliografia di tutte le fonti stampati e manoscritti.

لكن لم يظهر منه غير خمس كراسات، في المدة ما بين سنة ١٩١٢ وسنة ١٩٢٨ في روما. وهذه الكراسات الخمس تشتمل على تواريخ السنوات من ١ إلى ١٣٢ هجرية (٦٢٢ ـ ٧٥٠م) أي حتى نهاية الدولة الأموية.

وفي سنة ١٩٢٣ صدرت كراسة واحدة تشمل السنوات من ١٣٢ إلى ١٤٤هـ (٧٥٠ ـ ٧٦٢م) وهي بمثابة مواصلة للكراسات السابقة، لكن مع تعديل العنوان ليصبح هكذا

Cronografia generale del bacino mediterraneo e dell' Oriente muslmano dal 622 al 1517 dell' E.C., ossia dal principio della era musulumana alla caduta dell' Egitto in potere dei Turchi Ottomani.

«تاريخ عام لحوض البحر المتوسط والشرق الإسلامي من سنة ٦٢٢ إلى ١٥١٧ ميلادية، أي من بداية التقويم الإسلامي حتى سقوط مصر تحت سلطان الأتراك العثمانيين». وسرد الحوادث في هذا الكتاب موجز، على عكس ما يناظره في «حوليات الإسلام».

حـ ـ «معجم الأعلام العربية»

وعنوانه الكامل هو: «معجم الأعلام العربية، وهو معجم أبجدي لأسماء الأشخاص والأماكن المذكورة في كتب التاريخ الرئيسة وفي كتب التراجم وكتب

الجغرافيا، المطبوعة والمخطوطة، والمتعلقة بالإسلام»

Onomasticon Arabicum, ossia Repertorio Alfabetico.

وقد عاونه في هذا العمل جوزيه جبريلي، وصدر منه مجلد واحد تمهيدي بقلم جوزيه جبريلي، ومجلد ثانٍ من صلب الكتاب، يشتمل على قسمين من الحرف A.

ولم يصدر غير ذلك من هذا المعجم، لكن المواد الهائلة الخاصة به أخذ في ترتيبها وإعدادها للنشر «المركز الوطني للبحث العلمي» في فرنسا، وإن كنا لم نر من عمله هذا شيئاً حتى الآن!

د ـ «معجم السِّيَر والمؤلفات الإيطالية»

Saggio di un dizionario bio-bibliografico italiano

والمشروع الرابع خارج عن نطاق الإسلام والعالم الإسلامي، إذ يهدف إلى وضع معجم شامل للمؤلفين الإيطاليين ومؤلفاتهم.

ولم يصدر منه إلا مجلد واحد (روما سنة ١٩٢٤) يشمل من حرف A إلى مادة Baffi.

تقويم

ينزع كيتاني في كتابته للسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين الأربعة نزعة نقدية مفرطة، تتسم بالشك المبالغ فيه أحياناً في قبول وثائق التاريخ الإسلامي، وباعتبار العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأحوال الجغرافية مع إهمال الجانب الديني تماماً؛ وعلى هذا الأساس فسّر رسالة النبي محمد، والفتوح الإسلامية السريعة العظيمة في دولتي الفرس والروم، ولم يحسب أيّ حساب لتأثير الإيمان بالدين الجديد في نفوس العرب الفاتحين، ولا في تفسير نفوذه أولاً في الجزيرة العربية نفسها.

كما أنه أخذ بنظرية هوجو فنكلر Winckler القائلة بأنه حدث تصحُّر وجدب تدريجي في الجزيرة العربية في العصر التاريخي، وأن ذلك الجدب هو السبب العميق ـ في نظره ـ في قيام النبي محمد برسالته وفي قوة انتشار الإسلام في الدول المجاورة.

وفي تفسيره للانتصارات الإسلامية على دولتي الروم والفرس، بين ما كانت عليه دولة الساسانيين في فارس من انحلال، وما اضطربت به دولة الروم من منازعات دينية بين الفرق المسيحية المتشاحنة.

والروح النقدية التي سادت نظرة كيتاني إلى السيرة النبوية وأولية الإسلام لم تصدر عن تحامل على الإسلام كما هو الحال عند الكثير من المستشرقين، بل عن نزعة وضعية في معالجة أحداث التاريخ، على النحو الذي صار شائعاً عند المؤرخين ذوي النزعة العلمية الوضعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن.

مراجع

- G. Gabrieli: «Leone Caetani, il principe orientalista», in *Arch. della A. Deput. romana di storia patria,* m.s. LIX (1936), p p. 5-20.
- C.A. Nallino: «Leone Caetani islamista», in *Oriente Moderno* XVI (1936), p p. 48-52.
- Michelangelo Guidi: «Commemorazione di Leone Caetani», in *Rendic. Accad. Lincei, serie 6,* X11 (1937), pp. 99-104.
- Levidella Vida: *Fantasimi ritrovati,* Venezia 1966, pp 21-72.
- F. Gabrieli, artic. in *Dizionario Biog. d. Italiani,* t. 16, p p. 185-188.

كيـث ـ فولكنور

IAN GRANT NEVILLE KEITHI FALCONER

(1856-1887)

مستشرق إنجليزي.

من أسرة نبيلة، إذ كان أبوه هو الأميرال التاسع لكنتور Kintore. وقد ولد في أدنبره في ٥ يوليو سنة ١٨٥٦، وتعلم في مدرسة هارو Harrow الشهيرة، وقد تركها في سنة ١٨٧٣ والتحق بكلية الثالوث في كمبردج في أكتوبر سنة ١٨٧٤. وبدأ بالتخصص في الرياضيات، لكنه تخلى عنها بعد عام، وتخصص في اللاهوت، فحصل على البكالوريوس .B.A في اللاهوت وجائزة اللغة العبرية في يناير سنة ١٨٧٨.

وبعد حصوله على هذه الدرجة انصرف إلى دراسة اللغات الشرقية: فأتقن العبرية والسريانية، ثم أكب بعدها على اللغة العربية فصارت شاغله الأساسي. وقد درس هذه اللغات الثلاث أولاً في كمبردج، وبعده سافر إلى ليپتسك فأمضى فيها خريف سنة ١٨٨٠ ـ سنة ١٨٨١.

وسافر إلى مصر، وكان قد تعرف إلى اتشارلز جورج جوردون ـ المعروف بغردون باشا الذي قتلته جماعة المهدي في السودان. فأمضى شتاء ١٨٨١ ـ ١٨٨٢ في مدينة أسيوط (صعيد مصر)، حيث أخذ في تعلم اللهجة العامية المصرية.

وقد عين مدرساً للغة العبرية في كلية كلير Clare College في كمبردج سنة ١٨٨٣.

ومنذ سنة ١٨٨١ أخذ في ترجمة «كليلة ودمنة» عن الترجمة السريانية التي كان قد اكتشفها رايت .W Wright في مكتبة كلية الثالوث في دبلن. ونشر هذه الترجمة إلى الإنجليزية في سنة ١٨٨٥.

وكان منذ شبابه مولعاً بالتبشير الديني المسيحي.

ولما كان يعرف اللغة العربية فقد أفكر في أن يقوم بالتبشير المسيحي بين المسلمين في جنوب غربي الجزيرة العربية، فسافر إلى عدن في سنة ١٨٨٥: فقام برحلة تمهيدية لمدة أربعة أشهر في نهاية سنة ١٨٨٥، ليتعرف إلى حال الجو وليكتسب معرفة بالأمراض المتوطنة في عدن وما حولها، ابتغاء أن يقيم مستشفى منه تنطلق عملية التبشير، كما كانت طريقة الكثير من المبشرين منذ القرن التاسع عشراً حتى اليوم! وقرر أن يستقر أولاً في مدينة الشيخ عثمان، التي تبعد عشرين كيلومتراً عن عدن في داخل البلاد، وكانت ضمن نطاق المستعمرة البريطانية في عدن.

وفي أبريل سنة ١٨٨٦ عاد إلى إنجلترة. وفي ٢٦ مايو سنة ١٨٨٦ عينته الجمعية العمومية الكنسية الحرة الاسكتلندية مبشراً رسمياً.

وفي صيف سنة ١٨٨٦ عيّن أستاذاً للغة العربية في جامعة كمبردج. فألقى ثلاث محاضرات عن «الحج إلى مكة»، لكنها لم تنشر. وهذا الكرسي هو المعروف بكرسي لورد ألمونر Lord Almoner.

وبعد يوم من إلقاء آخر هذه المحاضرات الثلاث غادر إنجلترة متوجهاً إلى عَدَن، فوصلها في ٨ ديسمبر سنة ١٨٨٦. وكانت الرحلة على نفقته الخاصة، واصطحب معه طبيباً يدعى Stewart Cower ليتولى العلاج في المستشفى الذي اعتزم كيث فولكنور إقامته في مدينة الشيخ عثمان بالقرب من عدن. وفعلاً غداة وصوله أنشأ مستشفى في الشيخ عثمان، كان عبارة عن كوخ بدائي. وفي بداية يناير سنة ١٨٨٧ استقر هو وزوجته والطبيب المذكور في بيت في

الشيخ عثمان. غير أنه في شهر فبراير التالي (سنة ١٨٨٧) أصيب بحُمّى تعرف باسم حُمّى عدن. وعاودته هذه الحمى عدة مرات، كان آخرها في ٦ مايو سنة ١٨٨٧. وما لبث أن توفي بعد ذلك بخمسة أيام، أعني في ١١ مايو سنة ١٨٨٧، ودفن في مقبرة عدن.

وهذا النشاط التبشيري قد صرفه عن العلم تماماً، فلم يترك بعد وفاته من أثر غير ترجمته الإنجليزية لكتاب «كليلة ودمنة» عن الترجمة السريانية لهذا الكتاب.

مراجع

- Robert Sinker, in: *Dictionary of National Biography,* V 8. XXX, pp. 336 - 337, London 1892.
- Robert Sinker: *Memorials of the Hon. Ian Keith-Faleoner, late Lord Almoner's Professor of Arabic in the University of Cambridge, and Missionary to the Mohammedans of Southern Arabia.* London, 1888.

كيورتن
WILLIAM CURETON
(1808-1864)

مستشرق إنجليزي

ولد في ١٨٠٨ في وستبري Westbury (في إقليم Shropshire في إنجلترة)، وتوفي في لندن في ١٧ يونيو ١٨٦٤.

تعلم في جامعة أوكسفورد حيث تخصص في اللاهوت، ورسم قسيساً في ١٨٣٢. وفي أثناء دراسته في أكسفورد عني باللغات الشرقية، واللغة العربية بخاصة. لهذا عين في ١٨٣٤ مساعد أمين مكتبة بودلي في أكسفورد. وفي ١٨٣٧ عين في وظيفة محافظ مساعد في قسم المخطوطات في المتحف البريطاني بلندن، وعهد إليه بوضع فهرس للمخطوطات العربية والكتب العربية المطبوعة المحفوظة في المتحف البريطاني. وقد ظهر الجزء الأول من هذا الفهرس في ١٨٤٦. ثم حصل على لقب واعظ لجامعة اوكسفورد في ١٨٤٠. ثم عين في ١٨٤٧ قسيساً للبلاط الملكي، وبعد ذلك بعامين صار كاهناً قانونياً في كنيسة وستمنستر. وإلى جانب ذلك كان يعمل قسيساً لأبروشية سانت مارجرت في لندن. وصنف المخطوطات السريانية التي اقتنتها إنجلترة بين ١٨٤١ و١٨٤٣ من بعض الأديرة في صعيد مصر.

أما إنتاجه، فيما عدا الفهرس المذكور، فينقسم بين ميدانين: الدراسات العربية، والدراسات السريانية.

أ ـ ففي ميدان الدراسات العربية، حقق ونشر:

١ ـ «الملل والنحل» للشهر ستاني، (لندن ١٨٤٢ ـ ١٨٤٦، في جزءين).

٢ ـ «العقائد النسفية» لمعين الدين النّسفي (لندن ١٨٤٣).

ب ـ وفي ميدان الدراسات السريانية:

١ ـ نشر الترجمة السريانية القديمة لرسائل أغناطيوس إلى پوليكارپ، و«الرسائل إلى أهل أفسوس وإلى أهل روما» (لندن، ١٨٤٥). وقد قامت مجادلات حول صحة رسائل أغناطيوس هذه، وأثبت ليتفوت Lightfoot أسقف درم Durham (في كتابه The Apostolic Fathers, Part II. Ignatios and Polycarp) أنها منحولة وليست صحيحة. وكان كيورتن قد عثر عليها ضمن المخطوطات السريانية التي حصلت عليها إنجلترة من بعض أديرة الصعيد في مصر العليا. وقد دافع عن صحتها كيورتن في كتابه: «إنصاف أغناطيوس» Vindiciae Ignatianae (لندن ١٨٤٦) و«مجموع مؤلفات أغناطيوس» Corpus Ignatianum (لندن ١٨٤٩).

٢ ـ ونشر الترجمة السريانية: لـ «رسائل الأعياد» لأثناسيوس، مع مقدمة (لندن، ١٨٤٩).

٣ ـ ونشر الجزء الثالث من تاريخ الكنيسة تأليف يوحنا الأفسوسي (اكسفورد، ١٨٥٣).

٤ ـ وتحت عنوان Spicilegium syriacum نشر نصوصاً غير منشورة لابن ديصان (برديصان) ومليتو الذي من سرديس، وأمبروزيوس، ورسالة مارا إلى ابنه سيرافيون، مع ترجمة إنجليزية (لندن، ١٨٥٥).

ـ ونشر بقايا نص قديم للأناجيل باللغة السريانية (لندن ١٨٥٨)، وصار يعرف بـ «إنجيل كيورتن».

ونشر «تاريخ الشهداء في فلسطين» ليوسا بيوس، في ترجمته السريانية (لندن، ١٨٦١).

ونشر وثائق سريانية قديمة تتعلق بأولية دخول المسيحية في مدينة الرها Edessa والمناطق المجاورة

لها، (لندن، ١٨٦٤) وقد ظهر بعيد وفاته بقليل.

- ونشر «شذرات من الإلياذة» اعتماداً على مخطوط سرياني مزدوج الكتابة (لندن، ١٨٥١).

- ونشر شرح ربّيّ تنحومَ بن يوسف الأورشليمي على «مراثي أرميا» (لندن، ١٨٤٣).

مراجع

- Leslie Stephen: *A Dictionary of National Biography,* London 1888.
- *Brockhaus Konversations Lexicon,* t. TV, p. 579.
- *La Grande Encyclopédie,* t. XIII, p. 641.



لافـونتـه

EMILIO LAFUENTE Y ALCÁNTARA

(1825-1868)

مستشرق إسباني وأديب رومنتيكي النزعة، وله أخ يدعى ميجيل (١٨١٧ - ١٨٥٠) ألف «تاريخ غرناطة».

ولد في أرشيدونا بمقاطعة مالقة. وكان تلميذاً وصديقاً لاستبانث كلدرون (راجع المادة). وصار عضواً في أكاديمية التاريخ، ومديراً لمكتبة القديس إيسيدوروس في مدريد. وتوفي في ٣ يونيو سنة ١٨٦٨ في أرشيدونا.

وكانت باكورة مؤلفاته في ميدان الدراسات العربية كتابه: «النقوش العربية في غرناطة».

Inscripciones Arabes de Granada. Madrid, 1859.

ويقول في مقدمة هذا الكتاب إن الآثار المعمارية الإسلامية «قد خضعت لأذى الزمن، أو اليد المدمِّرة الجهلاء، دون أن يوجد من يفتش بين ثرى أطلالها، عن آثار مدنية من صنعوها. بيد أن تلك البقايا المنثورة تنطق بأفصح عبارة للشعراء والفنّانين الذين يمعنون في دراسة الأعمال الدقيقة والتوشيات البديعة التي تكشف عن إبداع رائع وذوق رفيع عند من صنعوها، والذين يتخيلون في أذهانهم المنازل الخالية، ويهيبون بسكانها من خلال ضباب الماضي، فيتخيلون الانسجام البديع في «القصر» Alcázar الرائع، بجدرانه المذهّبة، وأروقته السامقة، وقفزاته الحديثة وحُجَراته الشهوانية المكسوة بالطنافس والسجاجيد، وقد كانت مسكناً لحكام شهوانيين ذوي أهواء ونزوات، ومسرحاً لحفلات فاخرة، ودسائس غرامية، ومراسم جليلة جادة، وصيحات مروّعة أو أحداث دامية» (ص ١٦).

وكان قد سبقه في هذا المجال جاينجوس في كتابه: «مخطوطات، وتقديرات مساحية، ومقاطع وتفصيلات وقصر الحمراء»:

Plans, elevations, sections and details of the Alhambra, London, 1842.

لكنه أغفل تسجيل كثير من النقوش الكتابية فجاء لافونته فاستدرك ما فات جاينجوس، ودرس قبوراً أخرى، ونقوشاً من «جنة العريف»، وباب الفحم Puerta del Carbon. فكان يورد نص النقش الكتابي، والمكان الذي وجد فيه، مع ترجمة إلى اللغة الإسبانية وتعليقات مستفيضة تشرح المواضع الغامضة، كما أنه قام بتصحيح الترجمات التي قام بها من قبل كل من Castillo و Leozano وجاينجوس ودارنبور Derembourg.

وفي سنة ١٨٥٩ أُرْسل لافونته إلى مراكش وكانت آنذاك في حرب مع إسبانيا، وذلك من أجل دراسة مجموعة من المخطوطات العربية كانت الحكومة الإسبانية قد حصلت عليها أو بسبيل اقتنتها. فقام بهذه السفرة، وفي سنة ١٨٦٢ صنف فهرساً لهذه المخطوطات طبع في السنة التالية بعنوان: «فهرست المخطوطات العربية التي اقتنتها حكومة صاحب الجلالة في مدينة تطوان»: Catalogo de les Codices Arabigos adquiridos en Tetuan Por el Gobierno de S.M. Madrid, 1862.

وفيه وصف هذه المجموعة المؤلفة من ٢٣٣ مخطوطاً عربيًّا في موضوعات شتى. وبعضها كانت نسخاً من مؤلفات معروفة كان الموريسكيون قد أخذوها معهم عند طردهم من إسبانيا، وبعضها الآخر كان ضمن مكتبات خاصة في مراكش. وقد وصف المخطوطات ضمن أبواب، كل باب منها يتعلق بعلم

من العلوم. وكان يذكر: العنوان، وسنة النسخ إن وجدت، ونوع الخط، والحالة المادية للمخطوط. وهو يصرّح بأنه لم يجد بينها مخطوطاً ذا قيمة فريدة، لكنها في جملتها تفيد في معرفة تاريخ المسلمين في الأندلس وعاداتهم وأنظمتهم.

لكن أهم إنتاج علمي للافونته هو نشره لكتاب «أخبار مجموعة»، الذي هو أفضل مصدر لدينا عن الفتح العربي لإسبانيا. وقد نشر النص العربي على أساس مخطوطة كان قد نسخها جاينجوس، وراجع هذه النسخة دوزي Dozy على نسخة كان يملكها. ثم ترجم هذا الكتاب ترجمة حديثة، وصدر في سنة ١٨٦٧ كمجلد أول في مجموعة من الكتب العربية في التاريخ والجغرافية نشرت تحت رعاية أكاديمية التاريخ في مدريد. وهاك عنوانه:

Coleccion de obras arábigas de Historia y Geografia: t. I. Ajbar Machmuá (Coleccion de tradiciones). Cronica anonimia del siglo XI..., traducida y anotada por don Emilio Lafuente y Alcántara. Madrid, 1867.

وكما نشر وترجم هذا الكتاب الفريد عن الفتح الإسلامي للأندلس، نشر مجموعة من النصوص المتعلقة بآخر أيام مملكة غرناطة، أي بآخر أيام حكم المسلمين في إسبانيا. وهذه النصوص كلها بالإسبانية، باستثناء رسالة لملك غرناطة مكتوبة بالعربية، وقد نشر لافونته نصها العربي مزوّداً بترجمة إسبانية. أما النصوص الإسبانية فتشمل:

أ ـ تاريخاً للسنوات الأخيرة لمملكة غرناطة، بقلم هرنندو دي باثيثا Hernando de Baeza ، الذي كان ترجماناً للملك أبو عبد الله، فكان مشاهداً عياناً لقسم كبير من الأحداث التي يرويها.

ب ـ وَصْفاً لمعركة لوثينا Lucena وسجن «الملك الصغير» كما يسميه الأسبان el Rey Chico آخر ملوك غرناطة وهو بقلم مؤلف مجهول، وتوجد منه نسختان في مكتبة أكاديمية التاريخ في مدريد.

وألحق بالكتاب سلسلة من الوثائق التي تتعلق بمبارزة جرت بين ولي العهد ألفونسو دي أجيلار وبين دييجو فرنانديث القرطبي. وأهمية هذه الوثائق تقوم في أنها تبين العلاقات المضطربة بين النبلاء الإسبان غداة انهيار الدولة الإسلامية في غرناطة وسائر بلاد إسبانيا، وذلك في عهد فرنندو وايزبلاّ. وعنوان الكتاب كله هو:

Relaciones de algunos sucesos de los últimos tiempas del reino de Granada. Madrid, 1868.

مراجع

- Mannela Manzanares: *Arabistas*..., pp. 168 - 172.

لامنس

HENRI LAMMENS
(1862-1937)

مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي شديد التعصّب ضد الإسلام، يفتقر افتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها. ويعدّ نموذجاً سيئاً جدًا للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين.

ولد في مدينة خِنْت Gent (وبالفرنسية Gand) في بلجيكا في أول يوليو سنة ١٨٦٢. وجاء إلى بيروت في صباه، وتعلّم في الكلية اليسوعية ببيروت. وبدأ حياة الرهبنة في سنة ١٨٧٨، فأمضى المرحلة الأولى في دير لليسوعيين في قرية غزير (في جبل لبنان)، طوال عامين. ثم قضى خمسة أعوام في دراسة الخطابة واللغات.

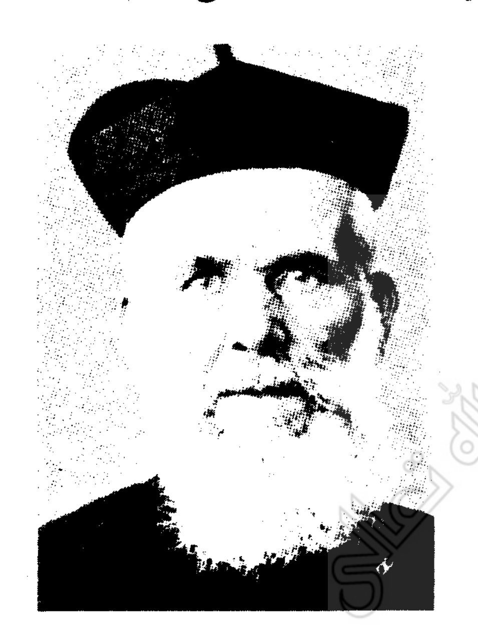
وفي ١٨٨٦ صار معلّماً في الكلية اليسوعية ببيروت. وسافر إلى إنجلترة، وإلى لوڤان. ووصل إلى ڤيينا في ١٨٩٦.

وعاد إلى بيروت ١٨٩٧، حيث عيّن معلماً للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين. ولما أُسِّس «معهد الدروس الشرقية» ضمن كلية اليسوعيين في ١٩٠٧، صار فيه أستاذاً للتاريخ الإسلامي..

ولما توفي لويس شيخو في ١٩٢٧، خلفه لامنس على إدارة مجلة «المشرق»، وهي مجلة فصلية تصدر عن اليسوعيين في بيروت. ولهم مجلة دينية شعبية تبشيرية أخرى تدعى «البشير»، وقد تولى لامنس إدارتها مرتين قبل ذلك بزمان طويل: مرة في ١٨٩٤، ومرة أخرى من ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣. وكان لامنس يكتب في هاتين المجلتين مقالات كثيرة، يكتبها بالفرنسية، ثم يتولى غيره ترجمتها إلى العربية، وتنشر باللغة العربية.

وتوفي لامنس في ٢٣ أبريل ١٩٣٧.

وإنتاج لامنس يدور حول موضوعين رئيسيين: (أ) السيرة النبوية؛ (ب) بداية الخلافة الأموية. لكن له إلى جانب ذلك كتباً ودراسات حول موضوعات متفرقة في العقيدة الإسلامية، وتاريخ سوريا وآثارها.



أ - في السيرة النبوية:

ففيما يتصل بالسيرة النبوية، صنف لامنس المؤلفات التالية لبيان البيئة التي نشأ فيها الإسلام:

١ - «مَهْد الإسلام». Le Berceau de l'Islam. L'Arabie Occidentale à la veille de l'Hégire. Le Climat. Les Bédouins. Rome, 1914.

٢ - «مكة، عشيّة الهجرة»، بيروت ١٩٢٤.
La Mecque à la veille de l'Hégire, 1923 - 24.

٣ - «مدينة الطائف العربية عشيّة الهجرة» بيروت ١٩٢٢.
La Cité Arabe de Taif à la veille de l'Hégire, 1922.

٤ ـ «غربي الجزيرة العربية قبل الهجرة»، بيروت ١٩٢٨ وهو مجموع من ست دراسات عن اليهود والنصارى، قبيل الهجرة النبوية، وعن ديانات العرب قبل الإسلام (ويقع في ٣٤٤ ص).

٥ ـ «المعابد قبل الإسلام في غربي الجزيرة العربية».

Les Sanctuaires préislamites dans l'Arabie Occidentale.

وهو في هذه الكتب الخمسة إنما يلخص أبحاث المستشرقين وعلماء الآثار والجغرافيا في هذه الموضوعات وليس له فيها أي إسهام أصيل.

وفي ظل التمهيد بهذه الكتب التي تبيّن الوضع الجغرافي والديني والاقتصادي والاجتماعي للحجاز بعامة، وللقريتين: مكة والطائف، بخاصة ـ كتب دراساته المتعلقة بالنبي وفاطمة وتأريخ السيرة، وهي:

٦ ـ «القرآن والسنّة؛ كيف ألّفت حياة محمد» (بحث ظهر في «أبحاث في علوم الدين» جـ ١)، باريس، ١٩١٠.

Qoran et Tradition; comment fut composée la vie de Mahomet.

٧ ـ «هل كان محمد أميناً؟» («أبحاث في علوم الدين، جـ ٢)، باريس ١٩١١.

Mahomet fut-il sincère?

٨ ـ «عصر محمد وتأريخ السيرة (في «المجلة الآسيوية J. A. ١٩١١).

٩ ـ «فاطمة وبنات محمد، تعليقات نقدية لدراسة السيرة». روما، ١٩١٢.

Fâtima et les filles de Mahomet, notes critiques pour l'étude de la Sira.

ثم تناول مسألة خلافة النبي بعد وفاته، وذلك في كتاب بعنوان:

١٠ ـ «الحكومة الثلاثية من أبي بكر وعمر وأبي عبيدة»، بيروت ١٩٠٩.

Le triumvirat Aboû Bakr, Omar et Aboû Obaida (Mélanges de la Faculté Orientale, t. IV).

وفي هذه الكتب الخمسة تحامل لامنس على السيرة النبوية تحاملاً شديداً، زاعماً أن القرآن وحده هو المصدر الذي يعتمد عليه في بيان سيرة النبي، وأن كتب الأحاديث كلها موضوعة من أجل تحقيق غايات معيّنة هي تمجيد حياة النبي. فلم يقم لكتب الحديث وكتب السيرة أي وزن. وهو في هذا لا يسوق أي دليل نقلي أو عقلي، ولا يرجع إلى مصادر أخرى عن السيرة، بل هو يلقي الكلام جزافاً ويعتمد على تحكمات ذهنية استقرت حسب معانٍ ذهنية سابقة. ولم يكن لديه اطلاع باحث مثل جولدتسيهر يحاول أن يستمد دعاواه من مصادر أخرى تلمودية أو هلينية إلخ، وإنما راح يخبط دون أدنى سند أو برهان عقلي.

وأبشع ما فعله، خصوصاً في كتابه: «فاطمة وبنات محمد»، هو أنه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها. وقد راجعت معظم هذه الإشارات في الكتب التي أحال إليها، فوجدت أنه إما أن يشير إلى مواضع غير موجودة إطلاقاً في هذه الكتب، أو يفهم النص فهماً ملتوياً خبيثاً، أو يستخرج إلزامات بتعسف شديد يدل على فساد الذهن وخبث النية. ولهذا ينبغي ألا يعتمد القارىء على إشاراته إلى مراجع، فإن معظمها تمويه وكذب وتعسف في فهم النصوص. ولا أعرف باحثاً من بين المستشرقين المحدثين قد بلغ هذه المرتبة من التضليل وفساد النية.

ب ـ في تاريخ بداية الخلافة الأموية:

وعلى نحوٍ مشابه، درس لامنس أولية الخلافة الأموية فصنّف الكتب والدراسات التالية:

١ ـ «دراسات عن حكم الخليفة الأموي معاوية الأول»، بيروت ١٩٠٧.

Etudes sur le règne du Calife Omayyade Mo'âwia Ier.

٢ ـ «خلافة يزيد الأول»، بيروت، ١٩٢١.
Le Califat de Yazid ler.

٣ ـ «زياد بن أبيه، والي العراق، ونائب معاوية الأول» (مقال في RSO جـ ٤، ١٩١٢).

٤ ـ «معاوية الثاني أو آخر السفيانيين» (ROS جـ ٧).

٥ ـ «دراسات عن عصر الأمويين»، بيروت ١٩٣٠.
Etudes sur le siècle des Omayyades.

٦ ـ «مجيء المروانيين وخلافة مروان الأول».

وفي هذه الدراسات بالغ لامنس في تمجيد الأمويين بدافعٍ من الحقد الشديد على الإسلام. وفارق هائل بين ما قام به يوليوس ڤلهوزن، في كتابه «الدولة العربية وسقوطها» من إنصاف لمعاوية ولبعض الأمويين من تحامل اقترفه المؤرخون المسلمون الذين كتبوا في العصر العباسي، وكانوا تبعاً لذلك متأثرين بكراهية العباسيين للأمويين ومشايعين لرواية أهل العراق ـ وبين الاندفاع الأهوج عند لامنس في تبرير أبشع جرائم يزيد والأمويين بعامة.

جـ ـ دراسات في الإسلام وتاريخ سورية:
وفي ميدان الإسلام بعامة، وضع لامنس كتاباً عاماً بعنوان: «الإسلام: عقائد ونُظُم» L'Islam et Croyances et Institutions (ط ١ ببيروت ١٩٢٦، ط ٢ بإشراف روبير شدياق ١٩٤٠، ط ٣ ١٩٤٤).

وقد زعم في استهلال الكتاب أنه «كتاب حَسَن النية» Un livre de bonne foi ومع ذلك فقد دسّ فيه كل سمومه التي سبق أن عرضها تفاريق في مؤلفاته التي أتينا على ذكرها، وأنه عَرْض موضوعيّ تماماً Exposé tout objectif، وهذا أيضاً غير صحيح أبداً. وعلى كل حال فإنه قصد منه أن يكون كتاباً شعبياً، ومتناً بسيطاً يستعرض تطور العقائد والنظم الإسلامية من البداية حتى العصر الحالي. وهو عرض سطحيٌّ جداً، وليست له أية قيمة علمية ولا حتى كدراسة مبسّطة ابتدائية، لأنه مزجه بوجهات نظره المليئة بكراهيته للإسلام في غلٍّ منقطع النظير.

وفي تاريخ سورية كتب لمحة موجزة بعنوان: «سوريا، ـ موجز تاريخي».
La Syrie, précis historique.

وله بالعربية، ولا بد أنه كتب أولاً بالفرنسية ثم نقله ناقل إلى العربية، شأن كل مقالاته في مجلة «المشرق» كما ذكرنا، بعنوان: «تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار»، وكان قد نشره تباعاً في مجلة «المشرق».

مراجع

ـ فردينان توتل: «الأب هنري لامنس» مجلة «المشرق»، عدد أبريل ـ يونيو ١٩٣٧ ص ١٦١ ـ ١٧٦.

لانجلس

(LOUIS MATHIEU) LANGLÈS
(23/8/1763-28/1/1824)

مستشرق فرنسي، عني خصوصاً بالرحلات في البلاد الإسلامية.

ولد في Pérenne (بالقرب من Montdidier) في ٢٣ أغسطس سنة ١٧٦٣ لوالد كان إما فراراً كما قال البعض، أو فارساً من فرسان طريقة القديس لويس كما قال هو عن نفسه. وقد أراد له أبوه أن يتعلم فنون الحرب، لكن رقة صحته ومزاجه المسالم صرفاه عن هذه المهنة، فانصرف إلى دراسة اللغات الشرقية، عسى أن ينتفع منها في العمل في السلك الدبلوماسي في بلاد الشرق. فتابع دروس كوسان دي پرسڤال في الكوليج دي فرانس في اللغة العربية، ودروس الأستاذ روفان Ruffin في اللغة الفارسية.

ثم عين برتبة ملازم في حرس محكمة مرشالات فرنسا، سنة ١٧٨٥، وكانت مهمتها الإشراف على المبارزات. فكان عمله شرفياً مما سمح له بالتوفر على البحث العلمي في الشرقيات.

وكانت باكورة إنتاجه ترجمته إلى الفرنسية لكتاب «النظم السياسية والحربية، تأليف تيمورلنك الذي كتبه بنفسه باللغة المغلية، وترجمه إلى اللغة الفارسية أبو طالب الحسيني، مع حياة هذا الغازي، وفقاً لأحسن المؤلفين الشرقيين»:

Les Instituts politiques et militaires de Tamerlan, écrits par lui-même en mogol, et traduits en français, sur la version persanne d'Abou-Taleb al Hoceiny, avec la vie du Conquérant, d'après les meilleurs auteurs orientaux, des notes et des tables historiques et géographiques. Paris, 1787, in -8.

لكن من الراجح أنه إنما ترجم الكتاب لا عن الترجمة الفارسية المذكورة، وإنما عن الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب، والتي قام بها عن الأصل الفارسي: هوايت White ، الأستاذ في جامعة أكسفورد، وصدرت سنة ١٧٨٣. والدليل على ذلك أنه وقع في أخطاء نتيجة اعتماده على هذه الترجمة الإنجليزية، ولو كان قد رجع إلى الأصل الفارسي لما وقع فيها، مثل خلطه بين عادل شاه، ملك نيسابور، وبين الملك العادل، أخي صلاح الدين الأيوبي.

وكان وزير الدولة في عهد لويس السادس عشر قد وكل إليه الإشراف على طبع «القاموس المنشو - الصيني» الذي كان الأب اليسوعي أميو Amyot قد صنفه. فأصدر منه المجلد الأول في ديسمبر سنة ١٧٨٨ بعنوان:

Dictionnaire tartare-mandchou - français, Composé d'aprés le dictionnaire mandchou - chinois du P. Amyot, avec des additions

وظهر الجزء الثاني في سنة ١٧٩٠.

وفي سنة ١٩٧٠ أيضاً أصدر «خرافات وحكايات هندية، مع مقال تمهيدي وتعليقات خاصة بديانات الهنود وآدابهم وأخلاقهم». وأدرج ضمنها بعض خرافات «كليلة ودمنة»!

Fables et contes indiens, avec un discours préliminaire...

وعينه الوزير Roland محافظاً مساعداً للمخطوطات في المكتبة الوطنية. وفي ٣ أغسطس سنة ١٧٩٣ صار محافظاً (مديراً) للمكتبة الوطنية.

وبفضل علاقاته الوثيقة مع رجال الكونڤنسيون Convention الذين صاروا هم المتحكمين في الثورة الفرنسية بعد عصر الإرهاب، استطاع أن يستصدر منهم في ٣٠ مارس سنة ١٧٩٥ قراراً بإنشاء «المدرسة الخاصة باللغات الشرقية الحية»، وألحقت بالمكتبة الوطنية. وكلّف هو بتنظيمها. فصار مديراً

لها، وفي الوقت نفسه أستاذاً للغة الفارسية ولغة المنشو، ولغة الملايو، لكنه في الواقع وطوال التسعة وعشرين عاماً التي قضاها في هذا المنصب لم يدرّس إلّا اللغة الفارسية وحدها. وكان من فضله أيضاً أنه اختار المستشرق الفرنسي العظيم سلفستر دي ساسي لتدريس اللغة العربية، وفنتور Venture لتدريس اللغة التركية في هذه المدرسة.

وعين أيضاً في «أكاديمية النقوش».

وضمن مجموعة «تعليقات ومستخرجات من مخطوطات المكتبة الوطنية»، أصدر:

أ ـ «شذرة من قانون جنگيز خان» نقلاً عن ميرخوند».

ب ـ «وصف القناة التي تربط بين البحرين [الأحمر والأبيض] في مصر، بحسب المقريزي.

جـ ـ بحث في «الإسكندرية، والأهرام، ومقياس النيل، والواحات».

وفي سنة ١٧٩٧ بدأ في نشر «مجموعة مثيرة للرحلات، مترجمة عن عدة لغات»، وتقع في ٦ مجلدات في القطع الصغير ١/١٨، وهي:

١ ـ «رحلة من الهند إلى مكة»، تأليف عبد الكريم.

٢ ـ «رحلة من فارس إلى الهند»، تأليف عبد الرزاق.

٣ ـ «رحلة من بنغاله إلى فارس» تأليف W. Franklin، سنة ١٧٩٨ في جزءين.

٤ ـ «رحلة شائقة في الهند»، تأليف Hoges ، سنة ١٨٠٥، في جزءين.

٥ ـ «رحلة عند المهراتا»، تأليف Tone، سنة ١٨٢٠.

٦ ـ «نبذة عن فارس»، سنة ١٨٠١.

كما ترجم عدة رحلات خاصة بالصين وبلاد التتار والهند، عن الإنجليزية.

ونشر «نحو اللغة العربية العامية والفصيحة» الذي كان قد صنفه Savary مترجم القرآن إلى الفرنسية ولكنه توفي قبيل نشره، وهو بالفرنسية واللاتينية.

وكان لانجلس قد عني باقتناء كتب نادرة ومخطوطات ثمينة، يقع «فهرسها» في ٦٩٧ صفحة. وقد بيعت بعد وفاته بعامين، وذلك في شهري أبريل ومايو سنة ١٨٢٦ بمبلغ كبير جداً في ذلك الوقت، وهو ١١٧٢٦٢٦ فرنكاً فرنسياً من فرنكات ذلك الزمان!

مراجع

- Audiffret: article in: *Michaud: Biographie universelle*, t. 23, pp. 183 - 188.

وهي مقالة طويلة، فيها هجوم شديد على لانجلس.

لاندبرج

CARLO LANDBERG, GRAF VON LANDBERG-HALLBERGFR

(1848-1924)

مستشرق سويدي.

أمضى في الشرق سنوات عديدة.

بدأ إنتاجه بكتاب عن «الأمثال والأقوال الشائعة في ولاية سوريا، قضاء صيدا» (حالياً: لبنان) الذي صدر بالفرنسية عام ١٨٨٣ في ليدن، بعنوان: Proverbes et dictons de la province de Syrie, section de Sayda. وحصل به على الدكتوراه الأولى من ليپتسك، غيابياً in absentia، في سنة ١٨٨٣.

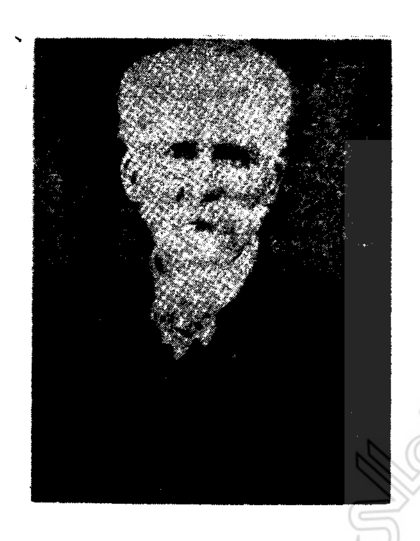
تلاه بتحقيق «ديوان» أبي محْجن الثقفي (١٨٨٦) وديوان «زهير بن أبي سلمى» (١٨٨٩) في مجموعة بعنوان «طُرَف عربية Primeurs Arabes».

وفي ميدان اللهجات العامية نشر أيضاً: «باسم الحداد وهارون الرشيد، نص عربي باللهجة العامية في مصر وسوريا» ومعه ترجمة إلى الفرنسية ومعجم (ليدن، بريل، ١٨٨٨).

وفي تلك الأثناء كتب العديد من نقد الكتب تحت عنوان «نقد عربي» Critica Arabica (الجزء الأول)، وقد هاجمه بسببها اسنوك هرخرونيه بعنف (راجع «مؤلفات متفرقة» لسنوك، جـ ٥ ص ١٢١ ـ ١٤٤. وراجع لتمن في ZDMG جـ ٩٠ ص ٤٥٤). وواصل لاندبرج هذه السلسلة فأصدر خمسة أجزاء صغيرة الحجم.

كذلك نشر «فهرس مخطوطات عربية مأخوذة من مكتبة خاصة في المدينة المنوّرة ويملكها دار النشر أ. ي. بريل، شارع الرين القديم رقم ٣٣ أ (ليدن)» (ليدن، بريل، ١٨٨٣، في ٨ + ١٨٤ ص ولوحات ملوّنة). وهذه المجموعة من المخطوطات اقتنتها بعد ذلك مكتبة جامعة ليدن.

ثم اتجه لاندبرج بعد ذلك إلى لهجات جنوب الجزيرة العربية، وكانت ثمرة بحثه فيها هي «دراسات في لهجات جنوب الجزيرة العربية» (ليدن، بريل، ١٩٠١ ـ ١٩١٣) وتشتمل:



١ ـ لهجة حضرموت.

٢ ـ لهجة دطينة.

أ ـ نصوص وترجمة.

ب ـ شرح نصوص نثرية.

جـ ـ شرح نصوص نثرية.

وألقى في مؤتمر المستشرقين المنعقد في الجزائر عام ١٩٠٥ بحثاً مهماً بعنوان: «اللغة العربية ولهجاتها».

وعاد من جديد إلى لغة البدو في سوريا، فأصدر في ١٩١٩ المجلد الأول (والوحيد) من كتاب بعنوان: «لغة بدو قبيلة عَنَزة». لكن قيمته ضئيلة، لأن الرجل الذي اعتمد عليه لاندبرج لم يكن بدوياً من

قبيلة عَنَزة، بل فلاحاً نصرانياً من حوران. ولهذا نقده ج. كانتينو J. Cantineau (في كتابه: «دراسات عن بعض لهجات الشرق»، جـ ١، الجزائر ١٩٣٦، ص ٣).

وفي السنوات الأخيرة من عمره كرّس نفسه للعمل في قاموس دطيني» «Glossaire datinois» (أي قاموس للهجة دطينة في جنوب الجزيرة العربية). وقد أصدر منه الجزء الأول في ١٩٢٠، والثاني في ١٩٢٣، وتوفي قبل أن يصدر الجزء الثالث وهو الأخير، وكان قد أعدّه للطبع، فقام زترستين Zettersteen بطبع هذا الجزء الثالث الذي خَلّفه لاندبرج بعد وفاته.

كذلك توفي لاندبرج قبل أن يطبع كتاباً في «معجم لغة بدو عَنَزة»، فتولى زترستين طبعه في ١٩٤٠.

وهذان المعجمان لا يقتصران على الألفاظ وشرح معانيها، بل فيهما أيضاً محاولات لتفسير اشتقاق هذه الألفاظ. وكان لاندبرج يعتقد، كما اعتقد مواطنه السويدي هرمن ميلّر Hermann Müller أن ثَمّ قرابة عتيقة بين اللغات السامية واللغات الهندية والجرمانية. كذلك كان لاندبرج يورد مع الألفاظ شواهد من الأدب الكلاسيكي وملاحظات نحوية، كما كان يقارن بين اللهجات العامية العربية المختلفة.

وفي ميدان التاريخ الإسلامي، نشر لاندبرج كتاب «الفتح القسّي في الفتح القدسي» لعماد الدين الأصفهاني (١٨٨٨).

لاؤوست
HENRI LAOUST
(1905-1983)

مستشرق فرنسي تخصص في ابن تيمية والحنابلة بوجه عام.

ولد في أول أبريل سنة ١٩٠٥ في قرية فرين على نهر الأسكو Fresnes - sur - Escaut (في محافظة الشمال)، وتوفي في روني Rognes (في محافظة مصب نهر الرون) في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٨٣.

وكان أبوه أميل لاؤوست (١٨٧٦ - ١٩٥٢) متخصصاً في لغات البربر، وعلم الأجناس؛ فلما أنشأ الماريشال ليوتيه Lyautey - الحاكم العام لمراكش (المغرب) بعد إعلان فرنسا الحماية على مراكش في سنة ١٩١٢ - مدرسة عليا للغة العربية واللهجات البربرية مقرها مدينة الرباط، وهي التي ستتحول فيما بعد إلى «معهد الدراسات العليا المراكشية» استدعى أميل لاؤوست للتدريس فيها سنة ١٩٢٢ ومنذ ذلك التاريخ استقر به المقام في سلطنة مراكش حتى توفي في سنة ١٩٥٢، ودفن في مقبرة بالرباط.

ولهذا فإن ابنه هنري أمضى دراسته الثانوية في ليسيه فرنسية في مدينة الرباط. فلما حصل على البكالوريا منها، رحل إلى باريس للتحضير لمسابقة دخول «مدرسة المعلمين العليا» ENS في شارع أولم. واجتاز المسابقة والتحق تلميذاً داخلياً في مدرسة المعلمين العليا وطالباً في كلية الآداب بجامعة باريس في سنة ١٩٢٦.

وحصل في سنة ١٩٢٨ على الليسانس في اللغة العربية، والليسانس في الفلسفة. وإثر ذلك ذهب إلى دمشق فأمضى عاماً ملحقاً بالمعهد الفرنسي في دمشق.

وحصل على شهادة الأجريجاسيون في اللغة العربية، وهي الشهادة التي تؤهّل لتدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية الفرنسية. لكنه لم يعمل في التدريس، وإنما عيّن في «المعهد الفرنسي للآثار الشرقية» بحي المنيرة في القاهرة. وهناك أمضى خمس سنوات متوالية (من سنة ١٩٣١ حتى سنة ١٩٣٦). حيث توفر على دراسة ابن تيمية، واتصل برجال الحركة السلفية في مصر: رشيد رضا وجماعة مجلة «المنار». وكانت ثمرة ذلك رسالتين للحصول على الدكتوراه:

الرسالة الرئيسية: «بحث في آراء ابن تيمية الاجتماعية والسياسية».

Essai sur les doctrines sociales et politiques d'Ibn Taymîa.

الرسالة الفرعية: «إسهام في دراسة المناهج الشرعية عند ابن تيمية.

Contribution à une étude de la méthodologie canonique d'Ibn Taymīya.

وتولت طبع الرسالتين مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة سنة ١٩٣٩. وناقش لاؤوست الرسالتين في ربيع سنة ١٩٤٠.

وعقب ذلك عين مديراً للمعهد الفرنسي في دمشق، وظل في هذا المنصب ٢٦ عاماً في أثنائها أصدر المعهد عشرات النشرات النقدية لكتب من التراث العربي تتعلق كلها بسوريا كما كان يصدر «مضبطة في الدراسات الشرقية» Bulletin d'Etudes Orientales هي عبارة عن مجلدات سنوية فيها دراسات ونشر نصوص.

في سنة ١٩٤٦ عين أستاذاً في كرسي اللغة والحضارة العربية في كلية الآداب بجامعة ليون،

فتوزع العمل بين هذا المنصب، ومنصبه مديراً للمعهد الفرنسي، فكان يحضر لمدة شهرين أو ثلاثة إلى دمشق، وفي أثناء غيابه يقوم مقامه مساعد له هو نيكيتا اليسيف.

ولما تقاعد لوى ماسينيون في سنة ١٩٥٣ من منصبه أستاذاً لعلم الاجتماع الإسلامي في الكوليج دي فرانس Collège de France ، حل محلّه هنري لاؤوست الذي ظل في هذا المنصب حتى تقاعده في سنة ١٩٧٥ . كما حل محل ماسينيون في رئاسة لجنة امتحان الأجريجاسيون في اللغة العربية، وفي رئاسة تحرير «مجلة الدراسات الإسلامية» Revue des Etudes Islamiques . وفي هذه المجلة أخذ في نشر العديد من دراساته، التي جمع ١٢ مقالة منها في كتاب يقع في ٥١٦ صفحة قبيل وفاته، سنة ١٩٨٣ .

ولما كانت الوهابية، التي أخذت بمذهب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، قد صارت المذهب الرسمي لبيت آل سعود، حكام نجد والحجاز، فقد توثقت الصلة بين لاؤوست وبين المملكة العربية السعودية، وتولى لاؤوست رئاسة جمعية الصداقة الفرنسية السعودية.

إنتاجه العلمي

قلنا إن موضوع رسالتي الدكتوراه كان ابن تيمية. وقد جاءت الرسالة الأصلية بمثابة عرض موسّع لآراء ابن تيمية في كتابه «السياسة الشرعية بين الراعي والرعية» وما ارتبط به من رسائل مفردة وفتاوى تدور حول السياسة الشرعية كما تصورها هذا الفقيه الحنبلي المذهب، السُّنّي العقيدة، الواسع الاطلاع على الفلسفة والكلام، والثائر المناضل في سبيل ايجاد حكومة إسلامية سنية حنبلية المذهب في سائر دول الإسلام. وكلتا الرسالتين أقرب إلى العرض التاريخي المتصل منها إلى البحث المتعمق في الأفكار ومصادرها. وهذا هو الطابع السائد في كل ما سينتجه لاؤوست: العرض الواسع التاريخي، دون التعمق النظري والأصالة في الفهم والتفسير.

ولئن كانت الرسالتان ذواتي قيمة علمية رصينة، فإن هذا الحكم لا ينطبق على كتابين كبيرين آخرين للاؤوست، هما:

- «الانشقاقات في الإسلام» Les Schismes dans l'Islam (باريس سنة ١٩٦٥، ط٢، سنة ١٩٨٣ عند الناشر Payot).

- «السياسة عند الغزالي» La Politique de Ghazâli (باريس سنة ١٩٧٠، عند الناشر Guethner).

فالكتاب الأول عرض مبسّط عام قصد به عامة القرّاء لآراء الفرق الإسلامية كلها. ولا يجد المرء فيه أثراً للأبحاث العديدة العميقة والمفردة التي تناولت هذه الفرق. ولهذا فليست له قيمة علمية تذكر، وإنما فائدته لعامة القراء الأوروبيين. وقد كتبنا عنه نقداً في مجلة «الثقافة» سنة ١٩٦٥، فنحيل إليه.

أما كتابه عن الغزالي فعنوانه موهم: «السياسة عند الغزالي»، إذ هو في الواقع دراسة شاملة لكل جوانب الغزالي: في الفقه والتصوف، ومجادلة الباطنية، والهجوم على فلاسفة الإسلام؛ ولا تشغل السياسة فيه إلّا أقل من رُبعه. فواعجباً، لماذا أعطاه هذا العنوان الموهم!

مراجع

- ثم ثَبَت بأبحاث ومؤلفات هنري لاؤوست ملحق بمجموع مقالاته في «مجلة الدراسات الإسلامية» الذي نشر في سنة ١٩٨٣.

كذلك أهديت إليه «أمشاج» Mélanges من المقالات طبعت في المجلدين ٢٩ و ٣٠ من *Bulletin d'Etudes Orientales* الصادرين عن المعهد الفرنسي في دمشق عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨.

- Ch. Pellat: «Henri Laoust (1905 - 1983)», in *Hommes et Destins,* tome VII, p. 294-5 Publications de l'Académie des Sciences d'Outre-Mer, Paris S.d. (1986).

لتمن
ENNO LITTMANN
(1875-1958)

مستشرق ألماني عني بالنقوش العربية القديمة، وترجم «ألف ليلة وليلة» واهتم بالأدب الشعبي.

ولد في ١٦ سبتمبر سنة ١٨٧٥ في مدينة أولدنبورج Oldenburg، وتوفي في ٤ مايو سنة ١٩٥٨ في مدينة بنجن.

وأمضى شبابه في أولدمبورج حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي من ١٨٨٥ حتى ١٨٩٤، ثم دخل جامعات برلين، وجربفسفلد وهله من سنة ١٨٩٤ حتى سنة ١٨٩٨ حيث تخصص في اللاهوت واللغة العربية، واللغة الألمانية، ودرس اللاتينية والإنجليزية. وكان أساتذته في الدراسات الشرقية فرانتس پريتوريوس Franz Praetorios وجورج يعقوب Georg Jacob. وحصل على الدكتوراه الأولى من جامعة هلّه في سنة ١٨٩٨. وأمضى فصلاً دراسياً (شتاء ١٨٩٨/١٨٩٩) عند تيودور نيلدكه في جامعة اشتراسبورج. وتعرّف إلى طالب أمريكي متخصص في الدراسات الكلاسيكية يدعى W.K. Prentice، وبفضل هذه الصلة دعي لتمن إلى جامعة پرنستون في شمال شرقي الولايات المتحدة الأمريكية فأمضى بها عاماً دراسياً (١٨٩٩ - ١٩٠٠). ودعته جامعة پرنستون مرة ثانية في مايو سنة ١٩٠٤ ليشترك في بعثة أثرية للتنقيب عن الآثار السامية في سوريا وفلسطين.

وفي العام الدراسي ١٩٠٥/١٩٠٦ اشترك في بعثة أمريكية للتنقيب عن الآثار في الحبشة. وأكملها بالاشتراك في بعثة ألمانية للتنقيب عن الآثار في أكسوم (الحبشة).

وبعد تقاعد تيودور نيلدكه، خلفه لتمن أستاذاً ذا كرسي في جامعة اشتراسبورج في سنة ١٩٠٦، وظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩١٤.

ومن ١٩١٤ حتى ١٩١٦ صار أستاذاً في جامعة جيتنجن، ومن ١٩١٨ حتى ١٩٢١ صار أستاذاً في جامعة بون Bonn؛ وفي سنة ١٩٢١ صار أستاذاً في جامعة توبنجن واستمر في هذا المنصب حتى سنة ١٩٤٩.

ودعي إلى الجامعة المصرية أستاذاً زائراً في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات. وعين عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ إنشائه في سنة ١٩٣٢.

إنتاجه العلمي

أبرز أعمال لتمن العلمية هو تمكنه من قراءة النقوش الصفوية، والتدمرية، والثمودية، والنبطية. فقد برع في حل رموزها، وله في ذلك المؤلفات التالية:

- «في فك رموز النقوش الصفوية»، سنة ١٩٠١ (بالألمانية).
- «النقوش السامية»، سنة ١٩٠٤ (بالإنكليزية).
- «النقوش السامية، القسم A-D، (سنة ١٩١٤ - ١٩٤٩) - بالإنجليزية.
- «في حل رموز نقوش ثمودية»، سنة ١٩٠٤.
- «ثمود صفا - دراسة في النقوش العربية. الشمالية القديمة»، سنة ١٩٤٠.

وثاني الميادين التي برّز فيها لتمن هو ميدان الدراسات الحبشية: فاهتم بالحبشية القديمة المعروفة باسم: جعز، كما عني بالحبشية الحديثة بفروعها المختلفة: الأمهرية، والجامو، والهررية، والتجرينية، والتجرية. وجمع عدة مخطوطات بهذه

اللهجات، وترجم بعضها إلى الألمانية. وألّف كتاباً بعنوان: «تاريخ الأدب الحبشي» (سنة ١٩٠٧، ط٢ سنة ١٩٠٩). وكتب تقارير عن بعثة جامعة پرنستون إلى الحبشة (المجلدات ١ - ٤، سنة ١٩١٠ - ١٩١٥)، وعن بعثة أكسوم (ابتداء ١، ٣، [١٩١٣]. وألف بحثاً عن «فن الشعر» في لغة جالا (سنة ١٩٢٥). وصنف قاموساً: تجري - ألماني - إنجليزي (١٩٥٦ - ١٩١٢) بالتعاون مع هوفنر M. Hofner.

أما بالنسبة إلى العربية فقد انصب كل اهتمامه على الأدب الشعبي: من حكايات، وأمثال، ومواويل، وأناشيد دينية. وله في هذا الباب الأعمال التالية:

- ترجمة «ألف ليلة وليلة» إلى اللغة الألمانية بأسلوب جميل توخى فيه الأناقة أكثر مما توخى فيه الدقة» (١٩٢١ - ١٩٢٨، ط٣ سنة ١٩٥٤)؛ في ستة أجزاء. وقد نالت هذه الترجمة رواجاً واسعاً جداً فتعددت طبعاتها وانتشرت بين عامة المثقفين الألمان. ولا تزال حتى اليوم أفضل ترجمة إلى اللغات الأوروبية. واتخذ أساساً للترجمة النص العربي في طبعة بولاق، وتجنب بذلك هذا السخف الذي تورط فيه بعض المعاصرين، والذي بلغ أوجه في السخف والتفاهة والابتذال في طبعة محسن مهدي لنص هزيل قبيح غير مفهوم مطلقاً لـ «ألف ليلة وليلة» (ليدن، عند الناشر بريل، سنة ١٩٨٤ - سنة ١٩٨٥).

- «حكايات عربية منقولة شعرياً» جمعها وترجمها إلى اللغة الألمانية (سنة ١٩٣٥، وأعيد طبعها بالأوفست سنة ١٩٥٧).

- «أمثال وألغاز قاهرية»، نشرها وترجمها (سنة ١٩٣٧).

- «أحمد البدوي: موّال خاص بمولده، نشره وترجمه إلى الألمانية» (سنة ١٩٥١)

- «حكايات ونكت من مصر»، جمعها من النقل الشعري وترجمها وشرحها (سنة ١٩٥٥) ولم يخرج اهتمامه عن نطاق الأدب الشعبي، ولم يكتب أي بحث في العربية الكلاسيكية.

مراجع

- وضع تلميذه ومعاونه هوفنر M. Hofner ثبتاً بمؤلفات لتمن، نشره سنة ١٩٤٥ بعنوان: «ثبت مؤلفات انولتمن».
- O. Eisfeldt: *Enno Littmann*. Ledenkrede, 1958.
- R. Paret, in *ZDMG*, 1959, S. 9-15.
- R. Paret, in: *Neue dentsché Biographie*, Bd. 14, S. 710 - 711.

لرتشـونـدي

EL PADRE JOSÉ LERCHUNDI

(1836-   )

راهب فرنشسكاني إسباني، تعلم اللهجة المغربية العربية وكتب معجماً وكتاب نحو لها.

ولد في سنة ١٨٣٦ في إقليم سان سبستيان (شمال غربي إسبانيا، على الحدود مع فرنسا). وانخرط في الرهبانية الفرنشسكانية في ١٤ يوليو سنة ١٨٥٧، وأوفدتة «هيئة التبشير المسيحي» التابعة للبابا في روما إلى مراكش (المغرب الأقصى). فرأى أنه لا يستطيع القيام بالتبشير إلا بعد تعلم اللغة العربية: الفصحى منها واللهجة العامية المنتشرة في مراكش. فتعلم العربية الفصحى واللهجة العربية المغربية.

وألف كتاباً في «مبادىء العربية العامية الدارجة عند أهل مراكش» (مدريد، سنة ١٨٧٣). وفي إثر ذلك «عين مدرساً للغة العربية في كلية البعثات التبشيرية» القائمة في مدينة شنت يعقوب شمال غربي إسبانيا Santiago de Compostela .

وبعد ذلك بسنوات عديدة قام برحلة في داخل مراكش لاستطلاع عادات وعقائد الأقاليم التي كانت خاضعة للحكم الإسباني في شمال مراكش وتطوان وما حولها. وحاول أثناء ذلك اقتناء بعض المخطوطات العربية، لكن دون جدوى لعدم وجود مخصصات مالية لشرائها.

وفي سنة ١٨٩٢ أصدر «المعجم الأسباني - العربي» Vocabulario espanol-arabigo وقد طبعه في المطبعة التي أسسها هو في مقر بعثته التبشيرية في مدينة طنجة. وعنوانه الكامل:

Vocabulario espanol - Arabigo del dialecto de Maruecos, Con gran numero de voces usadas en Oriente y en Argelia.

وكما هو ظاهر من العنوان: معجم للهجة العربية العامية في مراكش، مع عدد كبير من الألفاظ المستعملة في الشرق العربي وفي الجزائر. ويحتوي أيضاً على وصف عادات أهل مراكش، ونبذة عن الدين الإسلامي، وعن ملابس وأطعمة وفنون المغاربة.

مراجع

- José Maria Lopez: *El Padre Lerchundi, Biografia documentada*. Madrid, 1927.

لزنيو

FAUSTO LASINIO
(1831-1914)

مستشرق إيطالي

ولد في فيرنتسه ١٨٣١، وتوفي سنة ١٩١٤.

وكان أستاذاً للغات الشرقية في سيينا Siena، وفي پيزا وفي فيرنتسه.

مراجع

- *RSO,* VI (1914 - 15), p. 1420 - 21.
- F. Soerbo, in *Giorn. Soc. As. It.* XXVI (1913 - 14), p. 317 - 320.
- I. Pizzi, in *Atti, Acc. Tornio,* L (1914), p. 303 - 307.



لـوس ريـوس

JOSÉ AMADOR DE LOS RIOS
(1818-1878)

مؤرخ وعالم آثار إسباني.

ولد في بائينا Baena في ١/٥/١٨١٨، وتوفي في إشبيلية في ١٧ مارس سنة ١٨٧٨. دَرَس العلوم الإنسانية في كلية اسونثيون في قرطبة، ثم درس الفلسفة في كلية القديس إيسيدرو التي أسسها اليسوعيون في مدريد. وبدأ بقرض الشعر، ونشر عدة قصائد في مجلة Floresta Andaluz ومجلة El Cisne (سنة ١٨٣٩)، وقد جمعها فيما بعد في مجلد.

وفي سنة ١٨٤٠ بدأ في نشر مقالات في التاريخ.

من سنة ١٨٤٤ أصدر في إشبيلية كتاباً بعنوان «مفاتن اشبيلية». وعقب عليه في السنة التالية بكتاب عن: «مفاتن طليطلة».

وعاد إلى مدريد في سنة ١٨٤٥، حيث عكف على دراسة تاريخ إسبانيا. وأخذ في كتابه عدة مؤلفات عن تاريخ إسبانيا وآثارها وآدابها، كان أبرزها كتابه: «دراسات تاريخية وسياسية وأدبية عن اليهود في إسبانيا».

Estudios historicos, politicos y literarios sobre los Judios en Espana (1848).

وبفضل هذا الكتاب عين أستاذاً لكرسي التاريخ النقدي للأدب الإسباني في الجامعة المركزية بمدريد، كما اختير عضواً في أكاديمية التاريخ.

وعاد إلى نفس الموضوع في كتاب أصدره في مدريد سنة ١٨٧٥ ـ ١٨٧٦ بعنوان: «التاريخ الاجتماعي والسياسي والديني لليهود في إسبانيا والبرتغال» في ٣ مجلدات.

أما أهم كتبه فهو: «التاريخ النقدي للأدب الإسباني» Historia Critica de la literatura espanola (مدريد سنة ١٨٦١ ـ سنة ١٨٦٥) وقد صدر منه سبعة مجلدات تشمل على الأدب الإسباني في العصر القديم وفي العصر الوسيط حتى عصر فرنندو وإيزابلا.

وفي سنة ١٨٧٣ أصدر كتابه: «الأجناس التاريخية في شبه جزيرة إيبريا».

وعني بفن المُدَجنين (أي المسلمين الذين بقوا بعد زوال الحكم الإسلامي عن إسبانيا)، وأصدر كتاباً بعنوان: «فن المُدَجّنين» El arte mudéjar (سنة ١٨٥٩).

وبالاشتراك مع Rada y Rosell صنف كتاباً في «تاريخ مدريد» (سنة ١٨٦٢ ـ ١٨٦٤).

وكتب دراسة عن: «المستعربين والمدجنين والمورسكيين» (نشرت في مجلة Revista espanola de Ambs Mundos, Madrid, noviembre 1854.

مراجع

- Grande Enciclopedia Portuguesa Brasilera, t. 25, p. 753 - 4.

لـوشاتلـييه

ALFRED LE CHATELIER
(1855-1929)

مستشرق فرنسي، أول من أشرف على «مجلة العالم الإسلامي».

عني لوشاتلييه خصوصاً بالأوضاع الاجتماعية والسياسية في العالم الإسلامي، واهتم بخاصة بالإسلام في إفريقية الغربية والمغرب، فألف كتاباً بعنوان: «الإسلام في إفريقية الغربية» (١٨٩٩) L'Islam dans l'Afrique Occidentale.

وكلف برئاسة «البعثة العلمية في مراكش» ١٩٠٥. ودعاه ذلك إلى إنشاء «مجلة العالم الإسلامي» Revue du Monde Musulman في ١٩٠٧، واستمرت تصدر حتى ١٩٢٦، حين حلّت محلها وكأنها استمرار لها «مجلة الدراسات الإسلامية» Revue des études islamiques التي أشرف على إصدارها لويس ماسينيون، ولا تزال تصدر ـ بطريقة غير منتظمة بعد وفاة ماسينيون ـ حتى الآن.

وصار أستاذاً في الكوليج دي فرانس في كرسي أنشىء له اسمه «علم الاجتماع الإسلامي» والغرض منه البحث في الأحوال الاجتماعية، وخصوصاً المعاصرة، في العالم الإسلامي. وقد تولاه بعده لويس ماسينيون. وبعد ماسينيون تولاه هنري لاؤوست منذ ١٩٥٤.

ولهذا كان إنتاجه خارج الإطار المعتاد للمستشرقين، وربما كان سبب ذلك قلة بضاعته من اللغة العربية، كما لاحظ يوهان فوك وها نحن نذكر

بعض إنتاجه:

١ ـ «الجزائر ونبات الحلفا»، ١٩١٨ (في ١٥ ص).

٢ ـ «دراسة وإنشاء خط مواصلات بين الساحل والكونجو: طريق الكونجو الفرنسي» (١٨٩٣، في ٧٥ ص).

٣ ـ «الإسلام في القرن التاسع عشر» (باريس ١٨٨٨، في ١٨٧ ص).

٤ ـ «الإسلام في إفريقيا الغربية» (باريس، ١٨٩٩، في ٣٧٦ ص) وهو أهم إنتاجه.

٥ ـ «مسلمونا (!) في إفريقية Nos Musulmans d'Afrique (١٩٥١).

٦ ـ «تعليقات عن مدن وقبائل مراكش في ١٨٩٠: الساحل، الغرب، فاس، حاوز مكناس، سايس، جبالة» (أنجيه Angers ١٩٠٢ في ١١٢ ص).

٧ ـ «إصلاح جمهوري: أفكار حديثة» (باريس، ١٩١١ في ٣٠٠ ص).

٨ ـ «قبائل جنوب مراكش، الأحواض الساحلية بين سوس ودرعا» (باريس ١٨٩١).

٩ «الطرق» [الصوفية] الإسلامية في الحجاز» باريس ١٨٨٧.

ليال

CHARLES LYALL
(1845-1920)

مستشرق إنجليزي عني بتحقيق ونشر بعض قصائد الشعر الجاهلي وترجمتها، وهو محقق كتاب «المفضليات» للمفضل الضبيّ.

ولد في ١٨٤٥، والتحق بالعمل في إدارة البنغال المدنية وهو في الثانية والعشرين من عمره، وتقلد بعض المناصب الرفيعة في حكومة الهند، وانتهى بأن صار المندوب الرئيسي للولايات المركزية في الهند، وهو منصب يساوي منصب حاكم ولاية، وتولى ذلك المنصب في الفترة من ١٨٩٥ إلى ١٨٩٨. وفي إثر ذلك ترك الهند وعاد إلى لندن حيث عمل سكرتيراً للقسم القضائي والعمومي في الديوان الهندي بلندن، واستمر في هذا المنصب حتى أحيل إلى التقاعد في ١٩١٠.

وفي الوقت نفسه شارك في أعمال الجمعية الآسيوية الملكية، وفي الدراسات الشرقية في جامعة لندن.

وفي أثناء عمله في الهند درس اللغة العربية؛ ولما جاء إلى أوروبا في إجازة انتهز الفرصة وتتلمذ على نيلدكه في جامعة اشتراسبورج. ولهذا فإنه أهدى نشرته لديوانين «إلى أستاذنا تيودور نيلدكه مودةً واعترافاً بالجميل». وصرح في المقدمة بأن «أي فضل يمكن أن ينسب إلى هذه النشرة فهو يرجع إلى المعونة الثمينة جداً التي أولانا إياها سيد العلماء الأوروبيين في هذا الميدان» وهو تيودور نيلدكه.

وكانت باكورة أعماله في هذا الميدان سلسلة من الترجمات نشرها في «مجلة جمعية البنغال الآسيوية»، في السنوات: ١٨٧٧، ١٨٧٨، و١٨٨١. وقد جمعها بعد ذلك في كتاب بعنوان: «ترجمات للشعر العربي القديم، والجاهلي بخاصة»:

Translations of Ancient Arabian Poetry, Chiefly pre-Islamic (London, 1885).

أما في ميدان تحقيق النصوص فكانت باكورة أعماله هي تحقيقه لشرح الخطيب أبي زكريا يحيى التبريزي على القصائد العشر الجاهلية، وهي المعلقات السبع، وقصيدة للأعشى، وأخرى للنابغة وثالثة لعبيد بن الأبرص (كلكتا، ١٨٩٤).

وقفى على ذلك بنشر دواوين عَبِيد بن الأبرص الأسدي، وعامر بن الطُّفَيْل وعامر بن صعصعة «تنشر لأول مرة مع ترجمة وتعليقات» (لندن ١٩١٣). وتلا ذلك نشره لـ «قصائد عمرو بن قميئة، محققة ومترجمة» (كمبردج، ١٩١٠).

لكن عمله الأعظم هو تحقيقه لكتاب «المفضليات» للمفضل الضبيّ، وقد سلخ عشرات من السنين في تحقيقه والتعليق عليه. ثم دفع به إلى مطبعة في بيروت لطبع النص العربي. لكن حدثت عوائق. فقد دمرت المطبعة، كما أن قسماً من تجارب الطبع ضاع في سفينة ضربت بالطوربيد أثناء الحرب العالمية الأولى. ولكنه راجع معظم تجارب الطبع حتى عاجلته المنيّة في أول سبتمبر ١٩٢٠ وهو في السادسة والسبعين من عمره. فتولى إكمال مراجعة الطبع بيڤان Bevan. وهكذا صدرت هذه النشرة العظيمة لمجموعة من أهم وأصعب المجموعات الشعرية العربية القديمة، والتي لا يعادلها إلّا نشرة فرايتاج لـ «حماسة» أبي تمام في هذا الميدان. وتشهد نشرته هذه لكتاب «المفضليات»

بطول الباع في اللغة العربية ونقد النصوص والاطلاع الهائل على مراجع الشعر العربي القديم، والجاهلي بخاصة ومظانّ وروده.

مراجع

- «Sir Charles Lyall», article in *Bulletin of the School of Oriental Studies,* London Institution, Vol. II (1921 - 23), p. 175 - 6.



ليڤي پروڤنصال

EVARISTE LEVI-PROVENÇAL
(1894-1956)

مستشرق فرنسي اشتهر بأبحاثه في تاريخ المسلمين في إسبانيا.



ولد في مدينة الجزائر العاصمة في ١٨٩٤ من أسرة يهودية. وتعلّم في ليسه قسنطينة (بالجزائر). ثم دخل جامعة الجزائر فتتلمذ على رينيه باسيه René Basset وجيروم كركوپينو الشهير بأبحاثه في التاريخ الروماني وشيشرون بخاصة. وتردد بين اتجاهي هذين الأستاذين: الدراسات العربية والدراسات الرومانية. ولما قامت الحرب العالمية الأولى إلتحق بالجيش الفرنسي في الشرق، وجرح في معركة الدردنيل الشهيرة، فأرسل إلى مدينة الإسكندرية للعلاج من جراحه. فلما شفي منها أرسل إلى مراكش حيث عهد إليه بقيادة موقع في وادي ورجلة بالقرب من حدود الريف في المغرب فكان لهذا أثره الحاسم في تحديد اتجاهه، إذ اختار الدراسات العربية الإسلامية نهائياً.

وفي ١٩٢٠ عين أستاذاً في «معهد الدراسات العليا المراكشية» في الرباط، وراح يعد رسالتين للحصول على دكتوراه الدولة، فانتهى منهما وحصل على الدكتوراه في ١٩٢٢ برسالتيه هاتين وعنوانهما:

١ - «مؤرخو الشرفاء: بحث في كتب التاريخ والسّير في مراكش من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر» (باريس، عند الناشر Leroux، ١٩٢٢ في ٤٧٠ ص).

٢ - «نصوص عربية من ورغة: لهجة جبالا (في شمالي مراكش)»، باريس ١٩٢٢ عند الناشر Leroux في ٢٨٥ ص وخريطة).

لكن اهتمامه بمراكش ولهجتها ما لبث أن اتسع حتى شمل إسبانيا الإسلامية، لأنه أدرك أنه لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب وتاريخ إسبانيا الإسلامية. وابتداء من ١٩٢٨ وجه عنايته إلى تاريخ المسلمين في إسبانيا. فأصدر في ١٩٣٢ كتابه «إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر الميلادي» (الرابع الهجري). موجهاً اهتمامه أساساً إلى النظم والحياة الاجتماعية أولى من الاهتمام بالأحداث التاريخية السياسية.

وجاء إلى مصر فأقام بها فترة طويلة وسّعت من ميدان أبحاثه في الدراسات العربية الإسلامية.

وفي ١٩٣٥ عُيِّن أستاذاً للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة الجزائر.

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية وهزيمة فرنسا في يونيو ١٩٤٠ صدرت في فرنسا قوانين ضد اليهود. لكن بفضل تدخل بعض أصدقائه في فرنسا، أعفي من تطبيق هذه القوانين عليه، وعُيِّن - اسمياً - أستاذاً في كلية الآداب بجامعة تولوز (جنوبي فرنسا) في ١٩٤٥. فأخذ في تحرير المجلد الأول من كتابه:

«تاريخ إسبانيا الإسلامية»، وظهر هذا المجلد الأول في القاهرة في ١٩٤٤.

وبعد تحرير باريس في أغسطس ١٩٤٤، جاء إلى باريس في خريف ١٩٤٤، وعين أستاذاً للدراسات العربية في كلية الآداب (السوربون) بجامعة باريس. واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في ١٩٥٦.

وفي ١٩٥٤ أسّس مجلة Arabica التي أصبحت أهم مجلة فرنسية متخصصة في الآداب العربية والعلوم الإسلامية، ولا تزال تصدر حتى اليوم.

ولا شك في أن أهم أعمال ليفي پروڤنصال هو كتابه: تاريخ إسبانيا الإسلامية Histoire de l'Espagne Musulmane وقد صدر منه ثلاثة مجلدات على النحو التالي:

المجلد الأول: من الفتح الإسلامي حتى سقوط خلافة قرطبة، من سنة ٧١٠ ـ ١٠٣١ ميلادية. القاهرة ١٩٤٤، منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة. PIFAO، وتقع في ١٤ + ٥٦٤ ص من قطع الثمن. وأعيد طبعه على شكل مجلدين هكذا:

المجلد الثاني: الفتح والإمارة الأموية الإسبانية، من عام ٧١٠ ـ إلى عام ٩٢٢.

المجلد الثاني: الخلافة الأموية في قرطبة، من عام ٩٢٢ إلى عام ١٠٣١.

وذلك في باريس، لدى الناشر G.P. Maisonneuve ١٩٥٠: المجلد الأول يقع في ١٩ + ٤٠٣ ص مع ٣٢ لوحة خارج النص؛ والمجلد الثاني يقع في ٤٣٥ ص مع ٣٢ لوحة خارج النص.

وقد ترجم أميليو جرثيه جومث Gomez إلى الإسبانية الطبعة الأولى من هذا الكتاب تحت عنوان Espana Musulmana hasta la Caida del Califato de Cordoba (= إسبانيا حتى سقوط خلافة قرطبة)، مدريد ١٩٥٠ في ٤٤ + ٥٢٣ ص.

المجلد الثالث: قرن خلافة قرطبة. باريس، عند الناشر G.P. Maisonneuve ١٩٥٣، ويقع في ٥٧٦ ص، مع ٣٢ لوحة خارج النص.

ولنذكر من أبحاثه وتحقيقاته ما يلي:

١ ـ «وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين» النص مع ترجمة فرنسية وتعليقات، باريس، ١٩٢٨ ويقع في ١٢ + ٢٧٦ + ١٥٢ ص و٤ لوحات وخريطتين.

٢ ـ «المخطوطات العربية في الأسكوريال» وصفها بحسب مذكرات هارتڤج دارنبور مع تنقيحها وتجديدها، جـ ٣ (علم الكلام، الجغرافيا، التاريخ). باريس ١٩٢٨ في ١١ ـ ٣٣٠ ص.

٣ ـ «كتاب البيان المُغْرِب لابن عذاري المراكشي» الجزء الثالث. باريس، سنة ١٩٣٠، ويقع في ٣٦٨ ص.

٤ ـ «رسالة في الحسبة لأبي عبد الله محمد السقطي المالقي» النص العربي مع مقدمة وتعليقات لغوية ومعجم، بالتعاون مع كولان. باريس، ١٩٣١. ويقع في ١٣ + ٧٣ + ٧٨ ص.

٥ ـ «نقوش عربية في أسبانيا». باريس ـ ليدن، ١٩٣١، ويقع في ٤٤ + ٢٢٩ ص، مع ٤٤ لوحة مصورة.

٦ ـ «تاريخ المسلمين في إسبانيا، تأليف رينهرت دوزي». طبعة جديدة منقحة ومجدّدة قام بها ليفي پروڤنصال. ليدن، بريل، ١٩٣٢ في ثلاثة مجلدات، تقع في ٨ + ٣٦٣ ص و٣٤٧ و٢٨٣ ص.

٧ ـ «إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر الميلادي: النُّظُم والحياة الاجتماعية». باريس، La Rose، ويقع في ٢٧٢ ص مع ٢٤ لوحة وخريطة.

٨ ـ «كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية». القسم الأول. النص العربي. الرباط، ١٩٣٤. ويقع في ١٦ + ٤٥٠ ص. وأعيد طبعه في بيروت ١٩٥٦.

٩ ـ «مذكرات عبد الله آخر ملوك بني زيري في غرناطة». مدريد، ١٩٣٦ و١٩٤٠ في مجلدين؛ وفي مجلة الأندلس» (جـ ٣، ١٩٣٥ ص ٢٣٣ ـ ٣٤٤ ص؛ وجـ ٤، ١٩٣٦ ص ٢٩ ـ ١٤٥). وقد أعاد طبعه في القاهرة في دار المعارف، ١٩٥٦.

١٠ ـ «صلة الصلة لابن الزبير: تراجم أندلسية من القرن الثالث عشر الميلادي». الرباط ١٩٣٨، ويقع في ٢٨٥.

١١ ـ «شبه جزيرة إيبريا في العصر الوسيط، بحسب كتاب «الروض المعطار» لابن عبد المنعم الحميري». ليدن، بريل، ١٩٣٨. ويقع في ٣٥ + ٣١٠ + ٢٣٠ ص. والنص العربي «للروض المعطار» طبع في مصر، وقد ألحق به ترجمة فرنسية وتعليقات مفيدة وزوده بالخرائط.

١٢ ـ «الحضارة العربية في إسبانيا: نظرة عامة» (بالفرنسية أيضاً). القاهرة، ١٩٣٨، في ٢٠٥ ص. وأعاد نشره في باريس ١٩٤٨ عند الناشر Maisonneuve.

١٣ ـ «سبع وثلاثون رسالة رسمية للموحدين». الرباط، ١٩٤١. النص العربي. ويقع في ٧ + ٢٧٤ ص.

١٤ ـ «إشبيلية الإسلامية في بداية القرن الثاني عشر الميلادي: رسالة ابن عبدون عن حياة هذه المدينة وعن نقابات المهن، ترجمة فرنسية مع مقدمة وتعليقات». باريس، ١٩٤٧. ويقع في ٣١ + ١٧٨ ص. وقد ترجمه جرثيه جومث إلى الأسبانية ١٩٤٨.

١٥ ـ «تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب «المرقبة العليا» للنّباهي». نشرة نقدية، القاهرة، دار الكاتب المصري، ١٩٤٨، ويقع في ١٠ + ٢٤٧ ص.

١٦ ـ «كتاب البيان المغرب لابن عذاري». الجزء الأول تاريخ شمالي إفريقية من الفتح الإسلامي حتى القرن الحادي عشر الميلادي. الجزء الثاني: تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح حتى القرن الحادي عشر الميلادي. طبعة جديدة بالتعاون مع جورج كولان. ليدن، بريل، ١٩٤٨ ـ ١٩٥١. في جزءين، ويقعان في ٧ + ٧ + ٣١٨ ص و٣٠١ ص.

١٧ ـ «الإسلام في الغرب: دراسات في تاريخ العصر الوسيط» جـ ١، باريس ١٩٤٨. وقد جمع فيه أحد عشر بحثاً سبق له نشرها.

١٨ ـ «كتاب نَسَب قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري». نشرة نقدية، القاهرة دار المعارف ١٩٥٣ في سلسلة: ذخائر العرب، برقم ١١. ويقع في ١٠٢ + ٤٧٥ + ١١ ص.

١٩ ـ «ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة: وثائق عربية غير منشورة تتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط». النص العربي. القاهرة ١٩٥٥، ضمن مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة ويقع في ٦ + ١٣٠ ص.

٢٠ ـ «جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي»، نشرة نقدية. القاهرة، دار المعارف، ضمن مجموعة ذخائر العرب برقم ٢ ويقع في ١٢ + ٥٢٤ + ١١ ص.

مراجع

- Regis Blachère, in *Arabica*, t. III, face. 2, p. 133 - 146, avec bibliographie.

لين (أدورد وليم)
EDWARD WILLIAM LANE
(1801-1876)

مستشرق إنجليزي كبير، اشتهر خصوصاً بمعجمه الكبير للغة العربية.

ولد أدورد وليم لين في قرية Hereford في ١٧ سبتمبر ١٨٠١. وفقد أباه في ١٨١٤ فتولت أمّه تنشئته. وتعلّم في مدارس باث Bath وهيرفورد. ثم دخل جامعة كمبردج من أجل أن يصير قسيساً. لكنه ما لبث أن برم بالحياة في جامعة كمبردج، فتركها بعد قليل جداً من الوقت. وانضم إلى أخيه في لندن، وبدأ في دراسة الحفر Engraving. لكنه بسبب ضعف صحته التي لم تحتمل الإقامة في إنجلترة، بسبب ولعه المتزايد بالدراسات الشرقية قرر ترك الحفر. وسافر إلى مصر ابتغاء تكريس نفسه للدراسات الشرقية (العربية والإسلامية). وكانت أول سفرة له إلى مصر في عام ١٨٢٥، فأقام بها ثلاث سنوات (١٨٢٥ ـ ١٨٢٨). وفي أثناء إقامته في مصر أبحر في نهر النيل صاعداً حتى الشلال الثاني، شاهداً وواصفاً للآثار المصرية القديمة، وكان ينج Young وشامپليون قد اكتشفا كيفية قراءة وفهم الكتابة الهيروغليفية قبل ذلك بقليل. وعني بتعلم اللغة العربية ـ اللغة الفصحى ولغة التخاطب باللهجة المصرية ـ فأتقنها اتقاناً تاماً واختلط بعامة الأهالي مما جعله أقدر على دراسة أحوالهم وطباعهم وعاداتهم. ولهذا نفذ إلى طباع المصريين وأخلاقهم وعاداتهم على نحوٍ لم يبلغه أحد من المستشرقين قبله ولا بعده. فتمخضت هذه السفرة الأولى إلى مصر عن وصف لمصر وشعبها وآثارها، مزود بأكثر من مائة لوحة مرسومة بحبر السپيا Sepia. لكنه لم ينشر هذا الكتاب بسبب غلاء تكاليف رسومه التوضيحية.

ولما عاد إلى انجلترة، عُرِض قسم من هذا الكتاب، وهو ما يتعلق بطباع المصريين وعاداتهم،



على لورد بروجم Brougham، فاهتم به، وطلب من «جمعية نشر المعرفة المفيدة» بتكليف أدورد لين بالسفر إلى مصر مرة ثانية، من أجل كتابة كتاب أوسع عن نفس الموضوع: طباع المصريين المحدثين وعاداتهم. فسافر لين سفرته الثانية إلى مصر في ١٨٣٣، واستمرت إقامته بها حتى ١٨٣٥. وقد قضى المدة كلها في القاهرة، باستثناء شهور قليلة سافر فيها إلى طيبة في الصعيد. وذلك أثناء الطاعون الشديد الذي أصاب مصر في ١٨٣٥، وهناك في طيبة وما حولها قام بدراسة ومشاهدة الآثار المصرية. وفي أثناء إقامته الثانية هذه بمصر شغل بجمع المواد لتأليف كتابه «طباع وعادات المصريين المحدثين» Manners and Customs of the Modern Egyptians الذي طبع لأول مرة في سنة ١٨٣٦. ولما ظهر الكتاب أثار تشويقاً هائلاً إلى درجة أن الطبعة الأولى نفدت في أسبوعين اثنين. وتوالت طبعاته بعد ذلك حتى ظهر منها خمس طبعات أثناء حياة المؤلف. كما ترجم إلى اللغة الألمانية أيضاً إبّان حياته.

وفي الفترة من ١٨٣٨ إلى ١٨٤٠ عني لين بنشر ترجمة إنجليزية لكتاب «ألف ليلة وليلة» فجاءت ترجمة دقيقة جداً، قد خلت من عيوب الترجمات الأوروبية السابقة وعلى رأسها ترجمة جالان Galland إلى الفرنسية. وقد زوّد لين ترجمته بتعليقات تتناول حياة وصفات الشخصيات الواردة في كل فصل، مما يكّون دائرة معارف عربية وافية.

وزار لين مصر للمرة الثالثة في ١٨٤٢ فأقام بها سبع سنوات، حتى ١٨٤٩، وكانت تصحبه في هذه السفرة أسرته. وقد اقترح عليه هذه السفرة ألجرنون Algernon الدوق الرابع لنورثهمبرلند Duke Northumberland (وكان لقبه آنذاك لورد پرودو Prudhue)، وذلك من أجل جمع مواد لتصنيف معجم عربي إنجليزي.

وقد كرّس بقية عمره لتصنيف هذا المعجم، فقام وحده بالعمل فيه طوال خمسة وثلاثين عاماً. وفي أثناء إقامته في مصر استعان بأحد المشايخ الأزهريين لنسخ بعض المخطوطات فقط. ولم يشغله أثناء إقامته بمصر، أي شاغل عن العمل في هذا المعجم فيما عدا الإشراف على تربية ابني أخته وهما Edward Stanley Poole و Reginald Stuart Poole، وأولهما قد برز هو الآخر في الاستشراق، خصوصاً في التاريخ الإسلامي.

وواصل العمل في هذا المعجم بعد عودته إلى إنجلترة في ١٨٤٩ ولم ينقطع عنه أبداً حتى آخر أيامه. وقبل وفاته بأربعة أيام فقط كان قد أتم تصحيح تجارب الطبع لما أنجزه منه وأرسلها إلى الطابع.

لكنه لما عاد إلى إنجلترة في ١٨٤٩ لم يستطع احتمال الجو في لندن. فأقام عاماً في هيستنجز Hastings، واستقر نهائياً بعد ذلك في ورذنج Worthing ابتداء من ١٨٥١. وتوفي في يوم الخميس ١٠ أغسطس ١٨٧٦.

ومعجم لين العربي - الانجليزي من الأعمال الجبارة في ميدان المعاجم، وقد عنونه هكذا:

«مدّ القاموس»، An Arabic-English Lexicon Derived from the best and the most copious eastern sources; comprising a very large collection of words and significations omitted in the Kamous, with supplements to its abridged and defective explanations, ample grammatical and critical comments, and examples in prose and verse.

وكما هو واضح من هذا العنوان الطويل جداً فإنه اتخذ أساساً لعمله: «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروزأبادي. وتوسع فيه جداً استناداً إلى: (١ - «تاج العروس» للمرتضى الزبيدي و (٢ - «الصحاح» للجوهري.

يقول لين في المقدمة: لما كان «تاج العروس» هو المصدر الذي منه استمددت معظم ما يحتويه قاموسي هذا، فعليّ أن أفصّل القول في الأسباب التي دعتني إلى الاعتماد عليه اعتماداً كبيراً. بعد وقت غير طويل من اطلاعي على هذا الكتاب الضخم، سمعت بعض الناس في القاهرة يؤكدون أن السيّد المرتضى ليس هو مؤلّفه، وإنما صنّفه عالم (لم أستوثق من اسمه) جاء إلى القاهرة بهذا الكتاب وهو في طريقه من المغرب إلى مكة للحج، وخاف أن يضيع منه أثناء سفره (إلى مكة) أو أثناء عودته (من الحجاز) إلى القاهرة، وأن السيد المرتضى نشر الكتاب على أنه من تصنيفه. لكن هذه التهمة الخطيرة الموجّهة ضد المؤلف المشهور لـ «تاج العروس»، والتي لم تؤيدها معرفة اسم الشخص الذي زعم أنه انتحل عمله - هذه التهمة لم أجد أحداً من العلماء أيّدها، وأنا أيضاً لم أصدّقها. لكنها فرضت عليّ ضرورة إثباتها أو رفضها، لا فيما يتعلق بصحّة نسبة الكتاب إلى مؤلفه (فهذا أمر لا أهمية له اللهم إلّا فيما يتناول سمعة السيّد المرتضى) وإنما فيما يتعلق بصحّة ما ورد فيه. لهذا اضطررت إلى القيام بمقارنة مضنية بين المواضع المقتبسة وبين أصولها المقتبسة عنها. وفي كل حالة وجدت أن النقل دقيق أمين. وهكذا ثبتت صحة ما ورد في «تاج العروس» على نحوٍ مرضٍ جداً. لكنه لدى مقارنة أقسام كبيرة مع ما يناظرها من «لسان العرب» اكتشفت أمراً غير متوقع وهو أن معظم

المواد، من $\frac{3}{4}$ إلى $\frac{9}{10}$ من الإضافات إلى نص «القاموس المحيط»، وفي بعض المواد: كل الإضافات، توجد بحروفها في «لسان العرب». ولهذا فإنني لا أبرّىء السيد المرتضى من الافتقار إلى النزاهة وإلى التقصير في الاعتراف بالفضل لواحدٍ من أعظم الجمّاعين اجتهاداً: وذلك بعدم ذكره أن «تاج العروس» استمد معظمه في المقام الأول من «لسان العرب» (وهو ما اعتقده) أو بالإقرار بأن ما يتضمنه «تاج العروس» يوجد معظمه في «لسان العرب». وهذه الواقعة دعتني في أحوال كثيرة جداً إلى تصنيف مواد معجمي هذا استمداداً خصوصاً من «لسان العرب» أولى من استمدادها من «تاج العروس»، وبعد ذلك كنت أقارن ما ورد في «اللسان» مع ما ورد في «تاج العروس»: فإذا اتفقا، كنت أشير إلى «تاج العروس» كمصدر لي (وإن لم يحدث هذا باستمرار) لأنني لم أستطع استنساخ غير «تاج العروس». وإن نسخة «لسان العرب» الوحيدة التي اطلعت عليها هي التي ذكرتها من قبل. وقد أعيرت لي، في أجزاء متوالية، من مكتبة مسجد الأشرفية في القاهرة. وهي مكتوبة بأيدي ناسخين مختلفين، لكن خطوطهم قريبة الشبه ببعضها البعض» (جـ ١، المقدمة، ص XIX-XX).

ومن كلامه هذا، يتبيّن أنه اعتمد ـ بعد «القاموس المحيط» للفيروزأبادي ـ على «تاج العروس» للمرتضى الزبيدي. ولما كان «تاج العروس» إكمالاً «للقاموس المحيط» فإن عمل لين الفعلي كان استناداً إلى «تاج العروس». وهو نفسه يقوله: «وكلما نسخت لي عدة صفحات من «تاج العروس»، كنت أبدأ في الترجمة والتصنيف من مصادره. ولم أتردد في كتابة معجمي باللغة الإنجليزية، بدلاً من اللاتينية، لأن اللاتينية ليست واضحة ولا غنية بدرجة كافية. وطوال عدة سنوات، استمررت في جمع كل ما أحتاج إليه لتصنيف معجم يكون أكمل ما أستطيع أن أصنّف. لكنني رأيت أي ما ما يقرب من ثلث ما جمعته يتكون من شروح لكلمات نادرة الورود، وكثير منها لا يحتمل أن يقابلها الطالب، وعدد غير قليل منها يوصف بأنه «آحاد» أو «أفراد» أو «تفاريد»... وهذه الأخيرة هي كلمات لم ينطق بها أو يكتبها غير فرد عربي واحد. كذلك رأيت أن هذه المهمة التي باشرتها منذ وقت طويل ستحتاج إلى عدة سنوات أخرى للوفاء بها، وكان عليَّ أن أحسب حساباً لما حُدّد لي من عُمْر، فرأيت أن أشغل نفسي أولاً بما هو الأهم. ولهذا استقر عزمي أخيراً على تقسيم معجمي إلى كتابين: الأول يشتمل على كل الكلمات الكلاسيكية والمعاني المعروفة للعلماء من العرب، والثاني يشتمل على الكلمات النادرة وغير المعروفة بشكل عام». (المقدمة، ص XXI-XXII).

وقد ظهر الجزء الأول من معجم لين في ١٨٦٣ لدى الناشر Williams and Norgate في لندن، وتوالت الأجزاء تباعاً في حياته حتى الجزء الخامس في ١٨٧٦.

فكان على ابن أخته: استانلي لين پول Stanley Lane Poole أن يشرف على طبع ما تركه خاله من مواد، ابتداء من الجزء السادس. يقول استانلي في مقدمة الجزء السادس: «منذ أن نشر الجزء الخامس من هذا الكتاب، سكنت اليد التي خطّته. فبعد أربع وثلاثين سنة من العمل في (هذا) المعجم، توفي السيد لين، في العاشر من أغسطس ١٨٧٦. وكانت رغبته الخاصة هي أن أقوم بإكمال العمل الذي شغله طوال شطر كبير من حياته. وهذه الرغبة تعفيني من تهمة الإدعاء التي يمكن أن أتعرض لها. لكن إكماله على النحو الذي عليه بدأ هو أمر يتجاوز معاً قدرة أي مستشرق حيّ. لكني آمل، استناداً إلى معرفتي بطريقة خالي في العمل وإلى حبّي الغيور على ذكراه، ألا أكون غير جدير مطلقاً بما أودعه فيَّ من ثقة... لكن الفحص الدقيق عن المخطوطات والتعليقات التي جمعها خالي، أقنعتني بأن ثمّ عملاً أكثر مما حسبت في البداية. لقد وجدت موادّ ذوات مراحل ثلاث: فبعضها يتألف من تعليقات السيد لين وحدها، دون أية إشارة إلى المصادر الأصلية،

وبعضها كُتِب لكنه في حاجة إلى المقارنة مع مخطوط أو مخطوطين اقتنيا فيما بعد، وبعضها الثالث حُرِّر نهائياً وصار معدًّا للطبع. . . وفي وقت وفاته كان خالي مشغولاً بمادة: «قد». وحتى هذه المادة كانت كل المواد معدَّة للطابعين. أما باقي المواد فكان أغلبها مكتوباً لكن بعضه في حاجة إلى مقارنة. وفي هذه الأحوال أرى أن الأفضل هو أن أطبع في الجزء السادس إلى نهاية حرف (ف) فقط. إن قسماً من الحرف التالي (قاف) لم يتم، وملء المناقص كان من شأنه أن يؤخر نشر هذا الجزء. ولهذا فإن هذا الجزء (السادس) يحتوي على حرفي (غ) و(ف) فقط. وحتى ص ٢٣٨٦ قام السيد لين بتصحيح تجارب الطبع، وقمت أنا بتصحيح تجارب ما يتلو ذلك. وسيحتوي الجزء التالي (السابع) على الحروف: (ق، ك، ل، م) وسأسرع في إنجاز ذلك بقدر ما يتلاءم مع ما تقتضيه جودة العمل والعناية بالطبع، والجزء الأخير (الثامن) سيشمل الحروف: (ن، هـ، و، ي). وبعد طبع الجزء الثامن، سأبدأ في تحضير الكتاب الثاني الذي يشتمل على الكلمات النادرة والأفراد، وقد قدر له السيد لين أن يقع في جزءين أو في جزء واحد سميك». (مقدمة الجزء السادس بقلم (استانلي لين پول).

وقد أصدر ستانلي الجزء الثامن في ١٨٩٣. ويقول في مقدمته إنه بهذا الجزء الثامن يتم طبع كل المواد المخطوطة التي خلّفها أدورد لين تكملة لمعجمه، وهي مواد ناقصة. وكان في نية استانلي أن يضيف المواد الناقصة من نسخة «تاج العروس» التي يملكها خاله، مع إضافة التعليقات التي أعدها خاله أثناء عمله في الكتاب. لكنه غيّر نيّته لما رأى أن «تاج العروس» قد طبع في مصر في مطبعة بولاق، «مما سلب نسخة السيد لين أهميتها الخاصة. ونص («التاج») يمكن أن يرجع إليه الآن أي باحث، وسيكون من الفضول الذي لا حاجة إليه تقديم ترجمة له في معجم قصد به أساساً للعلماء. والقيمة الكبيرة لعمل السيد لين لا تقوم في ترجماته للمصادر الأساسية لمعاجم اللغة العربية بقدر ما تقوم في التعليقات والشروح التي استطاع أن يضيفها بما أوتى من معرفة عميقة باللغة (العربية) وآدابها. . . ولهذا تركنا الترجمة من «تاج العروس». والملحق المضاف إلى هذا الجزء (الثامن)، بدلاً من أن يحتوي على كل المواد التي أغفلت في الأجزاء من الخامس حتى الثامن، يحتوي فقط على تلك التعليقات التي حررها السيد لين بين الحين والحين ابتغاء كتابة هذه المواد». (مقدمة الجزء الثامن).

«أما الكتاب الثاني، الذي كان السيد لين ينوي تصنيفه، وكان سيشمل الألفاظ النادرة والشروح، فإنني مُلْزم بأن أقرّ بأنه لا توجد مواد له. هناك مواد قليلة قد أعدت، لكنها ليست كافية لتأمين أي خطة لإكمال هذا الكتاب الثاني. ولقد صارت الحاجة إليه أقلّ بعد نشر «ملحق المعاجم العربية» تأليف المرحوم الأستاذ دوزي Dozy » (مقدمة الجزء الثامن).

ويحتوي هذا الجزء الثامن على «ملحق للجزءين السابع والثامن: ق ـ ي».

ويشمل معجم لين بأجزائه الثمانية على ٣٠٦٤ ص مقاس ٢٧ × ٣٥ سم.

مراجع

- Article in *The Times*, 15 August 1876, reproduced in *ZDMG*, Bd. 30 (1876), pp. 612 - 616.

مع تعليقة عليها بقلم Fleischer .

مــار
ARISTIDE MARRE

اهتم بتاريخ الرياضيات عند العرب، فترجم «خلاصة الحساب» لبهاء الدين العاملي (المتوفى ١٠٣٠ هـ) إلى الفرنسية مع تعليقات، بالعنوان التالي :

Kholaçat al Hissab, ou Quintessence du calcul, par Beha-eddin al-Aamouli, traduit et annoté par Aristide Marre. 2e édition, Rome, 1864 in-4° (XI - 83 pages).

وكان استراتشي Strachey قد نشر النص العربي في كلكتا، مصحوباً بترجمة فارسية. وقام نسّلمان Nesselmann بترجمته إلى الألمانية ترجمة جيدة في ١٨٣٦. فجاء أرستيد مار وترجمه إلى الفرنسية ونشر هذه الترجمة في Journal de Terquem ١٨٤٦؛ وجاء في ١٨٦٤ وأعاد طبعه في روما.

وكتاب «خلاصة الحساب» لبهاء الدين العاملي هو مجرد كتاب مدرسي للتلاميذ المبتدئين في الحساب، وعلى الرغم من نشره منذ أكثر من قرن ونصف وترجمته إلى الألمانية والفرنسية، فقد قام أحد أساتذة الهندسة بإعادة طبعه!!

وهي طبعة لا قيمة لها ولم تفد من النشرة الأولى التي قام بها استراتشي ولا من الترجمتين الألمانية، والفرنسية، وإنما هي من العبث الشائع في هذه الأيام عند المتطفلين الأدعياء، وما أكثرهم اليوم، خصوصاً في ميدان تاريخ العلوم عند العرب إذ قد بلغ بهم الجهل والوقاحة حداً جعلهم يتوهمون أنهم وحدهم رواد هذا الميدان، وأن الناس في غفلة عما قام به المستشرقون من أعمال فذة في هذا المجال منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى اليوم!

كذلك نشر مار كتاب «تلخيص أعمال الحساب» لابن البنّا المراكشي (ولد في مراكش في ٩ ذو الحجة سنة ٦٥٤ هـ/٢٨ ديسمبر ١٢٥٦ - وتوفي في ٥ رجب ٧٢١ هـ/٣١ يوليو ١٣٢١ م). ولهذا الكتاب الشهير شروح كثيرة (راجع Suter) - وذلك بعنوان :

Le Talkis d'Ibn Albanna, publié et traduit par A. Marre. Rome, 1865, in-4° (XII - 33 pages).

وكان في الأصل ضمن سلسلة «أعمال أكاديمية لنشاي» جـ ١٧ (١٨٦٤)، ثم طبع هذه الطبعة على حدة.

مراجع

- J. Mohl: *Vingt-sept ans des études orientales,* t. II, p. 630.

مارتـز (فرتس)

FRITZ MEREZ
(1912-   )

مستشرق سويسري تخصص في التصوف الفارسي.

ولد في ١٠ يونيو سنة ١٩١٢ في مدينة بازل Basel (سويسرة)، وتخرج في جامعة بازل.

وعين مدرساً مساعداً في جامعة بازل في سنة ١٩٤١، ثم أستاذاً مساعداً في سنة ١٩٤٦، ثم أستاذاً ذا كرسي سنة ١٩٤٨.

مؤلفاته (وكلها بالألمانية)

١ - «حياة الشيخ أبي إسحق الكازروني». ليپتسك، سنة ١٩٤٨.
٢ - تحقيق كتاب: «فوائح الجمال» لنجم الدين الكبرى. ڤيزبادن، سنة ١٩١٣.
٣ - «مهاستي الجميلة»، جـ١ ڤيزبادن، سنة ١٩٦٣.
٤ - «أبو سعيد أبو الخير»، لبياخ ولايدن، سنة ١٩٧٦.
٥ - «بهاء ولد»، ليدن، سنة ١٩٨٩.

مـارسـل

JEAN JOSEPH MARCEL
(1776-1854)

مستشرق فرنسي.

ولد في باريس ٢٤ نوفمبر ١٧٧٦، وتوفي في باريس في ١١ مارس ١٨٥٤.

اشتغل باختزال محاضرات مدرسة المعلمين (في ٩ مجلدات) بالاشتراك مع Suard و Lacretelle. واشترك في تحرير جريدة «الأنباء السياسية»؛ وحكم عليه بالنفي في انقلاب فركتيدور، فاختفى، وعكف على تعلّم اللغات الشرقية.

وكان ضمن الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨، وتولى إدارة مطبعة الحملة، وكان عضواً في «معهد مصر» الذي أنشأه نابليون إبان حملته على مصر.

وراح يجمع المخطوطات والنقوش. واشترك في تحرير كتاب «وصف مصر» Description de l'Egypte.

وتولى إدارة المطبعة الوطنية في باريس، من ١٨٠٢ إلى ١٨١٥، فقام بأعمال جليلة.

وقد نشر معاجم صغيرة، ومختارات، في اللغات الشرقية.

مراجع

- Belin, in *Journal Asiatique,* 1854, p. 553 ff.

ماسينيون (لويس)

LOUIS MASSIGNON

(1883-1962)

مستشرق فرنسي عظيم. وهو من بين المستشرقين في مكانة لا يضارعه فيها إلا «نيلدكه» و«نلينو» و«جولدتسيهر». وهو قد امتاز منهم جميعاً بنفوذ النظرة وعمق الاستبطان والقدرة على استنباط التيارات المستورة وراء المذاهب الظاهرة والأفكار السطحية، ومرد ذلك إلى مزاج شخصي خاص جعل حياته الباطنة ثَرَّة عامرة بأعمق معاني الروحية. ولم يكن ظاهري المذهب في أي بحث طرقه حتى لو كان في صَميم المباحث العلمية أو الأثرية. وبرىء من دعاوى النزعة التاريخية Historicisme التي أصابت أبحاث «نيلدكه» و«جولدتسيهر» بالمغالاة في تلمس الأشباه والنظائر - الخارجية السطحية في الغالب الأعم - إيذاناً بالتأثير. وهو منهج ينطوي على مصادرة وإفراط كان من فضل ماسينيون أن نأى بنفسه جانباً عنهما. ولئن كان الإيغال في الاستبطان مما يدفع ماسينيون أحياناً إلى إضفاء روحانية عميقة على ما لم يكن في ذهن أصحابه غير حرفية أو وضعية بسيطة، فما كان ذلك إلا نتيجة اشتغاله المتواصل بفهم أسرار الصوفية وهي بطبعها ذات معنى «مطلع» أي يدعي الكشف عن الباطن المجهول من الظاهر. ويمتاز منهم كذلك بعمق الإيمان الديني بالمعنى الأدق الأسمى الواسع الذي يضم في داخله كل المعاني السامية في كل الأديان - كتابية أو غير كتابية، سماوية أو غير سماوية، موحدة أو غير موحدة - مما جعله أقدر على فهم دقائق الإيمان في كل الأديان، وإن كان في اختياره الرسمي قد اختار الكاثوليكية منذ أن عاد إليه إيمانه في سن الخامسة والعشرين.

ولئن كان قد عرف خصوصاً بدراساته في التصوف الإسلامي عامة، وفي الحلاج بخاصة، فما كان ذلك في الواقع غير جانب واحد من جوانب فكره المتعدد الأصيل في كل ما تناوله. فقد عني بالآثار الإسلامية، واستهل بها نشاطه العلمي، واهتم بكل المشاكل العصرية في البلاد الإسلامية وبتاريخ النظم الاجتماعية في الإسلام، وأولى الدراسات الفلسفية والعلمية رعاية تشهد له باليد الطولى فيها. وتوفر على دراسة الشيعة بكل تطوراتها وفروعها، وخصوصاً



المغالية منها كالقرامطة والنصيرية والإسماعيلية، لأنه كانت تستهويه المذاهب المستورة والحركات السرية، الروحية والسياسية، في تاريخ الإسلام، فضلاً عن ارتباطها في بعض الأحيان بصاحبه الذي رافقه طول حياته، أعني الحلاج.

ولد لويس ماسينيون Louis Massignon في الخامس والعشرين من شهر يوليو ١٨٨٣ (ألف وثمانمائة وثلاثة وثمانين) في ضاحية نوجان على نهر المارن Nogent-sur-Marne إحدى ضواحي باريس. وكان أبوه، فرناند ماسينيون، فناناً، درس الطب ثم عدل عنه إلى الفن، واشتهر خصوصاً بفن النحت عامة وبنحت الجبس gypsographie خاصة، وقد

اتخذ له في عالم الفن اسماً مستعاراً هو بيير روش Pierre Roche، واشتهر في الأوساط الفنية في باريس في الربع الأخير من القرن الماضي وبداية هذا القرن. وكان لهذا أثره في تنشئة ابنه: فقد نشىء نشأة عقلية فنية. وبقي تذوق ماسينيون للفن، والإسلامي منه بخاصة، من العلامات البارزة في إنتاجه الروحي، وله في هذا الباب صفحات رائعة. ولعل هذا الجانب الفني الذي لقنه من أبيه هو الذي وجهه إلى العناية بالآثار الإسلامية فاستهل بها نشاطه الروحي.

وقضى دراسته الثانوية في ليسيه لوي لوجران Louis le Grand المشهورة في باريس وهناك التقى في ١٨٩٦ وهو بالصف الثالث بهنري ماسبيرو الذي أصبح فيما بعد من كبار المختصين في الدراسات الصينية، فبدا لدى كليهما ميل مشترك للدراسات الشرقية فالتحقا «بالمدرسة الوطنية الشرقية الحية» وهي التي تخرج فيها أجيال متلاحقة من المستشرقين الفرنسيين والأجانب، ولا تزال حتى اليوم في مكانها رقم ٤ في شارع ليل بالحي السابع في باريس تؤدي رسالتها العظيمة. وحصل لويس ماسينيون على البكالوريا في ٣ أكتوبر ١٩٠٠ قسم الآداب والفلسفة وعلى البكالوريا قسم الرياضيات في ٢٣ أكتوبر ١٩٠١، وقد حرصنا على ذكر ذلك لنبين لماذا ظل طوال حياته مولعاً بالرياضيات. وبعد هذا الامتحان بدأت تظهر لديه الرغبة في الرحلات إلى البلاد التي سيجعلها موضوع دراساته، أعني البلاد الإسلامية، فسافر في رحلة قصيرة إلى الجزائر في عام ١٩٠١. عاد بعدها إلى باريس لمتابعة دراساته الجامعية، فحصل على ليسانس الآداب مع رسالة عن أونوريه دورفه Honoré d'Urfé في أول أكتوبر ١٩٠٢ وكان أستاذه في الأدب الفرنسي هو فرديناند برونو Brunot صاحب تاريخ اللغة الفرنسية الشهير. وتطوع للخدمة العسكرية حتى ١٨ سبتمبر ١٩٠٣. ثم سافر إلى مراكش في أبريل ١٩٠٤ وكتب بحثاً صغيراً، نال به دبلوم الدراسات العليا في السوربون بجامعة باريس، بقسم العلوم الدينية حيث تتلمذ على المستشرق الفرنسي المعروف هارتفج دارنبور مؤلف قسم من فهرس مكتبة الأسكوريال، وتابع محاضرات لوشاتلييه Le Chatelier في الكوليج دي فرانس عن دراسة الإسلام من الناحية الاجتماعية. ودرس اللغة العربية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية التي أشرنا إليها من قبل، وحصل منها في ١٠ فبراير ١٩٠٦ على دبلوم في اللغة العربية الفصحى والعامية. ومن ثم بدأ حياته الاستشراقية فاشترك في المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد في أبريل ١٩٠٥ بمدينة الجزائر، وهناك تعرف إلى جولدتسيهر، وأسين بلاثيوس.

وكانت أول صلته بمصر لما أن عين عضواً (أعني طالباً) في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة في ٢٣ أكتوبر ١٩٠٦. فوصل القاهرة في أول نوفمبر ١٩٠٦ وبدأ أبحاثه الأثرية الإسلامية، وكان في الغالب يلبس الملابس الوطنية. وفي السنة عينها ١٩٠٦ ظهر أول بحث مهم له بعنوان «لوحة جغرافية للمغرب في السنوات الخمس عشرة الأولى من القرن السادس عشر، تبعاً لليون الإفريقي»، ونشر في الجزائر في ٣٠٥ صفحات و ٣٠ خريطة، وجداول بأسماء القبائل العربية والبربرية والنقود المحلية، وراجع النص الإيطالي وترجمه إلى الفرنسية. وكان هذا البحث أوج دراساته عن مراكش التي بدأها كما قلنا بالرسالة التي قدمها لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ والجغرافيا من كلية الآداب بجامعة باريس تحت إشراف أوجيستان برنار Augustin Bernard أستاذ الجغرافيا والتاريخ بكلية الآداب، وثناها ببحث عنوانه «طريق فاس»، وبحث ثالث عن «مراكش بعد الفتح العربي» (مع خرائط للمناطق التاريخية في مراكش).

وفي مارس ١٩٠٧ قرأ ماسينيون أشعاراً لفريد الدين العطار، الشاعر الفارسي الصوفي العظيم، تدور حول مصرع الحلاج، وفيها تمجيد لشهيد التصوف الكبير هذا. فلفت هذا نظر ماسينيون وبدأ

يعجب به، إعجاباً أقنعه بتكريس دراساته له. فبدأ أبحاثه عنه. ولما عاد إلى باريس في صيف ١٩٠٧ عهدت إليه مهمة القيام بأبحاث وحفائر في الآثار في العراق. فقام بهذه المهمة في شتاء ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨، وفي ذهنه أن يقوم بأبحاث تاريخية وأثرية عن مأساة الحلاج في نفس الآن. فرحل إلى بغداد في شتاء ١٩٠٧ ونزل ضيفاً على أسرة الألوسي في بغداد، وبيتها بيت علم مشهور في العراق، وقد أعجبوا باهتمامه بأمر الحلاج. ثم قام بحفائر في بادية العراق، وزار مشاهد الشيعة كلها في جنوبي العراق، كربلاء والنجف والكوفة الخ، كما زار سلمان باك، القرية التي تضم قبر الصحابيين الجليلين سلمان الفارسي وحذيفة، فضلاً عن بقايا إيوان كسرى، وفي مشاهدته لقبر سلمان ما دعاه إلى الاهتمام بهذا الصحابي الذي قال عنه الرسول عليه الصلاة والسلام: «سلمان منا أهل البيت». وانتهت به حفائره في الصحراء إلى إعادة اكتشاف قصر الأخيضر في ربيع ١٩٠٨. وتمخضت هذه البعثة الأثرية عن كتاب ضخم في مجلدين بعنوان «بعثة (أثرية) في العراق» ظهر أولهما في القاهرة ١٩١٠ ضمن «مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية»، وظهر الثاني في ١٩١٢ في نفس المجموعة.

وكان طبيعياً أن تتمخض أيضاً عن دراسات أخرى عن بغداد والعراق، فكتب في ١٩١٠ عدة مقالات من ثمار هذه الرحلة، منها: «هجرات الموتى في بغداد»، «المعركة الأخيرة بين الرفاعية والقادرية»، «الحج الشعبي في بغداد» «دراسات عن مخطوطات في مكتبات بغداد» الخ.. وكلها ـ فيما عدا الأولى ـ نشرت في «مجلة العالم الإسلامي» R M M (المجلدات السادس والسابع والثامن ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩).

أما عن الحلاج فقد كانت أول دراسة له بحثاً في «الكتاب التذكاري المهدي إلى هرتفج دارنبور»، سنة ١٩٠٩ بعنوان: «عذاب الحلاج والطريقة الحلاجية»، وثنى عليه بمقال نشر في R M M (مارس ـ أبريل سنة ١٩١١) بعنوان «الحلاج، الشبح المصلوب والشيطان عند اليزيدية». وارتبطت بذلك دراسة «الكتب المقدسة عند اليزيدية» (R M M سنة ١٩١١) وهم عبدة الشيطان في شمالي العراق الذين يدعون الانتساب إلى يزيد بن معاوية ويقيمون حتى الآن في جبل سنجار.

وأول بحث كبير عن الحلاج هو نشرته لكتاب «الطواسين»، سنة ١٩١٣: النص مع الترجمة الفارسية تبعاً لمخطوطات في استانبول ولندن مع دراسة جيدة قدم بها بين يدي النشرة. ثم نشرته لأربعة نصوص تتعلق به سنة ١٩١٤. وعهدت إليه إدارة «دائرة المعارف الإسلامية» أن يكتب مادة «حلاج» فيها سنة ١٩١٤، وكذلك مادة «الحلول» وهي تتصل أيضاً بالحلاج فكتبهما.

وفي تلك الأثناء كان قد اشترك في مؤتمر المستشرقين الخامس عشر في كوبنهاجن فالتقى من جديد بجولدتسيهر، وألقى بحثاً. وتعرف إلى بول كلودل، الشاعر الفرنسي الكبير، وكان آنذاك في السفارة الفرنسية بالصين، فتبادلا الرسائل. وكلودل، كما هو معروف، شاعر كاثوليكي النزعة إلى حد بالغ. ومن هذا يتبيّن دائماً الميول الدفينة في نفس ماسينيون. وظل على مراسلاته مع الأب شارل دي فوكو. ثم ذهب إلى استانبول في سنة ١٩٠٩ للاطلاع على مخطوطات خزائنها الغنية. وعاد إلى القاهرة، وحضر دروساً في الأزهر وكان يلبس الزي الأزهري، كما فعل جولدتسيهر من قبل لما كان يدرس في الأزهر سنة ١٨٧٣ ـ ١٨٧٤، واستمر يمضي الشتاء في القاهرة والصيف في فرنسا طوال السنوات التالية، إلى أن ترك عضوية المعهد الفرنسي في ٣١ أكتوبر سنة ١٩١١.

ولما طلب إلى جولدتسيهر واسنوك هورخرونيه القيام بالتدريس في الجامعة المصرية القديمة التي أنشئت سنة ١٩١٠، اعتذرا وأوصيا بالأستاذ ماسينيون لهذا المنصب. فدعي ماسينيون وألقى أربعين محاضرة باللغة العربية على طلاب الجامعة المصرية

القديمة ـ وكان منهم الدكتور طه حسين ـ تدور حول تاريخ المذاهب الفلسفية في الإسلام، والاصطلاحات الفلسفية وجعل عنوانها «تاريخ الاصطلاحات الفلسفية» ومنها نسخة بمكتبة «مجمع اللغة العربية بالقاهرة»، وبالمعهد الفرنسي بالقاهرة أيضاً. وحبذا لو نشرت فهي باللغة العربية.

وواصل دراساته عن الحلاج: يجمع النصوص، ويحقق كثيراً من أخباره، ويعنى بكل ما يتصل بنشأة التصوف الإسلامي قبل الحلاج، ويوسع قاعدة البحث حتى تشمل كل الصوفية السابقين عليه. وقد قرر أن يجعل الحلاج موضوع رسالته للدكتوراه.

وهنا قامت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨، وكان قد تزوج في ٢٧ يناير ١٩١٤، ومن هذا الزواج سيرزق بولدين وبنت. لكنه سيفقد أحد الولدين فيما بعد وهو إيف. فطلب للخدمة العسكرية، وألحق أولاً بوزارة الخارجية. وفي ١٩١٥ اشترك في معركة الدردنيل، ضابطاً بفرقة المشاة في جيش المشرق. ومنذ ٢٧ مارس ١٩١٩ أصبح تحت تصرف وزارة الخارجية الفرنسية بوصفه ضابطاً ملحقاً بمكتب المندوب السامي الفرنسي في سوريا وفلسطين قلقيلية، وكان ضمن الجيش الذي دخل القدس في ١٩١٧ تحت قيادة أللنبي Allenby العليا.

ووضعت الحرب أوزارها فسرح من الخدمة العسكرية، وعين أستاذاً بديلاً في الكوليج دي فرانس، في كرسي «الإسلام من الناحية الاجتماعية» الذي كان يشغله أستاذه لوشاتلييه وذلك في المدة من ٥ يوليو ١٩١٩ إلى ٣٠ سبتمبر ١٩٢٤.

وفي أثناء الحرب فَقَدَ مخطوط رسالته الثانية للدكتوراه، لأن هذا المخطوط كان قد عهد به إلى مطبعة لوفان (بلجيكا) لطبعه، لكن القنابل دمرتها فيما دمرت أثناء الغارات على هذه المدينة.

ولكنه تمكن من إعادة كتابته، كذلك فرغ من كتابة الرسالة الرئيسية بعنوان «عذاب الحلاج، شهيد التصوف في الإسلام». ونوقشت الرسالتان معاً في ٢٤ مايو ١٩٢٢، واختير هذا التاريخ عن قصد ليوافق مرور ألف عام على صلب الحلاج!

وكانت رسالته الأولى هذه حدثاً ضخماً في تاريخ دراسة التصوف الإسلامي، وتاريخ الدراسات الإسلامية بعامة. فهي دراسة حافلة لكل التيارات الصوفية والكلامية والفلسفية والدينية التي أثرت ومهدت لظهوره وعاصرت رسالته الصوفية، وهذا هو الذي يفسر ضخامتها (في مجلدين الأول في ٣٢ + ٩٤٢ والثاني ١١ + ١٠٥ صفحة و٢٨ صفحة) ومن هنا كانت كنزاً زاخراً بمعلومات مفيدة جداً وآراء سديدة أصيلة في نواحٍ عديدة من الحياة الروحية والدينية والعقلية في الإسلام، وإنها لشاهد ضخم يكفي وحده لتخليد ماسينيون في عالم البحث العلمي والتاريخي.

أما الرسالة الثانية فبعنوان: «بحث في نشأة المصطلح الفني في التصوف الإسلامي» ٣٥٠ صفحة، وأعيد طبعها سنة ١٩٥٥ طبعة مزيدة جداً وحافلة بنصوص جديدة. استعرض نشأة التصوف الإسلامي منذ عهد الرسول حتى الحلاج، ودرس المصطلحات الكبرى التي ظهرت في تلك الفترة. وأدلى برأيه السديد الأصيل وهو أن التصوف قد نشأ عن أصول إسلامية خالصة مستمدة من القرآن الكريم وسنة الرسول وحياته، وأصحابه ذوي النزعات الزاهدة. وبهذا دفع في صدر تلك الآراء المغالية الواهية التي ظهرت في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن نتيجة للمنهج الهزيل الذي اتبع، منهج الأشباه والنظائر الواهية الظاهرة للتدليل على التأثير والتأثر. وقد اندفع فيه نفر من مؤرخي التصوف والحياة الروحية في الإسلام من المستشرقين أمثال تولك وجولدتسيهر ومكدونالد وهورتن، ولا يزال هذا المنهج يجد له مع الأسف بعض الأنصار اليوم، لما أن حاولوا رد نشأة التصوف الإسلامي إلى تأثيرات أجنبية كالأفلاطونية المحدثة والمذاهب الهندية. ولهذا فإن للمرحوم الأستاذ ماسينيون الفضل العظيم

في تفسير نشأة التصوف الإسلامي ونموه ـ على الأقل في القرون الثلاثة الأولى ـ تفسيراً مستمداً من أصول إسلامية خالصة، ومن الكتاب والسنة على وجه التخصيص.

وبعد هاتين الرسالتين استمر نشاطه العلمي محصوراً في المقالات والأبحاث الصغيرة التي ينشرها في المجلات العلمية أو يلقيها في المؤتمرات، وبخاصة مؤتمرات المستشرقين. ولا بد أن نصل إلى عام ١٩٢٩ لنجد كتاباً كبيراً يكاد أن يكون ملحقاً لرسالتيه هاتين، لأنه يتضمن خصوصاً النصوص العربية غير المنشورة التي استعان بها واستند إليها في رسالتيه، وهو كتاب «مجموع نصوص غير منشورة تتعلق بتاريخ التصوف في بلاد الإسلام» (باريس ١٩٢٩ في ٧ + ٩ سم ٢ صفحة). ومن بين هذه الدراسات الصغيرة التي كتبها في هذه الفترة عدد كبير من المواد في «دائرة المعارف الإسلامية» هي: القرامطة ـ الخراز ـ الكندي ـ ليون الإفريقي ـ معروف الرصافي ـ المحاسبي ـ النوبختي ـ نوبخا ـ نور محمدي ـ نصيري ـ سهل التستري ـ السالمية ـ السنوسية ـ شطح ـ الششتري ـ السري السقطي ـ طريقة ـ تصوف ـ الترمذي ـ أخيضر ـ الوراق ـ ورد ـ زنج ـ زنديق ـ زهد.. وكلها كما ترى تدور حول موضوعات في التصوف أو الشيعة وما يقرب منها من مذاهب.

وكان قد عين كما رأينا أستاذاً بديلاً في الكوليج دي فرانس من ١٩١٩ إلى ١٩٢٤ لكرسي دراسة الإسلام من الناحية الاجتماعية، ثم إنه أصبح أستاذاً لهذا الكرسي من ١٩٢٦ حتى ١٩٥٤. وعين مديراً للدراسات بالمدرسة العملية للدراسات العليا، قسم العلوم الدينية، وظل فيه حتى تقاعد ١٩٥٤.

ولما أنشىء المجمع اللغوي (مجمع اللغة العربية الآن) في ١٩٣٣ عين عضواً عاملاً فيه حتى ١٩٥٦ ثم عضواً مراسلاً من ١٩٥٧ حتى وفاته.

وتولى تحرير «مجلة العالم الإسلامي R M M» في ١٩١٩ وكان كما رأينا يوالي الكتابة فيها منذ ١٩٠٨، وأصبح مديراً لها في ١٩٢٧. ثم تحولت إلى مجلة الدراسات الإسلامية» R E I ١٩٢٧ وكان مديراً لها واستمر يتابع إصدارها كل عام حتى وفاته، وألحق بها ضميمة تحوي أسماء الكتب (وأحياناً نبذة عنها) التي تتعلق بالإسلام والتي تصدر كل عام.

أما عنايته بالحلاج فلم تنقطع لحظة واحدة. فنشر في ١٩٣١ «ديوان الحلاج» (في ١٥٨ صفحة ولوحتين بـ «المجلة الآسيوية»، عدد يناير ـ مارس ١٩٣١، وأعيد طبعه ١٩٥٥ مع زيادات) مع ترجمة فرنسية رائعة. وعكف على أخباره، فأخرج هو وباول كراوس كتاب: «أخبار الحلاج» مع ترجمة فرنسية، ومقدمة (وقد أعيد طبعه مرة ثانية ١٩٥٧). وكتب دراسة عن «أسانيد» أخبار الحلاج ١٩٤٦ وبحثاً عن «حياة الحلاج بعد وفاته» في السنة نفسها، ودراسة عن «المنحنى الشخصي لحياة الحلاج» نشر في مجلة «الله حي» (كراسة ٤ ص ١٣ ـ ص ٣٩) وهو الذي ترجمناه في كتابنا: «شخصيات قلقة في الإسلام»، (القاهرة ١٩٤٧). وتتبع «أسطورة منصور الحلاج في بلاد الأتراك» («مجلة الدراسات الإسلامية» من ١٩٤١ ـ ١٩٤٦ ص ٦٧ ـ ١١٥)، و«كتابات العطار عن الحلاج» (المجلة نفسها، ص ١١٧ ـ ١١٤) وأصدر في ١٩٤٨ «مراجع جديدة عن الحلاج» (السفر التذكاري لجولدتسيهر، بودابست، جـ ١ ص ٢٥٢ ـ ٢٧٩). ونشر «قصة الحلاج» ١٩٥٤ وهي قصة بلغة شعبية.

* * *

على أن اشتغاله بالحلاج لم يصرفه عن الاهتمام بغيره من الصوفية. فكتب عن «ابن سبعين والنقد النفساني» (السفر التذكاري المهدي إلى هـ. باسيه، جـ ١ ١٩٢٩ ص ١٢٣ ـ ١٣٤)، وعن «أبي الحسن الششتري» (مجلة الأندلس» ١٩٤٩ ص ٢٩ ـ ٥٧). كما كتب في «دائرة المعارف الإسلامية» كما رأينا عن بعض الصوفية الآخرين، ودراسة عن روزبهان البقلي ١٩٥٣.

ونتيجة لزيارته إلى قرية سلمان باك على بعد ٢٠

كيلومتراً جنوبي بغداد ظل ماسينيون يحتفظ بانطباع عميق عن الصحابي العظيم الذي به انتسب الفرس إلى آل بيت الرسول استناداً إلى حديث: «سلمان منّا أهل البيت». فنشر بحثاً بعنوان «سلمان باك والبواكير الروحية للإسلام الإيراني» ضمن مجموعة مباحث «جمعية الدراسات الإيرانية» ١٩٢٤ وقد ترجمناه إلى العربية ضمن كتابنا: «شخصيات قلقة في الإسلام».

ولقد قلنا إنه اهتم بمذهب الشيعة وما تفرع عنه بخاصة من مذاهب مغالية، فكتب عن «النصيرية» في دائرة المعارف الإسلامية، و«ثبت مراجع عن النصيرية» ١٩٣٩ (نشر في «الكتاب التذكاري المهدي إلى ر. ديسو) و«ثبت مراجع عن القرامطة» و«الأسس الشيعية لأسرة بني الفرات» (نشر في الكتاب التذكاري المهدي إلى جودفروا دي مومبين، القاهرة ١٩٣٥).

وشغل خصوصاً بالسيدة «فاطمة» بنت الرسول فكتب عن مكانتها عند الشيعة في كتاب «إيرانوس» السنوي جـ ٥، ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩، وعن «المباهلة في المدينة وفاطمة» (باريس ١٩٥٥).

* * *

وكان شغله الشاغل في السنوات الأخيرة هو بأهل الكهف. فبعد أن ألقى عنهم بحثاً في مؤتمر المستشرقين العشرين المنعقد في بروكسل في سبتمبر ١٩٣٨ (ونشر في أعمال المؤتمر ١٩٤٠ ص ٣٠٢) عاد إليهم في ١٩٥٠ في السفر المهدي إلى بيترز Peeters (١٩٥٠ جـ ٢ ص ٢٤٥ ـ ٢٦٠)، ثم كتب بحثاً جامعاً عن أهل الكهف نشر في «مجلة الدراسات الإسلامية» (١٩٥٥ ص ٥٩ ـ ١١٢ مع ١٤ لوحة) وفي آخر عدد منها في ١٩٦٢، استوعب فيه قصة أهل الكهف في الإسلام والمسيحية وجمع وثائق عنها وصوراً وآثاراً.

* * *

بقي جانبان في فكر ماسينيون لا نستطيع إلا أن نشير إليهما بإيجاز هاهنا: الأول هو دراسة تراث العرب العلمي، وقد كتب عنه فصلاً في كتاب «تاريخ العلم» الذي أصدره الناشر: «المطابع الجامعية الفرنسية» ١٩٥٧. وكان آخر بحث تلقيناه منه قبيل وفاته بأيام قليلة هو عن «غيوم ماجلان واكتشاف العرب لها» وفيه أثبت أن العرب قد عرفوا غيوم ماجلان، وهي الكواكب التي اهتدى بها ماجلان لما دخل المحيط الهادىء، وبواسطتها استطاع أن يتم دورته حول الأرض، والملاحون العرب قد اكتشفوها من قبله بزمان طويل وكانوا يهتدون بها في الملاحة ويسمونها «البقر».

أما الجانب الآخر فهو دراسة الأحوال الاجتماعية والأنظمة الاجتماعية في العالم الإسلامي على مر العصور، وكانت هذه الدراسة موضوع محاضراته في الكوليج دي فرانس طوال خمسة وثلاثين عاماً، بيد أنه لم ينشر هذه المحاضرات، لأنه لم يكن يكتبها بل يلقيها إلقاء مستنداً إلى مذكرات قليلة متناثرة، وحتى لو كانت قد أخذت بالاختزال لما أمكن نشرها على حالها لأنه كان دائم الاستطراد، خصوصاً وقد كان له من أسفاره التي لا تعد ولا تحصى وتجاربه العديدة في العالم الإسلامي مادة خصبة لا تنفد، ولا شك في أنه أكبر عالم رحالة في هذا العصر. وكان في الوقت نفسه يهتم بقضايا الساعة والدعوة إلى التسامح والإخاء بين الأديان وبين الشعوب، اهتماماً ربما يأسف له الذين كانوا يبتغون منه أن يتوفر على إنجاز الأبحاث العديدة التي رسم خطوطها أو جمع موادها ولم يحرر دساتيرها.

ولكنه كان موفور النشاط والحيوية إلى أقصى حد، شاعراً بأن له رسالة روحية تقتضي الحركة إلى جانب الهدوء في الدراسة.

وظل على هذه الحال من الحيوية والبحث والحركة حتى توفي في ٣١ أكتوبر ١٩٦٢.

ولعله لم يكن يردد في لحظاته الأخيرة غير هاتين الآيتين الكريمتين اللتين كان يرددهما في حياته باستمرار، متأثراً في هذا بصديق حياته الروحية،

الحلاج: ﴿لن يجيرني من الله أحد﴾ (سورة الجن آية ٢٢)، ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق﴾ (سورة الشورى آية ١٨) - ألم يكن الحلاج يردد هذه الآية الأخيرة في أوج لحظات عمره، أعني في لحظة الاستشهاد في سبيل الحق؟

مراجع

- J.D.J. Waardenburg: *L'Islam dans le miroir de l'Occident.* La Haye-Paris, 1961.
- Y. Moubarac, Bibliographie de Massignon, in *Mélanges Massignon,* t, I, Damas, 1956 - 1957.
- «Hommage à Louis Massignon, in *Les Lettres Françaises,* n 952, nov. 1962.
- «Massignon, *Cahiers de l'Herne,* no spéc. 13, 1970.
- J. Morillon: *Massignon,* Paris, 1964.
- G. Bounoure: «Destin de l'arabisme», in *Les Lettres Nouvelles,* no 19, 1961.
- *Mémorial Massignon, Dar es-Salam- Le Caire; 1963.*



ماسيه

HENRI MASSE
(1886-1969)

فرنسي متخصص في الفارسية.

ولد في ١٨٨٦. وتعلّم في «المدرسة الوطنية للغات الشرقية» (شارع ليل في باريس) حيث حصل على دبلوم في العربية، والفارسية، والتركية، كما حضر محاضرات في «المدرسة العملية للدراسات العليا» (الملحقة بالسوربون). وسافر إلى مصر حيث التحق عضواً (= باحثاً) بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، فأمضى الفترة من ١٩١١ إلى ١٩١٤. وهنا اهتم بالنصوص العربية، فحقق كتاب «فتوح مصر» لابن عبد الحكم ونشره له المعهد الفرنسي، وأخذ في تحقيق كتاب تاريخ مصر لابن مُيَسّر، وظهرت نشرته في ١٩١٩.

وفي ١٩١٩ نشر رسالته الكبرى للحصول على الدكتوراه بعنوان: «بحث في سعدي الشاعر» Essai sur le poète Sa'di، وكانت رسالته الصغرى ثبتاً بمؤلفات سعدي وما كتب عنه من دراسات.

وعقب ذلك دعي ليكون أستاذاً في كلية الآداب بالجزائر، فقام بتدريس اللغة العربية واللغة الفارسية، وكلّف بإلقاء محاضرات عن علم الاجتماع الإسلامي.

وفي ١٩٢٧ صار أستاذاً للفارسية في «المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية»، ولكنه استمر لفترة من الزمان يتنقل بين هذه المدرسة وبين كلية آداب الجزائر، إلى أن استقر نهائياً في باريس، حيث أمضى بقية حياته التعليمية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية. ومن ١٩٣٨ إلى ١٩٤٨ كان أيضاً مساعداً لمدير المدرسة آنذاك وهو جان دوني Jean Deny ثم مديراً إلى إحالته للتقاعد في ١٩٥٨.

وأثناء ذلك سافر عدة مرات إلى إيران، كانت الأولى في عامي ١٩٢٢ - ١٩٢٣؛ كذلك حضر احتفالات إيران بمرور ألف سنة على ميلاد الفردوسي، الشاعر الإيراني العظيم، وذلك في ١٩٣٤.

وجاء إلى مصر في ١٩٥٩ ضمن الوفد الفرنسي الذي حضر لإعادة العلاقات السياسية والثقافية مع مصر بعد قطعها نتيجة العدوان الفرنسي الإنجليزي في نوفمبر ١٩٥٦.

وقتل ماسيه في ٩ نوفمبر ١٩٦٩ لما أن داسته سيارة قرب منزله في باريس.

يتوزع إنتاج ماسيه بين الدراسات العربية والدراسات الفارسية، وإن كانت شهرته تقوم على هذه الأخيرة. ولنبدأ بالميدان الأول.

في ميدان الدراسات العربية اهتم ماسيه بكتب التاريخ. فحقق - كما ذكرنا - كتاب «فتوح مصر والمغرب» لابن عبد الحكم (المتوفى ٢٥٧ هـ/٨٧١ م). وكان قد نشر القسم الخاص بمصر من قبل ذلك ي. كارله J. Karle (جيتنجن، ١٨٥٦)، كما نشر الجزء الخاص بفتح الأندلس وترجمه إلى الإنجليزية John Harris Jones (جيتنجن ولندن ١٨٥٨) وترجمه إلى الأسبانية La Fuente y Alcantara ضمن كتابه «أخبار مجموعة» (الملحق الثاني، ٦، ص ٢٠٨ - ٢١٩).

كما حقق كتاب «تاريخ مصر» لمحمد بن المُيَسَّر «المتوفى ٦٧٧ هـ/١٢٧٨ م) وهو تكملة لكتاب عزّ الملك المُسبّحي (ولد في ١٠ رجب ٣٦٦ هـ/٩٧٧ م، وتوفي في ربيع الثاني ٤٢٠ هـ/أبريل ١٠٢٩ م) وعنوانه: «أخبار مصر وفضائلها وعجائبها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار، وسِيَر من حلّها

وحلّ غيرها من الولاة الأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين». وقد نشر ماسيه كتاب ابن ميسّر ضمن منشورات المعهد الفرنسي بالقاهرة، ١٩١٩.

وترجم «قانون ديوان الرسائل» لابن الصيرفي، كما ترجم قصيدة ابن هانىء في فتح المعز لدين الله الفاطمي لمصر.

وحقق كتاب «الاكتفاء بما يتضمّن من مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة الخلفاء» لأبي الربيع الكلاعي (المتوفى ٦٣٤ هـ). وترجم كتاب «الفتح القسّي في الفتح القدسي» لعماد الدين الأصفهاني، وهو في استيلاء صلاح الدين الأيوبي على القدس بعد استيلاء الصليبيين عليها. وكذلك كتاب «مختصر كتاب البلدان» لابن الفقيه الهمداني. لكنه توفي قبل أن ينشر هاتين الترجمتين، ولسنا ندري ماذا كان مصيرهما، وكان من المقرر أن ينشر ثانيهما ضمن مطبوعات المعهد الفرنسي في دمشق.

وألّف ماسيه كتاباً صغيراً عن «الإسلام» يعطي فكرة سطحية عامة عن الإسلام.

أما الميدان الأساسي الذي برّز فيه فهو الأدب الفارسي. وينقسم انتاجه ها هنا إلى كتب مؤلفة، وكتب مترجمة.

فمن كتبه المؤلفة، نذكر ما يلي:

١ - «بحث في الشاعر سعدي» Essai sur le Poète Saadi, 1919.

٢ - «فردوسي والملحمة القومية» Firdousi et l'épopée nationale.

٣ - «شخصية الفردوسي» La Personnalité de Firdousi.

٤ - «منوچهري» Manoutchehri.

٥ - «الشاعر الفارسي بابا طاهر» Le poète persan Baba Tahir.

٦ - «نظام المُلْك» Nizâm al-Molk.

أما الكتب المترجمة من الفارسية إلى الفرنسية، فنذكر منها:

١ - «بهارستان» لعبد الرحمن جامي، باريس ١٩٢٥.

٢ - «خسرو وشيرين» للشاعر نظامي السمر قندي، باريس ١٩٧٠.

٣ - «دانشنامه علائي» لابن سينا بالاشتراك مع محمد آشنا، باريس ١٩٥٦ - ١٩٥٨.

٤ - «كتاب جرشاسب» للشاعر أسدي.

٥ - «ويس ورامين» للشاعر جرجاني.

٦ - «مختارات فارسية»، ١٩٥٠ عند الناشر Anthologie persane, Paris, Payot.

وعدا ذلك، كتب مقالات صغيرة عن بعض الأمور المعاصرة في إيران (مثل: «سفور النساء الإيرانيات» (١٩٣٥).

مراجع

- Gilbert Lazard: «Henri Massé (1886 - 1969)» in *journal Asiatique,* t. CCLVII (année 1969), pp. 205 - 211.

ماكدونلد

DUNCAN BLACK MACDONALD
(1863-1943)

مستشرق أمريكي الإقامة، بريطاني المولد والتنشئة.

ولد في جلاسجو ١٨٦٣، وتوفي في ٦ سبتمبر ١٩٤٣. وكان شديد التقوى المسيحية، وصرف نشاطاً كبيراً في التبشير المسيحي، وفي إعداد المبشرين في مدرسة كندي Kennedy للإرساليات التبشيرية.

وإنتاجه العلمي يتسم بالوضوح في العرض، لكنه خال من التعمق والتحصيل الباحث. وإلى جانب الدراسات في الحياة الدينية في الإسلام، اهتم ابتداء من ١٩٢٠ بتاريخ العلوم في الإسلام. كذلك اهتم بدراسة «ألف ليلة وليلة».

وأهم مؤلفاته كتابه: «تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام»، نيويورك، ١٩٠٣.

وله أيضاً:

١ ـ «أوجه الإسلام» Aspects of Islam نيويورك، ١٩١.

٢ ـ «الموقف الديني والحياة الدينية في الإسلام»، شيكاغو ١٩٠٩، ط ٢، ١٩١٢.

٣ ـ «حياة الغزالي» مقال في مجلة الجمعية المشرقية الأمريكية. J. Amer. Or. Soc. جـ ٢٠ (١٨٩٩، ص ٧١ ـ ٣٢).

٤ ـ «التدين الانفعالي في الإسلام بحسب تأثره بالسماع والغناء» مقال في JRAS ١٩٠١ ص ١٩٥ ـ ٢٥٢، ٧٠٥ ـ ٧٤٨، ١٩٠٢، ص ١ ـ ٢٨.

ولما تقاعد عن التدريس في ١٩٣٢ كرّس نشاطه لتحقيق مشروع كان يخطط له منذ وقت طويل يدخل في الدراسات العربية وفي ميدان «العهد القديم» من الكتاب المقدس. فأصدر المجلد الأول منه بعنوان: العبقرية الأدبية العبرية» (١٩٣٣)، والثاني بعنوان: «العبقرية الفلسفية العبرية» (١٩٣٦). ولم يستطع إنجاز المجلد الثالث بسبب اعتلال صحته، وكان سيكون عنوانه: «العبقرية الشعرية العبرية».

مراجع

- H.A.R. Gibb: «Duncan Black Macdonald», in *JRAS*, 1944, Parts 1 & 2, p p. 87 - 88.

مـاير (ليو أرْي)
LEO ARY MAYER
(1895-1959)

عالم بالآثار الإسلامية يهودي.

ولد في استانسلان Stanislan (بولندة النمساوية) في سنة ١٨٩٥.

لكنه هاجر نهائيًا إلى فلسطين في سنة ١٩٢١، واستقر بها إلى آخر حياته.

وفي سنة ١٩٢٥ صار مدرساً في معهد الدراسات الشرقية التابع للجامعة العبرية في القدس، ورقى أستاذاً فيه في سنة ١٩٣٢، واستمر في هذا المنصب حتى سنة ١٩٥٨. وتقلب في عدة مناصب إدارية في الجامعة العبرية: فكان عميداً لهذا المعهد، وعميداً لكلية الآداب، ومديراً للجامعة العبرية (سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٥)؛ ورئيساً لجمعية الاستكشاف الإسرائيلية (١٩٤٠ - ١٩٥٩) ورئيساً للجمعية الشرقية الإسرائيلية.

وقام بحفائر - مع سوكنك E.L. Sukenik - في السور الثالث لأورشليم.

لكنه اشتهر بدراساته في الملابس الإسلامية، والنقود والنقوش الإسلامية. وله في ذلك:

١ - «الرنوك الإسلامية»، سنة ١٩٣٣.

٢ - «الملابس في عصر المماليك»، سنة ١٩٥٢.

لكن أهم كتبه هو: «المهندسون المعماريون المسلمون وأعمالهم»، سنة ١٩٥٦.

مراجع

- Article: Leo Ary Mayer, in: *Encyclopaedia Judiaca*, vol. II, Col. 1144.

مايرهوف (ماكس)

MAX MEYERHOF
(21/3/1874-1945)

يعد طبيب العيون المشهور في القاهرة ماكس مايرهوف من أعظم الباحثين في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب.

ولد في ٢١ مارس ١٨٧٤ في مدينة هلدسهيم (في ألمانيا) من أسرة يهودية ألمانية عريقة، استقرت في هذه المدينة منذ ١٧٢٠، وبرّز فيها كثير من العلماء الأعلام، ونخص بالذكر منهم ابن عمه أوتو Otto مايرهوف الذي حصل على جائزة نوبل في الطب وهاجر إلى أمريكا في ١٩٤٠؛ وعالم المصريات ڤلهلم اشپيجلبرج Speigelberg أستاذ المصريات في جامعات اشتراسبورج وهيدلبرج ومنشن، والمتوفى ١٩٣٠، وهو ابن عمه أيضاً.

تعلم ماكس مايرهوف أولاً في مدارس هانوفر. ودَرَس الطب في جامعات هيدلبرج وبرلين واشترسبورج. وأمضى الخدمة العسكرية الإلزامية في فرايبورج. وحصل على إجازة الطب .Dr. med في المعهد البكتريولوجي في اشتراسبورج. ثم عمل لمدة عامٍ مساعداً في عيادات طب العيون في برلين وبرومبرج وبرسلاو. وفي برومبرج تخصص في دراسة مرض التراخوما، وهو مرض واسع الانتشار في مصر. وفي برسلاو أفاد كثيراً من تدريس الأستاذ اوتهوف Uhthoff أستاذ الرمد البارع.

وفي ١٩٠٠ استقر في مدينة هانوفر طبيباً للعيون. وفي نفس السنة سافر بصحبة ابن عمه اوتو مايرهوف، السابق الذكر، إلى مصر. فكان لهذه الرحلة أثر عميق في نفس ماكس مايرهوف إلى درجة أنه قرر العودة إلى مصر، فانتقل للإقامة بالقاهرة في ١٩٠٣، خصوصاً وأنه كان يشكو من آلام في الكليتين رجا أن يبرأ منها في مصر، وفعلاً برىء من آلام الكليتين في مصر.

ولما استقر بالقاهرة في ١٩٠٣ بدأ بدراسة اللغة العربية باللهجة المصرية فأتقنها بعد وقت قصير، كما أنه عني بدراسة الإنجليزية والفرنسية والإيطالية واليونانية الحديثة وهي اللغات المنتشرة بين الأجانب المقيمين في مصر، وما أكثر عددهم في ذلك الوقت! وفتح عيادة لعلاج أمراض العيون، نجحت نجاحاً عظيماً فأقبل عليه العديد من المرضى الذين كان يخاطبهم بلغاتهم. ومن النوادر التي كان يرويها ـ فيما يروي أنّو لتمن Littmann في مقالة عنه (ZDMG، جـ ٩٩، ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩ ص ١٢) ـ أن أحد المرضى المصريين لم يرد أن يدفع الأتعاب وقال لمايرهوف: «ضاعف الله لك الأجر!»، فأجابه مايرهوف بالعربية: «لكني لا أعرف أين يوجد بنك الله!» (لم يورد لتمن نص الحوار بالعربية بل بالألمانية فترجمناه). لكن كان من المعروف عنه أنه كان محسناً لا يتقاضى أجراً من الفقراء، ويقدم المعونات إلى مواطنيه الألمان المقيمين في مصر، ممن هم على ملّته (اليهودية) أو على غير مِلّته.

فنظراً إلى حذقه في طب العيون ولكثرة تردده على الاحتفالات العائلية والاجتماعية، وإلى أدبه الجم ولطف معاشرته، فقد صار محمود السيرة قويّ الصلات ليس فقط بالأجانب في مصر، بل وأيضاً بالنابهين من رجال الأدب والفكر والسياسة من المصريين، فقد شاهدت هذا بنفسي في علاقاته بالشيخ مصطفى عبد الرازق وأعضاء المعهد المصري، وقد كان من أبرز أعضائه. وإن أَنْسَ لا أنسَ حسن استقباله لي، وأنا شاب في الثانية والعشرين، حين ذهبت إليه في عيادته بعمارة إيموبليا (شارع شريف وقصر النيل) بتوصية من باول كراوس للحصول منه على نسخة من مقاله «من الإسكندرية إلى بغداد» كي أترجمه (راجع كتابنا: «التراث

اليوناني في الحضارة الإسلامية»، القاهرة، ط ١، ١٩٤٠).

وكان يقضي في عيادته بالقاهرة (ولا أدري أين كانت تقع عيادته قبل انتقاله إلى عمارة إيموبليا) سحابة النهار كله في استقبال مرضاه العديدين جداً؛ وفي المساء كان يقبل على دراساته في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب. وقد ظل وافر النشاط في علاجه للمرضى، وفي دراساته العلمية إلى آخر أيامه، وكان آخر لقاء بيني وبينه قبل وفاته بأسابيع قليلة في مكتب الشيخ مصطفى عبد الرازق وهو وزير للأوقاف، فكان في غاية الحيوية وحضور الذهن والنشاط.

استطارت إذن شهرة مايرهوف طبيباً للعيون في مصر منذ قدومه إليها في ١٩٠٣، حتى إنه انتخب في ١٩٠٩ رئيساً لجمعية أطباء الرمد المصرية. وتوالت عليه بعد ذلك ألقاب التشريف: فصار نائب رئيس للمعهد العلمي المصري بالقاهرة، ونائب رئيس للجمعية الملكية للطب في مصر، وعضواً شرفياً في الكلية الدولية للجراحين.

وفي ١٩٢٨ منحته جامعة بون (ألمانيا) الدكتوراه الفخرية من كلية الآداب.

وفي ١٩٣٠ دعته جامعة ليپتسك ليكون أستاذاً لتاريخ الطب فيها، لكنه اعتذر.

وبمناسبة بلوغه السبعين (في ١٩٤٤) أصدرت الجامعة العبرية في القدس ثبتاً بمؤلفاته، وتبلغ عناوينها أكثر من ثلاثمائة عنوان كلها تقريباً مقالات أو تحقيقات لمخطوطات مع مقدمات مسهبة وتعليقات مفيدة جداً.

ولما قامت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤، وكان مايرهوف يقضي، على عادته السنوية، إجازته في وطنه ألمانيا، لم يستطع العودة إلى القاهرة، واشتغل في المستشفى العسكري في هانوفر لعلاج الجرحى.

وكان أول ألماني استطاع العودة إلى مصر بعد الحرب العالمية الأولى، وذلك في ١٩٢٢، فاستأنف عمله الذي توقف منذ ١٩١٤. وبدأ الألمان في العودة إلى مصر من جديد، فتكونت جالية ألمانية كبيرة، كونت جمعية انتخبت مايرهوف أول رئيس لها.

لكنه لما جاءت النازية إلى الحكم في يناير ١٩٣٣ وقامت بمطاردة اليهود في ألمانيا، تخلّى ماكس مايرهوف عن جنسيته الألمانية بعد صراع باطني عنيف بينه وبين نفسه، وتجنّس بالجنسية المصرية، وقد سهل عليه الحصول عليها مكانته المرموقة بوصفه طبيباً ممتازاً وعالماً أسهم بالكثير في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ثم علاقاته الحميمة ببعض الشخصيات المصرية البارزة النفوذ. وأحسب أن الشيخ مصطفى عبد الرازق ساعده في هذا الأمر.

وقد اتصل به، منذ قدومه إلى القاهرة في خريف ١٩٣٦ للتدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية ـ الأستاذ پاول كراوس. وابتداء من ١٩٤٠ انتقل شطر كبير من مكتبة مايرهوف إلى الشقة التي يسكنها كراوس (٧ شارع حشمت باشا بالزمالك)، وظلت هذه الكتب لدى كراوس حتى انتحاره في سبتمبر ١٩٤٤، وقبيل بيع تركة كراوس استرد مايرهوف كتبه هذه، ولا أعلم ماذا كان مصيرها بعد ذلك.

على أن ماكس مايرهوف ما لبث أن توفي هو الآخر بعد أشهر قليلة. ذلك أنه منذ ١٩٣٩ وهو يعاني من مرض السكر ومن التهاب شديد في الشريانات، وبقي في المستشفى فترة طويلة. ولما شفي، كانت الأزمات تعاوده. وبلغ المرض أقصى شدته بعد بلوغه سن السبعين (في ٢٠ مارس ١٩٤٤) بقليل، فأحس بمرض شديد في ساقه اليسرى، مما اضطر معه إلى بترها. وفي نوفمبر ١٩٤٤ هاجم المرض ذراعه اليسرى. ورغم ذلك ظل يستقبل مرضاه كل يوم، حتى آخر أيام حياته، بل إنه في صباح يوم وفاته قال لزوجته: «لكن دعيني الآن أَنم، ولا توقظيني آلّا في الساعة العاشرة، لأن عندي موعداً مع أحد

المرضى». ولما جاء هذا المريض في الموعد المحدد، كان ماكس مايرهوف يعالج سكرات الموت. وتوفي في ٢٠ أبريل ١٩٤٥، ودفن بمقابر اليهود في مصر القديمة، وقد نقشت على قبره هذه العبارة باللغة العبرية: «للعميان أعطى النور، وللباحثين أضاءت حكمته».

أما أبحاثه في تاريخ العلوم ـ وبخاصة الطب والعقاقير ـ عند العرب، فوفيرة، نذكر منها:

١ ـ «من الإسكندرية إلى بغداد»، بحث ظهر في سبتمبر ١٩٣٠ في «محاضر جلسات الأكاديمية البروسية للعلوم»، قسم الدراسات التاريخية والفلسفة، المجلد رقم ٢٣، ص ٣٨٧ ـ ٤٢٩.

ولا يزال هذا البحث أفضل ما كتب في موضوعه، رغم التقدم الهائل في هذا الميدان، لأنه يعطي نظرة عامة لكيفية انتقال التراث اليوناني الطبيّ إلى الإسلام، ويتناول بإيجازٍ أشهر المترجمين والعلماء العرب حتى القرن الرابع الهجري.

وقد ترجمناه في كتابنا: «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية»، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٠ (وطبع حتى الآن أربع طبعات)، ص ٣٧ ـ ص ١٠٠.

٢ ـ «العلم والطب»، فصل في كتاب «تراث الإسلام».

٣ ـ «موسى بن ميمون طبيباً»، فصل في كتاب مشترك عنوانه Essays on Maimonides ، نيويورك ١٩٤٠.

٤ ـ «فردوس الحكمة لعلي الطبري، واحد من أقدم المختصرات العربية في الطب»، مقال في مجلة Isis جـ ١٦ (بروج، ١٩٣١)، ص ٥٦ ـ ٥٤.

٥ ـ «كتاب الحشائش لديوسقوريدس عند العرب»، مقال في مجموعة «مصادر ودراسات عن تاريخ العلوم والطب»، جـ ٣ (برلين، ١٩٣٣)، ص ٧٢ ـ ٨٤.

٦ ـ «مخطط تاريخ الصيدلة والنبات عند المسلمين في أسبانيا»، مجلة «الأندلس» جـ ٣ (مدريد، ١٩٣٥) ص ١ ـ ٤١.

٧ ـ «مقدمة كتاب الصيدلة للبيروني»، في مجموعة «مصادر ودراسات عن تاريخ العلوم والطب» جـ ٣ (برلين ١٩٣٢) ص ١٥٩ ـ ٢٠٨.

٨ ـ «الصيدلة والنبات عند الإدريسي، الجغرافي العربي»، في محفوظات في تاريخ الرياضيات والعلوم والتكنولوجيا»، جـ ١٢ (ليپتسك، ١٩٣٠) ص ٤٥ ـ ٥٣ ثم ٢٢٥ ـ ٢٣٦.

٩ ـ «الصيدلة والنبات عند أحمد الغافقي»، في «محفوظات في تاريخ الرياضيات والعلوم» جـ ١٣ (١٩٣٠) ص ٦٥ ـ ٧٤.

١٠ ـ «بعض الأطباء اليهود المصريين الذين اشتهروا في العصر العربي»، في مجلة Jus جـ ١٢ (بروج ١٩٢٩) ص ١٢٥ ـ ١٢٩.

١١ ـ «الانتاج الطبي لموسى بن ميمون» في مجلة Archeion جـ ١١ (روما، ١٩٢٩) ص ١٣٦ ـ ١٥٥.

١٢ ـ بالاشتراك مع يوسف شاخت: «موسى بن ميمون يعارض جالينوس في الفلسفة وعلم الكون»، مقال في «مضبطة كلية الآداب بالجامعة المصرية، جـ ٧ (القاهرة ١٩٣٩)، ص ٥٣ ـ ٨٨.

١٣ ـ «كتاب في الطب مجهول لموسى بن ميمون»، رسائل المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة (Mélanges Maspéro جـ ٨) في ٧ صفحات، القاهرة، ١٩٣٤.

١٤ ـ «معجم في العقار العربي تأليف موسى بن ميمون»، مقال في «مضبطة المعهد المصري»، جـ ١٧ (القاهرة، ١٩٣٥) ص ٢٢٣ ـ ٢٣٥.

١٥ ـ «تاريخ الششم، وهو دواء للعيون عند المصريين»، مقال في مجلة Janus (ليدن، ١٩١٤) ص ٢٦٥ ـ ٢٧٣.

١٦ - «سوق العقاقير والعطور في القاهرة»، في «محفوظات في البحث عن الاقتصاد في الشرق» (ڤيمار، ١٩١٨)، الكراسات ١ - ٤.

أما تحقيقاته لمخطوطات عربية في الطب والصيدلة فتشمل:

١ «عشر مقالات في العين: تأليف حنين بن إسحق» - القاهرة، ١٩٢٨.

٢ - «خمس رسائل لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري»، وتراجم المؤلفين، صححها ونقلها إلى اللغة الإنجليزية وزاد عليها مقدمة وتعاليق، يوسف شاخت وماكس مايرهوف. مطبوعات كلية الآداب، القاهرة، ١٩٣٧.

٣ - «شرح أسماء العُقار: تأليف الشيخ الرئيس أبي عمران موسى بن عبيد الله الإسرائيلي القرطبي»، نشره وصحّحه الدكتور ماكس مايرهوف، القاهرة، ١٩٤٠، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، مع مقدمة بالفرنسية في ٧٦ ص.

٤ - «مختصر كتاب الأدوية المفردة لأحمد بن محمد الغافقي. اختصار غريغوريوس أبو الفرج (ابن العبري)» - بالاشتراك مع جورج صبحي، مطبوعات كلية الطب، الجامعة المصرية بالقاهرة، الكراسة الأولى ١٩٣٢، الثانية ١٩٣٣ (أعيد طبعها ١٩٣٧)، الكراسة الثالثة ١٩٣٨.

واشترك مع يوسف شاخت في تحقيق «الرسالة الكاملية في السيرة النبوية» لعلاء الدين ابن النفيس، الطبيب العظيم، مع ترجمة إنجليزية ودراسة، وذلك بعنوان:

The Theologus Autodidactus of Ibn al-Nafis. Edited with an introduction, translation and notes, Oxford, 1968, in 83 + 53 p.

مراجع

- Enno Littmann: «Max Meyerhof (1874 - 1945)», in *ZDMG* Bd. 99, 1945 - 49, Wiesbaden 1950, S. 11 - 14.
- «Max Meyerhof», in *Osiris,* IX (1950), p p. 7 - 32.

متس
ADAM MEZ
(1869-1917)

مستشرق ألماني استقر في بازل بسويسرة.

ولد في فرايبورج ـ أن ـ بريسجاو (جنوبي ألمانيا) ١٨٦٩. واهتم بالأدب العربي في القرن الرابع الهجري وما تلاه.

نشر في ١٩٠٢ «حكاية أبي القاسم» لأبي المُطَهَّر الأزدي تحت عنوان: Abul Kasim, ein Bagdader Sittenbilld وذلك عن مخطوط وحيد رديء، وقد اقترح دي خويه (GGA ١٩٠٢ ص ٧٢٣ ك ٧٣٦) الكثير من التصحيحات لنشرة متس هذه.

وقد زود متس نشرته بمقدمة ممتازة وتعليقات وفيرة ومعجم ألفاظ.

وبعد وفاته في ١٩١٧ وهو في الثامنة والأربعين من عمره ظهر كتابه الرئيس بعنوان: «نهضة الإسلام»، وذلك ١٩٢٢ بإشراف هـ. ريكندورف H. Reckendorf. وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات، ومنها العربية بعنوان: «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» (في جزءين، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر)، وقد قام بهذه الترجمة العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة الذي أساء إلى الأصل إساءة بالغة، لأنه في معظم المواضع كان لا يترجم كلام المؤلف ـ وهو شرح موسّع متسق ـ بل ينقل النص العربي الذي إنما يشير إليه المؤلف دون أن يترجمه. ولهذا بدا الكتاب في ترجمته العربية هذه مجرد سرد لنصوص طويلة، فضاع عمل المؤلف الأصلي، آدام متس، وصرنا بإزاء سلسلة من الاقتباسات غير المتسقة المعنى ولا المطردة الحجاج. وهذا الصنيع هو أسوأ ما يمكن أن يصنعه مترجم بمؤلف يترجم عنه! ولهذا يحسن بالقارىء العربي أن يطرح جانباً هذه الترجمة العربية، وأن يرجع إلى ترجمة أخرى إن كان لا يعرف الألمانية.

وكتاب متس هذا عرض ممتاز للحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، يتناول كل مرافق المدينة: من إدارة، ومالية، ونظام للحكم، وحياة اجتماعية لعامة الناس، والسلوك في الحياة، والأعياد، وإدارة المدن، وأحوال التجارة، وأسباب المواصلات، والعادات والأعراف الجارية. وإلى جانب هذا تناول الحياة الأدبية والفكرية، والدينية في ذلك العصر. والفكرة القاصدة في هذا الكتاب هي أن هذا العصر كان عصر «إحياء» للحضارة السابقة على الإسلام، وخصوصاً الحضارة الهلينستية (أي اليونانية المتأخرة والبيزنطية). ومن هنا سمي كتابه باسم «نهضة الإسلام» وكأن القرن الرابع الهجري يناظر في الحضارة الإسلامية عصر النهضة Renaissance في الحضارة الأوروبية. ومع ذلك لا نجد لهذه الفكرة، فكرة إحياء الحضارة السابقة على الإسلام، دوراً يذكر في عرضه وتحليلاته كما لاحظ كارل هينرش بكر (راجع كتابنا: «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية»).

مراجع

- J. Fück: *De arabischen Studien in Europa,* S. 287 - 8.

مـرتـلوتـس

FRANCISCUS MARTELOTTUS

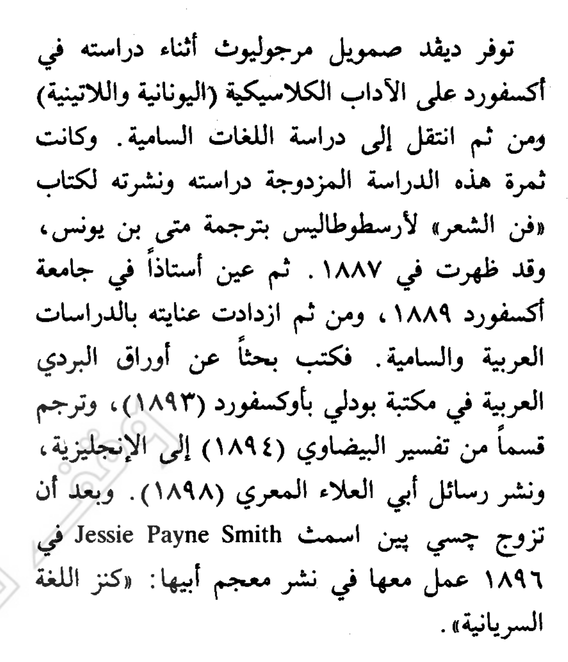
راهب فرنشسكاني.

عهد إليه البابا بولس الخامس بتأليف كتاب في النحو العربي، فألف كتاباً بعنوان: «مبادىء اللغة العربية (راجع اشنورر ص ٣٤، تحت رقم ٥٦): Institutiones linguae arabicae tribus libris distributae, in quibus uberrimo quaecumque ad litteras, dictiones et orationem attinent, explicantur. Auctore P. Franc. Martelotto Martinensi... Romae, 1620, in-4°, p p. 483.

وفيه تناول أيضاً نظم الجملة، أي علم البيان، وذلك لأول مرة في كتب نحو اللغة العربية التي صدرت في أوروبا. وقسمه إلى ثلاثة أقسام: الأول في أجزاء الكلام، والثاني في أجزاء الجملة والثالث في البيان. وعلى غراره سار سيلفستر دي ساسي في كتابه «النحو العربي» (باريس ١٨١٠، جـ ٢ ص ٣٧٨ وما يتلوها، ط ٢، ١٨٣١ جـ ٢ ص ٥٠٨ وما يتلوها) فتناول علم البيان أولاً على طريقة كتب النحو في اللغات الأوروبية، وبعد ذلك على طريقة كتب البلاغة العربية.

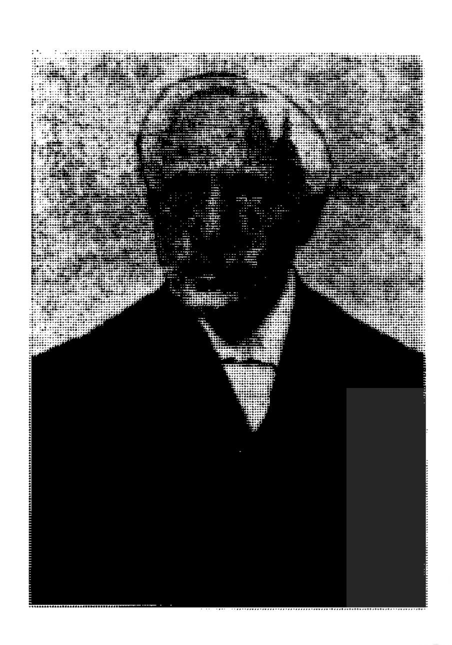
مرجوليوث (داڤيد صمويل)

D. S. MARGOLIOUTH
(1858-1940)



توفر ديفد صمويل مرجوليوث أثناء دراسته في أكسفورد على الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ومن ثم انتقل إلى دراسة اللغات السامية. وكانت ثمرة هذه الدراسة المزدوجة دراسته ونشرته لكتاب «فن الشعر» لأرسطوطاليس بترجمة متى بن يونس، وقد ظهرت في ١٨٨٧. ثم عين أستاذاً في جامعة أكسفورد ١٨٨٩، ومن ثم ازدادت عنايته بالدراسات العربية والسامية. فكتب بحثاً عن أوراق البردي العربية في مكتبة بودلي بأوكسفورد (١٨٩٣)، وترجم قسماً من تفسير البيضاوي (١٨٩٤) إلى الإنجليزية، ونشر رسائل أبي العلاء المعري (١٨٩٨). وبعد أن تزوج چسي پين اسمث Jessie Payne Smith في ١٨٩٦ عمل معها في نشر معجم أبيها: «كنز اللغة السريانية».

وفي ١٩٠٥ بدأ نشر دراساته عن الإسلام، وذلك بكتاب «محمد ونشأة الإسلام» الذي ظهر ١٩٠٥، وقفّى عليه بكتاب «الإسلام» Mohammedanism (في ١٩١١)؛ ثم ألقى محاضرات عن «تطور الإسلام في بدايته» ونشرت ١٩١٤. لكن هذه الدراسات كانت تسري فيها روح غير علمية ومتعصّبة، مما جعلها تثير السخط عليه ليس فقط عند المسلمين، بل وعند كثير من المستشرقين. وبنفس الروح كتب محاضراته بعنوان: «العلاقات بين العرب واليهود» الذي ظهر في ١٩٢٤. ومع ذلك اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق عضواً مراسلاً عند نشأته في ١٩٢٠!!



ولهذا فإن فضل مرجوليوث الحقيقي ينبغي أن يلتمس لا في هذه الأبحاث المغرضة، بل في نشراته الكثيرة، وعلى رأسها نشرته لكتاب «معجم الأدباء» لياقوت (١٩٠٧ - ١٩٢٧) ولرسائل أبي العلاء المعري (١٨٩٨)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (١٩٢١)؛ ثم في ترجمته لقسم من تاريخ مسكويه: «تجارب الأمم» (١٩٢٠).

مراجع

- H. A. R, in *JRAS*, June 1940, p. 392 - 94.

مرسيه (وليم)
WILLIAM MARÇAIS
(1874-1956)

مستشرق فرنسي اهتم خصوصاً باللغة البربرية واللهجة العربية المغربية.

عين في ١٨٩٨ مديراً (ناظراً) لمدرسة تلمسان. فمكنه هذا المنصب من الاتصال بالمعلمين العرب فيها وتعلّم اللغة العربية واللغة البربرية. ثم عين ناظراً (مديراً) للمدرسة العليا في الجزائر. ثم انتقل إلى باريس حيث عُيِّن أولاً في مدرسة الدراسات العليا الملحقة بالسوربون، ثم في الكوليج دي فرانس ١٩٢٧. وصار عضواً في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة.

وقد قام في مطلع شبابه بترجمة «ديوان أوس بن حجر التميمي» إلى الفرنسية، استناداً إلى النص العربي، الذي كان جاير R. Geyer قد نشره ضمن «محاضر جلسات الأكاديمية الإمبراطورية للعلوم في ڤيينا» (المجلد رقم ١٢٦) مع ترجمة ألمانية وشرح. وقد نشرت ترجمة مرسيه بعد وفاته في مجلة Arabica (عدد يونيو ١٩٧٧، الكراسة، ص ١١٠ - ١٣٧). ولا تشمل هذه الترجمة إلّا شطراً من قصائد الديوان.

وله دراسات ومحاضرات جمعت بعد وفاته في مجلد بعنوان Articles et Conférences (في ٣٧ + ٢٤٧ ص) مع مقدمة لأخيه جورج، ومنه عن حياته ومؤلفاته كتبها A. Merlin ونبذتان عن حياته بقلم كانار Canard وهـ. تراس Terrasse نشرتا من قبل في «منشورات معهد الدراسات العليا المراكشية في الرباط». وصدر هذا المجلد في ١٩٦١، وهاك ثبتاً بأهم ما فيه:

١ - «العبادة في الإسلام» (محاضرة في استراسبورج ١٩٢٣).

٢ - «أصول النثر الأدبي العربي» (في RA جـ ٦٨ ١٩٢٧ ص ١٥ - ٢٨).

٣ - «الإسلام والحياة المدنية» (١٩٢٨).

٤ - «اللغة العربية» (مجلة «التعليم العام» ديسمبر ١٩٣٠).

٥ - «قرن من الأبحاث في ماضي الجزائر الإسلامية» (في «الاحتفال المئوي بالجزائر»، ١٩٣١).

٦ - «خطب» (نشرت في RA ١٩٣٦).

٧ - «سيلفستر دي ساسي: بوصفه مستشرقاً مختصاً في العربية» (محاضر جلسات ١٩٣٨ في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة).

٨ - «المعاجم العربية» (محاضرة باللغة العربية ألقيت في الرباط ١٩٤٠).

٩ - «كيف تعرّب شمالي أفريقية» (محاضرة في ١٩٣٩/١/٢٦).

١٠ - «المرأة في ألف ليلة وليلة» (محاضرة في باريس ١٩٤٦).

١١ - «مستشرق عظيم: دي سلان» (١٩٥٦).

واشترك مع Houdas في ترجمة «صحيح» البخاري.

مراجع

- Maurice Gaudefroy-Demombyes, in *Arabica,* t. III, f. 3, p. 245 - 6.
- *Mélanges offerts à William Marçais par l'Institut d'études Islamiques de l'Université de Paris.* Paris, 1950, XII - 332 p p.

مرهج بن نمرون
FAUSTE NAIRON

رجل دين ماروني، يكتب اسمه باللاتينية Fauste Nairon.

ولد في بان، قرية في جبل لبنان في مواجهة قنّوبين، وهو ابن أخت ابرهيم الحقلاني الماروني (راجع هذه المادة). وهو الذي استدعى ابن أخته إلى روما، حيث تعلم في الكلية المارونية، وبرز في معرفة اللغات الشرقية.

وهو الذي خلف خاله على كرسي اللغة العربية والسريانية في جامعة روما La Sapienza. وعمل ترجماناً لهيئة الدعوة Propaganda.

ووضع مع خاله أول فهرس للمخطوطات الشرقية في الفاتيكان، وعنوانه:

Caralogus codicum mss. linguarum orientalium vaticanae Bibliothecae, nempe linguae arabicae, etc. inceptus ab Abraham Echellensi, et albolutus a Jo. Matthae Nairono Banesio, maronitis, in eadem bibliotheca scriptoribus an 1686.

مسكـريـه

EMILE MASQUERAY
(1843-1894)

مستشرق فرنسي عني بالدراسات الاجتماعية لقبائل البربر في الجزائر.

ولد في روان Rouen (شمالي فرنسا) في ٢٠ مارس سنة ١٨٤٣، وتوفي في ١٩ أغسطس سنة ١٨٩٤ في مقاطعة نورمنديا مسقط رأسه، إثر نوبة قلبية مفاجئة وهو في الحادية والخمسين من عمره.

تعلم في ليسيه روان، ثم في كوليج سانت ـ بارب في الحي الخامس بباريس.

واشتغل سكرتيراً للفيلسوف الفرنسي فكتور كوزان Cousin.

وتخرج في كلية المعلمين العليا في سنة ١٨٦٦، ثم حصل على الاجريجاسيون في التاريخ والجغرافيا، وعين مدرساً في مدينة بستيا Bastia (بجزيرة قورسقة) في سنة ١٨٦٩.

وبعد قضاء الخدمة العسكرية في المدفعية في عامي ١٨٧٠ ـ ١٨٧١، عُيّن مدرساً في ليسيه مدينة الجزائر.

وهنا بدأ دراساته الاجتماعية لبربر القبائل ابتداء من سنة ١٨٧٣، وبعد ذلك بعامين أقام بين بربر جبال الأوراس.

وفي سنة ١٨٧٨ سافر إلى إقليم المزاب (جنوبي الجزائر) وأقام هناك شهرين، في أثنائهما نسخ نسخة من كتاب تاريخ أبي زكريا.

وشرع في الإعداد لرسالتي الدكتوراه: وكان موضوع الرسالة الصغرى هو عن منطقة جبال الأوراس من بداية القرن الثاني الميلادي حتى حملة سليمان البيزنطي. أما الرسالة الكبرى فكانت دراسة أثنوغرافية اجتماعية عن النظم الاجتماعية في منطقة القبائل، وجبال الأوراس وإقليم المزاب. ونوقشت الرسالة في سنة ١٨٨٦.

وعهد إليه في سنة ١٨٨٠ بتنظيم التعليم العالي في الجزائر، فأسّس «مدرسة الآداب في الجزائر» العاصمة، وجعلها تصدر «مضبطة المراسلات الإفريقية».

إنتاجه العلمي

حقق «تاريخ أبي زكريا»، الجزائر، سنة ١٨٧٨ (في ٤١٠ص) تحت عنوان Chronique d'Abou Zakaria.

ونشر بحثاً عن «أولاد داوود المقيمين في جبل الأوراس»، الجزائر، سنة ١٨٧٩ (في ٤٠ص مع ٤ خرائط).

وصنف كتاباً بعنوان: «تكوين المدن عند السكان المقيمين في الجزائر»، باريس، سنة ١٨٨٦ (في ٤٨ + ٣٢٦ص).

وقد عني بدراسة لغة الطوارق الأسرى في مدينة الجزائر، وكانت ثمرة ذلك أن صنف قاموساً فرنسياً ـ طوارقياً، بحسب لهجة يتتوغق، نشر في مدينة الجزائر وباريس على هيئة كراسات من سنة ١٨٩٣ إلى سنة ١٨٩٥، وقد ظهرت الكراسة الأخيرة بعد وفاته. كذلك ترك بعد وفاته «ملاحظات نحوية على نحو الطوارق»، وقد نشرها في سنة ١٨٩٦ رينيه باسيه وجودفروا ديمومبين.

وكان ينشر في الملحق الأدبي لجريدة «الفيجارو» مقالات أدبية الطابع، وقد جمعها في مجلد بعنوان: «ذكريات ومشاهدات افريقية» Souvenirs et visions d'Afrique (باريس، سنة ١٨٩٣؛ ط٥ في الجزائر سنة ١٩١٤، في ٤٠٨ص).

مراجع

- Augustin, Bernard, notice in: *Revue africaine,* t. 38, (1894), p. 350 - 373.
- Augustin Bernard, introduction à la 2^2 éd. de *Souvenirs et visions d'Afrique,* Alger, 1914.
- Jacques Faublée, in *Hommes et Destins,* t. 7, pp. 333 - 334 Paris, 1986.

(أوليّة) المطبعة العربية في أوروبا

فن الطباعة هو فن إنتاج نص مكتوب، في عدد متفاوت من النسخ، بواسطة حروف منقوشة في مادة، ومتحركة، وآلة ضاغطة، وحبر خاص. وأول من اخترع آلة تؤدي هذا العمل هو إما يوحنا جوتنبرج Johann Gutenberg في مدينة ماينتس Mainz (بألمانيا) أو لورنت كوستر Laurent Coster في هارلم (هولندة). والخلاف شديد حول من هو الأسبق منهما. لكن المرجّح هو أن المحاولات الأولية الأولى بدأت في هارلم، لكنها كانت أولية ناقصة. أما محاولة جوتنبرج فكانت ناجحة. وأهم ما طبعه جوتنبرج، بالمشاركة مع فوست Fust، هو الكتاب المقدس، الذي طبعه في بداية ١٤٥٦، ومنه نسخة تعرف بنسخة مازاران Bible Mazarine نسبة إلى الكاردينال مازاران الذي كان يملك هذه النسخة ولا تزال محفوظة حتى اليوم في «مكتبة مازاران» الموجودة في «معهد فرنسا» L'Institut de France في باريس.

وانتشرت دور الطباعة بعد ذلك في ألتفيل Eltvil وبامبرج Bamberg وماريتتال Marienthal وكولن Koln ونورمبرج واشتراسبورج وأوجسبورج الخ، خلال العقد السادس والسابع من القرن الخامس عشر، بحيث انتشرت في معظم دول أوروبا حوالى ١٤٧٠.

ويهمنا هنا التحدث عن بداية الطباعة العربية في أوروبا، وهي في الوقت نفسه بداية الطباعة العربية على وجه الاطلاق، لأن الطباعة بالحروف العربية للكتب العربية قد بدأت في أوروبا قبل البلاد العربية، والإسلامية بأكثر من قرن. وأول مطبعة عربية في أوروبا هي تلك التي أمر بإنشائها الكردينال فرنندو دي مدتشي، كبير دوقات توسكانا، وكان يرئس هذه المطبعة، التي كان مقرها في روما، شاب إيطالي من بلدة كريمونا، يدعى جيوڤنّي بتستا رايموندي Giovanni Battista Raimondi، الذي أقام في المشرق فترة طويلة؛ ويحتمل أنه تعلّم اللغة العربية، وعلى كل حالٍ فإنه اهتم بالخطوط العربية، والحروف العربية وخصائصها. فاستطاع أن يصنع حروفاً عربية مختلفة الأوضاع: مفردة، متصلة بما قبلها، متصلة بما بعدها، في آخر الكلمة. وأتم حفر وتقطيع هذه الحروف العربية المتحركة المرسومة رسماً جميلاً؛ وابتداءً من ٦ سبتمبر ١٥٨٦ اشتغلت المطبعة في جمع وطبع أول إنتاج لها، وهو كتاب «القانون» لابن سينا، ومعه «كتاب النجاة» الذي هو مختصر «الشفاء». وتم إنجاز طبع «القانون» ومعه «النجاة» في ١٥٩٣. لكن خلال هذه الفترة التي امتدت سبعة أعوام - من ١٥٨٦ إلى ١٥٩٣ - طبعت هذه المطبعة كتباً صغيرة أخرى باللغة العربية، نذكر منها: الأناجيل الأربعة، في ترجمة عربية، ١٥٩٠؛ وتلتها طبعة أخرى لنفس الترجمة العربية وفي مقابلها الترجمة اللاتينية، ١٥٩١. ثم تلا ذلك، في ١٥٩٢، طبع لكتاب «الكافية» لابن الحاجب وكتاب «الآجرّومية» لابن أجرّوم. وفي نفس هذه السنة، سنة ١٥٩٢، طبع كتاب «نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق» للشريف الأدريسي، وهو مختصر منتزع مما يعرف بـ «كتاب روجار».

وفي ١٥٨٨ حصلت هذه المطبعة من السلطان مراد الثالث على امتياز طبع ونشر كتاب «تحرير أصول أوقليدس» من تأليف خوجه نصير الدين الطوسي. وقد تم طبع هذا الكتاب في ١٥٩٤. ثم توقفت المطبعة من ١٥٩٣ إلى ١٦١٠، وأرجح ما قيل في تفسير هذا التوقف هو أن طبع هذه الكتب لم يحظ بالقبول لدى الشرقيين لرداءة الحروف وقبحها وما فيها من أغلاط. وفي ١٦١٠ طبعت هذه المطبعة كتاباً ثالثاً في النحو والصرف، هو «كتاب التصريف» تأليف

الشيخ الإمام العِزّي. وكان هذا آخر كتاب تولت طبعه هذه المطبعة العربية الأولى في أوروبا وعلى وجه الاطلاق، إذ توفي ريموندي ١٦١٤.

لكن أحد تلاميذه، وهو استفانوس پاولينوس Stephanus Paulinus واصل حركة الطبع. إذ استعان به السفير الفرنسي لدى الفاتيكان (من ١٦٠٨ إلى ١٦١٤) فرانسوا ساڤاري دي برڤ François Savary de Brèves لإنشاء مطبعة جديدة في روما، صممت لها حروف عربية جديدة جميلة الشكل.

والآن، فلنذكر شيئاً في وصف طبعة كتاب «الشفاء» لابن سينا، التي تمت في روما ١٥٩٣: العنوان: كتب (كذا) القانون في الطب لأبو علي الشّيخ الرّيّس ابن سينا، مع بعض تآليفه، وهو علم المنطق وعلم الطبيعي وعلم الكلام.

«Liber canonis de Medicina, Cujus auctore est abu Ali al Scheich al Reis Ibn Sina; accedunt aliquot ejus opuscula, Logica Physica, Metaphysica» Romae, in typographia Medicea. M.D.XCIII. cum licentia Superiorum.

والكتاب الأول يقع من ص ١ إلى ص ١١٢. والكتاب الثاني من ص ١١٣ إلى ٢٨٠. ويرد بعد الكتاب الثاني ما يلي: «طبع نسخ الكتاب الثاني من نسخة كانت بخط السيد الامام اسمعيل ابن الحسن الحسيني. وذكر في آخر كتابه أنه نقل من تعليق الشيخ الرييس أبي علي بن سينا».

والكتاب الثالث يقع من ص ٢٨١ إلى ص ٦١٠. والكتاب الرابع من ص ١ إلى ص ١٧٦. والكتاب الخامس من ص ١٧٧ إلى ٢٦٨. ويتلو ذلك في ٣٢ ورقة فهرس عام للكتاب. ويعاد بعد ذلك ذكر المطبعة هكذا: Romae, in typographia Medicea M.D.XCIII. وبهذا ينتهي كتاب «القانون».

ويتلوه: «كتاب النجاة مختصر الشفا لابن سينا». وقسم المنطق يقع من ص ١ حتى ٢٤. وقسم الطبيعيات يقع من ص ٢٥ إلى ٥٤. وقسم الإلٰهيات يقع من ص ٥٥ إلى ٨٥. ـ والكتاب كله مطبوع في حجم الورقة in-fol.

وقد ذكر ترجمات مؤلفات ابن سينا وطبعاتها البرت فون هلر Albert von Haller في كتابه Bibliotheca botanica جـ ١، ١٧٧١، ص ١٨٧ وما يتلوها؛ وبعد ذلك في كتابه Bibliotheca Medicinae، ١٧٧٦، جـ ١ ص ٣٨٣ ـ ٣٩٣.

وقد قام بطرس كرستن Petrus Kirsten بطبع النص العربي مع ترجمة لاتينية للكتاب الثاني من «القانون» لابن سينا، وذلك في برسلاو Breslau ١٦٠٩، في ١٣٢ صفحة من قطع الورقة.

وأما كتاب «تحرير أصول أوقليدس» لخواجه نصير الدين الطوسي، الذي طبع في نفس المطبعة، مطبعة مدتشي في روما، فقد ورد عنوانه في المطبوعة كما يلي:

«كتاب تحرير أصول لأوقليدس من تأليف خوجه نصير الدين الطوسي» والعنوان اللاتيني هو:

Euclidis Elementorum libri tredecim. Ex traditione doctissmi Nasiridini Tusini nunc cum licentia primum arabice impressi. Romae fol. Typographia Medicea. MDXCIV. cum licentia Superiorum.

أما كتاب «التصريف» للعِزي فيرد عنوانه كما يلي: كتاب التصريف تأليف الشيخ الإمام.

Liber Tasriphi Compositio est senis alemani Traditur in eo compendiosa motitia conjugationum verbi arabici. Nunc primum ad publicam versio D.N.Pauli V.P.M. utilitatem liberalitate Romae impressus. addita est duplex versio latina, ad verbum altera, et altera ad sensum cum nonnullis non minus brevibus necessariis declarationibus. Superiorum permissu. Ex Typographia Medicaea linguarum externarum anno 1610. 4. maj. pagg. 119.

وكما هو ظاهر من العنوان فإن النصّ العربي لكتاب «التصريف» للعزي قد أرفق به ترجمتان لاتينيتان مختلفتان في اللفظ والمعنى، مع شروح موجزة ضرورية.

ولما عاد ساڤاري من روما إلى باريس في ١٦١٥

كتب القانون في الطب

لابو علي الشيخ الرئيس

ابن سينا

مع بعض تاليفه وهو علم المنطق وعلم الطبيعي
وعلم الكلام

ROMAE,
In Typographia Medicea.
M.D.XCIII.
Cum licentia Superiorum.

أخذ معه مطبعته العربية، ومديرها أسطفانوس پاولس، وأنشأ في باريس مطبعة أخرى سميت «مطبعة اللغات الشرقية» Imprimerie des langues orientales وكانت أول مطبعة عربية أعني تملك حروفاً عربية للطبع، في باريس. وفي هذه المطبعة طبع في ١٦١٥ نص المعاهدة التي عقدها ساڤاري باسم هنري الرابع، ملك فرنسا ـ مع السلطان أحمد الأول ١٦٠٤. كذلك اصطحب ساڤاري معه من روما رجلين من رجال الدين اللبنانيين الموارنة الذين كانوا يقيمون في روما، وهما «القس جبرايل الصهيوني الهدناني الماروني» و«الشمّاس يوحنا الحصروني الماروني». وعلى نفقة ساڤاري أصدر هذان الكاهنان المارونيان كتاباً ـ باللغة اللاتينية ـ في النحو العربي سمى باسم غريب وهو: Grammatica

Maronitarum (النحو العربي تأليف الموارنة)، لكن هذا «النحو العربي» اقتصر على تعليم مبادىء الخط العربي فقط، (راجع اشنورر Bibliotheca arabica ص ٢٩ تحت رقم ٥٠)!! وقد ظهر هذا «النحو العربي» المزعوم في ١٦١٦. ثم إن هذين الكاهنين المارونيين ترجما، في ١٦١٩، إلى اللاتينية ما عرف بعنوان Geographia Nubiensis المقصود به كتاب «نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق» المستخلص من كتاب روجار للشريف الأدريسي، والمطبوع كما قلنا في روما ١٥٩٢. والغلط في العنوان اللاتيني نشأ - كما لاحظ زايبولد في «دائرة المعارف الإسلامية» (الطبعة الأولى، جـ ٢ ص ٤٧٩) من القراءة الخطأ لكلمة وردت في بداية القسم الرابع من الإقليم الأول في الكلام عن منابع النيل - وهي: «أرضنا» وصوابها: «أرضها»، (وهو خطأ ورد في طبعة روما للنص العربي ١٥٩٢). وهذه الترجمة اللاتينية التي قام بها هذان المارونيان هي «ترجمة غير دقيقة» كما لاحظ زايبولد traduction latine inexacte due aux Maronites Jabriel Sionita et johannes Hasronita («دائرة المعارف الإسلامية» الطبعة الفرنسية الأولى» جـ ٢ ص ٤٧٩ عمود ب).

وكانت مطبعة ساڤاري، لما كانت في روما، قد طبعت ترجمة عربية للكاتشزم (العقيدة على طريقة السؤال والجواب) الذي صنفه الكردينال بلّرمين بالإيطالية، وذلك في ١٦١٣، مع ترجمة لاتينية للأصل الإيطالي. وطبعت أيضاً في ١٦١٤ «المزامير» بالعربية واللاتينية. وقد قام بالترجمة العربية في كلتا الحالتين كاهنان مارونيان هما: ڤكتور شلق الكوراني الذي كان يدرس اللغة العربية، منذ ١٦١٠، في مدرسة الحكمة Gynnasium Sapientiae في روما، والذي كتب أيضاً كتيباً صغيراً باللغة اللاتينية في الخط العربي ١٦٢٢، وطبع «الأبجدية العربية» على ورقة ١٦٢٤. والثاني هو القس جبرايل الصهيوني المذكور سابقاً.

وفي هولندة أنشأ فرانسسكوس رافلنجيوس Franciscus Raphelengius (١٥٣٩ - ١٥٩٧) مطبعة عربية أقل مستوى في جمال حروفها العربية من مطبعة مدتشي. وقد طبع فيها فقط «الأبجدية العربية»، وخمسين مزموراً. أما معجمه العربي الكبير فقد تولى طبعه ابنه بعد وفاة أبيه بستة عشر عاماً، أي في ١٦١٣.

أما في ألمانيا فإن أول مطبعة عربية هي تلك التي أنشأها بطرس كرستن Peter Kirsten (١٥٧٥ - ١٦٤٠) وهو طبيب من برسلاو (شرقي ألمانيا)، الذي كلّف بيتر فون سلاو Peter von Selau بسبك حروف عربية، وأقام مطبعة تولت من ١٦٠٨ إلى ١٦١١ طبع عدد من الكتب العربية نذكر منها:

١ - نحو عربي في ثلاثة أجزاء، الجزء الثالث منها النص العربي لكتاب «الآجرومية» بحسب طبعة روما المذكورة آنفاً، ومع ترجمة لاتينية وتعليقات، وعنوانه: Grammatices arabicae, liber I, II, III.

٢ - الكتاب الثاني من «القانون» لابن سينا وقد ذكرناه آنفاً.

٣ - رسالة يهوذا الأسخريوطي، بحسب مخطوط پوستل الموجود في مكتبة جامعة هيدلبرج.

٤ - سيرة كُتّاب الإنجيل الأربعة، بحسب مخطوط عربي موجود في مكتبة ڤيينا، برسلاو ١٦٠٨.

٥ - حواشي على إنجيل متى على أساس الترجمة العربية، برسلاو ١٦١١.

وكان كرستن قد عني باللغة العربية لما فيها من فائدة في الاطلاع على مؤلفات ابن سينا الطبية وغيرها من مؤلفات الأطباء العرب بلغتها الأصلية. لقد سمع كثيراً من أساتذته أن الترجمات اللاتينية للأطباء العرب غير دقيقة، كما سمع منهم أن الطبيب البارع يجب أن يكون متبحراً في طب ابن سينا، كما قال في كتابه «النحو العربي» (الكتاب الأول ص ٣ Grammatices arabicae). كذلك قال له اسكاليجيه

Scaliger إن الطبيب البارع يمكنه أن يستغني عن اللاتينية واليونانية أولى منه أن يستغني عن اللغة العربية (الكتاب نفسه، ص ٧).

لكن، على الرغم من ذلك، بقيت بضاعته من اللغة العربية قليلة، كما يدل على ذلك كتابه في «النحو العربي» فقد أظهر أوجست فشر (في مقال له في مجلة ZDMG جـ ٦ ٢٤٩ وما يتلوها) ما في الكتاب من أخطاء عديدة: من ذلك أنه أورد أسماء الأعداد كلها تقريباً غلطاً، وترجم كلمة «إياك» في «الفاتحة» بكلمة eho (= يا، أوه، آه). كذلك نجده يترجم: «الرئيس أبي علي» (أي ابن سينا) بقوله: Princeps Patris ali (= أمير والد علي). وذلك في نشرته للكتاب الثاني من القانون (ص ٩).

ولما لم يجد رعاية ولا مساعدة لدى الإمبراطور رودولف الثاني ولا لدى السويد، صار طبيباً خاصاً لدى كرستينا ملكة السويد، وأستاذاً في كلية الطب في أوپسالا، وتوفي في أوپسالا (السويد) في ١٦٤٠.

المعجم اللاتيني - العربي الأول

GLOSSARIUM LATINO-ARABICUM

هذا هو أقدم معجم أوروبي - عربي، وهو لاتيني - عربي، أي يعطي الكلمة اللاتينية وفي مقابلها يضع ما يناظرها في العربية.

ولا يعرف له مؤلّف، ولا مكان أو تاريخ تأليفه. لكن مضمونه يدل على أنه كتب في إسبانيا المسيحية. ويفترض البعض (فوك، ص ١٠) أن من المحتمل جداً أن يكون مصنفه أحد رجال الدين، وقصد من تصنيفه إلى أن يكون أداة لاستعمال البعثات التبشيرية المسيحية في بلاد المسلمين. لكننا نرى أن هذا الفرض كان سيكون أوجه لو كان هذا القاموس عربياً - لاتينياً، ليمكن أن يفيد منه المبشرون في فهم لغة المسلمين الذين سيقومون بالتبشير بينهم. أما وهو لاتيني - عربي، فمثل هذا المعجم إنما يفيد من يريد أن يكتب بالعربية، وهذا احتمال بعيد.

على كل حال، فإنه يبدو من تأليف هذا المعجم - الذي هو معجم ألفاظ ومعجم أشياء في وقت واحد Reallexikon - أن مؤلفه اعتمد واحداً من المعجمات اللاتينية المتداولة، ثم أخذ يترجمه إلى العربية. ويقول فوك: «إن الطابع اللغوي لهذه الترجمة يدل على أن من قام بها كان يتكلم العربية بطلاقة، ولهذا افتُرض أنه لا بد أن يكون أحد المستعربين، أي المسيحيين الإسبان الذين لقنوا لغة وحضارة الغزاة الأجانب الذين حكموهم من المسلمين. وفي مقابل ذلك تعوزه معرفة مكافئة باللغة اللاتينية، كذلك يعوزه التمييز الواضح بين الترجمة وإيضاح معاني الأشياء. لهذا نجده يأخذ بالتفسير اللاتيني للفظ، بدلاً من أن يضع في مقابل المادة اللاتينية الكلمة العربية المناظرة لها. فمثلاً لأن مادة modulation (نغمة) قد فسرها المعجم اللاتيني بـ dulcedo vocis، فإنه وضع في مقابلها: «غناء حلو»، والكلمة fistula ، (= ماسورة مياه) فسّرها المعجم اللاتيني بـ aquaeductus de plumbo (= مجرى ماء من الرصاص) فقد وضع في مقابلها: «قنوات الرصاص التي يجري فيها الماء». وقد أدى به هذا المسلك إلى الوقوع في أخطاء عديدة. من ذلك: الكلمات manduco comedo ، (اقرأ pasar) vasco pasco - ليضع في مقابلها: «أكول»، لأنه فهم الكلمتين الأخيرتين على أنهما اسمان. . . . واعتماد المترجم على تفسير الكلمة في المعجم اللاتيني هو المصدر الرئيسي للعيوب الموجودة في عمله هذا: وهذا يفسّر كونه أحياناً يحشد المترادفات: فكلمة conquassa (= يهز هزًّا عنيفاً، يحطم) يضع في مقابلتها ستة عشر لفظاً عربياً مرادفاً، وفي أحيان أخرى يفعل العكس: فيضع في مقابل الكلمات العديدة اللاتينية لفظاً عربياً واحداً، مثال ذلك: نجده يستخدم اللفظ «خزانة» لترجمة الكلمات اللاتينية التالية: promtuarium, penum, cellaria. ويضع اللفظ العربي «قربان» في مقابل الكلمات اللاتينية holocaustum, libamen, sacrificium, victima. ويضع اللفظ العربي «كافر» لترجمة الكلمات اللاتينية crudelis, praevaricator perfidus, incredulus, infidelis, infidus. وعلى غرار المعاجم اللاتينية يتصرف المترجم حين لا يجد لديه مرادفاً عربياً أو قولاً شارحاً للشيء، فيكتفي حينئذٍ بالمعنى العام الأصلي، فيترجم اللفظ academicus بـ «فيلسوف»، أو الألفاظ Falernum (= الفالرني، أي الخمر المنسوبة إلى إقليم فالرن في مقاطعة كومبانيا بإيطاليا)، Lyaeum (نسبة إلى Lyaeus أحد أسماء باخوس إله الخمر)، Bacchi Latix (= شراب باخوس) - يترجمها كلها بلفظ واحد هو: خمر. وتستفحل هذه العيوب عن طريق عدم مهارة المترجم، فنجد أحياناً ترجمات حرفية تؤدي إلى

انعدام المعنى، مثال ذلك: اللفظ Legifer (= مُشَرِّع) يضع في مقابلها بالعربية: «حامل كتاب»، أو لفظ chirographum يضع في مقابله: «كتاب ذِكْر حق». (فوك، ص ١٠ - ١٢).

غير أن هذه المآخذ يمكن أن تؤخذ على المعاجم الفرنسية - العربية أو الانجليزية - العربية، وغيرها التي نصنعها نحن اليوم. فخذ أي معجم فرنسي - عربي، إنجليزي - عربي، إلخ فستجد فيه نفس العيوب. لهذا بالغ فوك في نقده لهذا المعجم اللاتيني - العربي الذي وضع في عصر متقدم جداً يسبق عصرنا الحاضر بقرابة عشرة قرون أو أقل قليلاً.

وهذا المعجم اللاتيني - العربي يوجد منه نسخة خطية واحدة، برقم ٢٣١ . 231 Scal. في مكتبة جامعة ليدن (هولندة). وبحسب هذه النسخة الوحيدة نشره ك. ف. زايبولد Chr. F. Seybold بالعنوان التالي:

Glossarium Latino-Arabicum ex unico qui exstat codice Leidensi decimo saeculo in Hispania conscripto nunc primum... edidit Chr. F. Seybold. XX - 574 p. Berolini, 1900.

وقد نشره زايبولد على علّاته: إذ أثبت النص اللاتيني بكل أغلاطه وخصائصه الإملائية كما وردت تماماً في هذا المخطوط الوحيد. أما القسم العربي فقد بسّط زايبولد ما فيه من علامات الضبط والشكل، وصحح الأغلاط الواضحة، خصوصاً وأن كثيراً من الأغلاط - ومنها ما ذكره دوزي (= تكملة المعاجم العربية» ص IX) - إنما يرجع إلى الناسخ. فالناسخ يخلط بين حرفي (ذ) و(ظ)، وحرفي (ز) و(ث)، وحرفي (ص) و(ض). والإملاء اللاتيني غريب أيضاً، ففيه خلط دائماً بين حرفي b و v، وحرفي o و u. ويلعب بحرف h كما يشاء، فيضيفه أو يحذفه كما يشاء. - ومن رأي Wright و Karbacek أن مخطوط ليدن رقم ٢٣١ هو من القرن الثاني عشر.

مراجع

- Goetz, in *Vorwort zu Seybold's Ausgabe.*
- J. Fuck: *Die arabischen Studien in Europa,* S. 10 - 13. Leipzig, 1955.

المعجم اللاتيني - العربي الثاني
VOCABULISTA IN ARABICO

هذا المعجم مزدوج: فهو لاتيني - عربي، وعربي - لاتيني. وليست لدينا معلومات عن مؤلفه من هو، ولا في أيّ مكان ألّف. وقد استدل البعض (راجع فوك ص٢٢) من كون النسخة الوحيدة المخطوطة منه. وهي الركّرديانا في فيرنتسه - قد أرفق بها «معارضة» القرآن التي كتبها ريموندو مارتيني بلغة عربية قرآنية الأسلوب - على أن هذا المعجم ينتسب إلى نفس وسط المبشرين في القرن الثالث عشر الذي إليه انتسب ريموندو. كما أن الإضافات العديدة باللغة القطالونية إلى الكلمات اللاتينية تشير إلى شرقي إسبانيا كوسط من المحتمل أن يكون هذا المعجم قد كتب فيه. ويقول دوزي بدون إبداء الأدلة: «إنه ألّف في شرقي إسبانيا، إما في قطالونيا أو في مملكة بلنسية، وربما كان مؤلفه هو الأخ الواعظ (= الدومنكاني) ريموندو مارتين، وهو لاهوتي شهير وفيلسوف، ومستشرق قطالوني، كرّس نفسه للتبشير بين المسلمين، في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي: وقد ظن بعض العلماء أنه أقدم من ذلك؛ لكن استعمال الصفة: طاهرية تحت كلمة «fiala» تتعارض مع هذا الظن، لأن هذا النوع من الأواني استمد اسمه من السلطان الملك الظاهر (كذا في الأصل بدون نقطة على الطاء)[1] لأنه كان يستخدمه في الشراب، وهو قد حكم من ١٢٦٠ إلى ١٢٧٧. ومخطوط الركّرديانا Riccardiana - وهو ليس الأصل، يبدو لي، بحسب الصورة الشمسية، من نهاية القرن الثالث عشر»، («تكملة المعاجم العربية» جـ ١ - صX). وكان أماري Amari وبونايني Bonaini قد ظنّا أن المخطوط (وهو ليس النسخة الأصلية التي بخط المؤلف) هو من نهاية القرن الثاني عشر أو بداية الثالث عشر. وظن Jaffé وجريجوروڤيس Gregorovius أنه من عصر متأخر عن ذلك قليلاً (راجع مقدمة اسكياپارلّي لنشرته ص XII-XIII). ويرى سيونت Sionnet أنه ألّف حوالى منتصف القرن الثالث عشر.

وثمت مشكلة أخرى وهي: أيهما هو الأسبق في التأليف: القسم اللاتيني - العربي، أو العربي - اللاتيني؟ في النسخة المخطوطة الوحيدة الباقية لنا نجد أن القسم العربي - اللاتيني يسبق في الترتيب القسم اللاتيني - العربي.

وهنا نَصِفُ هذه المخطوطة. إن هذه المخطوطة، وهي برقم ٢١٧ في فهرس المكتبة الركارديانا في فيرنتسه Biblioteca Riccardiana di Firenze تقع في ٢٩٠ ورقة من قطع الثمن الصغير. والخط العربي خط مغربي جميل واضح. والقسم اللاتيني - العربي (وهو الثاني في المخطوط) هو الأكبر، إذ يقع في ١٧٩ ورقة، بينما القسم العربي - اللاتيني أصغر إذ يقع في ١٠٩ ورقة.

وفي القسم اللاتيني - العربي نجد الكلمات اللاتينية مكتوبة على الهوامش الجانبية من العمودين اللذين إليهما تنقسم كل صفحة (راجع اللوحة B المرفقة). وفي مقابل كل كلمة لاتينية معانٍ عربية عديدة تقع أحياناً في ما يزيد عن عشرة أسطر (مثلاً: كلمة injuriari يقابلها في العربي ١٤ سطراً من المعاني والكلمات المشتقة والمترادفات).

والترتيب الهجائي اللاتيني ليس دقيقاً، والسبب في هذا هو حدوث تغيير متأخر في تهجية (رسم) الكلمات، أو إبدال كلمات محل كلمات أخرى مساوية لها. وثَمّ كلمات قليلة غير موجودة. وإلى

---

(١) من الغريب أن يقع دوزي في هذا الغلط في كتابة اسم الملك الظاهر (بالظاء المعجمة) بيبرس!

(B)



Biblioteca Riccardiana, Cod. nº 217, fogl. 115 *recto.*

اللوحة B

جانب الألفاظ اللاتينية الأساسية المرتبة هجائياً، توجد ألفاظ أخرى مكتوبة بحروف أصغر في الهامش إما مع إحالة إليها، أو مولجة بين السطور العربية وهي إما لإيضاح اللفظ اللاتيني الأساسي، أو للدلالة على معنى أكثر خصوصية لبعض الألفاظ العربية المناظرة للفظ اللاتيني، أو للدلالة على أي معنى آخر يكون للكلمة العربية.

وبعض هذه الألفاظ، وكذلك الألفاظ الأساسية، هي ألفاظ رومانثية (إسبانية قديمة) ذات شكل لاتيني؛ وبعضها الآخر احتفظ بشكله الأصلي؛ وأحياناً نعثر في جملة واحدة على ألفاظ لاتينية وأخرى رومانثية. وبعض هذه الألفاظ الرومانثية يوجد في اللهجة البروفنصالية القديمة، وبعضها الآخر احتفظ بشكله الأصلي؛ وأحياناً نعثر في الجملة

الواحدة على ألفاظ لاتينية وأخرى رومانثية. وبعض هذه الألفاظ الرومانثية يوجد في اللهجة البروفنصالية القديمة، وبعضها الآخر لا يزال مستعملاً في البروفنصالية الحديثة وفي اللغة القطالونية، وبعضها أسباني.

والألفاظ العربية الموضوعة في مناظرة الكلمة اللاتينية الأساسية، قد سردت بدون ترتيب: لا بحسب حروف الهجاء، ولا بحسب المعاني. وفي مقابل الأسماء اللاتينية وضعت أسماء عربية في صيغة المفرد. مع ذكر لصيغة أو أكثر من صيغ الجمع، وغالباً ما تذكر الأفعال المشتقة من هذه الأسماء. وفي مقابل الأفعال اللاتينية وضعت الأفعال العربية في صيغة الماضي، وغالباً ما يتلوها المصدر، واسم الفاعل واسم المفعول. لكن هذه القاعدة ليست مطردة، بل كثيراً ما تغير وفقاً لطبيعة الاسم والفعل. وكثيراً ما يحدث أن نجد في مقابل الواحد أو الآخر الصيغ النحوية المختلفة لنفس الجذر العربي. ويذكر

(A)

Biblioteca Riccardiana. Cod. nº 217. fogl. 226 *verso.*

اللوحة A

مع الأفعال الحروف التي تصاحبها. وإذا كان الفعل متعدياً بنفسه دُلّ على ذلك بإضافة الحرف «ك» في آخر صيغة المخاطب المفرد.

هذا عن القسم اللاتيني ـ العربي.

أما القسم العربي ـ اللاتيني (راجع اللوحة A) فيقع كما قلنا في ١٠٩ ورقات من اليمين إلى الشمال؛ وهو مكتوب بحروف عربية أكبر، ولكن بنفس يد الناسخ الذي كتب الكلمات العربية في القسم اللاتيني ـ العربي.

والألفاظ ليست مرتبة بحسب الجذور، بل بحسب الصيغة، مع اتباع ترتيب الحروف الهجائية عند المغاربة. ولم يراع في هذا الترتيب إلّا الحرفان الأوّلان من كل كلمة بحيث تتكون مجموعات من الألفاظ التي تحتوي كل مجموعة منها على الألفاظ التي تبدأ بنفس الحرفين الأوّلين. والكلمة الأولى من كل مجموعة مكتوبة بحبر أحمر؛ وكذلك كتبت بالحبر الأحمر أسماء حروف الهجاء الموضوعة على رأس المجموعات المختلفة.

وفي هذا القسم العربي ـ اللاتيني رتبت الألفاظ في سطور أفقية. ويناظر كلَّ لفظٍ عربيّ لفظٌ لاتيني واحد أو أكثر مكتوب فوق اللفظ العربي ويلاحظ أن هذه الألفاظ اللاتينية وكذلك الألفاظ المناظرة لنفس اللفظ العربي الواحد ـ مرتبة بحسب الترتيب الهجائي اللاتيني. ويقول اسكياپارلي إن هذا يجعلنا نفترض أن هذا القسم: العربي ـ اللاتيني من المعجم قد أخذ من معجم لاتيني ـ عربي، ثم كتبت الألفاظ على أوراق صغيرة قسِّمت تبعاً للحرفين الأولين من الألفاظ العربية، فاحتفظت دائماً بالترتيب الموجود في المعاني اللاتينية. والمعجم الذي منه أخذ هذا القسم العربي ـ اللاتيني، يمكن أن يكون القسم اللاتيني العربي من معجمنا هذا هو نفسه وبما فيه من تفسيرات. أما وجود اختلاف بين القسمين في بعض الأحيان فيمكن تفسيره بأن بعض الألفاظ أضيفت فيما بعد، وكتبت على الهامش أو بين السطور، ثم أولجت بعد ذلك في النص، والبعض الآخر نُسي. وحوالى عُشر الألفاظ العربية في هذا القسم العربي ـ اللاتيني لا يوجد في ما يناظرها في القسم اللاتيني.

ومن رأى اسكياپارلي أن العربي في القسم اللاتيني ـ العربي مأخوذ من قاموس عربي أصلي، ثم جمع تحت اللفظ اللاتيني الواحد ذي المعنى العام ليس فقط الألفاظ العربية التي تجتمع حول هذا المعنى العام، بل وأيضاً ألفاظ أخرى لها ارتباط وثيق بهذا المعنى. وأسماء الأماكن (باستثناء: روما وبلاد البربر) كلها أسماء مشرقية، مثل: دمشق، طرسوس، الإسكندرية، بغداد، الخ؛ وهذا يجعلنا نفترض أن هذا القاموس العربي الذي أخذ منه معجمنا هذا هو قاموس كتب في الشرق، ثم اختيرت منه المواد وكيّفت بحيث تتلاءم مع الاستعمال العاميّ الشائع في إسبانيا الإسلامية، وأنها استخدمت لتكوين الأساسي للعنصر العربي الأندلسي السائد سواء في المفردات، وفي الاشتقاق وفي تركيب الجملة.

وقد اعترض على هذا الفرض ـ أعني أن العربي، في القسم اللاتيني ـ العربي، مأخوذ من قاموس عربي أصلي مشرقي ـ فوك (ص ٢٤) على أساس ما يظنه فوك ويؤكده من أن القسم العربي ـ اللاتيني ما هو إلّا مجرد فهرس للقسم اللاتيني ـ العربي. وحجته في ذلك أنه ـ مثلاً ـ في القسم اللاتيني ـ العربي تحت لفظ oleum يوجد، إلى جانب «زيت»، لفظ «زيّات» (تاجر زيت)، بينما في القسم الأول العربي اللاتيني لا نجد أمام كلمة «زيات» كلمة olearius (= تاجر زيت) بل oleum (= زيت). وهذه ـ فيما يزعم فوك؛ هي القاعدة دائماً. فإذا ثبت إذن أن القسم اللاتيني ـ العربي هو نقطة ابتداء المعجم، فلا محل إذن لافتراض قاموس عربي يكون هو الأساس والنموذج. ويؤيد هذا أيضاً ـ هكذا يتابع فوك حجاجه (ص ٢٥) ـ الروح الأوروبية السائدة في ترتيب المعجم: إذ الترتيب لا يجري بحسب الجذور (المواد الأصلية)، بل تبعاً للشكل الفعلي للفظ؛ وكذلك عدم استعمال الماضي المذكر المفرد

نَهْد Mama.
نَهْر *Rivus. Cf Confundere.
نَهْرِي Confundere. — *Piscis.
نَهْش Mordere.
نَهْضَة Diligens, expedire, fortis.
نَهْق Rudere.
نَهْك Infirmari.
نَهْكَة Fetere.
نُهُوض Yre.
نَهْي Proibere.
نَوْء Nubilum.
نَوَار Flos.
نَوَايَة Os sis.
نَوْب Febris.
نَوْتِي Marinarius.
نَوْح Plangere.
نُور Lux.
نُورَة Auripimentum.
نَوْط Adjungere.
نَوْع Modus.
نَوْم Dormire.
نُوَنْبَر November.
نَوَّالَة *Tugurium.
نَوَّة Tugurium.
نِيَابَة Suplere.
نِيْر *Color celestis.
نِيرَة Licium.
نَيْل Adipisci.
نَيّ Crudus.
نِيَّة Conscientia, proponere.

حَرْفُ الْهَــاءِ

هَابِيل Abel.
هَاتِ Dare.
هَاجَر Agar.
هَاجِرَة Calidus, sexta.

يُنْضَجُ انْضَجْ اِنْضَاجٌ مُنْضِجٌ مُنْضَجٌ ومَنْضُوجٌ
ك يَنْضَجُ نَضِجَ نَضْجٌ ونَضِيجٌ يَنْضَجُ ك ب
يَتَنَضَّجُ اتَنَضَّجْ تَنَضُّجٌ ب ✿

DIGITUS. † اِصْبَعٌ اَصَابِعٌ ✿ اَنْمُلَةٌ اَنَامِلٌ ✿ ◈ بَنَانَـةٌ بَنَانٌ ✿ ⁰ اِبْهَامٌ اَبَاهِيمٌ ✿ ⁂ بُلْـقَـارٌ ات ✿ ♡ سَبَّابَةٌ ات ✿ ⁂ وُسْطَى وُسْطِيَّاتٌ ✿ ⩸ بِنْصِرٌ بَنَاصِرٌ ✿ ◈ خِنْصِرٌ خَنَاصِرٌ ✿

[DIGITALE]. كُشْتُبَانٌ ✿ حَلْقَةُ الْخِيَاطَةِ ✿

DIGNITAS. خُطَّةٌ خُطَطٌ ✿

DIGNUS. اَحْرَى ✿ اَوْلَى ✿ اَحْرَى واَوْلَى ✿ — جَدِيرٌ ين ب ✿ خَلِيقٌ ين ب ✿ قَمِينٌ ين ب ✿ حَرِيٌّ ين ب ✿ مُسْتَحِقٌّ ين ب ل ✿ حَقِيقٌ ين ب ✿ مُسْتَاهِلٌ ين ب ✿ اَهْلٌ لِكَذَا ✿ مُسْتَوْجِبٌ ين ل ب ✿ — فُلَانٌ ⁜ وَاجِبُ الْبُرُورِ ✿

DILATARE. تَوَسَّعَ ك يَتَوَسَّعُ اتَوَسَّعْ تَوَسُّعٌ يَتَّسِعُ اتَّسِعْ اِتِّسَاعٌ مُتَّسِعٌ ✿ تَفَسَّحَ ك يَتَفَسَّحُ اتَفَسَّحْ تَفَسُّحٌ مُتَفَسِّحٌ ✿

DILIGENS. مُجْتَهِدٌ يـن فِي ✿ حَرِيصٌ يـن فِي وحِرَاصٌ وحَرْصَا ✿ مُجِدٌّ ين فِي ✿

---

† manuum.
◈ pedum.
⁰ polex.
⁂ idem.
♡ index.
⁂ medius.
⩸ medicus.
◈ auricularis.
⁜ dignus de procesione.

الغائب، بل الماضي المذكر المفرد المتكلم في صيغة الأفعال؛ وإيثار اللهجة العربية الوسطى على الإعراب الفصيح (الكلاسيكي، كما يقول).

ونلاحظ نحن أن فوك أخطأ في هذا التعليل، لأن الوارد في صيغة الأفعال ليس هو الماضي المذكر المفرد، بل يرد المضارع في صيغة الجمع، ويتلوه الماضي المفرد المتكلم مثال ذلك:

Mentiri نَكْذَبْ، كَذَبْتْ، كَذِبْ، كَاذِبْ.

Mereri نَسْتَحَقّ، اسْتَحقتْ، اسْتِحقَاقْ، مُسْتحقّ، مُسْتَحَقّ ك * نَسْتَهَل، اسْتَهَلْت، مُسْهِلّ ينَ ك، نستأصل ك * نسْتَوْجَب، استوجب، استوجاب ستوجب ك.

Intelligere نَفْهَم، فَهِمتْ، فَهمْ، فهيمْ ين فُهَمَا، فاهِم، مَفْهوم، ك يَنْفَهم، انفهم، نَفَّهم كَ يتفهَّمْ، اتفهَّم.

وراجع أيضاً اللوحة المرفقة هنا.

كذلك نلاحظ أن المقابلات اللاتينية الواردة في القسم العربي ـ اللاتيني لا نجدها أحياناً في القسم اللاتيني ـ العربي، مثال ذلك: اللفظ «مكثار» وضع أمامه Loquax, verbosus في القسم العربي ـ اللاتيني، لكن اللفظ verbosus غير موجود في القسم اللاتيني ـ العربي. فلو كان القسم العربي ـ اللاتيني هو مجرد فهرس للقسم اللاتيني ـ العربي، لما ذكر لفظ verbosus لأنه غير موجود في القسم اللاتيني ـ العربي. وهذه الواقعة تفنّد دعوى فوك.

ولهذا نرى نحن أنه لا مبرر للربط بين القسمين العربي اللاتيني، واللاتيني العربي؛ وأن كل قسم منهما أُلّف على حدة، قائماً برأسه، وأن مؤلف القسم الواحد غير مؤلف القسم الآخر، وإنما جمع الناسخ بينهما في مخطوط واحد، يشمل أشياء أخرى غير هذين المعجمين.

أما أن ضبط الألفاظ العربية هو في الغالب بحسب نطق أهل الأندلس فمرجع ذلك إلى أن المؤلف، في كلتا الحالتين، كان نصرانياً إسبانياً لا يعرف غير اللهجة العامية العربية في الأندلس، وهو شأن معظم المستعربين mozarabes . على أنه ينبغي ألّا نعدّ الضبط العامي صوتياً دقيقاً في كل الأحوال؛ فقد لاحظنا مثلاً أن صيغة المضارع المتكلم للجمع أحياناً تبدأ بفتحةٍ: نَخْبط، نَحْزن، وأحياناً بكسرة: نِبيع، نِجي (نجيء) وأحياناً بضمة نُنُوب، نُخُط. فمن الخطر إذن أن نعتقد أن ضبط هذا المعجم هو التسجيل الفونتيكي الدقيق للهجة العربية العامية في الأندلس أو في إسبانيا الإسلامية بعامة، أو حتى في شرقي إسبانيا.

مُلّـر (أوجست)

FRIEDRICH AUGUST MULLER
(1847-1892)

مستشرق ألماني، من أبرز أعماله نشر «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة. ولد في ١٨٤٧ وتوفي في ١٢ سبتمبر ١٨٩٢ بمدينة هلّه Halle.

وحصل على الدكتوراه الأولى برسالة عن «معلّقة امرىء القيس» (١٨٦٩)، وفيها حاول استعادة الصورة الأصلية لهذه المعلقة. وصار أستاذاً ذا كرسي في جامعة كينجسبرج ١٨٨٢، وفي جامعة هله ١٨٩٠.

وكان جوستاف فلوجل Flügel قد أعدّ للنشر كتاب «الفهرست» لابن النديم، وحال الموت دون إشرافه على طبعه. فتولى هذه المهمة أوجست مُلّر ويهان ريدجر Joh. Roediger وظهر هذا العمل العظيم في ١٨٧١ و١٨٧٢ (في ليبتسك). لكن عملهما اقتصر أساساً على طبع النص كما حققه فلوجل طبعاً دقيقاً.

إنما أول عمل مستقل كبير قام به أوجست مُلّر هو كتابه: «نحو اللغة العبرية للطلاب» (هلّه، ١٨٧٨) Hebraïsche Schulgrammatik.

وواصل بعد ذلك دراساته في ميدان الدراسات العبرية، فكتب بحثاً صغيراً عن «نشيد دبورة» (ظهر في Königsberger Studien, 1)، وفيه يكشف عن فهم جديد لهذا النشيد الوارد في أسفار العهد القديم (راجع كتابنا: «موسوعة الدين») من الكتاب المقدس. كذلك درس سفر «الأمثال».

وبإيعاز من جوشه Gosche، المستشرق الألماني صاحب الدراسات عن مؤلفات الغزالي (راجع كتابنا: «مؤلفات الغزالي»، القاهرة، ١٩٦١)، شرع مُلّر في تحقيق كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة. وبذل في ذلك جهداً ضخماً ووقتاً طويلاً، وزوّده بجهاز نقدي ممتاز يبيّن الفروق بين النسخ. لكن عهد إلى ناشر مصري بالإشراف على طبعه في القاهرة؛ فخان هذا الناشر المصري الأمانة، وعبث بالكتاب: فأسقط الجهاز النقدي كله، وأفسد التحقيق، مما جعل مُلّر يستشيط غضباً في المقدمة التي كتبها بالعربية لهذه النشرة. وحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، فنشر هذا الجهاز النقدي على حدة في ألمانيا. وقد ظهرت نشرة كتاب ابن أبي أصيبعة في القاهرة وكينجسبرج في ١٨٨٤. وكتب مُلّر دراسة بعنوان: «في نص كتاب تاريخ الأطباء لابن أبي أصيبعة واستعمالاته اللغوية» (نشرت في محاضر جلسات أكاديمية منشن ١٨٨٤، قسم الدراسات الفيلولوجية والتاريخية، ص ٨٥٣ وما يتلوها). وفي هذه الدراسة بيّن الظواهر اللغوية البارزة في هذا الكتاب، مما لا يتفق مع القواعد النحوية والصرفية المعتمدة؛ وبين ما هو عاميّ منها.

وكذلك قام مُلّر بتنقيح كتاب «النحو العربي» تأليف كسپاري Caspäri.

وفي مجموعة Oncken أصدر مُلّر كتاباً بعنوان: «الإسلام في الشرق والغرب». تناول فيه تاريخ الإسلام منذ البداية حتى العصر الحديث.

وكان مُلّر يتقن اليونانية، وله دراسة جيدة عن «الفلاسفة اليونانيين في المصادر العربية».

وله كتاب في «نحو اللغة التركية» (برلين، ١٨٨٩).

مراجع

- Th. Nöldeke: «August Müller», in ZDMG. Bd. 46 (1892), s. 775-8.

مُلّر (ماركس يوسف)

MARCUS JOSEPH MULLER
(1809-1874)

مستشرق ألماني، مصنّف فهرس المخطوطات العربية في منشن (ميونيخ).

يقول عنه الكونت فون شاك Graf von Schack: «إنه عالم ممتاز في ميدان اللغات الشرقية، وخصوصاً اللغة العربية؛ واتهم بالتهمة التي كانت شائعة كثيراً آنذاك. وهو أنه «ديمقراطي أحمر»، فصار مشبوهاً لدى البلاط الملكي ولدى الوزارة. ومن بين ما اتهم به أنه في ١٨٤٨ حاول، على رأس مجموعة مسلّحة، الاستيلاء على الحَرَس الرئيسي. لكن كل الذين عرفوا مُلّر لا بد أنهم كانوا يعلمون أن هذا غير صحيح. لقد كان مُلّر من الأحرار، لكنه لم يكن أبداً ثورياً، وابتعد تماماً عن السياسة. أما الشائعة الزاعمة أنه أراد الاستيلاء على الحرس فمرجعها إلى أنه، أثناء تمشيه في شوارع منشن (ميونيخ) وقع في جمع من الجموع الشعبية التي كانت تذرع المدينة في تلك الأيام الصاخبة. ومع ذلك كان لهذه الوشاية تأثير سيّىء على مركزه. فبقي مرتبه ضئيلاً جداً، بينما كان يستحق أن يرفع. وبينما عهد إلى علماء آخرين بمهمات علمية، كان مُلّر يُهْمَل دائماً. وفي ميدان الآداب الشرقية لا يستطيع الفقراء أن يقوموا بعمل مهم دون مساعدة الدولة، لأن الباحث في هذا المجال محتاج أولاً إلى القيام برحلات عديدة لمقارنة المخطوطات الموجودة في المكتبات المختلفة، وثانياً لأن من النادر أن يجد ناشراً يتولى دفع التكاليف الباهظة للطباعة بحروف عربية.

«فلما اقتنعت بأن الأستاذ مُلّر قد حلت به نكبة ظالمة، وأنه بمعلوماته يستحق أن ينقذ من الوضع السيّىء الذي هو فيه، وأنه لو وجد التشجيع لقام بعمل جيد، فقد عرضت حاله على الملك. فاستمع الملك إليّ بقلب مفتوح، وعبّر في البداية عن بعض الاعتبارات التي تدل على مدى نجاح أعداء مُلّر في الدسّ له. لكن الملك وعد بدراسة المسألة بعناية. وبعد بعض الوقت تم ذلك. لقد تبيّن للملك ماكس Max أن التهمة التي اتهم بها مُلّر لا أساس لها من الصحّة أبداً، فصرّح بأنه مستعد أن يدفع لهذا «الديمقراطي الأحمر» من ماله الخاص مبلغاً كافياً كي يقوم مُلّر بمهمة علمية. فلما سُئِلت ما هو أفضل مكان يمكن أن توجه إليه هذه المهمة، اقترحتُ إيفاد الأستاذ يوسف مُلّر في مهمة علمية إلى إسبانيا. ذلك لأن معرفتنا بتاريخ وآداب المغرب العربي لا تزال ناقصة جداً، وأن عالماً بارعاً يمكن أن يُسْدي إلى العلم خدمة جليلة ونشر موادّ جديدة تفيد في التقدم في هذا الميدان، يستخرجها من مكتبة الأسكوريال على الرغم من كونها ليست كبيرة. فوافق الملك في الحال على اقتراحي هذا. وسافر مُلّر إلى مدريد، وهو ممتلىء بحيوية جديدة وبرغبة شديدة في القيام بأبحاث علمية... وبعد إقامته هناك لمدة قرابة عامين، قضى معظمها في الأسكوريال، عاد مُلّر - بدوافع قوية ومخطوطات نسخها هو، وتعليقات وفيرة، ومقتطفات كثيرة - عاد مُلّر إلى منشن. وقد أدهشني كيف أنه استغل وقته خير استغلال. إن المواد التي عاد بها كانت ثمينة جداً ووفيرة جداً حتى أنه لو قدر له أن يعيش الكثير من عشرات السنين، لما استطاع أن يحقق كل النصوص التي جاء بها تحقيقاً نقدياً أو أن يترجمها.

«ومع ذلك قيل، وهُمِس في أذن الملك ماكس، أنه أساء استعمال الوقت الذي قضاه في إسبانيا! وصدر الكثير من هذا (الدس) عن شرارة نفوس خصومه. وكثير أيضاً صدر عن عدم فهم أولئك الذين ليست لديهم أية فكرة عن الدراسات الشرقية. فلقد

سمعت من أناس مثقفين، بل ومن علماء أنه يجب أن ننتظر منه أن يكتب تاريخاً للعرب في إسبانيا استناداً إلى المصادر الأصلية. بيد أن مُلّر لم يكن يستطيع أن يفكر في القيام بمثل هذا العمل الجبّار، إن مثل هذا العمل يقتضي حياة إنسان بكاملها؛ ثم إن مخطوطات الأسكوريال لم تكن كافية للقيام بمثله. بل إن نشر بعض النصوص الثمينة مزودة بترجمة هو عمل صعب ومعقد وطويل. لكن مُلّر منذ أن عاد من سفرته أولى هذا العمل مجهوداً لا يكلّ. صحيح أن حرصه الدقيق على تجويد عمله قد جعل تقدم العمل بطيئاً بعض الشيء؛ وحتى لو كان قد قصد أن ينشر أكثر مما نشر، فمن أين كان سيضمن المال للطباعة؟ إذ ما كان لناشر أن يطبع له إلّا إذا كان مستعداً للخسارة. وعلى كل حال فإن ما نشره بالفعل هو من النفاسة بحيث أن رحلته قد أثمرت ثماراً طيبة. وأكتفي هنا بذكر ما نشره ضمن منشورات أكاديمية بايرن الملكية للعلوم وما حققه في هذه المنشورات من نصوص لابن رشد لم تنشر من قبل، وأذكر أيضاً على الخصوص كتاباً ثميناً جداً وهو تاريخ موجز لانهيار غرناطة كتبه مؤلف عربي كان يحارب في جيش آخر ملوك المسلمين في غرناطة. لكن الموت المبكر حرم العالم العلمي من مُلّر الذي كان قادراً أن يقدم أعمالاً عديدة نفيسة أخرى» (الكونت فون شاك: «نصف قرن: ذكريات ودراسات» جـ١ ص٣٩٨ ـ ٤٠١. اشتوتجرت وليبتسك، ١٨٨٨).

وهذه هي أعماله:

Beiträge zur Geschichte der westlichen Araber herausgegeben von Marcus Joseph Müller. München, auf Kosten der k.b. Academie der Wissenschaften, 1866 - 1878, 2 vol. in-8°. «أبحاث في تاريخ العرب في أسبانيا».

Die letzten Zeiten von Granada hersg. von Marcus Joseph Müller. München, C. Kaiser, 1863, in-8°, VI - 160 p.

«الأزمنة الأخيرة لغرناطة».

Philosophie und Theologie von A verroes, hrsg, von Marcus Joseph München, G. Franz, 1895. In - 4°. Mommenta Saecularia, herausgegebern vond-königl. Bayer. Akademie d. wissenschaften.

«الفلسفة والكلام عند ابن رشد».

وهو يشتمل على تحقيق رسالتين لابن رشد هما:

أ ـ «فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال».

ب ـ «كشف مناهج الأدلة عن عقائد الملّة».

Philosophie und Theologie von Averroes, aus dem Arabischen übersetzt von Marcus Joseph Müller. Aus dem Nachlasse desselben herausgegeben von der königl. Bayer. Akademie der Wissenchanften. München G. Franz, 1875. In-4° وفيه ترجمة رسالتي ابن رشد السابقتي الذكر. وقد نشرت بعد وفاة ماركس يوسف مُلّر، من بين مطبوعات أكاديمية العلوم الملكية الباڤارية وتحت إشرافها.

مراجع

- Graf von Schack: *Ein halbes Jahrhundert,* I. p. 398 - 401. Struttgart und Leipzig, 1888.
- *ADB*, 22, S. 651.

منجانا

ALPHONSE MINGANA
(C. 1881-1937)

مستشرق

كان أبوه قسيساً من قساوسة الكنيسة الكلدانية المتحدة مع روما. وتعلم من ١٨٩٣ إلى ١٩٠٢ في المعهد السرياني الكلداني للدعوة، في الموصل (العراق).

ووقع في نزاع مع اليسوعيين بسبب الآراء التي أبداها في نشرته نرسس Narses (١٩٠٧) وفي كتابه «المصادر السريانية»، فترك الكنيسة الكاثوليكية الرومية ١٩١٠. وبتوسط من البعثة التبشيرية البروتستنتية سافر إلى إنجلترة، فاشتغل أولاً في كلية ودبروك Woodbroke College (في Selly Oak بالقرب من برمنجهام)، ثم في ١٩١٥ عمل بعد ذلك في مكتبة جون رايلند الشهيرة بمخطوطاتها العربية والسريانية.

وبالتعاون مع مرجوليوث نشر «كتاب الدين والدولة» لعلي بن ربّن الطبري، وكتب بحثاً عنه في «أعمال الأكاديمية البريطانية» (المجلد السادس عشر) دافع فيه عن صحة هذا الكتاب، وكان قد طعن فيها كل من پيترز Peeters وموريس بويج Bouyges اليسوعي.

مراجع

- J.M. Vosté, O. P., in *Orientalia Christiana Periodica* 7 (1941, p. 514-8).
- G. Graf, in *OLZ* 1914, p. 466 - 470; 1942, p. 385.

منجانته

PADO MINGANTE
(1925-1978)

مستشرق إيطالي عني خصوصاً بالتاريخ السياسي الحديث والمعاصر في البلاد العربية.

بدأ في دراسة اللغة العربية في سنة ١٩٤٥ على يد فرنشسكو جبريلي، الأستاذ بجامعة روما. وسافر إلى مصر في مارس سنة ١٩٥٤، فكان ذلك أول اتصال حي بالبلاد العربية. وحصل على دكتوراه «التأهيل للتدريس في الجامعة libera docenza في سنة ١٩٦٤، وكانت في ميدان تاريخ وحضارة الشرق الأدنى، من نشأة الإسلام حتى العصر الحديث. وفي نفس السنة (١٩٦٤) اشترك في بعثة الحفائر في شمال سوريا التي أوفدتها إلى هناك جامعة روما وهي البعثة التي اكتشفت إبلا Ebla .

وفي العام الدراسي ١٩٦٥/٦٦ عين أستاذاً للغة العربية، والتاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة روما.

وفي سنة ١٩٦٨ صار أستاذاً للغة والأدب العربي في كلية الآداب بجامعة تورينو، واستمر في هذا المنصب حتى العام الدراسي ١٩٧٠/٧١.

وعاد إلى حفائر إبلا في سنة ١٩٦٧.

وصار في المدة من سنة ١٩٧٠ حتى سنة ١٩٨٠ أستاذاً للشريعة الإسلامية في مدرسة التعمق في القانون الروماني وشرائع الشرق الأوسط التابعة لكلية الحقوق في جامعة روما.

ومن ١٩٧٢ إلى ١٩٧٤ كلّف بتدريس اللغة والأدب العربي في جامعة كاليري Cagliari (جنوبي إيطاليا).

وشغل كرسي التاريخ والنظم الإسلامية في كلية العلوم السياسية بجامعة كاليري.

ولما تقاعد فرنشسكو جبريلي حل محلّه أستاذاً للأدب العربي في كلية الآداب بجامعة روما، في أول نوفمبر سنة ١٩٧٤.

وتولى إدارة مجلة «الشرق الحديث» Oriente Moderno التي يصدرها «معهد الشرق» Istituto per l'Oriente في روما (١٩ شارع A. Caroncini) منذ سنة ١٩٦٦ حتى وفاته في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٧٨. وهنا في هذا المعهد تعرفنا إليه في سنة ١٩٧٢.

إنتاجه

عني منجانته بالأحداث السياسية في البلاد العربية، وراح يكتب المقالات العديدة كلما جدت أحداث مهمة. فكتب مثلاً عن «الاتحاد بين مصر وسوريا» (في مجلة «الشرق الحديث OM سنة ١٩٠٨ ص ١٠١ - ١٠٦)، وعن الأزمة اللبنانية في صيف سنة ١٩٥٨ (مجلة OM سنة ١٩٧٨ ص٤٨٩ - ٤٩٦)، و «عن الأحزاب السياسية اللبنانية في سنة ١٩٥٨» (في مجلة OM سنة ١٩٥٩ ص ٣٢٧ - ٣٣٧)، وعن الانفصال بين سوريا ومصر» (في OM سنة ١٩٦٠ ص ٥٠٢ - ٥٠٦)، وعن «الجامعة العربية وأزمة العالم العربي» (في مجلة La Comunita Internazionale سنة ١٩٦٣ ص٣ - ١٢) الخ، الخ.

وكتب عن حركات الشعر المعاصر عدة مقالات، منها:

- «حركة الشعر في العراق» (مجلة Levante جـ ٨ عدد ١ [سنة ١٩٦١] ص٣ - و١.

- «تعليقات عن بعض تطورات الشعر العربي المعاصر في العراق» (في OM سنة ١٩٦١ ص٩٧٩ - ١٠١٠).

- «أوجه ومشاكل الشعر العربي المعاصر في

قصائد أحمد الصافي النجفي» (في الكتاب التذكاري المهدى إلى جبريلي، روما سنة ١٩٦٤ ص ١٤٥ - ١٥٢).

- «بدر شاكر السياب» («دراسات تكريم ڤتشا ڤالييري، سنة ١٩٦٤، جـ١ ص٢٤٥ - ٢٥٣ أما كتبه فهي:

١ - «مصر الحديثة» L'Egitto Moderno فيرنتسه سنة ١٩٥٩ في ٢٤٨ ص.

٢ - «تاريخ الأدب العربي» Storia della letteratura araba - بالتعاون مع G. Vassallo Ventrus - الجزء الأول، ميلانو سنة ١٩٧١، في ١٩٢ ص.

٣ - «الحركات السياسية العربية» I Movimenti politici Arabi سنة ١٩٧١ في ١١٧ص.

وكتب عدة مواد في ملاحق «الموسوعة الإيطالية» Enciclopedia Italiana وغالبيتها عن رجال السياسة العرب المعاصرين وعن البلاد العربية.

مراجع

- ورد في عدد يناير يونيو سنة ١٩٨٠ من مجلة *Oriente Moderno* ثبت كامل بإنتاج منجانته، وقد خصص هذا العدد تخليداً لذكراه.

- Sergio Noja, in *Oriente Moderno*, genn. - giugno 1980, pp. S-14.

مُـنْك

SALOMON MUNK
(1803-1867)

مستشرق فرنسي برز في تاريخ الفلسفة اليهودية والإسلامية.

ولد في Gross-Glogau (في مقاطعة سيليزيا البروسية في ألمانيا) في ٢ مايو ١٨٠٣، وتوفي في باريس في ٦ فبراير ١٨٦٧. وكان أبوه خادماً في معبد يهودي. وفقد أباه في طفولته، فقامت أمه برعاية تنشئته. فتعلم أولاً في مدرسة ربّانية في مدينة جروس جلوجاو، مسقط رأسه. فتعلم مبادىء اللغة العبرية. ثم حضر دروساً بعد ذلك عن «التلمود» عند أحد الربانيين في نفس المدينة، ويدعى Jacob-Joseph Oettinger.

وفي ١٨٢٠ ترك جلوجاو إلى برلين ليتابع الدراسة عند أستاذه إيتنجر. ويقول سيمون فرانك S. Franck في خطاب تأبينه له إن مُنْك: «سافر (إلى برلين) ماشياً على قدميه لأنه لم يملك أجرة السفر في عربة عامة، وأعطى بعض الدروس في القليل من العلم الذي أصابه، ليكسب قوته، ويدفع مصروفات المدرسة التي كان يتعلم فيها اليونانية واللاتينية». ثم دخل الجامعة، جامعة برلين، حيث حضر بعض محاضرات هيجل، ودروس بيك Beck وبوپ Bopp الذي كان من أكبر علماء النحو المقارن. وترك برلين، وسافر إلى بون Bonn مجذوباً بشهرة فرايتاج Freytag المستشرق الألماني الكبير، ولسّن Lassen، واشليجل Schlegel، وتخصص في اللغات الشرقية.

لكنه لم يستطع الحصول على وظيفة مدرس مساعد Privatdozent في إحدى الجامعات الألمانية، فحمله ذلك على ترك ألمانيا والسفر إلى باريس في ١٨٢٨، حيث راح يحضر دروس العربية عند سلڤستر دي ساسي، والسنسكريتية عند شيزي Chézy، والفارسية عند كاترمير. وراح يكسب قوته من إعطاء دروس، ومن كتابة مقالات في المجلات والصحف اليومية.

وفي ١٨٣٨ عين موظفاً في المكتبة الوطنية بباريس، حيث توفر على دراسة كثير من المخطوطات العبرية.

وفي ١٨٤٠ رافق كرمييه Crémieux في رحلته إلى مصر، فكان يترجم خطبه، ويعاونه في فتح مدارس يهودية في مصر. وفي أثناء إقامته بمصر اشترى للمكتبة الوطنية مجموعة صغيرة من المخطوطات الشرقية. ولما عاد إلى باريس، صار أميناً للمجمع المركزي لليهود في باريس، وعضواً فيه. وواصل العمل في مخطوطات المكتبة الأهلية. ومن ثمار أبحاثه فيها عثوره على مخطوط لكتاب البيروني عن الهند: «ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة»، وكتب في ذلك مقالاً نشر في «المجلة الأسيوية» JA ١٨٤٣ عدد ١ ص ٣٨٤.

لكنه أصيب بالعمى في ١٨٤٧، فترك العمل في المكتبة الوطنية. لكنه ظل مع ذلك يتابع البحث، بمعونة سكرتير كان يقرأ له ويكتب تحت إملائه، إلى حد أنه أنتج في فترة عماه هذه التي شملت العشرين سنة الأخيرة من حياته، مؤلفاته الرئيسية، وهي مؤلفات تحتاج مع ذلك إلى عيون بصيرة مدققة، لأنها تستند إلى مخطوطات ومراجع عديدة وإشارات بيبليوجرافية وفيرة!

وعُيِّن - وهو أعمى - أستاذاً لكرسي اللغة العبرية في الكوليج دي فرانس، وهذا الكرسي هو أقدم كراسي هذا المعهد العالي العظيم. وكما قال دوجا: كم كان يؤثر في النفس مشهد هذا الأستاذ الكفيف الذي كان يكلّف أحد مساعديه بكتابة النصوص التي

كان يتولى شرحها أوفى شرح وأدقّه. وكان نزيهاً جداً في تفسيراته، فإذا أخذ عليه أحد ميله إلى الأفكار اليهودية، كان يقول: هكذا يجري التفسير في الكنيس اليهودي، وهكذا يفكر الكاثوليك، فاختر بينهما ماشئت». (دوجا: «تأريخ المستشرقين في أوروبا»، جـ ٢ ص ١٩٧؛ باريس، ١٨٧٠).

وكان يكتب مقالات في جريدة «الطان» Le Temps اليومية، نذكر منها:

١ - «في الشعر العبري بعد التوراة: التأثير الكلداني والفارسي» بتاريخ ١٨٣٤/١٢/٢٧، «في الشعر العبري بعد التوراة: التأثير العربي»، بتاريخ ١٨٣٥/١/١٩.

٢ - «في الشعر العربي» وخصوصاً «مقامات» الحريري، ١٨٣٥/٣/٤.

٣ - «في الشعر الفارسي»، ٣٥/٣/١٤.

٤ - «الشعر الشرقي: قطعة من قصة فارسية لجامي»، بتاريخ ٢ و١٨٣٥/٧/١٠. ومقال عن: «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» لرفاعة الطهطاوي، تاريخ ١٨٣٦/٢/١٤.

٦ - مقال عن «حياة يسوع» تأليف اشتراوس، ١٨٣٦/١٠/٥.

٧ - العلاقات بين فلسفة اليونان وفلسفة الهنود، ١٨٣٦/١٠/٧.

٨ - مقال عن: «عرض ديانة الدروز» تأليف سيلفستر دي ساسي، ١٨٣٨/٣/٢.

وكتب في «دائرة المعارف الجديدة» التي كان يشرف عليها پيير ليرو Leroux وجان رينو Reynaud مواد: الفارابي، الغزالي، الكندي، ابن رشد، ابن سينا، وقد توسع في هذه المواد لما أن أعاد كتابتها لنشرها في «معجم العلوم الفلسفية» الذي أشرف عليه فرانك؛ وفي هذا الأخير كتب أيضاً مقالات أخرى عن: يهودي، ابن جبرول، القبالة، ليون العبري، إلخ وقد جمعت هذه المواد في مجموع بعنوان «أمشاج من الفلسفة اليهودية والعربية» (باريس ١٨٥٩، في ٥٣٢ ص + ٧٢ نص عبري). كذلك نشر في هذا المجموع مقتبسات منهجية من كتاب «عين الحياة» تأليف سليمان بن جبرول مع ترجمة فرنسية اعتماداً على الترجمة العبرية التي قام بها شمطوب بن فلقيرة.

وفكر مُنْك في ترجمة «مقامات الحريري» على نحو ما فعل الشاعر الألماني ف. روكرت Rueckert: أي مع تقليد للتركيب الأسلوبي والسجع الواردين في الأصل العربي. وبدأ بأن قدم ترجمة للمقامتين الأولى والثالية، وصدر الترجمة بمقدمة عن الشعر العربي مع مقارنته بالشعر العبري. لكن محاولته هذه لم تلق قبولاً، بسبب تأبي اللغة الفرنسي - بخلاف اللغة الألمانية - على هذا القالب المصطنع. ومن ثم تخلّى عن مشروعه هذا. ومحاولته هذه نشرها في JA ١٨٣٤.

وكتب مقالاً عن أبي الوليد مروان بن جناح، وعن بعض النحويين العبريين في العالم الإسلامي من القرن الرابع (العاشر الميلادي) والخامس (الحادي عشر الميلادي)، وترجم مقدمة كتاب «اللمع» لابن جناح، وهو أول كتاب في النحو العبري كتب بالعربية، وأول كتاب جامع في النحو العبري بعامة. ومن المعروف أن النحو العبري لم يوضع لأول مرة إلّا في القرن الرابع (العاشر الميلادي) وتحت تأثير النحو العربي. وقبل ذلك لم يضع اليهود كتباً في نحو اللغة العبرية ولم يعرفوا لهذه اللغة نحواً. ومقال منك نشر في المجلة الآسيوية» JA (جـ ١٥، ص ٢٩٧؛ جـ ١٦ ص ٥، ٢٠٠، ٣٥٣، ١٨٥٠ مع تعليقات تكميلية في جـ ١٧ ص ٨٥، ١٨٥١). وقد بيِّن منك أن كتاب «اللمع» لابن جناح كان الينبوع الذي استقى منه بعد ذلك كل النحويين واللغويين اليهود، وخصوصاً داوود قمحي.

وإلى جانب هذه المقالات، أصدر منك الكتب التالية:

١ - «فلسطين: وصف جغرافي، وتاريخي،

وآثاري» (١٨٤٥، في ٧٠٤ ص) وفي هذا الكتاب وصف جغرافية بلدان فلسطين. وتحدث عن تاريخ سكانها الوثنيين قبل وبعد غزو العبرانيين لها بقيادة يوشع، صاحب موسى. ثم تحدث عن فلسطين بعد دخول العبرانيين وحضارتها، حتى وصل إلى فتح الرومان لها وقضائهم على اليهود في عام ٧٢ بعد الميلاد على يد طيطس. وينتهي الكتاب بضميمة تقدّم نظرة عامة عن الأحداث التي مرت بها فلسطين منذ تحطيم المعبد في القدس (٧٢ م) حتى أيام مُنْك، أي الأربعينات من القرن التاسع عشر.

٢ - تحقيق وترجمة كتاب «دلالة الحائرين» لموسى بن ميمون: النص العربي بحروف عبرية، مع تعليقات نقدية وتاريخية وشروح. ويقع في ٣ مجلدات كبيرة، وظهرت في باريس، ١٨٥٦ - ١٨٦٦. وقد أعيد طبعه بعد ذلك.

والكتاب، كما هو معروف، مكتوب باللغة العربية، لكن مؤلّفه كتبه بحروف عبرية، ولعن من يكتبه بغير القلم العبراني! وهو خلاصة وافية لعلم الكلام عند اليهود وعند المسلمين معاً. وحاول فيه التوفيق بين مذاهب الفلاسفة اليونانيين والمسلمين من ناحية، وبين العقائد اليهودية، وقد هدف من ورائه إلى التوفيق بين الديانة اليهودية والفلسفة؛ ووجد خير عون له في ذلك ما قام به المتكلمون المسلمون وفلاسفة الإسلام من مجهودات عظيمة في هذا الميدان. ويقول منك عن ابن ميمون: «إنه كان أول من أدخل النظام والترتيب في الكتل الهلامية الهائلة التي تمثلها المجموعات التلمودية، وأول من أقام البناء الديني لليهودية على أسس ثابتة، وأول من سرد المواد الأساسية للإيمان اليهودي».

وعلى أساس نشرة مُنْك، قامت نشرات جديدة، (إحداها في أورشليم ١٩٣١ على يد I. Joel) وقامت الترجمة الإنجليزية التي تولاها M. Friedlander (في ثلاثة مجلدات، ١٨٨٥، ط ٢، ١٩٠٤، وط ٣، ١٩٥٦)، وتلك التي تولاها شلومو پينس S. Pinés ١٩٦٣.

مراجع

- G. Dugat: *Histoire des Orientalistes*, t. II, p. 192 - 121.

مـوراتـا
NEMESIO MORATA

مستشرق إسباني وراهب أوغسطيني كان يشرف على مكتبة الأسكوريال في دير الأسكوريال بمدينة الأسكوريال شمالي مدريد.

ومن مؤلفاته:

١ - «رسائل ابن رشد الموجودة في مكتبة الأسكوريال»: (مقال نشر في مجلة Ciudad de-Dios المجلد رقم ١٣٤، ١٩٢٣). وفيه يعد بترجمة رسائل ابن رشد التي لم تكن قد ترجمت بعدُ. وقد بدأ بنشر النص العربي، مع ترجمة إسبانية، لرسالة «اتحاد العقل الفعال بالإنسان» وهو يرى أنها من تأليف أحد أولاد الفيلسوف ابن رشد.

٢ - «ملاحظات على علم النفس عند ابن رشد» (مقالات في Ciudad de Dios المجلد رقم ١٣٥ ورقم ١٣٧، ١٩٢٤).

٣ - «ابن باجة» (مقال في Ciudad de Dios، المجلد رقم ١٣٩، ١٩٢٤) وفيه يقدم معلومات جيدة عن حياة ابن باجة وعلاقته بكبار الأدباء في عصره.

٤ - «الدراسات العربية الجديدة في إسبانيا» (مقال نشر في Réligion y Cultura المجلد الأول، ١٩٢٨، بالتعاون مع الأب Melchor M. Antûna، وفيه يتحدث عن مؤلفات ريبيرا، وپريتو ڤيڤس Preto Vives، وجونثالث پالنثيا Palencia وأسين پلاثيوس.

٥ - «البابية والبهائية» (مقال نشر في Religion y Cultura المجلد السابع، ١٩٢٩) وفيه يتكلّم عن مؤسسي هاتين الطائفتين ودعاتهما.

٦ - «فهرس المخطوطات العربية الأولى في الإسكوريال» (نشر في Al-Andalus المجلد الثاني، ١٩٣٤) وفيه يدرس الفهارس القديمة لمكتبة الإسكوريال.

٧ - «تقديم ابن رشد في بلاط الموحدين» (مقال في Ciudad de Dios المجلد رقم ١٥٣، ١٩٤١).

٨ - «ديوان الأمير أبو الربيع» (مقال في Ciudad de Dios المجلد رقم ١٥٣، ١٩٤١).

مراجع

- Jaime Oliver Asin: «Rvdo. P. Nemesio Morata», in *Al-Andalus,* vol. XXV, 1960, P. 469 - 470.

مـورتـس

BERNHARD MORITZ
(1859-1939)

مستشرق ألماني.

عمل أمين مكتبة لسمينار برلين فترة طويلة. وصار في ١٨٩٦ مديراً لدار الكتب المصرية بالقاهرة واستخرج من مخطوطاتها ١٨٨ لوحة فوتوغرافية تمثل مختلف الخطوط وأصدرها في مجلد بعنوان «الخطوط العربية» (١٩٠٦) Arabic Palaeography.

وتجوّل في العالم العربي كله من العراق حتى مراكش. واهتم بالجغرافيا التاريخية. ومن ثمار هذا الاهتمام أصدر في ١٩٢٣ كتاباً عن «جزيرة العرب» Arabien فيه دراسات ثمينة عن الجغرافيا الطبيعية والتاريخية لشبه الجزيرة العربية، وذلك دون أن يعلم شيئاً عن الكتاب الذي أصدره فيلبي H. St. Philby (ولد ١٨٨٥ -) بعنوان «قلب الجزيرة العربية» The Heart of Arabia في نفس الوقت.

وأصدر مورتس في ١٨٩٢ «مجموعة من الكتابات العربية المأخوذة من عُمان وزنزبار».

مــول

JULIUS MOHL
(1800-1876)

مستشرق ألماني ثم تجنس بالفرنسية.

ولد في اشتوتجرت في ٢٥ أكتوبر : :١٨، وتوفي في باريس في ٣ يناير ١٨٧٦. وهو من أسرة ألمانية اشتهر منها أربعة إخوة، وكان أبوهم فردينند بنيامين (١٧٦٦ - ١٨٤٥) مستشاراً للدولة في مقاطعة ڤورتمبورج (في غربي ألمانيا). وأكبر الأولاد، روبرت، كان أستاذاً للعلوم السياسية في جامعة توبنجن. ولد في ١٧٩٩/٨/١٧، وتوفي في ١٨٧٥/١١/٥. وله مؤلفات عديدة في العلوم السياسية والقانون الدستوري. وثانيهم هو صاحبنا يوليوس. وثالثهم مورتس (١٨٠٢ - ١٨٨٨) كان عالم اقتصاد. ورابعهم، هوجو: (١٨٠٥ - ١٨٧٢) كان عالم نبات، وكان أستاذاً للفسيولوجيا في برن (سويسرة)، وأستاذاً للنبات في جامعة توبنجن.

ونعود إلى الابن الثاني، يوليوس. لقد استقر في باريس، حيث راح يتعلم اللغات الشرقية على أيدي سيلفستر دي ساسي ورموزا Rémusat.

وحصل على الجنسية الفرنسية. واختير عضواً في أكاديمية النقوش والآداب في ١٨٤٤، وعيّن أستاذاً للفارسية في الكوليج دي فرانس في ١٨٤٧. واختير أميناً عاماً، ثم رئيساً للجمعية الآسيوية الفرنسية، وظل يحرر تقريرها السنويّ طوال سبعة وعشرين عاماً (وقد جمعت هذه التقارير في مجلدين وطبعت ١٨٧٩ - ١٨٨٠). وكان منزله منتدى (صالون) أدبياً طوال الإمبراطورية الثانية (١٨٥٢ - ١٨٧٠) فكان يجتمع فيه العلماء والأدباء.

أما عن سيرته في الإنتاج:

فقد نشر في ١٨٢٩ «شذرات متعلقة بديانة زرادشت» وترجم بعض الكتب الدينية الصينية.

لكن العمل العظيم الباقي له هو نشرته لنص «الشاهنامه» للشاعر الفارسي العظيم الفردوسي (باريس، ١٨٣٨ - ١٨٦٦ في ست مجلدات من حجم الورقة in-folio) وقد نشر باربييه دي مينار مجلداً سابعاً في ١٨٧٨. ثم ترجم «الشاهنامه» إلى الفرنسية، في ست مجلدات من الحجم الصغير in-12، ١٨٧٦. وعنوان النشرة بالفرنسية:

Le livre des rois par Abu'l Kassim Firdousi, publié, traduit et commenté par Jules Mohl. Paris, 1838 - 1878.

وقد قدم له بمقدمات مستفيضة وزوده بتعليقات جيدة.

مراجع

- *La Grande Encyclopédie,* t. XXIII, 2.

مـونتانـي

ROBERT MONTAGNE

مستشرق فرنسي. كان أستاذاً في الكوليج دي فرانس، ومديراً لمركز الدراسات العليا للإدارة الإسلامية، ولمجلة L'Afrique et l'Asie . وعني بالدراسات الاجتماعية المتصلة بشمالي إفريقية والشرق الأدنى. وكان أول مدير للمعهد الفرنسي بدمشق. ويعد من كبار المختصين في الدراسات الاجتماعية المتعلقة بالبربر.

توفي عام ١٩٥٤.



مـويـر

WILLIAM MUIR
(1819-1905)

مستشرق ومبشر وموظف إداري إنجليزي.

ولد في جلاسجو في ٢٧ أبريل ١٨١٩. اشتغل في الإدارة المدنية لشركة الهند الشرقية فأمضى فترة طويلة في الهند في مناصب إدارية رفيعة من عام ١٨٣٧ حتى عام ١٨٧٦، حتى أصبح السكرتير الخارجي لحكومة الهند في ١٨٦٥، ونائب الحكومة للولايات الشمالية الغربية في ١٨٦٨.

وفي أثناء عمله الإداري هذا في الهند تعلم اللغة العربية وعني بالتاريخ الإسلامي. لكنه كان شديد التعصب للمسيحية، ولهذا اشترك بحماسة شديدة في أعمال التبشير بالمسيحية التي كانت تقوم بها البعثة التبشيرية العاملة في مدينة أجرا بشمال الهند (والتي فيها «تاج محل» أجمل الآثار الإسلامية في الهند). وكان يعمل في هذه البعثة أيضاً بنشاط وافر كارل جوتليب بفاندر Karl Gottlieb Pfander، مؤلف كتاب «ميزان الحق» الذي هاجم فيه الإسلام بمنتهى العنف ودافع عن العقائد المسيحية، فردّ عليه عالم سُنّي مسلم هو رحمة الله السهرتپوري بكتابه «إظهار الحق»، كما رد عليه أيضاً عالم شيعي هو محمد هادي ابن ولدار اللكنوي. وخاض وليم موير معركة التبشير هذه بكتاب بعنوان: «شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية» (أجرا، ١٨٥٦) The Testimony borne by the Coran to the Jewish and Christian Scriptures ومن أجل التبشير أيضاً ترجم كتابه هذا إلى اللغة الأوردية. وقد حاول أن يبين فيه أن على المسلمين الإقرار - بشهادة القرآن نفسه - بصحة التوراة والإنجيل (الكتاب المقدس) كما هما في نصّهما الحالي!

ودعاه بفاندر إلى أن يكتب سيرة النبي على نحو يعين البعثة التبشيرية على عملها. فأخذ موير في قراءة المراجع العربية عن السيرة النبوية، وشرع في نشر عدة مقالات في «مجلة كلكتا» Calculta Review في عامي ١٨٦٣، ١٨٦٤، تناول فيها تاريخ العرب قبل الإسلام، ومصادر السيرة النبوية، وحياة النبي حتى الهجرة - وكلها كتبها بروح متعصبة خالية من الموضوعية، ومن أجل هدف تبشيري خبيث. وجمع هذه المقالات، وأضاف إليها مقدمة طويلة عن المصادر (جـ ١ ص ١ - ١٠٥ من المقدمة) وعن الجزيرة العربية قبل الإسلام (جـ ١ ص ١٠٦ - ٢٧١ من المقدمة)، وأصدر هذا كله في كتاب صخم بعنوان: «حياة محمد وتاريخ الإسلام» (في ٤ مجلدات، لندن ١٨٥٦ - ١٨٦١) The Life of Mahomet and History of Islam وكان قبل ذلك قد أصدر في ١٨٥٣ كتابه «حوليات الخلافة» Annals of the Caliphate وتتناول الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين حتى سقوط الدولة الأموية. ثم أصدر لهذا الكتاب طبعة ثانية في ١٨٩١ تحت عنوان: «الخلافة: نشأتها، وانحلالها وسقوطها» The Caliphate, its Rise, Decline and Fall (London, 1891) لكنه عدل في الطبعة الأولى، فاختصرها، غير أنه واصل العرض حتى نهاية الخلافة العباسية في مصر ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م. واستخلص مادته العلمية من تاريخ الطبري، وتاريخ ابن الأثير، واعتمد كثيراً على كتاب «تاريخ الخلفاء» تأليف ڤايل (١٨٤٦ - ١٨٦٢).

كذلك اعتمد على الجزءين الأخيرين من كتاب ڤايل هذا في الكتاب الذي ألفه، أعني موير، عن المماليك تحت عنوان: «المماليك، أو دولة العبيد في مصر (من ١٢٦٠ م حتى ١٥٥٧)» The Mameluke Slave Dynasty of Egypt. وبهذه الكتب الثلاثة

قدم وليم موير تاريخاً شاملاً للإسلام منذ قيامه حتى ١٥٥٧ م. وتسودها كلها نزعة مسيحية تبشيرية شديدة التعصب.

وعاد موير إلى تحامله الشديد على الإسلام، فأصدر كتابين آخرين: الأول هو: «القرآن: تأليفه وتعاليمه» (١٨٧٧) The Carân: Composition and Teaching. والثاني هو: «الجدال مع الإسلام» (١٨٩٧) The Mohammedan Controversy.

وقد تولى موير إدارة جامعة أدنبرة (في اسكتلندة) من عام ١٨٨٥ حتى عام ١٩٠٣.

وتوفي في أدنبرة في ١١ يوليو ١٩٠٥.

وكان له أخ يدعى John Muir (١٨١٠ - ١٨٨٢) تخصص في اللغة السنسكريتية، وألف كتاباً بعنوان: «النصوص السنسكريتية الأصلية المتعلقة بنشأة وتاريخ شعب الهند» (في خمسة مجلدات، ١٨٥٨ - ١٨٧٠؛ ث ٢، ١٨٦٨ - ١٨٧٣).

مراجع

- *Dictionary of National Biography*, Suppl. II, vol. 2 (1912), p p. 659 - 661.
- J. Fück, idem, p p. 180 - 181.

ميتوشيتا (بطرس)
PETRUS METOSCITA

راهب يسوعي أصله سوري.

ألف كتاباً في النحو العربي (راجع اشنور ص ٣٦، تحت رقم ٥٩) بعنوان:

Institutiones linguae arabicae, ex diversis arabum monuimentis ordinem revocatae, quibus addita est exercitatio grammatica in psalmum 34. Jussu S.D.N. Urbani VIII. Pontif. O.M. et sacrae Congregat. de propag. fide impresse, auctore Petro Metoscita sacerdote soc. Jesu. Romae, apud Steph. Paulinum, 1624. 8°, p. 16 - 256.

وترجمته: «مبادىء اللغة العربية، جمعت من مختلف المصادر العربية، بأقصى ما يكون من الإيجاز، وبحسب الترتيب. وأضيف إليها تمرين نحوي على المزمور رقم ٣٤. بأمر (البابا) أربان الثاني، وطبع في مطبعة هيئة الدعوة. تأليف بطرس ميتوشيتا، الراهب اليسوعي. روما، ١٩٢٤، من حجم الثمن، في ١٦ + ٢٥٦ص».

ميخائيلس

JOHANN DAVID MICHAELIS
(1717-1791)

لاهوتي ألماني شهير ومستشرق.

ولد في ٢٧ فبراير ١٧١٧ في مدينة هلّه Halle، حيث كان أبوه كرستيان بندكت ميخائيلس (١٦٨٠ - ١٧٦٤) أستاذاً للفلسفة واللاهوت ومستشرقاً هو الآخر. وتعلم في جامعة هلّه. وصار مدرساً مساعداً Privatdozent في ١٧٤٥ في جامعة جيتنجن، ثم أستاذاً للفلسفة ١٧٤٦ في جتنجن، ثم صار أيضاً أستاذاً للغات الشرقية في جيتنجن في ١٧٥٠. وفي جيتنجن وضع الأسس لدراسة العهد القديم من الكتاب المقدس على أساس تاريخي نقدي. وفي الفترة من ١٧٥٣ حتى ١٧٧٠ أشرف على تحرير مجلة العلماء Göttinger Gelehrten Anzeiger.

وتوفي ٢٢ أغسطس ١٧٩١.

كان ميخائيلس لاهوتياً پروتستنتياً بارزاً. وكان ذا نزعة عقلية في فهم الدين والنظر إلى الكتاب المقدس.

لكن أهميته الكبرى تقوم في أبحاثه الواسعة في ألفاظ اللغة العربية، وفي نقده لنصوص أسفار العهد القديم، وفي الفيلولوجيا السريانية والعربية. وهو الذي شق الطريق أمام معالجة الكتاب المقدس على أساس المنهج النقدي التاريخي.

وأهم مؤلفاته:

١ - «النحو العبري» (الطبعة الثالثة، جيتنجن، ١٧٧٨).

٢ - «المدخل إلى الكتب المقدسة للميثاق الجديد» (ط٤، جيتنجن، ١٧٨٨، في جزءين).

٣ - «الشريعة الموسوية» (ط٢، جيتنجن، ١٧٧٦ - ١٧٨٠، في ٥ أجزاء).

٤ - «المكتبة الشرقية والتفسيرية» (جيتنجن سنة ١٧٧١ - ٨٠، ٢٤ مجلداً).

٥ - «المكتبة الشرقية والتفسيرية الجديدة» (جيتنجن ١٧٨٦ - ١٧٩٣، في ٩ مجلدات).

٦ - «الأخلاق» (نشرة اشتودلن Stäudlin جيتنجن ١٧٩٢ - ١٧٩٣، في ٣ مجلدات).

٧ - «موجز اللاهوت الدجماتيقي» (١٧٦٠ باللاتينية، وترجمه إلى الألمانية وطبعت منه طبعة ثانية ١٧٨٤).

٨ - ترجمة ألمانية للعهدين القديم والجديد، في ١٣ جزءاً، سنة ١٧٦٩ - ١٧٨٣.

٩ - «ملحق المعاجم العبرية»، في ٦ مجلدات، سنة ١٧٨٤ - ١٧٩٢.

أما عن علمه باللغات السامية الأخرى، غير العبرية، فيبدو أنه لم يكن واسع التحصيل فيها، لأنه لم ير فيها إلّا أداة للمقارنة في تفسير النص العبري للكتاب المقدس. لكنه كان يعرف العربية، كما كان يعرف - بدرجة أقل - اللغة السريانية. وله كتاب في النحو العربي، كتبه بالألمانية، وعنوانه Arabische Grammatik، لكنه لم يحظ بنجاح يذكر.

وكان عمه Johann Heinrich (١٦٦٨ - ١٧٣٨) أستاذاً مساعداً للغات الشرقية في هلّه ١٦٩٩، ثم أستاذاً ذا كرسي للاهوت في ١٧٠٩ في جامعة هلّه. وهو ينزع منزع التقوى Pietismus. وقد شارك A.H. Francke في إنشاء الكلية الشرقية اللاهوتية في هلّه.

مراجع

- J.M. Hassencamp: *Leben des Herrn Johann David Michaelis, von ihm selbst beschrieben*, 1793.
- J.G. Buhle: *Michaelis literar. Briefwechsel*, 3 Bde, 1794 - 96.
- R. Smend: *J.D. Michaelis*, 1898 (Festrede, Göttingen).

مينـورسكـي
VLADIMIR MINORSKY
(1877-1966)

مستشرق روسي تخصص في تاريخ إيران وآسيا الوسطى الإسلامية.

إنتاجه العلمي

قام مينورسكي بتحقيق وترجمة العديد من كتب الجغرافيا العربية والفارسية، نذكر منها:

١ ـ «حدود العالم»، لمؤلف مجهول كتبه سنة ٣٧٢هـ، مع ترجمة انجليزية، لندن، سنة ١٩٣٧.

٢ ـ كتاب شرف الزمان طاهر المروزي عن الصِّين والترك والهند، النص مع ترجمة وتعليق، لندن سنة ١٩٤٢:

Sharaf al-zamiân Tâhir Marwezi: on China, the Turks and India.

٣ ـ «الرسالة الثانية» لأبي رُكف يشعر به المهلهل، القاهرة سنة ١٩٥٥.

وله دراسات نشرت تفاريق في مجلات علمية متعددة. وقد جمع عشرين منها أثناء حياته في مجلد نشر ضمن «نشريات جامعة طهران» (برقم ٧٧٥، سنة ١٩٦٤، ويقع في ٢٦ + ٣٣٢ صفحة) تحت عنوان:

Iranica, tewenty articles, by V. Minorsky.

كما أنه كتب عدة مواد في «دائرة المعارف الإسلامية» (الطبعة الأولى) نذكر منها: تهران ـ تبريز ـ تفليس ـ طوس ـ مراغة.

وكتب دراسة بعنوان: «ما وراء القوقاز» Transcaucasia، ظهرت بالفرنسية عند الناشر P. Geuthner في باريس سنة ١٩٣٠ في فصلة مستقلة صفحاتها من ٤١ إلى ١١١٢، لأنه كان قد نشرها من قبل في «المجلة الآسيوية» J.A. (عدد يوليو ـ سبتمبر سنة ١٩٣٠).

وله «تعليقات على فرقة أهل حق» نشرها أولاً في «مجلة العالم الإسلامي RMM (عدد ٤٠، ٤٥، سنة ١٩٢٠ ـ ٩٢١) ثم في مجلد مستقل في ١٨٣ مع صور ولوحات وخريطة، سنة ١٩٢٢. وله مقال بعنوان: «رحلات أبي دُلَف في إيران» (القاهرة، سنة ١٩٥٥).

مراجع

- Iran and Islam, in: *Memory of Vladimir Minorsky*, Edited by C.E. Bosworth, Edirburgh, 1971, XV1 - 574 pp.

نجْــري
SALOMO NEGRI
(C. 1665-1729)

سوري مسيحي قام بتدريس اللغة العربية في أوروبا.

وقد تعلم في إحدى مدارس اليسوعيين التبشيرية في دمشق. وأرسله اليسوعيون في الثامنة عشرة من عمره للدراسة في كلرمون Clérmont (فرنسا)، لكنه ترك اليسوعيين وسافر إلى باريس حيث عاش بإعطاء دروس خصوصية في اللغة العربية وغيرها. ومنه تلقى هيوب (أيوب) لودولف Ludolf معلومات أولية عن السامريين في نابلس وما حولها، وذلك إبان إقامة لودولف في باريس عام ١٦٨٤. وعلى يديه تعلم اللغة العربية المستشرق الدانمركي فريدرش روستجور Rostgaard حوالى ١٦٩٧. وبعد عقد صلح ريسڤيك Rizwjk في ١٦٩٧ سافر إلى لندن. ومن لندن سافر إلى هلّه (شرقي ألمانيا) بدعوة من لودولف فوصل إليها في صيف ١٧٠١. فقام بتدريس اللغة العربية في كلية اللاهوت الشرقية التي أسسها فرانكة A.H. Francke، كما كان يعطي دروساً خصوصية في اللغة العربية. لكنه ترك هلّه بعد عام واحد، وجال خلال إيطاليا، ووعد أهل ڤينيسيا بتأسيس مدرسة مترجمين، ولهذا الغرض سافر إلى القسطنطينية بزعم تعلّم اللغة التركية وشراء بعض المخطوطات! لكنه لم يعد إلى البندقية بعد مرور ثلاث سنوات، وإنما ذهب إلى روما حيث صار مدرساً للغة السريانية في مدرسة الحكمة ومدرساً للغة العربية في كلية الدعوة Propaganda. فلم يطب له المقام في روما طويلاً، خصوصاً وأن من كان يتعيش منهم، الڤاتيكان، قد حملوه على كتابة ردّ على الإسلام. فتنصل منهم بعد إقامة استمرت أربع سنوات وسافر إلى لندن حيث وصلها في ١٧١٥. وسافر إلى هلّه مرة أخرى في ١٧١٦. وعهد إليه كالنبرج Callenberg بترجمة الكاتشزم الصغير تصنيف لوتر ورسائل مسيحية أخرى إلى العربية، قام كالنبرج بطبعها بعد أن صار في ١٧٢٩ أستاذاً وأسس «المعهد اليهودي» Institum Judaicum (أي معهد الدراسات العبرية). كذلك طبع لنجري محادثات باللغة العربية العامية، في ١٧٢٩ (راجع المكتبة العربية لاشنورر، ص٦٧ برقم ٩٧).

لكن نجري عاد بعد ١٦ شهراً إلى لندن، حيث وجد ملاذاً له لدى «جمعية تنمية المعرفة المسيحية» Society for Promoting Christian Knowledge، وبرعايتها نشر باللغة العربية «المزامير» (١٧٢٤) و «العهد الجديد» (١٧٢٧). وعمل مترجماً لجلالة الملك فيما يختص باللغة العربية.

وتوفي في لندن ١٧٢٨ أو ١٧٢٩.

مراجع

- كتب نجري ترجمة ذاتية لنفسه، نشرها G.A. Freylinghausen في ١٧٦٤ بعنوان: *Memoria Negriana*، وأضاف إليها معلومات أخرى.

نلّـينو

CARLO ALFONSO NALLINO
(1872-1938)

مستشرق إيطالي عظيم.

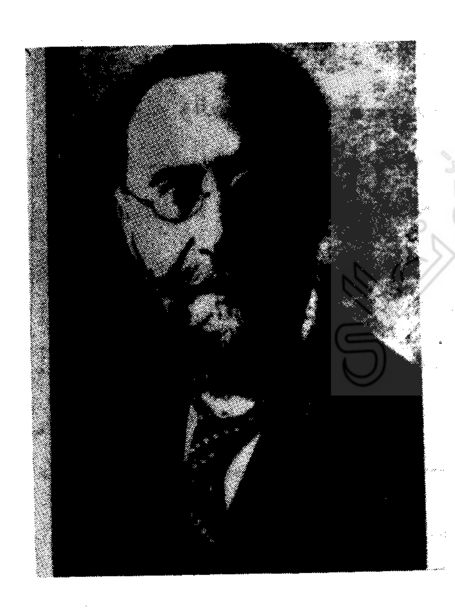
ولد كَرْلو ألفونسو نلّينو بمدينة تورينو في السادس عشر من شهر فبراير ١٨٧٢، من أمٍ لومباردية هي حَنَّة مونتيني، وأب بيمونتي اسمه چوڤنّي وكان هذا الأب أستاذاً لعلم الكيمياء مشهوراً، نقل بعد ميلاد ابنه بقليل إلى مدينة أودِنه، وفي هذه المدينة أتم الطفل دراسته الابتدائية والثانوية، وكان موفقاً فيها كل التوفيق، ممتازاً على جميع أقرانه، في كثرة التحصيل وفي حسن الخلق، وتدل كراسات دراسته الأولى على جده المفرط، والدرجات التي كان يحصل عليها على ميله الشديد إلى الدراسات الأدبية والدراسات الطبيعية والرياضية معاً، مما سيكون له أثر كبير في حياته العلمية فيما بعد.

أما تربيته المنزلية فكانت حازمة، لا تخلو في بعض الأحيان من الصرامة والقسوة. وإليها يرجع الفضل فيما ساد سلوك الطفل العلميَّ والخلقيَّ من جد وانصراف عن اللهو.

وكان له منذ طفولته ولع شديد بالجغرافيا، فأقبل على ما كان يكتب فيها يقرؤه بشغف شديد، وبخاصة كتب الأسفار، التي استهوت خيال الطفل، فجعلته يحلم بأن يصير في يوم ما من الأيام رحالة مغامراً، يستكشف المجهول من البقاع والأصقاع. ولما كان هذا الحلم بعيد المنال وهو في هذه السن الصغيرة، فقد كان يسرِّي عن نفسه هذا الشجن بأن يرسم مصورات جغرافية لبقاع شبه مجهولة في وسط إفريقية، معتمداً في ذلك على ما قرأه في كتب أسفار الرحالين.

وإلى جانب شغفه المبكر بتقويم البلدان ووصف الأرض، كان مغرماً بدراسة اللغات الأجنبية، معنياً بالوقوف على أسرارها. فدرس أشهرها بإقباله على الدروس الليلية التي كانت تنظمها بلدية أودنه.

وكان يعنيه من كتب الجغرافيا ما كان يكتب عن آسيا وإفريقية خاصة لأنهما القارتان اللتان لم تكتشفا في جميع أجزائهما بعد. ولما كانت اللغة العربية أوسع اللغات انتشاراً في الأجزاء شبه المجهولة من الأوروبيين في هاتين القارتين، فقد اندفع الفتى الطُّلعة إلى دراسة هذه اللغة. فبدأ تعلمها دون



أستاذ، ودون كتب في نحو اللغة وصرفها، بأن كان يديم النظر في كتاب جمع منتخبات من الأدب العربي، وقع نظره عليه في مكتبة بلدية أودِنه. ولما رأى والده منه هذا الحرص على تعلم تلك اللغة، أمده بكتب في النحو والصرف. واستمر الفتى في دراسة اللغة العربية حتى كان في استطاعته، وهو لما يدخل الجامعة بعد، أن يعرف أصولها، وأن يفهم حتى الصعب من نصوصها. ولم يقتصر على دراسة

العربية وحدها من بين اللغات السامية في هذه الفترة، وإنما درس أيضاً العبرية والسريانية.

ثم دخل جامعة تورينو، وقد كان بها في ذلك الحين مستشرق كبير هو إيتالو پتسي الذي اشتهر خصوصاً بدراساته الإيرانية إلى جانب تدريسه للّغة العربية واللغات السامية الأخرى، فتتلمذ له نلينو، وظل مخلصاً له طوال حياته، وحين وفاته كتب عنه مقالاً قيماً في «مجلة الدراسات الشرقية» (ج٩ ص ٢٣٢ ـ ص ٢٣٤) ومقالاً آخر في «دائرة المعارف الإيطالية»، كما تتلمذ أيضاً لأستاذ الجغرافيا المشهور في ذلك الحين، ونعني به جويدو كورا.

وكانت باكورة هذا الولع المزدوج بالعربية والجغرافيا أن أخرج كَرْلو الصغير الذي لم يتجاوز الثامنة عشرة بعدُ بحثاً عن «قياس الجغرافيين العرب لخطوط الزوال». وفي هذا الفصل القيم كشف عن علم واسع باللغة العربية ومعرفة دقيقة بالكثير من المسائل الفيلولوجية والتاريخية والعلمية. ثم عن سيطرة على منهج في البحث مستقيم، يمتاز بالدقة والاستقصاء والعناية بدقيق المسائل لا بجليلها. وهو منهج قويم تميزت به كل مباحث نلينو، وجعل منه فيلولوجيًّا عربياً من الطراز الأول. ولعلّ واحداً من المستشرقين لم يستطع أن يفوقه في هذا المنهج ولا تلك الطريقة. فكأن عقل نلينو العلمي قد نضج نضجاً مبكراً جداً لم يسبقه في ذلك من بين المستشرقين إلا جولدتسيهر.

وهكذا بدأ نلينو تخصصه العلمي في هذه الناحية الجغرافية الرياضية عند العرب. وقد برع فيها في هذه السن المبكرة، حتى إن جوفنّي اسكيَپَرلي الفلكي الإيطالي المشهور، وأخاه تشلستينو أحد المستشرقين البارعين، عهدا إليه في ١٨٩٤ بنشر زيج البتّاني، الفلكي العربي المشهور، وترجمته والتعليق عليه. وهو عمل ضخم يتردد في القيام به أعظم الباحثين، فما بالك بشاب لم يتجاوز الثانية والعشرين! وقد كان لهذا الزيج أثر كبير في علم الفلك عند العرب، ثم في علم الفلك عند المسيحيين في العصور الوسطى، إذ كان مصدراً من أهم مصادرهم في هذا الباب. وقد ترجم إلى اللغة اللاتينية في وقت مبكر، ترجمة أقبل عليها علماء أوروبا يدرسونها حتى عصر النهضة، حين عفّى على ما فيه ما جاء به علم الفلك الجديد الجديد على يد كوبرنيكس وكپلر وجلليو من نظريات تخالف نظريات بطلميوس.

ولكن نلينو لم يحجم عن الإقبال على هذا العمل. ومن أجل هذا سافر إلى إسبانيا ليطلع على المخطوطة الوحيدة لهذا الكتاب، وهي الموجودة بمكتبة الأسكوريال. وبدأ في دراستها لكي يعدها للنشر والترجمة والتعليق. وناهيك بالعمل الضخم الذي يتطلبه نشر هذا الكتاب! لقد اضطر الشاب العالم إلى الرجوع إلى كل ما وصل إلى يديه من تراجم لاتينية وإلى مخطوطات كثيرة يستخلص منها من المواد ما يعينه على تفهم الكتاب والتعليق عليه. ولم يكتف بهذا كله، بل كان يرجع إلى المصادر اليونانية واللاتينية والفهلوية والهندية، وهي التي عنها أخذ الفلكيون من العرب نظرياتهم. وكانت نتيجة هذا البحث كله ثلاثة مجلدات ضخمة في ١١٣١ صفحة من قطع الربع!

وكان هذا العمل وحده كافياً لأن يجعل من نلينو أكبر حجة في تاريخ الفلك عند العرب، وأن يهيىء له مركزاً عالمياً ممتازاً في هذا الباب. وفعلاً اعترف له العلماء والمستشرقون بهذه المكانة التي لم يكن ينازعه فيها منازع، حتى إن إدارة «دائرة المعارف الإسلامية» عهدت إليه بكتابة المواد الخاصة بتاريخ الفلك عند العرب (تنجيم، فلك، أسطرلاب). وكذلك فعلت «دائرة معارف الدين والأخلاق» الإنجليزية. ولما دعته الجامعة المصرية القديمة في ١٩٠٩، طلبت إليه أن يلقي محاضرات في تاريخ الفلك عند العرب باللغة العربية، تمخضت عن كتاب هو أقوم ما كتب في بابه. وقد ظهر باللغة العربية (في أربع كراسات تشتمل على ٣٧١ صفحة من قطع الثمن) تحت عنوان «عِلْم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى» وطبع في روما ١٩١١.

وعلى الرغم من هذا كله لم تكن عناية نلينو بالفلك على هذا النحو الممتاز إلا جانباً واحداً من جوانب نشاطه العلمي العديدة المتنوعة. فدراسة الجغرافيا والفلك وتعمقهما إلى هذا الحد الذي يدعو إلى أشد الإعجاب، لم يكونا ليحولا بين هذه العقلية العلمية الفسيحة المتشعبة، وبين ولوجها جميع ميادين النشاط العلمي في الاستشراق الخاص بالعرب والإسلام، والعلم بمسائلهما علماً دقيقاً، يقوم أولاً وبالذات على تحقيق النصوص، والكشف عن النادر من الوثائق والمجهول من المخطوطات.

فكتب وهو في الثالثة والعشرين مقالاً قيماً عن «نظام القبائل العربية في الجاهلية»، فيه بحث هذا النظام من الوجهة التاريخية والسياسية والاجتماعية بحثاً عميقاً يدل على ذكاء نادر، واستقامة في الحكم والتقدير، شهد بهما الأب لامانس في كتابه المشهور «مهد الإسلام». وقبل ظهور هذا المقال بحوالى عام، أخرج نلينو كتاباً جمع فيه أشهر السور القرآنية، ورتبها ترتيباً تاريخياً على حسب النتائج التي انتهى إليها نلدكه في كتابه عن «تاريخ القرآن» وأضاف إليها تعليقات ومعجماً بأهم ما فيها من ألفاظ قارنها بمقابلاتها في اللغات السامية الأخرى.

واشتهر الشاب العالم في إيطاليا شهرة واسعة. فمنحته وزارة المعارف الإيطالية مكافأة دراسية لكي يدرس في القاهرة، فجاء إليها في ديسمبر ١٨٩٣، واستمر في مصر حتى مايو من العام التالي. وهنا استطاع أن يستفيد كثيراً، وأن يستخدم قدرته الفائقة على الملاحظة في فهم أحوال مصر خصوصاً، والشرق والإسلام على وجه العموم. وكان لهذه الرحلة أثر قيم في حياة نلينو العلمية فيما بعد. وبعدها أخرج كتاباً عنوانه «اللغة العربية في لهجتها المصرية»، لكي يدرس الإيطالي اللغة العربية بواسطته.

وبعد أن عرج على إسبانيا عاد إلى بلاده، فأسند إليه شغل كرسي اللغة العربية في معهد نابلي الشرقي في نوفمبر ١٨٩٤، وقد ظل به حتى ١٩٠٢ حين عزمت الحكومة على شغل كرسي اللغة العربية في جامعة پَلرِمْو، وقد كان خالياً منذ زمن طويل. فلم تجد خيراً من نلينو ليشغل هذا المركز الذي ظل به حتى ١٩١٣. وفي هذه السنوات التي قضاها في پَلرْمو. أظهر نلينو نشاطاً عظيماً، سواء في التحصيل والدرس، أو في أداء مهمة التدريس التي عهد إليه بها خير أداء وأحسنه؛ فعكف على الكثير جداً من الكتب العربية في فروع العلم المختلفة، لم يترك فيه باباً، ولم يهمل مسألة من مسائله، دون أن يقف عندها فيطيل الوقوف، مهتماً بالدراسات العربية وحدها دون غيرها من الدراسات الشرقية، بخلاف غيره من المستشرقين الذين كانوا في الغالب يوجهون نشاطهم إلى أكثر من ناحية واحدة من نواحي الاستشراق من عربية وإيرانية وآرامية الخ.

وكانت عناية نلينو بالنواحي الأخرى بالقدر الذي يفيده في دراسته العربية فحسب، لا من أجل التأليف والبحث فيها. وفي هذا يقول لأحد زملائه في جامعة پَلرمو: «لا أريد أن يغريني شيء على الخروج من دراسة العرب وحدهم إلى دراسة أخرى، ولكني أريد

لمّا افتتحتُ دروسي في السنة الفائتة كان أوّل كلامي ابداء شكر خالص حميم صادر عن خفايا قلبي للقائمين بالجامعة المصريّة على ما شرّفوني به بالدعوة الى إلقاء محاضرات في هذا المعهد العلميّ الذي على حداثة عهده اضحى قبلة آمال المجدّين في ترقية هذه الديار الشريفة ومركزاً تحوم حوله قلوب الآخذين بأيدي الامّة المصريّة في سبيل الفوز بالتقدّم.

فقرة من كتاب نلينو «تاريخ الآداب العربية» بخطه

أن أعرف عن العرب كل شيء». ولعل ذلك راجع إلى طبيعة نلينو في البحث والتفكير؛ فهو يحب التخصص ودراسة المسائل الدقيقة الصغيرة، ويسلك سبل المنهج التحليلي. ولا يميل مطلقاً إلى الدراسات التركيبية الواسعة، ولهذا لم يكن له من هذا النوع الأخير شيء، اللَّهم إلا في الحالات القليلة التي يضطر إليها اضطراراً كما في كتابته للمواد الخاصة بالكلمات العامة (مثل الإسلام، محمد، فلك) في دوائر المعارف التي اشتغل بالتحرير فيها.

واستمر نلينو في دراساته العلمية في پلرمو، لم ينقطع عنها إلا مرة واحدة حين رحل إلى الجزائر ١٩٠٥ بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي للمستشرقين في هذه المدينة حينذاك، وهناك في الجزائر دفعته نزعته إلى الأسفار إلى زيارة بلاد الجزائر حتى الأجزاء غير المعروفة تماماً منها.

وبعد غزو إيطاليا لطرابلس، لجأت إليه وزارة المستعمرات لتستعين بخبرته ومعرفته الدقيقة بأحوال العالم الإسلامي؛ فكان مديراً للجنة تنظيم المحفوظات العثمانية ولمكتب الترجمة. وفي هذا أفاد الحكومة الإيطالية فائدة قيمة، خصوصاً فيما يتصل بنقل أسماء البلدان العربية في طرابلس إلى اللغة الإيطالية، ثم في مسألة الخلافة التي أثارها الأتراك في ذلك الحين، وكانت موضوعاً لكثير من المناورات السياسية إبان الحرب العظمى. فقد كتب عن الخلافة رسالة طويلة بحث فيها طبيعة الخلافة على وجه العموم، والخلافة العثمانية «المزعومة» (على حد تعبيره) بوجه خاص. وقد عالج مسألة الخلافة من بعد مرة أخرى في ١٩٢٤ في مجلة «الشرق الحديث» بمناسبة زوال الخلافة العثمانية.

وكان لهذا الغزو أثره أيضاً في زيادة عناية الحكومة الإيطالية بالدراسات الإسلامية. فأنشأت في جامعة روما إلى جانب كرسي الأدب واللغة العربية كرسياً لتاريخ الإسلام ونظمه أُسْنِد شغله إلى نلينو في ١٩١٥. وفي هذا الوقت عينه تخلي له جويدي الكبير عن الإشراف على مجلة «الدراسات الشرقية». فأشرف على إخراجها، نشر فيها مقالات قيمة فيما بين ١٩١٥ و١٩٢٠، وأشهرها المقالة الخاصة بأصل تسمية المعتزلة واسم القدرية والمقالة الخاصة بفلسفة ابن سينا، وهل هي شرقية أو إشراقية، وهي المقالات التي ترجمناها في كتابنا: «التراث اليوناني». وقد حل هذه المشاكل المعقدة في تاريخ الكلام والفلسفة الإسلامية حلاً يكاد يكون نهائياً، على الرغم مما أثارته بين الباحثين من قبلُ من اختلافات. ويتصل بهذا أيضاً مقالتان كتبهما عن ابن الفارض بمناسبة ترجمة تائيته الكبرى إلى اللغة الإيطالية، وفيهما كشف عن سعة اطلاعه المدهشة على المذاهب المسيحية وعلى الأفلاطونية المحدثة، وعن معرفته الدقيقة بأخفى أحوال الصوفية النفسية.

ثم عُني بالشريعة الإسلامية، وكان له فيها باع طويل، خصوصاً حين أثيرت مسألة وجود قانون سرياني سابق على الشريعة الإسلامية وبه تأثرت. وقد أثبت نلينو، بحجج لا تحتمل الشك ولا تستسلم للنقض، أن القوانين المسيحية الشرقية تعتمد كلها على الشريعة الإسلامية، ومنها استمدت. وكانت مناظراته في هذا الصدد مثاراً لإعجاب الجميع حتى خصومه أنفسهم.

وفي ١٩٢١ أنشىء في إيطاليا «معهد الشرق» من أجل دراسة أحوال الشرق وشئونه السياسية والاقتصادية والثقافية، وخصوصاً الشرق الإسلامي. فعين نلينو مديره العلمي. وهذا المعهد هو الذي يخرج مجلة «الشرق الحديث» التي تعبر عن نشاط هذا المعهد الدراسي.

وملأت شهرة نلينو الأسماع سواء في إيطاليا وفي الخارج. فنيطت به مهام ضخمة وحاز ألقاباً رفيعة. فكان عضواً في مجلس التعليم الأعلى ولجنة المعارف، وأصبح عضواً في الأكاديمية الإيطالية في مارس ١٩٣٢. وأسندت إليه رئاسة القسم الشرقي في تحرير دائرة المعارف الإيطالية. وفيها كتب أهم المواد الخاصة بالإسلام وبالعرب. كما كان عضو شرف لكثير من الهيئات العلمية في الخارج.

ولعلَّ واحداً من المستشرقين لم يكن أوثق من نلينو صلة بمصر. فالجامعة المصرية القديمة قد دعته إلى تدريس تاريخ الفلك عند العرب في ١٩٠٩ - ١٩١٠، ثم تاريخ الأدب العربي في السنتين الدراسيتين التاليتين. وكان لتدريسه في الجامعة المصرية القديمة أخطر الأثر في تكوين كبار الأدباء في مصر الآن. فقد استحدث منهجاً جديداً لدراسة تاريخ الأدب العربي، لم يكن معروفاً في مصر من قبل. وقد شهد بفضله على الجامعة أكبر تلاميذه فيها، ونعني به الدكتور طه حسين في أول كتابه «في الأدب الجاهلي». وكم كان الرجل يعطف على مصر ويحب المصريين! ولم تنس له مصر هذا كله. فدعته الجامعة الجديدة فيما بين ١٩٢٨ و١٩٣١ لتدريس تاريخ اليمن بكلية الآداب لمدة أربعة أشهر كل سنة، وعين عضواً في المجمع اللغوي ١٩٣٢.

وفي السنوات الأخيرة من حياته عني بطبع «تاريخ المسلمين في صقلية» لميكيله أماري، والتعليق عليه تعليقات طويلة، أضاف فيها خلاصة نتائج البحث في السنوات التي تلت آخر طبعة للكتاب حتى هذه الطبعة الجديدة، فجعل منه أثراً خالداً من آثار البحوث التاريخية العميقة الدقيقة. كما كتب الكثير من المواد في «معجم القوانين الإيطالي الجديد»، وكلها خاصة بالمسائل الفقهية وأنواع النظم التشريعية في الإسلام. وقد شرحها نلينو شرحاً واضحاً دقيقاً يدل على سعة في فهم الفقه الإسلامي ونظم الإسلام التشريعية.

وفي شتاء ١٩٣٧ زار مصر زيارته المعتادة من أجل حضور جلسات المجمع اللغوي. فلما انتهت الدورة سافر إلى بلاد العرب السعودية وظل زمناً بمدينة جدة، واستطاع أن يزور بعض البلاد الداخلية مثل الطائف، واصطحب معه في هذه الرحلة ابنته الآنسة ماريّا. وكانت الرحلة موفقة استطاع في أثنائها مقابلة الملك ابن سعود والاتصال بالشخصيات السياسية الكبرى في المملكة العربية السعودية. واستطاع أن يدرس هذه البلاد من جميع نواحيها. فعزم على كتابة بحث كبير في حياة هذه البلاد في شتى مظاهرها. وبدأ في كتابته فعلاً في أثناء رحلته. فوضع الصورة الإجمالية للكتاب وجمع له المواد المختلفة. واستطاع أن يكتب القسم الأول منه وهو الخاص بالنظام السياسي والإداري والقضائي في المملكة العربية السعودية. وعاجله الموت قبل أن يتم القسمين الثاني والثالث الخاصين بالحياة الدينية الثقافية في الحجاز، وبجدة وما حولها، وبرحلته من جدة إلى ما بعد الطائف. وهذا الكتاب قد عنيت الآنسة ماريا بطبعه، فظهر في ١٩٣٩ كأول مجلد من «مجموعة مؤلفات نلينو المنشورة وغير المنشورة» وهي التي يشرف «معهد الشرق» على طبعها وإخراجها. والقسم الأول منه كتبه نلينو نفسه كما ذكرنا، أما القسمان الثاني والثالث فقد حررتهما الآنسة ماريّا اعتماداً على التعليقات والمواد التي تركها والدها، أو التي اشتركت هي في جمعها وكتابتها.

ومكانة نلينو من بين المستشرقين جميعاً مكانة ممتازة لا يساويه فيها غير جولدتسيهر ونلدكه. وهو يمتاز عن جولدتسيهر بدقته العلمية، وسعة اطلاعه على مختلف المسائل الإسلامية والعربية، وتعدد مناحي نشاطه؛ كما يمتاز بمنهجه التحليلي الاستقرائي الذي يحول بينه وبين الالتجاء إلى افتراض الفروض الواسعة الجريئة، التي إن دلت على نفوذ البصيرة وعمق الوجدان، فإن فيها الكثير من الخطر. ويمتاز أيضاً ببحوثه التحليلية الدقيقة، فهو لا يلجأ إلى البحوث التركيبية الشاملة إلا إذا حمل عليها قسراً. ولهذا فإن نتائج أبحاثه نتائج حاسمة في معظم الأحيان، إن لم يكن فيها كلها. وهو في استقامته في الحكم لا يكاد يجاريه أي مستشرق آخر على وجه الإطلاق.

مراجع

- Levi della Vida, *Oriente Moderno, septembre* 1938.
- Michelangelo Guidi, *atti dell'Accademia dei Lincei*, sez. scien. mor. e filol., serie 6v. 15, quad. 1-2, gen-fbr. 1939, Roma.

نلّينو (ماريّا)

MARIA NALLINO
(1908-1974)

هي ابنة المستشرق الايطالي العظيم كرلو ألفونسو نلّينو، وهي التي أشرفت على طبع «مجموع مؤلفاته: المنشورة وغير المنشورة» (في ستة مجلدات، روما سنة ١٩٣٩ ـ سنة ١٩٤٨).

وولدت ماريّا نلّينو في ٢٣ يناير سنة ١٩٠٨ في مدينة پلرمو (صقلية) حيث كان أبوها أستاذاً للدراسات العربية والإسلامية في جامعتها. ولكن والدتها ما لبثت أن توفيت بعد بضع سنوات، فتوفرت على رعايتها، إلى جانب والدها ـ عمتها أنّا ماريا Anna Maria التي كرّست حياتها لرعاية أخيها وابنة أخيها.

ونقل والدها إلى جامعة روما، فانتقل الثلاثة إلى مدينة روما، وسكنوا في رقم ٢ شارع رُفيني Ruffini عبر نهر التفرة قريباً من الڤاتيكان، حيث قمت بزيارتهم في أواخر سبتمبر سنة ١٩٣٧، وأهداني الوالد مجموعة من مقالاته المستلّة من المجلات المنشورة فيها.

وعني أبوها بتعليمها، فدخلت المدرسة الابتدائية والثانوية ومن ثم دخلت كلية الآداب في جامعة روما، وتخصصت في الدراسات الكلاسيكية، وحصلت على الدكتوراه الأولى في سنة ١٩٢٩. وتلا ذلك حصولها على درجة التأهيل للتدريس في التعليم الثانوي (ما يعادل الأجريجاسيون في الآداب في فرنسا).

ولما كان والدها عضواً في مجمع اللغة العربية منذ سنة ١٩٣٢، فقد كانت ماريا تصحبه حيث يحضر المؤتمر السنوي لهذا المجمع في شهري يناير وفبراير من كل عام في القاهرة.

وقد شاهدتها لأول مرة حين حضرت مع والدها إلى القاهرة في يناير سنة ١٩٣٥، وهي تحضر محاضرات الدكتور طه حسين في قسم اللغة العربية بكلية الآداب. وكانت تجلس في الصف الأخير وحدها، وكنتُ أنا أحضر أيضاً في الصفوف الأخيرة لأنني لم أكن طالباً في قسم اللغة العربية، بل كنت طالباً في قسم الفلسفة، لكنني أثناء هذا العام الأول من دراستي في كلية الآداب (١٩٣٤/١٩٣٥) كنت حريصاً على حضور محاضرات الدكتور طه حسين وكان قد أعيد إلى الجامعة بعد فصله منها في عام ١٩٣٢. لكني لم أتعرف إليها شخصياً آنذاك، ولم أتعرف إلى والدها. وإنما تم ذلك في أواخر سبتمبر سنة ١٩٣٧. في منزلهما في روما، كما ذكرت من قبل. وابتداءً من تلك الزيارة توثقت الصلة بين والدها وهي من ناحية وبيني أنا من ناحية أخرى. ولما كانت قد نشرت رسالتها عن «النابغة الجعدي وشعره» في مجلة الدراسات الشرقية» RSO (القسم الأول في جـ١٤ سنة ١٩١٤ ص١٣٥ ـ ١٩٠، والجزء الثاني في نفس المجلة ص ٣٨٠ ـ ٤٣٢) فقد اتفقت معها على ترجمة هذه الرسالة، بعد أن كنت قد فرغت من ترجمة عدة دراسات لأبيها هي التي نشرتها في كتابي «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية» (القاهرة سنة ١٩٤٠) ـ وشرعت في الترجمة، لكنني لم أنجز إلّا القسم الأول منها، ولا يزال مخطوطاً عندي حتى اليوم.

وعلى الرغم من حصولها على مؤهلات التدريس في المدارس الثانوية، ثم في الجامعة، فإنها لم تمارس التدريس، لأن أباها كفل لها ولعمتها ما يحتاجان إليه. كما أنه عمل لهما شهادة (بوليصة) تأمين تكفل لهما مورداً جيداً بعد وفاته في سنة ١٩٣٨. بيد أن الليرة الايطالية انهارت انهياراً هائلاً

غداة الحرب العالمية الثانية بعد هزيمة ايطاليا واستيلاء الحلفاء عليها؛ فصار ريع شهادة التأمين لا يكفي مطلقاً لكفالة الحياة لها ولعمتها.

فاضطرت ماريّا إلى العمل في التدريس الجامعي. فصارت مدرسة حرّة للغة والأدب العربي في سنة ١٩٤٨، وللتاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية في سنة ١٩٥٢، وأستاذة مساعدة للغة العربية والأدب العربي في جامعة روما، ثم صارت في سنة ١٩٥٥ أستاذة مساعدة لكرسي الدراسات الإسلامية في جامعة روما، ثم أستاذة مكلّفة Professore in Caricato.

وفي سنة ١٩٦٢ صارت أستاذة بغير كرسي في جامعة ڤنتسيا، ثم رقيت أستاذة ذات كرسي في جامعة ڤنتسيا سنة ١٩٦٥. لكن إقامتها الدائمة كانت في روما، ولا تذهب إلى ڤنتسيا إلا لإلقاء محاضراتها في مدة محددة. وكانت عمتها قد توفيت سنة ١٩٥٥ فصارت وحيدة في بيتها بشارع رُفّيني، إذ هي لم تتزوج أبداً. وكثيراً ما كنت أداعبها باشتراكنا معاً في هذه الصفة: العزوبة.

وإلى جانب عملها في التدريس، عملت في «معهد الشرق» Istituto per l'Oriente أولاً بصفة أمينة سر المعهد، ثم مديرة علمية له. وفي هذا العمل وجهت جل اهتمامها للمجلة التي يصدرها المعهد بعنوان Oriente Moderno وكان أبوها هو المؤسس لكليهما: المعهد والمجلة. وكانت شديدة الحرص، على مراجعة هذه المجلة، وعلى مراجعة معظم ما يصدره هذا المعهد من منشورات.

ومرضت مرضاً عضالاً عانت منه آلاماً مبرّحة حتى توفيت في ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٤.

إنتاجها العلمي

اهتمت ماريّا نلّينو بالشعر الجاهلي أيّما اهتمام، وساعدها على ذلك اتقانها التام للغة العربية القديمة التي يمثلها الشعر الجاهلي. ومن هنا كانت أول دراسة قامت بها هي مقالة بعنوان «مختلف طبعات كتاب «جمهرة أشعار العرب»» (نشرت في RSO جـ١٣، سنة ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ ص٣٣٤ ـ ٣٤١) ـ وفيها كشفت عن مقدرة فائقة على فهم الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام، وهما ما تورده هذه المجموعة الفريدة من مختارات الشعر الجاهلي والإسلامي الأول.

لهذا اختارت موضوعاً لرسالتها: «النابغة الجعدي وشعره An-Nâbigha al-Ga'di e le sue poesie.

وقد أصدرتها في جزءين:

الأول: أخبار عن حياته، ونشر في RSO جـ ١٤ سنة ١٩٣٤، ص ١٣٥ ـ ١٩٠.

الثاني: حياة النابغة بعد وفاة (النبي) محمد، ونشر في RSO جـ ١٤ ص ٣٨٠ ـ ٤٣٢.

وبعد ذلك بتسعة عشر عاماً، أي في سنة ١٩٥٣ أصدرت «شعر النابغة الجعدي» (روما سنة ١٩٥٣ في حجم الثمن، في ١٩ + ١٨٢ صفحة) وفيه جمعت ما تيسّر لها جمعه من شعر النابغة الجعدي: Le Poesie di An-Nâbighah al-Ga'di.

ثم قامت بترجمة القصائد التالية إلى اللغة الايطالية: معلقة امرىء القيس ـ معلقة عمرو بن كلثوم ـ معلقة الحارث بن حِلِّزة ـ البردة لكعب بن زهير. ونشرت هذه الترجمات ضمن كتاب: «تاريخ الأدب العربي، تأليف مينجانتي وڤنتروني:

P. Minganti - G. Ventrone: Storia della Letteratura araba, I, Milano, 1971.

أما الأدب العربي في سائر العصور وفي العصر الحاضر فلم تحفل ماريّا نلّينو به، باستثناء أدب طه حسين، نظراً لما كان بينه وبين أستاذه في الجامعة المصرية القديمة: كرلو ألفونسو نلّينو من صلة حميمة. فكتبت مقالة عن «طه حسين وإيطاليا» (نشر ضمن كتاب أهداه المستعربون الإيطاليون إلى طه حسين بمناسبة بلوغه الخامسة والسبعين، نابلي سنة ١٩٦٤، ص ٥٣ ـ ٦٥)، كذلك ترجمت الجزء

الثالث من كتاب «الأيام» لطه حسين (نشرت الترجمة في مجلة Oriente Moderno جـ٤٢، سنة ١٩٦٢، ص ١٤١ ـ ١٧٨). كذلك كتبت «تعليقات عن حياة ومؤلفات طه حسين بك» (نشرت في OM جـ٣٠، سنة ١٩٥٠، ص٨٣ ـ ٨٧). ولا أدري لماذا قرنت اسمه بلقب: «بك» مع أنه كان قد حصل في هذا العام ١٩٥٠ ـ على لقب «باشا» لما صار وزيراً للمعارف في ١٩ يناير سنة ١٩٥٠!

وبسبب عملها في «معهد الشرق» وفي مجلة «الشرق الحديث» اهتمت بالشئون السياسية والاجتماعية في البلاد العربية المعاصرة، وكتبت في ذلك العديد من المقالات. ودار اهتمامها الرئيسي في هذا الميدان حول المملكة العربية السعودية، فنشرت عنها المقالات التالية:

١ ـ «العربية السعودية» (ضمن كتاب: الأوجه والمشاكل الحالية في العالم الإسلامي» جـ١، روما سنة ١٩٤١، ص١٥٣ ـ ١٧٩).

٢ ـ «حول التغيرات الحديثة في العربية السعودية» (مقال في OM جـ٣٨، سنة ١٩٥٨ ص ٢٩٣ ـ ٢٩٩).

٣ ـ أعدت وأكملت كتاب أبيها عن العربية السعودية، وكان أبوها قد خَلّفه دون أن يكمله أو يحرر دساتيره، فقامت هي بنشره وإكمال المناقص فيه، وصدر بوصفه المجلد الأول من «مجموع كتابات كرلو ألفونسو نلّينو» المنشورة وغير المنشورة» (روما سنة ١٩٣٩ في ٧ + ٣٠٣ص).

٤ ـ «السياسة الخارجية العربية السعودية» (مجلة الدراسات السياسية الدولية، سنة ١٩٤١ ص٩٢ ـ ص١١٩). ومن أهم انجازات ماريا نلّينو ـ وهو أبقى أعمالها ـ إشرافها على طبع وتحقيق مجموع كتابات أبيها في ستة مجلدات تحت عنوان:

Raccolta di scritti editi e inediti.

ـ وقد صدر الجزء الأول مع عنوان فرعي: العربية السعودية ـ في روما سنة ١٩٣٩ في ٧ + ٣٠٣ص.

ـ وصدر الجزء الثاني مع عنوان فرعي هو: الإسلام؛ علم الكلام؛ ـ التصوف ـ جماعات الصوفية» في روما سنة ١٩٥٠، ويقع في ٤ + ٤٧٤ص.

ـ والجزء الثالث مع عنوان فرعي هو: تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ـ التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، روما سنة ١٩٤١ في ٤٧٠ص.

ـ والجزء الرابع مع عنوان فرعي هو: الفقه الإسلامي ـ القوانين الشرقية المسيحية، سنة ١٩٤٢ في ٤ + ٧٢٤ص.

والجزء الخامس مع عنوان فرعي: علم التنجيم ـ علم الفلك ـ الجغرافيا، روما سنة ١٩٧٤ في ٥٥٨ص.

ـ والجزء السادس مع عنوان فرعي: الأدب ـ اللغويات ـ الفلسفة ـ منوّعات (مع سيرة حياة ومؤلفات كرلو ألفونسو نلّينو، وفهارس تحليلية) روما سنة ١٩٤٨ في ٤ + ٤٧٢ص.

وكان نلّينو قد كتب كتابه «علم الفلك وتاريخه عند العرب» وكذلك كتابه «تاريخ الأدب العربي» ـ باللغة العربية مباشرة لأنهما كانا المحاضرات التي ألقاها باللغة العربية على طلاب الجامعة المصرية القديمة، فترجمتهما ماريا إلى اللغة الايطالية، وهي أيضاً التي أشرفت على طبع االكتاب الثاني من هذين الكتابين في نصه العربي لأن أباها لم يكن قد نشره إبان حياته، وكان الطبع في دار المعارف بالقاهرة.

وعادت فكتبت عن أبيها مقالاً بعنوان: «لحظات جوهرية في حياة أبي ومسيرته العلمية» (نشر في مجلة Levante جـ٢٠ سنة ١٩٧٣ ص١١ ـ ٢٣).

وهكذا كان وفاؤها لذكرى أبيها وخدماتها الجلّى لصيانة إنتاجه العلمي تفوق كل وصف، ولا نعرف له مثيلاً في التاريخ.

وقد كان هذا الوفاء مصدر شعور مزدوج لديها:

شعور بالفخر والاعتزاز لخدمتها لذكرى وتراث أبيها، وشعورها بالنقص والخجل لأنها كانت تخشى أن يكون تقدير الناس لها راجعاً إلى تقديرهم لأبيها، لا إلى قيمتها هي العلمية في ذاتها.

مراجع

ورد في ذيل مقال، منجانته الآتي ذكره ثبت كامل بمقالاتها ومؤلفاتها:

- Paolo Minganti, in: Oriente Moderino, 7 . *LIV* (1974), pp. 560 - 565.

نـو (ميشيل)

MICHEL NAU
(1631-1683)

مبشّر يسوعي ورحالة، فرنسي..

ولد لأسرة نبيلة وانضم وهو شاب إلى الطريقة اليسوعية. فقضى فترة في تعليم الشباب في مدارس اليسوعيين. ثم اختاره رؤساؤه للقيام بالتبشير في البلاد العربية: سوريا وفلسطين. وتوفي في باريس في ٨ مارس سنة ١٦٨٣.

مؤلفاته

وله من المؤلفات:

١ - «رحلة جديدة إلى الأراضي المقدسة»، باريس سنة ١٨٧٩ Voyage nouveau de la terre sainte.

٢ - «الصورة الحقيقية» لكنيستين الرومانية واليونانية»، باريس سنة ١٦٨٠ في قطع الرُّبْع Ecclesiae romaanae graecaeque vera effigies.

٣ - «الحالة الحاضرة للديانة المحمدية»، ط٢، باريس سنة ١٦٨٥ في مجلدين من قطع ١/١٢ L'Etat présent de la religion mahométane.

مراجع

- Coquebert de Tazy: article in: Michaud: *Biographie universelle*, t. 30, p. 237.

نيبـــرج

HENRIK SAMUEL NYBERG
(1889-1974)

مستشرق سويدي عظيم.

ولد في ٢٨ ديسمبر ١٨٨٩ في جنوب دلكارلين Deleckarlien. وكان أبوه قسيساً. وأنهى دراسته الثانوية في مدينة ڤيستراس Västeras. وقرر أن يكون قسيساً مثل أبيه، لكنه كان مولعاً بعلم وتاريخ الأديان. فالتحق بجامعة أُپْسالا (في جنوبي السويد)، حيث دَرَس اللغات القديمة والتاريخ على أيدي: أدولف ليونجدال وپر پرسون Per Persson ودانيلسون Danielsson وإيرلند لاجرلوف Erland Lagerlöf. وتعلم العبرية، وانصرف من ثم إلى الساميّات، فدرس على يدي المستشرق الشهير تسترستين K. V. Zettersten، وقد خلفه في ١٩٣١ في كرسي الساميات بجامعة أپسالا، وكان اهتمامه منصباً على الدراسات العربية والإسلامية.

وحصل على الدكتوراه الأولى برسالة عنوانها: «المؤلفات الصغرى لابن عربي»، وهي من أجلّ الأعمال في باب التصوف الإسلامي، وفيها نشر رسائل صغيرة مهمة جداً لابن عربي، وقدم لها بمقدمة ألمانية ممتازة.

وأقام في القاهرة عامي ١٩٢٤ و١٩٢٥. وكانت ثمرة هذه الإقامة نشرته الممتازة لـ «كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد» لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط (لجنة الترجمة والتأليف والنشر، القاهرة ١٩٢٥). وهذا الكتاب صار من المصادر الرئيسية لمعرفة مذهب المعتزلة. وقد زوّده بتعليقات مفيدة للغاية.

وخاض ميدان نقد العهد القديم من الكتاب المقدس، فأصدر في عام ١٩٢٥ في أپسالا «دراسات عن سفر عُزَيّا»، وفيه كشف عن روح نقدية في دراسة نصوص أسفار العهد القديم. كذلك أصدر كتاباً في «نحو اللغة العبرية» (أپسالا، ١٩٥٢؛ ط ٢، ١٩٧٢ في استوكهلم).

وانجذب نيبرج بعد ذلك إلى الدراسات الإيرانية، ربما لأنه أدرك تأثير التيارات الدينية الإيرانية السابقة على الإسلام في تكوين بعض الأفكار لدى المتكلمين المسلمين. وما لبث أن صار من كبار المختصين في الإيرانيات. وبدأ انتاجه في هذا المجال بتفسير بعض الوثائق الإيرانية الفهلوية (= المكتوبة باللغة الفارسية الوسطى، أي التي كانت سائدة في عصر الساسانيين) وذلك في بحث نشره في مجلة MO (العالم الشرقي) جـ ١٧ (١٩٢٣، ص ١٨٢ وما بعدها).

لكن أجلّ أعماله في ميدان الإيرانيات هو «متن في اللغة الفهلوية Hilfsbuch des Pehlevi (أپسالا، جـ ١، ١٩٢٨، جـ ٢، ١٩٣١). وقد أعيد طبعه في ترجمة إنجليزية تحت عنوان Manual of Pahlawi (ڤيزبادن جـ ١، ١٩٦٤، جـ ٢، ١٩٧٤).

ويتلوه في الأهمية كتابه: «ديانات إيران القديمة» (استوكهلم، ١٩٣٧) وقد ترجمه هانز هينرش شيدر إلى الألمانية بعنوان Religionen des alten Iran (ليپتسك، ١٩٣٨)، وأعيد طبع هذه الترجمة (في أوسنابريك Osnabrück ١٩٦٦) مع تذييل للمؤلف.

مراجع

- Leo Widengren: «Henrik «Samuel Nyberg and Iranian Studies» in *Monumentum H.S. Nyberg,* 2 (- acta Iranica 5 (1976), S. 419 F F.
- BO Utas: «Henrik Samuel Nyberg», in *Acta Orientalia* 36 (1974), S. 5 f.
- Christopher Toll: «Bibliographie H. S. Nyberg», in *Acta Iranica,* 4, S. IX.
- WILHELM Eilers: «Henrik Samuel Nyberg», in *ZDMG,* Bd. 127, Hdft 1 -1977), S. 1 -5.

نيكلسـون

REYNOLD ALLEYNE NICHOLSON

(1868-1945)

مستشرق إنجليزي يعد، بعد ماسينيون، أكبر الباحثين في النصوف الإسلامي.

ولد في Keighly في ٨ أغسطس ١٨٦٨. ودخل جامعة أبردين، ثم كلية الثالوث في كمبردج، حيث بدأ بالدراسات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) وبعد أن برّز فيها، تحول إلى دراسة اللغتين الفارسية والعربية. وصار زميلاً في كلية الثالوث بكمبردج. ثم انتقل إلى كلية الجامعة في لندن أستاذاً للغة الفارسية، في ١٩٠١، لكنه عاد ـ بعد عام واحد ـ إلى جامعة كمبردج مدرساً للغة الفارسية.

وفي ١٩٢٦ خلف ادورد ج. براون على كرسي توماس أدمز للغة العربية. وتقاعد في ١٩٣٣ قبل بلوغه السنّ القانونية.

وفي ١٩٤٠ ترك كمبردج، وأمضى باقي حياته في قرية توين Town. وتوفي في شستر Chester في ٢٧ أغسطس ١٩٤٥.

أما انتاجه العلمي فكان غزيراً، ويدور حول التصوف الإسلامي خصوصاً، لكنه اهتم أيضاً بالأدب العربي والشعر الفارسي.

يقول نيكلسون عن نفسه في إذاعة له أثناء الحرب العالمية الثانية: «من المعروف جيداً أن مذاهب الصوفية المسلمين وتأملاتهم أثرت في الإسلام تأثيراً قوياً. وإلى حدٍّ ما، فإنها توفّر أرضاً مشتركة يمكن أن يلتقي فيها أناس من ديانات مختلفة، مع بقائهم مخلصين للديانة التي يؤمن بها كل واحدٍ منهم، يلتقون بروح التسامح والتفاهم المتبادل، وعن هذا الطريق يتعلمون أن يعرف بعضهم بعضاً ويحبه. فإن كان عملي قد أعان، على أي نحوٍ، في هذا التفاهم، فلن يكون قد أُنجز عبثاً».

وأعظم أعمال نيكلسون هو من غير شك نشرته لديوان «مثنوي معنوي» للشاعر الفارسي الأكبر جلال الدين الرومي، مع ترجمة وشرح في ٨ مجلدات (١٩٢٥ ـ ١٩٤٠) ضمن سلسلة جب.



ويتلوه في الأهمية كتابه «تاريخ العرب الأدبي» Literary History of the Arabs (١٩٠٧)، وقد ترجم فيه بعض القصائد من العربية إلى الإنجليزية.

وله مقالات عديدة في التصوف الإسلامي نشرها في «دائرة معارف الدين والأخلاق» و(دائرة معارف الإسلام»، وجمع بعضها في مجلد بعنوان: «دراسات في التصوف الإسلامي» (كمبردج، ١٩٢١)، ولنذكر منها:

١ ـ «فكرة الشخصية في التصوف»، كمبردج، ١٩٢٣.

٢ ـ «الصوفية في الإسلام»، لندن، ١٩١٤.

٣ ـ «بحث تاريخي في نشأة التصوف وتطوره»، في مجلة JRAS ١٩٠٦ ص ٣٠٣ ـ ٣٤٨.

٤ ـ «أهداف التصوف الإسلامي»، في JRAS، ١٩١٣، ص ٥٥ ـ ٦٨.

٥ ـ «الصوفية»، دائرة معارف الدين والأخلاق» جـ ١٢ (١٩٢١) ص ١٠ ـ ١٧.

٦ ـ «سيرة عمر بن الفارض وابن عربي» (كما وردت في «شذرات الذهب» لابن العماد)، مقال في JRAS ١٩٠٦ ص ٧٩٧ ـ ٨٢٤.

ولنيكلسون قدرة فائقة على ترجمة الشعر الفارسي والشعر العربي إلى الإنجليزية، لجمال أسلوبه وما يسرى فيه من نفحة شعرية. ومن أجمل هذه الترجمات، نذكر:

٧ ـ «قصائد مختارة من ديوان شمس تبريز» لجلال الدين الرومي. النص الفارسي مع ترجمة انجليزية. كمبردج، ١٨٩٨.

٨ ـ «أسرار الذات (أسرار خودي)» لمحمد إقبال.

أما نشراته المحققة فنذكر منها:

٩ ـ «تذكرة الأولياء للشيخ فريد الدين العطار»، في جزءين، لندن ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧.

١٠ ـ «اللمع» لأبي نصر السّراج، وهو من أمهات الكتب الأولى في التصوف. سلسلة جب التذكارية برقم ٢٢. ليدن ـ لندن، ١٩١٤.

١١ ـ «ترجمان الأشواق» لابن عربي، تحقيق النص مع ترجمة إنجليزية، لندن ١٩١١.

مراجع

- «Reynold Alleyne Nicholson», *Proceedings of the British Academy*, vol. XXXI (1945).
- A. J. ARBERRY: «Reynold A. Nicholson», in *JRAS*, Part I & II, p. 91 -92.
- A. J. Arberry: *Introduction to: Pages from the Kitâb al-Luma', 1947.*

نيلدكه (تيودور)

THEODOR NOLDEKE
(1836-1931)

يعدّ نيلدكه شيخ المستشرقين الألمان غير مُدَافَع. وقد أتاح له نشاطه الدائب، وألمعية ذهنه، واطلاعه الواسع على الآداب اليونانية، وإتقانه التام لثلاث من اللغات السامية (العربية، والسريانية، والعبرية)، مع استطالة عمره حتى جاوز الرابعة والتسعين - أن يظفر بهذه المكانة ليس فقط بين المستشرقين الألمان، بل بين المستشرقين جميعاً.

ولد تيودور نيلدكه في الثاني من مارس ١٨٣٦ بمدينة هاربوج Harburg (منذ ١٩٧٧ ضمت إلى إقليم هامبورج) حيث كان أبوه وكيلاً للمدرسة الثانوية وصار بعد ذلك ناظراً للمدرسة الثانوية في مدينة لنجن Linegen (من ١٨٤٩ إلى ١٨٦٦). وفي لنجن هذه قضى تيودور المدة من ربيع ١٨٤٩ حتى خريف ١٨٥٣ للاستعداد لدخول الجامعة، خصوصاً تحت إشراف أبيه، وتوفر إبانها خصوصاً على الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) مما سيجعله طوال حياته يحن إليها، بل ويأسف أحياناً على أنه لم يتخصص فيها بدلاً من اللغات السامية! وقد سأله اسنوك هرخرونيه ذات يوم هل كان ينوي حقاً أن يتخصص في الدراسات اليونانية بدلاً من السامية، فأنكر ذلك لا لسبب إلّا لأنه وجد الدراسات اليونانية قد عولجت على نحو واسع عميق بحيث لم يبق ثَمّ مجالٌ للاكتشاف الحديث، بينما ميدان اللغات السامية لا يزال بكراً، فيمكن فيه الوصول إلى اكتشافات مهمة بسهولة. وقد انضاف إلى ذلك سبب آخر علمي، وهو أنه حين أراد الالتحاق بجامعة جيتنجن Götingen في ١٨٥٣، زوده أبوه بخطاب توصية إلى صديق شبابه هينرش إيڤلد H.Ewald عالم الساميات الشهير، وخصوصاً في العبرية. وكان تيودور نيلدكه قد بدأ قبل ذلك بالإلمام بمبادىء اللغة العبرية كما أنه وقع له حادث جسماني اضطره إلى الانقطاع فترة عن الدراسة في المدرسة الثانوية. فوجهه ايڤلد إلى دراسة اللغتين العبرية والعربية وآدابهما. فحضر عليه تيودور نيلدكه لمدة فصل دراسي لدراسة اللغة السريانية، كما حضر درس برتو Bertheau عن الآرامية الخاصة بالكتاب المقدس، وهي الآرامية الوحيدة التي درسها نيلدكه إبان الجامعة، أما سائر اللهجات الآرامية فقد درسها فيما بعد من تلقاء نفسه. وإلى جانب ذلك درس اللغة السنسكريتية على يد بنفاي Benfay وقد واصل دراسة السنسكريتية فيما بعد وهو في جامعة كيل Kiel حينما كان أستاذاً فيها(١٨٦٤ - ١٨٧٢).

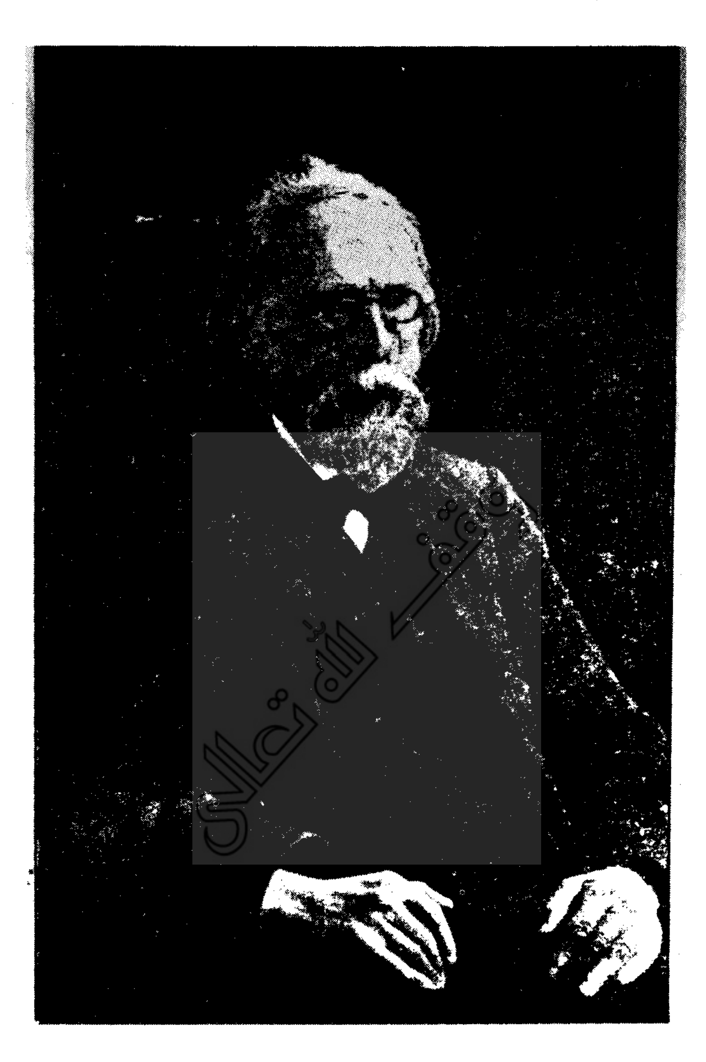
كذلك بدأ - وهو طالب في الجامعة - دراسة اللغتين الفارسية والتركية.

وحصل على الدكتوراه الأولى في ١٨٥٦ برسالة عن «تاريخ القرآن»، وهو الموضوع الذي سيخصه بدراسة عميقة نيلدكه فيما بعد عامين، أعني في ١٨٥٨، حين أعلنت أكاديمية باريس عن جائزة لبحث يكتب في هذا الموضوع، فتقدم له نيلدكه، وتقاسم هو واشپرنجر Sprenger وميكيله أماري Amari الظفر بالجائزة التي ضوعفت حتى نال كل واحد من الثلاثة مبلغ ١٣٣٣ $\frac{1}{3}$ فرنك فرنسي. وبعد ذلك بعامين آخرين - ١٨٦٠ - نشر نيلدكه ترجمة ألمانية (وكانت رسالته باللاتينية) منقحة لهذه الدراسة تحت عنوان: «تاريخ القرآن» Geschichte des Qorans، وهذه الطبعة توسع فيها جداً فيما بعد بالتعاون مع تلميذه اشڤالي Schwally.

وبعد أن حصل على الدكتوراه الأولى وهو في سن العشرين، بدأ حياة التنقل خارج ألمانيا. فارتحل أولاً

إلى ڤيينا حيث قضى قرابة عام (١٨٥٦ ـ ١٨٥٧) يدرس مخطوطات مكتبة ڤيينا، وفي الوقت نفسه اهتم بإتقان اللغتين الفارسية والتركية، وبقراءة الشعراء الصوفية الفرس، خصوصاً سعدي وعطار.

الهولنديين: دي خويه de Goeje، ودي يونج de Jong وأنجلمن Engelmann، وخصوصاً أولهما الذي بقيت الصداقة الحميمة معه حتى وفاة دي خويه في ١٩٠٩.



ومن ڤيينا انتقل إلى ليدن فأقام من خريف ١٨٥٧ حتى ربيع ١٨٥٨. وهنا في ليدن حيث المخطوطات العربية الوفيرة والأساتذة المستشرقون الممتازون: دوزي Dozy ويونبول Junyboll ودي فريس Matthys de Vries وكونن Kuenen ـ عقد نيلدكه الشاب أواصر صداقة قوية مع هؤلاء المستشرقين، وعكف على قراءة المخطوطات العربية الثمينة؛ وفي نفس الوقت تعرف إلى لداته من الجيل الصاعد من المستشرقين

ومن ليدن ذهب إلى جوتا في ألمانيا حيث عكف على مجموعة المخطوطات العربية فيها طوال شهر، مضى بعده ـ في ٢٦ أبريل ١٨٥٨ ـ إلى برلين حيث عكف على مخطوطاتها وسهّل له ذلك ر. جوشه R. Gosche المستشرق الألماني الذي كان أول من وضع فهرساً لمؤلفات الغزالي (راجع كتابنا: «مؤلفات الغزالي» المقدمة، القاهرة ١٩٦١). وبقي نيلدكه في برلين حتى ٢ سبتمبر ١٨٦٠، وفي إبان إقامته هناك

اشتغل مساعداً في مكتبة برلين لعام ونصف، كلّف إبانها بعمل فهرس للمخطوطات التركية هناك (وكان عددها يتراوح آنذاك بين ٢٠٠ و ٣٠٠ مخطوط)، مما دفعه إلى مواصلة دراسة اللغة التركية التي بدأها كما قلنا ـ في ڤيينا.

وانتجاعاً للصحة ـ وقد كانت صحته منذ طفولته حتى آخر حياته ضعيفة تحالفت عليها الأمراض، ومع ذلك عاش حتى تجاوز الرابعة والتسعين! ـ قام في ٢ سبتمبر ١٨٦٠ برحلة من برلين حتى روما وطاف بالبلاد الرئيسية طوال الطريق. واستمرت الرحلة ثلاثة أشهر، وتعد هذه الرحلة هي الرحلة الوحيدة خارج ألمانيا، إلى جانب رحلاته إلى ڤيينا وليدن وإنجلترة. والعجب أنه لم يرحل مطلقاً إلى البلاد العربية والإسلامية، رغم أن تخصصه وعمله كله يتعلق بلغات هذه البلاد وآدابها وتاريخها وجغرافيتها.

وبعد أن عاد من إيطاليا عين مساعد أمين مكتبة جامعة جيتنجن في ديسمبر ١٨٦٠، واستمر في هذه الوظيفة حتى يناير ١٨٦٢.

وفي يناير ١٨٦١ كان قد عين معيداً Privatdozent في جامعة جيتنجن الشهيرة. فكلّفه إيڤلد بإلقاء دروس في التفسير عن «سفر اشعيا»، ودروس في نحو اللغة العربية، ودعاه ذلك إلى دراسة «المشنا» والتفاسير القديمة على العهد القديم من الكتاب المقدس.

لكن في نفس الوقت أقبل على دراسة الشعر العربي القديم، مستعيناً بما نسخه من بين مخطوطات ڤيينا وليدن وجوتا وبرلين إبان رحلاته إليها التي ذكرناها منذ قليل. وكانت ثمرة ذلك عدة مقالات وأبحاث جُمعت في كتابه «أبحاث لمعرفة شعر العرب القدماء» Beiträge Zur Kenntnis der Poesie der Alten Araber ـ والبحث الأول فيه هو الذي تقرأ ترجمته في كتابنا: «دراسات المستشرقين حول صحّة الشعر الجاهلي». كذلك كتب دراسة عن الشاعر عروة بن الورد.

ثم بدأ يهتم اهتماماً خاصاً بالنحو العربي والنحو المقارن للغات السامية. ومن ثمار هذا الاهتمام سيظهر له بعد ذلك بمدة طويلة كتابان هما:

١ ـ «في نحو العربية الفصحى» (١٨٩٧) Gram-matik des Klassichen Arabish.

٢ ـ «أبحاث عن علم اللغات السامية» (١٩٠٤) و «أبحاث جديدة عن علم اللغات السامية» (١٩١١) Neue Beiträge zur semitischen Sprachkunde.

وشغل نيلدكه أيضاً باللغة المنداعية وباللغة السريانية الحديثة التي يتكلم بها في منطقة بحيرة أرمية (شمالي غربي إيران. ولا تزال باقية حتى اليوم).

وكان لتعيينه في جامعة كيل Kiel أستاذاً للغات السامية ابتداء من ١٨٦٤ حتى ١٨٧٢ دافع قويّ لانكبابه على اللغات السامية ـ وإن كان ذلك لم يصرفه أبداً عن الاستمرار في الدراسات المتعلقة بالعهد القديم من الكتاب المقدس وكتابة المقالات العديدة في هذا الباب، ثم متابعة الكتابة عن اللغتين السنسكريتية والتركية.

وفي ربيع ١٨٧٢ عين أستاذاً في جامعة اشتراسبورج (عاصمة إقليم الألزاس الذي ضُمّ آنذاك إلى ألمانيا بعد حرب السبعين) ـ وقد بقي في اشتراسبورج حتى ١٩٢٠ على الرغم من الدعوات المتكررة التي جاءته من جامعات: برلين (سنة ١٨٧٥) وڤيينا (سنة للمرة الثانية) وليپتسك (سنة ١٨٨٨) ولما أحيل إلى التقاعد في ١٩٠٦ استمر مع ذلك يلقي بعض المحاضرات وكانت هذه الفترة الطويلة التي بلغت أكثر من خمسين عاماً في اشتراسبورج هي فترة استقرار مكانته ودراساته وبؤرة إشعاعه في عالم الاستشراق.

وفي ربيع ١٩٢٠ ارتحل نيلدكه إلى مدينة كارلسروهه Karlsruhe (في منطقة الرين الأعلى) حيث أقام في منزل ابنه الذي كان آنذاك مديراً للسكك الحديدية، وهنا في كارلسروهه في منزل ابنه

قضى العشر السنوات الأخيرة من حياته، حتى توفي في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠، وكانت زوجته قد توفيت قبل ذلك في ١٩١٦، وكان قد تزوجها في ١٨٦٤ وأنجبا عشرة أبناء وبنات، وتوفي منهم ستة قبل وفاة أبيهم.

مراجع

- G. Snouk Hurgronie: «Theodor Nöldeke», in *ZDMG* B. 85 (1931), S. 239 - 281. Leipzig, 1931.



نييـــتـو

JOSÉ MARENO NIETO
(1825-1882)

مستشرق أسباني.

ولد في مقاطعة بطليوس (جنوب غربي إسبانيا، في سنة ١٨٢٥.

ودَرَس القانون في جامعة طليطلة. ويقول من كتبوا عنه إن إعجابه بالآثار العربية في تلك المدينة هو الذي دفعه إلى دراسة اللغة العربية. وقد كان منذ شبابه مولعاً بتعلم اللغات: فتعلم العربية، والفرنسية، والإيطالية، والبرتغالية، والإنجليزية، كما تعلم العبرية، والسريانية واليونانية والروسية. وساعدته على ذلك ذاكرة جبارة كانت تحفظ عن ظهر قلب كل ما تقرأه لأول مرة.

ومن طليطلة انتقل إلى مدريد، ومن مدريد إلى غرناطة في سنة ١٨٤٧ حيث عمل مدرساً للغة العربية، ثم رقي إلى أستاذ.

وفي سنة ١٨٥٦ ألقى عدة محاضرات عن الفلسفة العربية والأدب العربي، لم تنشر.

وفي سنة ١٨٦٤ عين عضواً في أكاديمية التاريخ، وبهذه المناسبة ألقى خطبة عن المؤرخين العرب الأندلسيين، وذلك في يوم ٢٩ مايو سنة ١٨٦٤، ونشرت ضمن «مجموعة الخطب الأكاديمية التي نشرها الأتنيو» (مدريد سنة ١٨٨٢). وقد زودها بملحق يشتمل على فهرست مؤلفات المؤرخين المسلمين المولودين في الأندلس مع ذكر سنوات وفياتهم وما ألفوه من كتب، ومراجع فيها المزيد من سيرهم.

ولما أحَسّت الجامعات الأسبانية التي تدرِّس فيها اللغة العربية بالحاجة إلى كتاب في النحو العربي باللغة الإسبانية، أوصى جاينجوس بأن يعهد إلى مورينو نييتو بهذه المهمة. فقام بها وفرغ من تأليف هذا الكتاب في سنة ١٨٦٣، لكنه لم يطبع إلاّ في سنة ١٨٧٢، بعنوان: «نحو اللغة العربية»:

Gramática de la lengua arabiga. Madrid, 1872.

ويتألف الكتاب من ثلاثة أقسام، مع توسع في القسم الثالث الخاص بتركيب الجمل. وقد صدّره بنبذة عن نشأة اللغة العربية. ولا يحتوي على تمارين، ولا على نصوص عربية للترجمة. وقد اعتمد فيه خصوصاً على «النحو العربي» الذي ألفه سلفستر دي ساسي بالفرنسية (راجع المادة).

وله مؤلفات أخرى يقال إنها ضاعت بعد وفاته.

مراجع

- Leopoldo Eguilaz y Yangna: *Elogio fúnebre del Excmo. Sr. D. José Moreno Nieto y Villarjo*. Granada, 1882.
- Mannuela Manzanares de Cirre: *Arabistas espanoles del siglo XIX*. Madrid, 1971, pp. 165 - 168.

هـابشـت

MAXIMILIAN HABICHT
(1775-1839)

مستشرق ألماني كان أول من نشر النص العربي لكتاب «ألف ليلة وليلة».

وقد عاش عشر سنوات في باريس مستشاراً للمفوضية البروسية، وتتلمذ على سيلفستر دي ساسي. لكنه اهتم خصوصاً باللهجة العامية فأتقنها.

توفي عام ١٨٣٩.

هـاليفـي
JOSEPH HALÉVY
(1827-1917)

مستشرق فرنسي اهتم بنقوش اليمن.

ولد في أدرنه (تركيا) سنة ١٨٢٧، وأتقن اللغة العبرية. وبدأ حياته مدرساً للعبرية في أدرنه، ثم في بوخارست (رومانيا).

وفي سنة ١٨٦٨ سافر إلى الحبشة برعاية الأليانس الإسرائيلية العالمية من أجل دراسة جماعة الفلاشا، وهم جماعة من اليهود يرجعون - فيما يزعمون - بأصولهم إلى أيام الملك سليمان بن داوود. وعاد من الرحلة بتقرير يؤكد أن هذه الجماعة يهودية الديانة، مما أدى إلى جمع تبرعات لهم من جانب الجاليات اليهودية في العالم.

وكلفته سنة ١٨٦٩ أكاديمية النقوش والآداب، إحدى أكاديميات معهد فرنسا l'Institut de France بالقيام برحلة أثرية لاستكشاف جنوب الجزيرة العربية بحثاً عن النقوش السبئية. وهناك تنقل مستخفياً في زي رباني من القدس يجمع الصدقات لفقراء اليهود. وأخذ دليلاً له يهودياً يمنيًّا يدعى حاييم حبشوش أو هو حاييم بن يحيى بن سالم الفيحي المتوفى سنة ١٨٩٩م، الذي استطاع أن يأخذ هاليفي إلى مناطق في اليمن لم يعرفها المستشرقون السابقون. وقد كتب حبشوش وصفاً لأسفاره مع هاليفي في كتاب بعنوان: «ماسوت حبشوش» (= رحلات حبشوش) بلغة هي مزيج من اللهجة العامية العربية في صنعاء واللغة العبرية اليمنية، وقد كتب هذا الكتاب بناء على طلب من جلازر Glaser بعد سفرته مع هاليفي بعشرين عاماً. وقد نشر النص العربي ولخصه بالإنجليزية س. د. جويتين Goitein (سنة ١٩٤١).

وأثناء هذه التجولات في اليمن استطاع هاليفي جمع ٦٨٦ نقشاً بلغة سبأ وبلغة معين وهما لغتان شقيقتان. ونشر هاليفي هذه النقوش تحت عنوان Etudes Sabéennes (سنة ١٨٧٥) وقد سبق له أن نشرها في المجلة الآسيوية JA (سنة ١٨٧٣ ص ٣٠٥ - ٣٦٥؛ سنة ١٨٧٤ ص٤٩٧ - ٥٨٥).

وكتب عن رحلته في اليمن كتابين:

٢ - «تقرير عن بعثة أثرية في اليمن» (سنة ١٨٧٢).

٢ - «رحلة في نجران» (سنة ١٨٧٣).

وفي سنة ١٨٧٩ قام بتدريس اللغة الحبشية في «المدرسة العملية للدراسات العليا» الملحقة بمبنى السوربون في باريس. وعيّن أميناً لمكتبة «الجمعية الآسيوية».

وفي سنة ١٨٩٣ أسس «المجلة الساميّة للنقوش وللتاريخ القديم» Revue sémitique d'Epigraphique et d'histoire ancienne، وفيها كتب العديد من المقالات في النقوش السامية والدراسات المتعلقة بالكتاب المقدس. وهذه الأخيرة جمعها وطبعها في كتاب مستقل بعنوان: «أبحاث توراتية Récherches bibliques (خمسة مجلدات، سنة ١٨٩٥ - سنة ١٩١٤)، وفيها فسّر الخمسة وعشرين أصحاحاً الأولى من سفر «التكوين» على أساس الاكتشافات البابلية الأشورية.

واكتشفت قطع جديدة من سفر «الجامعة» المنسوب إلى بن شيراخ، فقام هاليفي بدراستها (سنة ١٩٠٢).

أما دراساته عن الفلاشا فعديدة منها: «سدر تفلّوت ها - فلاشيم» (سنة ١٨٧٦)؛ «تعزازة سنبت (= «قوانين السبت»، سنة ١٩٠٢)؛ «حرب سرسا -

دنجل ضد الفلاشا» (سنة ١٩٠٧).

وكان هاليڤي صهيونياً شديد التعصب للقومية الإسرائيلية، وفي هذا المجال أسهم بالعديد من المقالات الصهيونية مثل «ها ـ تجيد»، و«هاليڤانون»، وقد جمعت هذه المقالات ـ وهي بالنثر حيناً، وبالنظم حيناً آخر ـ في كتاب بعنوان: «مَحْبرت مليظه وشير» (سنة ١٨٩٤). وتدل عنوانات قصائده على تعصبه الشديد للصهيونية، مثل: «أدمت أڤوتا»، («أرض أجدادي») «عل ها يردن» («على الأردن)، و «تكڤتى» («آمال»).

وفي سبيل تجديد العبرية ترجم إلى العبرية قصائد لشلر، وبايرن، وڤكتور هوجو وغيرهم. وفي مقال نشر في مجلة «ها ـ مجتد» سنة ١٨٦١ اقترح إنشاء جمعية باسم «مرپاي لاشون» لرفع شأن اللغة العبرية وتحديثها، وهو ما حققته إسرائيل فيما بعد باسم «أكاديمية اللغة العبرية».

مراجع

- N. Sokolow: *Ishim,* 4 (1935), pp. (44 - 192).
- D. Sidersky: *Quelques portraits de nos maitres des études sémitiques,* pp. 59 - 63; 1937.
- H. J. P., in: *Encyclopedia judaica, t. 7, Col. 1185 - 6.*



هـربلـو

BARTHELEMY D'HERBELOT DE MOLAINVILLE

(1625-1695)

مستشرق فرنسي من الرعيل الأول.

ولد في باريس في ١٤ ديسمبر ١٦٢٥، وتوفي في باريس في ٨ ديسمبر ١٦٩٥.

تعلّم في باريس اليونانية واللاتينية والفلسفة، وكذلك دَرَس العبرية والسريانية والكلدانية، ثم درس العربية والفارسية والتركية. وقام برحلة إلى إيطاليا للدراسة.

ثم رتب له فوكيه Fouquet، وزير مالية لويس الرابع عشر، معاشاً وعينه سكرتيراً مترجماً للغات الشرقية. وسافر مرة ثانية إلى إيطاليا، فاستقبله فرنسوا الثاني، الدوق الكبير لتوسكانيا، في بلاطه، في يوليو ١٦٦٦ باحتفال بالغ.

لكن كولبير، كبير وزراء لويس الرابع عشر، استدعاه إلى باريس. ومنحه لويس الرابع عشر معاشاً مقداره ألف وخمسمائة جنيه livres .

وعين في ١٦٩٢ أستاذاً للغة السريانية في الكوليج دي فرانس، خلفاً لدوڤرن d'Auvergnes، الذي كان بدوره خلفاً لجبريل الصهيوني (وهو لبناني ماروني).

ولما كان عند دوق توسكانيا، وضع خطة لتصنيف «مكتبة شرقية»، أعني موسوعة جامعة لكل ما يتعلق بالشرق من معارف ومعلومات موجودة في الكتب العربية والفارسية والتركية، وأن يرتب موادها بحسب الترتيب الهجائي.

والمصادر التي استمد منها هي في الغالب لمؤلفين متأخرين. ونذكر أولاً ما يتعلق منها بالتاريخ والتراجم:

فمن المصادر العربية استعان بـ «روضة المناظر» لابن الشحنة، و«تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام أبي القاسم محمد إلى الدولة الأتابكية» تأليف الشيخ المكين جرجس بن العميد؛ و«نظم الجوهر» ليوتيخوس، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان.

ومن المصادر الفارسية استعان بـ «روضة الصفا» تأليف ميرخوند، و«خلاصة الأخبار» تأليف خوندمير، و«لب التواريخ» ليحيى بن عبد اللطيف، و«تاريخ كزيدة» لحمد الله قزويني، «وتذكرة الشعراء» تأليف دولتشاه.

وفيما يتعلق بالجغرافيا وعلم البلدان، استعان بكتاب «تقويم البلدان» لأبي الفدا «ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق» للإدريسي.

وفيما يتصل بالقرآن اعتمد على التفسير الفارسي الذي كتبه حسين واعظ كاشفي.

واستمد عنوانات الكتب من «كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة.

فلما استدعي إلى باريس، وتقرر له معاش جيد، توفر على تنفيذ هذه الخطة. واعتزم في البدء أن ينشر المواد التي جمعها بنصوصها الأصلية بحروف عربية، لكن عدم توافر حروف طباعة عربية في باريس جعله يعدل عن هذا، ويترجم هذه النصوص إلى الفرنسية.

لكن هربلو توفي في ٨ ديسمبر ١٦٩٢ دون أن يتمكن من الإشراف على طبع كتابه هذا. فتولى الإشراف على طبعه أنطوان جالان Galland ، مترجم «ألف ليلة وليلة» وقام بهذه المهمة خير قيام. وظهرت الطبعة الأولى في باريس ١٦٩٧ تحت هذا العنوان الطويل جدا:

Bibliothèque Orientale, ou Dictionnaire Univer-

sal, contenant généralement tout ce qui regarde la connaissance des peuples de l'orient, leurs histoires et traditions véritables ou fabuleuses, leurs religions, sectes et politique, leurs guovernements, lois, coutumes, mœurs, guerres, et les révolutions de leurs empires, leurs sciences et leurs arts, leurs théologie, mythologie, magie, physique, morale, medecine, mathématiques, histoire naturelle, chronologie, géographie, observations astronomiques, grammaire et rhétorique. Les vies et actions remarquables, de tous leurs saints, docteurs, philosophes, historiens, poètes, capitanies et de tous ceux qui se sont rendus illustres parmi eux, par leur vertu, ou par leur savoir. Des jugements critiques, et des extraits de tous leurs ouvrages, de leurs traités, traductions, commentaires, abrégés, recueils de fables, de sentences, de maximes, de proverbes, de contes, de bons mots, et de tous leurs livres, écrits en Arabe, en Persan ou en Turc, sur toutes sortes de Sciences, d'Arts et de professions.

ثم أعيد طبعه في ماسترخت (هولندة) في ١٧٧٦.

وفي ١٧٨٠ ظهر له ملحق بالعنوان التالي:

Bibliothéque Orientale par Messieurs C. Visdelou et A. Galand, pour servir de Supplément à celle de M. d'Herbelot.

وهذا الملحق إنما كتبه كلود دي فيسدلو Claude de Visdeluo (١٦٥٦ - ١٧٣٧)، وكان أحد أفراد البعثة اليسوعية التي بعث بها لويس الرابع عشر إلى سيام والصين، ثم وقع في خلاف مع الطريقة اليسوعية، فانضم إلى الكبوشيين. ويحتوي هذا الملحق على حوالى خمسين مادة كلها تتعلق بالصين والشرق الأقصى، وفيه عرض واسع لتاريخ التتار (ص ١٨ - ١٣٢) وتعليقه عن لقب «شان» Chan (ص ١٣٢ ؛ ١٣٣)، وبحث عن نقش نسطوري من سنجنفو Singanfu (ص ١٦٥ - ١٩٠) ووصف - على هيئة رسالة - للصين (١٩١ - ١٠٢) كتبها ١٧٢٨.

وضمّ إلى مكتبة دي فيسدلو مقتطفات من كتاب أنطوان جالان بعنوان Paroles remarquables, Bons-Mots et Maximes des Orientaux. الذي طبع في باريس ١٦٩٤.

وأعيد طبع «المكتبة الشرقية» تأليف هربلو مرة أخرى في لاهاي (هولندة) في أربعة مجلدات (من حجم الربع) سنة ١٧٧٧ - ١٧٧٩.

وعلى أساس طبعة لاهاي قام شولتس. J. Ch. Schulz بترجمة الكتاب إلى الألمانية تحت العنوان التالي:

Orientalische Bibliothek oder Universalwörterbuch, Welches alles enthält, was zur Kenntnis des Orients notwéndig ist. Verfasst von Bartholom. D'Herbelot. Halle, 1785 - 1790, 4 Bände.

وهذه الترجمة الألمانية تحتوي أيضاً على إضافات مفيدة وتعليقات ثمينة بقلم ريسكه وبقلم هينرش ألبرت اسخولتنز (١٧٤٩ - ١٧٩٣)، وهو ابن أخي ألبرت اسخولتنز لكنها أسقطت المواد التي أضافها الملحق المذكور آنفاً والمطبوع ١٧٨٠.

كذلك أعيد طبع «المكتبة الشرقية» في ٦ مجلدات من قطع الثمن، في باريس، ١٧٨١ - ١٧٨٣.

و«المكتبة الشرقية» موسوعة حافلة بالمعلومات المفيدة، وبالنوادر الطريفة الممتعة معاً.

مراجع

- Goujet: *Mémoires* sur le Collége de France, t. III.
- J. Fück: *Die Arabischen Studien in Europa,* s. 98 - 100.
- H. Laurens: *Aux sources de l'orientalisme:* la bibliothéque orientale de Barthelemi d'Herbelot. Paris, 1978, 112 p p.

هـرتسفـلد

ERNST EMIL HERZFELD
(1879-1948)

عالم آثار ألماني، عنى خصوصاً بآثار إيران والعراق، وهو مسيحي بروتستنتي من أصل يهودي.

ولد في سله Celle (ألمانيا) في ٢٣ يوليو سنة ١٨٧٩، وتوفي في ٢١ يناير سنة ١٩٤٨ في بازل (سويسرة).

وتعلم في المدارس الثانوية في فردن Verden وبرلين. ثم دخل مدرسة الهندسة العليا في برلين (في حي شارلوتنبورج)، حيث أنهى دراسته في العمارة سنة ١٩٠٣. والتحق بعد ذلك بجامعتي منشن وبرلين لدراسة اللغات الشرقية والآثار والتاريخ، وتتلمذ على أدورد ماير وككوله St. Kekule، وحصل على الدكتوراه الأولى برسالة عن «پسرجدة»، في سنة ١٩٠٧.

وكان قبل ذلك قد عمل مهندس حفائر تحت إشراف ف. دلتش Fr. Delitzsih وڤلتر أندريه Walter Andrae في بعثة حفائرهما في أشور (سنة ١٩٠٣ ـ ١٩٠٦). وسافر إلى كردستان ولورستان وبرسپولس وپسرجده (في عامي ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦).

وحصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة برسالة عن الجغرافيا التاريخية، من جامعة برلين. واشترك في الحرب العالمية الأولى في الجيش الألماني الذي كان يحارب بالتحالف مع الأتراك في الشرق الأدنى، ووصل إلى تربة نقيب.

وفي سنة ١٩١٨ عين أستاذاً ذا كرسي في جامعة برلين فلما وصلت النازية إلى الحكم فُصِلَ من جامعة برلين لأنه من أصل يهودي. فغادر ألمانيا نهائياً ولم يعد إليها بعد ذلك. فأقام أولاً في لندن، وعُيِّن في سنة ١٩٣٦ أستاذاً في معهد الدراسات المتقدمة التابع لجامعة برنستون (الولايات المتحدة الأمريكية). وتقاعد من هذا المنصب سنة ١٩٤٤. وفي نفس الوقت كان يلقي محاضرات في معهد الفنون الجميلة التابع لجامعة نيويورك.

وقد قام هرتسفلد بأسفار عديدة في بلدان الشرق الأوسط: تركيا، وإيران والهند، وأفغانستان، وسوريا، ومصر. وكان في القاهرة في شتاء سنة١٩٤٧، ومرض مرضاً أودى بحياته في ٢١ يناير سنة ١٩٤٨ بمدينة بازل بسويسرة. وقد التقيت به في حفلة أقامها المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في مارس سنة ١٩٤٧.

لقد قام بحفائر في مدينة سامرّا بالعراق، وشاركه فيها سار Fr. Sarre، كانت ثمرتها كتاباً بعنوان «حفائر سامرّا» Die Ausgrabungen von Samarra (٦ مجلدات، سنة ١٩٢٣، سنة ١٩٢٥، سنة ١٩٢٧، سنة ١٩٣٠، سنة ١٩٤٨). وهذه الحفائر هي التي وطدت شهرته عالماً بالآثار الإسلامية. وكانت بعثة الحفائر هذه برعاية جمعية الإمبراطور ڤلهلم في المدة بين سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩١٣.

وقام بحفائر في برسپولس (عاصمة الملك دارا، التي دمّرها الاسكندر الأكبر) بتكليف من المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو في المدة بين سنة ١٩٣١ إلى ١٩٣٥. كذلك قام بحفريات في إقليم سيستان (جنوبي إيران) وذلك في كوه خواجه، سنة ١٩٢٩، وكذلك أجرى حفائر في پسجده في سنة ١٩١٨.

ولم يقتصر اهتمامه على المعمار، بل امتد إلى النقوش والنقود في العصر الأكميني والساساني والإسلامي في إيران والعراق.

ولم يحصر اهتمامه في عصر دون سائر العصور

في العراق وإيران، بل عنى بالعصر الحجري والنحاسي والبرونزي، وبالحضارات الحيثية والبابلية والآشورية في العراق، والأكمينية والپارتية والساسانية في إيران.

وفي هذه الميادين ألف دراسات وكتباً نذكر منها:

١ ـ «النقوش البارزة على الصخور في إيران» سنة ١٩٠٠ (بالاشتراك مع ف. سار Sarre)

٢ ـ «رحلة «أثرية» في مناطق الفرات والدجلة»، سنة ١٩١١ (ط ٢ سنة ١٩٢٠، بالاشتراك مع ف. سار Sarre).

٣ ـ «على أبواب آسيا» سنة ١٩٢٠.

٤ ـ «حفريات سامرّا»، في ٦ مجلدات، سنة ١٩٢٣، سنة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٨، ١٩٣٠، ١٩٤٨. والكتب الأربعة السابقة كلها بالألمانية.

٥ ـ «إيران في الشرق القديم»، لندن ـ نيويورك، سنة ١٩٤١ (بالانجليزية).

٦ ـ «زرادشت وعالمه»، برنستون، سنة ١٩٤٧ (بالانجليزية) في جزءين.

٧ ـ «عمائر ونقوش في حَلَب»، القاهرة سنة ١٩٤٧، (بالفرنسية). ونشر له بعد وفاته كتابه: «الإمبراطورية الفارسية: دراسات في الجغرافيا والإتنوغرافيا في الشرق الأدنى القديم»، وأشرف على طبعه G. Walser سنة ١٩٦٨.

وكان أحد المشرفين على مجموعة «مواد لمحصّل نقوش عربية» التي بدأ إصدارها سنة ١٩٠٣ G. C. Miles.

مراجع

- هناك ثبت بمؤلفاته نشر في مجلة *Islamica* جـ ٧ ص ٨٢ - ٩٢، آن آربر سنة ١٩٤٠. ثم أكمل له ملحق في نفس المجلة جـ ١٥ ـ جـ ١٦، سنة ١٩٥١ ص ٢٦٦ وما يتلوهما.
- R. Ettinghausen, in *Arts Islamica XV - XVI,* Ann Arbor, 1951, p. 261 - 266.
- E. R. Marey, in: *Archaelogia orientalia in Memoriam E. Herpfeld,* edited by G. C. Miles, Locust Valley, New Jesf, 1952, p p. 1 - 4.

هـرتمـن
MARTIN HARTMANN
(1851-1918)

مستشرق ألماني عني خصوصاً بالإسلام في العصر الحاضر.

ولد في مدينة برسلاو في ٩ ديسمبر سنة ١٨٥١، وتوفي في برلين في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٨.

دَرَس في جامعة ليپتسك على يد المستشرق اللغوي الكبير هـ. ل. فليشر H.h. Fleischer، وحصل على الدكتوراه الأولى في سنة ١٨٧٥ في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. واشتغل مترجماً رسمياً في وزارة الخارجية الألمانية. وصار ترجماناً في القنصلية الألمانية العامة في بيروت في الفترة من سنة ١٨٧٦ حتى سنة ١٨٨٧، مما مكّنه من إتقان اللغة العربية الفصيحة واللهجة العربية اللبنانية.

وفي سنة ١٨٧٨ أنشىء معهد اللغات الشرقية في برلين، وكان الغرض الأساسي منه إعداد موظفي وزارة الخارجية لأداء وظائفهم في الشرق بتزويدهم بما يحتاجون إليه من معلومات ومعرفة بلغات البلاد العربية والإسلامية. فدُعي هرتمن ليكون أستاذاً للغة العربية في هذا المعهد واستمر يعمل فيه منذ تعيينه في سنة ١٨٧٨ حتى وفاته سنة ١٩١٨. وهنا لم يقتصر نشاط هرتمن على التكوين العملي لموظفي وزارة الخارجية الذين سيعملون في البلاد العربية خاصة والإسلامية بعامة، بل عمل على جعل علوم الإسلام دراسة قائمة برأسها. وتناولت دراساته ومحاضراته كل بلاد الإسلام من الصين شرقاً حتى إفريقية الغربية غرباً، ومنذ بداية، الإسلام حتى العصر الحاضر.

ولما كانت معاهد وكراسي تدريس العربية والإسلام في سائر أنحاء ألمانيا تقتصر على تاريخ الإسلام في الماضي، فقد قرر هرتمن أن توجه عناية خاصة للعالم الإسلامي في الوقت الحاضر. ولهذا الغرض أسس مع آخرين في سنة ١٩١٢ «الجمعية الألمانية لمعرفة الإسلام» Deutsche Gesellschaft für Islámkunde، كما أسس لها مجلة خاصة عنوانها «عالم الإسلام» Die Welt des Islams مهمتها في المقام الأول دراسة المشاكل الحاضرة في العالم الإسلامي.

وفي هذا المجال كتب هرتمن عن الصحافة العربية، وعن الإسلام في الصين، وراح يجمع الأمثال الشعبية، ويتوسع في الكتابة حول ما يجري في الدولة العثمانية.

وقد اتخذ المنهج الاجتماعي منهجاً له في دراساته، وراح يعرض آراءه بحماسة.

إنتاجه العلمي

ودراسات مارتن هرتمن في الشئون الإسلامية والعربية متعددة:

أ ـ فقد عني بدراسة أحوال تركيا، وكتب في ذلك كتاباً بعنوان: «رسائل من تركيا Briefe aus der Türkei.

ب ـ واهتم بتركستان الصينية حيث يكثر المسلمون، فكتب في ذلك كتاباً بعنوان: «تركستان الصينية»، سنة ١٩٠٨ Chinesiche Turkestan.

جـ ـ وتناول القضية العربية في كتابه: «المسألة العربية» Die Arabische Frage.

د ـ واهتم بالأغاني الشعبية، فكتب عنها كتاباً جمع فيه قدراً كبيراً منها، بعنوان: «أغاني الصحراء

الليبية» سنة ١٨٩٩ Lieder der Libyschen Wüste.

هـ - وله في الأدب العربي كتاب بعنوان: «القصيدة العربية» سنة ١٨٩٧ Das arabische Strofen gedicht.

و - وله كتاب مختصر عن الإسلام بعامة، عنوانه Der Islam.

مراجع

- أورد G. Jaesche ثبتاً بمؤلفات هرتمن في مقال بمجلة «عالم الإسلام» Die Welt des Islams جـ ٢٣ (سنة ١٩٤١) ص ١١٥ - ١٢١.
- G. Kampffmeyer, in: *Die Welt des Islams*, VI (1918), S. 67 - 71.
- J. W. Fück: *Die Arabischen Studien in Europe bis in dem Anfang des 20. Jahrhunderts*, 1955, S. 269 - 279.
- J.W. Fück, in Neue deuntsche Biographie, Bd. 7, S. 745 - 6.



هـرشفلـد

HARTWIG HIRSCHFELD
(1854-1934)

باحث يهودي في غاية التعصب ضد الإسلام.

ولد في تورن (إقليم پروسيا، في شمالي ألمانيا). وحصل على الدكتوراه الأولى من جامعة اشتراسبورج في سنة ١٨٧٨.

ثم هاجر إلى إنجلترة في سنة ١٨٨٩، وقام بالتدريس في مدرسة فوتفيوري في رانسجيت Ransgate. ثم صار في سنة ١٩٠١ أمين مكتبة ومدرساً للغات السامية في الكلية اليهودية Jews College في لندن، ثم مدرساً في كلية الجامعة بجامعة لندن لتدريس اللغة العبرية، والنقوش السامية. ورقي أستاذاً في سنة ١٩٢٤.

وتوفي سنة ١٩٣٤.

إنتاجه

كانت رسالته التي حصل بها على الدكتوراه من جامعة اشتراسبورج سنة ١٨٧٨ بعنوان: «العناصر اليهودية في القرآن».

ثم عالج نفس الموضوع في كتاب آخر بعنوان: «اسهامات في ايضاح القرآن».

Beiträge Zur Erklärung des Korans Leipzig, 1881.

واستأنف البحث بكتاب ثالث (باللغة الإنجليزية) بعنوان: «أبحاث جديدة في تأليف وتفسير القرآن» New Researches into the Composition and exegesis of the Qoran. London, 1902.

وفي كتابنا (بالفرنسية) Défense du Coran بيّنا ما في هذه الكتب، وبخاصة الأخير منها وهو أكثرها تفصيلاً، من مغالطات وأوهام وتزييف بالغ: فهو يدعي وجود استيحاء وأخذ في مواضع من القرآن لمواضع في العهد القديم، أو في المشنا. ويورد في جدولين المواضع التي يزعم أنها متناظرة، ولكن إذا أنعمت النظر فيها لم تجد أيّ تشابه ولا نقل ولا أي استيحاء، ويعجب المرء كيف استباح هذا الرجل لنفسه أن يدعي وجود نقل أو تشابه بين موضع قرآني وآخر كتابي يهودي، بينما لا يوجد أي تشابه. ثم إنه يخلط خلطاً شديداً في تفسيره للآيات القرآنية، وفي فهمه لمعانيها. وبالجملة فإن العمى العلمي لا يمكن أن يبلغ بباحث ما بلغ عند هذا الرجل.

وفيما عدا هذه الدراسات المتعلقة بالقرآن، فقد قام:

١ - بنشر سنة ١٨٨٦ كتاب «الخزر» ليهودا هاليفي، النص العربي مع الترجمة العبرية التي قام بها يهودا بن طبّون، كذلك ترجمه إلى الألمانية (سنة ١٨٨٥) وإلى الإنجليزية (سنة ١٩٠٥؛ وطبعة مزيدة، في سنة ١٩٣١).

٢ - ونشر شرح يافث بن علي، وهو يهودي قرّائي، على سفر ناحوم، باللغة العربية، سنة ١٩١١.

ونشر الترجمة العبرية لكتاب «التعريفات» لإسحق الإسرائيلي (في الكتاب التذكاري المقدم إلى اشتنشيدر سنة ١٨٩٦).

- كذلك صنف فهرساً للمخطوطات العبرية في مكتبة فوتفيوري (سنة ١٩٠٤).

وصنف «التاريخ الأدبي للنحويين وأصحاب المعاجم العبرانيين» (سنة ١٩٢٦، باللغة الإنجليزية.

ونشر عدة دراسات عن وثائق جنيزة مصر القديمة (سنة ١٩٠٣ - ١٩٠٨).

مراجع

- A. Heymann: *Orientalisches Taschenbuch*, 1912, p. 19.
- I. Harris, in: *Jews' College Jubilee volume* (1906), p. CXII ff.

هسّ

JEAN-JAQUES HESS
(1866-1949)

مستشرق ألماني عني بلهجات البدو في داخل الجزيرة العربية.

درس في جامعة اشتراسبورج على يدي نيلدكه. وأقام في البلاد العربية عدة سنين واهتم خصوصاً بالبدو في وسط شبه جزيرة العرب: فدرس لهجاتهم، وطرائق حياتهم وتفكيرهم. وكتب في ذلك كتاباً بعنوان: «من بدو قلب جزيرة العرب: حكايات، وأغاني، وأخلاق وعادات» (١٩٣٨ Von den Beduinen des Inneren Arabiens. Erzählungen, Lieder, Sitten und Gebräuche.

وجمع مواد غزيرة لوضع قاموس للهجات البدو في داخل الجّزيرة العربية، لكن لم يطبع هذا القاموس إن كان قد حرّره نهائياً.



هــل

JOSEPH HELL
(1875-1950)

مستشرق ألماني.

ولد في سنة ١٨٧٥، وتوفي في سنة ١٩٥٠. درس على فرتس هومّل.

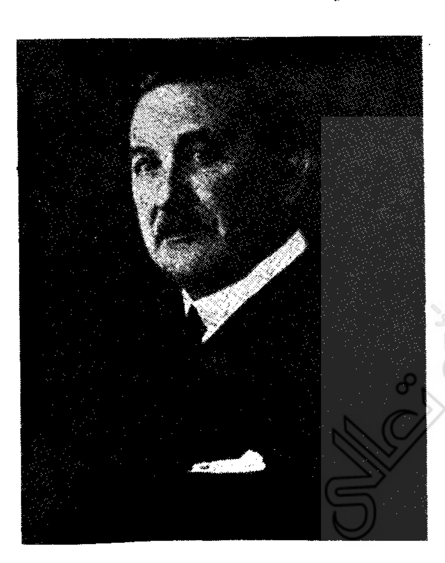
وصار أستاذاً للغات الشرقية في جامعة إيرلنجن.

عني يوسف هل بالشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام. وبدأ بدراسة شعر الفرزدق. وكان بوشيه Boucher قد حقق ديوان الفرزدق بحسب المخطوط رقم ٣٨٨٤ ـ الموجود في جامع أياصوفيا (باستانبول)، وشرع في الطبع، لكنه توقف بعد ثلاثة آلاف بيت من أبيات الديوان. فقام يوسف هل بتكملة هذا العمل، فنشر باقي المخطوط المذكور استناداً إلى مصوّرة حصل عليها من استانبول في ١٨٩٨، نشره بالتصوير، وأصدره بعنوان: «ديوان الفرزدق: النصف الثاني» (١٩٠٠). وقد لاحظ أنه يوجد خرم في المخطوط بعد القصيدة رقم ٤٦٧. وبمراجعة النسخة التي كان بوشيه قد انتسخها ـ والتي صارت في حوزة مكتبة كمبردج ـ تبين له فعلاً وجود خرم يشمل قرابة ٦١ صفحة. فقام هل بنشر هذا القسم المخروم، وعنونه بعنوان: «ديوان الفرزدق: النصف الثاني ب» وذلك بالتصوير أيضاً Faksimile .

وفي رسالته للدكتوراه الأولى عالج موضوع «قصيدة الفرزدق التي مدح بها الوليد بن يزيد»، وذلك ١٩٠٢.

وتناول فيما بعد قصائد الفرزدق التي مدح بها آل المهلّب (في مقالين نشرهما في مجلة ZDMG جـ٥٩ ص٥٨٩؛ جـ٦٠، ص١ ـ ٤٢).

وفي ١٩١٠ عثر يوسف هل، وهو يبحث في دار الكتب الخديوية (دار الكتب المصرية فيما بعد) بالقاهرة على مخطوطة لكتاب «طبقات الشعراء» لابن سلام الجمحي، وكذلك اطلع على عدد من دواوين الشعراء الهذليين لم تكن معروفة من قبل. فأقبل على نشرها. وبدأ بأن حقق كتاب «طبقات الشعراء» لابن سلام الجمحي ونشره ١٩١٦.



ثم حقق ونشر دواوين الشعراء الهذليين، تحت عنوان: «دواوين الهذليين الجديدة» Neue Hudailiten-Diwane، في جزءين: صدر أولهما في ١٩٢٦ والثاني في ١٩٣٣.

وقد بذل في تحقيقه لـ «طبقات الشعراء» لابن سلام الجمحي مجهوداً عظيماً خليقاً بكل تقدير، على الرغم من سوء المخطوطة التي اعتمد عليها وما بها من تحريفات ومناقص، وهي أمور لم يمكن أحداً أن يتلافاها إلا بعد اكتشاف نسخة خطية أخرى في مجموعة تشيستر بيتي Sir Chester-Beattey (في دبلن، إيرلندة). وهذه النسخة الخطية الأخرى كتب

عنها آرثر آربري J.A. Arberry مقالاً في «مضبطة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية» BSOAS (المجلد رقم ١٣، سنة ١٩٤٩). وفي هذا المقال الممتاز قارن آربري بين نشرة يوسف هل لكتاب «طبقات الشعراء» وبين مخطوطة تشستر بيتي هذه، وأثبت الفروق في القراءات وبيّن المناقص. ولم يبق بعد ذلك إلّا أن يعاد طبع «طبقات الشعراء» بحسب نشرة هل مع إيراد التصحيحات والزيادات التي أثبتها آربري في مقاله هذا استناداً إلى مخطوط تشستر بيتي. لكن الذي حدث بعد ذلك هو أن أصدر محمود شاكر طبعة ثانية خلط فيها بين النص كما نشره هل وبين ما سماه أوراقاً كتبها في مطلع شبابه من نسخة كانت عند الخانجي الكتبي، فجاءت طبعة ملفقة لم تستند إلى أساس نقدي، فضلاً عن «تصحيحاته» التحكّمية الاعتباطية، على عادته فيما ينشر. وعلى الرغم من أن آربري كان قد نشر مقاله ذاك في ١٩٤٩، أي قبل طبعة محمود شاكر بعامين، فإنه لم يعلم عنه شيئاً ولا عن مخطوطة تشستر بيتي. لكنه جاء بعد ذلك بأكثر من خمسة عشر عاماً، بعد أن علم بوجود مخطوط تسشتر بيتي، فأصدر نشرة جديدة تبرأ فيها تماماً من طبعته السابقة ودعا إلى نبذها بل إعدامها! وما كان أحراه أن يسأل أهل الذكر، المطّلعين على أبحاث المستشرقين أولاً بأول، إذن لكانوا قد جنّبوه الوقوع في هذه الورطة الكبرى!



همّـــر

JOSEF VON HAMMER-PURGSTALL
(1774-1856)

مستشرق نمساوي.

ولد في جراتس Graz في ٩ يونيو ١٧٧٤ (في إقليم اشتاير في النمسا). ودخل الأكاديمية الشرقية في ڤيينا سنة ١٧٨٨ حيث تعلم بعض اللغات الشرقية: التركية، والعربية، والفارسية. وبعد أن اشترك في نشر معجم مييننسكي Meninski العربي - الفارسي - التركي، عيّن سكرتيراً في وزارة الخارجية سنة ١٧٩٦. وأرسل إلى استانبول ليكون مترجماً Sprachknabe للقاصد الرسولي البارون هربرت Herbert، ١٧٩٩. وقد أرسله هذا إلى مصر ١٨٠٠، فعمل ترجماناً وسكرتيراً في الحملة التي قادها هتشنسون وسدني اسمث ويوسف باشا ضد مينو Menou (عبد الله مينو) القائد الفرنسي في مصر، لطرد الفرنسيين من مصر.

وعاد في أبريل ١٨٠٢ إلى ڤيينا. لكنه عاد في أغسطس من نفس السنة إلى استانبول. وعين في ١٨٠٦ وكيلاً للقنصلية في المولداو.

واستقر به المقام في ڤيينا منذ ١٨٠٧، حيث أصبح مستشاراً وترجماناً للبلاط الإمبراطوري النمساوي؛ ورقي إلى درجة مستشار البلاط الامبراطوري Kaiserl. Hofrat في ١٨١٧.

وفي ١٨٣٥، لما ورث أملاك الكونتيسة فون پورجشتال في إقليم اشتاير ماركت بعد انقراض هذه الأسرة، رجع إلى مرتبة النبالة Freiherrenstand لقب: هَمّر پورجشتالّ. وقد ظل في منصب الترجمان المستشار للقصر من عام ١٨١١ إلى عام ١٨٣٦.

واختير في ١٨٤٧ رئيساً لأكاديمية ڤيينا التي كانت قد أنشئت آنذاك، لكنه تخلى عن هذا المنصب في ١٨٤٩.

وتوفي في ڤيينا في ٢٣ نوفمبر ١٨٥٦.

كان فون همّر يتقن اللغات الإسلامية الثلاث: العربية، والتركية، والفارسية اتقاناً تاماً: كلاماً وكتابة. وكان يتقن الفارسية خيراً من اللغتين الأوليين، حتى إنه ترجم إلى الفارسية «تأملات ماركس أورليوس»، كما اشترك في المحادثات التجارية التي قامت بها بعثة فارسية أرسلها الشاه، وكان يخاطب أفرادها بالفارسية. وفي أثناء مقامه في مصر ١٨٠٠ - ١٨٠٢ اتقن التخاطب بالعربية وباللهجة المصرية خاصة، واهتم بكتاب «ألف ليلة وليلة» وبعض كتب الأدب الشعبي.

وقد كان فون همّر غزير الإنتاج جداً. فأصدر من عام ١٨٠٨ إلى عام ١٨١٨ مجلة «كنوز الشرق» Fundgruben des Orients (ڤيينا ١٨٠١ - ١٨١٨) في ٦ مجلدات، وجعل شعارها الآية القرآنية (سورة البقرة، آية ١٤٢): «قُلْ: لله المشرق والمغرب». وخصص هذه المجلة لنشر ما يصدر عن الشرق أو يتعلق بالشرق من دراسات ونصوص عربية وتركية وفارسية. واشترك في الكتابة فيها قرابة خمسين عالماً من سائر دول أوروبا. وكان ثلثهم من النمساويين الذين تخرجوا - مثل همّر - في الأكاديمية الشرقية في ڤيينا، والذين عرفوا الشرق معرفة حيّة بحكم عملهم مترجمين. ومن تصفح مقالات هذه المجلة نجد أن الأدب الفارسي نال النصيب الأوفى: ونذكر من ذلك ما قام به فنشنتس فون روزنتسڤايج - شڤانّاو Vinzenz Rosenzweig-Schwannau من نشر بداية قصة «يوسف وزليخا» للشاعر الفارسي عبد الرحمن الجامي مع ترجمة ألمانية بالشعر الحر وتعليقات وشروح. كذلك، وبالشعر الحرّ، نشر وترجم ڤالنتان هاسار Valentin-Hussare (١٧٨٧ - ١٨٦٥) قطعاً مختارة

من «المثنوي» لجلال الدين الرومي. أما الدراسات فنذكر منها: بحثاً كتبه يوهان جوتفريد إيشهورن Eichhorn (١٧٥٢ - ١٨٢٧) عن مملكة الحيرة ومملكة الغساسنة في الشام؛ - وكتب رنك Fr. Th. Rink (١٧٧٠ - ١٨١١) دراسة عن حياة البخاري استناداً إلى «وفيات الأعيان» لابن خلكان؛ - وكتب لودفج إيدلر Ideler مقالاً عن التقويم الفلكي الإسلامي. ومن غير الألمان، نجد دي ساسي ينشر ترجمته لكتاب «بندنامه» لفريد الدين العطار، ويترجم إلى الفرنسية قصيدة الأعشى المشهورة التي مطلعها: «وَدِّعْ هُرَيْرَة إن الركب مرتحل...». وكتب كاترمير ثلاثة أبحاث قيمة عن: «علاء الدين الجويني»، وعن «الإسماعيلية»، وعن «فضل الله رشيد الدين». ونشر - مع ترجمة فرنسية - جرانجريه دي لاجرانج Grangeret de la Grange قصيدة للصفدي، ومرثية للمتنبي، والمقامة الثالثة والأربعين للحريري، وهؤلاء من الفرنسيين. ومن الإسبان، كتب يوسف أنطونيو كونده Conde مقالاً عن «مقدمة» ابن خلدون. وهكذا تحقق تعاون أوروبي واسع في هذه المجلة.

لكن إسهام همّر في الكتابة في هذه المجلة كان هو الأوسع: إنه يستغرق حوالى سُدْس المجلة كلها بكل أعدادها.

ولم يقتصر إسهامه على مجلته وحدها، بلْ راح يكتب في «مجلات أخرى» نذكر منها «حوليات الأدب» Wiener Jahrbücher der Literatur التي كانت تصدر في ڤيينا أيضاً.

أما مؤلفاته فقد زادت على مائة مجلد، ورد لها ثبت في كتابه «ذكريات عن حياتي: ١٧٧٤ - ١٨٥٢» (نشرت في مجموعة «منابع الشئون النمساوية» Fontes rerum Austriacarum، القسم الثاني، المجلد رقم ٧٠. ڤيينّا ١٩٤٠). وبهذه الأعمال فتح أمام الأوروبيين الكثير من كنوز الشرق العلمية والأدبية وأسدى خدمات جليلة للآداب الشرقية: العربية والفارسية والتركية عند الأوروبيين. وقد اعترف بفضله جيته في «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» (راجع ترجمتنا له، القاهرة ١٩٦٧؛ ط٣، بيروت، ١٩٨٠) وأقر له بالفضل الجزيل عليه في إطلاعه على روائع الأدب الفارسي خصوصاً.

ونذكر فيما يلي أهم أعماله العلمية:

أولاً: في ميدان التاريخ السياسي:

١ - «نظام الحكم وإدارة الدولة في الإمبراطورية العثمانية. (في مجلدين، ڤيينا ١٨١٤).

٢ - «لمحة عن رحلة من القسطنطينية إلى بروسة» (پست Pest ١٨٢١).

٣ - «القسطنطينية والبوسفور» (في مجلدين، پست Pest ١٨٢١).

٤ - «تاريخ الإمبراطورية العثمانية» (في عشرة مجلدات، پست، ١٨٢٧ - ١٨٣٤؛ ط٢ في ٤ مجلدات، ١٨٣٥ - ١٨٣٦). وهذا هو أهم مؤلفاته ولا تزال له قيمة كبرى حتى اليوم. وقد أعيد طبعه بالأوفست.

٥ - «تاريخ الحشاشين (الإسماعيلية)» (اشتوتجرت، وتوبنجن، ١٨١٨).

٦ - «معرض صور الحكام المسلمين» (في ٦ مجلدات، درمشتات، ١٨٣٧ - ١٨٣٩).

٧ - «تاريخ الجحفل الذهبي (المغول) في ليپتسك» (ست، ١٨٤٠).

٨ - «تاريخ الأيليخانات» (في مجلدين، درمشتات، ١٨٤٢).

٩ - «تاريخ خانات القرم» (ڤيينا ١٨٥٦).

ثانياً: في تاريخ الأدب:

١٠ - «تاريخ فنون القول الجميل في فارس» (ڤيينا، ١٨١٨).

١١ - «تاريخ الشعر العثماني» (٤ مجلدات، پست Pest ١٨٣٦ - ١٨٣٨).

١٢ - «تاريخ الأدب العربي» (في سبعة أجزاء،

ڤيينا ١٨٥٠ ـ ١٨٥٧).

ثالثاً: في تحقيق النصوص:

١٣ ـ «گل وبلبل» تأليف فصلي (ليپتسك وپست، ١٨٣٤).

١٤ ـ «أطواق الذهب» للزمخشري، (ڤيينا، ١٨٣٥).

١٥ ـ «گلشن راز» تأليف محمود شبستري الشاعر الصوفي الفارسي (پست، ١٨٣٨).

رابعاً: الترجمات إلى الألمانية:

ـ «ديوان حافظ» الشيرازي (توبنجن، ١٨١٢). وبفضل هذه الترجمة استطاع جيته أن يستلهم معظم قصائد «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي».

ـ مختارات من شعر «المتنبي» (١٨٤٤).

ـ قصائد غنائية للشاعر التركي «باقي» (١٨٢٥).

خامساً: أشعار وصلوات:

ـ نظم قصائد بعنوان: «النغمات المثلثة لممنون» Memnons Dreiklang استلهم فيها الأسطورة المصرية القديمة التي تقول إنه كان يصدر عن تمثالي ممنون في الأقصر نشيد وغناء (ڤيينا، ١٨٢٣).

ـ وألف كتاب صلوات وأدعية باللغتين العربية والألمانية، عنوانه Zeitwarte des Gebets (ڤيينا، ١٨٤٤).

وعلى الرغم مما أخذ على نشراته (خصوصاً: «أطواق الذهب» للزمخشري ـ راجع ملاحظات فليشر الذي أعاد نشر الكتاب وأعاد ترجمته، في ليپتسك ١٨٣٥)، فإن كتبه في التاريخ العثماني بقيت فترة طويلة من المراجع الأساسية. وأعماله كلها تمثل مرحلة عظيمة في تاريخ الاستشراق في أوروبا عامة، وفي ألمانيا بخاصة. وربما كان همّر خير وسيط ظهر حتى الآن بين الشرق الإسلامي وأوروبا. وهو الذي وجّه الشاعر الألماني الرومنتيكي روكرت للاهتمام بالشعر والأدب العربيين والفارسيين.

مراجع

- J. Fück: *Die Arabischen Studien in Europa*, S. 158 - 166.
- Schlottmann: *Joseph von Hammer-Purgstall*, Zürich, 1857.
- *Brockhaus'Konversations Lexikon*, S.V., Bd. VIII, Leipzig, 1902.

هـوتسمـا

MARTINUS THEODORUS HOUTSMA

(1851-1943)

مستشرق هولندي.

ولد في ١٥ يناير ١٨٥١ في أرنسوم Irnsum (في إقليم فريسلند). وبعد دراسته الثانوية في دوكوم Dokhum (في إقليم فريسلند) دخل جامعة ليدن. وفي ١٨٧٥ حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت، برسالة عنوانها: «النزاع حول العقيدة في الإسلام» (بالهولندية).



وفي الفترة من ١٨٧٤ إلى ١٨٩٠ كان مساعد محافظ لقسم المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة ليدن، كما قام خلال جزء من هذه الفترة بتدريس اللغتين الفارسية والتركية في المعهد الإسلامي بليدن (وهو تابع لجامعة ليدن).

وعين في ١٨٩٠ أستاذاً للغة العبرية في جامعة أوترخت Utrecht (في وسط هولندة) وانتخب عضواً في أكاديمية العلوم الملكية الهولندية.

وتقاعد في ١٩١٧، لكنه استمر يعيش في أوترخت، إلى أن توفي في ٩ فبراير ١٩٤٣.

أما عن أعماله العلمية، فقد نشر في ١٨٧٧ فهرساً عنوانه: «فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة ليدن». واشترك مع دي خويه في تصنيف المجلد الأول من الطبعة الثانية المزيدة جداً لهذا الفهرس، وصدر هذا المجلد الأول في عام ١٨٨٨.

وتوفر على تحقيق بعض المخطوطات العربية. فأصدر عام ١٨٧٨ تحقيقاً لبعض قصائد الأخطل بعنوان: «الأخطل، مادح الأمويين». وعقب ذلك بتحقيق كتابين هما: «كتاب الأضداد» لابن الأنباري (١٨٨١)، و «تاريخ اليعقوبي» (١٨٨٣) وهو من المؤلفات المهمة في التاريخ الإسلامي من وجهة نظر الشيعة.

وفي الفترة من عام ١٨٨٦ حتى عام ١٩٠٢ أصدر أربعة مجلدات: اثنان بالفارسية، وواحد بالعربية، والرابع بالتركية - من كتابه الجامع: «مجموع نصوص تتعلق بتاريخ السلاجقة».

وفي ١٩٢١ نشر «مختارات من خمسة نظامي» وهو ديوان للشاعر الفارسي الكبير نظامي كنجوي. وكتب مقالاً بعنوان «بضع ملاحظات على ديوان نظامي» (ظهر في «مجلد من الدراسات الشرقية مهدي إلى إدورد ج. براون»، كمبردج ١٩٢٢).

وهو الذي أشرف على إصدر «دائرة معارف الإسلام»، فكان رئيس تحريرها، وباسمه ارتبطت طبعتها الأولى التي هي أفضل بكثير جداً من الطبعة الثانية الجاري طبعها الآن منذ ١٩٥٥ ولا يدري أحد متى تنتهي!

مراجع

- *JRAS*, 1947, 1 & 2, p. 136 (not signed).

هــودا

O. HOUDAS

مستشرق فرنسي.

عُني بتاريخ السودان بمعناه الواسع فنشر وترجم الكتب التالية:

١ - «تاريخ الفتّاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس» تأليف محمود كاتي:

Tarikh el Fettach... ou chronique du chercheur pour servir à l'histoire des villes, des armées et des principaux personnages du Tekrour, par Mahmoud Kâti ben Hâdj el-Motaouall el Kâti et l'un de ses petits-jils. Texte arabe et traduction française par O. Houdas et M. Delafosse. Paris 1913 - 14, XX - 362 t. fr., et 186 t. arabe.

وقد أعيد طبعه بالأوفست ١٩٦٤.

٢ - «تاريخ السودان» تأليف عبد الرحمن بن عبدالله بن عمران بن عامر السعدي. النص العربي مع ترجمة فرنسية بالاشتراك مع. بنوا E. Benoist. باريس ١٨٩٨ - ١٩٠٠ ويقع في ٢٠ + ٤٠ ص نص فرنسي، ٣٣٣ ص نص عربي. منشورات مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، برقم ١٣، السلسلة الرابعة.

وقد أعيد طبعه بالأوفست ١٩٦٤.

٣ - «تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان». ترجمة فرنسية مع نشر النص العربي، بالتعاون مع E. Benoist، باريس ١٩١٣ - ١٩١٤. ويقع في ١٤ - ٤١٤ ص نص فرنسي، و٢٣٣ ص نص عربي، منشورات مدرسة اللغات الشرقية الحيّة بباريس السلسلة الرابعة برقم ٢٠.

وقد أعيد طبعه بالأوفست، ١٩٦٦.

هـورتـن

MAX HORTEN
(1874-1945)

مستشرق ألماني عني بالفلسفة وعلم الكلام في الإسلام، فأصدر عدداً كبيراً من الدراسات والترجمات. لكن قلة بضاعته في اللغة العربية والمصطلحات الفلسفية والكلامية العربية من ناحية، وسوء النشرات التي اعتمد عليها من ناحية أخرى، قد أصابا، بالخلل وسوء الفهم، وبالتالي الخطأ في الترجمة، هذه الأبحاث.

وها نحن أولاء نذكرها بحسب ترتيب ظهورها:

١ ـ «كتاب الفصوص للفارابي، ترجمة مع اقتباسات من شرح الأمير اسماعيل الفاراني (بالنون). الجزء الأول: مقدمة وترجمة. رسالة دكتوراه»، ١٩٠٢.

Buch der Ringsteine Alfarabis, neu bearbeitet und mit auszügen aus dem kommentar des Emir Issmail el Fârâne erlaütert I. Teil: Einleitung und Uebersetzung. Inaugural-Dissertation... von Max Horten. Münster in Westfalien, 1904. In-8°, 47 p.

٢ ـ «كتاب الفصوص للفارابي، المتوفى ٩٥٠م، مع شرح الأمير اسماعيل الحسيني الفاراني (حوالي ١٤٨٥ م)، ترجمه وشرحه د. ماكس هورتن. مونستر، ١٩٠٦.

Das Buch der Ringsteine Farabis, 950 t. mit dem Kommentare des Emir Issmail el Hoseinie el Farani (um 1485) übersetzt und erläutert von Dr. M. Horten. Münster, 1906. In-8°, 510 p. und, fac-simile.

وكلاهما نشر في مجموعة Beiträge zur Geschchite der Philosophie des Mittelalters, v. 3.

٣ ـ «فلسفة أبي رشيد النيسابوري، ترجمها عن العربية وشرحها د. ماكس هورتن.

Die Philosophie des abu Raschid... aus dem Arabichen übersetzt un erläutert von Dr. Max Horten. Bonn, 1910. In-8°, XII - 224 p.

وهو ترجمة وشرح لكتاب أبي رشيد النيسابوري في الجوهر (أي الذرة)، وهو من الكتب العسيرة القراءة.

٤ ـ «النظرات الفلسفية للرازي والطوسي... مع ملحق: الفلاسفة اليونانيون في تصور الرازي والطوسي، ترجمها عن المصادر الأصلية وشرحها د. ماكس هورتن».

Die Philosophischen Ansichten von Razi und Tusi... mit einem Anhang: die griechischen Philosophen in der Vorstellugswelt von Razi und Tusi, aus Originalquellen übersetzt und erlaütert. Bonn, 1910. In-8°, XVIII-240 p.

٥ ـ «المشاكل الفلسفية في علم الكلام النظري في الإسلام».

Die Philosophischen Probleme der spekulativen Theologie im Islam. Bonn, 1910. In-8°, VII - 289 p.

٦ ـ «المذاهب الفلسفية للمتكلمين النظريين في الإسلام، عرضها بحسب المصادر الأصلية د. ماكس هورتن».

Die philosophischen Systeme der spekulativen Theologen in Islam nach Originalquellen dargestellt von Dr. Max Horten, Bonn, 1912. In-8°, XIII - 666 p.

٧ ـ «علم الكلام النظري والوضعي في الإسلام بحسب الرازي (١٢٠٩ م) ونقده عند الطوسي (المتوفى ١٢٧٣ م)، ترجمه عن المصادر الأصلية وشرحه د. ماكس هورتن، مع ملحق: ثبت بالمصطلحات الفلسفية في العربية».

Die Spekulative and Positive Theologie des Islam nach Razi (- 1209) und ihre Kritik durch Tusi (- 1273) nach Original quellen übersetzt und ertäutert, mit einem Anhang: Verzeichnis philosophischer Termini im arabischen, von Dr. M. Horten. Leipzig, O. Harrassowitz, 1912. Gr. in-8°, V. 384 p.

٨ - «نصوص صوفية من الإسلام: ثلاث قصائد لابن عربي (+ ١٢٤٠ م)، ترجمها عن العربية وشرحها ماكس هورتن».

Mystische Texte aus dem Islam, drei Gedichte des Ibn Arabi (1240), aus dem Arabischen übersetzt und erläutert von M. Horten. Bonn 1912. In-16, 18 p.

٩ - «فلسفة الإشراق بحسب السهروردي (توفي ١١٩١ م) ترجمها وشرحها ماكس هورتن».

Die Philosophie der Erleuchtung nach Suhrawardi (1191) übersetzt und erläutert von Max Horten. Halle an der Saale, M. Niemeyer, 1912. In-8°, XII-83 p.

١٠ - «براهين وجود الله عند الشيرازي (المتوفى ١٦٤٠ م)، إسهام في تاريخ الفلسفة وعلم الكلام في الإسلام، ترجمه عن العربية وشرحه د. ماكس هورتن».

Die Gottesbeweise bei Shirázi (1640 -), ein Beitrag zur Geschichte der Philosophie und Theologie im Islam, aus dem Arabischen übersetzt und erläutert von Dr. M. Horten Bonn, F. Cohen, 1912. In-8°, 102 p.

وله كتاب آخر في فلسفة ملاصدرا الشيرازي بعنوان:

١١ - «المذهب الفلسفي للشيرازي (المتوفى ١٦٤٠ م)، ترجمه وشرحه ماكس هورتن».

Das Philosophische System von Schirazi (1640 -), ubersetzt und erläutert. Strassburg, 1913.

١٢ - «الآراء الرئيسية لابن رشد، بحسب كتابه (تهافت التهافت)، ترجمه عن الأصل العربي وشرحه ماكس هورتن.

Die Hauptlehren des Averroes nach seiner Schrift: die Wiederlegung des Gazali, aus dem arabischen Originale übersetzt und erlaütert von M. Horten. Nonn, 1913. In-8°, XVI - 355 p.

١٣ - «نصوص في النزاع بين الإيمان والعلم في الإسلام... نظرية النبيّ والوحي عند الفلاسفة المسلمين: الفارابي، وابن سينا، وابن رشد، عرضها ماكس هورتن».

Texte zu dem Streite Zwischen Glauben und Wissen im Islam. Die Lehre vom Propheten und der Offenbarung bei den islamischen Philsophen: Farabi, Avicenna und Averroes, dargestellt von M. Horten. Bonn, 1916. In-16, 48 p.

وكما هو واضح من عنوانات هذه الكتب، فإن هورتن إنما يترجم فيها نصوصاً عربية في الفلسفة وعلم الكلام، أو يعرضها عرضاً موسعاً، مع شروح وتعليقات. وليس فيها إذن عرض منظم للآراء أو المذاهب التي يتناولها. وقليلاً ما يلجأ إلى المقارنات مع الفلسفة اليونانية أو المسيحية في العصور الوسطى، على الرغم من أنه كان واسع الاطلاع على فلسفة العصور الوسطى الأوروبية. وفي مقابل ذلك نجده مولعاً بدعوى تأثير المذاهب الهندية سواء في علم الكلام وفي التصوف الإسلامي. وهذا ظاهر في كتابه:

١٤ - «فلسفة الإسلام في علاقاتها بالنظرات الفلسفية للشرق الغربي» (بالغين المعجمة):

Philosophie des Islam in Ihren Beziehungen zu den Philosophischen Weltanschauungen des Westlichen Orients. München, 1924. In-8°, 385 p.

ولنتابع تسلسل مؤلفاته الأخرى:

١٥ - «العقيدة الإسلامية: «عقيدة أهل التوحيد الصغرى» للسنوسي (المعروفة بـ «أم البراهين» و«بالسنوسية») وعقيدة التداتي، ترجمهما وشرحهما ماكس هورتن»٨

Muhammedanische Glaubenslehre: Der Catechismus des Tudâti und des Sanusi, übersetzt und erläutert von M. Horten. Bonn, 1916, 57 p.

وكانت «عقيدة أهل التوحيد الصغرى» المعروفة بـ «أم البراهين» أو بـ «السنوسية» قد نشر نصها العربي وترجمه إلى الألمانية Ph. Wolff في ١٨٤٨ بعنوان:

El Senusi's Begriffsentwicklung des mohammedanischen Glaubensbekenntisses, arabisch und deutsch mit Anmerkungen, von Ph. Wolff, Leipzig, 1848.

وترجمها بعد ذلك لوسياني Luciani في ١٨٩٦ بعنوان Petit traité de théologie musulmane, Alger. 1896. والسنوسي هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب. ولد في تلمسان (الجزائر)، وبها توفي في يوم الأحد الثامن عشر من جمادي الثانية ٨٩٥ هـ (= ٩ مايو ١٤٩٠ م)، دَرَس العلوم الدينية والرياضيات والفلك في تلمسان. وقد عدّه علماء المغرب «مجدّد الإسلام في رأس القرن التاسع الهجري».

وله مؤلفات عديدة في التوحيد، وفي الفلك والطب والمنطق.

١٦ - «الفكر الديني عند المسلمين المتعلمين في العصر الحاضر».

Die religiöse Gedankenwelt der gébildeten Muslime im heutigen Islam. Halle a. S. Niemeyer, 1916. In-8°, XXIV - 184 p.

١٧ - «الفكر الديني عند العامة في الإسلام في العصر الحاضر».

Die religiöse Gedankenwelt des Volkes im heutigen Islam, dargestellt von M. Horten. Halle a. Saale, Niemeyer, 1917 - 1918. In-8°, Lieferung I, II.

هوروفتس

JOSEPH HOROVITZ
(1874-1931)

مستشرق ألماني يهودي.

ولد في لاونبرج Lauenberg في ١٨٧٤. وتعلم في جامعة برلين حيث حضر دروس أدورد سخاو. وعين مدرساً في جامعة برلين ١٩٠٢. واشتغل في الهند من ١٩٠٧ إلى ١٩١٤، حيث كان يعمل مدرّساً للغة العربية في كلية عليكرة الإسلامية!! كما اشتغل أميناً للنقوش الإسلامية في الحكومة الهندية البريطانية. وكان ثمرة هذا العمل أنه نشر مجموعة «النقوش الهندية الإسلامية» Epigraphia Indo-Moslemica (١٩٠٩ ـ ١٩١٢).

وعاد إلى ألمانيا في ١٩١٤، وعين مدرساً للغات السامية في جامعة فرنكفورت، من ١٩١٤ حتى وفاته في ١٩٣١.

وكان عضواً في مجلس إدارة الجامعة العبرية في القدس منذ إنشائها ١٩٢٥، وهو الذي أنشأ فيها قسم الدراسات الشرقية، وصار مديراً له، وهو الذي اقترح قيام هذا القسم بجمع كل الشعر العربي القديم (الجاهلي وأوائل صدر الإسلام).

وكانت رسالته للدكتوراه الأولى في ١٨٩٨ عن كتاب «المغازي» للواقدي. وتولى تحقيق جزءين من أجزاء «طبقات ابن سعد» وهما يتعلقان بغزوات النبي محمد. وعهد إليه ليوني كايتاني بالبحث في مكتبات القاهرة ودمشق واستانبول عن المخطوطات العربية المتعلقة بتاريخ الإسلام (MSOS As 10, p. 1 - 68).

وتركز اهتمامه في فترة أُستاذيته في جامعة فرنكفورت (١٩١٤ ـ ١٩٣١) على الدراسات المتعلقة بالقرآن والسيرة النبوية: وأهم انتاجه في هذا الباب كتابه: «مباحث قرآنية» (١٩٢٦) Koranische Untersuchungen. ومنهجه فيه التحليل التفصيلي للغة القرآن؛ لكنها تحليلات ثبت ما فيها من مغالاة وافتعال، مما جعل نتائج بحثه مشكوكاً فيها منذ البداية، ومرفوضة كلها فيما بعد. واستعان في عمله هذا بمعاني الألفاظ القرآنية كما تستنبط من الشعر الجاهلي، ومن ثم اقترح خطة لتصنيف معجم للشعر الجاهلي، وعهد إلى القسم الشرقي في الجامعة العبرية في القدس بعمل جذاذات لكل دواوين الشعر المطبوعة للشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين حتى آخر العصر الأموي. وهو الذي اقترح أيضاً على هذا القسم القيام بنشر كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري (وقد نشر هذا القسم منه: المجلد الرابع، القسم الثاني، بتحقيق ماكس شليزنجر Max Schloesinger؛ والمجلد الخامس بتحقيق جويتاين S. O. F. Goitein وتوقف عن النشر بعد ذلك).

ونشر هوروفتس «هاشميات» الكميت بن زيد الأسدي في ١٩٠٤ لما لها من أهمية تاريخية ودينية.

وفي مجال العلاقات بين الإسلام واليهودية، كتب هوروفتس بحثاً بعنوان: «أسماء الأعلام اليهودية ومشتقاتها في القرآن» (نشر في مجلة Huca جـ ٢ (١٩٢٥) ص ١٤٥ ـ ٢٢٧؛ وأعيد طبعه ١٩٦٤). كذلك كتب بحثاً بعنوان: «الجنّة في القرآن» (نشر في منشورات الجامعة العبرية، الشرقية واليهودية، رقم ١ (١٩٢٣)، وكذلك نشر في Ha-Tekufah جـ ٢٣ (١٩٢٥) ص ٢٧٦ وما بعدها).

ومن تلاميذه: هينرش اشپاير Heinrich Speyer (١٨٩٧ ـ ١٩٣٥) الذي كتب كتاباً بعنوان: «قصص التوراة في القرآن» (ويقع في ٥٠٩ صفحة، وطبع في مدينة Gräfenhainichen بدون تاريخ)، وفيه قارن بين قصص الأنبياء كما وردت في القرآن وبينها كما ترد في الكتب اليهودية والمسيحية وخصوصاً السريانية.

مراجع

- S. D. Goitein, in *Islam,* 22 (1934), S. 122 - 127.

- G. Weil, in *MGWJ,* 75 (1931), p. 321 - 8.
- W. J. Fischel and S. D. Goitein: *Joseph Horovitz,* 1874 - 1931, (1932), incl. bibliography.



ولفســون

HARRY AUSTRYN WOLFSON
(1887-1974)

مؤرخ لفلسفة العصور الوسطى اليهودية والإسلامية.

ولد في روسيا البيضاء سنة ١٨٨٧. وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٠٣، وتعلّم في جامعة هارڤرد (في مدينة كمبردج ضاحية بوسطن). ومن سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩١٤ قام برحلة دراسية إلى أوروبا. وفي سنة ١٩١٥ عيّن مدرساً في جامعة هارڤرد، ورقي فيها أستاذاً في سنة ١٩٢٠ للأدب العبري والفلسفة اليهودية، كما أنه بين عامي ١٩٢٣ و١٩٢٥ كان يلقي دروساً في المعهد اليهودي للديانة. واستمر أستاذاً عاملاً ثم متقاعداً في جامعة هارڤرد حتى وفاته في سنة ١٩٧٤.

إنتاجه العلمي

بعد دراسات متفرقة عن اسپينوزا وحسداي قرسقس، أنجز ولفسون أول كتبه في سنة ١٩١٨ وعنوانه: نقد قرسقس لأرسطو Crescas Critique of Aristotle لكنه لم يطبعه إلّا في سنة ١٩٢٩. ويشمل هذا الكتاب على تحقيق قسم من كتاب قرسقس «أور أدوناه»، وهو قسم يحتوي على دراسة للقضايا الخمس والعشرين التي ذكرها موسى بن ميمون في القسم الثاني من كتابه «دلالة الحائرين». وقد ترجم ولفسون هذا القسم إلى الإنجليزية، وقدم له بمقدمة مستفيضة، وزوده بتعليقات مفيدة.

وقد قادته هذه الدراسة إلى دراسة تفاسير ابن رشد لمؤلفات أرسطو. ولما وجد أن الطبعات اللاتينية لهذه التفاسير بحاجة إلى تحقيق نقدي، فقد اقترح ولفسون إصدار «محصل تفاسير ابن رشد لمؤلفات أرسطو»، وكتب عن ذلك الاقتراح مقالاً في مجلة Speculum (جـ ٦ سنة ١٩٣١ ص ٤١٢ ـ ٤٢٧؛ وأعاد نشره بعد تنقيحه في جـ ٣٨، سنة ١٩٦٣، ص ٨٨ ـ ١٠٤ من نفس المجلة). وحدد غرض هذا المشروع في: تحقيق الأصول العربية لشروح ابن رشد تحقيقاً نقدياً، متى وجدت هذه الأصول العربية، وتحقيق الترجمات اللاتينية والعبرية لهذه الشروح، وجلّها موجودة. يضاف إلى ذلك ترجمات إنجليزية لها في مجلدات مستقلة أو مع النصوص العربية إن وجدت، أو مع الترجمات اللاتينية والعبرية.

ووافقت أكاديمية العصور الوسطى في الولايات المتحدة Medieval Academy of America على الإنفاق على هذا المشروع، وعيّنت ولفسون مشرفاً على تنفيذه، وتتابع بعد ذلك إصدار عدة مجلدات، بلغ مقدارها في سنة ١٩٧١ تسعة مجلدات.

وثاني كتبه الكبيرة هو دراسة عن «فلسفة اسپينوزا» The Philosophy of Spinoza، ظهر في مجلدين كبيرين في سنة ١٩٣٤.

ولا بد أن نصل إلى سنة ١٩٤٧ لنجد له كتاباً كبيراً ثالثاً بعنوان: «فيلون اليهودي: أُسُس الفلسفة الدينية في اليهودية»، وصدرت له طبعة ثانية في سنة ١٩٤٨، وثالثة في سنة ١٩٦٢. Philo: Foundations of Religious Philosophy in Judaism.

وفي هذا الكتاب بالغ ولفسون في تقدير فيلون، فزعم أن فيلون لم يكن فقط مؤسس الفلسفة الدينية في اليهودية، بل وأيضاً في المسيحية، وفي الإسلام! وهو زعم باطل وليس له أيّ أساس من الواقع التاريخي. واندفع في هذا الشطط فزعم أن فلسفة فيلون اليهودي سيطرت على الفلسفة في أوروبا حتى القرن السابع عشر، إلى أن قضى عليها اسپينوزا ـ وهكذا أسند التأثير في الفلسفة لفيلون اليهودي من القرن الأول الميلادي حتى السابع عشر الميلادي،

ومن بعده إلى اسپينوزا اليهودي في القرن السابع عشر حتى اليوم! كأنّ الفلسفة في تاريخها لم تعرف غير سيادة هذين الفيلسوفين اليهوديين!! وهذا منتهى الحمق والسخف والجهل معاً!

ولكي يبين تأثير فيلون هذا على المسيحية منذ البداية، أصدر كتاباً بعنوان: «فلسفة آباء الكنيسة» The Philosophy of the Church Fathers (سنة ١٩٥٦، ط ٢ سنة ١٩٦٤). وكان في عزمه أن يصدره في جزءين، لكن لم يصدر إلّا الجزء الأول في سنة ١٩٥٦. ويتناول هذا الجزء الموضوعات التالية: الإيمان، التثليث، التجسُّد.

وفي سنة ١٩٦١ أصدر مجلداً يجمع بعض مقالاته، بعنوان: «فلسفة الدين: مجموع مقالات» Religious Philosophy: A Group of Essays.

وعقب وفاته صدرت له مجموعة أخرى من المقالات بعنوان: The Philosophy of the Kalam ويشتمل على عدة مقالات سبق له نشرها، وتدور حول موضوعات في علم الكلام عند المسلمين، وفي اللاهوت عند النصارى. وقد كسره على الدراسات التالية:

ـ مقدمة في تاريخ علم الكلام (ص١ ـ ١١١) ـ صفات الله (ص١١٢ ـ ٢٣٤) ـ طبيعة القرآن (ص ٢٣٥ ـ ٣٠٣) ـ الخلق (٣٥٥ ـ ٤٦٥) ـ مذهب الجزء الذي لا يتجزأ (ص ٤٦٦ ـ ٥١٧) ـ العِلّية (ص ٥١٨ ـ ٦٠٠) ـ الجبر والاختيار (ص ٦٠١ ـ ٧١٩) ـ خاتمة في تكوين لاهوت نظري توحيدي (ص٧٢٠ ـ ٧٣٩) ـ مذهب التثليث عند النصارى وتأثيره في علم الكلام الإسلامي (ص٣٠٤ ـ ٣٥٤).

ويقع هذا الكتاب في ٢٧ + ٧٧٩ص، وقد طبعه Harvard University Press سنة ١٩٧٦.

مراجع

- *Harry Wolfson Jubilee volume,* published by the Americain Academy for Jewish Research, 1965.

ياكوبوسكي

ALEKSANDAR JUREVICH IAKUBOSKII
(1886-1953)

مستشرق روسي عني بالتاريخ والآثار.

ولد في ٢٠ يناير (أول فبراير) سنة ١٨٨٦ في مدينة بطرسبورج، وتوفي في ٢١ مارس سنة ١٩٥٣ في لينتجراد.

كان عضواً في أكاديمية تاريخ الحضارة المادية في سنة ١٩٢٥، وعمل في متحف الإرمتاج في لينتجراد سنة ١٩٢٨.

وفي سنة ١٩٣٥ عيّن أستاذاً في جامعة لينتجراد.

وتولى رئاسة بعثة الآثار التي قامت باستكشافات في إقليم الصغد وفي تاجكستان، وخصوصاً في بنجكنت.

وعني بحضارة شعوب جنوب غرب ووسط آسيا، والقوقاز، وكبچك خانات. وأشهر مصنفاته هو «كبچك خانات وسقوطها»، وقد صنّفه بالاشتراك مع جريكوف B.D. Grekov، وحصل هذا الكتاب على جائزة الدولة للاتحاد السوڤييتي في سنة ١٩٥٢. وكبچك خانات هي القسم الغربي من دولة المغول، وقد أسسه باطوخان، واستمر من منتصف القرن الثالث عشر حتى نهاية القرن الرابع عشر، وقد قضى على هذه الدولة تيمورلنك.

مراجع

- A. M. Belenitskii and M.M. Diaknov: «kratkie soob-shcheniia» in - *ta istosii materialnoi Kultury*, foss. 51, Moscow, 1953.

مع ثبت بمؤلفاته.

يـان (يوهـان)
JOHANN JAHN

مستشرق نمساوي.

حصل على دكتوراه في الفلسفة واللاهوت. وصار أستاذاً للغات الشرقية في جامعة ڤيينّا.

له كتاب في نحو اللغة العربية بعنوان:

Arabische Sprachlehre, etwas vollständiger ausgearbeitet von Johann Jahn, Dr. der Philosophie und Theologie, k. K. Prof. der orientalischen Sprachen auf der Universität zu Wien, 1796, in-8° p.

وصنّف مختارات عربية «بعنوان:

Arabische Chrestomathie, herausgegeben von Johann Jahn... Viennae, 1802, in-8°, 280 p.

ووضع لهذه المختارات قاموساً عربياً - لاتينياً بعنوان:

Lexicon Arabico-latinum chrestomathiae arabicae accomodotum a Johanne Jahn. in-8°, 490 p. Viennae, 1802.

يعقوب (جيورج)
GEORG JACOB
(1862-1937)

مستشرق ألماني متعدد الجوانب، اشتهر بدراساته عن «خيال الظل»، وعن الأدب التركي.

ولد في ٢٦ مايو ١٨٦٢ في مدينة كينجزبرج. وبدأ دراسته متخصصاً في اللاهوت والاستشراق. لكنه ما لبث أن تخلّى عن دراسة اللاهوت، واقتصر على الدراسات الشرقية كما شارك في الدراسات الجرمانية وعلم الأجناس.

دَرَس في ليپتسك، واشتراسبورج وبرلين. وكان أبرز أساتذته تأثيراً فيه رويس Reuss ونيلدكه، وفليشر Fleischer. كما تلقى دروساً في اللغة الفارسية وهو في أرلنجن يؤدي خدمته العسكرية، حيث تتلمذ على اشپيجل Spiegel. وقد وجهه فليشر إلى الاهتمام بلغات الإسلام الثلاث الرئيسية وهي: العربية، والفارسية، والتركية.

وفي ١٨٨٧ حصل على الدكتوراه الأولى من جامعة ليپتسك، برسالة عن: تجارة العرب في بحري الشمال والبلطيق خلال العصور الوسطى. وكان قبل ذلك بعام - في ١٨٨٦ قد نشر بحثاً بعنوان: «ما هي السلع التي كان يستوردها عرب البحر المتوسط من بلاد الشمال والبلطيق؟؟». وقد أعاد طبعها ثانية في ١٨٩١.

وبعد حصوله على الدكتوراه الأولى عين موظفاً في المكتبة الملكية في برلين.

وفي ١٨٩٢ حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس من جامعة جريفسڤلد تحت إشراف ألڤرت Ahlwardt.

ومن ثم سافر إلى استانبول، وهناك تعرّف إلى الحياة الشعبية في تركيا. وفي أثناء شهر رمضان هنالك شاهد «خيال الظل»، فدفعه ذلك إلى دراسة تاريخ فن «خيال الظل» في الإسلام، وتمخضت تلك الدراسة عن كتابه المشهور: «تاريخ مسرح خيال الظل في الشرق والغرب. (الطبعة الأولى، الطبعة الثانية، ١٩٢٥). وفي فترة إقامته في جريفسڤلد ظهر كتابه عن «حياة البدو في الجاهلية».

وفي ١٨٩٦ عين مدرساً مساعداً Privatdozeut في جامعة هَلّة Halle، وفي الوقت نفسه صار أميناً لمكتبة الجمعية الشرقية الألمانية.

ثم عين في ١٩٠١ أستاذاً مساعداً في جامعة أيرلنجن Erlangen؛ ثم صار بعد ذلك أستاذاً ذا كرسي فيها.

وفي ١٩١١ انتقل إلى جامعة كيل Kiel خلفاً لجيورج هوفمن G. Hoffmann وهنا قام بإلقاء محاضرات في العهد القديم من الكتاب المقدس، إلى جانب دروسه في الإسلام واللغات الإسلامية.

ودفعه اهتمامه بتاريخ مسرح خيال الظل إلى تعلم اللغتين السنسكريتية والصينية ليدرس هذا الفن في هاتين اللغتين.

وكان طبيعياً وهو يهتم بهذا اللون من المسرح ـ أن يعنى بالمسرح بعامة، فدَرَس شيكسپير والمَسْرَح الانجليزي بعامة.

وتوفي جيورج ياكوب (يعقوب) في ٤ يوليو ١٩٣٧.

اهتم جيورج ياكوب منذ بداية أبحاثه بالعلاقة بين الشرق والغرب، وتأثير الشرق في الغرب. ومن هنا جاء اهتمامه بدراسة التجارة بين العرب وشمال أوروبا، وهو ما أشرنا إليه من قبل. وأداه ذلك إلى نشر «دراسات عن الجغرافيين العرب»، و«دراسات

عن الشعراء العرب». ونذكر له في مجال دراساته عن الجغرافيين العرب ووصفهم لأوروبا، دراسة بعنوان: «وصف عربي من القرن العاشر الميلادي لمدن فولدا Fulda وشلزفج Schleswig، وزوست Soest، ويادربورن Paderborn ومدن أخرى في الغرب»، وقد طبع هذا البحث طبعة ثالثة في ١٨٩٦. وأكمله بكتاب عن «التقارير العربية عن وفود أرسلوا إلى بلاطات الأمراء في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين». (ظهر ١٩٢٧).

أما عن الشعراء العرب، فقد كتب بحثين عن «المُعلّقات». وكتب ثالثاً عن «حياة البدو في الجاهلية بحسب المصادر الأصلية» (١٨٩٥). وقد نشر بعد ذلك بعامين في ١٨٩٧، على هيئة كتاب قائم برأسه بعنوان: «حياة البدو في الجاهلية بحسب المصادر الأصلية. طبعة جديدة ثانية مزيدة بعدة فصول وإضافات».

Altarabisches Beduinenleben, nach den Quellen geschildert. Zweite um mehrere Kapitel und Zusätze vermehrte Ausgabe, 1897.

وفي هذا الكتاب يقدم أداة لا غنى عنها لفهم الأدب الجاهلي.

وأصدر بحثاً ثانياً في ١٨٩٧ بعنوان: «موازيات عربية للتوراة». وفي نفس المجال نشر في ١٩٠٢ بحثاً بعنوان: «بحث في «نشيد الأناشيد» على أساس موازيات عربية وغيرها».

وأدى به اهتمامه بخيال الظل عند الأتراك إلى البحث في خيال الظل عند العرب. فاكتشف أن طبيباً مصرياً يدعى محمد بن دانيال (المتوفى ٧١١ هـ = ١٣١١ م) ألّف ثلاث مسرحيات من نوع خيال الظل، أو كما يسميه ابن دانيال: «طيف الخيال». وهذه المسرحيات الثلاث هي البقية الوحيدة الباقية من الشعر المسرحي العربي في العصر الوسيط. وتبيّن له أنه توجد ثلاثة مخطوطات لهذه المسرحيات الثلاث: أحدها في الأسكوريال، والثاني في استانبول، والثالث في دار الكتب المصرية بالقاهرة. فحصل على مصوّرات ونسخ من هذه المخطوطات، وانكب على قراءتها وتحقيقها. ووضع مشروعاً لنشر هذه المسرحيات الثلاث وترجمتها إلى الألمانية، ولكنه لم يستطع تحقيق هذه الخطة. وإنما اقتصر على إصدار ثلاث كراسات بعنوان: «مسرحيات من طيف الخيال لابن دانيال»، كما كتب تقريراً أكاديمياً بعنوان: «سوق سنوية مصرية في القرن الثالث عشر الميلادي» (منشن، ١٩١٠).

كذلك عاد، وهو في كيل، إلى دراسة الشعر العربي القديم، فاهتم بقصيدة «لامية العرب» للشنفرى. وكان أستاذه رويس Reuss قد ترجم هذه القصيدة إلى الألمانية ونشرها. فجاء تلميذه جيورج يعقوب في ١٩١٣ فأعاد طبع ترجمة أستاذه رويس وأعاد معها طبع ترجمة أخرى قام بها قبل ذلك روكرت Rückert، وإلى جانب هاتين الترجمتين نشر ترجمته هو - وذلك كله في كتاب بعنوان: «قصيدة الصحراء للشنفرى الصعلوك» (١٩١٣) Das Wüstenlied Schanfaras des Verbannten وقام يعقوب بعد ذلك بكتابة بحثين عن الشنفرى ولاميته، الأول بعنوان: «معجم ألفاظ اللامية مع الترجمة والنص» (١٩١٤). والثاني بعنوان: «موازيات وشرح لِلّامية، وثبت مراجع عن الشنفرى» (١٩١٥).

لكن المجال الرئيسي لإنتاج جورج يعقوب هو التركيات، حتى إنه ليُعدّ مؤسس الدراسات التركية في ألمانيا. فهو الذي أنشأ المجموعة العظيمة المسماة باسم: «المكتبة التركية»، والتي بلغ ما صدر منها إبان حياته ٢٦ مجلداً. كذلك نشر العديد من المقالات والدراسات عن اللغة التركية الشعبية، وعن الأدب الشعبي التركي، وعن الديانة الشعبية التركية، وعن الجنس التركي. ويدخل ضمن ذلك نشرات لنصوص تركية وترجمات وأبحاث في المسائل الثقافية والدينية والأدبية التركية. ونخص بالذكر تحقيقه لديوانين لسلطانين تركيين هما: السلطان سليمان الكبير (مختارات منه، ١٩٠٣) والسلطان محمد الثاني (الفاتح) (١٩٠٤).

ونشر ثلاث كراسات عن «كوميديات الكراجوز» Karagözkomödien، في بعضها نصوص تركية للكراجوزات، وفي البعض الآخر عرض لمضموناتها.

وتلا ذلك بإصدار الكراسة الأولى من «تاريخ الأدب التركي في عروض مفردة» (١٩٠٠). وضمن مجموعة «المكتبة التركية» التي كان يشرف عليها، كان المجلد الأول منها بعنوان: «محاضرات عن المؤرخين الأتراك»، وهم القُصّاص الأتراك الذين يقصّون الحكايات مصحوبة بنوع من المحاكاة التمثيلية (الميميك). والمجلد الخامس - وهو من تأليفه أيضاً، - بعنوان: «خورس كردش: كتاب خرافات وقصص، يترجم إلى الألمانية لأول مرة».

وعني بدراسة الوثائق التركية. وكوّن مع تلاميذه، في كيل فريقاً للعمل في هذه الوثائق ونشر معهم سبع كراسات بعنوان: «ترجمات ألمانية لوثائق تركية» (١٩١٩ - ١٩٢٢)، كذلك نشر وثائق من عهد إدارة (احتلال) تركيا للمجر (نشرها ١٩١٧).

وكما أشرنا من قبل، نشر جيورج ياكوب (يعقوب) مختارات من ديوان السلطان سليمان الكبير (١٩٠٣) وديوان السلطان محمد الثاني (الفاتح) وذلك في ١٩٠٤. وقد زوّد كلتا النشرتين بمقدمتين ضافيتين وشروح وتعليقات، مع معجم كامل. وبيّن العلاقة بين هذا الشعر التركي وبين نموذجه وهو الشعر الفارسي.

وإلى جانب ذلك، اهتم بدراسة الطرق الصوفية في تركيا، وعلى رأسها الطريقة البكتاشية. فأصدر كتاباً بعنوان: «إسهامات في معرفة الطريقة البكتاشية للدراويش» (١٩٠٨) وقد صدر على أنه المجلد التاسع من «المكتبة التركية».

وفي السنة التالية، ١٩٠٩، أصدر دراسة بعنوان: «البكتاشية في علاقتها بالظواهر المشابهة لها» (صدر ضمن أعمال الأكاديمية الباڤارية الملكية للعلوم في منشن).

وفي ميدان الدراسات الفارسية اهتم جيورج ياكوب بالشعر الفارسي. فترجم إلى الألمانية نظماً وعلى قالب الشعر الفارسي قصائد لحافظ الشيرازي بعنوان: «الاتحاد الصوفي: الحنين والتحقيق. قصائد لحافظ على غرار الأصل» (١٩٢٢)، كما ترجم قطعاً من ملحمة اسكندر نامه «تأليف نظامي» (١٩٣٤).

وعلى غرار غيره من المستشرقين، كتب العديد من المقالات الصغيرة التي تتناول أموراً جزئية، نذكر منها:

١ - بحث عن اسم ورق اللعب.
٢ - تاريخ العدد: صِفْر.
٣ - مصادر تاريخ العمائر الإسلامية.
٤ - أعمدة مسرح أثينا المنقولة إلى بهو قصر السليميّة في أدرنه.
٥ - باب المندب: ليس معناه باب الدموع، بل: عواء ابن آوى.
٦ - في تكوين أسماء الأُسَر الألمانية.
٧ - قائد الجيش إلى نهاية الأرض اليابسة.
٨ - قصة جرهرت هويتمن: «في دوامة المهنة».
٩ - علاقة شيكسپير بالطبيعة.
١٠ - محاضرة عن: «ارتباط شيكسپير بالطبيعة مقارناً بعلاقة شلر وجيته بالطبيعة».

أما مؤلفاته الكبرى العامة فأبرزها:

Märchen und Traum, mit besonderer Berücksichtigung des Orients, 1923.

«الأساطير والحلم، مع عناية خاصة بالشرق».

Der Einfluss des Morgenlandes auf das Abendland, vornehmlich während des Mittelalters, 1924.

تأثير الشرق في الغرب، خصوصاً إبّان العصر الوسيط».

Geschichte des Schattentheaters in Morgen-und Abendland, 2. Aufl' 1925.

«تاريخ خيال الظل (طيف الخيال) في الشرق والغرب».

مراجع

- Festschrift Georg Jacob zum siebzigsten Geburtstag 26. Mai 1932 gewidmet von Freunden und Schülern.

ـ وفيه ثبت وافٍ بإنتاجه حتى ١٩٣٢ وضعه Th. Menzel، وقد أكمله جيورج ياكوب بنفسه عن الفترة من ١٩٣٢ إلى ١٩٣٥، وتوجد هذه التكملة بين الأوراق التي خلفها وتوجد في مكتبة جامعة بون.

- E. Littmann: Georg Jacob, in *ZDMG*, Bd. 91 (1937), s. 486 - 500.

يوحنا الإشبيلي
JOHANNES HYSPALENSIS

مترجم من العربية إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر.

والخلاف شديد حول هويته وبلده واللغة التي كان يترجم إليها: الإسبانية أو اللاتينية:

١ - فقد قيل إنه هو يوحنا بن داود الذي تحول من اليهودية إلى النصرانية، وكان اسمه العبراني هو: شلومو (= سليمان) بن داوود. وكان ابن داوود هذا يترجم من العربية إلى الإسبانية، ليتولى بعد ذلك دومنجو غنصالبة Dominicus Gundisalinus (أو Domingo Gundisalvo في رسمه الإسباني) الترجمة من هذه الترجمة الإسبانية المؤقتة إلى اللاتينية.

٢ - وقيل إنه من إشبيلية، وقيل إنه من لونا Luna (مدينة في إقليم أرغون في إسبانيا).

وقد انتهى ثورنديك إلى أن من الواجب الاقتصار على اسم: يوحنا الإشبيلي، وأنه ترجم مباشرة من العربية إلى اللاتينية، وأن تراجمه وتصنيفاته تدخل في ميدان علم النجوم بأوسع معانيه. «إن الغالبية العظمى من ترجماته من العربية وعملياً كل تصنيفاته الأصلية باللغة اللاتينية التي تحمل اسمه كانت في ميدان علم النجوم، مع أخذ هذا اللفظ بأوسع معانيه. وعبء البُرهان سيقع على أولئك الذين قد ينسبون إليه ترجمات في ميادين أخرى، مثل الفلسفة والطب. وسأحاول فعل ذلك في حالة أو حالتين. وأكثر من هذا يقع عبء البرهان على أولئك الذين لا يزالون يصرُّون على أسماء أخرى هي أيضاً أسماء ليوحنا الإشبيلي» (مجلة Speculum المجلد ٣٤، العدد الأول يناير ١٩٥٩ ص ٢٣).

لكن أول ترجمة منسوبة إلى يوحنا الإشبيلي هي ترجمته لفصل في الطب انتزع من كتاب «سرّ الأسرار» المنسوب إلى أرسطو، والذي نشرناه في كتابنا: «الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام» (القاهرة، ١٩٥٥)، ويقع هذا الفصل في ١٨٨ سطراً في نشرة سوشيه Sucher (هلّه، ١٨٨٣). ويمكن افتراض أن هذه الترجمة قد تمت في العقد الثاني من القرن الثاني عشر (١١٢٠ - ١١٣٠).

ويأتي بعده ترجمته كتاب «المدخل الكبير إلى علم أحكام النجوم» لأبي معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي وهو من أكبر الفلكيين المسلمين على الإطلاق (ويوجد منه مخطوطة في ليدن برقم ١٠٥١، وفي المتحف البريطاني برقم ٧٩٦٤ شرقي، وفي بودلي بأوكسفورد ٢: ٢٧٢، ٢٩٤ إلخ). وقد أتم يوحنا الإشبيلي ترجمته في عام ١١٣٣.

ويتلوه كتاب «في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم» لأحمد بن محمد بن كثير الفرغاني (ويوجد منه مخطوط في بودلي ١: ٨٧٩، وجار الله برقم ٩٦٧، وباريس برقم ٢٥٠٤ إلخ). وقد أتم الإشبيلي ترجمته في ١١٣٥ في مدينة لونا Luna.

وقد نسب اشتينشنيدر إلى يوحنا الإشبيلي ترجمة الكتب التالية من العربية إلى اللاتينية:

١ - شرح علي بن رضوان أو أحمد بن يوسف على كتاب «الثمرة» المنسوب إلى بطليموس.

٢ - رسالة في حفظ بدن الإنسان، منسوبة إلى أرسطو.

٣ - في الخير المحض، المنسوب إلى أرسطوطاليس (راجع كتابنا: «الأفلاطونية المحدثة عند العرب، القاهرة ١٩٥٤).

٤ - «في النفس» لابن سينا (من «الشفاء»).

٥ - شرح البتاني لكتاب «الثمرة».

٦ ـ «الفصل بين الروح والنفس» لقسطا بن لوقا البعلبكي.

٧ ـ «إحصاء العلوم» للفارابي.

٨ ـ «في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم» للفرغاني.

٩ ـ «عين الحياة» لابن جبيرول.

١٠ ـ «مقاصد الفلاسفة» للغزالي.

١١ ـ أربع رسائل فلكية لما شاء الله (= منشّا) بن أطري البصري (المتوفى حوالى ٢٠٠ هـ/٨١٥) اليهودي.

١٢ ـ «في العقل» لأبي يعقوب الكندي فيلسوف العرب.

١٣ ـ «المدخل إلى صناعة أحكام النجوم» لعبد العزير بن عثمان بن علي الصقر القبيصي المعروف (عند اللاتينيين باسم Alcabitius)، المتوفى ٣٥٦ هـ/٩٦٧ م.

١٤ ـ Regulae utiles de electionibus لأبي الحسن علي بن أبي الرجال (عند اللاتين Abenragel) الشيباني الكاتب المغربي القيرواني (توفي بعد ٤٣٢ هـ/١٠٤٠ م). ولا نعرف العنوان العربي له.

١٥ ـ de imaginibus لثابت بن قرة الحراني (المتوفى في ٦ صفر ٢٨٨ هـ/١٨ فبراير ٩٠١).

١٦ ـ «في المواليد» لأبي علي.

١٧ ـ «رسالة الاسطرلاب والأسماء الواقعة عليها» تأليف أبي القاسم علي بن عبد الله بن عمر بن الصّفّار الغافقي الأندلسي (المتوفى في رأيه في ٤٢٦ هـ/١٠٣٥ م) ويسمى في اللاتيني Albucasim de Magerith.

١٨ ـ «كتاب المواليد» لعمر بن فرُّخان الطبري (توفي حوالى ٢٠٠ هـ/٨١٥ م).

١٩ ـ «مختصر من حساب الجبر والمقابلة» لعبد الله محمد بن موسى الخوارزمي (المتوفى بعد ٢٣٢ هـ/٨٤٦ م).

٢٠ ـ «المدخل الكبير إلى علم أحكام النجوم» لأبي معشر الفلكي، وكذلك المدخل الصغير له: «القرانات الكبير» («قرانات الكواكب»).

وقد شكك في قيمة هذا الثبت كل من كارمودي في كتابه.

J. Carmody: Arabic Astronomical and Astrological Sciences in Latin Translation: A Critical Bibiliography, 1956.

وثورنديك في مقاله المذكور.

مراجع

- Lynn Thorndike: «John of Seville», in *Speculum,* vol. XXXIV, n. 1 (January 1959), p p. 20 - 38.
- Mlle Thérèse d'Alverny: «Avendauth», in *Homenaje a Millás Vallicrosa,* 1, (1954), p p. 19 - 43.
- M. Alonso: «Notas sobre los traductores toleda nos Gundisalovo y Juan Hispano», in *Al-Andalus,* VIII (1943), p p. 155 - 185.

يونبول

THEODOR-WILLIAM-JAN JUYNBOLL
(1802-1861)

مستشرق هنولندي.

ولد في روتردام (هولندة) في ١٨٠٢/٤/٦، وتوفي ١٨٦١. تعلم أولاً في بلده وفي لاهاي، ثم دخل جامعة ليدن، حيث درس على: فان درپلم Van Der Palm وهاماكر Hamaker، وڤايرز Weiyers.

وكان هدفه أن يصبح من رجال الدين، لهذا تخصص أولاً في اللاهوت. وفي ١٨٢٦ عين راعياً (قسيساً پروتستنتياً) في كنيسة قرية فوخوت Voochout بالقرب من ليدن.

لكنه عين في ١٨٣١ أستاذاً للغات الشرقية في أتيناوم فرانكر Francker (بإقليم فريسلند). وفي ١٨٤١ أصبح أستاذاً للغات الشرقية في جامعة خروننخن (بإقليم فريسلند). ثم خلف أستاذه وصديقه ڤايرز في كرسي اللغات الشرقية في جامعة ليدن. وفي الوقت نفسه عين محافظاً لقسم المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة ليدن، ومن مهامه أيضاً أن يقدم رأيه في المسائل أو الرسائل الشرقية والإشراف على نشر الكتب الشرقية، واسم هذه الوظيفة Legati Warneriani interpres.

وكان قد حصل على الدكتوراه في اللاهوت برسالة عن سفر عموس (من أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس). ونشرت في ليدن عند الناشر Luchlin في ١٨٢٦.

صدر له بعد ذلك «أبحاث في الآداب» -Letter kundje Bydragen في كراستين، في ليدن عند الناشر Luchlin ١٨٣٨. والكراسة الأولى تشتمل على ملاحظات عن إملاء اللغة العبرية والنقوش الفينيقية. والكراسة الثانية فيها: وصف لمخطوط عبري في مكتبة فرانكو يشتمل على الأناجيل الأربعة، وملاحظات على تاريخ الترجمات العربية للعهد الجديد من الكتاب المقدس. ثم أصدر كراسة ثالثة في ١٨٤٠ فيها بحث عن أحوال آسيا الوسطى، وخصوصاً الهند، بعد الاسكندر الأكبر وحتى فتوح المسلمين في الهند.

وأصدر، مع Roorda وڤايرز وي. مولّر، وغيرهم مجموعة بعنوان «شرقيات» Orientalia لكنه لم يصدر منها إلّا مجلدان. وفي المجلد الأول كتب يونبول بحثاً بعنوان: «قصائد للمتنبي: مع شرح عربي وترجمة لاتينية وتعليقات»، ص ١٩١ - ٢٩٤ (١٨٤٠). وفي المجلد الثاني نشر بحثاً بعنوان: «شرح على الترجمة العربية» السامرية وحواشي بحسب مخطوطات باريس»، ص ١١٣ - ١٥٧، ١٨٤٦.

وأصدر في ١٨٤٦ «شروحاً في تاريخ القبيلة السامرية» (ليدن، ١٨٤٦ في ١٢ + ١٦٩ ص)، وفيه جمع كل ما كان معروفاً آنذاك عن القبيلة السامرية، أو الشعب السامري، الذي يعيش حوالى نابلس (في فلسطين)، والذي لعب دوراً بارزاً في الكتاب المقدس، والذي لا تزال منه بقية ضئيلة تسكن حوالى نابلس.

ونشر للمرة الأولى «سفر يوشع» وهو في أخبار السامريين (ليدن، ١٨٤٨، ويقع في ١٢ + ٣٦٩ + ٥٥ صفحة).

لكن أجلّ أعمال يونبول هي تحقيقه للكتابين المهمين التاليين:

١ - «مراصد الاطلاع»، وهو مختصر لكتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي. وقد صدر النص العربي في ٣ مجلدات، من عام ١٨٥٠ حتى عام

١٨٥٤. وزوده بمقدمة، وترجمه لاتينية، وتعليقات وفهارس.

٢ ـ «النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة» لأبي المحاسن ابن تغري بردي. وذلك بالتعاون مع B. Matches وكان من المقدر أن يظهر في ١٢ مجلداً. لكن يونبول لم ينشر منه إلا مجلدين وتوفي، وظهر على النحو التالي:

أ ـ المجلد الأول، القسم الأول، ليدن ١٨٥٢ ويقع في ٥٤ + ٣٦٠ ص.

ب ـ المجلد الأول: القسم الثاني، في ٥٤ + ٤٣٤ ص.

جـ ـ المجلد الثاني: القسم الأول، ليدن، ١٨٥٧، ويقع في ١٠٢ + ٤٩٤ ص.

د ـ المجلد الثاني: القسم الثاني، ليدن ١٨٦١.

وقد تولت دار الكتب المصرية إعادة نشر هذا الكتاب. فصدر في ١٤ مجلداً.

يونبول (الأحدث)

THEODOR WILLEM JUYNBOLL

(1866-1948)

مستشرق هولندي؛ كان تلميذاً لدي خويه في جامعة ليدن. بدأ بدراسة القانون، ثم درس العربية على يدي دي خويه، وأخذ يهتم خصوصاً بعلمي الحديث والفقه.

نشر في ١٨٩٦ كتاب «الخراج» ليحيى بن آدم بعنوان:

Yahya ibn Adam: Le livre de l'impôt foncier... Leide, 1896.

ونشر في ١٩٠٧ - ١٩٠٨ المجلد الرابع من «صحيح» البخاري، وبهذا أتم النشرة التي بدأها كريل Krehl. وكان من المفروض أن يصدر مجلد خامس يشتمل على مقدمة، وإلحاقات، وتصحيحات وفهارس ومعجم، لكنه لم يصدر أبداً. وعنوانه: Bokhâri: Le Recueil des traditions Mahométanes.

وفي ميدان الفقه الإسلامي أصدر كتاباً بعنوان: «المدخل إلى معرفة الشريعة الإسلامية بحسب مذهب الشافعي». ط ١، ١٩٠٣، ث ٤، ١٩٢٥). وقد ترجمه أرتور شاده Schaade (١٨٨٣ - ١٩٥٢) إلى اللغة الألمانية عن أصله الذي باللغة الهولندية، وصدرت الترجمة الألمانية تحت عنوان:

Handbuch des islamischen Gesetzes nach der Lehre der Schâfii Schule, nebst einer allgemeinen Einleitung Leiden, E.J. Brill, 1910. In-8°, XVI - 384 p.

وقد استند فيه خصوصاً إلى منهج اسنوك هرخرونيه وأبحاثه، فقدم عرضاً نقدياً لمصادر التشريع، ثم عرض الأجزاء المهمة - من الناحية العملية - في التشريع الإسلامي الوضعي، وكسره على الأبواب التالية: العبادات، قانون الأشخاص، الأحوال الشخصية، المواريث، البيوع (القانون التجاري)، مبادىء قانون العقوبات، وأخيراً القواعد الخاصة بالسياسة الشرعية.

وكان قد حصل على الدكتوراه برسالتين:

الأولى بعنوان: «القواعد العامة لمذهب الشافعي في الرهن، مع بحث عن نشأته وتأثيره في الهند الهولندية» (ليدن، بريل، ١٨٩٣، في ٩١ ص - باللغة الهولندية».

والثانية بعنوان: «الارتباط التاريخي بين المهر في الإسلام وبين الطابع القانوني للزواج في الجاهلية» (ليدن، عند الناشر بريل، ١٨٩٤، في ٩٦ ص - باللغة الهولندية).

الفهرس